علي عبدالله بن علي خلف المشعشعي

الرحلة المكّيَّة والدولة المُشَعشّعيّة

(في الأحواز وجنوب العراق)

دراسة وتحقيق

الدكتور عبدالرحمن عبدالكريم اللامي
الدكتورة فردوس عبدالرحمن اللامي



موسوعة الرحلة المكية والدولة المشعشعية (في الأحواز وجنوب العراق)

دراسة وتحقيق

الأستاذ المتمرس الدكتور عبد الرحمن كريم اللامي

الطبعة الأولى: 2025
ISBN: 978-9922-732-90-9
رقم الإيداع 872 لسنة 2021
القياس: 17×24
عدد الصفحات: 774

دار ومكتبة عدنان

منشورات دار ومكتبة عدنان
للطباعة والنشر والتوزيع
العراق - بغداد - شارع المتنبي

SCAN ME

AdnanPublishing
dar_adnan97
دار ومكتبة عدنان
adnan.publisher97@gmail.com

موسوعة الرحلة المكية
والدولة المشعشعية
(في الأحواز وجنوب العراق)

تأليف
علي بن عبد الله بن علي بن خلف المشعشعي الحويزي
١٠٨٠ - ١١٣٥هـ
١٦٦٩ - ١٧٢٣م

دراسة وتحقيق
الأستاذ المتمرس الدكتور عبد الرحمن كريم اللامي

٢٠٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾

سورة الأعراف/ ٥٤

كتب القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن (٥٢٩-٥٩٦هـ) إلى العماد الاصفهاني أبي عبد الله محمد بن صفي الدين أبي محمد بن نفيس الدين أبي الرجاء حامد (٥١٩ - ٥٩٧ هـ).

قائلاً: أما بعدُ؛ فإني رأيتُ أنَّهُ لايكتبُ إنسانٌ كتاباً في يومهِ إلاّ قال في غدِهِ، لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن، ولو زيدَ كذا لكان يُستحسنُ، ولو قُدِّمَ هذا لكان أفضلَ، ولو تُركَ هذا لكان أجملَ، وهذا مِن أعظمِ العِبَرِ، وهو دليلٌ على إستيلاءِ النقصِ على جُمْلَةِ البَشَرِ[1].

(١) معجم الادباء/ ج٢، ص٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم الاستاذ الدكتور عبد اللطيف ناصر حمدان
كلية الآداب - جامعة البصرة
مخطوطة علي بن عبدالله الموسوي
الموسومه : الرحلة الملكية والدولة المشعشعيه
محتواها وأهميتها كمصدر تاريخي

برزت أهمية الوثائق التأريخية في مطلع الستينات من القرن العشرين أكثر من أي وقت مضى، وقد رافق بروز هذه الأهمية تزايد مطرد في عدد المتسابقين للوصول إليها، وفي زحمة هذا التسابق والجري وراء الوثائق النفيسة من أجل تحقيقها لتكون في متناول أيدي الدارسين، ظهرت بعض الميول والأتجاهات التي حاولت التقليل من أهمية المصادر الأدبية، إذ كانت تلك الاتجاهات تدعو إلى أحلال الوثائق بديلاً عن المصادر المتناثرة، لأنها بنظرهم أكثر صدقاً وأبعد عن الهوى والقصور من المصادر التقليدية.

فإذا كانت مثل هذه الدعوات والأتجاهات صادرة من هؤلاء ناجمة من حماستهم الزائدة في تقليد ومحاكاة كل جديد، فأنها عند الآخرين، يخشى أن تتستر خلفها أغراض قد ينتج عنها أضرار فيما يتعلق بدراسة تاريخنا وتراثنا.على أنه يجب أن لايفهم من ذلك أننا نقصد الأنتقاص من الأهمية المصدرية الكبيرة للوثائق، ولا من قيمتها العالية في الدراسات التاريخية المختلفة. بل كل ما نقصد إليه هو التحذير من أسلوب بعضهم وطريقته في أستخدامها إذ يجب أن يدرك هؤلاء أنه يجب أن تجري عليها أحكام التقصي والتحري في مدى دقتها وصدقها وبعدها عن التحيز، مثلما يجب أن يجرى على المصادر الأخرى من أحكام سواء بسواء.فضلاً عن ذلك أنه يجب أن يدرك هؤلاء أيضاً بأن المصادر الأدبية والمادية لن تتراجع في أهميتها أو تسقط في قيمتها كمصدر للدراسات التاريخية، وذلك لمجرد إنصراف بعضهم للوثائق كلياً.فالحقائق التاريخية لا

يجلو صدقها ولايكشف سرها غير التحري عن مختلف أنواع المصادر والتنوع في إستخدامها.فما نفتقده من معلومات ومزايا في هذا النوع من المصادر أو تلك قد نجده في نوع أخر منها وبذا، يمكن أن يكون بعض منها مكملاً للبعض الآخر، مما يقربنا من الدقة في الأحكام وفي الوصول إلى الحقائق التاريخية، التي هي بلا شك ضالة كل باحث متجرد.

مهما يكن من أمر، فأننا قد آثرنا أن نقدم دراسة تدور حول مخطوطة تحمل صفة المصادر الوثائقية لأحتوائها على قدر كبير من الوثائق الفارسية والعربية والتي بلغت حوالي خمسا وسبعين وثيقة، فضلاً عن ذلك أن مؤلفها كان مشاركاً في أحداث كثيرة الأمر الذي أعطى لما كتبه صفة التقارير.ومن جهة أخرى، إن هذه المخطوطة تحمل سمة المصادر التقليدية وخصوصيتها.وفق هذا وذاك فأن محتوياتها لم يتسن للباحثين حتى الأن التعرف عليها بشكل كامل لاسيما الفوائد التي تضمنها تاريخ عدد من الأقاليم العربية خلال الفترة العثمانية على وجه الخصوص.

التعريف بالمؤلف :

مؤلفها هو علي بن عبدالله بن علي بن خلف الموسوي المشعشعي المولود في الحويزة في جمادى الآخرة عام ١٠٨٠هـ (تشرين الثاني/ نوفمبر ١٦٦٩م)، وهو من أحفاد محمد بن فلاح المشعشعي الموسوي الواسطي العراقي الملقب بالمهدي الذي ظهر في أواسط عام ٨٤٤/ ١٤٤٠، وأسس حركة سياسية تحرريه وطنية دينية، هي حركة المشعشعين، ثم نجح في تأسيس دولة لها ضمت أقليم الحويزة وعربستان والعراق الأوسط والجنوبي، وتعاقب على حكمها أولاده وأحفاده لحقبة قاربت الثلاثة قرون ونصف.وقد عرفت أسرة أبن فلاح بـ((بيت المهدي)) والذي يطلق على جميع أفراده عادة أسم ((السادة أو الموالي))، وهم يتوارثون الحكم والسلطة في دولة المشعشعين، ويتمتعون بمنزلة دينية وأجتماعية عالية، فضلاً عن ذلك تمتعهم بأمتيازات أقتصادية كبيرة.وبحكم مركز ونفوذ هذه الأسرة في الحويزة وعربستان فقد كان لها منزلة في البلاط الصفوي وصلات وثيقة به بعد تأسيسه في مطلع القرن العاشر الهجري (٩٠٥هـ-١٥٠٥م) وغزوه واحتلاله لممتلكات دولة المشعشعين في عهد الشاه إسماعيل الصفوي الذي أحتل الحويزة عاصمة الإمارة عام ٩١٤هـ واستمر نفوذ وتدخل الصفويين وتدخلهم حتىنهاية

حكمهم في إيران عام ١١٤٨هـ/ ١٧٣٦م[1]، فضلًا عن علاقاتها الوثيقة بكبار رجالات الدولة الصفوية والإمارات والمشيخات العربية في جنوب ووسط العراق والخليج.

عاش المؤلف في كنف والده ورعاية أمه التي كانت أحدى زوجات والده العديدات.وقد رافق والده في مدة نفيه إلى خراسان، وعاد وإياه إلى الحويزه، إذ أشترك والده في الحكم عام (١٠٨٩-١٠٩٠هـ/ ١٦٧٨-١٦٨١م) إلى جانب أخيه حيدر بن علي، ثم ما لبث أن توفى حيدر فأستقل بالسلطة وحده إلى أن توفى هو الأخر عام (١٠٨٩-١٠٩٠هـ/ ١٦٧٨-١٦٨٧م). وحيث أن بيت المهدي قد قام على أسس دينية، وأن زعامته تقوم على هذه الصفة، فمن الطبيعي أن تكون له عناية خاصة بالتعليم والأهتمام بالعلوم الدينية على وجه الخصوص.ومن باب أولى أن يتلقى ابناء هذه الأسرة رعاية علمية خاصة، وأن يخصص لهم المربون والعلماء المتميزون في ميادين المعرفة المختلفة[2].فليس غريباً أن نرى بروز عدد من أفراد هذه الأسرة في ميادين المعرفة المختلفة، كالفقه وعلم الأصول واللغة والأدب، وفضلاً عن هذا أن يكون لهم إسهامات[3]. علمية في ضوء ذلك النشاط العلمي، وعلى الرغم من أننا لانعرف على وجه التحديد نوع الرعاية العلمية التي لقيها مؤلفنا ونوع التعليم الذي تلقاه، إلا أن مؤلفه الذي بين أيدينا يعكس لنا أنه قد تلقى قسطاً مناسباً من التعليم، إذ أن له دراية ومعرفة بالأدب والشعر وعلوم الدين واطلاع على الكثير من الكتب المعروفة وتتبع لها وشغف في الحصول عليها وأمتلاكها.

ويبدو أن لثقافته وتربيته هذه أثراً في ميوله ونزعاته وقابلياته فكان مولعاً بالتاريخ وبالشعر يحفظه وينظمه، متمسكاً بعقيدته الدينية، معتزاً برأيه، فخوراً بنسبه وحسبه، مجيداً للغة الفارسية، التي يبدو أنه أجادها أثناء أقامته الطويلة في أصفهان وخراسان، حيث قضى في مطلع شبابه مايقارب السبع سنوات هناك، وذلك على فترتين جميعها في عهد الشاه سليمان (١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦ م- ١١٠٦هـ/ ١٦٩٤م) وقد أفادته هذه الأقامة أيضاً في التعرف عن كثب على أحوال الدولة الصفوية وعلى بعض كبار رجالها.

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين، ج٣، ص٣٥٢-٣٥٧؛ الموجز في تاريخ إيران، ج٣، ص٩٩.

(٢) تاريخ المشعشعين، ص١٥٢-١٥٤.

(٣) حول ذلك راجع، جاسم حسن شبر، تاريخ المشعشعين وتراجم اعلامهم، ط١٩٦٥، جاسم حسن شبر كتاب مؤسس الدولة المشعشعية،ط ١٩٧٣ فيها معلومات كافية، د.عبد الرحمن كريم اللامي، الأدب العربي في الاحواز ،١٩٨٥م/ ٨٨-١٣٤.

وعندما تولى عمه فرج الله بن علي ولايه عربستان عام ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٧م قرب مؤلفنا إليه، إلا أنه لم تمض مدة طويلة حتى دب الخلاف والنفور والريبة بينهما، الأمر الذي حمل مؤلفنا على مغادرة الحويزة، والتحالف مع خصوم عمه من السادة وشيوخ عشائر في عربستان والعراق، وسانده في ذلك شيخ المنتفق مانع بن شبيب بقواته، فتمكن من دحر قوات عمه لكنه لم يحرز نصراً ساحقاً، لتفرق أتباعه عنه بعد هذه المعركة، فلجأ إلى الشيخ مانع أبن شبيب في البصرة محتميا به، وقد سارع فرج الله بعد ذلك بقليل إلى التراضي والتصالح مع الشيخ مانع ومع مؤلفنا الذي عاد إلى الحويزة، على إثر ذلك، حيث قربه عمه وأدناه وأخذ يعتمد عليه في مهمات كثيرة ولاسيما العسكرية منها فبرزت شجاعته فيها وأقتداره العسكري.

وعندما أستولى مانع بن شبيب على البصرة في حدود عام ١٦٩٤م وأنتزعها من العثمانيين، أثار ذلك حسد وحقد فرج الله، فظهرت الشحناء والبغضاء بينهما وتطورت إلى مناوشات وأقتتال، وأخذ فرج الله يسعى إلى البحث عن فرصة مواتية لأنتزاع البصرة من الشيخ مانع إلى أن نجح في ذلك عام ١١٠٨هـ/ ١٦٩٧م.وكان مؤلفنا إلى جانب عمه في قيادة القوات التي أحتلت البصرة وأخرجت الشيخ مانع منها، وكان أحد القواد البارزين الذين وقع على كاهلهم عبء الدفاع عن البصرة، وحمايتها من الغارات المتتالية التي كان يشنها الشيخ مانع، ثم حصاره الطويل والمضنى لها.وخلال مدة عمل مؤلفنا الشاق في البصرة توثقت صلته بإبراهيم خان الذي خلف مردان خان عام ١١١٠هـ/ ١٦٩٩م في حكم البصرة.وقد سعى إبراهيم خان لاستخدام نفوذه في البلاط الصفوي لتعيين مؤلفنا والياً لعربستان، إلى أن نجح في ذلك فأصبح علي الموسوي عام ١١١٢هـ/ ١٧٠٠م والياً للمرة الأولى[١].

وكان في إثناء ورود أمر الشاه بتعيينه في هذا المنصب، يقوم بزيارة للعتبات في النجف وكربلاء.إلا أن مؤلفنا لم يستطع الأحتفاظ بمنصبه طويلاً، أمام دسائس عمه فرج الله والمتاعب التي أثارها في وجهه، حتى أطاح به عام ١١١٢هـ/ ١٧٠١م ليتولى الحكم بدلاً عنه.وكان من الطبيعي أن تشتد الدسائس والكراهية بين الرجلين، وأن يتعرض مؤلفنا إلى الكثير من الأذى والمضايقة.إلا أن متاعب مؤلفنا خفت لمدة من الوقت، عندما خلف عبدالله والده فرج الله في

(١) تاريخ المشعشعين، ص١٥٩- ١٦٣- ١١٢٥.

ولاية الحويزة عام ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م.إلا أن عبدالله بن فرج ما لبث أن تغير عليه لخشيته من نفوذه وسمعته فأودعه السجن، إذ عانى الشيء الكثير من مرارة السجن وضنك الحياة.وما أن أطلق سراحه يمم وجهه شطر بيت الله الحرام عام ١١٢٢هـ/ ١٧١١م ليلملم جروحه وليواسي نفسه وليؤدي فريضة الحج.ولقد أستغرقت رحلته هذه مايزيد عن السنة ونصف السنة، فحضر إثنائها موسمين من مواسم الحج وتعرف عن كثب على الكثير من أحوال الحجاز وأوضاع الحجيج، وماكان يقع من أحداث أثناء ذلك.ومن حظنا أنه سجل كل ذلك بأسلوبه البسيط الذي يجمع بين العامية والفصحى.

ولما كان طريق ذهابه إلى الحج عبر نجد، وتحاشياً لمخاطر هذا الطريق فإنه أتخذ طريق الشام طريقاً للعودة إلى العراق، فرافق قافلة الحج التي كان يقودها والي الشام الشهير نصوح باشا عام ١١٢٤هـ/ ١٧١٢م، وفي طريق عودته وقعت أحداث ورأى مدناً وقرى وقصبات وشيوخ قبائل فوصف كل ذلك وصفاً جيداً ومفيداً.

وفي حلب المحطة النهائية للقافلة تقابل مع عثمان باشا المتوجه إلى البصرة لأستلام منصبه الجديد واليا عليها، فرافق قافلته إلى العراق عبر أراضي أورفه وديار بكر والموصل وبغداد.ومن بغداد انطلق لزيارة العتبات في كل من النجف وكربلاء، وكانت ولاية بغداد في هذه الأثناء تحت حكم واليها الشهير حسن باشا فقدم لنا وصفاً ممتازاً للعراق في مدة حكمه فضلاً عن ماشاهده في طريق عودته من حلب حتى وسط العراق.وكان لوجوده في بغداد فرصة للتعرف بواليها وكبار الشخصيات المحيطة به، ولتوثيق صلاته بهم وكذلك بعدد من شيوخ العشائر ورؤسائها في بعض مناطق العراق.عندما عاد مؤلفنا إلى الحويزة أستقبل أستقبالاً طيباً من قبل أبن عمه عبد الله بن فرج الله والي عربستان، إلا أن هذا الأقليم مثله مثل معظم أقسام الدولة الصفوية في هذه الحقبة، كانت تسوده الفتن والأضطرابات والدسائس كما كان مركز الوالي حرجاً وصعباً، وعلاقاته بأعيان الأقليم يسودها الريبة وعدم الثقة والتربص بعضهم ببعض.ولم يكن مؤلفنا مستثنى من هذا الوضع وبعيداً عن هذه الأجواء، إذ كانت له آراء يصرح بها حول السياسة الواجب أتباعها لأصلاح الأمور، ولم تكن تلك الآراء مما يرضي ويسر أبن عمه عبد الله بل على العكس رأى في وجوده خطراً عليه، فظهر النفور بينهما والجفوة والصدود في علاقتهما، فأبتعد كل واحد منهما إلى الجانب الآخر.وعندما أخذت الفتن والتمردات، تظهر بشكل خطير في ولاية عربستان ضد عبد الله بن فرج الله غادر مؤلفنا البلاد وأتجه إلى العراق حيث تنقل مابين

جنوبه ووسطه، وذهب في أثناء ذلك لزيارة النجف وكربلاء، وفي هذه الأجواء تلقى عبد الله بن فرج الله هزيمة ساحقة أمام عبد العالي[1] شيخ قبيلة الفضول (بني لام)، وذلك عندما كان يلاحقه هو والثائرون معه داخل الأراضي العراقية.

ولكي تتدارك الحكومة الصفوية الموقف، ولا سيما أن ماحدث قد أثار غضب والي بغداد حسن باشا، سارعت إلى عزل عبد الله بن فرج الله عام ١١٢٧هـ/ ١٧١٥م عن الولاية وعينت مؤلفنا خلفاً له، لكن الأحوال لم تهدأ والأضطرابات والفتن لم تتوقف، بتولي مؤلفنا السلطة وقد شعر بعجزه أمام قوة خصومه خاصة زعيم الفضول القوي الذي انقلب عليه، لذا سارع إلى طلب النجدة والمساعدة من والي بغداد حسن باشا الذي أستجاب لنجدته وزحف على رأس قوة كبيرة عام ١١٢٨هـ/ ١٧١٦م وأقترب بها من حدود عربستان[2].

عند هذا الحد تنقطع معلوماتنا عن سيرة مؤلفنا، لأن المخطوطة التي بين أيدينا، تتوقف عند ذلك، وهي المصدر الرئيسي لما استعرضناه من سيرة المؤلف فأصبحنا بهذا نجهل نهاية حياته، ولعله قد مات بعد هذه الأحداث بمدة قصيرة.إذ يظهر لنا من هذا العرض المُسهب لسيرة المؤلف الذي دون بنفسه معظمها في كتابه الذي ستتحدث عنه، أنه كان معاصراً لأحداث ووقائع وشاهداً لها ومشاركاً فيها، وأن مؤلفنا مثلما ذاق حلاوة العز والرفاهية فأنه أيضاً ذاق مرارة الحاجة والفاقة، ومثلما تمتع بهيبة السلطة وسطوة السلطان، فأنه أكتوى بنارها وذاق قسوة السقوط من السلطة وتجرع مرارة الأغتراب والتشرد، فكان بهذا يحمل صورة الحياة المضطربة التي كان يعيشها والأوضاع المتفجرة والقلقلة التي كانت تمر بها المنطقة، فكان بهذا نتاج عصره.

التعريف بالمخطوطة :

إنَّ النسخة الفريدة لمخطوطة علي بن عبدالله الموسوي المعروفة حتى الآن هي موجودة في طهران، في مكتبة سبهسالار تحت رقم ١٥١٣ - وبعنوان (تاريخ الصفوية)، وأن مما يثير الغرابة حقا أن هذه التسمية للمخطوطة التي أطلقها مفهرسو هذه المكتبة هي تسمية لم يصرح بها المؤلف في ثنايا هذه المخطوطة.ومثل ذلك نجد أن السيد جاسم حسن شبر، الذي رأى هذه المخطوطة

(١) هو عبد العالي بن عبد الخان بن فرج بن نصير بن حافظ بن براك بن مفرج بن سلطان اللامي زعيم قبيلة بني لام في تلك السنين، عبد الكريم الندواني، تاريخ العمارة وعشائرها، ط بغداد، ص٣٦-٤٤.

(٢) تاريخ المشعشعين ص١٦٦-١٦٨.

في المكتبة المذكورة يذكر أن اسمها الصحيح هو ((الرحلة الملكية)) ويرى أن تسميتها بـ(تاريخ الصفوية) هو مخالف لأسمها الحقيقي[1].ولانعلم حتى الآن من أين جاء السيد جاسم شبر بهذه التسمية للمخطوطة، في حين انه لا يعرف بوجود أية نسخة غير نسخة مكتبة سبهسالار ولم ير غيرها، والذي يبدو لنا، وبقدر ما نملكه من معلومات حتى الأن، أن المؤلف كان قد أخر تسمية كتابه هذا الحين إكماله وتنقيحه، إلا أن زحمة المتاعب والأحداث، ثم وفاته المفاجئة، لم تعطه الفرصة لكي يفعل كل ذلك، وفي هدى المعلومات والأفكار التي احتوتها هذه المخطوطة والموضوعات التي اعتنت بها المصادر التي ذكرتها فأرجح أنَّ اسمها هو (الرحلة المكية والدولة المشعشعية ومن هذه المصادر تاريخ المشعشعين) [2].

وأما تسمية المخطوط تاريخ الصفوية فالأقوى إشارة إلى العهد السياسي الذي ألفت فيه، كقول العهد الأموي أو العهد العباسي أو العهد العثماني، فذكر مفهرسو المكتبة هذه التسمية بالإشارة إلى مجموعة تواريخ العهد الصفوي يعني أنها ضمن هذه المجموعة التي ألفت في ذلك العهد.

كتبت المخطوطة بخط مقروء إلى حد كبير، بأستثناء عدد من الصفحات التي تعرضت لرطوبة شديدة أدت إلى أختفاء أجزاء كبيرة منها أو كادت مما يجعل من المتعذر قرائتها.وتحتوي على بعض الصفحات على هوامش وتعليقات وأستدراكات جانبية، يبدو من خطها واسلوبها، أن المؤلف قد كتبها بنفسه.يضاف إلى ذلك وجود عناوين جانبية، وتصويبات قليلة، وفهرس مبسط لبعض الأحداث التي وردت في الكتاب وسنوات وقوعها، وقد كتبت هذه بخط مغاير لخط المؤلف مما يحمل على الظن بانها من عمل مالك المخطوطة أو من أطلع عليها.

تقع المخطوطة في (٢٢٧) ورقة من الحجم المتوسط ويوجد في كل صفحة (١٤) سطراً ومعدل الكلمات في كل سطر (١٥) كلمة، ويوجد في الجانب الأعلى من الصفحة الأولى ختم يحمل أسم مالكها مع عبارة ((يملكه الفقير إلى الله...أبن المرحوم المبرور المولى فرج الله الموسوي)).والذي يظهر لنا نسخة طهران، وهي الوحيدة المعروفة حتى الأن، هي نسخة المؤلف الأصلية والتي لم يستطع كتابة سواها أو تنقيحها.

---

(١) راجع.مؤسس الدولة المشعشعية، ١١.

(٢) تاريخ المشعشعين ص١٥٥.

وإذا ما أردنا وصف المخطوطة من حيث طريقتها في عرض الأحداث، فأنه يمكن القول بصفة عامة أنها تجمع بين أشكال متعددة من طرق التأليف في آن واحد ككتب الحوليات وكتب التراجم المطولة وكتب السيرات الذاتية وكتب الرحلات.وهذه الصورة تتشابك وتتداخل بعضها بالبعض الآخر.

وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن المخطوطة غير مرتبة على أبواب أو فصول أو مطالب أو موضوعات، وأن محاولات المؤلف لترتيب الأحداث بموجب تسلسل زمني سرعان ما تنقطع باستطرادات طويلة تبعده عن مبحثه الأصلي زمنياً وجغرافياً، مما يولد للقارئ صعوبة وارتباكاً كبيرين للتعرف على زمن وقوع الكثير من الأحداث التي يوردها.، ثم أن محتواه يخرجه إلى حد كبير عن أن يكون تاريخاً لأسرة أو لأقليم معينين، إذ يتجاوز في ذلك هذه الحدود مما يعطيه قيمة مصدرية أكبر.

إن من الأمور التي يجدر بالقارئ التنبه إليها، هي لغة المؤلف إذ هي تجمع بين العامية والفصحى أو قل هي العامية الفصيحة أو لغة وسطى..، ثم أن العامية التي يستعملها المؤلف مع الفصحى، هي العامية الشائعة في أريـاف العراق وبواديه.ويمكن إدخال الأشعار التي ذكرها المؤلف، سواء أكانت من نظمه أو من نظم غيره ضمن لغة الكتاب فهي أشعار بالعامية الفصيحة والتي تسمى بالمواويل الشائعة في عصره كثيراً، بل هي لا تزال متداولة في تلك النواحي والجهات حتى الأن، وفي تقديرنا أن لغة الكتاب تشكل أحدى الصعوبات الرئيسية التي يمكن أن يواجهها الباحث الذي يجهل عامية تلك الجهات من العراق أو عربستان.

دواعي تأليف الكتاب:

بقي أن نعرف متى بدأ المؤلف بتأليف كتابه هذا وما هي مقاصده من ذلك ؟ لقد أجاب المؤلف بنفسه في خطبة الكتاب على هذا السؤال حيث جاء فيها قوله : ((فيقول المذنب الراجي رحمه الله، المحتاج إلى غفران الله، ولد السيد عبدالله خان ولد السيد علي خان علي الموسوي انه لما وفقني الله سبحانه وتعالى للسعي إلى حج بيته الحرام، وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام، وتم توفيقه بتقبيل أعتاب أضرحة آله الكرام، أحببت أن أجمع في هذه الأوراق ما وقع لنا بالسفر من الاتفاق، وذكر المنازل والديار، والمدن والأثار والسهل والأوعار، ونشرح محامد الأخيار، وذكر

الجميل من السادة الاطهار، مع مالهم من النثر والأشعار، فابتدأت أولا بسيرة من مضى من الأجداد، على سبيل الترتيب في التعداد على وجه الأختصار، والخلو من الأطناب والأكثار، ثم أذكر بعض سيرتي في زماني، وما قاسيته من الدهر في أواني، وماجرى علي من الأبعاد والدواني، وأتبعه بملخص ما جرى في سفري وأقطاني مجملاً ومفصلاً إلى بلوغ أوطاني، ليكون لي أنيساً إذا خلوت من الأحباب، ورفيقاً إذا نأيت عن الأصحاب، وتذكرة لأولى العقول والألباب))[١] .

يتضح مما أوردناه أعلاه بأن المؤلف قد باشر بتأليف كتابه بعد عودته من رحلته إلى الحج والتي تمت في منتصف رجب عام ١١٢٤هـ/ ١٧١٢م وقد بلغ من العمر خمسة وأربعين عاماً، وأنه توقف عن تدوين اخباره وحوادثه عند عام ١١٢٨هـ/ ١٧١٦م، لسبب نجهله حتى الأن.

كذلك يتضح لنا أن المؤلف قد قصد من تأليفه أربعة امور، هي:

أولاً : تدوين تاريخ أسرته أبتداء من مؤسسها محمد بن فلاح الملقب باالمهدي.

وثانياً: تدوين الوقائع والأحداث التي عاصرها، ولاسيما تلك التي شارك فيها أو كان قريبا من أماكنها بشكل أو بآخر.

وثالثاً: تدوين وقائع ذهابه إلى الحج وعودته، وما شاهده ورآه من أماكن وأحداث.

ورابعاً: أنه لم يقصد من تأليفه أن يقدمه لأحد أو بناء على طلب من أحد، وإنما هو رغبة ذاتية.

مصادر المؤلف التي رجع إليها بالتأليف:

بقي أن نعرف مصادر المؤلف التي رجع إليها فيما كتبه، وهذه يمكن أن نجملها في ثلاثة أمور:

أولاً : خبرة المؤلف الشخصية، والتي تشكل مادة الكتاب الرئيسية.

وثانياً : ما استقاه المؤلف من أشخاص عاصروا الأحداث.

وثالثاً : المصادر المكتوبة، وهذه المصادر قد اعتمد عليها في الأجزاء التي تحدث فيها عن تاريخ أسلافه من حكام المشعشعين، وعن الأحداث الهامة التي وقعت في زمانهم والبعيدة عن عصره سواء في عربستان أو العراق.والواقع فأن المؤلف لم يصرح إلا بأسم مصدر واحد

(١) المخطوط، – و–١–.

هو تاريخ الغياثى[1] وذلك عندما بدأ حديثه عن حركة المشعشعين وعن نشاط مؤسسها : أبن فلاح المهدي[2].

ورابعاً: مصادر لم يذكرها ونميل إلى الأعتقاد إلى أنه قد رجع إليها وهي : السيرة المرضية في شرح الفرضية لأبن رحمة المتوفي ١٠٧٥/ ١٦٤٤[3]، وكتاب زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر للشيخ فتح الله بن علوان الكعبي ١٠٥٣-١١٣٠هـ/ ١٦٤٣-١٧١٨م[4]، وكتاب تحفة الأزهار لضامن بن شدقم[5] ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م ع، وكتاب الأنوار النعمانية وكتاب زهر الربيع[6] لنعمة الله الجزائري[7] ١٠٥٠- ١١١٢هـ/ ١٦٤٠-١٧٠٠م، إذ أخذ عن هؤلاء ما له صلة بتاريخ حكام المشعشعين وحكام البصرة في عهد آل أفراسياب.وأخيراً لابد أن نشير إلى الأشخاص الذين تعرفوا على هذه المخطوطة ورجعوا إليها : أن أول من عرفها وأخذ عنها الكثير هو المؤرخ الأيراني أحمد كسروي، وذلك في كتابيه ((تاريخ بانصد ساله خوزستان)) ((ومشعشعيان)) [8].ويلاحظ أن كسروي قد أعتمد عليه كليا تقريباً فيما يتعلق بتاريخ المشعشعين، وهذا الجزء من المخطوطة ماكان يعنيه، ومن المحتمل جداً أن نسخة كسروي هي نفسها الموجودة في مكتبة ((سبهسالار)).

---

(١) مؤلف هذا الكتاب هو عبدالله الغياثي البغدادي، وقد نشره أ.د.طارق الحمداني في بغداد عام ١٩٧٥ تحت عنوان ((تاريخ الغياثى)).

(٢) المخطوطة، ٢ - و-.

(٣) نشر الشيخ محمد الخال في مجلة المجمع العلمي العراقي عام ١٩٦١(المجلد الثامن) القسم التاريخي من هذا المخطوط.

(٤) نشر متن الكتاب في التاريخين المذكورين أمّا شرحه فلا زال مخطوطاً في مكتبة سبهالار برقم ٣٣٤٠ في طهران، ومكتبة الفلاحية، ومكتبة المتحف البريطاني، وقد فصل المحقق الفذ السيد محمد السهامي في تحقيق كتاب الإجازة الكبيرة المطبوع في الهامش عن سيرة المؤلف العلمية ومؤلفاته، ص١٦٠ في البصرة لأول مرة عام ١٩٢٤، ثم نشر للمرة الثانية في بيروت عام٢٠٠٢.

(٥) تحفة الأزهار وزلال الانهار، ضامن بن شدقم، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت، ١٩٩٩م.

(٦) الانوار النعمانية نعمة الله الجزائري، نشر في بيروت في أربعة أجزاء (٢٠٠٨م).

(٧) وزهر الربيع نعمة الله الجزائري، نشر في النجف ١٩٥٤.

(٨) كتاب خمسة قرون من تاريخ عربستان (بانصدساله خوزاستان) طبعة طهران ،كتاب مشعشعيان،طبعة طهران (باللغة الفارسية) / أحمد كسروي.

أما الشخص الثاني الذي رجع إليها، فهو محسن الأمين في كتابه الموسوعي ((أعيان الشيعة)) وهو كتاب يضم تراجم عدد كبير من رجالات الشيعة، وقد أخذ عن هذه المخطوطة التعريف بعدد من الأعلام ونشاطاتهم.

وأخيراً .. لابد أن نشير إلى أن الشخص الثالث الذي تعرف على هذه المخطوطة هو السيد جاسم حسن شبر، كان هو الآخر قد أطلع على هذه المخطوطة في طهران إلا أن ظروفه لم تسمح له بقراءتها كاملة وتصفح محتوياتها بدقة، كما صرح بذلك لذا لم يستطع أن يقتبس منها إلاّ معلومات قليلة إشار إليها في كتابيه[1].وعليه يمكن القول أن تعريفاً وافياً بمحتويات هذه المخطوطة وفوائدها للدراسات التاريخية لم يجر التعرض لها من قبل.

محتويات المخطوطة وأهميتها لتاريخ دولة المشعشعين في الحويزه وعربستان وأقاليم العراق والحجاز والشام :

لقد أوضحنا فيما سبق ذكره من أن هذه المخطوطة لا تندرج موادها تحت موضوعات معينة أو ضمن تبويب مرتب منسق، أو أن ماتحتويه ينحصر في أقليم محدد فقط، ولكي يلم القارئ بمحتوياتها وأهميتها وفوائد ما تضمنته، رأينا أن نتحدث عنها بحسب الأقاليم وهي عربستان والعراق والحجاز والشام.

لقد بينا فيما سبق بأن الغرض الرئيسي للمؤلف هو تدوين تاريخ أجداده وأسلافه من ((بيت المهدي))، لاسيما الذين تولوا الحكم منهم في الدولة المشعشعية، أبتداء من المؤسس السيد محمد بن فلاح الموسوي الواسطي العراقي الملقب بالمهدي والمتوفى عام ٨٦٦هـ/ ١٤٦٢م، وأنتهاء بالفترة التي عايشها المؤلف وشارك في أحداثها.ونظراً لطول هذه الحقبة والتي تقارب الثلاثة قرون ونصف فقد رأينا لأجل التبسيط في عرضها أن نقسمها إلى حقب أربع :

---

(١) تاريخ المشعشعين وتراجم اعلامهم، جاسم حسن شبر، طبعة النجف، ١٩٦٥م، مؤسس الدولة المشعشية، طبعة النجف، ١٩٧٣م .

الحقب التي تناولها الكتاب:

أ- الحقبة الأولى :

تبدأ من ظهور حركة المشعشعين في حدود ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م حتى ظهور الدولة الصفوية في إيران، في مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي .كان حديث المؤلف عن هذه الحقبة مقتضباً، بالرغم من ذلك فإذا ما استثنينا المعلومات التي أوردها عن ظهور حركة السيد محمد بن فلاح المهدي منذ بدايتها وعن النشاط الحربي الذي رافق ذلك ودور كل من المهدي المؤسس وولده علي، وهي معلومات نجدها في مصادر عديدة ما هو أكثر تفصيلاً وفائدة منها، فأن حديثه عن محسن بن محمد بن فلاح المهدي يتضمن معلومات جديدة ومفيدة.وفي تقديرنا أن محسناً هذا هو المؤسس الحقيقي لدولة المشعشعين فقد تولى السلطة في حياة والده عام ٨٦١هـ/ ١٤٥٧م، على أثر مقتل أخيه علي في ذلك العام، وأستمر في الحكم حتى وفاته ٩٠٥هـ/ ١٥٠٠م، وكان له علاقات بسلاطين ((أق قوينلو)) [(١)]، ولاسيما حسن الطويل وولده يعقوب، كما كان له صلات بسلاطين البهمنيين[(٢)]، في الهند، وليسَ هنا موضع الحديث عن ذلك، لقد تطرق المؤلف للحديث عن قوة دولة السلطان محسن في القلاع والمدن والحصون التي بناها في الحويزة، وعن القوات التي حشدها فيها وعن تنظيم أفرادها والأنتماء القبلي للبعض منهم قال :

وأول من أحدث البنايات والقلاع والضياع في الحويزة السيد محسن المعروف بالملك المحسن، فبدأ بقلعة الحويزة المعروفة بالمدينة إلى الآن، وأنزل فيها ضباطاً وموضعاً له فيها وأنزل سباهيته[(٣)] من أمراء نيس[(٤)] حولها، وقبائلهم وطرشهم نواحيها.، ثم بنى قلعة المشكوك[(٥)] وجعل فيها ضباطاً وموضعاً له فيها، وأسكن جانبيها قبلة وشرقها أربعين ألف سباهي، معروف ومعروفة،

(١) أق قوينلو: دولة تركمانية تسمى بـ(دولة الخروف الابيض)حكمت العراق بين عامي (٨١٤-٨٧٤هـ) العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٣، ص١١٠، الجاف، كريم، الوجيز في تاريخ إيران، ج٣، ص١٥.

(٢) البهمنيين: أسرة حاكمه في أحد بقاع الهند.

(٣) السباهيه : عسكره.

(٤) نيس: قبيلة من قبائل أقليم الحويزة ساعدوا وناصروا الامراء المشعشعين في تأسيس دولتهم.

(٥) المشكوك : اسم موضع.

وموصوف وموصوفة، وملبس وملبسة، والكل منهم أهل مضايف ومحلات، وخدم وتبعات وهم من نيس وكربلا[1] وغيرهم، ودار[2] على الجميع مدينة حصينة، ثم عمر قلعة الشوش[3] لأنها مسكونه قبله وجعل فيها عساكره وضباطاً، ثم أضاف على الجميع قلعة على شاطئ الكرخة مقابل صدر كمال اباد[4]، ثم أحدث السيد محسن قلعة الدائر المعروفة بأبي عمر[5]، وجعل فيها حراساً وضباطاً وأنزل حولها من عساكره (أمراء) كربلا، وهي والقيصرية أرضهم ومساكنهم في الجميع[6]، وله عساكر وذخائر ومساكن وخزائن وضباط وحراس وغيرهن من القلاع بكل مكان قابل للتعمير والسكن، لكن هذه الأمكنة يسكنها وينتقل في فصول السنة إليها، لكل فصل منها مكان لائق به، ثم بناء الجميع وتتميم ما يحتاج إليه أحب أن يخط مدينة حصينة متسعة لوقت الحاجة لجميع عساكره وذخائره وأمواله وأسبابه وخزائنه، فخط المدينة المعروفة الموصوفة التي بين الشطين وسميت بالمحسنية بأسم من أمر ببنائها، وهي الآن البلدة المحروسة[7].

وتحدث المؤلف أيضاً عن تقريبه للعلماء وسعيهم إليه، وأن البعض منهم قد جعل تصانيفه ومؤلفاته بأسمه، ويضرب لنا مثلا على ذلك في أن مولانا شمس الدين بن محمد الأسترابادي ألف حاشية يعارض فيها حاشية جلال الدين محمد الدواني (توفي ١٥٠٢م) والذي كان قد جعلها بأسم السلطان العثماني بايزيد (١٤٨١ - ١٥١٢م) فجعل حاشيته بأسم السلطان محسن وأرسلها إليه فأعطاه مقابل ذلك هدية سنية[8].

---

(١) كربلا : اسم قبيلة من قبائل أقليم الحويزة ساعدوا وناصروا الامراء المشعشعين في تأسيس دولتهم.

(٢) دار: فعل ماضي وليس مصدر، والمقصود منه بنى قلعة حول المدينة.

(٣) الشوش: اسم موضع من الاقليم وهو مدينة حالياً.

(٤) كمال آباد: اسم موضع.

(٥) أبو عمر: اسم موضع.

(٦) المحسنيه : مدينه بناها الملك المحسن ثاني سلاطين الدولة المشعشعية تقع جنوب الحويزة.

(٧) المخطوطة، ورقة ١٠.

(٨) و (٧ ب).

ب- الحقبة الثانية :

وهي تلي الحقبة الأولى، وتنتهي في حدود نهاية القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، ففي هذه الحقبة واجهت دولة المشعشعين قوتين كبيرتين في إيران والعراق كانتا في عنفوان نشاطهما، وهما الدولة الصفوية والدولة العثمانية، وكان طبيعياً أن يؤثر ذلك على قوة المشعشعين إلى حد كبير، فتراجع حدودهم ويتقلص نفوذهم ويفقدوا أجزاء من أستقلالهم، إذ أرغمهم الصفويون على التبعية لهم منذ عهد الشاه أسماعيل. وقد تحدث المؤلف عن هذه الفترة بـاقتضاب شديد، ولانعلم أكان لا يملك المعلومات الكافية لكي يدونها أم أنه تعمد التغاضي عن الكثير منها، لأنها ليست موضوع فخر لأُسرته، في حين أنه يبحث فيما يفتخر به، ولقد أكتفى بدلا من ذلك بسرد الحكايات العديدة عن شجاعته وسخاء حكام المشعشعين مع الإشارة إلى تضعضع دولتهم، إذ قال : ((في سنة تسعمائة وأربعة عشر قتل علي وأيوب (ولدا السلطان محسن) ...فدخل الغلاة والملحدون والمنافقون بلدة الحويزة وأنقضت على الدولة المهدية بأجمعها وخرجت الممالك منهم بأسرها، مثل تستر وما يلحقها وعربستان وما يتعلق بها، وثارت أهل الجزائر بأرضهم، والمتفق تملكوا البصرة والأحساء وقطرها ....[1]، ثم أنه عند حديثه عن حقبة حكم بدران بن فلاح (ت ٩٤٨هـ) قال : ولو لم يكن مقارنة أيامه دولة الصفوية وشوكة السلطنة العثمانية لما خرجت من يده بعض الممالك مثل تستر وما أشبه ذلك ...))[2].

ويلاحظ أن المؤلف عند حديثه عن المدة الطويلة لحكم السيد سجاد أبن بدران (٩٤٨/ ٩٩٢ هـ -١٥٤١/ ١٥٩٤م) اكتفى بالقول ((كانت أيامه ضنكه لخروج الممالك من أيديهم ..، ثم تغلب الأتراك على الولاية)) [3].وسكت عن إعطاء أيه تفصيلات عن علاقته بالعثمانيين والحملة العثمانية التي سيرت ضده.وأنه أشار إلى النزاع مابين سجاد وحاكم الدورق الأمير علي التميمي، وكيف أنه إستطاع أن يقتله ويخضع الدورق لحكمه وسلطانه[4].

ومن المفيد في هذا الصدد أن نشير إلى أن المؤلف قد تحدث عن التمرد وعصيان القوة القبلية

(١) تاريخ المشعشعين، ص٨٦.

(٢) أنظر: تاريخ المشعشعين، ص٩٠.

(٣) ن.م.و(٩ ب - ١٠)- يقصد الحكام الصفويين لأنهم في الأصل أتراك.

(٤) ن.م.و(١١ ب - ١٢ ب).

الرئيسية للمشعشعين، وهي نيس وكربلاء، واللتان كان لهما دور هام في تأسيس هذه الدولة وفي قوتها، ولعل هذه الأحداث كانت مؤشراً هاماً في التحول الأجتماعي والسياسي في كيان هذه الدولة.

ج- الحقبة الثالثة :

وتبدأ منذ تولي مبارك بن مطلب (٩٩٨/١٠٢٦هـ-١٥٩٠/١٦١٧م)، وتنتهي في الربع الأخير من القرن الحادي عشر/ السابع عشر الميلادي [1].

لقد أورد لنا المؤلف بعض المعلومات المفيدة والجديدة، بخصوص هذه الحقبة ولاسيما ما يتعلق بمدة حكم مبارك والذي هو بلا شك، آخر حكام المشعشعين الأقوياء، إذ سعى إلى استقلال دولته واستعادة بعض ممتلكاتها السابقة، إلا أن خططه هذه قد اصدمت بخطط الشاه عباس الأول الذي كان يبذل جهوداً كبيرة لتقوية الدولة الصفوية وإصلاحها وأحكام قبضة السلطة المركزية على باقي أنحاء المملكة، تحدث المؤلف عن بداية حياة مبارك كقاطع طريق ومغامر، تمكن من قتل زعيم قبيلة الأفشار التركمانية علي سلطان وأخيه خليفة سلطان وأستولى على رامهرمز[2] التي كانت تحت حكمهم، ثم حارب السيد زنبور بن سجاد[3]، الذي خلف والده في الحكم، إذ قتله عام ٩٩٨هـ/ ١٥٩٠م، وتولى الحكم من بعده.

لقد عمل مبارك على أستغلال ظروف الدولة العثمانية، فعمل على التوسع داخل العراق، -وهذا ما سوف نشير عليه في محله المناسب- لقد وصل طموح مبارك إلى الحد الذي جعله يسعى لأقامة تحالف وتنسيق بينه وبين عبد المؤمن خان الأزبكي ضد الشاه عباس إلا أن الأخير أكتشف هذه الأتصالات، وسير حملة ضد مبارك خان بقيادة فرهاد خان انتهت بالمصالحة وبعدم ارغام مبارك على الأعتراف بالتبعية للدولة الصفوية، وأن يكتفي بحمل لقب (خان) وبأن يرسل أحد أولاده رهينة لدى البلاط الصفوي مع تقديم هدية سنوية إلى الشاه[4]، ومن المفيد هنا أن نشير إلى أن المؤلف قد أثبت لنا نصوص ثلاث رسائل أحداها من عبد المؤمن خان

---

(١) تاريخ المشعشعين، ص٩١-٩٥.

(٢) رامهرمز : منطقة جنوب شرق الأقليم.

(٣) تاريخ المشعشعين، ص٩٧.

(٤) ن.م.و(١٢ ب ١٧ م).

إلى الشاه عباس، واثنتان منها بعثهما الشاه عباس إلى كل من عبد المؤمن ومبارك بن مطلب، إذ يخبر الأخير فيها بدحره لعبد المؤمن خان والأستيلاء على خراسان وهراة، وتحمل هذه الرسالة تاريخ عام ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨ - ١٥٩٩م (١).

وما أن توفى مبارك بن مطلب حتى عادت الفوضى والأضطرابات تهز دولة المشعشعين فتراجعت حدودها أكثر من السابق، حتى اضحت أقلياً جغرافياً صغيراً ((باسم ولاية عربستان)).فضلاً عن ذلك أن المشعشعين وهم ركيزة الدولة وأتباعها المخلصون أخذوا بمغادرتها والعمل تحت أمرة الزعماء المحليين في مناطق العراق المختلفة، وقد أشار المؤلف إلى ذلك عند حديثه عن زمن حكم محمد بن مبارك فقال : ((....وفي زمانه قويت الأشرار وقلت الأخيار واستطالت الأعراب على الديار، وتفرقت السادة والمشعشعون عن الأوطان وتنحت عنهم إلى الجيران ....))، ثم أضاف قائلاً ((....وفي أيامه خرجت جميع المالك التي كانت في أيام السيد مبارك، والسيد راشد، من ناحية الغرب وسفح الجبل والجزائر ورسم البصرة وأراضي الجنوب، والذي بأيديهم من ديرة العجم وطرف البنادر.وكذلك خروج دزفول.وتغاضى رأيه الخاطىء أن يبيع الدورق بخمسمائة تومان فباعها ولم يصل إليه إلا ثلثمائة تومان)) (٢)

فمنذ ذلك الوقت أعتمد حكام المشعشعين على رضا وإسناد حكومة أصفهان الصفوية التي أرسلت قوة عسكرية لترابط في عربستان، منذ أن استنجد محمد بن مبارك بالشاه الصفوي ليساعده ضد منافسه في السلطة عمه منصور بن مطلب فأرسل له قوة بقيادة أمام قلي خان، إذ تم ترتيب الأمور حسب مشيئة حكومة أصفهان.وأن منصوراً هو الأخر لم يستطع الحصول على منصبه إلا بعد أن أبدى أستعداده لتحمل جزء كبير من نفقات القوة الصفوية المرابطة في عربستان، وبذا أستطاع أن يطيح بمحمد بن مبارك وأخذ يمارس أستغلالاً للسكان بفرضه الضرائب الباهظة عليهم، ويصف المؤلف هذه المدة فيقول : ((...كانت أيامه لنفسه ودائرته سعيدة وعلى الناس ضيقة.وهو الذي وضع الموارى (تكاليف سنوية) والخراج على الناس ...))، وأخذ بعدها المؤلف في تعداد أنواع التكاليف والرسوم التي فرضها فقال ((...وكذلك

(١) ن.م.(١٧ - ٢١ب)(تاريخ المشعشعين، ص١٢٠).
(٢) ن.م.(٤١ ب).

فرض الطاغي (ضريبة الطمغة) على الناس والعمالات السوقية (ضريبة على الحرف) والطين والحشيش والقصب...وجميع الرسوم الديوانية (الحكومية) التي يتداولونها إلى الآن هو الذي أبتدعها ومشاها (فرضها) على الناس...))[1].

د- الحقبة الرابعة :

تنتهي هذه الحقبة في الربع الأول من القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وقد عاصرها المؤلف لذا كانت معلوماته عنها أكثر دقة وتفصيلاً.وتعد هذه الحقبة أستمراراً للحقبة السابقة من حيث الفتنن والاضطرابات والنزاعات القبلية وبروز الزعامات.

والواقع إن المؤلف يترجم لسيرة حياته في هذا القسم، فقد تحدث عن زمن حكم والده وأعمامه وعن مدة أقامته في أصفهان وتعرفه على أحوال الدولة الصفوية، وما كان يقع فيها من أحداث وأضطرابات.، ثم تحدث المؤلف طويلاً عن علاقاته مع عمه فرج الله بن علي وكذلك علاقاته بأبن عمه عبد الله بن فرج الله، وأخيراً تحدث عن مدة حكمه هو وما وقع فيها من أحداث، أن حالة عربستان في هذه الحقبة يمكن أتخاذها أيضاً نموذجاً لحالة الفوضى والأنحلال التي كانت تعيشها الدولة الصفوية في حقبتها الأخيرة.

ومن المفيد أن نبين أن دراسة تاريخ عربستان طوال هذه الحقب الأربعة، تعطينا فكرة عن وجود القوى التالية في المجتمع آنذاك وهي :

أولاً : السادة وهم أسرة المهدي التي تتمتع بمنزلة دينية وأجتماعية كبيرة، وتتوارث الحكم والمناصب وفي مركز مالي وأقتصادي جيد.

ثانياً : الشيوخ، وهم شيوخ العشائر العربية المستقرة والرحالة والتي تتفرع جميعها تقريباً من العشائر العراقية بل هي أمتداد لها، وكان هؤلاء الشيوخ، قد تزايد نفوذهم مع ضعف حكام عربستان أبتداء من مطلع القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي.

ثالثاً : المشعشعون، وهم القوة الدينية والعسكرية للدولة، الذين ظهروا بظهور حركة المهدي والذي أهتم بهم منذ البداية هو وولده محسن بتنظيمهم، وكانوا يتألفون منذ البداية من مجموعتين قبليتين هما نيس وكربلاء.

---

(١) ن.م.و(٤١ ب).

نظر المشعشعون إلى بيت المهدي نظرة تقديس وأحترام كبيرين على أعتبار أنهم زعماؤهم الدينيون والسياسيون.

إنَّ قوة المشعشعين هذه قد أخذت في الأنحلال والتبعثر منذ منتصف القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، وبذلك حلت محلها قوة العشائر العربية وشيوخها.

رابعاً : عامة الشعب وهم الغالبية العظمى من السكان، ويتشكلون من الفلاحين والحرفين والأجراء والعبيد.وغالبيتهم العظمى من العرب، مع خليط من عناصر عرقية اخرى لاسيما الأكراد والتركمان مع قلة من الفرس.

وقبل أن نختم هذا الجزء من البحث ،لابد أن نشير إلى أن المؤلف قد جعلنا نقتنص بعض الفوائد الأقتصادية والأجتماعية والثقافية والحضارية والعلمية المتعلقة بعربستان، كأسماء القبائل والعشائر، والمحاصيل الزراعية والأسعار والأوزان والمقاييس والعملات، والمدارس وحركة التأليف والأبداع الفكري، وإعداد من المثقفين والعلماء، وما يقابلها في بعض المناطق.

وأن نصوص الرسائل التي أرسلها الشاه سليمان والشاه سلطان حسين، إلى عدد من ولاة عربستان التي أدرجها المؤلف، هي من دون شك تحمل كثيراً من الفوائد السياسية والتاريخية عن الحقب.

محتويات المخطوطة وأهميتها لتاريخ العراق والبلاد الأخرى:

إنَّ من ينظر إلى خارطة العراق الطبيعية نظرة خاطفة، تتجلى له بوضوح حقيقة هامة، هي أن سهول العراق الرسوبية تمتد أمتداداً طبيعياً، وتتصل اتصالاً وثيقاً بسهول عربستان، لايقطع أتصالها حاجز طبيعي.بحيث تكاد أن تشكل سهلاً رسوبياً واحداً متشابهاً كل التشابه، ويضاف إلى هذا التشابه الطبيعي، تشابه في الظروف المناخية، ونوع النشاط الأقتصادي والحياة الأجتماعية.، وأن الملم بالتاريخ العام لهذه المنطقة من العالم، يلحظ أن الأتصال البشري الوثيق وعوامل التأثر والتأثير ما بين سكان الأقليمين، كانت مستمرة ومتواصلة، ولم يكونا بمعزل عن بعضهما البعض منذ أقدم العصور التاريخية حتى القرن العشرين وعصرنا الحاضر.

وفي ضوء ما تقدم فإن النظر في تاريخ أي أقليم منهما ومراجعته يفيد كثيراً في الكشف عن تاريخ الأقليم الأخر، والتعرف عليه بشكل أفضل، والعكس صحيح.ومن هنا كان طبيعياً أن

نجد في مخطوطنا هذا - والمكرس أصلاً لتاريخ المشعشعين بشكل خاص وعربستان وجنوب ووسط العراق بشكل عام، فوائد كثيرة تتصل بتاريخ العراق، بالرغم من أن الكثير من هذه الفوائد، قد وردت استطراداً، وحيث أن الحقب التاريخية التي أستعرضها المؤلف هي طويلة، لذا آثرنا، أن نقسمها إلى أقسام مناسبة للفائدة والتسهيل، وهي :

أولاً : ما يتصل بتاريخ العراق في القرن التاسع الهجري الرابع عشر الميلادي من فوائد:

ظهر السيد محمد بن فلاح الموسوي الواسطي العراقي المشعشعي الملقب بالمهدي، أول ما ظهر، كما هو معروف وشائع، في العراق وكان مبدأ نشاطه فيه، وتشكلت قواته الرئيسية من الفلاحين وبعض العشائر العراقية، وقد تحقق له أن ينجح هو وأولاده، في فرض سلطانهم ونفوذهم على أجزاء واسعة من وسط وجنوب العراق منذ مطلع النصف الثاني من القرن التاسع الهجري منتصف الرابع عشر الميلادي، على الرغم من أنهم قد اتخذوا من عربستان، لأسباب طبيعية وسياسية، مركزاً رئيسياً لدولتهم.ومن الطبيعي أن يشكل تاريخ المشعشعين جزءاً من تاريخ أقسام واسعة من العراق في حقب من الزمن، وأن يحتوي على فوائد كثيرة لقرون أخرى.

يتضح لنا أن ما أحتوته المخطوطة يتضمن بالتأكيد فوائد تاريخية تتعلق بالعراق.على أن حديث المؤلف عن بداية ظهور المهدي الواسطي ونشاطه العسكري والديني هو وولده علي يتضمن فوائد محدودة نظراً لوجود تفصيلات أكثر عنها في مصادر أخرى، بأستثناء ما ذكره عن حالة إمارة الـ عليان وزعماء منطقة الجزائر شمالي مدينة البصرة.فهو ذكر لنا الخلافات التي كانت قائمة بينهم، مما مكن السيد محمد بن فلاح أن يبسط سلطته عليها، وأن يكسب له أتباعاً كثيرين من سكانها.ويورد لنا أسمي الأمير فضل بن عليان التبعي الطائي كحاكم للجزائر وأمير أمرائها، والأمير صخر، من أكبر أمراء الجزائر وأعظمهم[1].

كذلك ذكر عدداً من أسماء العشائر العراقية ومواقع سكناها، وزعماء البعض منها.لكن ما يورده المؤلف عن مدة حكم محسن بن المهدي هو الأكثر أهمية بلا شك.فعند حديث المؤلف عن أستيلاء المشعشعين على البصرة، ذكر بأنه قد تم في عهد السلطان محسن بن المهدي وعلى يديه،

(١) ن.م.(٣ ب – ٥ م).لعل الأسم الصحيح لسجل هو ((صخر))، أنظر: زهر الربيع، ج٢، ص١٢٨، وأعيان الشيعة :جـ٤٦، ص١٩٢.

وبأنه قد إنتزعها من حكم قبيلة المنتفق التي كان يتزعمها آنذاك الشيخ يحيى بن محمد الأعمى. وعندما ورد ذكر شيخ المنتفق اشار إلى أصله فقال : ((وهو بالأصل فضلي من قبيلة آلغزي وهم الآن شيوخ المنتفق)) [١].

إنَّ ما أورده المؤلف عن زمن الأستيلاء على البصرة، يخالف ما ذكره أبن شدقم من أن هذه الواقعة تمت على يد علي بن المهدي والذي لم يكن قد بلغ الثانية عشر من عمره وبأن شيخ المنتفق الذي كان يحكم البصرة هو طلحة ابن مغامس[٢].أما بخصوص أصل بيت مشيخة المنتفق، فهي أقدم من إشارة إلى هذه النقطة الغامضة، ولعلها أصحها عند حديث المؤلف عن حدود وسعة دولة المشعشعين في عهد السلطان محسن بن المهدي قال : ((......، ثم تملك الجزائر وما يتعلق بها من قلاع وشطوط وأنهار وقرى وامصار، وجميع نواحي بغداد ما حده سورها من شرق وغرب وقبله ودابر.وأحسن السيرة مع سكان العتبات العلية وخدمة الروضات المشرفة القدسية.، ثم البصرة وعبادان إلى الاحساء والقطيف، ثم الدورق والسواحل إلى بندر عباس، ثم (كوه قيلوية) ماحده ببهان ودهدشت ورام هرمز مع أيلاتها، ثم تستر والبختيارية وأكراد لرستان الفيلية وبيات والباجلوانية وأمرائهم وجميع المحال المعروفة ببشت كوه وكرمان شاه وسيمرا.وجميع المذكور صار بتصرفه وتحت أوامره ونواهيه منقادة بأجمعها)) [٣].

ثم أن المؤلف بعد أن تحدث عن سعة ملك السلطان محسن ونفوذه قال: ((...حتى صار بتصرفه وتحت يده ويطوعه من الممالك والبلدان والقرى والعربان ويمتد إليه حكمه ويجري عليه أمره، ما يكون قريباً من الموصل والعراقين (البصرة والكوفة أي وسط وجنوب العراق) ونواحيها والجوازر وما يتعلق بها من بلدان، وناحية الجبل من طرف كرمانشاه إلى ولاية لرستان وما بينهما من الأقسام والأكراد والعربان، وما تشتمل عليهن بشتكوه وسميرا ودزفول وتابعها، وتستر ونواحيها والبصرة والاحساء وما يتعلق بها، شمالها وشرقها إلى البحر، وكذلك الدورق وما يتعلق بها ورام هرمز وببهان ودهشت الليراوية، وما يتعلق بالجميع، وجميع البنادر إلى حدود فارس، وأما مغازيه وحكمه فيصل لوجه الشام ومن ناحية القبلة يتجاوز بلد نجد إلى

---

(١) ن.م.(١١ م).

(٢) نقلًا عن، ((الدولة المشعشعية))،١٢٢ - ١٢٣.

(٣) المخطوطة، (٧ ب).

نواحي الحزم الراجي وناحية ابان وجبل شمر)) [1].

يبدو لنا مما أوردنا أعلاه، أن المؤلف قد بالغ كثيراً حول سعة ملك ونفوذ محسن بن المهدي بالرغم من صحة بعض الحقائق التي أوردها، أما فيما يخص القلاع والمدن والحصون التي بناها السلطان محسن في عهده فإنه قد سبق لنا أن أوردنا ذكر ما أتم تشيده في عربستان.أما في العراق فإنه لدينا إشارة أوردها المؤلف عن وجود قلاع كان قد تم تشيدها أيضاً ضمن الأراضي العراقية قريبة من ضفة نهر دجلة.فعند سفر المؤلف بمحاذاة شط العمارة (نهر دجلة)، بعد أن غادر القرنة، توقف بعدها بيوم غير بعيد عن قلعة الزكية عند نهر يسمى نهر جعفر فقال : ((....وكان على النهر، بفاصلة الشط الكبير، قلعة نهاية في الكبر والاستحكام وأرتفاع الكرسي، بناها المرحوم الملك محسن بن محمد بن فلاح.وكان حاط فيها الأمير عجيل مع عساكر ملأوها بالخيل والرجال، ثم أضاف : وله عمارة أيضاً مقابل صدر نهر جعفر، بفاصلة عن الشط ((هي بغاية السعة وحسن البناء وفيها حمام أيضاً وآثار الجميع موجودة ظاهرة.وله آثار بتلك الحدود الكثيرة)) [2].

يتضح لنا أن وسط وجنوبي العراق في هذه الحقبة كانا خارج دائرة النفوذ التركماني لدولتي قره قوينلة، واق قوينلو.وانه تحت حكم عربي.

ثانياً : ما يتصل بتاريخ العراق العثماني في القرنين الهجريين العاشر والحادي عشر / السادس عشر والسابع عشر الميلاديين من فوائد

بعد وفاة السلطان محسن بن المهدي (٩٠٥هـ/ ١٥٠٠م) بقليل كان الشاه إسماعيل الصفوي قد بسط حكمه ونفوذه على العراق فضلاً عن أيران، فأدخل دولة المشعشعين ضمن دائرة نفوذه مع أحتفاظها بقدر كبير من الأستقلال، إلا أن هذه التغيرات في الأحداث قد زعزعت كيان المشعشعين، وأخذت الزعامات والقوى المحلية تخرج عنها.وقد سبق لنا أن أوردنا نص المؤلف الذي يشير إلى هذه الحقيقة[3] وهو يتضمن أن الجزائر كانت قد خرجت عن دائرة نفوذ المشعشعين، ولم يشر إلى الزعامة التي قامت بذلك، ولكن من الواضح أن هذا العمل كان بزعامة آل عليان، كما تضمن النص أيضاً قيام المتفق بالاستيلاء على البصرة والأحساء، إلا

(١) ن.م.(١١ م).

(٢) ن.م.(١٩٥ ب).

(٣) راجع الصفحة (١٠ - ١١م) من هذا العرض عند الحديث عن الفترة الثانية من تاريخ عربستان.

أنه لم يشر أيضاً إلى زعيم المتفق، والذي نعرفه أنه هو راشد بن مغامس.، ثم أن المؤلف قد حدد عام ٩٢٤هـ/ ١٥١٨م لهذه الأحداث، في حين أننا نميل إلى أن تلك الأحداث قد وقعت قبل هذا التاريخ ببضع سنوات، على أن الذي يبدو لنا أنه عندما دخل العثمانيون بغداد عام ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م، كان للمشعشعين بعض النفوذ في العراق، إذ يرد ذكر حاكم بلاد المشعشع على أنه ضمن الذين قدموا الخضوع والولاء للسلطان سليمان القانوني على أثر استيلائه على بغداد.وعلى الرغم من أننا نميل إلى أن المقصود ببلاد المشعشع هما جزء من (الفرات) الأوسط والذي يسمى أيضاً بخالد وكبشه، إلا أن ذلك لا يمنع أن يكون حاكم تلك المنطقة يدين بالولاء للمشعشعين، إنَّ والي بغداد أياس باشا عندما بدأ محاولاته الأولى لفتح البصرة واجهت قواته مقاومة شديدة من قبل حاكم قلعة الزكية على نهر دجلة عند الأطراف الشمالية لحدود البصرة ، وكان هذا الحاكم هو عامر بن بدران المشعشعي (ت ٩٦٤هـ/ ١٥٥٧م).

مهما يكن من الأمر إنَّ المؤلف لم يورد لنا معلومات ذات قيمة تتعلق بالقرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، حتى أنه سكت ولم يعط أيه معلومات عن الحملة التي قادها والي بغداد علي باشا الوند ضد حاكم المشعشعين السيد سجاد بن بدران عام ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م الذي أستطاع من خلالها الأستيلاء على أجزاء واسعة من عربستان، وارغام سجاد على الخضوع، للعثمانيين والأعتراف بتبعيته لهم لبعض السنين، لقد أكتفى المؤلف بالحديث عن الحملة العثمانية التي قادها والي بغداد شركس أسكندر باشا عام ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م ضد زعيم منطقة الجزائر الأمير علي بن عليان (ت٩٩٨هـ/ ١٥٩٠م) وأعطى تفصيلات وافية عن المعارك الدامية التي دارت أثناءها، لكن مثل هذه المعلومات، نجدها في مؤلف نعمة الله الجزائري[1]، والذي من المحتمل أن المؤلف قد نقل عنه هذه الأحداث، لكنه خلط بين هذه الحملة والحملة العثمانية التي سبقتها ببضع سنوات وقادها والي بغداد علي باشا عام ٩٥٩هـ/ ١٥٥٢م ضد ابن عليان في المنطقة نفسها، ثم أن المؤلف قد وقع في خطأ آخر عندما قال بأن حملة أسكندر باشا، قد حدثت في الوقت الذي كان فيه السيد مبارك بن مطلب المشعشعي يحكم عربستان، فضلاً عن ذلك أن نشير إلى أن المؤلف لم يورد أي شيء يفيد بأن هناك صلة بين الثورات التي قامت في منطقة الجزائر وبين الصفويين، في حين أن بعض المؤرخين المحدثين قد حاولوا أن يربطوا مابين هذه

(١) زهر الربيع، ج٢، ص١٨٢، كلشن خلفا، ص٢٠٣-٢٠٧، التحفة النهائية، ص٢٦٧.

الثورات وبين وجود تحريض صفوي لها، والذي نعتقده أن هؤلاء المؤرخين قد وقعوا في وهم الخيال، والذي ساقهم إليه هو أن سكان منطقة الجزائر من الشيعة وأنهم قد رحلوا إلى جهة عربستان تحت ضغط العثمانيين، في حين أننا نرى أن هذه الثورات مبعثها أمورٌ داخلية محضة سببها السياسة العدوانية القاسية ضد المجتمع التي أعتمدها الاتراك العثمانيون.

على أن المؤلف يورد لنا معلومات مفيدة تتعلق بتاريخ العراق العثماني في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي فحينما تحدث عن مدة حكم السيد مبارك بن مطلب لعربستان كشف لنا عن وقائع تتعلق بالعراق، كانت المصادر العثمانية قد تجاهلتها فأكتفى كل من السلانكي ونعيم في تاريخهما بذكر قيام السيد مبارك بن مطلب بالهجوم على حدود ولاية البصرة عام ١٠٠٦هـ/ ١٥٩٨م وارتكاب أعمال سلب ونهب وقتل وبأنه تم تكليف والي بغداد حسن باشا بتأديبه، أما ماذا حدث بعد ذلك، فلم يذكر عنه شيئاً.

بينما نجد أن المؤلف يذكر أن مباركاً كان قد استولى على كافة أنحاء ولاية البصرة، ولكنه لم يحدد لنا تاريخاً لذلك أو يذكر مقدار المدة التي أصبحت فيه هذه الولاية تحت سلطته، وأنه يذكر أيضاً أن قبيلة المنتفق بقيادة شيخها مغامس وأولاده قد أنتزعت البصرة من السيد مبارك بن مطلب لكن مبارك أستطاع استعادتها منها بعد حصار طويل لها، وبأن مباركاً أستمر في حكمها إلى أن قام بتسليمها برضًى منه إلى والي بغداد علي باشا أبو الميازين، الذي تلقبه العرب - كما يقول مؤلفنا بالطيار، لكن الذي بقي ناقصاً في هذه الأحداث هو تاريخ حدوثها، ومن هو أبو الميازين أو الطيار، ومتى تولى ولاية بغداد؟ وهي أسئلة يصعب الأجابة عليها في الوقت الحاضر.إنَّ المؤلف يتحدث بشكل مقتضب عن متمرد ضد الدولة العثمانية يسمى بحسن بن اليازجي أو حسن يازجي، وأنه قد أتخذ من قلعة الزكية (الزجية) ذات الموقع الأستراتيجي على نهر دجلة عند حدود ولايتي البصرة وبغداد مقراً له، وفرض سلطانه ونفوذه على مناطق واسعة من الولايتين المذكورتين.وتحالف مع مبارك بن مطلب، وأنَّ والي بغداد علي باشا أبا الميازين حاصره في قلعته دون أن يستطيع أخضاعه، وهنا أيضاً نتساءل متى وقع ذلك ومن هو حسن اليازجي هذا، وهل أن جميع الوقائع المشار إليها قد وقعت مابين ١٦٠٧ - ١٦١٤م[1]؟!.

أن الأوضاع المضطربة في ولايتي بغداد والبصرة بشكل خاص وفي الدولة العثمانية بشكل

(١) المخطوطة، ٢١ ب - ٢٢ ب، ٢٩ ب - ٣١م، ٤٠م.

عام منذ نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، قد وفرت الظروف المناسبة لكي يستقل بالبصرة أفراسياب باشا وولده علي باشا، أحد كبار زعماء السكان، وأن يؤسس له فيها أسرة حاكمة أستمرت بحكم البصرة بين عامي (١٠٠٥-١٠٧٨هـ/ ١٥٩٦-١٦٦٧م).

لقد أورد لنا المؤلف بعض المعلومات المفيدة والجديدة عن هذه الحقبة من تاريخ ولاية البصرة، فهو حين يتحدث عن أصل أفراسياب الذي يسميه في كثير من الأحيان بأسم سياب وأيضاً عن ولده علي قال : ((...علي باشا هو الوالي العثماني قبل أفراسياب الذي أستخدم أفراسياب في مبدأ خدمته كاتباً للجند المحافظ في البصرة مع نفر من جملة أنفار يعملون في ديوان الولاية، ثم رقاه مع قابليته المتميزة إلى أن أوصله حكم البصرة وحكمه فيها وخرج منها)).

وسياب((١)*) أصله عربي من سكان نواحي بغداد من الغرب، وكان عربي الطور والأخلاق وله شجاعة وسخاوة وحسن سيرة مع الناس، وفي تالي أيامه مرجع الولاية من جزوى وكلى لولده علي باشا وحكم من بعده، وكان معاصراً السيد منصور خان والسيد محمد خان وله مع الأثنين ربط تام، وكان في غاية الحلم والرأي والتدبير وحسن السيرة مع الناس ورضاهم عليه ...)) [٢] من الواضح أن المؤلف يخلط بين دور أفراسياب وولده علي باشا في إقامة حكم مستقل لهذه الأسرة في البصرة. إذ حدث في نصٍ آخر يقول ((...ودخلوا على سياب في البصرة وهو له قرب زايد ورتبة عالية عند علي باشا أبي الميازين المعروف بالطيار المتقدم ذكره وهو أول باشا من طرف الدولة العثمانية قدم البصرة برضى من السيد مبارك قبل وفاته بسنتين ...))[٣]، على أن المؤلف يطرح رأياً جديداً حول أصل أفراسياب((٤)*) وعن بداية ظهوره. فهو يرى بأن أفراسياب عربي الأصل وبأن رعاية والي بغداد علي باشا وتقريبه له كانت السبب الرئيسي في وصوله إلى حكم البصرة إذ أنه بعد أن أستعاد علي باشا البصرة من مبارك بن مطلب والي عربستان في حدود عام ١٦١٣ - ١٦١٤م غادرها بعد فترة قصيرة من الزمن إلى بغداد تاركاً أفراسياب فيها ليحكم نيابة عنه، وخلال ذلك أظهر أفراسياب كفاءة ومقدرة في حكمها. ويبدو

(١) (*) من مخطوطة ابن رحمة الحويزي (ت١٠٧٥هـ) الموسومة (السيرة المرضية ...) نجد تفصيلاً واضحاً عن حكومة أفراسياب في ولاية البصرة وحكومة حسن البازجي(ت١٠٥٥هـ/ ١٦٤٥م)، وزاد المسافر، ص٢٧.

(٢) ن.م.(٣٢ ب).

(٣) ن.م.(٤٠ م).

(٤) (*) تعريف لأسرة أفراسياب ص١٥٤ - ١٥٥/ تاريخ الدولة الأفراسيابية.

أن شهرة أفراسياب قد برزت بعد أن تمكن من دحر قوات عربستان بقيادة واليها راشد بن سالم، وأن يقتله عام ١٠٢٩هـ/ ١٦٢٠م، وذلك عندما أنتهك حدود البصرة وتغلغل في داخل أراضيها لمطاردة قبيلة الغزي ...»[١].

مهما يكن من أمر فإن المؤلف يتحدث باءسهاب وتفصيل عن الحملات الصفوية والعثمانية التي أرسلت ضد حكومة أفراسياب في البصرة، أبتداء من حملة أمام قلي خان الفاشلة التي أرسلها عباس الأول عام ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٩م ضد حكومة علي باشا بن أفراسياب باشا، ثم حملة مرتضى باشا والي بغداد، إذ أورد في البداية عن تفصيلات مفيدة عن بداية حياة مرتضى باشا والذي عرف بالجلالي، وكيف أن حسن باشا أحد باشوات الدولة العثمانية كان قد رباه إلى أن برزت مواهبه وشجاعته، وكثر أتباعه فأعطيت له حكومة بغداد، إذ بقي فيها أربع سنوات تمكن من خلالها من أقرار الأمن والنظام، ثم سعى إلى الأستقلال بها وعندما نجح مرتضى باشا في القضاء على عشائر الخزاعل الثائرة منذ مدة من الوقت في الفرات الأوسط بقيادة شيخها مهنا واضطرها إلى الهجرة مع زعيمها إلى عربستان[٢]، طمع في أخضاع البصرة لحكمه فسير حملة كبيرة ضدها.لكن المؤلف قد أخطأ عندما ذكر هذه الحملة قد وقعت في عهد علي باشا بن أفراسياب باشا.إذ إنّ الصحيح أنها وقعت في بداية حكم ولده حسين باشا، ومن المفيد أن نجد وصفاً للسفن التي أعدها حاكم البصرة لمقاتلة حملة مرتضى باشا.إذ قال المؤلف ((...تقاضى رأيه أن يعمل الكايات وهي سفن كبار مسقوفات بالخشب ولهن مرامي للأطواب والأتفاق، وقيل أن في كل واحدة اثنا عشر طوباً وثلثمائة نفر من السباهية وعمالها وأرسلها إلى حدود الجزائر من الغرب ...)) [٣].

هذا وعلى الرغم من نجاح مرتضى باشا في الأستيلاء على البصرة إلا أنه فشل في الأحتفاظ بها نتيجة لأعمال السلب والنهب والمصادرة والتقتيل التي مارسها، فأرغم على مغادرتها بعد بضعة شهور .، ثم تحدث المؤلف عن كيفية إرسال الدولة العثمانية حملة ضد مرتضى باشا للتخلص منه، فنجحت في ذلك وأنتهت بقتله[٤].

---

(١) ن.م.(٣٠ - ٣٠ ب).
(٢) ن.م.(٤٢ م).
(٣) ن.م.(٣٣ م).
(٤) ن.م.(٣٣ ب - ٣٤ م).

تحدث المؤلف أيضاً عن قيام حسين باشا بن علي باشا بألاستيلاء على الأحساء بعد أرتكاب مجازر كثيرة، ثم ارتكب مجازر كثيرة، وضمها إلى ملكه، وقيام الدولة العثمانية بأرسال حملة ضده بقيادة أبراهيم باشا والي بغداد سنة ١٠٧٦هـ/ ١٦٦٥م لكن هذه الحملة لم تتمكن من أحتلال البصرة.

وأخيراً تحدث عن حملة مصطفى باشا عام ١٦٦٨ ونجاحها في القضاء على حكومة آل أفراسياب، وأخضاع البصرة لسلطة الدولة العثمانية، إنَّ المؤلف لم يهمل الإشارة إلى الأثار المدمرة للحملات العثمانية لاسيما حملة قرة مصطفى باشا التي أرغمت عدداً كبيراً من الفلاحين في وسط وجنوبي العراق على الهروب وترك أراضيهم بعد أن قتل عدداً كبيراً منهم.فمؤلفنا وصف ما حدث في بعض المناطق فقال : ((فصارت مقتلة عظيمة لا توصف، وهي سبب فناء أهل الجزائر وقتلهم وسكان تلك النواحي)) [(١)] ومما تجدر الإشارة إليه أن المؤلف تابع حياة حسين باشا أفراسياب بعد إخراجه من البصرة وهروبه إلى الهند، ثم ما تقلده من منصب هناك وكيف أنه قد التقى بأبن عمه يحيى باشا آخر حكام البصرة من آل أفراسياب والذي كان قد غدر بحسين باشا وتورط مع العثمانيين ضده.كما تحدث المؤلف عن الكيفية التي قتل فيها حسين باشا هو وولده أفراسياب في الهند في أحدى المعارك[(٢)].

إنّ المؤلف لم يهمل حديثه عن حكومة علي باشا بن أفراسياب، أن يشير إلى رجل تركي الأصل تزوج بأمرأة من اعراب بني حكيم تسمى جوخه فعرف بين العرب ((برجل جوخه أو حسن جوخه))[(٣)]، وأتخذ له من قلعة العرجاء عند حدود ولايتي البصرة وبغداد مركزاً لحكومته، وبأنه قد ((...بلغ من الحالتين غايتهن وهو السخاء الذي لايقاس والشجاعة التي لاتوصف.تملك من الديار من حد الباطنة إلى باب الحلة والجوازر بأجمعها، وكان عنده من

---

(١) ن.م.(٣٨ م - ٣٨ ب).

(٢) ن.م.(٣٨ ب - ٤٠ ب).

(٣) حسن جوخه : جندي تركي عنده خبره تجارية انسلخ من الجيش وأخذا يمارس التجارة في مدينة العرجاء فحصل على مركز مؤثر بين سكان المنطقة فكثر اتباعه وصار له مركز سياسي واجتماعي.

الخدم ثلثمائة سباهي منهم من مشعشعي الحويزة سبعين خيالاً))[1]، ولقد عجز كل من علي باشا بن أفراسياب باشا عام ١٠٤٩هـ/ ١٦٣٩م وكذلك والي بغداد في أخضاعه بالرغم من ضخامة الحملتين اللتين أرسلتا ضده.لكن العثمانيين تمكنوا بعد ذلك من قتله بالخديعة[2].

ومن المفيد أن نذكر بأن الرحالة الشهيرة دبلا فللا عندما غادر البصرة عام ١٦٣٤م في طريقه إلى بغداد وتوقف بمحاذاة قلعة العرجاء، سبق له أن تحدث عن حسن آغا بنفس عبارات الأعجاب ولاسيما عن شجاعته التي تحدث عنها مؤلفنا.وأخيرا فإن المؤلف قد أورد لنا معلومات مفيدة عن واردات البصرة وعن قلاعها ونواحيها وحدودها في عهد علي باشا بن أفراسياب باشا، قال : ((...ونهاية معمورية البصرة في أيامه إلى نهاية، بلغ ثمرتها ثمانين ألف تومان والحمار ونواحيه من الغراف وغيره اثناعشر ألف تومان والجزائر مثله وشط العرب من حد البصرة إلى القرنة شمال من الصفحتين مع السويب وسحاب ثلاثة آلاف تومان والجنوب من الصفحتين مع كارون والحفار والفنان سبعة آلاف تومان واسلكة السفن الضريبية الروحية خمسة آلاف تومان.وقلعة القرنة أربعمائة تومان)).

أنتقل بعدها المؤلف إلى الحديث عن حدود البصرة وقلاعها فقال: ((...وأول من رسم القلاع فيها لأجل الطماغي لا لغيرها هو، فمن الجزائر كوت معمر وهو حد البصرة والأسكندرية والمنصورية والمدينة والفتحية.ومن الشمال السويب والقرنة وهي عمدتهن، وفيها عسكر وسميت العلية تعرف به إلى الآن، ثم الزكية على شاطىء العمارة وأبو سدره والمكشف والعكيس وهو حد البصرة من الغرب، فهذا أحد القلاع، ومن طرف الجوازر والحمار والدكة وهي حد البصرة، وناحية الجزائر والمنصورية والمدينة وحصن الأسكندريةعامرة، وكوت معمر وهو حد البصرة، وأما مدينة البصرة الموجودة هو حصنها وصغرها عن الأولى فبناء، منها الطرف الشمالي والقبلي وكوت الجوع والمقيري، ومن كارون وهو حد البصرة وأفوق منه كوت فولاذ وهو حدود عربستان، وبينهما من ذلك الجانب الصخري وهو للدورق، وبناء كوت الشمالي من القبان، وكذلك كوت هيان وكوت الجنوبي ...))[3].

(١) ن.م.(٣٤ ب - ٣٥ ب)الرحالة دبلا فللا : سائح اجتاز جنوب العراق من البصرة إلى بغداد سلك نهر الفرات عام ١٦٣٤م.

(٢) ن.م.(٣٥ ب)حسن أغا (حسن جوخه).

(٣) المخطوطة.ن.م.(٣٢ ب)- الطماغي : الضرائب والرسوم.

وعندما أنتقل المؤلف للحديث عن الأستعدادات العسكرية لحسين باشا بن علي أفراسياب، قال : ((...أضـاف القلاع التي رسمها والده المثل بثلاث وأربع، وأحكم بناءها لاسيما القرنة، وعين فيها آلاف محافظ، منها عجم ثلاثة آلاف من أكراد فيليه ودسابله (من دزفول) وغيرهم ....وفيهم خمسون يوزباشي.وكان تعيين مواجب أعيانهم أربعمائة تومان، ورتبة الثانية مائتا تومان، ومثلها تصلهم كل سنة بوجه الأنعام نقداً.وتعين النفرات للخيال خمسمائة محمدية والزامه ثلثمائة، وثلاثة آلاف الأخرى متفرقة.وكذلك جميع القلاع، وأن كان للقرنة والمناوى المزيه بالبناء والعسكر، وشرع بجمع السلاح وما يتعلق به من أستعداد وجمع الرجال وتربيتهم ...)) (١).

إنَّ آخر ما أورده المؤلف من أشارة تتعلق بتاريخ العراق في هذه الحقبة وتستحق الذكر، هي أستنجاد حيدر بن علي والي عربستان بعمر باشا والي بغداد لمساعدته ضد قبيلة الفضول (بني لام)، التي أحدثت له متاعب كثيرة، وعجز عن إخضاعها، حتى أنه عندما خرج لمحاربتها أوقعت بقواته الهزيمة، ثم أنسحب إلى داخل الأراضي العراقية، وقد أستجاب والي بغداد لهذه الأستغاثة وأرسل حملة عسكرية عام ١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م طاردت قبيلة الفضول عند الحدود العراقية الأيرانية(٢)(٣)*.

ج- ما يتعلق بتاريخ العراق في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي من فوائد :

تتميز الوقائع التي سجلها المؤلف المتعلقة بتاريخ العراق في هذه الحقبة بميزتين، الأولى هي أن المؤلف كان معاصراً لها قريباً من أحداثها ومشاركاً في قسم منها.والثانية هو أن التفصيلات والحقائق التي وردت عن بعض منها، لم نجدها في مصادر أخرى.ولعل أولاها بالإشارة هي بروز قوة قبيلة المنتفق والأدوار الخطيرة التي لعبته في أحداث البصرة، والأحتلال الصفوي للبصرة.

لقد ذكر المؤلف بأنه على أثر مرض الطاعون، الذي ضرب ولاية البصرة بشدة (١٦٨٩م)،

(١) ن.م.(٣٥ ب).

(٢) ن.م.(٦٣ ب).

(٣) (*) حيدر بن علي بن خلف والي عربستان عام ١٠٨٩-١٠٩٢هـ تاريخ المشعشعين، ص١٥٢.

ضعفت إدارة الولاية وهجرها الناس وأصبحت مقاليد السلطة بيد حسن الجمال وأخيه سرحان، وهما من كبار الملتزمين في الولاية، أما الباشا فلم يكن له حول ولا قوة.وكان رئيس قبيلة المنتفق في هذه الأثناء الشيخ مانع بن شبيب، الذي أشتهر بالشجاعة الفائقة والأقدام، إذ أقدم على فرض سلطته على منطقة الجزائر، مما حمل حسن الجمال إقناع شيخ بني خالد ثنيان بن براك بالقبض على الشيخ مانع وأخيه صقر، فكان ذلك سبباً في إثارة الشيخ مانع، أذ قام بقتل شيخ بني خالد والأستيلاء على أنحاء ولاية البصرة كافة.وعندما خرج والي البصرة أحمد باشا وحسن آغا الجمال لقتاله، تمكن من إبادة قواتهما كافة تقريباً وقتل الباشا نفسه، وقام والي بغداد بأرسال كخيته على رأس قوة ضد الشيخ مانع، لكن مانعا تمكن من هزيمة هذه القوات وقتل حسن آغا الجمال، فما كان من والي بغداد أحمد باشا إلا أن زحف نحو البصرة ومعه قوة كبيرة، إلا أن مانعا هزمها أيضاً والقى القبض على والي الموصل سياوش باشا وكيخية والي بغداد، وبالرغم من هذه الأنتصارات الكبيرة والمتعاقبة للشيخ مانع فإنه سمح لوالي البصرة الجديد خليل باشا بدخول المدينة.إلا أنه لم تمض مدة طويلة حتى حشد هذا قوته ضد الشيخ مانع، وأرسلها بقيادة كخيته وشيخ بني كعب علي ناصر الكعبي، لكن الشيخ مانع تمكن أيضاً من الأنتصار عليهم وقتل شيخ بني كعب والكخية، وعلى أثرها دخل مدينة البصرة وأخرج منها واليها خليل باشا عام ١٦٩٤م.

ومن الجدير بالذكر أن المؤلف قد حضر على رأس قوة أرسلها المولى فرج الله والي عربستان لمساندة الشيخ مانع في معركته الأخيرة[١].

أنتقل المؤلف بعدها إلى الحديث عن كيفية أستيلاء عمه المولى فرج الله بن علي على البصرة ودخول البصرة تحت الحكم الصفوي، فجعل مقدمات لهذه الأحداث وهي قيام الشيخ مانع بمساندة خصوم المولى فرج الله، وارسال قواته إلى حدود عربستان بقيادة أخيه صقر الذي قتل في أثنائها، وكذلك قيام عشيرة آل سراي بقتل ثامر أبن الشيخ مانع.وقد أعقب ذلك تصميم المولى فرج الله على أخذ البصرة، وأرسل إلى الحكومة الصفوية في أصفهان يطلب الأذن له ومساعدته فيما أعتزم عليه لكنه لم يجد غير الرفض، ويقول المؤلف في هذا الصدد ((كثرت عروض عمنا بأن يفوضوه على أخذ البصرة ولم يقبلوا أبداً ووردت كذلك الأوامر بالأعتراض عليها في رمضان

(١) ن.م.(١٠٣ ب).

١١٠٩هـ/ ١٦٩٨م))[١].

ولكن فرج الله حاكم عربستان أستمر في البحث عن الفرصة المناسبة لأنتزاع البصرة، وإذا كان قد وجد أن المعارضة من قبل أصفهان خفت بعد الألحاح الشديد فأنه لم يكن يأمل منهم المساعدة المادية[٢]، فتراسل مع والي بغداد اسماعيل باشا[٣] فشجعه الأخير على التحرك ضد الشيخ مانع. سجل لنا المؤلف تفاصيل دقيقة عن تحرك فرج الله لأخذ البصرة والتي تمت على مراحل وأستغرقت بضعة شهور وأنتهت بالأستيلاء عليها في رمضان ١١٠٩هـ/ ١٦٩٨م[٤].

قال المؤلف: عندما كان إلى جانب عمه في أحتلال البصرة وشاهد عيان، ((وحين دخل عسكر السيد فرج الله، وكان وقت الظهر شرعوا بنهبها فنهبت جميع خاناتها وأغلب بيوتها فذهبت فيها أموال لا تحصى))[٥]، ويكشف لنا المؤلف عن أن أسباب فشل الشيخ مانع في الأحتفاظ بحكمه في البصرة، هي العدد الضئيل من الجند والمؤن التي وضعها في القلاع الدفاعية الرئيسية في البصرة وأنصراف الكثير من أتباعه عنه لسوء سيرته معهم وبخله الشديد[٦]، يعطينا المؤلف صورة لتاريخ ولاية البصرة خلال الفترة الحرجة والمجهولة، وهي تتضمن تفصيلات لم نجد حتى الآن ما يمثلها في مصادر أخرى. فقد دام حكم الصفويين للبصرة قرابة الأربع سنوات إذ حكمها كل من فرج الله خان وعلي مردان خان وأبراهيم وداود خان، حتى أستردها العثمانيون منهم عام ١١١٢هـ/ ١٧٠١م بعد توجيه حملة عسكرية كبيرة إلى البصرة قادها دلدبان مصطفى باشا، فدخلها سلماً ونصب علي باشا والياً عليها. والواقع إنَّ البصرة كانت في حقبة الحكم الصفوي هذا تحت حصار شبه مستمر من قبل الشيخ مانع بن شبيب الذي نجح في إقتحام المدينة عدة مرات لكنه يضطر إلى الأنسحاب منها في كل مرة، وفرض الشيخ مانع سيطرته شبه التامة على معظم أرياف البصرة، لقد أعطى المؤلف صورة دقيقة لكل تلك الأحداث، وما عاناه سكان مدينة البصرة من مشقة ورعب لا حد له، وكانت الدولة العثمانية طيلة هذه المدة بعيدة في

(١) ن.م.(٧٥ ب).
(٢) ن.م.(١٠١ م - ١٠١ ب).
(٣) اسماعيل باشا والي بغداد.
(٤) ن.م.(١٠١ب - ١٠٣ ب).
(٥) ن.م.(١٠٤ م).
(٦) ن.م.(٧٥ب، ١٠٢ م).

تأثيرها على مجريات الأحداث فيها.

ومن الجدير بالذكر أن دلدبان مصطفى باشا قبل حملته على البصرة، كان قد قاد حملة كبيرة ضد عشائر الخزاعل الثائرة بزعامة سلمان بن عباس الخزعلي في الفرات الأوسط ونجح في دحرها[1].وأخيراً إنّ المؤلف قد أورد نصوصاً عديدة من الأوامر المرسلة إليه.بصفته والياً لعربستان في هذه المدة (١١١٢هـ/ ١٧٠٠م)، من الشاه سلطان حسين تتعلق بأحداث البصرة في هذه المدة وتعرض فيها لذكر ثورة مانع بن شبيب[2].

إنّ ما تبقى من معلومات تتصل بتاريخ العراق في هذه المخطوطة، يعود معظمها للزمن الذي عاصره المؤلف من حكم والي بغداد الشهير حسن باشا، وهي معلومات مفيدة بلا شك.وفي تقديرنا أن أهم تلك المعلومات هي التي وردت خلال وصف المؤلف لرحلاته وتنقلاته العديدة داخل الأراضي العراقية، والتي غطت مساحة واسعة في العراق، من شرقه إلى غربه ومن جنوبه إلى شماله ومن شماله إلى جنوبه، وكان جزء من هذه الرحلات في نهر دجلة. وبعضها عن طريق البر وخلال تنقلاته من منزل إلى آخر كان يذكر أسماء هذه المنازل وماشاهده من مدن وقرى وقصبات ويصف البعض منها وما حولها من أراض سواء كانت عامرة أو خربة ويذكر أسماء القبائل وشيوخها ومصادر معاشها، فضلاً عن ذلك أنه وصف وصفاً عاماً كل ماتتضمنه ولاية بغداد من مدن وقصبات وما تشتهر به كل منطقة من محاصيل، ويمكن أن نقول أن مؤلفنا أثناء رحلاته هذه قد رسم لنا خارطة جيدة لمواطن القبائل والعشائر العراقية في أجزاء واسعة من العراق، فضلاً عن أن المعلومات التي أوردها تعطي صورة جيدة لجغرافية العراق التاريخية، وما طرأ على أنهارها ومستوطناتها من تغيرات.والملاحظ أنه عندما وصل الموصل عام ١١٢٤هـ/ ١٧١٢م في طريق عودته من الحجاز والشام قال عنها ((...وأنها، وأن كانت كبيرة لكن خرابها أكثر من عمارها، ولاسيما سورها بأجمعه وفيها قلعة متضعضعة ...))[3].

وعند وصفه لما يسمى اليوم بمنطقة الغراف، قال ((يوم الأربعاء السادس منه (رجب

---

(١) ن.م.(١٠٤ م - ١١٧ب، ١٢٢ ب).

(٢) ن.م.(١٢٧ م - ١٢٩ ب).

(٣) ن.م.(١٦٢ ب).

١١٢٤هـ) تروحنا ومرحنا وصابحنا كوت صدر الشطين[١]، وهو شط العمارة وشط الجوازر المعروف بشط الحي، وعبرنا بيوم الخميس السابع منه فتكون تلك الأراضي أعني مابين الشطين فرات ودجلة تسمى (جزيرة نفر) ماحده شط الجوازر والغرب إلى بغداد وفوق، وماء هذا الشط يختلط بماء الفرات من ذلك الشط تكون جزيرة منصور أبي حسن لأن عرضها من شط العمارة لشط الجوازر قبله وعكسها، وطولها من هذا الشط إلى شط يقال له الدجيلة وعليه واسط[٢] ...فتكون هذه الدجيلة قاطعة هذه الجزيرة أعني جزيرة منصور الحي إلى العكيس من شط العمارة، ومنها ومن الدجيلة والشرق إلى الحمار يقال له جزيرة أحمد الرفاعي ...وتسمى بجزيرة عبادة، لأنهم كانوا سكانها وبأيامهم كانت بغاية العمارة والبنايات والقلاع والأثار وهم بغاية القوة والكثرة والمراجل، فسار عليهم السيد محمد بن فلاح الملقب بالمهدي بعد تصرفه بواسط وخربها، كما مر ذكره في أول الكتاب، وبقيت على هذه الحالة إلى الأن ودرست ولم يبق ألا معالمها وآثارها))[٣].

أما عن الحملات والحروب التي خاضها الوزير حسن باشا، فقد ذكر لنا أنه قاد حملة ضد المنتفق وبني مالك في أواخر سنة ١١٢٤هـ/ أوائل عام ١٧١٣م، وأنه أرسل حملة ضد قبيلتي قشعم وعنزه في أواخر عام ١١٢٥هـ/ أواخر عام ١٧١٣م، ولكن قواته هزمت فيها وقتل قائدها.ومن الجدير بالذكر أن الذين ارخوا لسيرة حسن باشا قد سكتوا عن هذه الواقعة، يذكر لنا المؤلف أيضاً ثلاث حملات مهمة قام بها الوزير حسن باشا والي بغداد إحداها في شتاء عام ١١٢٧هـ/ ١٧١٥م ضد أكراد بابان بزعامة ولي بك بن سليمان بابان في ولاية شهرروز، وقد وصف لنا المؤلف قوة شكيمة هذا الثائر، وكثرة أتباعه ومناعة أرضه والمعارك الدامية التي حدثت بين قواته وقوات حسن باشا ،حتى أستطاع الأخير دحره بعد صعوبات بالغة[٤]، ومن الجدير بالذكر أن المؤلف كان قد ذكر الثورة الواسعة التي قام بها والد ولي بك وهو سليمان بك

(١) كوت صدر الشطين: مدينة الكوت الحالية مركز محافظة واسط في العراق.

(٢) واسط: المدينة القديمة التي بنيت عام ٨٣هـ-٧٠٣م في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي على نهر الغراف المنحدر من نهر دجلة نحو البطائح والجزائر، تاريخ المشعشعين، ص١٦-١٧.

(٣) ن.م.(١٧٠ ب)يقدم المؤلف وصفا لهذه المناطق قبل ثلاثمائة سنة لم يتغير منه إلا الشيء القليل في عصرنا الحاضر.

(٤) ن.م.(٢٠٨ ب).

في منطقة أردلان داخل حدود الدولة الصفوية في أواخر عهد الشاه سليمان وأستمرت في عهد الشاه سلطان حسين الذي نجح في دحره وأجباره على اللجوء إلى داخل الأراضي العراقية بعد أرسال حملات كبيرة ومتعددة كان آخرها بقيادة حسين خان بن شاه وردي، وقال المؤلف عن ثورة سليمان بابان هذه بأنه ((قيل لم يخرج بإيران أعظم منه)) [1].

والحملة الثانية في العام نفسه ضد الأزيدية في جبل سنجار وأميرهم مندو وأخيه عباس، ووصف لنا المؤلف مناعة مواقعهم لاسيما قلعة الخاتونية وشدة المعارك وضراوتها والضحايا الكثيرة التي وقعت بين الطرفين حتى تمكن حسن باشا من دحرهم وأخضاعهم[2].إنَّ نجاح حسن باشا في هاتين الحملتين، قد قوت مركزه وعززت نفوذه بالعراق، إذ يذكر المؤلف أنه على أثر هذه الأنتصارات ورد أمر السلطان بأعطاء باشوية كركوك (شهرروز) لولده أحمد باشا وأعطائه سنجق ماردين ليضم لولاية بغداد[3].

أمَّا الحملة الثالثة التي ذكرها المؤلف فهي أن الوزير حسن باشا والي بغداد قادها بنفسه، هي تلك التي كانت ضد قبائل الفضول (بني لام) عام ١١٢٨هـ/ ١٧١٦م وقد تمت تلبية لأستنجاد مؤلفنا الذي كان في تلك الأثناء والياً لعربستان، فلقد سبق أن أشرنا إلى ماذكره المؤلف من أن والي عربستان السابق السيد عبد الله عندما دخل الأراضي العراقية على رأس جيش صفوي كبير لمعاقبة قبيلة الفضول ومطاردتها، واجهت قواته هزيمة قاسية في جزيرة عبادة على شاطئ نهر العمارة، والتي وصفها المؤلف بقوله : ((صارت هذه الواقعة العظمى التي لم يذكر مثلها واقعة بعربستان)) [4].وعلى أثر هذه الحادثة عزل الشاه الصفوي والي عربستان المذكور وعين بدلًا منه المؤلف علي بن عبدالله خان الموسوي، الذي وجد نفسه عاجزاً عن مواجهة قوات الشيخ عبد العالي بن عبد الخان بن فرج شيخ الفضول، وأنه لا أمل له في الحصول على دعم فعال من الشاه الصفوي هذا من جهة، ومن الجهة الأخرى فإنَّ هذه القبيلة تعد قبيلة عراقية أكثر من كونها قبيلة تخضع للسيادة الإيرانية وعليه فقد طلب مساعدة والي بغداد الذي قام في البداية بإرسال رسالة مع أحد كبار رجاله وهو عثمان آغا إلى الشاه الصفوي لشرح الموقف له كما يبدو،

---

(١) ن.م.(٧٦ ب).

(٢) ن.م.(٢١٠ ب - ٢٢١ م).

(٣) ن.م.(٢١١ ب).

(٤) ن.م.(٢٠٦ ب - ٢٠٧ م).

والتنسيق فيما بينهما لتدارك كافة الأحتمالات الممكن حدوثها، ثم أعقب ذلك زحفه على رأس قواته نحو حدود الحويزة، إذ هربت من أمام قواته قبيلة الفضول وشيخها عبد العالي. ولم يذكر مؤلفنا تفاصيل ماحدث بعد ذلك لأن المخطوطة تتوقف عند هذه النقطة من الأحداث[1]. وأورد لنا المؤلف عدداً من الرسائل باللغة العربية المتبادلة بينه وبين والي بغداد وكخيته عبد الرحمن أفندي وهي تتضمن فوائد عديدة[2].

إنَّ المؤلف حينما زار العراق في طريق عودته من الحجاز في أواسط عام ١١٢٤هـ/ ١٧١٢م، قال : ((وكان ورودنا إلى العراق في حكم الوزير حسن باشا، وهو حدث السن أبن خمسين سنة حسن الصورة حسن السيرة ذو فتوحات كثيرة ومغازي غزيرة لحسن تدبيره وشدة تدميره، ظافراً أين ما توجه، وقد أنقادت له عربان تلك الديرة بل غيرها أيضاً ونهب أكراداً كثيرة من الموصل وحولها، كثير النهب كثير جمع المال، مربي العساكر ساعي في عمارة البلدان وتأمينه الطرق وعمارتها)) [3]،. ثم قال المؤلف أيضاً ((وأما أخراجات هذا الوزير كل يوم ست وستين تومان وستة وستين محمدية، ويكون عليق خيله غير الدائر كل ليلة ألف عليقة)) [4].

رابعاً: أهمية المخطوطة وفوائدها للحجاز والشام :

تشكل رحلة المؤلف إلى الحج جزءً مهماً من المخطوطة، بالنظر إلى ما تضمنته من فوائد تاريخية ولوقوعها في أثنتين وسبعين صفحة، فضلًا عن أن المؤلف قد ذكر بأن أحد الأسباب الرئيسية لتأليف كتابه، هو لكي يسجل وقائع هذه الرحلة. ومن المحتمل أن تكون هذه الأسباب أو أحدها هي التي حملت البعض لتسمية هذه المخطوطة بـ ((الرحلة الحجازية أو الرحله المكية))، وسبق أن أشرنا إلى ذلك عند التعريف بهذه المخطوطة. ولما كنا قد تحدثنا بشكل موجز عن ذلك الجزء من الرحلة المتعلقة بالعراق، فإن حديثنا سوف يكون مقتصراً على الجزء المتعلق بالحجاز والشام من تلك الرحلة.

---

(١) مراجعة تاريخ العزاوي سنة ١١٢٨هـ/ ١٧١٦م.
(٢) ن.م.(٢٢٤ م - ٢٢٥ب).
(٣) ن.م.(١٧٠ م - ١٧٠ ب).
(٤) ن.م.(٢١٥ م).

بدأ المؤلف رحلته إلى الحجاز في أواخر عام ١١٢٢هـ/ ١٧١١م من الحويزة، ثم البصرة ومنها اجتاز نجداً متجهاً نحو مكة، لكنه لم يسجل لنا شيئاً يذكر عن رحلته عبر بلاد نجد سوى ذكره أعتراض بعض شيوخ القبائل لقافلتهم ومن بين هؤلاء ذكر شيخ بني خالد سعدون الذي أعترضهم في حفر الباطن[١].ولم تتمكن قافلتهم من الوصول إلى مكة إلّا والحجيج وقوفاً في عرفات، لذا لم يتسن له تأدية فريضة الحج في ذلك الموسم فقرر البقاء في الحجاز أنتظاراً للموسم القادم.وفي أثناء أقامته في الحجاز قام بزيارة للطائف وسجل وصفاً لاحيائها ومبانيها ومزاراتها والمواقع التاريخية فيها ولأهم حاصلاتها.

ومما قاله : ((الطائف هي قصبة مشتملة على قرى كثيرة بأشجارها وأنهارها والعيون الجارية ....والمثنى هي أعمر محال الطائف وأوفر وأشجاراً وأنهاراً وكثرة مياه))[٢].

وقام المؤلف بزيارة المدينة المنورة فوصف الحرم النبوي والبقيع والمزارات والمراقد الموجودة حول المدينة.كما وصف الآبار والمياه الجارية فيها.ومما قاله ((أما صفة البلدة فالمحيط والسور ليس واسعاً ولكن خارج السور البناء، وأن لم تكن مثل مكة المكرمة بالترتيب.وأما القلعة فهي ناحية المغرب مائل نحو الشمال وهي على قمة جبل منفرد بغاية أستحكام البناء وفيها عسكر ومصارفها ورؤساؤها من قبل السلطان)) [٣].

أما بخصوص مكة فقد قدم وصفاً مطولا إبتدأه بالقول : ((أما أصل بلدة مكة فوقوعها بين جبال حسنة البناء وأغلب بيوتها في سفح جبل، وأغلبها ثلاث طبقات وأربعة، فيشمل البيت الواحد على بيوت متعددة، وأن كانت حقيرة المنظر، عظيمة القدر والشأن، إلا أن أغلب بيوتها وقوعها بشعاب متعددة، أعدل وأطول شعابها الذي فيه وقوع البيت الشريف)) [٤]، ثم أستمر المؤلف في الحديث عن بعض رجال مكة البارزين، وعن الوقائع والأحداث التي وقعت خلال موسمين من مواسم الحج، فمما قاله : ((الثاني والعشرين ذي القعدة سنة أثنتين وعشرين ومائة ألف كان ملتقى عبد الكريم بن محمد شريف مكة لسعيد بن سعد حوالى عرفه وقتالهم وأنكسار سعيد بعد وقوع قتل من الطرفين ن وأستقلال الشريف المزبور، وفي تلك السنة كان

(١) ن.م.(١٤٤ ب).

(٢) ن.م.(١٤٥ م - ١٤٥ ب).

(٣) ن.م.(١٤٦ م).

(٤) ن.م.(١٥٣ ب).

أمير الحاج المصري أيواز بيك والشامي نصوح باشا باشة الشام، وكان معه خمسة آلاف سباهي من خيل ورجال وأخذ فريقاً من قبيلة حرب بين الحرمين بطرشها وأثاثها وأسراها مع بنت أحد شيوخهم.، ثم صارت هوشه[1] بمنى مع عربان الموسم وقتل من الأعراب ستة إضافة إلى الجرحى ..وطلع من مكة يوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو على الخبث مع الشريف وأمير المصري المزبور....))، تابع المؤلف ذكر المعارك العديدة التي خاضها في ذلك الموسم نصوح باشا مع عرب الحجاز وهو في طريق عودته وخروجه ظافراً منها ..ومن تلك الوقائع ما حدث بينه وبين العرب فيها بين الصفراء وأسفل الخيف حيث أستطاع العرب نهب جميع أموال قافلة حجاج العجم التي كان يقودها صفي قلي خان بكلربكي هرات[2].

وأعطى المؤلف سبباً لمحاربة عرب الحجاز لنصوح باشا، ذلك أنه تحداهم وقطع عنهم منذ أربع سنوات الصرة[3] والمقررات المعتادة حينها تولى أمره الحاج الشامي.والمؤلف بعد ذلك أعطانا معلومات مفيدة وطريفة عن سلوك وجبروت نصوح باشا فقال : ((فبعد دخوله الشام اعترض نصوح باشا على مراكب ايوازابيك لعداوات سابقة كانت بينهما، فصدر من السلطان الأمر بقتله فقتلوه بحيلة وهو ذو رجال ومال بمصر.، ثم وقعت الفتنه بين يعقوب بيك ويوسف جزار عبد ايوازبيك وكخيته، وأمتدت ثلاثة أشهر ،وذهبت فيها أنفس لاتحصى وأموال لا تقاس وهدمت بيوت وبنايات ....وما بين بيوت ايواز بيك ويعقوب بلاد عامرة بغاية السعة، كلها هدمها الطوب بأجمعها ومالها وساوى فيها الأرض ....وبسبب هذه الفتنة تأخرت المراكب المصرية عن ميعاد وصولها إلى مكة.، ثم تعين لمصر باشا ورجعوا عمل ايواز لعبده، وكذلك أمرة الحاج وأستقرت بعدها البلاد ومشيت المراكب المصرية إلى طرف مكة المشرفة، ثم لما تأخرت وصول المراكب المصرية عن ميعادها إليها صار فيها غلاء الأسعار إلى حد الغاية وبعد الوصول رخصت الأسعار، وكان عدد المراكب أربعين وغرق منها ثلاثة مع أهلها في لجة موسى))[4].

وفي حوادث السنة الثالثة والعشرين بعد المائه والألف ذكر المؤلف أنه ((عزل باشة جدة

(١) هوشه : معركة أو منافسه، ن.م.(١٤٩ ب).
(٢) ن.م.(١٥٠ م).
(٣) الصره: ضريبة المرور.
(٤) ن.م.(١٥٠ م).

وتعين غيره وفيها لفت المراكب الهندية، وفي تلك المراكب من الأمتعة العوالي الغوالي ما لا يحصى، ومنها الصدقة المعمولة من سلطان الهند وهي خمسة آلاف روبية عبارة عن خمسة وعشرين الف تومان، منها لشريف مكة ثلاثة آلاف روبية، ومنها لأهل الصدقة سكان الحرمين ألفا روبية ولم يفرق منها إلا القليل، ووصوله من الهدايا والعشور ما لا يحصى))[1].وفيها قتل عبد المحسن بن أحمد من أشراف مكة شماس شيخ هذيل، ثم عادت الفتنة في جبال هذيل بالحدود المعروفة فتقطعت بذلك جميع طرق مكة...))[2]، وذكر المؤلف أن الشريف سعيداً جاء من ناحية اليمن ووصل هو إلى عرفات على أنه قد حضر بأمر السلطان فتحارب معه الشريف عبد الكريم، ووقع عدد من القتلى بين الطرفين، ثم عقدا هدنة بأنتظار أمر السلطان الذي وصل في ٢٧ ذي القعدة على أن الامر للشريف سعيد[3].

ثم إنَّ المؤلف ذكر وصول نصوح باشا في مارس ذي الحجة عام ١١٢٣هـ وقال ((وأما صفة مجيء الشامي فمعه من العساكر مائة وخمسة وثلاثين بيرقاً وتحتها خمسة آلاف سباهي من خيل ورجال وطوب خانته المعمولة، وهي عشرة كبار باي لمزات وأثنين صغار نار نجيات ومع المصري أربعة كبار، ولما أن قدم الشامي المدينة المنورة بقي فيها ليلتين عزل فيها شيخ الحرم أيوب آغا وآغات الحرم وكخيته وانقجاريه (أنكشارية) القلعة وحبسه...))[4]، ثم تحدث المؤلف عن قيام قبيلة حرب بمهاجمة قافلة نصوح باشا ووقوع قتلى بين الطرفين[5]، عاد المؤلف للحديث عن تجاوزات نصوح وابتزازه لأموال الآخرين فقال ((إنَّه في الحادي عشر منه (ذي الحجة) أخذ نصوح باشا باشة الشام ذخيرة يوسف جزار باشة المصري، وهي أربعة آلاف أردب من رز وطحين، والأردب أربعة أمنان ورطل بوزن الحويزة، وقبل ذلك لحق بالمصري في رابغ وأخذ منه ألف أردب...))[6]، وأخذ نصوح باشة باشة جده السابق كل ماعنده من نقد وجنس وهو

---

(١) ن.م.(١٥٠ ب).
(٢) ن.م.(١٥٠ ب).
(٣) ن.م.(١٥١ م).
(٤) ن.م.(١٥١ ب).
(٥) ن.م.(١٥١ ب).
(٦) ن.م.(١٥٢ م).

قريب من سبعمائة كيس)) (١).((وأخذ من الشريف سعيد نقوداً وأجناساً كثيرة تتجاوز ألف كيس وقتل كخية باشة جده الحالي وأخذ من الباشا أموالاً كثيرة)) (٢).

بعد أنتهاء موسم الحج رافق المؤلف قافلة نصوح باشا في طريق عودتها إلى الشام فعدد المنازل التي توقف بها والقلاع التي شاهدها ووصف كل ذلك، فبعد الوصول إلى العلا قال: ((وفيه قلعة وضباط وذخيرة للحجاج، وكذلك القلاع التي يأتي ذكرها من ضباط وذخيرة وهي قريتين عامرتين وأشجار مثمرة مع الكثرة وفيها النارنج البكري ما يقصر عن الوصف والنخل مع الوفور التام بينايات وسكان ،وهي أملاك لعنزة وبني صخر.وفيها وصلة الجردة، وهي من أعظم خيرات السلطان من آل عثمان ....وهذه الجردة لملتقى الحاج الشامي إلى العلا ،وهي مشيلة تقريب من عشرين ألف بعير بجميع ما يحتاج إليه الحاج مأكول وملبوس ،ويصير سوق عامر حين ينزل الحاج من حلو وحامض وفيها من العسكر أربعة باشوات وأطواب))(٣).

ثم أستمر المؤلف في تعداد المنازل والقلاع التي توقفت فيها القافلة، وقال عن معان ((بعد ظهر العقبة نزلوا معان ،وهي منزل كثير الماء وفيه قلعة معمورة وحولها بيوت وبساتين وفيها أشجار وأثمار، لأنه مكان يقيم فيه الحاج)) (٤).

أخذ المؤلف بعدها يعدد منازل القبائل إبتداء من شمال الحجاز حتى شمالي الشام، فقبيلة عنزة منازلها من المدينة المنورة حتى العلا، وبني صخر من العلا إلى الجرف إلى معان وبني عقيل من معان إلى مزيريب.، ثم ذكر بأن بني عقيل ملكوا قرية الكرك لأنها قلعة من قلاع القدماء المتأخرين وهي بغاية مايكون من الأستحكام وحسن البناء مع السعة الزائدة طولاً وعرضاً وهي مكان باشا السابق، فهي كثيرة العمارة والمداخل وهي من مشاهير قلاع بلاد العثمانيين ،ووقوعها على صرح جبل من صخرة واحدة، وماؤها عين جارية من وسطها بغاية الوفور، ولما ملكوها بعد أن خربوا نواحيها جعلوا عزهم وثقلهم فيها، اسكنوا فيها منهم قريب ثلثمائة بيت لمحافظة مالهم فيها وجميع حواصل زراعات تلك النواحي فيها.فركب عليها نصوح باشا الوزير باشة الشام بعد رجوعه من سفر مكة المشرفة سنة ثلاثة وعشرين ومائة وألف بعساكر عظيمة وأقام عليها ثلاثة أشهر ....

(١) ن.م.(١٥٢ م).
(٢) ن.م.(١٥٢ م).
(٣) ن.م.(١٥٨ م)، الجردة : واحة مثمرة.
(٤) ن.م.(١٥٨ م)، مشيله : تخزن أو تضم من المواد.

ولم يحصل غير النقيصة التامة من عسكره بعد ذلك أمنهم وطلعهم وقتلهم بأجمعهم وجعل فيها عساكره من قبله)) [1].

أما القبائل الأخرى الهامة التي ذكرها فهي ((أرض المفارجة وقبائلها، وهي من المزيريب إلى الشام إلى جبل عجلون ،وهو مسكن باشه طوقين وهم قبائل متعددة لا أعرف أساميها ،ويتأمر عليهم ظاهر بن سلامة ،والفرق بينه وبين لحمته كليب تفاوت فاحش ،وهو أحد أقارب كليب قرابة قريبة بعد قتله شاخ من قبل الباشا)) [2].

أشار المؤلف إلى أحوال نصوح باشا ،فذكر بأنه يتصرف في ثلاث ولايات كانت أماكن البشوات، وذلك من دون أمر من السلطان معين بها من يشاء، ثم ختم ذلك بقوله ((وأما نصوح باشا فهو جبار سفاك تهابه الدولة ولا يرقب بأعماله عليها أحد ومسلكه وأطواره طور جلالي))[3].

ومن الطريف أن المؤلف قد تابع أخبار نصوح باشا ونهاية حياته ،حتى بعد أن عاد إلى العراق فقد ذكر أنّ والي البصرة عثمان باشا أرسل له خبراً مفاده ((بأن نصوح باشا أمير الحاج الشامي بعدما وصل الحاج سالماً إلى مكة ١١٢٥هـ أرسل السلطان مصطفى الملقب بالغازي سبع باشوات بالعسكر لضبط أموال نصوح باشا والحراسة البلد ونفيه منها.

والذي وقف عليه من أموال ألف كيس فضة وأسلحة وحيوان عمدة.فأتاه الخبر وهو في الحجاز فتزوج بـأبنة شيخ عنزة وبنى لها بيت عند أهلها وأقبل بخيل عنزة ورجالها إلى أن أتى أراضي الشام وأظهر العصيان، ومن بعد ذلك قيل أنه جلب بالأمان وقطع رأسه)) [4].عند دخول المؤلف دمشق وصفها وصفاً عاماً، وصف معالمها البارزة.أما حمص فأنه سبق أن ذكر بأن فيها ضابطاً من قبل السلطان، أما المدينة فقال عنها ((نزلنا بحمص وهي بلدة، وأن كانت متضعضعة مائلة للخراب لكنها حسنة البناء لها سور حصين محيط بجميع البلدة وفيها قلعة مما يلي ركنها الغربي وبغاية الأرتفاع، ....وجميعها معمولة بالحجر وكذلك خندقها وسور القلعة

(١) ن.م.(١٥٨ ب - ١٥٩ م).

(٢) ن.م.(١٥٩ م).

(٣) ن.م.

(٤) ن.م.(٢٠٣ م).

من أعلاها وسكان تلك الأراضي عرب ولهم كثرة وقوة ولهم شيخ يشار إليه يقال له منصور. ومعاشر جبالها سكانه أتراك أهل جمعية وكثرة مهيوبين))[١].

أما حماه فقال عنها ((وهي بلدة كثرت فيها المياه والأشجار عذبة الهواء معمورة وبلدتها خراب خارجها أعني نواحيها،...ويسكنها باشا وسكان نواحيها من الأعراب موالي البوريشة،...وطوايفهم مثل الحدادين وبني نعامة والغزي وبني خالد وبني نعيم وغيرهم من القبائل التي ما وقفنا على أساميها وهم كثرة))[٢]، أما المعرة فقال عنها ((نزلنا بالمعرة وهي بلدة قصبة متضعضعة ميلها إلى الخراب وخارجها بأجمعه خراب غير مسكون))[٣]، وعند دخول المؤلف إلى حلب أطنب في وصفها ومما قاله (حلب أكثر سكاناً ومنازل من دمشق، لها سور بغاية الأستحكام وتوسطها القلعة كثيرة الأطواب في كل برج ثلاثة أسطر مدافع كبار، وكلها مدافع كبار عظام بأي لمزات بحسن عمل لم يوجد مثله، ومثل هذه المدافع، البلدة من الداخل في غاية العمارة، وبالعكس خارجها كثيرة الأسواق ضيقة الطرق كثيرة المتاع، من كل طرف وناحية كثيرة السكان من يهود ونصارى متوطنين، بحيث ثلثين منهم على غير ملة الإسلام، وثلث يظهرون الأسلام وجميع بايعتها وشاريتها بيد الكفرة، ولا يمنعون من دخول مسجد وحمام أبداً ومحشورون بأهلها..)) [٤].

وعن عينتاب قال المؤلف ((عنتاب بلدة قصبة في غاية المعمورة من جميع نواحيها وضياعها... وأغلب قراها لوالدة (السلطان)ولها ضباط من قبل السلطان)) [٥].

وأما الرها فقد وصفها بأنها أعمر بلاد العثمانيين.

لقد ذكر المؤلف إنَّ المنطقة ما بين حلب وماردين تسكن سهولها العرب، من قبائل الموالي وقيس أما مناطقها الجبلية فأن سكانها الأكراد والأتراك لكن المؤلف أستدرك بعد ذلك قائلاً

(١) ن.م.(١٥٩ م - ب).
(٢) ن.م.(١٥٩ ب).
(٣) ن.م.(١٥٩ ب).
(٤) ن.م.(١٦٠ ب).
(٥) ن.م.(١٦١ ب).

بأن العرب هم الأقوى في هذه المناطق[1].

في الختام نأمل أن يكون هذا العرض المركز لمحتويات المخطوطة قد أدى غرضه في إعطاء الباحثين فكرة كافية عما أشتمله من مواضيع وفوائد وعن أسلوب المؤلف ولغته التي أستعملها.

أ.د.عبد اللطيف ناصر حميدان
جمهورية العراق
جامعة البصرة
كلية الأداب - قسم التاريخ
المملكة العربية السعودية
جامعة الملك سعود
كلية الأداب - قسم التاريخ

(١) ن.م.(١٦١ ب).

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم أ.د.أسامة رشيد الصفّار، جامعة بغداد، كلية التربية - ابن رُشد

تسجيل التاريخ بلغة الواقع

بسم الله، والصلاة والسلام على سيد الخلق، أفصح الأنام، محمد، وآله الطيبين الطاهرين..

أمّا بعد؛ فقد زخرت (الرحلة المكيّة والدولة المُشعشعيّة) بالوقائع والأحداث التي يندر الظفر بها في المظان التاريخيّة المعروفة، فالرحلات -ومنها الرحلة المكيّة- حافلة بالمُشاهدات الحيويّة المُتحرِّكَة، وهي من حيث المصداقيّة؛ أكثر واقعيّة من المشاهد التي تنقلُها المصادر المُعتمِدة على الأخذ من المصادر الأقدم، فالمُؤرِّخ -على ذلك- صنفان، (أحدُهُما): يعتمد على ما بين يديه من الموروث المُدوّن، و(الآخر): يعتمد على ما يُسجله هو بنفسه، إذا كان رحّالاً، فيكتُبُ ما يراه في رحلاته، وأسفارِه، يومًا بيوم، والأخير -فيما نرى- أكثر صِدقًا من النَقَلَة المُعتمدين على طرق الرواية بالسند، وهذه قد يعترض سلسلتها التضعيف، والتصحيح، والاستحسان، وغير ذلك، أو الرواية بالنسخ والتدوين من مصادر التُراث المُختلِفة، فإنّ الرحّالة يُسجِّل مُشاهداته، فيما يُشبِه (اليوميات) مُباشرةً، بلا تزويق، وقد يترتب على هذا هدرُ شيءٍ من لوازم الصنعة التي يتوخاها المؤرِّخُ التقليديّ، إذ تغلب على منقوله الصنعة الكتابيّة المُتأدِّبة، فتقلّ لديه الأغلاط التي قد يقع فيها الرحّالة، وذلك؛ لأنّ المؤرخ الذي لا يرتحل، قد يتصرّف في عبارة المنقول، أو

معناه، إذ إنّ ما بين يديه مُتاحٌ على طرف الثُمام، ثابتٌ في الصحائف، فليس ينقصُهُ إلاّ الحفاظ على المتن، أو -إذا شاء- التصرّف، قليلاً، أو كثيرًا، في عبارته، وقد يدخل في المضمون شيءٌ من التصحيف والتحريف، قصدًا، أو بغير قصد، وأن التغيير قد يعتري الخبر بتباعد الأزمان، وتتابع الأقلام، أمّا ما يكتُبُه الراوي الرحّالة؛ فينبغي أن تُزَمَّ فحواه بحسن الظن؛ إذ لا مصلحة في التزوير، أو التحريف، لذلك؛ قد يُساوق المضمون شيءٌ من ضعف الصياغة، وهذه الظاهرة متوقّعة مع سُرعة النقل، وتزاحم الأحداث، فينجمُ من كل المنقول مضمونٌ صريحٌ في الواقعيّة، بعيدٌ عن التكلّف، فمن يُطالِع مُصنّف علي بن عبد الله بن علي بن خلف المُشعشعيّ الحويزيّ؛ يجد ما فيه خاليًا في كثيرٍ من الاحيان من التزويق والتكلُّف، فضلاً عن افتقار هذه اليوميات، أو سَمِّها المُذكّرات، من الصناعة الإعرابيّة، وهندسة التراكيب اللغويّة العالية؛ لأنّ المؤمّل من نقل الوقائع هو صِدقُها، لا شكلها، ولا طريقة صياغتها، وهذا، أغلب الظنّ، ناجِمٌ من أحد أمرين، (أحدُهُما): أنّ الراوي يعنيه صدق الخبر، بقضّهِ وقضيضِهِ، مُشتمِلاً على ما يدور على ألسِنة الناس، فنجدُ المُصنِّفُ، في بعضِ يومياتِه، ينقل الخبر بعبارته المُوغِلة في العاميّة، كقوله في مُناسبة: "وقُلتُ له إنّي أريدك تكون عندي بالحُويزة، وأحطُّ النظرَ عليك، وكان عزمي أسويه جيدًا، فمرَقَ عليّ، وحبَّ يدي، وقال: أُبيِّن لك حالي، ولا أُخفي عليك، فقلتُ: قُلْ.قال: أنا ما نشيت ببلاد (لعلّه يُريد نشأت، فسهّل الهمزة على طريقة العوام)، ولا خدمت حُكّام (أي: حُكامًا، على طريقة من يتوخى الإعراب)، ولا لي سواد، وعُمري صرفته بعمل واحِد، وهو زِراعات، وعِمارات، وأخاف أنّ الأمرَ الذي تُريدُه.

ما أطلع من عُهدتِهِ، ويُصيبني خلل..."[1] فإنّ المصوغ بِرُمّتِه، تعبير عن طبيعة اللغة السائدة في جنوب العراق، في القرنين السابع عشر، والثامن عشر، للميلاد، (والآخر): أن يَتصرّف بهذا المنقول، فيُعيد صياغته بأسلوبه، بلُغةٍ قريبة من العاميّة، فيهمل الإعراب في مواطِن، ويُراعيه في مواطن، والغالب أنّ الراوي كان يُساوق بين المستويين؛ الفصيح، والعاميّ، وهو أسلوبٌ عفويّ، قد تدخل في أثنائه النبطيّة البدويّة، والريفيّة الجنوبيّة، وبعض من ألفاظ المدينة، على أنّ ذلك لا تجري عليه المرويات بأجمعها؛ لأنّ المُصنِّف يتوخّى، في كثير من مواطن الخِطاب العالي، ما يتوخّاهُ المُتأدِبون، من حُسنِ العِبارة، ومتانة التركيب، وجودة السَّبْك، وهي السِّمَة التي تتسِمُ

(١) الرحلة المكيّة: ٣٠٢-٣٠٣.

بها صياغة المواثيق الرسميّة، والمُعاهدات الأميريّة، والرسائل السُلطانيّة[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

بعد انهيار الحكم العباسي في منتصف القرن السابع الهجري/ منتصف الثالث عشر الميلادي، اندثرت السيادة العربية والاسلامية في معظم الاقاليم والاوطان العربية والاسلامية وعمت البلاد فوضى عارمة من الاحتلالات والغزوات الاجنبية، منذ ذلك الوقت حتى عصرنا الحاضر تحت ذرائع وادعاءات متعددة، فكانت الجيوش والعساكر تجتاح البلاد وتتصادم مع بعضها على اراضي وأوطان ليست لهم، وفي اتون تلك النيران التي استمرت قروناً كان طلب الشعب فيها الاستغاثة، والتفتيش عن ملاذات آمنه كالمستجير من الرمضاء بالنار، وعلى الرغم من اشتداد تلك المآسي وقساوتها كان المجتمع من أبناء البلاد الأصليين يتحدى تلك الكوارث بصبر واباء، ويتشبث بقوة بالغة بالعناصر الوطنية كالأرض واللغة والمعتقد والتراث الفكري والثقافي والحضاري الذي توارثه عبر الاجيال، فكانت كل موجة تجتاحهم سرعان ما تذوب وتتشتت وتندثر وتبتلعها همم الافذاذ وتضاريس البلاد، حتى، وأن طالت تلك الحملات العدوانية المشبعة بالحقد والاستغلال والنهب والسلب عشرات العقود والاجيال، ومن صور روح الغيره الوطنية التحررية عند الشعب والمجتمع في تلك العصور بروز ظاهرة الإمارات والمشيخات القبلية والعشائرية، التي يرتبط أبناؤها بأواصر القرابه والتآلف والتعاون لمواجهة المخاطر والكوارث التي تهدد وجودهم وأوطانهم بالتمزق والضياع أو التخفيف من آثارها،

---

(١) ينظر: الرحلة المكيّة: ٤٧٣.

وكانت المشيخه أو الإمارة بمثابة الدولة والوطن لأبنائها يدافعون عنها ويردون العدوان ويحمون أنفسهم من الإبادة والضياع، وحينها تدعوهم متطلبات عيشهم ومصالحهم التضحية والفداء يتدافعون بلا وجل لتحقيق تلك الاهداف والاماني، وكانت بعض تلك الإمارات أو المشيخات أخذ بأسباب الحضارة والعمران والثقافة واحياء التراث إلى جانب اعداد القوة والعساكر لحماية كيانها وتوسيع ممتلكاتها وبسط سيادتها على اراضيها بين كيانات الجوار، وفي مقابل ذلك كانت هناك مشيخات وإمارات قبلية تجمع بين البداوة والاستقرار تتنقل حسب فصول السنة قريباً من مساقط المياه ومجاري الانهار وتوفر النبات الطبيعي والمراعي وزراعة الديم والسيح.

وبقدر تعلق الامر بموضوعنا، فقد ظهرت على خارطة جنوب العراق في مناطق واصقاع سقي نهري الكرخه وكارون، ومناطق وآجام سقي جنوب دجلة والفرات، وضفاف ونهيرات شط العرب وجزر وشواطئ البطائح والخليج العربي عدة إمارات ومشيخات متجاورة ومتنافسه متبادلة الادوار في الحكم والوجود الاجتماعي والسياسي، استمرت تلك الحالة حتى مطلع القرن العشرين الميلادي تحول قسم منها إلى دول ذات سيادة ودور في الحياة المعاصرة، وعلى الرغم مما شابها من قلق وعدم استقرار وصراعات وحروب دامية بين آونه وأخرى لكنها كانت العنصر المهم والبارز في الانسان والوطن والتراث رغم العوادي والدواهي التي المت بها..

وكانت أكثر الإمارات تأثيراً في حياة الاقليم إمارة أو حكومة المشعشعين بين عدة إمارات ومشيخات..

لقد تجلت دولة واضحة المعالم بين دول وإمارات المنطقة، في منتصف القرن التاسع الهجري منتصف الثالث عشر الميلادي، لها مقومات الدولة المعترف بها قديماً وحديثاً، كالحكومة والنظام والمؤسسات الادارية والعسكرية والاقتصادية والارض، التي توفر فيها السيادة الوطنية والشعب الذي هو مؤلف معظمه من القبائل ذات الاصول العريقه ...

مؤسس هذه الدولة هو السيد محمد بن فلاح الواسطي العراقي، كان على درجة راقية من العلم والنضج والفكر[1]، كانت الاوضاع السياسية والاجتماعية المزريه التي يعيشها العراق

(١) ألفت حول هذه الدولة عدة كتب ودراسات منها: [مؤسس الدولة المشعشعية، السيد جاسم شبر، ط

خاصة والعرب عامة أخذت طريقها إلى ذهنه، وعملت على تأجيج روح الثورة والتخلص من التعسف والاضطهاد الذي يمارسه الحكام الاجانب ضد أبناء قومه، فضلاً عن الفوضى السياسية المتمثلة بتنازع الغزاة المحتلين، فراح يخطط بعمل جاهد في اعداد ثورة على الاوضاع المؤلمة، ثم بعد ذلك شغل نفسه باختيار المنطقة المناسبة لاعلان الثورة وتأسيس الدولة، وبعد تفكير طويل ودراسة مستفيضة لطبيعة الظروف وخصائص المناطق الجغرافية والاحوال الاجتماعية، وجد أن اقليم جنوب العراق ولاسيما مناطق سقي الكرخه وكارون، ومدينة الحويزة المطلة على ضفاف نهر الكرخه ومحاذيه لبطائح جنوب العراق من الشرق، المكان الملائم للوثوب وتأسيس الدولة، وبعد جهاد طويل ونضال متواصل استطاع محمد بن فلاح الواسطي العراقي أن يؤسس الدولة المشعشعية وعاصمتها الحويزه لتستمر حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، وبعد وفاته سنة (٨٦٦هـ/ ١٤٦١م) تولى عدد من أولاده واحفاده الحكم في الدولة، وكان مؤلفنا السيد علي بن عبد الله أحد الأحفاد الذين وصلوا إلى دست الحكم في الدولة لعدة أعوام مرتين منها عام (١١١٢هـ)، ثم أعوام (١١٢٤-١١٣٢هـ).

ومن حسنات هذه الدولة رعاية العلم والثقافة والادب، أن الهوية العربية لحكام هذا الاقليم تقع في مقدمة اسباب النهوض الثقافي والادبي والعلمي، فأنتعشت الحركة الأدبية وظهرت بوادر هذا الانتعاش في السنين الاولى من عمر هذه الدولة، فأسست المدارس والمساجد وجلبت العلماء والمعلمين، وعنت بالمكتبات وكانت مجالس حكام هذه الدولة ايام السلم مجالس علم وأدب، وكان معظمهم يتذوق الثقافة والادب فنبغ من بينهم ومن بين مجتمعهم عشرات من العلماء والشعراء والادباء والكتاب، وكان مؤلفنا واحداً من هؤلاء المثقفين الذين إستهوتهم مهنة القراءة والكتابة والتأليف ورواية الشعر ونظمه وحب التراث .

ومن لطائف تراثنا قولهم: إنّ اشعر الناس أمرؤ القيس إذا رغب، وزهير إذا رهب، والأعشى إذا طرب، وهي في واقعها تعبر عن الرغبة الذاتية، والحب الاصيل في كل الاحوال

النجف، ١٩٧٣م، وتاريخ المشعشعين وتراجم أعلامهم ، السيد جاسم شبر ، ط النجف ،١٩٦٥م.وامارة المشعشعين ، محمد هليل الجابري، ط بغداد ،١٩٧٣ م.وامارة عربستان ، مصطفى عبد القادر النجار، ط القاهرة ،١٩٧١م.وبانصد سالة خوزستان، أحمد كروي ، باللغة الفارسية، ط طهران ،١٩٤٣م.وتاريخ مشعشعيان ، أحمد كروي ، باللغة الفارسية، ط طهران ،٤٥٧٣م.تذكرة تستر ، عبد الله التستري ، ط كلكتا ،١٩٢٤م. الاحواز في أدوارها التاريخية ، السيد علي نعمة الحلو، ط بغداد ،١٩٦٩م(ثمانية أجزاء)].

للإبداع والتأليف، وهكذا كان شأن السيد مؤلف هذه المخطوطة، فذكر أنها رغبة ذاتية وميل شخصي في تدوين هذه المعلومات وتوثيقها، ليستانس بها هو ومن يقرأها من بعده من الأجيال، فهو لم يؤلفها طلباً لمال أو جاه أو تزلفاً لأحد، وإنما هي صفحات تحمل عبراً ودروساً لتجربة انسانيه مرّ بها وأراد ان ينقلها إلى الاجيال القادمة لما فيها من أوضاع مضطربة وقلقه ومأساوية، عاشتها المجتمعات على ايدي الاعداء المحتلين، وصراع أبناء المجتمع نفسه في أمور لا تستوجب تلك الانتهاكات لحقوق الإنسان في الحياة الحرة الكريمة، واشار إلى العداء المستحكم بين أفراد الأسرة الحاكمة على المنصب والمال، وقد استغل اعداؤهم هذا السلوك المنحرف من الدول المجاورة والعشائر في مجتمعهم هذا الضعف في الدولة فكانوا يهاجمونهم بين آونة وأخرى.

(أحببت أن أجمع هذه الاوراق لما وقع لنا بالسفر من الاتفاق، وذكر المنازل والدمن والاثار والسهل والاوعار، ونشرح محامد الاخيار، وذكر الجميل من السادة الاطهار، مع ما لهم من النثر والاشعار، فابتدأت أولاً بسيرة من مضى من الاجداد على سبيل الترتيب في التعداد على وجه الاختصار، والخلو من الاطناب والأكثار، ثم اذكر بعض سيرتي في زماني من الدهر في أواني، وما جرى عليَّ من الاباعد والدواني، واتبعه بملخص ما جرى في سفري وأقطاني، مجملاً ومفصلاً إلى بلوغ أوطاني، ليكون أنيساً إذا خلوت من الأحباب، ورفيقاً إذا نأيت عن الاصحاب، وتذكره لاولي العقول والالباب، وجابراً إذا ثلم الزمان وناب الحدثان وذكرى لأولي الاذهان).

عوداً على ما بدأ به الاستاذ الدكتور المحقق القدير عبد اللطيف ناصر الحميدان، وهو يستعرض أهم الموضوعات التي تضمنتها المخطوطة، وكانت موضع اهتمام الكاتب المؤلف، وقد أبدع في ما جاء في مقدمته لتقديم هذه المخطوطة النادرة في عصرها والفريدة في تصنيفها، حين أستعرض محتوياتها وموضوعاتها على نحو يغني الباحث والمتتبع، لأهمية هذه المخطوطة التأريخية والجغرافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والادبية والسياحية، بحيث صار الحديث بعد عرض الاستاذ المذكور ضرب من التكرار الممل ...ولكن ثمة موضوعات أخرى يستوجب عرضها فضلاً عن ما تقدم عرضه عنها.

إنَّ معظم بل أكثر ما ورد في هذا المخطوط يتناول موضوعات ونشاطات حدثت في جنوب وجنوب شرق العراق وعربستان، وتتسع أحياناً لتشمل أقاليم مجاورة، وتضيق أحياناً أخرى

لتشمل مناطق سقي كارون والكرخة، تبعاً لأوضاع قوة وضعف حكومة الدولة والدول المجاورة الطامعة بها، كانت الحويزة مركز الانطلاق، وتصل حملات أمرائها وجيوشهم لتصل جنوب بغداد والنجف وكربلاء ومندلي ونجد والاحساء، ولم تتجه نحو بلاد السلاسل الجبلية المحيطة بالاقليم من الشمال والشرق إلا نادراً، والحملات المعادية للأقليم تأتي دائماً من العثمانيين والصفويين واسلافهم، حتى سقوط الحكومات المحلية والقبلية وأنقراضها في مطلع القرن العشرين.

إنَّ الكاتب المؤلف كان يستعرض الخلافات بين أُمراء وحكام الاسرة الحاكمة وسياستهم في الحكم، ومواقفهم من ذوي ارحامهم بصراحة واضحة، وأن المؤلف كان يفصل في الحديث عن الصراعات والحروب الدامية القبلية بين أبناء الدولة، التي كانت في مقدمة الاسباب التي أدت إلى ضعف الدولة وتمزيقها، واقتطاع أوصالها وانهيارها بالتدريج أمام القوى العدوانية التي كانت تتحين الفرص للأنقضاض عليها ...

واشار إلى العداء المستحكم بين افراد الاسرة الحاكمة على المنصب، والمال وقد استغل اعداؤهم هذا السلوك المنحرف، من الدول المجاورة والعشائر في مجتمعهم هذا الضعف في الدولة فكانوا يهاجمونهم بين آونة وأخرى.

أشار المؤلف إلى اهتمامات المجتمع والحكومة بالناحية العلمية والثقافية، وكان المؤلف بين أونة وأخرى يستعرض بعض مظاهر الدولة الثقافية مثل الترجمة لعدد من العلماء والأدباء والمراكز الثقافية وأهمية الكتب، والمكتبات وحرص البعض على إقتناء الكتب وشرائها بأثمان غالية دلالة على المستوى الحضاري لمجتمع الدولة، واسترعى انتباه الكاتب المواقع الآثارية الحضارية التي يمر بها اثناء حركاته ونشاطاته السياسية والسياحية وكثيراً ما كان يقف على تلك الآثار والبنايات يقدم وصفاً رائعها لها.

وكان من اهتمامات الكاتب الحديث عن جهوده في رعاية أُسرته وخدمة والده في مرضه الذي كان أميراً ووالياً للأمارة، وكذلك رعاية والدته وافراد أُسرته الأخرين، وكان متحمساً للكتابة عن حالات نادرة مرت به رغبة في الكتابة، مثل حديثه عن المنامات والاحلام التي حصلت له وهو يذكرها ويستعرضها للأستأناس في التعبير عن موضوعات متنوعة رغبة في الكتابة، وكان له مركز مرموق وعلاقات متميزة مع عدد من امراء وولاة الدول المجاورة، وزعماء القبائل والتجار والوجهاء في الدول والامارات والمشيخات المجاورة، كونه علماً من

اعلام عصره وفي مقدمة رجال دولته، ونلمس من ثنايا كتابه أنه على علم جيد بمناهج المؤلفين والكتاب السابقين، وأنه يحمل ثقافة عالية بمقاييس عصره، وكان يعبر بلغه فصيحة جيدة في الموضوعات الجاده ويستخدم العاميه أحياناً في درج الكلام حينما يسترسل في الكتابة عن الموضوعات الثانوية وتبين أن الكاتب تحيط به وترافقه حاشية من الكتاب والمثقفين، يستعين بهم ويكلفهم بمراسلاته وتاليفه ومجالسه العلمية والأدبية، إلى جانب امراء العسكر وموظفو المال والاقتصاد، وله مراسلات متنوعة ومتعددة مع ولاة وامراء البصرة وبغداد العثمانيين ومع ولاة وقادة وامراء الدولة الصفوية.

وأبقى الرسائل والأوامر والمراسيم التي أرسلت له من الحكومة المركزية في أصفهان، بلغتها الفارسية التي هي اللغة الرسمية الأولى في الدولة الصفوية، إلى جانب اللغات المحلية والأقليمية المتعددة للشعوب التي تحكمها الدولة الصفوية، مثلما فعلت نظيرتها الدولة العثمانية المجاوره لها، إعتمدت اللغة التركية لغة رسمية في عامة البلاد التي تحكمها إلى جانب اللغات المحلية في الولايات العثمانية، ومن المحتمل أن الكاتب فعل ذلك للحفاظ على سلامة النص من التحريف والتصحيف في الترجمة، وبيان مكانته المرموقه حينما يخاطبه ملك أو رئيس الدولة بنفسه، كونه أميراً أو والياً أو حاكمًا لأقليم عربستان له منزله خاصة في الدولة التي تضم عدة أقاليم، إلى جانب ذلك أنه بعد الغزو التتري للبلاد الاسلامية أعتمدت اللغتين الفارسية والتركية على نحو رسمي لأنهما لغتا الحاكمين، فكان لأبد للمثقف العربي في ذلك الوقت أن يتقن إحدى اللغتين أو كلاهما إلى جانب لغته العربية الأصلية، وقد أشير في ترجمة عدد من العلماء والأدباء العرب في ذلك العصر أنه يتقن أحدى اللغتين أو كلاهما فضلاً عن لغته العربية القومية الأصلية.

ومن بعض سمات عرض المؤلف للموضوعات نذكر هذه الأفكار:

١- مؤرخ متميز يستعرض الأحداث والشخصيات الحاكمة أو القيادية في مجتمعه أو مجتمعات ودول أخرى، يسير على خطى المؤرخين العرب والمسلمين دليل اطلاعه على أساليبهم وانشاءاتهم.

٢- جغرافي حينما يتحدث عن سمات الأرض إذا كانت سهلاً أو جبلاً أو مستنقعاً أو صحراء ...الخ وما فيها من مياه أنهار أو آبار وعيون ودرجة الاستفادة منها أو الرياح والأمطار والمناخ والجو.

٣- أثاري وعمراني حضاري حينما يمر في مواقع مدن وقرى مهجورة وسدود وجسور، أو

مدن وقرى مسكونه يتحدث عن درجة التعمير أو التطور أو الخراب.

٤- ناقد سياسي وأجتماعي، حينما يتناول سيرة الامراء والسلاطين المعاصرين له أو المتقدمين على عصره، وكذلك بعض السلوكيات غير الحضارية في المجتمعات كالمنازعات العشائرية والجرائم والسلب والسرقة والغزو.

٥- صاحب ذوق أدبي يتذوق النصوص الأدبية، شعراً ونثراً كتابة أو خطابة ويستشهد بهذه النصوص على سبيل العبره والدرس والتجربة، وترجم لعدد من الأدباء والكتاب وأشار إلى منزلة بعض العلماء والمفكرين، والنشاط الثقافي والعلمي والعناية بالكتب النادرة، واقتناء المكتبات وله كتابات فنية وأشعار لطيفة، ويتقن اللغتين الفارسية والتركية إلى جانب اللغة العربية كتابة ومخاطبه.

٦- يحمل شعوراً إنسانياً وأخلاقياً في رعاية الأسرة والأهل والأقارب والأصدقاء وعامة الناس ويكره الظلم بكل صورة ويحرص على الوفاء والصدق والامانة والتواضع والكرم.

٧- تعود قطع الاسترسال في كتابة الموضوعات الجادة التي تتعب القارئ يقطعها ليقدم موضوعاً خفيفاً لتقبله النفس للتسلية مثل بعض النكت أو أبيات من الغزل أو الحديث عن الطبيعة.

٨- يذكر الأوامر الرسمية المتعلقة به وبوالده ويشير للآخرين إشارة عابرة ...وقال : ولكون المراد الكلي من مؤلفنا والمقصد الأصلي فيه بيان الميسور من أحوال اسلافنا السادة النجباء الكرام فكفانا ما تقدم من ذكر نسبهم الشريف وشرح احوالهم وسيرهم المحموده على سبيل الاجمال وسنذكر ما تيسر.

٩- لم يشر إلى النشاط الاوربي التجاري أو العسكري في الخليج وجنوب العراق وإيران وعلاقته بالعثمانيين والصفويين الذي بدأ مطلع القرن السادس عشر الميلادي ولم يذكره الا ضمن نص خامل عن واردات حكومة ولاية البصرة .حينما تأخذ رسوماً من البواخر التجارية الاوربية وحريق أحد المخازن العائدة للأوربيين.

١٠- سيجد القارئ لهذا المُؤلف، أن بعض حلقات هذا الكتاب جاءت على نحو مذكرات وامالي يكتبها المؤلف رؤوس أقلام أو مسودات أو مختصرات، ثم يبدأ بمراجعتها وتحريرها في ساعات استقراره وراحته، مستعيناً بكاتب أو كتاب من حاشيته التي ترافقه في حله وترحاله، لأن غزارة المعلومات والأفكار وتنوعها في الكتاب تشير إلى ذلك، وتؤكد أن الكاتب يحمل

نفساً حضارياً وثقافياً حينما عمد إلى توثيق تلك الامور التي عرضت له بالتاريخ والمكان وبعض الشواهد ويستمر بمتابعة الخبر أو الموضوع ولو بعد حين.

لابد من التنبيه على أن هذا المؤلف ملأ فراغاً وضعه بين أيدي طلاب المعرفة عن احوال هذه المنطقة مدة ثلاثة قرون تقريباً، إذ صارا مرجعاً لعشرات من المصادر والمراجع التي تناولت الحديث عن المنطقة على نحو قريب من التفصيل، وقد أُلف في عصر التمحل والاضمحلال الفكري ،إذ من النادر أن يجد الباحث المعاصر كتاباً يوازيه في عرضه لموضوعات كان يمكن أن تفقد أو يندر الحصول عليها، وخير دليل على ذلك لم يُقدم أحد كتاباً أو مؤلفاً يغطي بقية المدة من نهاية تألف هذا الكتاب ١٧٠٠م/ ١١٣٢هـ حتى القرن العشرين، والتي تقرب من قرنين من الزمان، وإذا وجد شيء من ذلك فهو خبر هنا وخبر هناك لا تكفي نهم الباحث، وهكذا يمكن القول ان ما كتب عن ذلك الاقليم من كتب ودراسات لتلك الحقب فهي ما زالت عيال عليه.

ومن الموضوعات المهمة التي انفرد الكاتب بذكرها، إشارة عابرة، أو تلخيصاً مفيداً، هو الكيانات السياسية والاجتماعية المتمثلة بالإمارات القبلية والإدارية، ومواقع نفوذها في إقليم عربستان والأقاليم التي تحدث عنها، لاسيما جنوب ووسط وشمال العراق، وبعض مناطق الشام والجزيرة العربية، فذكر من بين ما ذكر، إمارة عبادة وسط العراق في جزيرة نفر غربي نهر الغراف، وإمارة الفضول (بني لام) جنوب بغداد حتى شمال ولاية البصرة على ضفاف نهر دجلة وحتى حدود الدولة الإيرانية من الغرب، وإمارة المنتفق في ولاية البصرة وغرب البطائح، وإمارة كعب على ضفاف شط العرب ونهر كارون، وإمارة آل عليان الطائية في البطائح وجنوب دجلة والفرات، وإمارة ربيعة في واسط وضفاف نهر الغراف، وإمارة زبيد جنوب بغداد على نهر دجلة وشط الحلة، وإمارة شمر جنوب شط ديالى والجزيرة الفراتية، وإمارة عنيزة غرب الفرات والبادية الغربية، وشمال الحجاز، وإمارة الخزاعل في الفرات الأوسط، وإمارة العرجاء جنوب الفرات، وإمارة آل افراسياب في ولاية البصرة، التي حكمت مدة ثمانية عقود من مطلع القرن الحادي عشر الهجري حتى عام (١٠٧٨هـ)، وكانت تتمتع بإدارة ذاتية شبه مستقلة تابعة للدولة العثمانية، وإمارة بني خالد في شمال وغرب الخليج وإمارة بني حرب، وبني صخر وهذيل وتميم وعتبة من الحجاز ونجد، وأشار إلى أسماء ومواقع القبائل العربية وغير العربية، في شمال وجنوب الشام وجنوب الأناضول، مثل قبائل طي، وقيس والموالي والهركية والأزيدية، وعشرات من القبائل والعشائر والأفخاذ والأسر والبيوت الداخلة من الاتحادات

القبلية الكبيرة، وأشار إلى عدد من زعماء تلك القبائل والعشائر ودورهم في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والعلمية، مثل الشيخ عبد العالي بن عبد الخان بن فرج بن نصيري بن حافظ زعيم قبيلة الفضول في مطلع القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي الذي كان معاصراً لنشاط الكاتب السياسي وتوليه لولاية عربستان، وكذلك الشيخ مانع بن شبيب زعيم قبيلة المنتفق والشيخ بدر بن عثمان زعيم قبيلة كعب الذي ساهم في إفشال الهجوم الصفوي على البصرة، وعلي افراسياب والي البصرة وابنه حسين، وأشاد بوالي بغداد حسن باشا وابنه أحمد باشا، المعاصر لحكمه وعثمان باشا والي البصرة، وغيرهم من باشوات العثمانيين وخانات الصفويين الذين لاقاهم وأُعجب بسيرتهم وسياستهم، ونال وانتقد عدداً من القادة العثمانيين والصفويين بسبب سوء سيرتهم وطغيانهم مثل اسكندر باشا الشركسي والي بغداد ونصوح باشا والي الشام وغيرهم ...الخ.

وأثنى على عدد من العلماء والأدباء الذين ساهموا بتأسيس المراكز العلمية والثقافية والمدارس والمساجد والمكتبات وقدموا نتاجهم العلمي والثقافي للمجتمع من دون مقابل مادي، مثل العلامة محمد باقر المجلسي صاحب بحار الأنوار، والعلامة نعمة الجزائري والشيخ إبراهيم بن عبد الله بن كرم الله الحويزي الذين اقترن اسمه بكتّاب الإجازة الكبيرة التي أجازه فيها العلامة السيد عبد الله التستري...الخ.

وأشاد بمواقف إنسانية نادرة في ذلك الزمان في مواجهة عقبات ومصاعب تعرض لها مع حاشيته في سفر الحج والإقامة في الحجاز مدة سنة والشام حوالي الشهرين، والعراق، حينما نفدت مصاريف ومتطلبات سفرهم بسبب السرقة والسلب، ومنها موقف المواطن النجدي إبراهيم الفداغ التميمي الذي التقى بالكاتب في المدينة المنورة وهو بأمس الحاجة إلى المال والراحلة فأمده إبراهيم بما يحتاجه على أن يكون الوفاء بالبصرة عن طريق أحد تجار البصرة وكيل الكاتب، ويذكر موقفاً مشابها لأحد تجار بغداد الذي التقى معه في مدينة حلب فأقرضه مبلغاً كافياً لتسديد متطلبات السفر ويكون دفع القرض في بغداد، وذكر موقفاً مشرفاً آخر لوالي البصرة عثمان باشا الذي التقى به في مدينة حلب فتكفل الوالي باستضافة الكاتب وحاشيته على أحسن ما يرام حتى افترق عنه في بغداد، وذكر الكاتب صوراً قاتمة لحالات الأمن وشدة الصراعات والاقتتال بين طوائف المجتمع وبين الحكومات وحالات الغزو والنهب والسلب والقتل، والأسر بالجملة حتى في البقاع والمناطق المقدسة، وأشار إلى الكوارث والآفات التي

تجتاح السكان بين آونة وأخرى وآثارها السلبية وصمود المجتمع في مواجهة تلك الأحداث بصبر وشجاعة، ويبدو أن الكاتب رغم استعماله لبعض الألفاظ الدارجة كان على قدر متميز في تحليل الأحداث وتصويرها على نحو ما نراه في عصرنا من الجدارة الصحفية والإعلامية في تناول الصراعات الساخنة والأمور الجدلية التي تستوجب وجهة نظر الكاتب فيما يحصل أمامه ومن حوله، وهكذا كان رأي الكاتب في صفحات حياته وبين مجتمعه ناقداً إيجابياً ومصلحاً اجتماعياً ومحللاً نفسياً، كان يرى أن شعب هذه البلاد سيعود في يوم ما أمة عظيمة وصاحبة مجد وحضارة، كما كان، وأن حالات التدهور والانهيار في أشواطها الأخيرة، نلمس ذلك من عشقه للجهاد وإيمانه بالطموح والنهوض وما أحراه بقول القائل:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي
ولا بد للقيد أن ينكسر

المخطوطة ومنهج التحقيق:

كان الاعتماد في تحقيق هذا الكتاب على نسخه واحدة فريده، وقد تناقلت اسم هذه المخطوطة عدة مصادر ومراجع صراحة أو ضمنا منها:

١- تاريخ المشعشعين وتراجم اعلامهم، ص١٠٣، ١٥٥.

٢- مؤسس الدولة المشعشعية في عدة صفحات.

٣- أعيان الشيعة، ج٣٩، ص٢١ وصفحات أخرى.

٤- امارة المشعشعين في عدة صفحات.

٥- بانصد سالة خوزستان في عدة صفحات.

٦- المجلة التأريخية المغربية السنة العاشرة العددان / ٢٩-٣٠ / ١٩٨٢.

٧- الإجازة الكبيرة ص١٦٥.

٨- الذريعة في عدة أجزاء.

٩- المجلة العربية للعلوم الانسانية، الكويت، العدد ٩، مجلد ٣ / شتاء / ١٩٨٣.

تم الحصول على قرص المخطوطة من مكتبة سبهسالار في طهران تحت رقم (١٥١٣) نتيجة معرفة سابقة بها، واخبار مؤلفها وأُسرته وجهودهم العلمية والثقافية والسياسية في جنوب العراق والمنطقة المحيطة به، في بعض الحقب التي تلت العصر العباسي حتى العصر الحديث، وتنقلت المخطوطة بين عدة مكتبات حتى استقرت اخيراً في مكتبة سبهسالار في بداية القرن العشرين كما هو واضح من تملكاتها المكتوبة على الغلاف ..، ثم بدأت خطوات التحقيق:

١- جرى تحويل القرص إلى ورق وقرأت المخطوطة قراءة جيدة.

٢- نسخ المخطوطة كتابة باليد وقلم الرصاص.

٣- تصحيح الاخطاء والهفوات النحوية والاملائية والتحريفات والتصحيفات مع الإشارة إلى ذلك بالهامش.

٤- تخريج الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي جاءت ضمن درج الكلام ووضعها بين قوسين مزهرين [].

٥- التعريف بالأعلام والاشخاص على قدر توفر المراجع والمصادر وتأشيره بالهامش.

٦- التعريف بالمدن والاماكن والمواقع والحيوانات والنباتات غير المعروفة .

٧- تخريج الاشعار والنصوص والامثال التي ذكرها المؤلف شواهد لتعليل حالات وتوضيح أفكار.

٨- ترجمة الوثائق والرسائل ومختلف النصوص التي وردت باللغة الفارسية إلى اللغة العربية مع الإشارة الواضحة لها بالهامش.

٩- شرح المفردات والالفاظ والجمل التي بحاجة إلى توضيح وذكر ذلك بالهامش .

١٠- استبدال الكلمات العامية غير المفهومة بكلمات فصيحة وواضحة مع الإشارة لها بالهامش.

١١- تأشير صفحات المخطوطة على الورق المطبوع على نحو متسلسل حتى آخر صفحة .

١٢- ذكر المصادر والمراجع التي تعزز وتوثق المعلومات والافكار التي عرضها الكاتب ووردت في مصادر ومراجع أخرى أو استفاد منها الكاتب.

١٣- ألحق بالمخطوطة بعد الطبع خاتمة وعدة فهارس وملاحق مثل ملاحق الوثائق والرسائل والمراسيم والأوامر التي وردت باللغة الفارسية وترجمت إلى اللغة العربية، وملاحق للنصوص الادبية المترجمة وغير المترجمة، وفهرس للرسائل السياسية والاخوانية التي وردت

باللغة العربية، وملاحق أخرى اقتضتها ضرورات البحث التي جاءت في متن الكتاب حسب تسلسل صفحاتها مع الإشارة لها بالهامش، وفهرس باسماء المدن والمواقع، وفهرس بالاعلام والاشخاص، وفهرس بمصادر ومراجع التحقيقن وفهرس بمفردات الموضوعات التي احتوتها المخطوطة بعد الطبع وارقام صفحاتها.

١٤- اعتمد منهج التحقيق توحيد النصوص واسترسالها وانسيابها، حسب الموضوعات المترابطة والمتشابهة التي تتناول افكاراً تستوجب المواصلة وعدم القطع، كما هو حاصل في عرض مواد المخطوط، فحينا يسترسل المؤلف في عرض فكرة أو حدثاً معيناً لسرعان ما يقطع هذا الاسترسال ويعرض مواد وأفكار أخرى لغرض الاستأناس بها، أو رفع السأم عن المطالع، ثم يعود لاتمام ما قطعه من الموضوع السابق، وقد اعتمد اسلوب الاسترسال بالنص لتلافي عدم المتابعة وتشتيت العرض الذي احوج ما يكون إليه القارئ أو الباحث في ثنايا النص، وتم كتابة عناوين الموضوعات في المخطوطة بالخط الكبير البارز ولغرض تحقيق وحدة الموضوع، جرى جمع قصائد الشعر المطولة والمواليات في ملحق مع الإشارة إلى رقم الورقة والصفحة في الأصل وكذلك فهرسة الأبيات الشعرية المفردة.

• ليعلم القارئ والمطالع لهذا الكتاب القيم، أن التحقيق حرص على الإجابة على كافة الاسئلة المحتملة، التي تدور في خلده حول محتويات الكتاب، لإزالت الأبهام والحيرة التي يمكن أن تحصل ا التي منها أن المخطوط ينتهي بورقة (٤٤٧) أحتوت على رسالة بعثها المؤلف ضمن مجموعة رسائل متبادلة بينه وبين والي بغداد ونائبه، وهذه الرسالة مؤرخه بـ(٢٧/ صفر/١١٢٨هـ).

وهي آخر ما ورد في الكتاب، ولكنها ليست آخر الموضوعات التي طرقها الكاتب وتعود الكتابة عنها، وبعد هذا التاريخ استمر الكاتب حاكما لأقليم عربستان حتى نهاية عام ١١٣٥هـ وهي حقبه مزدحمة وملأى بالأحداث والمعارك والصراعات، بين مختلف الجهات المتنافسة على الحكم، وكان دور الكاتب فيها فعالاً ومؤثراًفي كل الاحوال، والكتابة في امور كهذه، تقع ضمن اهتماماته ومرتبطة بموضوعات كتابه، أنتهى المخطوط بهذه السطور، ولكنها نهاية مؤسفه ومبهمة، وتركت أكثر من سؤال في ذهن القارئ، والكاتب يعيش وسط أتون الصراع في الأقليم مع خصومه، كونه حاكما لولاية عربستان منذ عام (١١٢٧هـ)، وأستمر بالحكم رسمياً حتى عام (١١٣٢هـ) وشكلياً حتى عام (١١٣٥هـ) وهو عام نهاية الحكم الصفوي،

وسبق هذه الصفحة الأخيرة كتب الكاتب عدة صفحات حول الظرف الذي يعيشه والصراع الدائر في بلاده، وفجأة ينقطع العرض ويبقى القارئ مبهوتاً ! ويسأل لماذا لم يسترسل الكاتب في إتمام عرض الموضوع؟

الإجابة عن هذا السؤال لم تتوفر في أي مصدر أو مرجع معاصر له أو بعد عصره، يتسنى لنا الاطلاع عليه أو يسعفنا القدر في معرفته ! ولا يمكن أن تترك هذه المسألة سائبة، فلابد أن يلجأ التحقيق إلى فرضية الظنون والاحتمالات للخروج من دوامة التساؤلات التي منها:

أن الكاتب كتب عشرات الصفحات لكي يصل إلى نهاية كتابه، ولكنها تعرضت للتلف والأضرار لعدم توفر الخزن والحفظ السليم، فذهبت تلك الصفحات المفقودة مع الانقاض بعد وفاة المؤلف وتنقل المخطوط بين عدد من المالكين، ولا ننس أن منطقة الكاتب أشتهرت بالفتن والحروب والكوارث، وحين وقوع الكارثة يفرُّ الناس بأنفسهم طلبا للنجاة ويتركوا كل غالٍ ونفيس التي من بينها الكتب وخزائنها حينها تقع بأيدي من لايعرف أهميتها فتكون تحت تصرف العابثين، ولنا من مكتباب بغداد عبرة بعد الغزو التترى لها في منتصف القرن السابع الهجري، والاحتمال الثاني أن تلك الصفحات المفقودة من آخر الكتاب، تناولت سيرة عدد من أقطاب الصراع مع الكاتب بالقدح والذم، فلما وقع المخطوط في أيديهم أو أيدي أصحابهم أقتطعوا تلك الصفحات ومزقوها...!

والاحتمال الثالث: أنَّ المؤلف تكالب الاعداء عليه وأحاطت ظروف قاسية به وحاصرته أيام صعبة، بحيث لم تدع الوقت المناسب له لكي يلملم افكاره، ويستجمع موهبته الكتابية التي عهدناها في كتابه، التي تجمع بين متانه الاسلوب وفصاحة الكلمة، وبلاغة التعبير، والاستشهاد بالحكم النادره، والامثال الرصينة شعراً ونثراً، لجذب القارئ حتى أدركته المنية في أحد الحروب على حين غره، فذهبت آماله في إستكمال الكتاب في أدراج الرياح وعلى حدِّ قول القائل:

طوى الجزيرة حتى جاءني خبرٌ ... فزعت فيه بآمالي إلى الكذبِ

حتى إذا لم يدع لي صدقه أملا ... شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

ومما هو جديد بالملاحظة، ثمة أمور تثير إهتمام القارئ : هو أن الباحث أكد على نواحي وحالات مهمة في تأليفه، في مقدمتها الصلة الحميمة بين إقليم ومناطق سقي دجلة والفرات

وشط العرب، وإقليم ومناطق سقي كارون والكرخه وروافدها وفروعهما، التي منها الصلات الاجتماعية والتركب السكاني، إذ قلما نجد قبيلة أو عشيرة أو تجمع سكاني في أحد الاقليمين إلاّ وله صلة متينه في الأقليم الآخر إمّا بالأصل أو الفرع، أمّا البيئة وطبيعة الأرض ومجاري الأنهار فكلها تتجه بانسيابيه وانخفاض من السلاسل الجبلية المحيطة بالعراق من الشمال والشرق حتى تنتهي جميعها بشواطئ الخليج الشمالية، وتصب الانهار في شط العرب المنحدر نحو مياه البحر، وأقليم كارون والكرخه امتداد طبيعي لسهول وادي الرافدين أو مكمل لها، في تفاصيل ترابه أو مائه وكل مظاهر الطبيعة والحيوان والمناخ والبيئة ...الخ.

وفي الحدث التأريخي والسياسي والثقافي والحضاري قبل الاسلام، وفي عصور الأسلام وحتى العصر الحديث، نجد على نحو واضح الترابط والتأثير والتأثر، فالعراق البلد الأم بعد الحجاز للأسلام والعروبة، ومنه انطلقت قوافل التحرير من الكفر والجهل، وفيه تأسست علوم وحضارة الاسلام في مختلف أبوب الفكر والتطور الإنساني، وقلما نجد أقليما عربياً يظاهيه في مكانته الحضارية القديمة، فلا غرابة إذا ما رأينا الكاتب يشير إلى أن الميدان الرئيسي لحركة الاحداث والموضوعات التي تناولها هو أديم العراق، لصلته الحميمة بأقليم سقي الكرخه وكارون جنوب شرق العراق.

إن ما نجده في صفحات المخطوط - بعد طبعه- من عناوين للموضوعات وملاحق وهوامش وفهارس، لم تكن من أصل المخطوط، وقد أقتضتها مهمة التحقيق، لكي يكون الكتاب في متناول القارئ والباحث، ولا تعني مهمة تهذيب وتبويب النص حصول تجاوز على محتوياته، فجري تسلسلها وترتيبها كما وردت في الاصل، وبقي عرض الفكرة المراد عرضها أو أيصالها للمتلقي على نحو مترابط ومتصل دون قطع أو تأخير، تجعل المتلقي يخرج بنتيجة واضحة عن محتوى النص، أما الافكار والموضوعات الأخرى، التي تخللت النص وكأنها غريبة عنه أو غير منسجمه مع عرض الموضوع الذي قبلها، فقد أدرجت ضمن الملاحق التي تلت آخر صفحة من المخطوط، وقد روعي في ترتيب الملاحق وحدة الموضوع وتشابه المادة، لكي يخرج المطلع والقارئ بنتيجة واضحة وفهم سليم دون عناء.

بسم الله الرحمن الرحيم
(وبه نستعين على القوم الكافرين)

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي جعل لكل شيء سبباً، وميز بين خلقه منزله ونسباً[1]، وصلوات الله على أفضل الأنام حسباً وأشرفهم أماً وأباً، محمد بن عبد الله المجتبى، وآله الطاهرين الأزكياء النجباء، الذين تشرفنا بالاتصال إلى نسبهم الشريف، وتوفقنا إلى مشاهدة محلهم المنيف، مع تقبيل أعتابهم، والنظر لأنوارهم وقبابهم والتملي برياضهم ولثم مضاجعهم وترابهم، والتمسك بولايتهم، والاهتداء بهدايتهم، صلوات الله وسلامه عليهم، وأفاض جوده وبركته بين أيديهم، وجعلهم لنا ولجميع المؤمنين حرزاً وذخراً، في المبدأ والمآل، وعزاً وفخراً إنه جواد كريم ولمن سأله عطوف رحيم.

وبعد فيقول المذنب الراجي رحمة الله، المحتاج إلى غفران الله عليٌّ، ولد السيد عبد الله ولد

(١) - و- (١).

السيد علي الموسوي[1]، أنه لما وفقني الله سبحانه وتعالى للسعي إلى حج بيته الحرام، وزيارة قبر نبيه عليه السلام، وتمم توفيقه بتقبيل أعتاب ضرائح آله الكرام، أحببت أن أجمع في هذه الأوراق ما وقع لنا بالسفر من الاتفاق، وذكر المنازل والديار، والدمن والآثار، والسهل والأوعار، ونشرح محامد الأخيار، وذكر الجميل من السادة الأطهار، مع ما لهم من النثر والأشعار، فابتدأت أولاً بسيرة من مضى من الأجداد، على سبيل الترتيب في التعداد على وجه الاختصار، والخلو من الأطناب والاكثار، ثم أذكر بعض سيرتي في زماني، وما قاسيته من الدهر في أواني، وما جرى عليّ من الأباعد والدواني، وأتبعه بملخص ما جرى في سفري وأقطاني، مجملاً ومفصلاً إلى بلوغ أوطاني، ليكون لي أنيساً إذا خلوت من الأحباب، ورفيقاً إذا نأيت عن الأصحاب، وتذكرة لألي العقول والألباب.

وجابراً إذا آلمَ الزمان، ونـاب الحدثان، وتبصرة وذكـرى لأولي الأذهــان، فنقول وعلى الله التكلان.

سيرة محمد بن فلاح الواسطي مؤسس الدولة المشعشعية:

محمد بن فلاح، هو أول من نصب نفسه للرياسة وحاول أمره وأحكم أساسه، وتقلد الحكومة برأي وكياسة، هو السيد الحسيب النجيب ذو الرأي السديد والعالم المفيد، والعاقل الرشيد، الشجاع العريف والبطل الموصوف، علامة عصره، ونادرة دهره، فريد زمانه، وإفلاطون أوانه، المولى المكرم والسلطان المحرم، من جرد حسامه منفرداً، ولم يبلغ مرامه أحد، الحسام الهندي، الملقب بالمهدي أعني به السيد محمد بن فلاح[2] الموسوي- و- ٢ - ابن هبة الله بن حسن بن علي المرتضى بن السيد عبد الحميد النسابة أبن أبي علي الفخار بن أحمد بن أبي الغنائم بن أبي عبد الله الحسين بن محمد بن إبراهيم المجاب بن محمد صالح بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام وعلى آبائه المعصومين وأولاده الغر المحجلين الأئمة الراشدين أفضل الصلاة والسلام أجمعين، وكان مسقط رأسه بلدة واسط، وهو من جملة تلاميذ الشيخ الأجل الأكمل

(١) السيد علي بن السيد عبد الله بن السيد علي بن خلف الموسوي المشعشعي الحويزي (١٠٨٠ - ١١٣٥هـ).

(٢) محمد بن فلاح الواسطي العراقي الحويزي المشعشعي (ت ٨٦٦هـ/ ١٤٦١م)، تاريخ المشعشعين، ١١/ ٥٠.

العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ محمد بن فهد الحلي(١)، الذي هو من أكابر الصوفية ومن أعاظم المجتهدين من الشيعة الأثنى عشرية، وكان الداعي لوصول السيد المزبور(٢) إلى حضرة الشيخ المذكور هو أنه لما بلغ من العمر سبعة عشر سنة، وختم قراءة القرآن وخط بالكتابة وقرأ مقدمة من العلم، طلب من والده أن يكون بخدمة الشيخ ويسكن مدرسته التي هي في الحلة، وكان والده ضنك المعيشة، ويده صفر من المال، فأذن له، فتوجه ووصل إلى خدمة الشيخ وسكن مدرسته، فصرف معظم أوقاته للدرس(٣) والمطالعة ليلًا ونهاراً، ويجد الجهد والسعي، فبالمدة القليلة بلغ المراقي الجليلة، وصار أستاذه عنه راضياً كل الرضا، ومن حسن فضله أنه إذا غاب أستاذه الشيخ له منه أجازه يدرس في موضعه مع هذا والنفس تحاول ما تريد وترومه من المراقي الدنيوية، والشنشنة الهاشمية والحمية العربية، وكان للشيخ المعظم المزبور كتاب مشتمل على العلوم الغريبة والنكت العجيبة والكرامات المهيبة، وحين تمرض الشيخ عليه السلامعليه أعطى الكتاب لشخص مقرب إليه، بل خادم أحب ما يكون عليه، وأمره أن يسقطه بشط الفرات، فلما سمع السيد المزبور ذلك الكلام قام بسرعة بلا تأني(٤) وثبات وانتباه وهو مجتهد على تحصيله والتواصل إليه بحيلة ليمتلك هذه الذخيرة، فلما رأى الكتاب بادر إليه، وسعى إلى الخادم على عينية وتمثل وقال : سعياً على الرأس لا سعياً على القدم، فأبرز للخادم لطائف الحيل وحسن الخطاب، والأمل فاستمالة، وحصل المراد وناله فلما قبضه تمثل وقال :

شتان ما يومي على كورها
ويوم حيّان أخي جابرِ(٥)

(١) الشيخ بن فهد الحلي: هو الشيخ جمال الدين أحمد بن فهد الحلي الاسدي (٧٥٧-٨٤١هـ) عاش وتوفي في الحلة أو كربلاء من أكابر علماء عصره، تاريخ المشعشعين / ١٥.

(٢) المزبور : المذكور.الزبر: الزبرة قطعة من حديد.زبراً : قطعاً والزبر : الزجر.الزبر : الكتابة والزبر : الكتاب. المزبر : القلم.الزبور : الكتاب.والزبور كتاب داود عليه السلام.

(٣) الحلة: مركز محافظة بابل من محافظات الفرات الاوسط في العراق، كانت من أهم مراكز الثقافة والعلم بعد سقوط بغداد عام ٦٥٦هـ-١٢٥٨م.

(٤) في الأصل : بلا وناة ...

(٥) بيت شعر للأعشى الكبير ذكر في ملحق القوافي، ص٨٤١.ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، ص١٩٧، شرح وتعليق: د.محمد محمد حسين، دار النهضة العربية، ط بيروت، ١٩٧٤.

فحفظ الكتاب عنده واشتغل بمطالعته وعمله خفية لا علانية، وكان يبرز بعض أشاراته ويظهر بعض حركاته، وبعدما انتقل الشيخ أستاذه لرحمة الله تعالى ورضوانه، خرج السيد من ذلك المكان وأتى إلى قرى وأعراب ساكنين في مدينة الحويزة وما حولها من تلك البراري والقفار، وكان محصلو ضرائب حكام تلك الديار يغشونهم بين آونة وأخرى، وكانت سنة ضنكه قليلة البركة بحيث لم يبق لهم من الحيوانات متحركة، والمحصلون لا يقبلون لهم عذراً فحاروا في أفكارهم وقصرت حيلهم، ولم يستطيعوا المدافعة عن أنفسهم لعدم توفر السلاح عندهم.

فأتوا السيد محمد بن فلاح الموسوي الواسطي - الذي أقام بين ظهرانيهم - وشكوا إليه أحوالهم، فأجابهم أن هذا مطلب أسهل ما يكون عندي من أزالة أولئك الرجال أن صدقتوا بالمقال !

فقال أتوني بضلوع عظام الدواب وشطوب روط أخضر عذاب[1] فأتوه - و - ٣٠ - بها طلب منهم، وعلمهم أسماً مشتملاً على (إسم علي)[2] فلما تلوه حصل لهم التشعشع وتحجر الأبدان بحيث لا يؤثر بهم ضرب السهام والحسام ولا الحراب العظام، ويعوج أحدهم السيف القاطع الحاد على بطنه فلا يضره وما أشبه ذلك مما يترتب عليه الكثير، ويرتكبون أموراً عجيبة، وحركات غريبة، وأشارات ظاهرة، وأمور باهرة، فتحقق الأمر بعقولهم وجزموا التغلب بها سولهم، فصالوا ببأس شديد وعزم ثابت سديد فقتلوا الجميع[3] وملكوا المال والعبيد فأبقاهم بأماكنهم وحصونهم من العذران[4] وتوجه لناحية عربستان، وهو بالزيادة بلا نقصان إلى أن قدم على أعراب وبوادي ومنازل ونوادي وكانوا نازلين بحدود ذلك المكان، فلما أتاهم سرّوا بأقدامه ورحبوا به، وقبلوا أقدامه، ورفعوا له رايات الأفراح، وحل بهم السرور والابتهاج، ونحروا له النحائر[5] وعقروا العقائر[6]، لما رأوا منه من غرائب الأمور، وعجائب المنقول، فعلمهم ما علمه للأولين، وأرشدهم

---

(١) شطوب روط أخضر عذاب : أغصان الاشجار الليه المستقيمة من النبع الأخضر.

(٢) أسم علي : يقصد الإمام علي عليه السلام الذي يتشبث به اصحاب الطرق الصفوية على نحو غير سليم.

(٣) يشير إلى نشاط من الشعوذة والحركات البهلوانية المثيرة في ذلك العصر .

(٤) العذران: اصحاب الاعذار من عدم القدرة على القتال.

(٥) النحائر : جمع نحيره الذبائح من الحيوانات التي تذبح للنذور والافراح.

(٦) العقائر : جمع عقيرة الذبائح من الابل، مختار الصحاح.

بأرشاده للمتقدمين، وكان في كل يوم يعلو أمره، ويشيع ذكره، وهناك لقب نفسه بالمهدي، وكان مبدأ ظهور أمره، وانتشار ذكره في سنة (٨٤٤هـ) ثمنمائة وأربعة وأربعون[1] من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام واستولى على جميع عربستان سهلها ووعرها وعمارها وخرابها قلاعها وبلادها، من تستر والمشرق ومسرقي إلى بر فارس وبنادرها وقبلة الجميع إلى جزيرة العرب ومن دزفول وغرب طول الجبل باطنه وظاهره إلى محاذي بغداد وأطرافها والقبلة إلى شاطئ الفرات من الجانبين إلى البر أعني الجزيرة وعاناته، وجميع رجاله وعدده وماله وسهم كنانته ومحط رحاله ومسكنه ومآله الحويزة، وهي، وأن كانت محاطة بالآجام والأحراش في ذلك الوقت[2]، ويسكنها الأعراب من أصحاب مختلف المواشي والحيوانات وزارعو الرز والحبوب الأخرى، وكان ميله لها - لحصانه موقعها ومبايعة سكانها له - وسنذكر الميسور من أحواله على سبيل الأجمال لا على التفصيل والأكمال، فنبدأ أولاً بما نقله متأخرو أهل العراق في تاريخ الغياثي[3].

إنَّ بدأ ظهور السيد المزبور كان في سنة (٨٤٤هـ)، وكان مولده في مدينة واسط وله شعر في ذلك منه قوله :

إقـــامـــتــــنــــا بـــــــأرض الـــــعـــــراق بـــواســـط
مـــديـــنـــة أهـــل الـعــلـم والــزهــد والحـــلـــم[4]

(١) ورد في الأصل أن تاريخ ظهوره هو سنة (٨٢٨هـ)وهو غير دقيق أشارت المصادر التي ترجمة إلى محمد بن فلاح وحركته أول ظهوره في المنطقة كان في عام ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م، مؤسس الدولة المشعشعية، ص٢٢٥.

(٢) في الأصل : بذلك الآن.

(٣) تاريخ الغياثي، الغياثي هو غياث الدين عبد الله بن فتح الله البغدادي الملقب بالغياثي، مؤلف كتاب تاريخ الغياثي سنة ٨٧٩هـ دراسة وتحقيق، أ.د.طارق نافع الحمداني، ط بيروت، ٢٠١٠م، ذكر تفاعن أخبار محمد بن فلاح، ص٢٩٦ - ٣٠٠.

تفاصيل أكثر عن الموضوع في كتاب (مؤسس الدولة المشعشعية)، السيد جاسم حسن شبر وكذلك في كتاب (تاريخ المشعشعين)وتراجم أعلامهم، للمؤلف نفسه.

(٤) واسط : مدينة أسست وبنيت عام٨٣هـ-٧٠٣م على ضفاف نهر الغراف المنحدر من يمين نهر دجلة نحو منخفضات البطائح جنوب بغداد / ١٨٠كم شمال البصرة ٣٥٠كم شرق الكوفة ٢٠٠كم بنيت في ذلك الوقت لتكون ملتقى طرق عسكرية وتجارية، معجم البلدان، ج ، ص ذكر في ملحق القوافي، ص٨٤١.

وشرح حالة تقدم والقران[١] الذي وقع في تلك السنة دل على ظهوره وخروجه، وكان من تأثير تلك السنة أن ميرزا أسد بن قرا يوسف التركماني[٢] كان والياً بالعراق ومسكنه بغداد، فأحضر فقهاء ومثقفو وعلماء بغداد عنده، وقربهم إليه وأمرهم أن يتباحثوا في حقيقة مذاهبهم وتطلعاتهم الفكرية بحضوره، فلما تناظروا وتجادلوا وتعارضوا ولم يبق أحدهم عن الآخر بقية ظهر الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، ببركة النبي وآله أهل الحمية فهناك نكسوا رؤوسهم وأنقلبوا صاغرين فلما شاهد الميرزا المزبور ذلك اختار الحق وأعرض عن الباطل وترك الضلال وفاز بحسن العاقبة والمآل وأظهر الحق صدقاً ولفظاً ناطقاً وشرع بمدح الأئمة الأبرار وقدم الصوفية الأخيار على اللئام الفجار ،وأعلن المادحون على المنابر - و - ٤ - في الأمصار وأمر أن ينقشوا على السكة أسماء الذرية النبوية والسلالة العلوية والنتيجة الفاطمية عليهم أفضل الصلاة وأشرف التسليمات، وأما السيد المزبور والنجيب المذكور، كان من ولد عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد الباقر بن علي بن الحسين عليهم أفضل الصلاة والسلام.

وفي بداية شبابه[٣] كان مشغولًا بطلب العلم في مدرسة الحلة، يقرأ على الشيخ الأجل أحمد بن فهد الحلي، الذي هو من أعاظم المجتهدين ومن أكابر الفضلاء المشهورين من الشيعة الأثنى عشرية.

وفي تلك الأيام جرى على لسان السيد وحسن رأيه، بأن يظهر عند الناس بأنه هو الإمام المهدي الموعود لرواج امره، وتحصيل مطلبه وبلوغ مرامه، فبلغ ذلك الكلام جناب الشيخ المزبور، فأنكر على السيد ذلك ومنعه وزجره عن إظهار مثل هذا الكلام، لأنه مخالف لعقائد الشيعة الأثنى عشرية والملة الإمامية، والسيد المزبور كان عالماً نحريراً فاضلاً، له دخل في جميع العلوم والفنون معقولاتها ومنقولاتها، لا تعارض المهدي ولا محاولاته في البحث، إنسان فريد عصره نادرة دهره، صوفي الصفات، له رياضة ومكاشفات وعبادات واعتكافات وكرامات

(١) القرآن: اقترن الشيء بغيره صاحبه وقرن الشيء بالشيء وصله به، الصحاح.

(٢) ميرزا أسد بن قرا يوسف التركماني: كان والي بغداد أيام دولة الخروف الاسود (القره قوينله) للعراق بين عامي (٨١٤-٨٧٤هـ/ ١٤١١-١٤٦٩م) وانتهت بقيام دولة (آق قوينله) دولة الخروف الأبيض، الجذور التأريخية للتركمان في العراق، قابيل كوبرلو، بغداد، ٢٠١٧م.

(٣) في الأصل : وفي مبدأ حاله.

بينات، ومن جملة رياضاته أنه اعتكف سنة كاملة في جامع الكوفة، وكان قوته[1] في جميع تلك المدة قليل من دقيق الشعير لا يغذي طفلاً صغيراً، وكان سريع العبرة، كثير البكاء، يرق له من يراه، شعث المنظر، خلق الأطمار، ذو سكينة ووقار فإذا سئل أجاب : بيت شعر :

قد يدرك الشرف الفتي ورداؤه
خلق وجيب قميصه مرقوع

فالذي ينظر حاله ويرى أفعاله يرحم عبرته وانفعاله، وتضرعه وأنسباله، وإذا سئل عن سبب بكائه يقول أبكي على قوم سوف يقتلون بيدي، لقد عميت أبصارهم، وغشيت على قلوبهم، فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وله ما أشبه ذلك من الرياضات التي لا تقوم بها القوة الإنسانية، والبيانات التي تجري بها العقول البشرية، والجوابات التي قد يعجز عن ردها أهل العلوم النظرية، وكان مصاحباً لأعيان تلك الناحية ومخاوضاً[2] رؤوساء تلك البادية، وكانوا مولعين برمي السهم، ويكلفون السيد بالرمي فيجيبهم مترنماً ويخاطبهم متبسماً : إني لا أرمي بالقوس إلا بزمان وعدت به، فبذلك الوقت[3] إذا اتخذت السهم تتراكض عليه إلوف، وتتبادر إليه صفوف على مجيب سهمي، وإذا أتى مقره وأهله وعشيرته يظهر لهم إني أنا المهدي الموعود بي :

وإني إذا جاء[4] وقتي وظهرت إمارات نصرتي فبذلك الحين والساعة سفحت[5].و- ٥-على البلاد والقرى فأخذتها فملكتها والأموال فقسمتها، هذا وكان يقسم على أصحابه القرى والبلدان والحضر والبدو والعربان والأموال، التي يستحوذ عليها بعد استفحال أمره - ولما وصلت أخباره إلى الشيخ أحمد بن فهد، وبانت له منه المظاهر الشاذة والمقالات المثيرة، أمر الشيخ المزبور بأخراجه من البلاد وأفتى بقتله، وأرسل في ذلك إلى حاكم البلاد الأمير منصور

---

(١) قوته : طعامه ذكر بيت الشعر في ملحق القوافي، ص١٤٨٤.

(٢) مخاوض : مفاوض خاض القوم في الحديث تفاوضوا فيه، الصحاح.

(٣) في الاصل : فبذلك الآن..

(٤) في الأصل : إذا أن وقتي.....

(٥) سفح : سفح الماء هراقه وسفح دمه سفكه، شبه حركته بتيار ماء سفح على الارض....يبدو أن الداعية المذكورة محمد إلى ذلك السلوك والرياضة النفسية والشعوذه والخوارق لأنها كانت وسيلة رئيسية لجمع الاتباع والمريدين في ذلك الوقت الذي ازدهرت فيه الخرافه والاسطورة والشعوذة والبساطة في المعتقد والتفكير.

بن قبان بن إدريس العبادي[1] كتاباً قوياً مستمسكاً شرعياً في استحلال دم السيد المذكور ووجوب قتله، هذا قبل وصوله إلى أقليم عربستان وافتضاح أمره بذلك وكان السيد وقتها يتنقل في نواحي الجوازر[2] من البطائح، ولما وصل ذلك الكتاب إلى حضرت الأمير منصور، أمر أن يحضروا السيد مهاناً، فخفوا به بعدما ضربوه وكسروا أسنانه، وحينما أتوا به إلى ديوان الأمير وشاهد حاله أمر بقتله ونهب أمواله ...، فأنطلق عليه السيد النجيب بلسان طلق مجيب، أيها الأمير المحقق والرئيس المدقق والشجاع المعروف والبطل الموصوف، لا يخفى على جنابكم العالي ومحلك الرفيع السامي أن قصتي عجيبة وقضيتي غريبة تحتار بها أهل الألباب وتدركها أهل التأمل والصواب، لأن ذنبي حب الأصحاب، أيها الأمير الرشيد والركن السديد والعالم المفيد وعماد الدين والفاروق المبين، أنا يا سيدي وقدوتي رجل شريف النسب صوفي المسرب سني المذهب سنوي القلب، لا أبالي أقتلت فيه أم أبقى بل أرجو أن أموت عليه وأحيا، وهؤلاء الأرجاس مخالفين منافقين سبابة متزندقين، لا أميل لمن يرفض الصحابة، ويخالف كتابه وسنة نبيه وخطابه، فلذلك يبغضوني ويفتون بقتلي، فأن قتلتني فهذا مناي ! ولكن أشفيت أعداءك وأعدائي، وأن تركتني نصرت دينك ولك الاختيار بالأمرين، وأخرج قرآناً كان معده بعيبته لذلك ،وأقسم به على ذلك الكلام الذي ذكره، وغير ذلك من المقالات التي يميل طبعه إليها، ويرق لها ويحن إليها، فرق له الأمير منصور[3]* وأطلقه.

بداية تحرك محمد بن فلاح:

ولما نجا من القتل أرتحل، وأتى إلى موضع يقال له كسيد[4]، وكان نازلًا بذلك الموضع طوائف من الأعراب، وهم أول جماعة بايعوا السيد المزبور، وقاموا على يده وامتثلوا أمره

---

(١) العبادي : منصور بن قبان بن إدريس العبادي : أمير قبيلة عبادة في تلك الديار، تاريخ المشعشعين : ٢٤.

(٢) الجوازر : مناطق سقي نهر الغراف أو محافظة ذي قار في الوقت الحاضر وشواطئ البطائح (الأهوار) الغربية والشمالية، تاريخ المشعشعين : ٤٩-٧٤.

(٣) (*) عمد السيد إلى هذه المناوره للخلاص من العقاب.

(٤) كسيد : قرية جنوب شرق نهر دجلة جنوب الحويزة، تاريخ المشعشعين / ٢٤.

واعتقدوا مقصده، وهم فرقه من بني سلامة[1]، فعلم أن هذا فاله وتفرس به حسن مأله، واستدل به على العاقبة المحمودة والسلامة، وهم الذين تقدم شرح حالهم وذكرهم، فنقول: وبعد ذلك اجتمعوا إليه طوائف العربان وأهل القرى والبلدان ومختلف الأعراب من كل ناحية ومكان، وكان في ذلك الوقت والآن نزالت ذلك المكان رزنان وسودان وبني طي[2] النازلة على ساحل بثق ونازور والغاضريات[3] التي هي منتهى شط دجلة بغداد وأظهر لهم خوارق العادات وعلامات وبيانات أخرى.

حتى صح عندهم وتيقن ذلك بعقولهم، وظعن من ذلك بقومه والعشائر - و- ٦ - ذوي الرأي والسرائر، ونزل بقرية تسمى شوقه من قرى جصان[4]، فخرج عليهم حاكم جصان بعساكر وفرسان ورجال وأقران وقاتلهم أشد قتال ذهب به رجال وأموال فغلبهم وانهزم من عسكر السيد جمع غفير، فوقف السيد بحيرة وتفكير، وذلك في أوائل سنة (٨٤٤هـ)، ولما وقع بهم الانكسار، وحل بهم ما قد جرى وصار، ورحلوا ورجعوا إلى مساكنهم الأصلية وأوطانهم القديمة، وأفعالهم الجبلية وهممهم الحيوانية[5] في بثق ونازور والغاضرية وهي شعوب من دجلة بغداد[6]، وأما سكان تلك الناحية فهم المذكورون الذين اجتمعوا على السيد المزبور، لكونه أظهر لهم الإشارات الغريبة والأحكام العجيبة والرموز المهيبة، وأعلن لهم بقوله : أنا المهدي المنتصر وأنا المقتدى بي، وأنا خارق العادات، وأنا مظهر الكرامات، فبثت بعقول تلك البهائم الخرافات، وتيقنوا تلك التسويفات وأطاعوه وانقادوا له، واستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا فاسقين[7]*، فسار أمامهم فتبعوه برجالهم ونسائهم وأطفالهم وأموالهم وما يملكون، ونزل بهم بمكان يقال له (شوقه) وهي قرية معمورة كثيرة البناء والسكان وهي من قرى جصان، فأخرج

---

(١) بنو سلامة : عشيرة تسكن جنوب شرق نهر دجلة بين مدينة القرنه والحويزه، المرجع نفسه، ص٢٤-٢٥.

(٢) الرزنان والسودان وبني طيء : عشائر تسكن تلك المناطق.

(٣) بثق ونازور الغاضريات : قرى مطلة على جنوب نهر دجلة قبل التقائه بنهر الفرات.

(٤) جصان : وحدة إدارية تابعة إلى محافظة واسط محاذية إلى الحدود الإيرانية تبعد عن مدينة الكوت (٧٠) كم.

(٥) يقصد النهب والسلب والقتل والاعتداء.

(٦) شعوب : يقصد شعب وفروع قنوات ونهيرات تخرج من نهر دجلة، ومن المحتمل أن نكون محافظة ميسان حالياً حيث تكثر فيها فروع وترع تخرج من دجلة لتصب في البطائح.

(٧) (*) يشير الكاتب إلى حالة الجهل والتخلف التي كانت سائدة في المجتمع ومنها اعتياد الخرفات والشعوذه لتحقيق الاهداف.

منها حاكمها قهراً وملكها منه جبراً، فنهب أموالهم وسفك دماءهم وسبى نساءهم وأطفالهم، جرى ذلك سنة (٨٤٤هـ)، ثم رجع إلى مكانه السابق وهو بثق ونازور والغاضرية ونزلها، ثم توجه بعسكر قليل لناحية واسط ونزل الباقون عند أهلهم بأماكنهم، بعدها مكثوا وهو بينهم وأقاموا مدة يسيرة، وكان السيد يقرب كبيرهم ويدني صغيرهم ويظهر لهم معجزات وتارة كرامات، بل لكل فرد منهم يجاريه بمقتضاه ويرضيه بما يتمناه، فبعض يرضيه، وبعض يغويه، وبعض يعطيه، وبعض يرجيه، وبعض يهذبه، والآخر يضربه، حتى أنه ثور سراتهم، وشجع حماتهم، وارتحل بهم ونزل بموضع يقال له (دوب)[1] وهو منازل طوائف معاوية[2] الواقع ما بين نهر دجلة والحويزة واستقر فيه وأرسل ولده السيد علي الملقب بالمولى علي إلى أصحابه الذين كانوا في بثق ونازور والغاضرية، فلما وصلهم ندبهم فانتدبوا وأومى لهم فثاروا ونخاهم فبادروا وهم لا يعلمون المراد فأقول بحقهم ما قاله المتقدمون :

لا يسألون آخاهم حين يندبهم
في النائبات إذا ما قال وحدانا

فأتى بهم إلى أبيه، فعارضه في عرض الطريق قافلة عظيمة موفره جمالها من الذهب والفضة والتحف ما لا يحصى فاستحازها[3]، بأجمعها ولم ينج منها أحد لا مال ولا رجال، فأتى والده بمال لا يعد وخير ما له حد، مع عساكر ورجال وفرسان وأبطال فاستر بذلك الوالد وارتاح وأنزاح عنه كل هم وشمر واستراح، وأمر السيد محمد - عشيرة - معاوية الذين هم مشهورين الآن بـ - عشيرة - نيس[4] بأن يبيعوا - بقرهم وكافة دوابهم ويشترون بأثمانها لهم أسلحة وآلات الحرب، فامتثلوا أمره وأطاعوه وعملوا بما قاله وصنعوه، فباعوا كل - و - ٧ - جاموسة بسيف وعشر محمديات، ولما تكملوا وتسلحوا ولبسوا آلة الحرب واحتزموا أضعنوا من مكانهم بغزوة ورجال وعظمة وأموال وأسود وأشبال وقصدوا (الشول)[5] التي هي قرية من قرى الحويزة،

---

(١) الدوب : منطقة بين دجلة والحويزة شرق مدينة القرنة على شواطئ البطائح من الشرق، تاريخ المشعشعين / ٢٥-٤٢.

(٢) معاوية أسم عشيرته في تلك المنطقة، المرجع السابق / ٢٠-٩٣.

(٣) فاستحازها : استولى عليها، ذكر البيت في ملحق القوافي، ص٨٤١.

(٤) نيس : أحد أفخاذ عشيرة معاوية المرجع نفسه / ٩٧-١١١.

(٥) أبو الشول : قرية جنوب الحويزة، المرجع السابق / ٤٣.

وأتوها صبح الجمعة : (٧/ رمضان / ٨٤٤هـ)، فلما قرب منها طلعت عليه طلايع العدو وجمع من الجياد، وتقاتلوا معه أشد قتال، وقتل في ذلك اليوم من أهالي الجزائر[١] وأهل الحويزة خلق كثير بحيث لم تطأ الخيل إلا على القتلى وأكثرهم من أهل الجزائر، والغلبة كانت للسيد محمد بن فلاح، وأن لم يستولِ على الديار وسنذكر - كون أهل الجزائر بهذا المكان الذي ليس لهم بوطن أصلي وسكنوا فيه على أثر خلاف بينهم وبين أخوتهم في مناطق الجزائر الأخرى - وهو أن أمير أمراء أهل الجزائر كافة[٢] ورئيس رؤوسائها وحاكم زمانها وأمير أمرائها الأمير فضل بن عليان التبعي الطائي[٣] في تلك الواقعة وقع بينه وبين أخوته نوع من الكدورة[٤] فارتحلوا من الجزائر والتجأوا إلى الحويزة واختاروا المنزل والمقر في ناحية (أبي الشول)، فجرى عليهم ما ذكرنا من السيد المزبور - حينما أعانوا وأغاثوا أهل تلك القرية في الدفاع عن قريتهم[٥] - فوقعت أعظم مقتله بهم ونهبت منهم أموال وقتلت عشرات الرجال، - على أيدي أصحاب السيد - وأما السيد محمد رأى بعد هذه الواقعة من المصلحة العودة إلى الأقامة في منطقة (الدوب) فظعن من مكانه راجعاً ونزل (الدوب) وأقام فيها مدة، فوقع بقومه قحط عظيم ووباء سقيم، عند ذلك جمع السيد محمد من قومه عسكر عظيم وجمع غفير وتوجه بهم لغزو واسط، فوصل إليها ووقع بينه وبين أمراء المغول[٦] الذين كانوا بواسط ونواحيها قتال، فقتل منهم خلق كثير منهم أربعون أميراً، وابن أمير فهزم جمعهم وفرق عددهم وولوا مدبرين، ونزل هو وجنوده وعساكره وفرسانه

---

(١) الجزائر : البطائح.

(٢) في الأصل : على كافة الجزائر.

(٣) فضل بن عليان الطائي : وهو أمير أو حاكم امارة آل عليان الطائية التي تأسست في مطلع القرن الثامن الهجري في جنوب سقى دجلة والفرات والبطائح وعاصمتها المدينة (بفتح الدال) الواقعة على جنوب الفرات قبل التقائه بنهر دجلة وتكونت هذه الامارة من تحالفات قبلية كرد مناسب على الغزو الاجنبي الذي توالى على المنطقة بعد الغزو التتري واستمرت حتى نهاية القرن الحادي عشر الهجري وتركت آثاراً سياسية وثقافية واجتماعية في المنطقة، تاريخ المشعشعين ٤٣.وأنظر: السيرة المرضية / و-، الرحلة المكية / و-٥٩-٦٠؛ أعيان الشيعة، ج ، ص ، زهر الربيع، ج٢، ص١٢٨ ؛ تاريخ المشعشعين، ص٩٤، امارة المشعشعين، ص٢٢؛ كلش خلفا، ص٢٠٣-٢٠٧؛ العرب والعراق، ص٧٠، ١٦٠ ؛ التحفة النبهانية، ص٢٦٧.

(٤) الكدورة : الكدر ضد الصفو وهو الحزن.

(٥) في الأصل : ففزع هو وجماعته لهم - بقصد أبن عليان نصر أو ساعد أهل قربة أبي الشول وفاء للجوار.

(٦) المغول : تاريخ العراق بين احتلالين، ج٣، ص١١٣، تاريخ المشعشعين، ص٤٤.

في بيوت أهل القرى وعربانهم، وحصلوا منهم على أموال وأطعمه وأنعام وثروات، فشبع جائعهم وكسى عريانهم، واستغنى فقيرهم فقنعت العيال، ورضيت الأطفال، وهذه الواقعة جرت (١٣/ شوال/ ٨٤٤هـ)، وبعد أيام قليلة توجه السيد محمد بعسكره إلى بعض أطراف الجزائر مستغلاً الخلافات الواقعة بين روؤساء عشائرها والمنازعات بين أطراف وجهائها، وكان أحد مشايخ قبائلها الموصوف بالشجاعة وسعة النفوذ والسطوة الأمير (إشحيل)، قد مد يده إلى السيد المذكور للتحالف معه ومع قومه وعشائره ورجاله وقبائله لخدمة السيد محمد، وبايعه وشجعه على اقتحام الجزائر واحتلالها، فركب السيد بجموعة مستغلاً تلك الفرصة لبسط نفوذه والاسيلاء على خصومه بالقوة والتهديد والوعيد، حتى سيطر في مدة قصيرة على شعوب وقبائل وديار وبلاد وأقاليم، وأخذ من أموالهم ما يشاء، ولم يبق له معاند أو معارض ومخالف ومناقض، فاستطال على البلاد بأجمعها سوى ممتلكات الأمير (الشحيل) [1] وأصحابه وقومه وأتباعه، أما الآخرون فأنهم فروا هاربين وللنجاة طالبين، فلم يروا- و - ٨ - لهم ناصراً ولا معيناً فندموا وانقلبوا خاسرين، وبجوار السيدلائذين، وفي آخر الأمر لما رأى قبح طويتهم وسوء سريرتهم ومظاهر الشرور والخيانة منهم قتلهم بأجمعهم واستأصلهم كلهم أموالهم ورجالهم[2]، ثم استعد لغزو بلاد واسط بعد ذلك الانكسار، ولذلك هيأ وجمع ثلاثة آلاف من جنده وعساكره وتوجه نحو بلدة واسط، أما حاكم واسط فانه استعد للقتال بالرجال والغلمان والأموال وعدة الحرب، ونادى بقومه للأخذ بالثأر فأجابوه ليوث وندار، فاستقبلهم وقاتلهم أشد قتال حتى هزم عسكر السيد محمد وقتل من المشعشعين في ذلك اليوم (٨٠٠) معروف وفارس موصوف وهلك منهم في الطريق جماعة كثيرة، من ظمأن ومجروح وسليب ومطروح، ولما وصل الباقون الشاردون إلى السيد في منطقة الدوب من الجزائر لمم جمعهم وتوجه بهم إلى الحويزة فهجم بأتباعه عليها وخرب عمارها وهدم جدارها وقتل رجالها وسبا حرياً وأطفالها ونهب أموالها وكل من لقاه منهم قتله ! وكانت تلك الواقعة العظمى في (١/ رمضان/ ٨٤٥هـ) وكان في ذلك اليوم حاكم الحويزة من قبل (عبد الله سلطان بن إبراهيم بن أمير شاه رخ وهو شيخ جلال الدين بن الشيخ أبو الخير بن الشيخ محمد الحويزي)[3].

---

(١) الشحيل : أحد زعماء القبائل في البطائح والجوازر.

(٢) تاريخ المشعشعين ،ص٤٤.

(٣) عبد الله سلطان بن أمير شاه رخ وهو شيخ جلال الدين بن الشيخ أبو الخير بن الشيخ محمد الحويزي، تاريخ

وكتب الشيخ جلال الدين هذه الواقعة إلى والده الشيخ أبي الخير الذي هو حاكم في شيراز، وأعرض أبوه إلى السلطان بما جرى في الحويزة، فعين السلطان (ميرزا قلي أبو رأس)[1] وأرسله إلى الحويزة، وأمر على الشيخ أبي الخير أن يلحقه وبعدما وصل الكل إلى تستر ودزفول والدورق، فاجتمعت عساكر الجميع بالقرب من الحويزة، ثم بدأت المناوشات القتالية بين الطرفين، وكما أسلفنا أن السيد بعد غزوه للحويزة نهب وقتل وخرب أضطر أمام عساكر شيراز إلى التقهقر، وخرج من يده كل ما استولى عليه ولجأ مجدداً إلى منطقة (أبي الشول)، وبعد وصول عساكر حاكم شيراز التيموري[2] إلى الحويزة أقاموا بها شهراً كاملًا وقتلوا عدداً من سكان الحويزة وبعض رؤسائهم بلا ذنب فلذلك نفرت قلوب السكان منهم، وبغضوهم وأنكروهم وابتعدوا عنهم، وأجروا اتصالاً مع السيد محمد وتحالفوا معه سراً، فلما أنسحبت عساكر حاكم شيراز، وجدها السيد فرصة، بادر إليها وثار لها ثورة الأسد الغضبان، ولكن أعياه قلة أفراد عسكره، وأبهضه كثرة أفراد عسكر عدوه، فتأمل وتحير؛ فإن جبن خاف الملامة، وأن صال حاذر الندامة ولم يكن التأمل طويلاً لقرب العدو وقوته وشدته وجرأته فتمثل وقال:

إذا أمكنت في العدا فرصة
فلا تبد شغلك إلا بها
فإن لم تلج بها مسرعاً
أتاك عدوك من بابها[3]

ثم قاده تصوره وساقه بأسه وشدة مراسه أن تشارك النساء الرجال -و-٩- في الهجوم على عساكر حاكم شيراز، فأمر أن تلبس النساء ملابس الرجال وعدتهم في الحرب ويلففن رؤوسهن بعمائم الرجال ويقمن بسوق ودفع المئات من قطعان الجاموس والبقر، ويتلوهن من خلفهن الفرسان شاهرون سيوفهم ورماحهم نحو عسكر حاكم شيراز في الحويزة، وهكذا صالوا إلى الحويزة بقيادة السيد نفسه وأبنه البطل الصنديد المولى

المشعشعين / ٤٥-٤٩.

(١) تاريخ العراق بين احتلالين: ج٣، ص١١٣ .بانصد ساله خوزستان، ص١٣.

(٢) تاريخ المشعشعين ،ص٤٦.

(٣) ورد البيتان في ملحق القوافي، ص ٨٤١.

(علي) وكان عسكر السيد في هذه الحالة والضخامة وجلبه وأراجيز يبدو مهيباً أدخل الرعب في قلوب خصومهم.

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب[1].

فلما رأى عسكر الشيخ أبي الخير هذه الصولة الهاشيمة، والكثرة العديدة والصخب الرهيب، أخذهم الرعب فلم يتمالكوا أنفسهم، فانهزموا ومعهم قائد العسكر (أمير خداقلي)، وبعض حلفائه وأخذ فرسان السيد يطاردونهم من خلفهم قتلاً وأسراً وتسليباً حتى أوصلوا إلى قرية المشكوك[2]، البقية الباقية وهم في أسوء حال، وبعد هذا رجع السيد وعسكره إلى الحويزة ونزلها وشرع بجمع الرجال والأموال والذخائر وتدارك الحصار والتحصين والبنيان لأن العدو قوي ويقظ يتحين الفرص للنيل من السيد وأصحابه.

هجوم حاكم بغداد على الحويزة:

ولما وصل خبر هذا الواقعة واستقرار السيد في الحويزة وما عمله من تحصينات فيها لحمايتها، إلى (الميرزا أسد بن قرا يوسف) [3] حاكم بغداد الذي جمع عساكره وجنوده وتوجه إلى الحويزة بنفسه، وهو ذوقوه وبأس شديد ورأى سديد، لا تطيق الفرسان نزاله وتهاب الأسود سطوته وأفعاله، ولما وصل إلى بلدة واسط أتى إلى خدمته شخصان من أمراء الحويزة، أحدهم أمير مزيرعه ورئيسها والمقدم عليها، والثاني أمير بني مغيزل، وهو رأس شدتها وصاحب رأيها، وأطاعوا له[4] مع عشائرهم والتمسوه الفزعة والمعونة على إزالة السيد محمد وتخليص بقية عشائرهم من سيف السيد وحكمه، وتعهدوا له بالجماعة والطاعة التامة الحقيقية، وأزروا بالسيد وقللوا من شأنه وهونوا من قوته وقدراته الدفاعية ...فأجابهم المرزا المزبور بالإكرام وحياهم أفضل تحية، وخصهم بالعطايا والأنعام والهدايا، ولبى مطالبهم وأركب معهم بعض أمراء عسكره، وخصهم بجنوده ووزرائه وأردفهم بعساكر ملأت الفلاة، وسيرهم نحو

(١) البيت للشاعر النابغة الذبياني في أحد مدائحه للنعمان بن المنذر، ورد البيت في ملحق القوافي، ص٨٤١.

(٢) المشكوك: قرية تقع جنوب شرق مدينة الحويزة بـ(٥٠) كم.

(٣) حملة حاكم بغداد التركماني الميرزا أسد بن قرا يوسف علي السيد محمد بن فلاح، تاريخ المشعشعين، ص٢٣-٢٨.

(٤) أمير مزيرعه ورئيسها وأمير بني مغيزل: رئيسا قبيلتين، المرجع السابق، ص ٤٦-١٩٥.

الحويزة ليتقدموا أمامهم، ومقاتلة السيد، فيكونوا طليعة عسكره والمرزا يقفو أثرهم بمرحلة تالية، وفي ذلك الوقت جمع الخصم الآخر للسيد وهو الشيخ أبو الخير عسكراً عظيماً، وأراد التوجه نحو الحويزة، ولما سمع أبو الخير خبر وصول ميرزا أسد وتوجهه نحو الحويزة رجع إلى تستر، ولما وصل عسكر ميرزا أسد إلى نواحي الحويزة، استقبلهم السيد بعسكره وفرسانه، وحصل بينهم الصدام وقتال عظيم فنيت فيه رجال وذهبت فرسان حتى أنكسر عسكر السيد وأنهزموا، فتوجهوا بعد الهزيمة من الحويزة إلى موضع يقال له الطويلة أحد الأماكن التابعة للحويزة، ونزل المرزا أسد وعساكره متأخرها ومتقدمها قلعة الحويزة، فحاز أموال وغنائم لا تحصى لعامة الناس من نقود وأطعمة ولباس وسلاح لا يقاس، فتمكن بها كم يوم وليلة، وركب على السيد إلى الطويلة وحصل بينهما قتال وقتل من المشعشعين جماعة كثيرة، ورجع إلى الحويزة ظافراً، وبعدها أرسل له السيد محمد كتاباً مع أحد أعيانه، وذكر فيه شرح حالة وبيانه مع تحف وهدايا وأموال من الأموال التي نهبها - و- ١٠ - من الشيخ أبي الخير، وهي أموال عظيمة وخزائن جسيمة، وملخص الكتاب مشتمل على الأعتذار وما يترب عليه من الأخبار، فناهيك من خطاب وشافيك من جواب جعل (الميرزا المعظم والأمير المفخم ميرزا أسد) راضياً عنه خير الرضا، فأرسل الميرزا المزبور للسيد المذكور ترساً وقوساً وسفناً متعددة مملوؤة من الذخيرة والتحف العالية النضيرة والجواهر الكثيرة، وسلمه جميع ما تصرف به من الديرة، ثم ظعن الميرزا المزبور من الحويزة ومعه جماعة من أهلها لسوء فعلهم مع السيد كما تقدم ذكره، وتوجه إلى البصرة على طريق (شلوة)[١]، وبعدما ظعن (ميرزا أسد) دخل السيد محمد في الحويزة ونهب الذين تخلفوا من عساكر (ميرزا أسد) مع جميع ما تركه من مال ونوال وأسباب وأنابير[٢]، ثم بعدها نهب المشعشعيون دوانيق[٣] (ميرزا أسد) التي أرسلها من البصرة إلى واسط وقتلوا كل حراسها وربأبنتها وهي مملوءة من الأقمشة والفرش والأطعمة، وأنواع المأكولات والحلويات الهنديات والغتفاريق الدكنيات[٤].

---

(١) شلوة : أراضي خالية من النباتات والمياه وغير صالحة للسكن يعني منطقة صحراوية واقعة بين الحويزة والبصرة.

(٢) أنابير : المؤنة والطعام.

(٣) دوانيق : سفن وزوارق.

(٤) التفاريق : المكاييل أو الموازين المصنوعة في منطقة الدكن الهندية.

والجواهر الحيدرباديات والحصن البجايوريات والمهاري والخزرانيات والفرش والروبيات والشالات اللاهوريات مع الكشميريات والقطاني القجرانيات والتفاصيل البرجبات مع السورنيات[1].وما أشبه ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولما أتى خبر تسليب السفن إلى الميرزا المزبور أرتحل من البصرة وتوجه إلى بغداد، ولما علم السيد برحيله وتوجهه أمر على عسكره فجمع الرجال وعبأ جنوده للقتال، وتوجه إلى واسط بشيب وشبان وحاصر قلعة (بندوان)، وهي في غاية التحصين والبنيان ومملوءة بالعساكر والفرسان التي بناها (ميرزا أسد) با حسن مكان وأقوى بنيان، فكان حصار السيد لها ثلاثة أيام، ولكنه لم يتمكن من اقتحامها، فرجع إلى البصرة وفي طريق عودته بايعه أعراب تلك النواحي والطرق والشعاب من عباده وبني لبث وبني حطيط وبني سعد وبني أسد وغيرهم بايعوا السيد وأتوا إليه وأخلصوا له واجتمعوا عليه، فصارت قوته عظيمة، وشوكته جسيمة وأموره مستقيمة، من كثرة جنوده وأعوانه، وجماعته وصبيانه، فرجع إلى البصرة ولم يتمكن من التصرف بها، ثم تركها ورجع إلى (الرماحية)[2] وهي من أعاظم بلدان تلك الناحية وأعظم أقاليمها بقرى وضياع وقلاع وأتباعه ففتحها وتصرف بالجميع وبنى فيها قلعة عظيمة.

بروز السيد علي بن محمد بن فلاح في الحروب الإدارة:

ولما توجه (بيربوداق)[3] من بغداد إلى شيراز وصارت بلاد العراق - أعني عراق العرب - بأجمعها خالية من سلاطين المغول، ركب المولى (علي بن السيد محمد بن فلاح) إلى واسط بعسكر عظيم وجمع غفير فحاصر أهلها وقلع نخلها، و - ١١ - وبذلك الحصار مات جماعة من الجوع من أهل البلاد، فاتفق أهل واسط مع (أمير قيدي) الذي كان حاكمهم سابقاً قبل (أمير بوداغ) وخرجوا من واسط بأجمعهم، وتوجهوا إلى البصرة وبقيت واسط خالية من المسامر والعساكر،

---

(١) هذه أسماء بضائع تنسب إلى مناشئها كانت تأتي إلى البصرة كونها ميناء تطل على شط العرب الذي يتصل في بحار العالم منها : الحيدرباديات : نسبة إلى حيدرآباد الهندية، والبجابوريات : نسبة سيجابور، والخزرانيات : نسبة منطقة الخز.والروبيات : العملة الهندية.واللاهوريات : نسبة إلى لاهور الهندية.والكشميريات : نسبة إلى كشمير الهندية.

(٢) الرماحية : أحدى مدن الفرات الاوسط جنوب غرب مدينة الحلة.

(٣) الامير بيربوداق بن جهان شاه التركماني حاكم بغداد، تاريخ المشعشعين / ٤٨-٦٠.

وحكم (المولى علي بن السيد محمد) على الذي تخلف منهم من الطبقة المذكورين منهم الأمير بن دراج وعشائره وغيره من المعاريف والقبائل، وذلك في سنة (٨٥٨هـ)، وبعد ذلك توجه إلى النجف الأشرف، فوافى قافلة الحاج فنهبها بأجمعها، وحازها كلها وقتل رجالها ولم ينج من القتل أحد، وسبى النساء مع الولدان، ثم توجه إلى ناحية بغداد، فأقام بها سبعة أيام ليلاً ونهاراً ومنشغلاً بقتل الرجال، ونهب الأموال وأسر النساء والأطفال، وخرب قلاع وأمصار ومزارع وأشجار فقتل رجالها، وأخذ أسارى يقصر عنها العد، وأموالًا ما ملكها أحد في تلك الأيام القليلة، وفي ذلك الوقت، وصل العسكر الذي أرسله (جهان شاه مرزا) [1] لمعاونة أهل بغداد لمواجهة المشعشعين، وحينما سمع (المولى علي بن السيد محمد) فيه وبحركته وتوجهه إلى بغداد رجع المولى علي إلى الحويزة بعسكره ورجاله وغنائمة وأمواله، وبعد وصوله إلى الحويزة والاستقرار فيها مدة أعد جنوده الكمية[2] وعساكره، وتوجهه إلى ناحية (كوه قيلويه) [3] وحاصر قلعة (بهبهان)[4] فلما أشرف على فتحها.

مقتل السيد علي بن السيد محمد بن فلاح :

قدر الله سبحانه أنه أحتاج إلى الغسل فأتى إلى بركة قرب القلعة، فخلع ثيابه ونزل فيها وكان له ثلاثة من الحراس يحملون ثلاث بنادق ذات مسافات بعيدة من الرمي فرموه وقتل هناك، وكان مقتله في سنة (٨٦١هـ)، - وصورة النقل الثاني لمقتله أصح بالتحقيق لثقة الناقل[5] -، فطلعت العساكر التي في القلعة على عسكر المولى علي وهم بغير استعداد للقتال لعدم علمهم بما صار[6]، وقتلوا الأمراء[7] ووجوه الرجال ولم ينج منهم سوى الخدم

(١) جهان شاه مرزا : والي بغداد التركماني، المرجع السابق/ ٥٩-٦٢.

(٢) الكمية : الشجاعة.

(٣) كوة قيلوية : منطقة جبلية جنوب شرق الأقليم.

(٤) بهبهان : مدينة ومقاطعة جنوب عربستان شمال الخليج.

(٥) يقصد أن هناك رواية أخرى عن مقتل المولى علي بن محمد يمكن أن يركن أليها كون الرواي أكثر ثقة من السابق.

(٦) يقصد عدم علمهم بمقتل المولى علي وهو قائدهم ولذلك استغل خصومهم هذه الحالة وهجموا عليهم وألحقوا بهم الهزيمة.

(٧) في الأصل : الميامر.

والأنذال[1]، فأتى السيد (محمد) نعي ابنه وماجرى، ولما وصل الخبر للأمير (ناصر بن فرج الله العبادي)[2] في بغداد، فجمع عسكرها وعبأ رجالها مع العربان الذين اجتمعوا عليه، وركب على (السيد محمد) ولما سمع السيد بذلك مع قضية مقتل ولده لم يسعه غير أن عين لكل أمير قتل من (كربلا)[3] من يقوم بمحله هذا ولده وهذا قرابته وهذا خادمه وغير ذلك، وكل من نصبه وولاه المال والعيال، ولذلك تكلموا في نسب (كربلا) وبعد ذلك توجه - السيد - بجنوده وعساكره ليستقبل أعداءه في واسط فتلقاهم بقربها ودار بينهم قتال عظيم لم تجر وقعه أهول منه فهزمهم السيد المزبور وقتلهم بأجمعهم بحيث ما نجى منهم ولا نفر واحد أبداً، وذلك في أواخر السنة المذكورة (٨٦١هـ).وفي رواية أخرى وهي الأصح لثقة ناقلها مع تواترها ...إن المولى علي بعد أن تولى أمر مقاتلة خصومهم، واستولى على العديد من المناطق والمقاطعات، وقيادة العساكر والقبائل والعشائر، وفي أثناء- و - ١٢ - وقت رجوعه من احتلال واسط وهي أواخر أيام حياة والده أخذه غروره.

روایة أخرى عن مقتل السيد علي بن محمد بن فلاح:

فتجاوز على سلطة والده السيد محمد، فسلبه حرية التصرف والاختيار وأنزله من درجات الاعتبار من جميع الوجوه وأعلن نفسه أنه سيد القوم ورئيسهم وأحاط شخصيته بهالة من الغيبيات والتصورات والمبالغات وصير اعتقاد القوم بحقه والأذعان أن روح أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى أبنائه الأئمة المهديين حلت بجسده ! وإنه حي لا ميت ولم يمت ولا له قبر يزار، وهذا سبب ركوبه على النجف الأشرف وقتل سكانه مع جميع سكان تلك الأماكن المشرفة ونهبها، وهدم القبة وأخذ أسباب الحضرة المنورة وأحرق الروضة المطهرة، وفعل فعلاً قبيحاً وشنائع لا توصف، - آلا لعنة الله على الظالمين، وفي أواخر تلك السنة قتل ،وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون[4](*).

(١) الأنذال : السقاط من الناس الجبناء، السفلة : مختار الصحاح.

(٢) ناصر بن فرج الله العبادي، أحد قادة وحلفاء حكومة بغداد التركمانية ورئيس قبيلة عباده في ذلك الوقت.

(٣) كربلا : القبيلة التي تحالفت معه ...وأخذ يوزع عليهم المناصب والمسؤوليات من الادارة والحرب.

(٤) (*) دفع (المولى علي غروره وطموحه بعدما تحقق له بعض الانجازات العسكرية والمادية والاجتماعية إلى

وأما والده السيد محمد فأنه عجز عن إصلاحه وإرشاده إلى طريق الحق والصواب عن الأنحراف والباطل، ولكنه لم تفد النصيحة معه ولم تؤثر به الموعظة ولم يتقبل أي توجيه، فعاتب الناس السيد وأعابوا عليه فعل ولده وأرتكابه مثل تلك التصرفات المشينة، واقتحامه تلك المهلكات وارتكابه الكفر والألحاد، وعابه وعاتبه الحكام والسلاطين والأعيان المجاورين له على أفعال ولده فلم يرد الجواب إلا بالعجز عن أرتداعه ومنعه عن تلك الأمور، وكل ما أرسله له القوم من كتاب يرسمونه في مؤلفاتهم ويوسمونه بقول المهدي، - ونقل أيضاً أنه لم يكفه أظهاره أفعاله الشنيعة القبيحة أعني (المولى علي) بل أدعى الربوبية ! ومطايبه فيما بين السيد أدريس وهو من أعاظم المشعشعين وسيد قاسم بن نور بخش في مجلس سلطان حسين ميرزاً في (هراة) وقع هذا الأمر، وفي آخر المجلس الخامس لهم وقع تلويح من ذلك المقال وفي آخر أمره جلب على (كوه قيلويه) عسكر عظيم وخرج من القلعة (ميربوداغ بن جهان شاه) وقابل عسكره بجنود عديده وعساكر شديدة، فلما رأى (ميربوداغ) ليس له قوة على القتال خارج القلعة دخلها هو وعساكره وحاصره فيها وكان عنده من رجاله رجال لهم شهرة برمي السهام ولهم به اليد الطويلة فأحضرهم وأبرزهم الحال، وعجزه عن مقاومة المولى إلا بالحيلة فندبهم فانتدبوا له، وكان للمولى عادة بالغسل كل صباح فكمنوا له بمضان قدموه شاطئ كردستان[1] فأتى ذات يوم للغسل على عادته المعهودة، والقواس منتظر إليه إلى أن نزل فرماه سهم قدر الله فيه قتله ولم يعد إلى مكانه، فخلص والده من عار الناس بسببه - وكفى الله المؤمنين شر القتال - وذلك في حياة والده السيد محمد بن فلاح، وبعدها مقدم الأمير ناصر بن فرج العبادي وحركته وقد تقدم ذكرها، ثم عمل السيد محمد بشأن قبيلة (كربلا)، ثم عمل على تعيين ولده الأخر السيد محسن أميراً من بعده وجعل له الأمر بأسرة.

وفاة محمد بن فلاح الواسطي المشعشعي مؤسس دولة المشعشعين في / شعبان/ ٨٦٦هـ وحكم محسن بن محمد بن فلاح:

تولى الحكم بعده أبنه السيد محسن الملقب بالملك المحسن ليكون خاتمة عمله قبل وفاته،

تجاوز كثير من الحدود العقلية والمنطقية فأعلن تلك الأفكار البائسة التي أودت بحياته وألحقت الضرر بمسيرته السياسية والاجتماعية.

(١) يقصد شاطئ أحد منابع الماء المنحدره من سلاسل جبال كردستان ولورستان نحو عربستان والحويزة.

وكانت وفاة السيد محمد بن فلاح في شعبان سنة (٨٦٦هـ) - ولقب السيد محسن بن محمد بن فلاح المشعشعي الموسوي الواسطي - بالملك المحسن، بالخطاب والجواب ومراسلات الملوك والنواب، فعلى أمره وكملت شوكته، وأوصاه والده بالأبتعاد عما آرتكبه أخوه من المعاصي والكفر وأمور الملك وسياسته، فإجابة أودعتها أذناً واعية ولك - و ١٣ .

إن شاء الله ما يرضيك وبجميع الأمور لا أعصيك، ثم تملك الجزائر - البطائح - وما تحتويه من قلاع وضياع وشطوط وأنهار وقرى وأمصار، وجميع نواحي بغداد ما حده سورها من شرق وغرب وقبله ودبر، وأحسن السيرة مع سكان العتبات العلية وخدمة الروضات المشرفة القدسية، ثم البصرة الفيحاء وعبادان والإحساء والقطيف، ثم الدورق والسواحل إلى بندر عباس، ثم (كوة قيلونه) ما حده بهبهان (ودهدشت) ورام هرمز مع أيالاتها، ثم تستر والبختيارية وأكراد لرستان الفيلية، وبيات والباجلوانية وأمرائهم وجميع المحال المعروفة (بيشت كوه) وكرمان شاه وسيمرا، وجميع البلاد والمناطق المذكورة صارت تحت تصرفه وأوامره ونواهيه منقادة بأجمعها له، ولما كانت خصال السيد محسن الحميده من سخاوة النفس والمروءة والشيم العالية وحب العلم والعلماء والفضلاء وأهل الكمالات والأدب والثقافة والصلاح، - مما جعل عدداً من علماء عصره كتبهم وتصانيفهم ومؤلفاتهم بأسمه وأرسلوها إلى مكتبته، منهم العلامة شمس الدين بن محمد الاسترابادي الذي كان معاصراً للأمير صدر الدين محمد الشيرازي وملأ جلال الدين محمد الدواني، لما رأى أسمه المعروف ونعته الموصوف أحد معاصريه ألف حاشيته الجديدة بأسم سلطان العثمانيين (بايزيد العثماني)[(1)*]، والآخر ألف حاشيته القديمة بأسم السلطان يعقوب البانيدري وهو أيضاً ألف حاشيته التي تتضمن دفع (الكلام على ملا جلال)، وسماها بأسم السلطان وأرسلها إليه، أما السيد المزبور أرسل إلى الملا شمس الدين بعنوان الهدية مبالغ كبيرة من الأجناس والنقدية والتحف السنية، وله فضائل ونوادر أكثر من أن يحصيها كتاب، عن بعض مآثر كراماته أن سيداً من فضلاء فارس كان نديماً له فاتفق ذات يوم أنه جاء

---

(١) (*) السلطان العثماني : بايزيد بن محمد الفاتح حكم السلطنه بعد أبيه بين عامي ٨٨٦-٩١٨هـ - ١٤٨١-١٥١٢م اتسمت سياسته مع الدول المجاورة بالسلم مع انه كان مستعداً للحروب عند الضرورة، والتفت إلى المشروعات العمرانية والاقتصادية والاجتماعية فترك آثاراً عمرانية ملفت للنظر وبعد وفاته عام ٩١٨ هـ- استلم الحكم بعده ابنه سليم الأول / محمد سهيل طقوس، تاريخ المشعشعين ، ص١٣٥-١٤٠.

إلى خدمته وعليه ثوب واسع الأردان المسمى بالهاشمي وكانت تتعاطاه السادات والمشعشعين في لباسهم فجلس بتلك الصفة بمجلس السلطان الأعظم والملك المعظم السيد المحسن، وبالاتفاق أتى رجل لخدمة السلطان بهدية طبق رارنج أصفر بغير موسمه ووقته لغرابته على سبيل التحفة، فأمر السلطان على سبيل الظرافة والمزاح أن يلقوا جميع الرارنج في أردان السيد فألقوه بأجمعه ووسع الجميع، حتى صار للسيد هيئة عجيبة وشكل غريب ومرأى مضحك في ذلك الحال، وأمر أن يقوم فيه بأجمعه، فلما رأى السيد أنه لم يطق النهوض تبسم من حالته فقال له قم من مكانك، فأجابه لا تحمل عطاياكم إلا مطاياكم، وأنا لا أقدر أحمل عطايا الملك روحي فداه، وكان في العادة لم تزل فرس مسرجة تربط قدامه وهي من نجائب خيل العرب بسرج ويراق مذهب بالجواهر الثمينة التي لا توجد إلا في خزائن الملوك، وهي متقدمة - و - ١٤ - مما يلي المجلس على الحالة التي لم تزل مسرجة بالسرج واليرقات المذهبة المرصعة بالجواهر، فأمر السلطان الكريم والملك العادل الرحيم السيد محسن بان يحمل الرارنج على تلك الفرس بزينتها وما عليها ويوصلوا الجميع إلى بيت السيد فألقوه على السرج، وأتوا بالجميع إلى بيت السيد، وهذا بعض ما وقفنا عليه من أحوال السيد ونبذة أخرى من أحواله في وفاة الملك المحسن مقام آخر إن شاء الله تعالى.

وفاة الملك المحسن وحكم علي وأيوب:

ولما توفي السيد المحسن في شهر رجب سنة خمس وتسعمائة من الهجرة (رجب/ ٩٠٥هـ) [١] تولى الأمر من بعده أولاده فنبدأ بعلي وأيوب - ولدي السيد الملك المحسن -، وكانا رئيسي القوم في حياته وتولياه بعد وفاته، بتأيد وأرشاد السيد الجليل النبيل السيد نور الله المرعشي[٢]. فأنه أظهر مراسم الشريعة المصطفوية ومآثر الطريقة المرتضوية ونشر أعلام المثل والقيم الإسلامية، وكان ذلك في زمانها وقوى بأوانها، وصار لذلك شأن عظيم، وكان وزيرهما القاضي عبد الله الشوشتري[٣] الذي كان متحلياً بالفضل المشهور والفهم المعروف، والأدب الموصوف، والكمال المأثور، ومدبر دولتها وقوامها ووكيل سلطنتها وصمصامها،

(١) تولى الحكم بعد وفاة أبيه السيد محمد بن فلاح بتاريخ شعبان/ ٨٦٦ - ٥/ رجب / ٩٠٥هـ.

(٢) نور الله المرعشي: هو القاضي نور الله بن شريف المرعشي الحسيني صاحب كتاب مجالس المؤمنين (ت١٠١٩هـ-١٦١٠م)، تاريخ المشعشعين ٣-٤، تاريخ المشعشعين / ٦٦-٧٥.

(٣) عبد الله الشوشتري: (الشتري)، كان وزيراً في ولاية علي وأيوب، تاريخ المشعشعين ص٨٣-٨٤.

وكان أخوه الصاحب الأعظم الفاضل المعظم المحقق المدقق الشيخ (محمد) [1] الذي من آثار، في بلدة تستر القنطرة الصخرية التي هي مبنية مقابل روضة الإمام زاده ومكتوب على تلك القنطرة بيت من الشعر الفارسي وهو :

تمــام قــشــت بــحــمــد الله أيــــن بــنــــابي شين
بسعي صـاحـب أعـظـم محـمـد بـن حـسـين [2]

وتفسيره بالعربية ومعناه :

تم البنا بحمد الله بلا شين

بسعي الصاحب الأعظم محمد بن حسين

وكان للسيدين النجيبين - أعني علي وأيوب - أخ صغير أصغر منهما سناً يسمى شيخ حسن وكان معروفاً بالشجاعة وموصوفاً بالبراعة لا تقارنه بالحروب الفرسان وتقصر عن مقاومته الأبطال في الميدان، بطل ضرغام فتاك همام.

وكان أخواه مسرورين به أوكلا أمر العساكر إليه، وهؤلاء الأخوة الثلاثة فريدون عصرهم محمودة خصالهم، ومزدهرة بسعودهم بلادهم تتفاخر بهم عشائرهم، وتقول وتفوق على الأمصار أمصارهم وتطول، ويتفاخر بهم أهل تستر ودزفول، وفي أيام السادة النجباء الكرام والملوك الأكابر العظام والسلاطين ذوي العزة والاحترام - أعني علي وأيوب وشيخ حسن - أشرقت شمس الدولة العظمى والسلطنة الكبرى من شرف السلالة العلية والدوحة العلوية، فأوقع أرباب الأغراض السيئة والشريرة بمسامع الحضرة السلطانية والدولة الصفوية أن هؤلاء السادة مغالون معاندون كعمهم - السيد علي بن محمد بن فلاح المشعشعي المؤسس لإمارة المشعشعين - ولما رجع القائد الصفوي من احتلال بغداد [3].ذكره بحالة السادة الكرام بالعصيان وعدم الانسجام والتآلف لأنهم على غير مذهب الحق الأمير الحاج محمد والشيخ محمد الرعناشي [4] وهو أبن معلم أولاد السيد محمد بن فلاح - و١٥ -

(١) الشيخ محمد بن حسين: شقيق عبد الله الشوشتري السالف الذكر ويساعده في ادارة الدولة، تاريخ المشعشعين، ص٨٥.

(٢) ذكر البيت في ملحق القواني ص٨٤٢.

(٣) يقصد الشاه إسماعيل الصفوي الذي احتل بغداد ٢٥/ جمادي الثاني/ ٩١٤هـ

(٤) محمد الرعناشي : كان هذا معلمًا لأولاد السلطان محسن المشعشعي ولما حاصر الشاه اسماعيل مدينة بغداد

فتوجه الباتشاه لذلك إلى نواحي الحويزة، ولما سمع السادة الكرام بذلك استقبلوه بجنود لا قبل لهم بها وراسلاه بكتاب يتضمن أن ما نقلوه لك أرباب الغرض عن حال المذهب فهو خلاف لما نقلوه لكم، ونحن بحمد الله على مذهب الحق والانتساب إلى سيد المرسلين ووصيه أمير المؤمنين وأولاده الأئمة الهادين صلوات الله عليهم أجمعين، والقرابة معك تدفع عنا جميع الشبهات إن أردت نيلاً بأخوتك بلا شيء مع هذا فنحن نكره وعليك منا السلام[1]، فرد عليهم الجواب بقبول الخطاب وأرسل لهم هدية سنية، وبعد وصولها إليهم أرسلوا له هدية سنية أيضاً، فرجع إلى نواحي إيران.

مقتل أيوب وعلي:

ثم في سنة (٩٢٤هـ) [2] قتل علي وأيوب ابنا المحسن وستأتي نبذة في شرح ما حصل لهم في موضعه ...وبعد مقتلهما حصلت فوضى - فدخل الغلاة والملحدون والمنافقون بلدة الحويزة، وانتقضت الدولة المشعشعية المهدوية بأجمعها، وخرجت من - نفوذها وسطوتها أقاليم ومقاطعات - بأسرها مثل تستر وما يلحقها وعربستان وملحقاتها، وثار أهل الجزائر بأرضهم وتملكت المنتفق البصرة والأحساء والقطيف وقطرهم.إلى أن جرى بعد مدة طويلة أزالة الفجار اللئام، وقتلهم من سكان القيصرية وسيأتي شرحه في موضعه، في عام (٩٢٠هـ) للهجرة، ظهر السيد بدران بن السيد فلاح.

شرعت هذه الاسرة لتقديم مساعداتها العسكرية له وهناك زاد في اصراره بضرورة التوجه إلى الحويزة والقضاء على المشعشعين وقد سمي الرعناشيه بهذا الاسم نسبة إلى رعناش احدى قرى دزفول / تذكرة شوستر، ص٣٥ -٨٤، الامارة.

(١) يقصد قرابة النسب العلوي.

(٢) رواية أخرى تشير إلى قتلهما بتاريخ عام ٩١٤ بأمر من الشاه إسماعيل الصفوي على يد حاكم شوشتر غدراً، تاريخ المشعشعين ص٧٧، ٨٥.وبعد مقتلهما تولى حكم عربستان أخوهما= =السيد فلاح بن محسن على أثر تسوية جرت مع الشاه أسماعيل الصفوي وحكم من سنة (٩١٤ - ٩٢٠هـ) وبعد وفاته تولى الحكم ولده السيد بدران بن السيد فلاح بن محسن من سنة ٩٢٠ - ٩٤٨هـ وقد أغفل المؤلف ذكر حكم فلاح بن محسن وركز على حكم ولده بدران، ص٨٨ - ٩١، تاريخ المشعشعين : ٨٨-٩٢.

حكم السيد بدران بن فلاح بن المحسن:

وكان السيد بدران شجاعاً صنديداً وبطلاً عنيداً، تعجز عنه الفرسان وتذل عنه الأقران ذو رأي، وصلابة وهيبة وبراعة، كريم صادق وخل موافق، نقل عنه في هيبته وصلابته أنه كان غازياً في عسكره ناحية الغرب، وكان في أسفاره يركب البغلة، وينفرد عن العسكر، وهو أول من ركب البغلة من المهديين فاتفق في تلك الحركة بأرض (المندليج)[1] راكباً بلغته منفرداً عن العسكر بحيث لم يروه، فرأى رعاة أغنام هناك وهم في غاية الأمن، كلاً بحالة متفرقين برعاتهم فسأل أحدهم يا أعرابي أرى حالكم غريب وأمركم عجيب ما هذه الأمنية في هذه الأرض المخوفة ؟ فأجابه الراعي أغرب منه حالك ! قال بدران لأي شيء يا أخي ؟ قال الراعي نعم سألتك من أين أتيت وأين مشيت من السماء سقطت أو من الأرض نبعت، أما سمعت بالملك الهمام والليث الضرغام مولانا وسيدنا وسندنا من نوائب الحدثان السلطان بدران : فقال الأعرابي يمدح بدران[2]:

فقال له بدران مدحت يا بدوي وأغرقت، فأجابه الراعي بل كثيراً قصرت وأختصرت، ولو أذكر لك بعض خصاله لكفاك شرح حاله، لكنه والله طويل الباع، رحب المحيا، شريف شجاع، فقال يا بدوي جل من لا فيه عيب أتذكر لي شيئاً من العيوب فيه، - و - ١٦ - قال صدقت، وأن لم تكن عيوباً لكن فيها نقص دولته بل مزريه بوقاره وسؤدده، وهما شيئان أو ثلاثه، فقال وماهي ؟ قال : الأول ينفرد عن العسكر وهو يركب بغلة ولاهي من الحزم والرأي، ويستخدم على المرد من الشبان بمجلسه ولا هي من الوقار، ويشرب النبيذ وهي تزري بدينه ودنياه وغير ذلك مافيه غير الخصال الممدوحة الحميدة، قال بدران : أما الأوليتان فتركهما من حينه بدران، وأما الثالثة فلم يتركها، فعلم الرجل انه بدران فبهت وهو واقف ينظر إليه فخرجت روحه ووقع ميتاً[3]، فوقف المولى بدران حتى أتاه العسكر وأمر بغسل الرجل ودفنه، حدث هذا حدَّ الصلابة والهيبة وله من الثبات والباس فيها يعرف حاله ورجال زمانه، ومدح بعض خدامه

(١) المندليج : مندلي مدينة عراقية ضمن محافظة ديالى قريبة من الحدود العراقية الإيرانية.

(٢) ذكر في ملحق القوافي ٦/ ٧٧٨.

(٣) حصل هذا لما دخل نفسه من قلق وضعف أمام هيبه الأمير ومظهره.

وهو أنه ذات يوم جالس بالحويزه وأتاه الخبر بأن عسكراً عظيماً من قبل سلطان العثمانيين[1]، متوجه إلى هذه الناحية ودخل بغداد وخيامه خارجها وتركناه يريد الحركة نحو الحويزه، فأمر المولى مشيراً إلى جلسائه من وجهاء السادة المشعشعين أريد رجلين يذهبان إلى هذا العسكر يأتوني بحقيقة أمره وصفة حالة، فأجابه أثنان من جلسائه، وقالا أمرك مطاع إننا نصله ونأتيك إن شاء الله تعالى بصحة خبره، فقاما من حينهما ولبسا وركبا فرسيهما ورفعا عدتيهما وتوجها، فوافيا العسكر خارج من بغداد وتعدى مرحلتين، ويمشي بالثالثه، ففكرا بأمرهما وترددا في رأيهما وقالا مراد بدران بأرسالنا لسنا كشافه ولا نرضاها لنفسينا، بل الرأي إننا نصبر حتى ينزل العسكر وقبل أن يستتم نزوله وبناه نمرق عليه ونقتل أحد أمرائه، ونظهر بهما سالمتين[2] فتطاردهما خيل العسكر وتتعاقب عليهما بالمطاردة حتى ينقطع عنهما الطلب، فعزما على هذا الحال وأنتظرا خارج العسكر حتى نزل فلبسا عدتيهما وضبطا حزامي فرسيهما وركباهما بل ركبا أمراً تذل عنه الأسود وتقصر عنه الفرسان، إلى أن قدما العسكر فرأيا أحد الباشوات جالس وعلى رأسه خدمه وقوف، فأحرفا فرسيهما عليه فضربه أحدهما برمح في صدره أخرجه من ظهره فقتله وفركا[3] رأسيهما فصار الصياح فطاردتهما خيل العسكر إلى أن تفردت تلك الخيل وتباعدت فردا عليهم وشلعا وكعا أولها فلم يزالا على ذلك ينالان من خيل العسكر الواحدة تلو الأخرى - إلى أن أرسل السردار الذي هو رأس الجميع - قائد العسكر - أحد أعوانه على كف العسكر - عن مطاردتهما - وأنه يأتيه بالخيالين بامان، فلحق على أول العسكر ورده عنهما، وصاح على الرجلين - بلطف - فوقفا وامنهما وبلغهما قول القائد وأمانه وأنه طلبهما، فأجاباه بالقبول وقالا أما الامان فلا نخاف أحداً، مادام بدران باقياً، وأما الرواح إلى - و -١٧- أميرك فلك المنى إمرق قدام، فأتي بهما وأنزلهما بخيمة، وخلعا فيها لأمة حربهم وهو فرق لأميره، ثم أتاهما منه طلب الحضور، فأتيا إلى الوزير ومعه الباشوات والاعيان جالساً فسلما عليه فحيا بهما وأجلسهما بأحسن مكان، ثم سألهما من يكونا ومن أين مقبلان وماحملكما على هذا الفعل، فأجاباه أنهما من بعض المشعشعين وأقدامنا من الحويزه في أمر الملك العادل الهمام والبطل الموصوف فائق الأقران السلطان بدران، أمر علينا لكشف خبر طرق سمعه، لأنه بغايه

(١) من الأصل سلطان الروم.
(٢) يقصد فرسيهما.
(٣) فرك / حرف اتجاهه.

الغرابة والأنكار تتحير بوقوعة الأفكار لأنه أحرص الملوك على ممالكهما حتى تصل عساكر بهما الأرض تدوسها خيله، ولم يعلم حقيقه الحال أرسل غيرنا من بعض أتباعه وخدامه من يفعل غير فعلنا هذا، قال من عنده أجل منكم قالا أننا بالطبقه التي لم يعرف أسماءهم ولم ير أشخاصهم، قال فما أنتم من أعيانه وفرسانه فأجاباه أن عنده صفوف والوف أعلى منا مرتبة، وبعدها سكت عنهما هنيئة، وأمر الرجل الذي أتى بهما أن يأخذهما بخيمته ويجلسهما ويكرمهما ويأتيه بهما بعد ذلك، فعمل لهما ما أمره، ثم بعد ساعات أتى بهما إليه فامر لكل واحد منهما خلعة وفرساً من نجائب الخيل وستمائه (٦٠٠) محمديه، ثم بعدها طلبهما وأجلسهما قريباً منه وقال لهما ممكن توقعون بيني وبين السيد بدران المصالحة، فأجاباه أمرك مطاع، وأن مروءتك وأحسانك إلينا يوجب علينا أن نصدقك، وإذا قلنا لك نفعل ما أمرت نكذب لأننا لم نصل إليه ولا نعرض مشافهة بين يديه لكن نبين لك أمراً أنت مختار بعمله أو عدمه، وهو أن ترسل معنا أحداً أغواتك بهديه سنيه قابلة مرضيه لسدته العليه، وأننا نوصل مندوبك لسيدنا ونبين له حقيقة الحال، ونشرح له المقال ونجزم بجود سيدنا ومروءته وحلمه وسجيته ورحمته وحميته، ونقول أنه يقبل عذركم بقبول هديتكم، فأستحسن منهما ذلك الكلام وضاعف لهما الأنعام، وعين من حينه وساعته أحد أغواته وأرسله بهديه سنيه، خيول مسرجات، وتحف عاليات، وأسلحة غاليات وأقام العسكر بمكانه وأتى الجماعة بالهدايا إلى حضرة بدران بأحسن وقت وآوان فقبل منهم العذر والهدية وأجابهم بالرضا وحسن الطويه، وأعز وأكرم أعوانه الذين عملوا هذا الحال، ورفع منزلتهم وضاعف عطيتهم، ونحن أختصرنا القليل عن الكثير، لأن خصاله الحميدة لم يسعها التطويل، ولو لم تكن أيام حكمه مقارنه ايام الدولة الصفوية وشوكة السلطنه العثمانية، لما خرجت من يده بعض المناطق والأقاليم، مثل تستر وما أشبه ذلك إلى أن مضى إلى رحمة الله ورضوانه - وكانت وفاته في سنة (٩٤٨)هـ تسعمائه وثمانيه وأربعين من الهجرة.

سجاد بن بدران (٩٤٨ - ٩٩٢)هـ:

تسلم الحكم السيد سجاد بن بدران المشعشعي بعد وفاة والده السيد بدران في السنة المذكوره، وكان حليماً عاقلاً صابراً حمولاً ذو رأي وسداد وعلم وإرشاد، ولكن كانت أيام حكمه ضنكة لخروج الممالك من أيديهم، كما تقدم ذكره بمقتل علي وايوب أبني الملك المحسن المشعشعي، ثم

تغلب الصفويون على الولاية[1]، وكان السيد سجاد يحرك- و -١٨- قبيلة بني لام الذين هم آل غزي - على غزو وأحتلال تستر والمواقع المجاوره الأخرى، وفي ذلك الوقت لم يكن أعراب غيرهم منازلهم، كانت غربي الحويزه، فلذلك التحريك دخلت العربان وأنتشرت بأراضي عربستان، ولم يجرِ له سوى النقصان، وكانت وفاة السيد سجاد سنة (٩٩٢ هـ) تسعمائه وأثنين وتسعين من الهجرة، وسنذكر مجملاً من أخباره بمقامه من اخبار...المشعشعين، ونذكر مجملاً من أحوال بيت المهدي، ومقتصداً أعني وصف الحويزة وبعض سيرة آل المهدي من ذراري السيد محمد بن فلاح الموسوي المشعشعي المؤسس للأسرة، وخصائصهم الحميده وأفعالهم المرضيه وكراماتهم المشهوره وشجاعتهم المذكوره ونوادر خدامهم وأفعالهم وشجاعتهم وأهل عصرهم، فأما الحويزه فلم تكن تسكن من قبلهم لحاكم فيها منفرد، وكانت غابات من النباتات الطبيعية تشكل أجاماً وغياضا وأغيالا من القصب والبردي والحلفاء يصعب التنقل فيها، فهي تضاريس طبيعية للثوار تلامس شواطئ البطائح الشرقيه كانت تسكنها أعراب نيس وآل عزي[2]، وأقرب مايكون إليها من ناحية الشرق من البنايات والبلدان القيصرية من أعمال الأحواز، وهي، وأن خربت بخراب شلوى بكسر السد[3] لكن أخرجوا لها نهراً من شاطي الكرخه وأعتمرت عليه، وأستمرت عامرة والى الأن أثار القصور بها نجيت، بالمدة بعد وفاه المرحوم السيد حيدر بن السيد علي بن خلف[4] حفر (علي بن نعمة)[5] الذي هو موجود الأن، فأخرج منه (أضحى غوري)[6] وغيره من الاخشاب والسفن راكسة، وكان أحداثه

---

(١) يشير إلى قوه الأمبارطورتين وصغر دولة المشعشعين وضعف أمكانياتها بينهما، وأطلق كلمة الاتراك على الحكم الصفوي في ايران لأن الصفويين وجيشهم بالأصل من الاتراك شمال ايران.وأطلق في مكان أخر من الكتاب اسم الروم على الاتراك العثمانيين لأنهم سكنوا في بلاد كانت تسمى قبل الفتح الاسلامي ببلاد الروم.

(٢) تاريخ المشعشعين ص١٠٧.

(٣) خراب شلوى : مقاطعة شبه صحراوية بين البصرة والحويزة تعرضت للفيضان بعد انهيار سد مقام على نهر الكرخه.

(٤) حيدر بن علي بن خلف : تولى حكم الدولة بين عامي ١٠٨٩-١٠٩٢هـ تاريخ المشعشعين، ص١٥٢.

(٥) علي بن نعمه : وزير ومساعد الامير علي خلف.

(٦) أضحى غوري : أجزاء من السفن الغارقه وقد حطت على أرض الشط بعد أن جف ماؤه.

بعد خرابه لأن أول من أحدثه (السيد علي بن خلف)[1] (بسركارته)[2] علي بن نعمة وهو أول نهر أحدث بطريق شلوى بعد نهر الخواجه ونهر السيد عبدالله[3]، ثم أنشات بعد نهر النهران على الترتيب الموجود.

أصلاحات الملك المحسن العمرانية:

أول من أحدث البنايات والقلاع والضياع في الحويزه السيد محسن المعروف بالملك المحسن، فبدأ بقلعة الحويزه المعروفه بالمدينه إلى الآن، وأنزل فيها ضباطاً وموضع له فيها وأنزل (سباهيته[4]) من أمراء نيس حولها وقبائلهم وطرشهم[5] نواحيها، ثم بنى قلعة المشكوك وجعل فيها ضباط وموضع له فيها، وأسكن جانبيها قبلة وشرق (٤٠٠٠٠) اربعين آلف سباعي معروف ومعروفه وموصف وموصوفه وملبس وملبسه والكل منهم أهل مضائف ومقررات وخدم، وهم من نيس وكربلاء وغيرهم، ودار على الجميع مدينة حصينة، ثم عمر قلعة الشوش، لأنها مؤثرة قبله، وجعل فيها عساكر وضباط، ثم أضاف على الجميع قلعة على شاطئ الكرخه مقابلة صدر كمال آباد[6]، لأنها كانت في زمن عمارة الاحواز وتملكها وسكنها علي وأيوب أولاد الملك محسن بن محمد بن فلاح، وهم أكبر اولاده من الذكور، ثم رأسلهم حاكم تستر من الفرس بنوع الصداقه ومظهر لهم المحبة ومخفي عنهم الخديعة، وآتى بعسكره بمهمة القنص إلى مكان يعرف الأن بـ(علي وأيوب) من أراضي الزوية، وطلع علي وأيوب إليه بمهمة القنص والصداقة ولم يعلما بما أظهر لهما اللعين من الخيانة فقتل الأثنين ودفنهما هناك[7] وتصرف بالقلعة والقيصرية وسكان عربستان عامة - و-١٩ -وقلاعها وضياعها وتلك النواحي وما تشتمل عليه إلى مدة قليله فأساءوا السيرة وكانوا يغلقون ابوابها عصراً وتفك ضحى حذراً من دخول عساكر

(١) علي بن خلف: من أبرز حكام الدولة المشعشعية من عام ١٠٦٠-١٠٨٨هـ أنظر: سيرته في مقدمة ديوانه، ط بغداد، ٢-١٢، وبيروت وكيله أو سكرتيره أو كاتبه.

(٢) بسركارته: مساعده أو وكيله.

(٣) السيد عبدالله: أحد حكام الدولة بين عامي ١٠٩٧هـ تاريخ المشعشعين، ص١٥٤.

(٤) السباهيه: الحرس الخاص أو الشرطة.

(٥) أسكان بعض العشائر لدواعي أمنيه في عاصمة الدولة.

(٦) كمال آباد: قرية شمال شرق مدينة الحويزة.

(٧) تاريخ المشعشعين ص٨٧.

تأخذها، ولا يدخل للبيع والشراء سوى النساء، اما الرجال فيقفون خارج البلد ويأتونهم بما يطلبونه من مشاري[1]، وذات يوم دخل قليل من رجال عشائر القيصريه بزي النساء، مخفين أسلحتهم تحت ثيابهم دخلوا مع نساء مختلطين بهن، ولما صار وقت العصر طلعت النساء وبقي الرجال وكان لهم ميعاد مع باقي قومهم وعشائرهم بأن يكونوا طرف الصبح من الغد القريب من باب المدينه[2]، فلما انفجر الفجر قام الذين في البلد وجردوا سيوفهم وأتوا إلى الباب[3] وقتلوا جميع حراسها، ومن كان فيها وفتحوا أبوابها فدخلت جماعتهم، وجردوا سيوفهم فقتلوا جميع من كان فيها من الفرس، وأخذوا أموالهم وجميع أسبابهم وخيلهم وهدموا دورهم، وتفحصوا عن ضوايعهم وجميع متعلقاتهم، فلم يبق منهم باقية وتركوهم كاعجاز نخل خاويه، ثم خربوا القلعة بأجمعها جدرانها وأبراجها وبقيت خراباً والى الأن تعرف بقلعة (عبيد آبن الداية) [4]، ثم أحدث السيد محسن قلعة الداير المعروف (بأبي عمر) وجعل فيها حراس وضباط وأنزل حولها من عساكره ووجهاء عشيرة كربلاء، وهي والقيصريه أرضهم ومساكنهم في الجميع، وله عساكر وذخائر ومساكن وخزائن وضباط وحراس، وغيرهن من القلاع كثير بكل مكان من – الأقليم - قابل للتعمير والسكن، لكن هذه الأمكنة يسكنهن وينتقل إليهن حسب فصول السنة، لكل فصل مكان لائق به، ثم بعد بناء الجميع وتتميم مايحتاج إليه البناء، حب أن يخط مدينة حصينة متسعة لوقت الحاجة تجمع جميع عساكره وذخائره وأمواله وأسبابه وخزائنه فخطط المدينة المعروفه الموصوفه التي بين الشطين وسميت بالمحسنيه بأسم من أمر ببنائها، وهي الأن البلد المحروسة فأنشاء هذه الدولة ابوه وسيفها القاطع أخوه (المولى علي) ومؤيدها ومسددها ومحصنها[5] هو - الملك المحسن - لانه الجامع بين السيف والقلم والحاوي للرئاسة والحلم والمحيط بالسياسة والعلم وهو بجميع الخصال الحميده فريد عصره، وبكل السجايا العديده نادره دهره، لا يوجد له بالاصلاح والصلابه مثيل، ولا يرجى لجوده وأحسانه عديل يليق أن يقال بحقه : شعر

---

(١) المشاري : المشتريات.

(٢) في الأصل : دروازه.

(٣) في الأصل : دروازه.

(٤) قلعه عبيد أبن الدايه / تاريخ المشعشعين ص٨٦.

(٥) في الأصل : وتأييدها وتسديدها وحصنها.

هيهات أن يأتي الزمان بمثله

إن الزمان بمثله لبخيل[1]*

كيف وأتساع ممالكها من وجوده وهيبته القريب

والبعيد من بأسه وجنوده فأمتدت له الأيام

وانقاد له الخاص والعام، وكان حكمه قوي الأركان مستحكم البنيان، - و - ٢٠ - لايعانده معاند إلا قهره، ولايسير عليه عسكر إلا كسره، مع سلوك التقوى والصلاح وحسن العمل والنجاح، وحب العلماء والجلوس مع الفضلاء وإعانه المؤمنين، وإغاثة المحتاجين والملهوفين، وبسطه يده في الكرم والجود، وفيض معروف على الموجود والمفقود، مع التأييد الألهي له بجميع مطالبه وكل مأربه، حتى صار بتصرفه وتحت يده وبطوعه من الممالك والبلدان والقرى والعربان، ما يمتد إليه حكمه ويجرى عليه أمره مايكون قريباً من الموصل والعراقين[2] ونواحيها، والجوازر[3] وما يتعلق بها وناحيه الجبل من طرف كرمان شاه، إلى ولايه لورستان وما بينهما من الأحشام[4] والاكراد والعربان، ماتشتمل عليه بشت كوه وسيمرا ودزفول وتابعها تستر ونواحيها والبصره والأحساء وما يتعلق بهما شمإليها وشرقيها إلى البحر، وكذلك الدورق وما يتعلق بها ورام هرمز وبهبهان ودهدشت والزيتان وشط بني تميم ودشتستان والدشت ودشت الليراويه ومايتعلق بالجميع وجميع البنادر إلى حدود فارس.

وأما مغازيه وحكمه فيصل إلى وجه الشام، ومن ناحيه القبله يتجاوز بلد نجد إلى نواحي الحزم الراجي، وناحيه أبان وجبل شمر وكانت مدة حكومته خمسين سنة كاملة، وله نوادر ووقائع كثيره وفضائل وفواصل عديدة، يقصر عن حدها التعداد والتعريف ويكل عن حصرها الذكر والتوصيف، وكانت لأوضاعه في قيامه وقعوده ومسلكه في جلوسه وركوبه وخلاه وحلاه وخدمه وحشمه وطعامه وشرابه أوضاع ملك مستقل، بحيث يرتهبون منه ولا

---

(١) * ذكر البيت في ملحق القواني / ص٨٤٢.

(٢) العراقان : الكوفه والبصرة وهي تسمية قديمة.

(٣) الجوازر : مناطق غرب وشمال البطائح محافظه المثنى حالياً وجنوب غرب محافظة واسط وتسقى من نهر الغراف المنحدر من نهر دجلة.

(٤) الأحشام : الأقارب والاحلاف، مختار الصحاح، حشم.

يرتهب منهم، ويحذرونه ولا يحذر منهم، وكان إذا ركب للتسيار أو إلى بعض الاماكن والديار تقاد قدامه الخيل النجائب إثنى عشر رأساً مسرجة ببراقعها وسروجها وعددها والكل من ذهب مرصع بأنواع الجواهر الثمينة والأحجار النفيسة الغواليه، وفي آخر أيامه كان إبتداء بيان (المنتفق) [١] في ناحية البصرة، وزعامة [٢] يحيى بن محمد الأعمى على الطائفة[٣]، وهو بالأصل فضلي من قبيلة آل غزي، وهم شيوخ (المنتفق)، فغلب يحيى المزبور على بلد البصره وأخذها ودخل فيها، فسمع بذلك البطل الهمام والاسد الضرغام (السيد محسن)، فركب عليه بعسكره فطلع إليه يحيى المزبور والتقاه بقومه وجماعته فارسل إليه (السيد محسن)، رسولاً يبلغه الجواب ويفهمه الخطاب، أن المطلوب من العسكرين أنا وأنت ولأي شيء، تسفك دماء المسلمين وتذهب أرواح العالمين، لكن الأحسن أن يكون في الغد تبرز اليَّ- و-٢١ - وأبرز إليك، فمن كانت له الغلبه كانت له الأيادي على الجميع، فقبل بذلك والتقيا في الغد بظهور خيليهما، فسبق يحيى المذكور بالطعن للسيد المزبور، فأخطأه فطعنه السيد في ظهره فكسره وقتله في تلك الضربة، فرجع إلى خيامه فأتاه والده محمد البصير وهو راكب على حمار تقوده جارية له، فدخل على السيد محسن وطلب منه الخلف بولده فأعطاه من البصره ألف تومان[٤]، وعين له يوميه تكفيه المؤونة، وزيادة من تحت يد وكيل السيد محسن بشرط أن يوصله في كل يوم، وأعطاه الفرس التي كان راكبها والدرع الذي كان يلبسه في القتال، أعطاه لولد يحيى المزبور وهو ذلك الوقت[٥] طفل صغير، والى هذا الوقت[٦] الدروع عندهم ويسمى بالمحسن، وفي أيامه اتاه رجل من بني تميم يقال له الأمير عبدعلي مع أقاربه وعبيده وهم خمسة وعشرون بيتاً، فأكرمه السيد محسن وأنزله في القيصرية وهي إلى الأن معروفه بهذا الأسم، ثم انعم عليه بلقب الأمير، وأعطاه بلد الدورق من بعد وضع إخراجات سياس الطوايل[٧] تكون لانعام الأمير المزبور، ولهذا السبب سميت ببلد

---

(١) في الأصل : المتفج.

(٢) في الأصل : كبرية.

(٣) يقصد قبيله المنتفق.

(٤) تومان : عملة نقدية أيرانيه كانت متداولة بين الناس.

(٥) في الأصل : الأن.

(٦) في الأصل : الأن.

(٧) أخراجات سياس الطوايل : مصاريف عمال رعاية الخيول.

السياس وتعرف به إلى الأن، ومن بعض أخبار الأمير المزبور قبل أعطائه البلدة المزبوره، كان جالساً في مجلس السيد محسن فتكلم السيد المزبور، أن العربي يحمد إذا أضاف[١] مائه خيال وهو غافل يقوم بواجب الجميع مع ما يحتاجون إليه هم وخيلهم، فسأل الأمير المزبور من جليسه[٢] أن هذا شيء مستغرب في هذا المكان، ففهم السيد محسن بذلك الكلام وأسره في نفسه، فبعد أن رجع الأمير عبدعلي إلى بيته وأوطانه، طلب السيد محسن أحد أولاده ويسمى السيد بركه وأمر عليه بالركوب، وأن يركب معه اربعمائه خيال ويضيف الأمير عبدعلي عند أهله في القيصريه، وأن خيل الخياله لا يكون لها أرسان[٣] ولا علائق[٤] وعليق[٥]، فركبوا في حينهم ووصلوا قريب الغروب، فأكرم الجميع بسرعة من غير وناءة[٦] ولا تكليف، وكذلك الخيل وما تحتاج إليه من الأرسان والعلايق لأنه قطع البيوت[٧]علائق وحبالها أرسان، وكذلك كان غداءهم اول النهار من مطلع الشمس بأحسن وأوفر من العشاء، ثم ركبوا من عنده وأتوا إلى السيد محسن، فأتى لوالده وأخبره بما جرى من حسن الضيافه وحسن البشاشه وعدم التواني فزاد قدره، وبعدها أعطاه العطيه المزبورة، ثم لم يزل الأمير عبدعلي يتردد عليها يحدث فيها عمارات، إلى أن أنتقل السيد محسن إلى رحمة الله ورضوانه، وصار من بعده أختلاف حكام وسكان عربستان.

بنو تميم في الدورق وخلافهم مع المشعشعين:

أنتقل الأمير عبدعلي بأهله إلى الدورق، فأجتمعت عليه أقاربه وخدمة وحشمه من نجد وأستقل أمره في الدورق، ثم أنه بنى لها سوراً وتغلب فيها على - و- ٢٢ - حكام بيت المهدي الي أيام السيد سجاد، فصار بين السيد المزبور وأبن أخيه السيد مطلب وأخويه بعض الأنحراف فأنتقل السيد مع أخويه إلى الدورق، فأحسن الأمير عبدعلي معه العشره، وقرب لديه الخدمه

---

(١) أضاف : أستقبال الضيوف.

(٢) جليسه : صديقه.

(٣) أرسان : حبال تقاد بها الخيول.

(٤) علائق : المخلاة أو الكيس الذي يوضع به علف الخيل ويعلق برأسها.

(٥) العليق : العلف من شعير أو غيره تأكله الحيوانات.

(٦) وناءة : الونى - الضعف الفتور - الكلال - التأخير مختار الصحاح.

(٧) قطع البيوت : أن البيوت كانت من الخيم.

إلى أخذ السيد المزبور ابنت أحد أقاربه والدة السيد خلف وأنتقل الأمير عبدعلي إلى رحمة الله فصار أمر الديرة لولده (ميرزا علي)، وبعد ذلك أختلت امور عربستان، فتقلبت أمراء كربلاء وتوابعها على السيد سجاد في كمال آباد وأميرهم المشار إليه في ذلك الوقت الأمير (سعد بن بركة)، ولتظاهر هؤلاء الجماعة بالعصيان فتظاهرت أمراء (نيس) وتوابعها بذلك في الحويزه المعروفه الأن(بالجمعاني) [١]، وضعف السيد سجاد فخرجت الممالك المذكوره، في أيام السيد محسن من يده فتحرك أمير كربلاء الأمير (سعد بن بركه) على المحسنيه[٢].

بناء مدينة المحسنيه:

سبب تسميتها بالمحسنيه، أن اساس سورها أسسه السيد محسن لتظاهره (بالبلاطات الملكيه)[٣]، وكان سبب بناء تلك المدينة، لتعلم الملوك بذلك لأنه ابتداء الدولة العثمانيه وبيان أوائل دولة السلطنه الصفويه[٤]، فلذلك خط هذه المدينه المعروفه الأن بمدينه المحسنيه، وهي الآن البلد المسكونه وحدودها ابواب أبي دليف[٥]، من طرف القبلة على شاطيء كمال آباد، ثم مستديرة إلى الشاطيء الكبير وهو الكرخه، إلى أبواب[٦]، عكرش وقمر بن وادي من طرف الشعابنه، فعلق عليها أبواب[٧]، المحكمات وعين فيها إثني عشر ألف عسكري، وأسكنهم

(١) الجمعاني : مدينة قرب مدينة الحويزة.

(٢) المحسنيه : المدينة المحصنة التي بناها الملك المحسن.

(٣) في الأصل : الباد تشاهيه، البلاط الملكي.

(٤) يشير إلى أن الدولة المشعشعيه مجاورة لأمبراطورتين كبيرتين هما الأمبراطوريه الصفويه والأبراطورية العثمانية ولابد لسلطان هذه الدوله من أتخاذ إجراءت مظاهر الأبهة والسياده مجاراة لتلك الدول المجاورة وكان ظهورها في الأقليم أيام حكم الملك محسن.

(٥) في الأصل : بيوستان.

(٦) في الأصل : بيوستان.

(٧) في الأصل : الدراويز.

أبراجها وأبوابها[١]، ووسطها خالي، التي هي الآن البلاد بين الشطين، بناؤها في ذلك الوقت طرفه وغرب وصريم[٢]، وشرح نقل البلاد إليها يأتي ذكره فلما حقق السيد سجاد مصير الأمير بركه إليه وطلبه (الميرزا علي التميمي) حاكم الدورق بالفزعه[٣] وفزع له أرسل السيد سجاد للسيد مطلب واخويه كتاب مسود وينخاهم[٤] ويحثهم[٥] بالطلب.

تحالف بين بني تميم وعشيرة كربلا ضد امير الحويزة:

تحرك السادة الكرام من بلد الدورق، بعد حركه (ميرزا علي) بثلاثه أيام، ثم أمر الأمير (سعد بن بركة) بالحركه ووصل إلى الرمله من القبله وهي شط هناك، ومسافتها إلى بلد المحسنيه قريب الفرسخ، فتحرك السيد المزبور وتخلف عنه أمراء نيس وأتباعهم لينظروا مايقع، ولكون السيد المزبور بقله من العدد كان قطع المسافه المذكوره بأربعين يوماً، وهي يضرب بها المثل إلى اليوم بمسيرة سجاد، فوصل (ميرزا علي التميمي) بجماعته إلى الأمير المزبور في ذلك الوقت، فقويت بذلك شوكه كربلا، وبعد وصوله بثلاثه أيام وصل السيد مطلب وأخويه وخدامهم إلى السيد سجاد، فسر بذلك وقوي عزمه وتأهب للقتال فأمتد بينهم القتال ثلاثة أيام طرفي النهار، وكانت القوه والغلبه لكربلا، ويوم الرابع أمر[٦] السيد مطلب مباشرة[٧] القتال، ومن تلك الناحيه (ميرزا علي)، ولم يختبر أحدهما الأخر، فلما اشتد القتال بينهم وباشر القتال السيد المزبور بنفسه وأخويه، فاقبلت خيل بني تميم وتقدم (ميرزا علي) إلى - و- ٢٣ - الحرب فجرى القضاء أنه طرح وأخذ أسيراً إلى السيد سجاد، وحين وصل إليه أمر بقطع راسه، فأنكسرت[٨] خيل بني تميم وكربلا، ونهبت خيامهم فاحزن السيد مطلب بما وقع على ميرزا علي وعلم أن سجاد لا

(١) في الأصل: ودراويزها.
(٢) يشير إلى مواد بناء البيوت.
(٣) الفزعه: الفزع: الأغاثه والأفزاع الأخافه والأغاثه فزع إليه: فأفزعه أي لجأ إليه فأغاثه، مختار الصحاح، فزع.
(٤) النخوه: الكبر والعظمه والأثاره يحثهم على المساعدة.
(٥) في الأصل: ويحث عليهم.
(٦) في الأصل: تأمر.
(٧) في الأصل: لمباشرة.
(٨) أنكسر: أنهزم.

يبقيه، فسار مسرعاً لنجاته إلى أن عثر بباب الصيوان[1] برأسه فالتمس سجاد باطلاقه وقال هذا الرأس الذي عثرت فيه هو رأسه، فاستقامت أحوال سجاد بعد ذلك ومالت إليه جماعة نيس، فأمد الساده المزبورين بأنعامات وعطايا .

خصومة بين المشعشعين وبني تميم:

رجع المشعشعون إلى الدورق بعد رجوع بني تميم إليها، ولما وصلوا الدورق وقعت العداوة بين بني تميم والساده، فعزم بنو تميم على أخراج الساده من البلده فلم تتم الحيلة، غير أنهم دبروا أمراً أن من الغد في الصباح يعملون حيلة وصيحة خارج البلد، ويقولون أن الطرش أخذ وهذه الحيلة بسبب العداوة بين حاكم الحويزه وبني تميم، ثم تفزع خيل بي تميم وكذلك الذين لم يعلموا بالتدبير، فلاشك أن الساده تخرج بخروجهم من البلد فتغلق عليهم أبواب المدينة، فتتراجع خيل بني تميم وينفون الساده، ثم بعدها يخرجون إليهم عيالهم وأموالهم، فعلمت السادة في أخر تلك الليلة بالأمر، وفي الصباح جرى ماذكرنا فصار الأمر بعكس، فخرجت خيل بني تميم بأجمعها متقدمها ومتأخرها، بأمل ظهور الساده ولم يظهروا سوى أنهم راكبون خيلهم ورجالهم، إلى أن لم يبق أحد من الجماعة المذكورين في البلد - فأغلقوا أبواب البلد[2]، - وطيبوا نفوس الحراس - فبقي بنو تميم إلى مابعد الزوال، تمنعهم نيران بنادق الساده[3] - عن الوصول إلى البلد إلى أن قطعوا الرجاء عن التمكن من العودة إلى المدينه فأخرج السادة المزبورون عوائل الجماعة المذكورين وأموالهم بأجمعها، فأخذوا عوائلم وأموالهم وتفرقوا، فشرذمة سكنت الحويزه ومثلها رجعت إلى نجد، وبعضها توجهت إلى ناحية الزيتان وشط بني تميم، وبعد إستقامة الأمر للسيد المكرم - مطلب - في الدورق رجع بعضهم إليها.

وفاة السيد سجاد وتولي زنبور بن سجاد الحكم (٩٩٢-٩٩٨هـ):

توفي السيد سجاد في (٩٩٢هـ) فأتفق رأي الفريقين أعني نيس وكربلا بأبعاد[4] بيت المهدي

---

(١) صيوان : الخيمة الكبيرة.

(٢) في الأصل : فسدوا الدراويز.

(٣) في الأصل : فبقي الجماعه إلى بعد الزوال يطردهم التفك.

(٤) في الأصل : نفي.

عن الحكم، وأن البلاد[1] تقسم بينهم بالمناصفه - ولكن - لم يستقم ذلك، وبعد مدة قليلة وقع النفاق، والتعدي بينهم وكان طلب الرئاسة من كربلا على نيس فلم تقبل[2] ذلك نيس ورأوا الصواب أن يطلبوا السيد زنبور[3] ويحكموه على الجميع وكان ذلك الوقت[4] مسكنه مدينة دزفول، فأرسلوا إليه، فأتى إليهم وحكموه عليهم فـأضطربت أحوال كربلا، ولكون بنت بركه أخت الأمير سعد بن بركه أمير أمراء[5] كربلا المشار إليه فيها تحت السيد مطلب - حاكم الدورق - وهي والدة ولده السيد مبارك الملقب بالأزرق وسبب ذلك أنه كان أزرق العينين، فأرسل الأمير المزبور للسيد المذكور يطلبه بنفسه وأخبره[6] بما فعلت نيس وطلبهم للسيد زنبور حين وصل[7] الكتاب للسيد مطلب [8].

بروز شخصية مبارك بن مطلب:

قضى رأي السيد مطلب أستقدام ولده مبارك إليه[9]، وهو في ذلك الوقت حاكم رامهرمز ونواحيها، ومقره بلدة شمالي رامز يقال لها(شقات شيران)[10] وسميت بذلك الأسم لمسكن السيد المكرم فيها لأن اصل بنائها على تل عالٍ، وبصطلاح لسان الفرس يسمى(شقات) والشير هو(الأسد) وبهذا يكون معنى الكلمة المركبه(تل الأسد) - و-٢٤- ويرجع سبب وصول السيد مبارك إلى ذلك المكان هو ان أبتداء أنتقال والده إلى مقاطعه - الدورق ومعاشرة الأمير(عبدعلي التميمي) المتقدم ذكره، وشرح أحواله وأيام ولده (الميرزا علي) وفي ذلك الوقت[11]، كان السيد

---

(١) في الأصل : الممالك.

(٢) في الأصل : تطع.

(٣) زنبور : رنبور بن سجاد بن بدران تولى حكم الامارة عام ٩٩٢-٩٩٨ هلا، تاريخ المشعشعين، ص٩٧.

(٤) في الأصل : الأن.

(٥) في الأصل : ميامر.

(٦) في الأصل : وأعلمه.

(٧) في الأصل : أتى.

(٨) في الأصل : تقاضا رأيه بطلب.

(٩) شقات شيران : تل الأسد.

(١٠) بروز شخصية السيد مبارك بن مطلب، تاريخ المشعشعين، ص٩٩.

(١١) في الأصل : فبذلك الأن.

مبارك حدث السن كان يمشي ممشاً لم يرض فيه والده لصلاحه وسداده وفضله وممشاه مثل سرقة وقطع الطريق فنفاه والده عن البيت والقرب إليه لذلك السبب فلم يترك ولم يطع والده، فرأى والده المصلحة بأن يزوجه ابنت عمه السيد مناف وهي والده السيد بدر فلربما بذلك يحصل له الورع وترك ماهو فيه فلم ينفع ولم يتعظ بذلك، ولما رأى والده أصراره على ماهو فيه أخرجه من بلدة الدورق فأنتقل إلى ناحية شاطيء العماره وأطراف الجوازر، وفي ذلك الوقت[1]، كانت منازل جماعة آل غزي في تلك النواحي وديرة الفضول والباويه كلها بأجمعها لهم ولا فيها معروف سواهم (والعميري) محاددهم في وسط الجوازر وهو أمير ربيعه ومن ناحيه الشرق يملكون مزارع ومنازل ومداخل في طرفي كارون إلى الكرخه والزويه ولا عرب باديه في أرض الحويزه شرقا وغربا سواهم ومن ناحيه العمارة من حدود الغاضر الغربي إلى ساحل البحر من حدود البصره أعني صفحة سشلوى لهم[2]، فـأجتمع السيد مبارك بجماعة من آل غزي المعروفين من أهل عمله فلم يزل يغزي معهم فنذكر بعض مغازيه ومراجله وعقله وحلمه وصدقه.

صور من مغامرات ومراجل ومغازي السيد مبارك:

قيل إنَّ في بعض المغازي ذكر لهم قافلة على طريق (دريب دز ورملة أم الدبس) فوصل إلى تلك الرمال قبل ميعاد وصول القافلة، وكانت ليلة شديدة البرد، فاتوا إلى نار رأوها فوجدوا بيت أعرابيه مع شاوي[3] غنم، فحيت ورحبت بالجميع ولم تملك سوى ذلك وذبيحه من مأكل، وظل في بيتها فاكل الجماعة ما كان معهم من خبز ومنها الذبيحه، وبقوا يتحدثون وهي تسمع حديثهم وأسم مبارك، لم يزل يذكر في الخطاب إلى أن مالوا إلى المنام فأتت إليهم وسألت أيكم

---

(١) في الأصل : وبذلك الآن منازل.

(٢) يتحدث عن الواقع الأجتماعي القبلي منذ مطلع القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي وهو مشابه إلى عصرنا الحاضر (منتصف القرن الخامس عشر الهجري، مطلع القرن الواحد والعشرين الميلادي) وكذلك الواقع الجغرافي بأسمائه.

مازالت القبائل في مواقعها شمال وغرب مدينه الحويزه مع فارق الكثافه والأضافات الجديدة.

(٣) شاوى : راعي غنم.

مبارك؟ فقالوا هذا واشاروا إليه، فاتت إليه وفي يدها شمته[1] من الصوف، فوطئت تحت رأسه الرمل وألقت المخلاة عليه، وقالت أرقد يا سيدي لم أجد سوى ذلك وتنحت عنه وسروا من عندها، فاتوا إلى ميعاد القافله المطلوبه فوجدوها تقدمتهم فرجعوا إلى الطريق هناك، ونهبوا فريقاً أخر، فأخذوا البقر والحمير وتركوا الغنم إلى أن تجاوزوا شاطئ (الدويرق[2] وسماقه والجحله) فشرع رئيسهم بتقسيم الغنيمه بينهم، فأخرج قبل القسمه ثوراً مختاراً طليعة للسيد مبارك لما شاهد منه المراجل[3] وقسم الباقي بين الجميع، فأتى عبد أسود من عبيد آل غزي إلى السيد مبارك، وقال أنا أخذ منك هذا الثور، قال أنا ما أخذته قهراً عليك بل خصني فيه رئيس الجميع، ولو خص غيري لم أعارضه، فرفع العبد عصى في يده وضرب السيد مبارك في رأسه وسال الدم من رأسه، وثيابه فلم يرد عليه إلا بالمسامحة والترحيب، وله في هذا المقام مقال كثير، ثم رجع إلى ما هو أجل من ذلك من مسيرته ومدائحه وهو قد بقى بهذه المسير[4]، ورجع إلى والده بعد أتمام أمره كما تقدم و- ٢٥ - ذكره فنزل-عند عمه السيد لاوي، فأخبر والده بقدومه فحلف عليه ألا يسكن عنده، فخرج من ذلك المكان ومعه ابن عمه السيد فرج الله بن لاوي ومعهما ثلاثة خدم ولم يعلموا إلى أين يتوجهون، فأتفق رأيهم أنهم يصلون إلى سلطان الأوشار[5] (علي بن سلطان) ولا بد له في كل سنة في فصل الشتاء ينحدر إلى (كرم سير ولايه رامز وشقات شيران) إلى حدود الشاخه وهي نهر أحدثه (ناصر بن حمدان) من شاطي قوبال وحدوده ومزارعه إلى قريب مقام فضله الذي هو مابين الشجريه وغدير الدعي[6]، وكان بذلك الوقت فصل أوائل الربيع ومحط خيامه وعسكره بأرض يقال لها العريض وهي أرض بين شقات شيران وكوت الشيخ وباب الفرج والمدبكيه وعين حنا وعين يقال لها محيرز، وأمّا العريض بغاية ما تكون بحسن الهواء والمراعي وعيون الماء وهاتان البقعتان أحسن بقاع رام هرمز، فأتى إليه

(١) شمته : مخلاة أو كيس أو محفظه.

(٢) الدويرق وسماقه والجحله : هذه جداول شمال شرق محافظة ميسان والدويرق ينبع من سلاسل جبال لورستان أما سماقه والكحلاء فهي تنساب من ضفه دجله اليسرى بدون واسطه جنوب مدينة العمارة.

(٣) المراجل : الشجاعة والبطولة.

(٤) في الأصل : المشى:

(٥) الأوشار : عشيرة من التركمان تسربت مع عدة عشائر تركمانية إلى ايران والعراق والاناضول بعد الغزو التتري للبلاد الاسلامية الواقعة غرب اواسط آسيا ومنها عربستان والعراق والشام / تاريخ المشعشعين / ١٨٠.

(٦) هذه اسماء مناطق متناثره شمال الحويزه كانت تتصرف بها عشيرة الاوشار أيام ضعف حكم المشعشعين.

الساده وقت العصر وهو جالس في خيمته، فأرسل لهم شخصاً يلقاهم فأنزلهم بخيمه أخرى ولم يطلبهم، فشق على السيد مبارك ذلك إلى أن غربت الشمس فجاء إلى قريب الخيمة التي فيها السيد مبارك من غلمان[1] السلطان بسلاحهم عشرون نفراً لأنه عزمه ومنظوره السيء مع الساده، فتزايدت كدوره السيد مبارك فخرج بأبريق للوضوء فتبعه جماعه منهم فزادت كدورته لذلك فرجع إلى الخيمه فأتوهم بالطعام ولم يطلبهم، فلم يأكل السيد مبارك منه وكلمه ابن عمه فلم يقبل وأجابه أن معي صداع ووجع في راسه ونفسي غير مائله إلى الطعام وبعدما رفعوا الطعام، أتى عشرون نفراً من خدام السلطان أضافه للسابقين، فأظهر السيد مبارك لابن عمه شدة الألم وارادة المنام فمال للنوم الأثنان منهم، فظهر من السيد مبارك – البخيخ[2] - فنكر السيد فرج الله من ذلك، فتركه هنيأة فجلس السيد مبارك وهو في غاية التألم، وجلس ابن عمه وسأله أخبرني بقصتك وأرادتك، فأخفى عليه الأمر فكرر السؤال ولم يجيبه عن الحقيقه، فأقسم عليه السيد فرج الله فقال له أعلمك بإرادتي، وأقسم عليك أن لا تمنعني منها، لأن المنع ليس له ثمرة أبداً، فقال له السيد فرج الله وما سيكون؟ قال غداً يركب السلطان للقنص ويطلبنا فإذا وصلناه ومشينا معه قتلته إن شاء الله تعالى، فأجابه السيد فرج الله إنك مختار وتفعل وتعلم أنك بالمراجل ما ترجح نفسك عليّ، وتعلم قلتنا وقله عددنا وأستعدادنا، وكون السلطان إذا ركب معه أغلب عسكره مع العلم بالحالين منا ومنه تفعل ذلك، وقلت نعم أعلمني صورة هذا الحال كيف تكون ؟ قال نعم إذا وصلنا ومشينا معه تتقدم أنت مع خدامنا الثلاثة متقدماً على الخيل وأنا أقتله بضربه واحده وألحق بك فتعلم بنا الخيل فتطلبنا فتطاردون[3] أنتم وأنا أقفوا أثركم، إلى أن تتفرق خيلهم فترد عليهم أنت وتردي المتقدم، ثم تلحق بنا، وأفعل أنا كذلك وأكثر من مرتين أو ثلاث وتنقطع خيلهم عنا - و- ٢٦ - وكذلك الأمر وقع من غير أختلاف[4]، لأن طرف الصبح طلبهم السلطان وهو خيال واقف بجماعته، فأتى إليه الساده راكبين خيولهم فسلموا عليه فمشى ومشوا معه، ويقول السيد فرج الله بخاطره أن ذلك الكلام كلام لا يلحقه عمل وإذا لفظ جرى في حالة الغيض، ولا شك أن تركه هو الصواب فلم يتقدم على الميعاد الذي

(١) غلمان : خدم.

(٢) البخيخ : الشخير.

(٣) في الأصل : فتنطردون.

(٤) يقصد أن هذه التصورات تحققت وحصلت بعد ذلك.

بينهم[1]، فالتفت إليه السيد مبارك وأشار إليه بالتقدم، فأحتار من ذلك ولم يسعه إلا التقدم فتقدم مع خدامه الثلاثه، فحصل للسيد مبارك في السلطان كالفرصة فمد يده إلى قائم سيفه فالتفت إليه السلطان وقال له ما تصنع؟ قال هذا وقت طلوع الشمس ويستحب للرجل أن ينظر إلى وجهه ويهدي الصلاة إلى نبيه (e)، فمشوا إلى أن وصلوا نهراً يابساً، فتقدم السلطان للعبور فسل السيد مبارك سيفه فضربه وقطع رأسه وألحق نفسه بأبن عمه وغلمانه، ثم وقع الأمر، كما ذكرنا لأن السيد فرج الله رد على الخيل ثلاث مرات وكل ردة يردي الخيل والرجال، وكذلك السيد مبارك وفي النوبه السابعة ركضوا مع خدامهم على الخيل فكسروها وأنكسرت على (رام هرمز) فغنموا خيامهم وأموالهم ونزلوا في (شقات شيران)[2] وأما عسكر (الأوشار)[3] فذهب إلى (خليفة سلطان أخي علي سلطان) لأن أتفاقهم[4] أنه إذا جاء (علي سلطان إلى (كرم سير) يتأخر (خليفه سلطان) (بدهدشت) فلما تيقن السادة ذهاب الجماعه تركوا الأموال (بشقات شيران) وذهبوا إلى الدورق ونزلوا في بيت السيد لاوي فسألهم عن صورة الذهاب والرجوع فلم يجبه السيد مبارك فكرر السؤال ولم يسمع الجواب، فأجابه ولده السيد فرج الله بصورة ما جرى، فلم يقبل منه ذلك الكلام فأقسم عليه فقسم له، فلما تيقن السيد (لاوي) بوقوع الواقعة، ذهب إلى أخيه السيد (مطلب) وهو اخوه الأكبر و(مناف) أخوه الأصغر فأجتمع بالأثنين وحكى لهم ماجرى فلم يقبلوا منه ذلك، فقال أن السيد مبارك والسيد فرج الله وغلمانهم الثلاثه عندي بالبيت، قالوا له ربما لم تتحقق الأمر منهم، قال بل تأكدت وأقسمت والحال أن الأمر حقيقه من غير شك وشبهة، وأن اردتم فأطلبوهم واسألوهم فقال السيد (مطلب) أما ذلك الشقي فأقسمت أن لا أراه، وأما ولدك فيجيئ فجاء السيد (فرج الله) وقبل أيادي أعمامه فسألوه فأجابهم بما جرى فاستعظموا الأمر لكثره الأوشار ومراجل (خليفه سلطان)، وقلة الدورق بنسبتهم وجمعيه الساده ولم يعلموا ما يصنعوا بدفع هذه القضيه، فرجعوا الكلام إلى السيد فرج الله فاجاب بأن هذا مافيه إشكال هذا الذي رأيته وأختبرته، ورأيت صلابته وثباته وسطوته مالها غيره، إطلبوه وأسألوا فقال السيد مطلب لابد من طلبه إطلبوه

---

(١) كان يعتقد أن هذا محض خيال من مبارك.

(٢) شقات شيران : أسم موقع.

(٣) الأوشار : قبيلة من التركمان سكنت في منطقة الدورق جنوب الحويزه.

(٤) في الأصل : معمولهم لها في دولة.

فاتى إليهم وهو بغاية الوقار والسكينه والأغضاء عن النظر إلى والده اجلالاً له، فأنكب على قدمي[1] والده فقبلها، وقبل يدي عمه السيد (مناف) - و-٢٧ - ووقف بين أيديهم هنيئه فأمره[2] والده بالجلوس، فسالوه فقال ما ذكره لكم أبن عمي يحتمل الصحة، فقالوا نحن محتارون بهذا الأمر وعاجزون عن دفعه فيما تقول أنت، فقال هذا في غاية مايكون من السهولة إن شاء الله تعالى، فجزع والده عليه من هذا الكلام، فأجاب أخوه السيد (لاوي) وقال أمهلوه حتى نسأل منه صوره دفع هذا الأمر فرجعوا إليه الكلام، فقال إني أذهب إلى (شقات شيران) فأن تقدم السلطان بالوصول إليها منعته وقتلته، وأن تأخر بعد قدومي إلتقيته وقتلته إن شاء الله تعالى، ولا من سوى ذلك فقال والده كيف يتصور قتله، وهو يأتي بحجم غفير، قال إذا تراءى الجمعان تقدمت للقاءه أنا وأبن عمي مع قلة خيل يقفوا أثري بدون عجله، وبقية الخيل من بعد ذلك تتحرك ثقالاً، ثم أوصله وأقتله، فإذا حالت عليَّ الخيل أنجاني أبن عمي والذين معه، فلم نزل على حميه نترادد[3] عليهم، ونقتل فيهم إلى أن تنكسر خيلهم، وكذلك الأمر وقع كما ذكرنا، فأجاب السيد (لاوي) أخاه إن الأمر وقع، وأن كان له صوره مثل مايقول السيد مبارك فنحن لانبالي أيهما قتل صاحبه، وبعد ذلك أتاهم الخبر أن (خليفة سلطان) جمع عساكره وحشمه[4] وتوجه من (دهدشت) بقصد وصول الدورق، فطلبوا السيد (مبارك) وقالوا ماتقول؟ فقال أذهب إليه وأكفيكم أمره إن شاء الله، فتحرك السيد (مبارك) مع أبن عمه وخدامه يريد (شقات شيران) فالتقى مع السلطان فيما بين (التغلي وعين حنا) من طرف (رام هرمز) فلما تراءى الجمعان[5] وقف السلطان على تل هناك والى الآن موجود، وعبأ رجاله وعساكره للقتال وهم جمع كثير والساده بقلة خيل، ثم رتب السيد مبارك بما تقدم ذكره وركض هو على السلطان وهو في موضعه فأصابه برمح بصدره خرج من قفاه(ثلاث عقد)[6] فوقع صريعاً مقتولًا وصار الأمر كما رتب، وأنكسرت خيل (الأوشار) وغنم خيولهم وأسلحتهم وأرسل الخبر إلى والده وأعمامه

---

(١) في الأصل : أقدام، فقبلها.

(٢) في الأصل : أمر له.

(٣) نترادد - الأرتداد : الرجوع / مختار الصحاح.

(٤) في الأصل : حشائمه.

(٥) في الأصل : ترأت.

(٦) في الأصل ثلاث عجود.

وذهب إلى (شقات شيران) وأستقل بها، فصارت له جماعة وخدم وأمتدت اياديه إلى نواحي الزيتان والى شاطيء بني تميم، ووقع بينه وبين جماعة الأوشار الرضا والصلح، بأن في وقت الشتاء إذا انحدرت طوائفهم يرسلون له مقطعين من نقد وجنس على سبيل الهديه ويرفع يد التصرف عن بلدة (رام هرمز حيان سور) فسيكون بمدة الشتاء والربيع هناك ويزرعون فيها ويأخذ ديوانيهم[1] من الزراعات وهو مقره (شقات شيران) وإذا صعدوا -الجبال والتلول المجاوره- أواخر الربيع، تبقى المملكة بأجمعها له، وكذلك حواصل صيفها وشتويها له وبعد هاتين الواقعتين أرسل السيد سجاد إلى السيد مطلب يطلب السيد مبارك ليراه، فأجابه أن أختياره إليه وأنا أرسل له ماذكرت فأن أتاك فلا أكره ذلك، فأرسل السيد مطلب إلى ولده السيد مبارك أن السيد سجاد طالب رؤياك فاذهب إليه، ولكن لا تقترب منه[2] ولا تجلس في مجلسه وأحذر منه، فذهب السيد مبارك إلى الحويزة وأرسل له أنك إذا أردت رؤياي، أخرج إلى شاطئ كمال آباد وأنا أقابلك فخرج إليه السيد سجاد فقابله السيدمبارك وبينهما - و- ٢٨ - الشاطيء، وأرسل إليه السيد سجاد يطلب السيف الذي قتل فيه السلطان والفرس التي كان راكبها فأرسلهما إليه، فأما الفرس فكانت مهرة حمراء ثنية حيرة[3] وسرجها وعدتها تناسبها، وأما السيف فمن عرض السيوف، فلما رآهما قال راكب هذه الفرس ويسطي بهذا السيف لاشك أنه يأخذ الحكم من أولادي ويصير له شأن، وكذلك صار الأمر، وبعض متقدم أخباره أنه كان غزآي إلى ناحية البنادر وتلك الحدود، وكان معه أخوه السيد خلف وهو حدث السن قبل أن يجري عليه (قلع العيون)[4] منه وهو نقل عنه أنه بعدما كسبوا وصدروا وأراد المقيل فنزل قريباً من بلدة (رام هرمز)، فسمع الأوشار قبل رجوعه فاجتمعت خيلهم وأفزاعهم[5] في البلد المذكور، لازمين[6] له الطريق فاتاهم الخبر أنه هناك بجمع قليل من الرجال، لأنه دفع بعض

(١) ديوانيهم / ضريبة الأرض.

(٢) في الأصل / لا تقرب إليه.

(٣) حيرة : شديدة بياض العين وسوادها مثل عين الظبيه أو البقرة الوحشية.

(٤) قلع العيون : وسيلة يعمد أليها لوضع عيب أو عقبة تحول دون من تجري عليه بلوغ النفوذ أو السلطة وهذا ما عمد إليه السيد مبارك بن مطلب مع أخيه السيد خلف بعد أن برزت مواهبه وقدراته الإدارية والعلمية والاجتماعية والعسكرية.

(٥) أفزاعهم : حلفاؤهم وانصارهم.

(٦) لازمون له الطريق : قاطعون عليه الطريق.

الخيل والكسب[1] إلى (جقات شيران) فطلعت عليه الخيل وهو راقد والسيد خلف مع الجماعة ينظرون إليهم ولم يجسروا على إخباره وتنبيهه من المنام إلى أن قربت الخيل فصار عند جماعته بعض الالتجاج[2]، فأستيقظ والسيد خلف عند رأسه واقف فسأل منه ما هذا الصياح فقال عسكر كثير ظاهر من البلده إلى ناحيتنا فاتكأ على وسادته ولم يرد جوابه وأمر بالقهوة فقال له السيد خلف يا سيدي الخيل قربت فقال إتونا بالقهوة فعجلوا بوصولها إليه، وبعد أن شربها وصلت خيل العدو وبمقدار أن أطلاقات البنادق[3] تصل إليهم في ذلك الوقت[4] طلب درعه ولبسه، وتمثل وقال قربوا مربط النعامة مني، فالجموا فرسه وقربوها وهي فرس خضراء، فقام وتنكرت صورة وجهه وانتشر شعره، ثم ركب فعطف رأس فرسه عليهم وسبق الجماعة منفرداً بفاصلة تامة، وحين وصل إليهم مال فيهم بأجمعهم، ولم ير أخوه وربعه إلا في قرب البلد وهو في وسط الخيل المنكسرة، فغنموا أغلب خيلهم وسلاحهم وبعدها لم تصل للأوشار حركة عليه أبداً، ومن جملة ثباته في محارباته واقتداره وأقدامه على المكاره أنه في أيام مغازيه راجل، كان مع جماعة وهو رئيسهم وكانوا مكمنين[5] نهارهم في زور[6] فدفق عليهم جيش أرهى[7] منهم فثار جماعته شاردين على الشاطيء إلى أن أولهم سبح والآخر وصل الماء إلى ركبته وهو جالس في مكانه لم يتحرك أبداً، إلى أن أتاه مقدم العدو فأصابه السيد مبارك سيفا وهو جالس لم يتحرك في ركبتيه فقطع الجميع، ولم يبق لهم بقية وجلس الرجل مقابلة في ذلك الوقت ثار وبيده سيفه والتقى الجيش بأجمعهم، ومال فيهم وقتل من قتل إلى أن ردت إليه جماعته، ولم يعتب على أحد منهم أبداً هذا ثباته وهذه حياته وهذا حلمه وله ما أشبه ذلك كثير، ثم نرجع إلى ما يناسب ذكره من طلب الأمير سعد للسيد مطلب وهو أنه لما وصل إليه كتاب - و-٢٩- الأمير المزبور أرسل يطلب السيد مبارك بالتعجيل فأتاه، وبعد أن قبل يدي والده وقف بين يديه فأعطاه كتاب خاله

---

(١) الكسب : الغنائم التي حصلوا عليها بعد انتصارهم في الحرب.
(٢) الالتجاج : التردد في الكلام / الضوضاء، مختار الصحاح.
(٣) في الأصل : التفك.
(٤) في الأصل : الآن.
(٥) مكمن : مخفى، كمن اختفى من الخصم أو العدو.
(٦) زور : نبات طبيعي في البراري.
(٧) أرهى : أكثر من عددهم.

يقرأه فقرأه وأجاب والده أن الأمر إليك، فقال الجماعة طالبيني أنا وكذلك الأمر يقتضى[1] أتعوضني[2] أنت أم أنا أذهب إليهم، فقال السيد مبارك إن شاء الله تعالى، فقال له والده فهمت مرادي وأي شيء أردت قال لست بحاجة[3] توصي أودعتها أذناً واعية، فقال له ودعتك الله أركب من حينك ومعك غلمان خالك وهم ثلاثة خيالة، ثم تحرك مع خدامه وبنت عمه أرسلها والده من خلفه إليه، ثم وصل إلى خاله وعشيرته، وهو ذلك الوقت[4] في قلعة لهم (بأبي عمر) ومع قدومه خاله فأخلى له مكاناً مقابل بيته فأنزلوه فيه، ولم يعمل معه رعايه تنبغي فبقى أيام على ذلك الحال، وذات يوم طرف العصر دخل إلى بنت عمه فتجنبت[5] عن النظر إليه ونهته عن النظر إليها، فسألها عن سبب ذلك، فقالت أريد الرجوع إلى عمي ووالدي ولست بحل لك، قال ما المراد من ذلك، فقالت الذي هذا حاله ويرضى بأن يكون تحت أيدي الرجال، ويطلب منهم ونوالهم لست له بحليله فأجابها بأن ثورتي فتنة كنت متربصاً لها وأنتظر وقتها، قالت لا تفعل ولست من أهلها، فقال تمهليني إلى غد، قالت بأن لا أراك وتراني، فمن الغد قبل طلوع الشمس ذهب إلى باب حوش خاله، ومن العادة أنه إذا أتى يدخل بدون أذنه، فوقف وطلب خاله إليه وسيفه معه فأجابه بأن أقدم ليس عندنا من تتوجس منه، قال لابد من مواجهتك هنا فاتاه وحين أتاه قطع رأسه بضربة واحدة، ثم قامت الضجة في القلعة فارتفع الصياح مع الخبر إلى خارجها فعلم بذلك أمراء كربلاء وأقارب[6] الأمير، فلبسوا سلاحهم وركبوا خيولهم وأحاطوا بالقلعة، فأتى السيد مبارك إلى بنت عمه مضطرب الحال، فقالت لا تخف ولا تخش وألقي إليهم بالرأس وطيب خواطر الحرس وأملهم تبطل الفتنة، ففعل ذلك فتردد الجماعة بعد إلقاء الرأس إليهم، فقال الأباعد ما لنا بذلك فائدة، وقال الأقارب إن السيد مبارك أبن أخته، فأتى الجميع إليه وقبلوا يديه ففرق بينهم من أموال خاله وخيله وأرضى الجميع.

---

(١) في الأصل : يتقاضاه.

(٢) في الأصل : أتعيضني.

(٣) في الأصل : ما حاجة توصي.

(٤) في الأصل : الآن.

(٥) في الأصل : فاجتنبت.

(٦) في الأصل : وقرابات.

تحرك مبارك على زنبور بن سجاد:

بعد ذلك قال لهم نتحرك على زنبور وهو ذلك الوقت[1] في الحويزة بين - عشيرة - نيس فكانت حركة السيد المذكور الضحى من يومه ووصوله إلى الحويزة العصر، وانتقل السيد زنبور مع قومه نيس إلى بلد المشكوك وهي بذلك الوقت من مواقع[2] بيت المهدي يسكنونها في أكثر الأوقات، وقيل فيها من المشعشعين أربعين ألف مقاتل[3] فوصلها السيد زنبور آخر الليل وصابحها السيد مبارك طلوع الشمس، فلم يطق السيد زنبور المكث بها، وخرج منها إلى بلدة دزفول وتخلف عنه بعرض الطريق أكثر عساكره ورجعت إلى السيد مبارك، فقام السيد مبارك في بلده المشكوك قليلاً من الأيام ومثلها- و- ٣٠- في قلعة السوس، وبعدها تحرك على السيد زنبور والى دزفول، فمن التقديرات أن السيد مبارك بعث لوالده كتاباً يخبره بجميع ما جرى ووقع من تعرفه (بالحوزتين) أعني (كمال آباد) والمقدم وخروج السيد زنبور، وطلبه له فلما علم بذلك وعلم أن ولده يتمكن في الولاية، قضى رأيه أن يصل إلى سلطان العجم وهو في ذلك الوقت[4] الشاه عباس[5] السابق، ففهم السيد زنبور بحركته فأرسل من جانبه من يثق به ولزم له الطريق، فقبض عليه وأتى به إلى السيد زنبور وأتى به في الليل، فقال له السيد زنبور أنت مخير[6] أما ترد ولدك عن ديرتي وبلادي وحكمي، وأما أقطع رأسك وبعدها كل ما أراد ولدك يفعل ولا يفعل أكثر مما فعل، فقال له السيد مطلب قر عيناً فأنا إن شاء الله تعالى أرده، وأقسم له على ذلك، فلما أصبح الصباح أتى السيد مبارك بجنوده إلى البلد ليخرج منها السيد زنبور فرأى السيد زنبور قد خرج إليه بعسكر فتعجب السيد مبارك غاية العجب، وقال من أين له هذه القوة لكي[7] يخرج لقتالي؟ وبينما هو في هذا التفكير، إذ خرج من عسكر السيد زنبور خيال واحد

---

(١) في الأصل : ذلك الآن.

(٢) في الأصل : وهي بذلك الآن من تخوت.

(٣) في الأصل : سباهي.

(٤) في الأصل : الآن.

(٥) الشاه عباس الأول.

(٦) في الأصل : بالخيار.

(٧) في الأصل : إلى أن

فقرب إليهم فنظر إليه السيد مبارك فإذا هو والده السيد مطلب فنزل السيد مبارك وقبل قدميه فقال السيد مطلب لولده أركب وأرجع إلى مكانك، فقال هذا غير[1] ممكن، فقال إن القصة كذا وكذا وإني أقسمت لهم على ذلك، والذي أخذ البلاد أولاً إن شاء الله تعالى يأخذها ثانياً، فرجع السيد مبارك إلى السوس، ورجع السيد مطلب إلى السيد زنبور ومنه إلى الدورق، فأصبح السيد مبارك، وقد خرج من عسكره نصفه إلى السيد زنبور، وأتى إلى (خير آباد) وبات فيها، فلما أصبح لم ير من عسكره أحداً غير خدامه السابقين اثنين وثلاثين خيال وتعسر عليه الذهاب[2] إلى الحويزة وكذلك الدورق، فعزم على الوصول إلى آل غزي وهم في ذلك الوقت[3] في (دكة العباس)[4]، فأصابه مطر شديد وبرد أشد إلى أن وصلهم بعد منتصف[5] الليل، وكان ملفاه[6] على بيت خميس الأشرم، فخرج إليه مع عبيده ووصائفه وطردوهم وضربوهم وجاروا عليهم أن لا ينزلوا عند العرب[7]، فتركوا على (تل آبن طوي) ونزلوا أعلاه، فوصل الخبر إلى السيد زنبور بأن السيد مبارك لما عبر الشط نحو الغرب علم أنه يريد آل غزي، فركب هو وخيله وعبر على العرب - آل غزي - فوصل الصبح فعلمت العرب[8] بوصوله، فندموا على ما فعلوا بالسيد مبارك وقالوا ما لهذه الواقعة غيره، وجزموا أنه ما يتجاوز التل لأن الأرض كلها فائضه بالماء، فتقدم إليه خميس هو ونساؤه مكشوفي الرؤوس، ودخلوا عليه فلا تواني عن اللباس وأسرع بالوصول إلى العرب، فلما وصل بيوت الشيوخ أعني خميس وعياده وخلف وسعد[9]، بينت خيل السيد زنبور فتعدل لهم وعدا عليهم ومن خلفه خيل آل غزي وخدامه فأعطاه الله سبحانه النصر وكسر تلك الجموع بأجمعها ولزم ساقتها يشلع ويقلع[10]، إلى أن عبروا الكرخه، فعبر في

---

(١) في الأصل : ما هو ممكن.

(٢) في الأصل : رواح.

(٣) في الأصل : الآن.

(٤) دكة العباس : موقع شمال غرب الحويزة.

(٥) في الأصل : انتصاف.

(٦) ملفاة : منزلة : أو مبيته، وخميس الاشرم زعيم قبيلة إلى غزي اللامية.

(٧) تل أبن طوي : اسم منطقة مرتفعة قرب دكة عباس.

(٨) العرب : يعني سكان تلك المنطقة.

(٩) وهم شيوخ آل غزي.

(١٠) يشلع ويقلع : الاستيلاء التام.

أثرهم فدخل السيد زنبور بلدة دزفول وخرج منها على وجهه، لأن السيد مبارك في أثره، ولم يزل يراه إلى أن دخلها - و- ٣١- وتمكن فيها، وجلس وأتته الناس من كان جانب ومكان.

حكم السيد مبارك بن مطلب (٩٩٨-١٠٢٥هـ):

بعد إقامة قليلة رجع إلى المشكوك والى الحويزة، فاستتم له الأمر والتمكن إلى أن بلغت مدته (٤٠) الأربعين سنة من دون تضعضع أبـداً((١)*)، ولأجل تلك الواقعة صار لآل غزي القرب الزائد عنده ومنهم (٦٠٠) ستمائة معروفين يستلموا[٢] معاشاً أجري لهم[٣]، وليس موجود غيرهم في تلك الناحية من يعادلهم برجال أو مال أو طرش أو دواب أو شوكة، وقيل أن (عياده)[٤] مخضة[٥] دوابه في اليوم والليلة تبلغ (٣٠٠) ثلمائة درهم، وأما العبد الذي تقدم ذكره وضربته للسيد مبارك في رأسه لأجل الثور الطليعة والقسمة في العمارة، فطلبه وأحسن معه السيرة والرعاية والعطية وخيله وخدمه وعين له معاشاً، وأما الحرمة التي تقدم ذكرها بوسادة الرمل جرى على ولدها حبس فأتت السيد مبارك وذكرته بما جرى منها له فأعزها وأكرمها وأطلق ولدها وأدخلها إلى الحرم وأمر لها ولمن تعول فيه من ذكور وإناث لكل إنسان ثلاث خلع وثلاثمائة درهم محمدية ولها خمس خلع وألف درهم وعين لها معاشاً ما دام بيت المهدي لهم باقية ولعقبها من بعدها فبقي على ذلك إلى أيام السيد فرج الله وانقطعت.

بعض صفات مبارك الشخصية وسيرته في الحكم وشجاعته وكرمه:

وأما صفته وسيرته وأطواره وأخباره : فكان أحمر اللون أزرق العينين[٦] ربع الرجال ميله

---

(١) (*) يقصد مدة نشاطاته ومغامراته قبل استلام الحكم وبعده أمّا مدة حكمه للدولة فهي سبع وعشرون سنة من ٩٩٨-١٠٢٥هـ.

(٢) في الأصل : معروف أكل.

(٣) في الأصل : أجر به.

(٤) عيادة : زعيم قبيلة آل غزي في ذلك الوقت.

(٥) مخضه : ما تنتجه دوابه من دهن الحيوانب يعادل ذلك الوزن وهو إشارة لثروة الطائلة.

(٦) في الأصل : العيون.

للقصر أزيد، وفي أيامه كانت الناس في غاية ما يكون من الرفاهة واعتدال المشعشعين وكثرتهم، وفي، زمنه بسعي والده السيد مطلب والشيخ عبد اللطيف الجامعي[١]، أرتفع التشعشع من المشعشعين[٢] وتوابعهم بعد شيوعه[٣] التام، وكثر الخير في أيامه ورخصت الأسعار وجادت الزراعات بحيث جميع أملاك الجمعاني[٤]، تقطع العشرة أجرب كاره وعشرين منًا وأما ديواني والخشنامية سنة كانت بأنعام أخيه السيد خلف، بعد وضع جمع أخراجاتها كان نقدها عشرين ألف محمدية وجنسها خمسمائة كاره والذي يصل أنباء السيد مبارك من خرص[٥] الدويريق[٦] بعد وضع أخراجاته ومعاشات ضباط قلعته الذين هم البيارية[٧] وهم ثلثمائة نفر ثلثمائة كاره، وأما الجوازر كان محصل وأديتها[٨] السيد حمد الشريف يجيء منها بدفعات متعددة بعرض السنة منها قبل وفاة السيد مبارك بثلاث ليال جاء بخمسة آلاف تومان وهي تركته من النقد لا غير، وأما العدد والجنس كثيرة، وقيل أجتمعت - بمخازنه[٩] - خمسة آلاف درع أكثرها بأسمه.

مراسلة بين القائد الأفغاني والسيد مبارك ومعركة بين عسكر الصفويين وعسكر مبارك:

وفي أيامه سار عليه الشاه عباس بسبب مراسله كان مراسل فيها[١٠] (عبد المؤمن خان

---

(١) عبد اللطيف الجامعي : هو عبد اللطيف بن علي بن أبي جامع العاملي أحد اركان النهضة الفكرية في بداية القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي في أقليم عربستان استعان به الامير مبارك بن مطلب وابوه لنشر المعارف في دولته فقام هذا الشيخ ابتداء من عام ١٠٠٣هـ بناء المساجد والمدارس فتخرج عليه عدد كبير من أهل البلاد الحالي والعاطل، ص٤٨.

(٢) التشعشع : الاعمال السحرية والمخاريق والشعوذة والعاب رياضية صوفيه، تاريخ المشعشعين، ص١٣-٢٣-٢٤.

(٣) في الأصل : شياعه.

(٤) الجمعاني : أسم منطقة.

(٥) خرص : تخمين أو تقدير.

(٦) الدويرق : جدول ينحدر من غرب جبال لورستان نحو البطائح فيصب في هور الحويزة.

(٧) البيارية : رجال حمايته.

(٨) واديتها : جامع رسومها وضرائبها وايجاراتها.

(٩) في الأصل : بمجه خانته.

(١٠) عبد المؤمن خان الازبكى: قائد أفغاني دخل في معارك وحروب ضد الدولة الصفوية وإحتل قسمًا من ممتلكاتها الشرقة في عام ١٠٠٠هـ في عهد الشاه عباس الأول الذي استطاع ان يرد تجاوزاته ويقتله.

الأزبكي).

متضمنة : أن الخارجي الذي بيننا واجب علينا أن نرفعه، بأمداد الشيخ بهاء الدين محمد[1] لزم القاصد ووقف الشاه على الكتابة، فخط معه كتاباً وأرسله إلى السيد مبارك، وتحرك في أثره ووصل إلى (خرم آباد) في عسكره فنزل هناك وعمر بستان- و-٣١- معروف (بشاه آباد) فعارضه الشيخ البهائي بالمنع لأنه هو المحرك فلم يقبل فأصر الشيخ على ذلك واقتضت[2]، المصلحة بتأخير الشاه وسير العسكر بسببها (لأريه القورجي باشي فرهاد خان) [3] فوصل إلى ناحية تستر[4] فالتقى به السيد مبارك هناك، وكان معه من المشعشعين (٤٠) أربعين ألف أمير ملبس وملبسة غير سادة وعامة الناس فاشتد بينهم القتال أربعة أيام بثمانية ميادين طرفي النهار، فراسل بعدها الشيخ المزبور السيد المذكور بأبواب الصلح ولكون الشيخ الواسطة قبل السيد مبارك ذلك، وأرسل ولده السيد بدر بـ (١٥) خمسة عشر رأس خيل، فرجع فرهاد خان، ثم رجع الشاه.

هجوم أزبكي على خراسان:

كذلك السيد مبارك رجع إلى بلدة الحويزة ،وبرجوع الشاه تحرك (عبد المؤمن خان الأزبكي الكنغريزي)على ناحية إيران ،وفتح هراة وخراسان وجميع تلك الناحية وأساء السيرة مع الناس وسفك الدماء، ولجأت أخيار المشهد الرضوي وعلمائه وساداته بالروضة المشرفة، والقبر المطهر قبر الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ...فذبحوا الجميع كلاً بمكانه وحول القبر عليهم أعني الظالمين لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وكان مقره في بلدة هراة وكان مراسل الشاه عن بعض أقاربه الذين عند الشاه وهذه رسالته : (رسالة عبد المؤمن خان الاوبكي إلى الشاه

---

(١) الشيخ بهاد الدين محمد: هو الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني العاملي ت١٠٣١هـ - ١٦٢٢م من كبار علماء وأدباء ومفكري عصره كثير التجوال والسياحة له عدة تصانيف ودراسات / ٤٤/ ٢١٦، أعيان الشيعة .

(٢) في الأصل : وتقاضت.

(٣) ألقاب عسكرية فارسية قديمة وفرهادخان أحد قواد الشاه عباس .

(٤) لها أسم آخر هو (تستر).

عباس باللغة الفارسية (مترجم عن الفارسية) وجواب الشاه عباس على الرسالة، -و-٣٢[1]*، ورسالة الشاه عباس إلى السيد مبارك بن عبد المطلب أمير الحويزة وعربستان) -و-٤١ -.

التصالح بين السيد مبارك والشاه عباس الأول:

قرر الشاه أن يرسل إلى السيد مبارك هداياً عالية من خلع فاخرة وسنيّة، ويرسل مبارك إلى الشاه خمسة عشر رأساً من الخيل وبقيت هذه الحالة إلى حكومة منصور بن مطلب الثانية، فانتقلت الخيل إلى التسعة، وهدية الشاه إلى الخلعة، وانتقل أسم السلطنة[2] إلى الولاية سيأتي شرحها مجملاً.وله من السخاوة والشجاعة على ما نقل.

غزو واحتلال مبارك للبصرة:

إنَّ البصرة كانت في يده، وظهر[3] في تلك الأيام أمر المنتفق[4]، بسبب أولاد نشأوا المغامس[5]، فقويت شوكتهم وتملكوا مدينة البصرة، إلا أن مسكنهم البادية، فركب عليهم السيد مبارك وهم نازلون المدينة، أعني نهر صالح في الجزائر[6] فنهب العرب[7]، بأجمعهم ورجع وخلف أخاه السيد منصور مع بعض الخيل بساقه[8] ،الكسب وهي أول ركبة ركبها مع أخيه وهو ذلك

---

(١) (*) الرسائل الثلاث في الملحق رقم ٢، ص(٧٠٣، ٧١٠، ٧٤٦) وفي المخطوط من : -و-٣١-٤١ - باللغة الفارسية، ثم ترجمت وأدرجت ضمن الملحق لتلافي قطع استرسال الموضوع ...

(٢) في الأصل : البادشاهية، تاريخ المشعشعين، ص١٠٢-١٠٣.

(٣) في الأصل : فتظاهر.

(٤) في الأصل : المتفج.

(٥) مغامس : هو ثويني بن مغامس زعيم قبيلة المنتفق في ذلك الوقت.

(٦) الجزائر : يعني البطائح.

(٧) العرب : يقصد سكان المناطق من القرويين.

(٨) ساقة : مؤخرة العسكر.

الوقت حدث السن وعمره اثنان وعشرون سنة، فلزمت خيل المنتفق وأولاد مغامس جرت الكسب، فقربت خيلهم من خيل السيد منصور قريب من الشرش[1]، فرقى السيد منصور بانفراده عن ربعه على أعلى تل هنك وهن عدة تلول قبلة الشرش فوقفت الخيل الطالبة فانفرد منهم ثويني بن مغامس عادي على السيد المزبور، فلما صعد التل إليه أصابه السيد منصور وهو واقف رمح كفت[2]، فأصاب قربوس سرجه فعداها منه وأصاب صدر جنبيته وامرقها من البولاذة وقطع درعه، وألحقه جرح فانقطع الحزامين مع الداير والصدار ورماه هو وسرجه أجمع ولزم الفرس حرج[3]، وصدر وأخذت المنتفق[4] ثويني وصدرت وهي من الطعنات المشهورة التي تحكي بها العربان.وبعد ذلك ركب عليهم السيد مبارك ثانية وهم في البصرة وحاصرهم فيها أربعين يوماً، وقتل من أولاد مغامس اثنين ومن أقاربه[5]، خمسة أنفار ومن أجواده عدة ومن سائر العرب كثير، فقل على المنتفق الزاد لطول الحصار، فأرسل مغامس إلى مبارك يشكي هذا الحال، فأمر السيد مبارك على ضباط مخازنه[6] وجميع أجواده أن ينفضوا جميع ماعندهم في الأرض مثل الملابس[7].والقهوة والبلح وسائر الطعام ومن الصبح أرسل السيد مبارك الجميع إلى الشيخ المزبور وأرسل (أن هذا هو الموجود وأعذرونا ونحن نصبحكم بالخير بعدما أخذنا البصرة تركناها لكم ورجع ضعننا إلى الحويزة).

وبعد أن وصل إلى الحويزة، أرسل له الشيخ مغامس بأن مرؤتك وشجاعتك شاهدناها والبصرة تكون هدية منا إليك فعين لها ولتوابعها ضباط وللمنتفق تعيين يكفيهم- و - ٤٢ -.

ثم ظهر في تلك الأيام أمر حسن بن اليازجي[8] وكان مشهوراً بالسخاء والشجاعة وبنى قلعة الزكية وكانت مسكنه، وتصرف في تلك النواحي مثل الحمار والغراف وصفحة الجزائر من

(١) الشرش : مدينة بين مدينة البصرة ومدينة القرنة على شط العرب، وجرت الكسب : آخر قافله الغنائم.
(٢) رمح كفت : رمح ضمه أليه.
(٣) حرج : خلط.
(٤) في الأصل : المنتفج.
(٥) في الأصل : قراباته.
(٦) في الأصل : كارخانته.
(٧) في الأصل : الهدوم.
(٨) حسن بن اليازجي : السيرة المرضية / ٣٥١، زاد المسافر / ١٩.

ناحية بثر حميد وصفحتي شط العرب من البصرة مغرب إلى حد العكيس[1]، فركب عليه السيد مبارك وجميع عساكره والمتفق فحاصره عشرين يوماً في قلعة الزكية، فقل على حسن اليازجي مع قومه الزاد ولكثرة جماعته، فلما كان صبح الواحد والعشرين هدم روطة من الكوت[2] التي من ناحية السيد مبارك، فلم يزل خمسة أيام يطلع على العسكر بنفسه مرتين طرفي النهار استعداداً للقتال إلى أن يرفع الخيل والرجال ويعدها ليصل السيد مبارك[3]، ثم يسجد له ويصدر وبعد الأيام الخمسة[4] ،أرسل إلى السيد مبارك وشكى له الجوع فعمل معه كما عمل مع مغامس، وأصبح صادراً وهذا حد الشجاعة والسخاوه والمروءة، ومثلها فعل مع خميس الأشرم[5] وهو أن السيد مبارك كان في مدينة الجمعاني وآل غزي نازلون دفرة أبي جاموس إلى قاهن دبونه لأن في ذلك الوقت ما كان بتلك الأماكن ماء والأرض معمورة فذكروا للسيد أن خميس عنده بنت في غاية الحسن والجمال، فأرسل إليه أحد خدامة يأمره أن يرسل البنت له فأجاب بالسمع والطاعة، وإذا أمسى الليل أرسلها إليك، وحين غربت الشمس ظعن هو وأتباعه وأنكسر على الدويرق[6] فبقى السيد مبارك منتظر الموعد إلى أن انتصف الليل، فأتوه بالخبر أن العرب ضعنت، فركب طالبهم ومعه جمع قليل فوافى العرب بالدويريق فارتكت آل غزي على الزور ونهب العرب وبقي السيد مبارك منفرداً بنفسه والعسكر كسبوا ورجعوا[7]، وطلعت عليهم خيل آل غزي، وفكوا الكسب[8] منهم، وخميس الأشرم وحمولته ركضوا على السيد مبارك فحرف[9]، رأس فرسه قدامهم فطرده خميس إلى أن وصل سماقه، فقصرت خيولهم وكل نزل من قبله، فأتاه خميس

(١) العكيس : اسم موقع شمال البصرة وهو انكسار مجرى نهر دجلة بين العزير وقلعة صالح قرية كبيرة شمال مقام العزير.

(٢) الزكية : قرية كبيرة محاطة بقلعة شمال مقام العزير على نهر دجلة اميرها آنذاك حسن اليازجي تكون عندها الحدود بين ولاية بغداد والبصرة، السيرة المرضيه / ٢٣٦.

(٣) يعني قام بمناورة ليصل إلى السيد مبارك.

(٤) في الأصل : الخمسة أيام.

(٥) خميس الاشرم : أحد زعماء قبيلة الغزي.

(٦) في الأصل : الدويريج.

(٧) يقصد أن عسكر مبارك أنشغل بنهب وسلب للأعراب النازلين في غابات الزور.

(٨) الكسب : الغنائم في الحرب.

(٩) في الأصل : فأفرك.

يمشي وصبح بخير، وقال كيف رأيت ليلة بنت خميس، فقال ما هو وقت هذا الكلام، فتعدت العرب إلى العمارة[1]، واجتمعت الخيل على السيد مبارك بعد الظهر، وصدر العرب تزبنت[2] القباب، وحين وصل إلى الحويزة أمر بركبة عليهم، وركب هو ووصلهم وهاوشهم[3] خمسة وعشرين يوماً بزبنهم إلى أن خلصوا من الطرش كله ذبح وموت، ولم يحصل منهم على شيء، وبعد ذلك أتى خميس وعياده وسعد كل بند سيفه برقبته وقالوا الطرش كله يفداك، ولم يبق غير رقابنا وعيالنا وهم بين يديك فأكرمهم وأنعم عليهم وعفى[4] عن زلتهم ولم يتعرض للخطبة والزواج، وأرجعهم إلى أماكنهم وأملاكهم.

وله عادة الشجاعة والبراعة والحلم والتدبير والوفاء والهيبة وغرائب الأفعال وما لا يحصى! وكان مولعاً بجمع الأخيار من الرجال المعروفين بالسخاء والشجاعة، فمدح له رجل بالشجاعة من طي وتكرر مدحه فلم يزل السيد مبارك يتشوق إلى رؤياه، فوصل الخبر إلى ذلك الرجل فركب من بلاده وقطع بأهله وعبيده إلى الحويزة إلى أن ورد (المالح)[5]، - و- ٤٣ - فأقام هناك وأوصل الخبر للسيد مبارك فطلبه، فلما قدم عليه ،وكان وقت الضحى وهو جالس بتمام مجلسه وكان الرجل قصير القامة ضعيف البدن، إلى أن قرب من المجلس فكرر السيد مبارك المقال بأن هذا فلان الطياوي الذي مدحوه لنا، وكان متزهداً خلقته، إلى أن سمع الرجل المقال وفهم المراد، وبعد أن قبل يد السيد مبارك حياه ورحب به وأكرمه وأجلسه ورفع محله، وبعد صرف طعام الغداء ترخص بالرجوع إلى أهله فرخصه، وحين وصلهم أمر على البيوت فطويت والخيل أسرجت وطلب قرطاس ودواة وكتب مواليتين ارتجالاً وسلمها إلى عبده وقال له أوصلها إلى السيد مبارك وأرجع، وشال على زمله[6] وركب من حينه وخاطب مبارك فيهن((٧)*)،

---

(١) العمارة : مدينة العمارة مركز محافظة ميسان حالياً.
وورود أسم العمارة لهذه المنطقة في هذا النص يدل على قدم هذه التسمية في إقليم البطائح كونها بلاد عمران وحضارة منذ قرون، ثم تكالب عليها العدوان فحول تلك الحضارة إلى أثر بعد عين.

(٢) تزبنت : أندفعت نحو التجمع.

(٣) هاوشهم : قاتلهم.

(٤) في الأصل : وتعدا.

(٥) المالح : محلة قريبة من مدينة الحويزة.

(٦) شال على زمله : رفع أثاثه على الأبل.

(٧) (*) الأبيات في صفحة ٧٧٨ ملحق رقم ٦.

فوصل العبد إلى السيد مبارك في آخر النهار وأعطاه الورقة وحين قرأها أمر بأن تركب عليه الخيل، فأجابه العبد أنكم لا تلحقونه لأن رحيله على زمل خفاف وتقفاهن صلت خيل وعلى غير حينه[1] وأنتم أعرف.فاستحسن السيد مبارك كلامه وآخره إلى الغد، ومن الغد خلع عليه وأعطاه فرس بعدتها و(٦٠٠) وستمائة درهم، وسأله عن عيال سيده وأتباعه وذكور وإناث فذكر له الجميع فعين لكل نفر خلعة وللطياوي ثلاث خلاع وثلاث ملبسات و(٣٠,٠٠٠) ثلاثين ألف درهم، وعين بالجميع أحد امرائه بسربه خيل وكتب معه خطاً إن أردت القدوم علينا فقدرك وحظك عندنا الوافر، وأن شق عليك فالقليل الواصل لأجل قدومك السابق، فلما وصله الأمير قام بأهله وعبيده وأتى إلى خدمة السيد مبارك، وخدمة سنوات ونفع وانتفع نفعاً كثيراً بقدومه وبقى معززاً مكرماً إلى نهاية عمره.

أسلوب مبارك مع أقاربه ومعركة مع قوات والي بغداد:

وينقل عنه الأمير عبدويس النيسي أنه لشده حرصه على الدولة كان مجافياً لأقاربه للغاية، ويكفيك شاهد أنه قلع عيني أخيه السيد خلف بن مطلب رغم الخدمات المشهورة أقلها وقعه أبي بطين، وبسبب هذه السياسة خرج عليه أعمامه آل لاوي ووصلوا والي[2] بغداد شاكين عليه فأعزهم وأكرمهم، وكان واصله عسكر سلطاني فسيرهم على السيد مبارك ومعهم جمع من خدم وأتباع، فالتقاهم السيد مبارك غربي جصان فبنيت خيام الجانبين، - و- ٤٤ - واستمر القتال بينهم طرفي النهار في ميادين الطراد وطال المكث إلى عشرين يوماً، فضاقت صدور عسكر السيد مبارك وأرهقهم الغلاء، هذا - وخصوم مبارك من - السادة يراسلون الناس فمال إليهم الكثير بوعدة الخيانة بالهوشة، وأصبح الصفان متوجهين للقتال والسيد مبارك لم يأنس من خيانه عسكره، فثقل الطراد وطرح فيه أبنه بدر طرحه إسماعيل أبو ريشه بن لاوي، فشق ذلك على السيد مبارك وتغير وجهه، والقوم يواصلون مطاردته، وهو واقف على أيشان[3]، راكب حصان

(١) يقصد أن أبل الطائي سريعة وتقفوهن خيل سريعة.
ومن الاصل : لأن شيله ....
(٢) في الأصل : كان مضعفاً أقاربه غاية.
ويقصد أنه كان حريصاً على التمسك بكرسي الحكم على نحو لم يسمح لبروز أحد أقاربه لينافسه على المنصب.
(٣) إيشان : مرتفع من الأرض وهي كلمة سومرية شائعة في جنوب العراق.

أبيض محنا الصفاحة أبراج[١]، وعليه جفجفاف[٢] فطلب مطرد[٣] وريش فوضعه برأسه فارتعد واختلجت جميع أعضاءه وتلفظ بقول (على الله) ثلاث مرات، هذا وينقل أمير الحوشيه[٤] أن رجلاً شايب طويل كان لازم ركابه الأيمن يقول إني كنت أعصر كرشة رجله اليمنى بحيث لو عصرت حديداً لأثر فيه وشكاها، بعد ذلك وأقول له بصوت عال يا مولاي أذكر الله، ولا يشعر بالجميع فغدا ونحن بأثره وهو سابق الخيل بفاصله كثيرة، فإذا الخيل لها سورة وللقنا عليه حومه والخيل لها جولة، فمال بالخيل بأجمعها إلى أن وصل الباشا الذي هو سردار[٥] العسكر، فقتله وكسر العسكر بأجمعه وغنم أموالهم، وفيها (مركاض بحير الطريفي خادم بدر)، لأنه ذات ليلة تكلم السيد بدر : إني إذا كنت لابس زبار وفرخه وراكب عبيان[٦]، أصل لجميع القوم ولا أبالي فأجابه بحير : ولا فخر بذلك أنا بدون ذلك أصل، فأجزع بدر كلامه، فلما أصبح النهار وأصطفت الصفوف تقدم بحير وصبح بدر بالخير[٧]، قال ها أنا ذا لوعدي ولوى رأس فرسه إلى أن وصل قريب الجمع وقال نعوا[٨] بها فنعى أحدهم بها فساقها عليهم، إلى أن ورد الجمع فأصاب وتصوب ورجع، ثم رجع ثانية وثالثة.

مهاجمة أمير ربيعة:

كان ذات يوم السيد مبارك جالساً فالتفت لجلسائه وقال يمكن لفارس يصل أمير بني عمير وسلطان وربيعة وهو بينهم فلم يجبه أحد فالتفت لأبن عساف الساعدي وقال ما تقول قال بغاية ما يكون من السهولة قال تصله قال أصله فقامت الناس وأتى أبن عساف إلى ربعه وقال لهم زلفت[٩] زلفة كبيرة وأنا محتار منها، فذكرها لهم فقالوا له اعتذر، قال ما للعذر صورة،

---

(١) ابراج : نوع من الزينة.
(٢) جفجفاف : غطاء.
(٣) مطرد : خوذه أو عمامه أو غطاء رأس.
(٤) الحوشيه : الخدم والحشم.
(٥) السردار : القائد.
(٦) عبيان : أسم حصانة.
(٧) صبح بدر بالخير : سلم عليه صباحاً.
(٨) نعوا: صاحوا بها لغرض الهجوم.
(٩) زلفت : انحرفت أو ملت أو خطأت.

فركب من حينه وربعه عشرون خيالاً ولم ير أهله، وقطع الجوازر فأتى منزل الأمير وحوله مباني ربيعة كأنها قطع جبال، فكنّ[1] بالزور، ومن عادة الأمير في عيده تأتيه الناس بكرة وتعايده، ويركب مع الناس للميدان وبعده يجلس بهم للطعام، وهو معمول بيت المهدي أيضاً، فعزم على وصوله بحالة ركوبه واقتران الناس على خيلهم، ومن الصبح اعدوا أنفسهم وخيلهم ورقيبهم بوجه الزور، فأتاهم بالخبر أن الناس بأجمعها خشت على الأمير فركبوا خيولهم وقلطوا[2] إلى وجه الزور، إلى أن ضربت الطبول وفضت الناس على خيلها فقلطها عليه وربعه يشاوفونه، إلى أن ركب الأمير فوصله وضربه رمح وشلعه، وفخّها[3] - و- ٤٥ - من بينهم صادوه فعلقته الخيل فنطحهم[4] ربعه، وصدروا بقلائع[5] على حميّه[6] وهن يتعاقبن أثره إلى أن انقطع عنهم الطلب، وعبروا، فأتوا إلى السيد مبارك وعرضوا قلاءعهم فرد كل قلاعه تبنوها وخلعه وله خلعه مع ما غنمه من خيل مسرجه، وأعطاه (جوسغاً) إلى الآن عطيه الناموس[7].

إذا كانت ملزمة ما تتغير إلى ولد الوالد والى الآن[8] أمير آخرية آل بوعكرش لنفع نصر الله وأولاده وقتلت فريقاً[9] يوم الخشنامية.

من أخبار السيد مبارك الغريبة:

نقل أنه أتى إلى السيد ثلاثة خياله يريدون الخدمة من أهل الشرق، وهم غير معروفين إلا بزيهم وسلاحهم أنهم سباهيه، وعليهم سيماء أولاد الأجواد فخدموه مدة[10] ثلاث سنوات، وترخصوا منه أنهم يصلون أهلهم ويصدرون، فركبوا خيولهم الضحى وأتوا إلى فريق قريب

(١) فكن : اختبأ.

(٢) قلطوا : تقدموا.

(٣) فخّها : صدها بالفتح يقصد فرسه وعدتها أخذها غنيمة .

(٤) فنطحهم : قابلهم وصدهم.

(٥) قلائع : غنائم.

(٦) على حميّة: على عار أُلحق به أو على أنفة وترفع فيهم.

(٧) جوسرخ: مساحة من الارض الزراعية.

(٨) الناموس : الرتبة العالية وصاحب السر الذي يعتمد عليه.

(٩) في الأصل : ومنحه رتبه على اعمامه ال بوعكرش ونصر الله الذين قتلوا فريقاً في واقعة الخشنامية (منطقة).

(١٠) في الأصل : مقدار.

الرشاده ونزلوا عند بيت من أهل تلك الناحية فوافاهم رجل أعرابي[1]، غير معروف، فنشدوه عن نيته قال مسافر[2] أريد شط العرب، فاستباتوا جميعاً وأصبحوا على النية، فأتاهم مضيفهم بالفطور[3]، فلما فرغوا من فطورهم قال لهم مضيفهم يا ضيوفي البارحة جاء إلى القرية رجال ذكروا أنهم وافوا جيشاً ثلاثين خيالاً وأنتم مختارون[4]، فصعبت عليهم الردة وركبوا خيولهم ومضوا على نيتهم ومعهم الإعرابي، فما مضى لهم إلا ساعة وطلائع الخيل بانت وظهرت فنزلوا عن خيلهم وضبطوا أحزمتها، وعندهم درع فاطلعوه من عيبته، وقال صاحبه لربعه أحدكم يلبسه فأجابوه أنت أولى به، قال ما ألبسه وانتم معاري[5]، فأجمعوا على أن يلبسه الإعرابي فلبسه، ونطحوا الخيل والإعرابي قدام صدورهن، فكل شلع لطيمه[6] وطلع بقلاعه والإعرابي بثنتين وظهروا سالمين، فاعتدل عليهم الطلب وهم يقاضون بساقه قلائعهم واحد يسوق واثنان ينطحون، والإعرابي إن وردن سابقهن، وأن صدروا بساقتهم، إلى أن وصلوا عبرة ماء فنطحوا إلى أن دفعوا الخيل وعبروا براضه[7]، فلما دخلن[8] تلتهن فرس واحد قلطها عليهم خيال، وأصاب الإعرابي لأنه بالساقه رمح فشلعه من ظهره ورد عليه بصدره فقال له الإعرابي خذ أمانتك، ثم كبسه برمحه وأمرقها بظهره للجب، ووصل ربعه والرمح بظهره وصدر الإعرابي إلى ربعه ومضوا سالمين، ونقل أن أحد أمراء نيس يقال له الشيخ مساعد مولعاً كثيراً بالبندقية والقنص، وكان أغلب الأوقات يبني له خيمة في شلوى قرب تل يسمى إلى الآن تل الشيخ مساعد وهو شرقي غدير الحلفاوي، ويأخذ فيها أدواته[9]، وليس معه غير جارية تخدمه[10]،

(١) في الأصل: معيدي زمله خامل.

(٢) في الأصل: قطاع.

(٣) في الأصل: معز بهم بالصبوح.

(٤) في الأصل: إلى العرب إزلام ويذكرون.

(٥) أنتم معاري: ليس عليهم دروع العراء بلا ملابس.

(٦) لطيمة: خصمه الراكب فرساً واللطيمه العير أو الخيل تحمل الطيب أو العطر.

(٧) براضه: بهدوء.

(٨) في الأصل: دشن: دخلن.

(٩) في الأصل: حدارادته أي أدواته.

(١٠) في الأصل: تعزبه.

وذات يوم وهو جالس بخيمته وقد بين عليه أربعون رجلاً[1]، فعرفهم أنهم أصحاب شباك صيد نصبوا خيمتهم، فركب فرسه والتقاهم وأنذرهم[2]، وقال ما عندي ما تطمعون به وأني أعد بندقيتي وبعده أني بظهر فرسي، فلم ينتهوا فرجع وأمر على جاريته أخرجت له التفق[3]، وسلمها الفرس وجلس إلى أن عرف بعضهم طلقاته - و- ٤٦- تصلهم فرماهم وجاريته تعبئ له التفق الخالي، إلى أن قتل سبعة منهم فطلبوا منه الأمان، فقال بعد رمي السلاح فرموا سلاحهم بأجمعه وتنحوا عنه، فأمر جاريته وجمعته وأتت به إليه وأمر عليها أن تكتفهم فكتفت الثلاثة والثلاثين رجلاً رجلاً وشال خيمته وراح بهم إلى البلاد وأصبح في باب السيد مبارك بهم، فطلبه وسأل منه عن الحال فعرض له ما جرى فخلع عليه، وأوفر أنعامه وعزته وأمهله كم يوم، وبعدها قتله وتفوه بعد قتله أن ولدي بدر جزعه علينا أكثر من رضاه، وخادمه هذا الذي على شأن قنص، هكذا يفعل كيف إذا أمله أبو مينا أحدهم، وقال له أريد رأس مبارك وبهذه الصورة قتل بحير الطريفي غلام بدر.

بدر بن مبارك:

لأننا ذكرنا سابقاً لما وقع الصلح بينه وبين الشاه أرسل ولده بدر ،وبعد مدة راسل الشاه أنه يحبسه فحبسه ثلاث سنوات في مرو وبعدها راسل الشاه على فكاكه ففكه، وطلبوه إلى أصفهان وبقي فيها مدة.

وذات يوم كان الشاه راكباً في موكب[4]، طلب السيد بدر فأتاه من الساقه، فلما تراءت خيل الشاه التفت إلى خادمه بحير وقال له ما تقول؟ فقلط قدامه ونزل يضبط حزام فرسه إلى أن وصله وركب، فقال له أفهمت مطلبي ونزلت تضبط حزام فرسك قال نعم فهمت مرادك ! قتل هذا ويشير إلى الشاه، وأنا أقتله ولا فخر لأن بدر بساقتهن إبشر لهن بالسلامة وحين ظهرت الحويزة قريبة فحين وصل الخبر إلى مبارك قال قتلته الكلب((٥)*)، فأرسله بعدها بدر إلى

---

(١) في الأصل : حزام زلم أربعين زله.

(٢) في الأصل : سام عليهم الجاه : أنذرهم بأهمية الموقف.

(٣) التفق : مخزن الأطلاقات (الشاجور).

(٤) في الأصل : الشاه راكب بالجارباغ.

(٥) (*) يقصد خادم بدر بحير.

مبارك فحين وصله بعدما أنعم عليه وأعطاه سأله عن الواقعة فأخبره بالصورة فقتله، ومن جملة جنون بدر وعقل بحير أن بدراً كان قناص شلوى نازل الهبنة وهي مرام يتزلها إلى هذا اليوم تعرف بهبنة بدر، وبعده حفرها وسوى لها معلماً وعمل على جانبي المعنر زوج دكاك، والهبنة الثانية هي التي بين نهر عبد الله ونهر الحاجا وأمر.بأن شلوى لا يقنصها غيره، واتفق أن أخاه بركة قنص تلك الناحية من البلاد ليلة ومثلها، وإنهم ما يتواجهون لبعد المسافة، فأتفق ذلك اليوم بدر قنص تلك الناحية فإذا هو يرى السربة[1].

قال بربك وهو راكب فرسه عبار وهي، وأن كانت مغالطة[2] لكن طلع وجهها فقطعت[3] الطريق وسبقت كل خيل الحويزة فسميت بذلك عبار، وأخذ[4] رمحه وركض على السربة وبركه أخذ رمحه وقال ندفع عن وجهه هذا المجنون[5]، فلما رأه تبين من السربة طرده صادق وبحير، فكر أن بركة من فرسان العرب ومشاهير آل حيدر بالشجاعة، فلا شك أنهما يقتلا كلاهما[6]، فساق فرسه على بدر والحق عليه وقت رفع الرمح على بركة، فضربها بحير بالشاكله ورمى الموضعين، فنزل على بدر ووضع العمامة على رأسه، وقال له يا مولاي إقتلني ولا تقتل أخاك وله حركات مشوبة بجنون إلا أنهن مستحسنات، منها كان طالعاً للقنص طرف الدويرق ونازل المالح[7]، وبعد صلاة المغرب رأى خيالًا منحدراً من البندواني[8]- و-٤٧ - إلى أن وصل طارف الخيام ونزل وعلق[9] لفرسه، وأمّا الخيال فكان خماس بن فلحي الحاجاوي، لأنه كانت له بنت عم ولها وجاهة وهو صبي ويودها وأبوها مانعها منه، يريد فيها الأطماع، وأهله ليس لهم قدرة على المال وأبوها نازل دوب[10] القرى وأهله بالزوية، فأتى إلى والده وقال له أريد بنت عمي،

(١) السربة : السرب جماعة تسير على نحو متسلسل.

(٢) في الأصل : مغلطانية.

(٣) في الأصل : كدت : سارت بسرعة.

(٤) في الأصل : لقف : أخذ.

(٥) في الأصل : المسودن : المجنون.

(٦) في الأصل : أنهم قتلوا أثنيهم.

(٧) المالح : هضبه في المنطقة قريبة من الدويرق.

(٨) البندواني : سلسلة تلول في المنطقة.

(٩) علق لفرسته : قدم لها العلف بالمخلاة.

(١٠) دوب الفرس والزويه : اسم قريتين في المنطقة.

قال له يا ولدي ما بيدي على أبيها حيلة هذا أنا ووالدتك والفرس وثور نشيل[1] عليه، فشد على فرسه وقصد عمه فلما وصله طرده ولا لفاه[2]، فركب ورجع ببؤس ويأس، فغابت له الشمس في قاطع البند[3]، ورأى ضياء بكويت الطمعكية[4] وهو اليوم يقال له المعبران، وهذه الدورة كانت يزرعها الناس شتوي وصيفي وديم ويأتي منها حواصل عظيمة وحنطتها مشهورة إلى أيام بركه بن منصور، فحسب الضياء أنه عرب[5]، ولما وصل كلفة مبيت الخلاء فنزل بطارف الخيام، وأما السيد بدر دخل إلى خيمته وتعشى وبعدها فرشوا فراشه ونام إلى أن رقدت الناس، فاستيقظ بعجالة وصاح على الخدام فاتوه فقال لهم الفراش كثير البرغوث، قالوا نفضناه فعمل معهم مرتين هذا العمل وهم ينفضون الفراش ويفرشونه، والثالثة قام على رجليه وصاح بأعلى صوته عقارب عقارب، فاتوه وهو يقول نادوا عبيد فاتوا به وشرح له الحال فلم يعرف بماذا يرد الجواب، فقال أين لك العقارب التي تلدغني وأطلعهن وأقتلهن قبالك، قال له أطال الله عمرك قال أتني بجميع ما معك من خرجيه[6]، وأقسم عليك أن لا تؤخر منها شيئاً، فاتاه بها ففرق الجميع على من كان معه، فقال له أي عقرب أعظم من هذا ؟ ومال لمنامه هنيأة، ثم قام مرعوب يصيح عبيد آتوني به فجاءه به فقال له مغرب ليلتنا لنا طارف الخيام خيال وأريد أن تجيب له شيئاً، قال ما عندي شيء، وأن أمرت أستقرض من هؤلاء الجماعة الذين أعطيتهم قال هذا محال، أنت شوف من نفسكَ وأقسم عليه قال رفعت ثلاثين توماناً، قال قليلات شوف لي أزود، فحلف برأسه ورأس أبوه أن ما عنده غيرهن فأتاه بهن، وطلب شخصاً وقال له إذهب إلى الرجل، وأن فهمت أنك نبهته من منامة أقتلك، حطهن عند رأسه وترجع، أنقده من بدر بثلاثين توماناً، فذهب إليه ولما قرب إليه تنبّه الرجل يحسبه أنه حرامي فصاح عليه بخيفه إنك أرفد، إلى أن وصله وحط الدراهم عنده ودخل عليه إنك لا تعلم أحداً إنك انتبهت وحكى له بالواقعة، فأصبح بدر ظاعناً وخماس راجعاً إلى عمه وعد عليه خمسمائة محمدية وصدر مردف

(١) ثور نشيل عليه : ثور نحمّل عليه أثاثنا عند الرحيل.

(٢) ولا لفاه : لم يضيفه.

(٣) قاطع البند : أسم مكان في المنطقة.

(٤) كويت الطمعكية : قلعة أو خان أو مخزن في المنطقة.

(٥) عرب : قرية ساكنة.

(٦) خرجيه : المصروف أو المبلغ.

بنت عمه إلى أبيه وعنده خمسة وعشرون توماناً، فسقموا[1] أنفسهم وعمروا بيتهم وأخذوا لهم طرشاً. و - ٤٨ - وبعدها دخل على بنت عمه، وبعد أيام حاكى والده أني أريد أروح إلى بدر وأخدمه قال له مبارك، فذهب إلى البلاد وأكتسى وتمم عدة فرسه وأخذ لنفسه سيفاً ورمحاً وذهب إلى بدر وهو نازل الطيب[2]، فلقاه العصر وهو جالس فأتى إليه وقبل يده ونشره فعاله بشرح الحال فقال له ما قصرت أتيت تجازي عطيتنا خاطرك طيب، ثم أمر على أحد أجواده تأخذ فرس خادمنا إلى خيمتك وهو ضيفك، فأخذوا الرجل وفرسه إلى الخيمة إلى وقت الغروب، وإذا برجل مقبل على بدر من بيات[3] ومعه بازفرخ مقبأ مقطب[4] فأمر عليه وزم[5] قباه وحلوا قطابه ووضع له برقع وفرق عيونه ،وقال نادوا العروسي، فأتوا بخماس وقال له ولك[6] تأخذ هذا الباز عندك وتغبش[7] فيه وتسلمه إلى السيد مبارك، وأن تنصدع منه ريشه أقطع رأسك فقال له أمرك فأخذه وذهب إلى خيمة مضيفه[8]، وفكر أن هذه حجة على قتلي، وأنا بعمري ما نقلت شباش ولا رأيت دحرجة[9]، فوضع الباز بالخيمة وبعد الصلاة ذهب لخدمة بدر والعشاء والهرجة[10]، ثم قام إلى فرسه ورفع عليقتها وضبط حزامها ولجامها، ثم جاء صبيان بالعشاء وطرحوه قباله وذهبوا عنه، وهو في حينه ركب فرسه في بداية الليل وترك بازه والعشاء بمكانه وشرد إلى مبارك فوصله العصر[11]، وهو في زيارة فدخل عليه وعد له الحال فأجاره وله مثلها، كان قناص الهبنة[12] وقبلها بثلاثة أشهر كان خادمة رجلًا من عربان نزالة شط العرب فوافق

---

(١) سقموا : رتبوا.

(٢) الطيب : منطقة مطلة على نهر الطيب المنحدر من سلسلة جبال بشتكوه شمال شرق محافظة ميسان.

(٣) بيات : منطقة تقع شمال الحويزة بمسافة.

(٤) بازفرخ مقبأ مقطب : صقر صيد محفوظ بقفص.

(٥) زم قباه : رفع قيوده واستاره.

(٦) ولك : يا ولد.

(٧) تغبش : تذهب فجراً.

(٨) من الأصل : معزبة : مضيفة.

(٩) الشباش : تحتمل هذه الغاز جارية في لهجة القوم ودحرجة : طائر بري يشبه الدجاجة الصغيرة وتأتي كلمة شباش بمعنى شيء ينشر على رؤوس المحتفلين مثل وردٍ وحلوى أو نقود أيام الاعراس والأفراح .

(١٠) الهرجة : ضوضاء حديث السهرة في مجلس الأمير.

(١١) في الأصل : فلفا العصر وهو مسير.

(١٢) الهبنة : أسم لمنطقة يكثر فيها الصيد.

هذه الطلعة، فخلصت خرجيه بدر ومتعته فأرسله لوكيل والده بالبصرة على خرجيه ومتعه وما يحتاجه من ملابس[1]، فوصل الرجل فحملوا له خمسة عشر، بغلًا طعاماً وثلثمائة تومان وحاجات وملابس، وبينما بدر جالس الظهر قدمت البغال المحملة أرسل إلى الخيال الذي يقود القافلة أن البغال تقف مكانها بأحمالها وهو بحيث خطمها[2]، ويأتي فأوقفها وتعدى بالخط فأخذ الخط وقرأة وعرف كمية المبلغ وهو (٣٠٠) ثلثمائة تومان، فقال اليوم قدمت من البصرة؟ قال لا قال أين بتت وبيتت مال بدر ارأسك ما هو عليك قال مولاي عبرت الظهر وبت عند أهلي بالحوطة، قال له مالك من الأهل قال وصيفتك حرمة وخمسة أولاد، قال له بدر علي الصحيح ومال بدر أين بيته؟ قال الطعام عند البغالة بالربعة[3]، والدراهم وأنا وهي نمنا عليهن قال له خلاف ما سبحتها وسبحت ياكلب لكم البرد وأنتم عرايا بالزولية يا هرم، قالت لك الكلبة لك ثلاثة أشهر وهذا الرابع تخدم هذا المولي ويقولون إنه كريم وأشوفك جئت بها رحت فيه سوى أن ملابسك استملت قلت لها طيبي خاطرك، هذا بدر أبو مينا، لكن يا حرمة ظالم سفاك ما فيه رحم ولا مروءة يقتل الرجال من غير ذنب فتحسرت وضاق خلقها، وركبت أنت مجاذبك، وطاب خاطرها وسبحتها وجأتما- و - ٤٩- للمنام والرعب بقلبها يا كلب[4]، فقالت لك يا رجل لو يكون هذا المال لنا كان أغنانا ولا أعوزك لخدمة هذا الظالم السفاك المجنون، قلي يا كلب الصحيح وإلا أقص رأسك قال يا مولاي أعقل مرة قال أقل لك قلي بحياتي، قال وحياتك قالت هذا الكلام قال يا هرم ترد بها محملات إليها من حينك، وأن بت دونها قطعت رأسك فصدر وساق البغال المحملة، وجاء عبيد إلى بدر وقال تموت الناس هذه الليلة من رخصتك، اشتري منه طعام هذه الليلة قال لا لكنك تقل له باكراً تقرضنا برضاك، لكن ألاًّ بلوج والحلويات والخير لك أن تشيل هذا الحين. فطلب المولى بدر فرسه وركب إلى بيت حردان بن سعيد أبو حمود وكان نزوله عندهم وقت المغرب، وهو صاحب طرش، ثم نزل عند الشيخ ناصر خلاف المغرب

---

(١) في الأصل : هدوم.

(٢) خطم : قطعها عن المسير.

(٣) الربعة : المضيف.

(٤) يا كلب : يعبر الامير بدر بن مبارك بكلمة كلب في مخاطبة اصحابه على سبيل المجاملة والملاطفة وليس الاهانة.

فتلقى بدر وأخلا له البيت ونزله وقعد، ثم قال له أبا حسن أراعي الغنم بن عساف جم[1] لأن أبوه ذهب إلى الحويزة من ناحية الغرب راعي جمس، هذه الليلة اقتلك ! قال له على ذنب أم على غير ذنب، قال له غدا يتبين لك الذنب، وهو شروط أشرطهن عليك قال له أمرك قال أريد هذه الليلة إلى طلوع الشمس لا نطفئ النار، والأخرى أريد أن لا أسمع صوت كلب فذهب إلى بنت عمه أم حمود وقال لها هذا المؤذي[2] شارط عليّ أن النار لا تطفئ لطلوع الشمس ولا سمع نبح كلب، وأنا أريد أشرد قالت له لا نزمل[3] ولا نشرد، فأما الوقود فأقعد أنت ولا تنام وأكثر لك الحطب، وحال الكلاب عليّ ما عليك منه شيء، فأخرجت[4] دبس وطحين وبسته وطلبت نسوان الفريق وعشتهن، وملأت لكل امرأة ما عون بسيس ونختها على أخذ كلابها وأنهن يطلعن بهن ويمشين فيهن إلى الصبح، فعشاهم حردان وأحسن الضيافة والخدمة للجميع وكثر له حطب بالربعه وشرع يوقد[5]، ونام بدر وكل حين ينتبه ويقول له الضوء ضعيف ويقول له حسن لانبح وهو يجاوبه روحي أعز مما ذكرت إلى أصبح الصبح، وقام للصلاة وحردان يوقد لطلوع الشمس فقال له كافي فذهب وأتاهم بالإفطار[6] وأحسن، وبعدها أتوه بفرسه وركب وحردان لازم الركاب، فخلع بدر كرك[7]، عليه فراجه سمور وازراره ذهب مرصع قيل أنه يبلغ خمسمائة تومان ورماه على البيت، وقال لحردان صجري راعي غنم يخلص وبدر ما يخلص، أكتفوه فكتفوه وسلموه لخيال يوصله إلى الحويزة ومرق إلى أن وصل الظهر إلى نهر عبد الله وذلك الوقت أرض خراب، فدخل حردان على الذي يقوده إنك خب أسبق لي فمرق قدام السربه، فنخا بدر وكثر النخوة فقال له يا مرحوم الأب أنا أخذتك معي لغرض أن أغنيك وحياة مبارك، قال يا مولاي هذا الحين إغنائي وتتلاطم حيواناتي-و- ٥٠- على الجوابي وما أحد يسقيها أراك إن رددتني إليها هي غنائي منك، قال بدر فكوا الرجل إنه صادق بما قال، وقيل إنَّه

---

(١) جم : إستقر وسكن.

(٢) في الأصل : هذا الأقشر.

(٣) لا نزمل : لا نحمل اثاثنا.

(٤) في الأصل : فظهرت.

(٥) في الأصل : العزوبية.

(٦) من الأصل : بالريوق.

(٧) كرك : نوع من الملابس يشبه السترة.

رد يركض ولم يقف إلا على الجوابي!

وله بعد أن أطلقه[1] الشاه من الحبس أستقرض من رجل أصفهاني ثلثمائة تومان، وأن الوفاء إذا جاءت إليه أموال[2] ،ولكن لم تأته الأموال فأرسل إلى الرجل نصاً أو سنداً على قرضة وكلفه أن يذهب معه إلى الحويزة ـ فأجابه أما القرضة فلا أملك غير الذي وصلك سوى مئتي تومان، وأما الرواح إلى الحويزة، فأنا ذاهب إلى الزيارة فأكون بخدمتك فحول عليه الوجه وتحول هو وخادمان وثلاثة رؤوس خيل إلى عنده، وأحسن معه المعشر إلى أن تعد له ثلاثة أشهر بالحويزة لتعذر حصول المبلغ، والرجل ملح عليه بالرخصة إلى أن فهم عدم الرخصة فوهبه القرض ومزق السند، فصعب على بدر ذلك فعزم على قناص شلوى وأخذ معه الرجل فمضت أيام، ولم يحصل الوفاء بالدين، فقال للرجل غداً تركب مع خادميك معنا، لأنه سلب في طريقك ويرون معك خياله وتمرق، فركبوا غداً جميعاً إلى الضحى ففكر بدر وقال إنسان يعمل معك جوده ويصل معك إلى ديارك على الود يرجع إلى أهله خالي أنا أقتله[3] ! فعين معه خيالين وقال له إمضي مع ربعك[4] هذا طريقك، وهو طلب فرسه وركبها وأخذ رمحه فإذا بغال من نحو البصرة آتية، فتربص إلى أن وصلت إليه فإذا خمسة بغال محملة ألف وخمسمائة تومان من البصرة إلى مبارك، فأمر صيحوا على الرجل وليرجع فأتوا به وقال له عزمت على قتلك ! وأنفرجت المشكلة بهذه الحمول يقولون أنهن ألف وخمسمائة تومان خذهن جيعهن ولو حصل زيادة عليهن لوصلتك، والعذر عند كرام الناس مقبول، وكثير له ما يشبه ذلك، أما السخاء فهذا وأما الشجاعة فلا نظير له، كان قصير القامة نحيف البدن شديد القوة بحيث بجميع معاركه يلبس زبار وفرخه[5] تحت وهو قريب منه بالوزن ووزن الزبار اثنين وعشرين أقية والأقية ثلثمائة مثقال.

ونقل عنه بمعركة لوالده مع الأتراك والاوشار المعروفة بدقة (شقات شيران) كان لابساً زبار وفرخه وتمام عدته ليلاً ونهاراً اثنا عشر يوماً مع استمرار المعركة، وهي الليلة الثانية عشرة اندق عسكرهم في أثناء العشاء وهو والناس جالسين على سفره مبارك فثارت الناس على خيلها

---

(١) في الأصل : طلبه :

(٢) في الأصل : إذا جاءت أليه خرجية.

(٣) لأنه عد عدم الوفاء عيب يلحق به عن طريق هذا الدائن لذلك رأى قتله وسيلة للتخلص من هذا العار.

(٤) الربع : الأصحاب.

(٥) الزبار والفرخة : نوه من الدروع الواقية في الحرب.

وهي مسرجة ملجمة بجنت الصيوان[1]، وركبوا ونطحوا فإذا هم يرون الرجل (بدر) كاع[2] أول الخيل وهو يصيب ويتصوب، فلما وصلوه فإذا هو بدر وهذه غاية القوة والحمية.

السيد بركه بن مبارك:

وأما أخوه بركة فرحمة الله عليه كان جامعاً للخصال الحميدة والعقل والرأي والصلاح والسداد والعفة، وهو شجاع منخي وصدق (آبن مقرب) بحقه حيث قال سبع مواليات كل مواليه سبع مصاريح وهي[3] : - و - ٥١ -

قال فارخصه من غير عطاء وأوصى له أن يأتيه بمواليه أو بيت واحد فاتاه وأعطاه عطية جزيلة، وبركة يقول الشعر أيضاً.- و - ٥٢ -

ولبركة مواليه أيضاً[4]:

ما يوم للبوق مدت ركبنا وخطى
ولا على لوم مدت يرعنا وخطى
ولا على لو أشرنا شورنا وخطى
ولا رسمنا براه على زغل وخطى

ولبركة قصيدة يخاطب والده فيها لما جزى على نجد بأهله وعاش هناك سنوات وهي من أحسن شعر العرب، يقول الحسني والحسيني أبو علي أبياتاً قيل يشتكي من مصائبه : - و - ٥٣ - [5]

وللسيد بركة مواليه يخاطب فيها أخاه السيد بدر[6]:

طار الكرى عن جفوني من دواليبك

---

(١) الصيوان : الخيمة الكبيرة.

(٢) كاع : راد.مانع.

(٣) ورد النص في ملحق القوافي ص ٧٧٩-٧٨٠ والمخطوط - و٥١-٥٤.

(٤) ورد النص في ملحق القوافي ص٧٨٠-٧٨٣ والمخطوط -٥٢-٥٤.

(٥) ورد النص في ملحق القوافي ص٧٨٣-و- ٥٢ من المخطوط.

(٦) ورد النص في ملحق القوافي ص٧٨٠-٧٨٣من المخطوط و-٥٢-٥٣.

وعفت لأمال لو كان الداليبك

يا من أوان الجهل حلك مواليك

قلت وفاحين يا وجه الموالي

وكان لوالده السيد مبارك معه علاقة متميزة[1] به وهو أهل لها لكن -و-٥٤- سبب الكدورة التي جرت بينهما نذكر هنا هو أن في أيام السادة الكرام[2]، لم يتمكن في أرضهم عرب لها أمراء وأعلام[3] ،وشدة وشوكة أبداً سوى أنهم أهل طرش وأعراب وفلاحين[4]، وأول من تميز بالمجتمع والرئاسة والفرسان والخيل والعددهم آل غزي وبيت عبادة الأصبح والأشرم وملكوا بعض جوانب الحويزة وديومها[5] وحدودها بخدمة حاكمها ورضاه، ثم بعدهم تبين سليمان بن حرب الخميسي[6] بأرض الميناو[7]، وبالأمان ينزل حسنيا من الأوائل هناك بين الشوش[8] والجعافر[9] ،يعرف بتل سليمان[10] إلى الأن ...وبزل الخرنوب[11] وجبل البختياري[12] فاتفق أن ورد مضيفه ضيف رجل بدوي[13]، وبقى عندهم ضيفاً ولم يسأل عن حاله وفي[14]، ليلة أتاه خبر أن الأمير السيد سجاد حاكم الحويزة بنفسه طلع من الحويزة ومعه عسكره يريد النيل من بركة، فأنكسر بركة نحو الجبل بسرعة وخلف وراءه بعض الممتلكات والحيوانات، وأصبح

(١) في الأصل : زائدة.

(٢) بقصد آل المشعشع الذين تداولوا حكم الدولة.

(٣) في الأصل : ميامر ومعارف.

(٤) في الأصل : زواريع.

(٥) ديوم : جمع ديم وهي الأرض التي تسقي بالمطر وليس بالواسطة.

(٦) سليمان بن حرب الخميس : أحد شيوخ آل غزي من الفضول.

(٧) الميناو : منطقة جنوب شرق الاقليم على نهر كارون.

(٨) الشوش : مدينة شرق الحويزة.

(٩) الجعافر : منطقة شمال الحويزة.

(١٠) تل سليمان : منطقة

(١١) بزل الخرنوب : منطقة جنوب الحويزة.

(١٢) جبل بختياري : منطقة شمال الحويزة.

(١٣) في الأصل : ربعته خاطر زله بدوي.

(١٤) في الأصل : فذات ليلة.

الضيف البدوي وحده بالمراح[1]، فإذا هو يجد نفسه وحيداً وحوله عدد من الدواب وبعض الأثاث فجمع الجميع في صيره[2]، ولزم باب الصيرة، ولما انكشف الصبح لقاه العسكر فرأى الدار خالية، وأتوا إليه فهاوشهم[3] إلى الضحى وما حصلوا منه على شيء فردوا عنه، ولما رأهم بعدوا على نحو لا يراهم رمى أثاثه[4] على الحشوات وساق الحوالي وراح إلى عبرة نهر الدز، فرأه الخيالة الكشافة ومن دكه الجانب وعبروا عليه فسلمهم الذي عنده فأعطوا الجميع إلى سليمان بن حثرب وأخبروه بالحال، فطلبه لأنه ضيف غريب[5]، ونشده قال له خميسي والاسم حميدان وسمى له أبوه فعرفه أنه من أجواد رفاقه، فأعزه وأكرمه وزوجه أبنته وعزل له بيت وطرش وفرس وهذا مبدأ أمره، وكان غانماً[6] ،بيده وفي بيته فأجتمعت عليه الطائفة[7] وصار له الاسم والظاهر ولازم السيد مبارك فأخذ السيد بركة بن مبارك بنته وبنى بها بيت عند أهلها، وبعد مدة ركب عليهم السيد بعسكره وهم نازلون بندخاك[8]، فبات قريب من أمير زيد، ولما نامت الناس لبس بركة عدته وركب حصانه وغار إلى أن قابل الأعراب ودفر بسرجه نهر كارون وهو زائد ماؤه وظهر على الأعراب، وأتى أهله ونزل، وبعد ساعة ركب وقال لزوجته إذهبي إلى أبيك وأخبريه أن السيد مبارك غدا الضحى هو بثناياكم[9]، إن بقيتم فأنكسروا من حينكم فأنكسرت الأعراب من حينها وهو صدر وأمرح تالي ليلته بخيمته والسيد مبارك وصل ديار الأعراب قريب الظهر ورأى المراح خالي ففوجئ بذلك، فقال أنت أنذرت الأعراب فقال له يا محفوظ من أجواد خدامك غسان البارحة كان عندي وتعللنا ليل طويل، ولكثرت الجلوس بتنا جميعاً وأصبحت بفراشي معهم أطلبهم وأسأل عنهم، فطلبهم فذكروا ما ذكر بركة وحلفوا، ثم

---

(١) المراح : الساحة التي تقع في مقدمة البيت أو الدار تستخدم لأغراض كثيرة منها موقف الحيوانات.

(٢) الصيرة : سياج أو حاجز من الأشواك والحطب يحمي ما بداخله من التشرذم والتشتت من مال وحيوان.

(٣) هاوش : قاتل.

(٤) رمى فلجانه : رمى بيته المصنوع من الشعر، الحشوات : الحيوانات من البقر والجاموس عمر العمل والانتاج.

(٥) في الأصل : لأنه خاطر سوادي.

(٦) غانم : صاحب كسب وعمل.

(٧) الطائفة : مجموعة من الناس.

(٨) بندخاك : منطقة شرق كارون.

(٩) بثناياكم : يعني يغزو دياركم والثنية الزقاق والشوارع.

عاين في وجه بركة وقال هذا الوجه النحس وجه من هو محارب ليلته بتعب، إحلف برأسي- و-٥٥- أنك ما وصلت الأعراب البارحة وأنذرتهم، قال ورأسك خرصك في محلة، فأجزعت هذه السيد مبارك وصارت لأبي ميشابدر على بركة الملعب وتزايدت البغضاء بين الأخوين، وهذا سبب هجرته[1] إلى نجد.نقل السيد علي الدورقي عن والده الأمير باليل لأنه كان من أجلاء أمراء السيد مبارك أن السيد مبارك دخل بعشرة الثمانين وبين عليه السن[2]، ولا هدَّ حيلة وقواه إلا فقد ولديه بدر وبركة ورثوا مباركاً بعدهم بقصيدة وهي هذه[3]:

من أخبار السيد الأخرى:

قال ولم يلبث بعدهم غير ثلاث سنوات، وكان إذا خلا بنفسه يبكي لحالة فقدانهم وأعظمها على بركة، ونقل عنه السيد حمد الشريف لأنه أول من ورد الحويزة من الأشراف من ديرة الريحاني وخدم السيد مبارك وكان عنده نافذ، والسيد حمد كان غانماً بيده ومبيته وتلافت[4] عليه أعمامه بعدها، ونقل عنه أن ذات يوم كان صادراً من التسيار فرأى شخصين روميين[5] بزي البازرقانية، وظن أنهما عينان من طرف الدولة العثمانية، فأتى بهما معه وسألهما من أي البلادأنتما فأجاه إننا من ناحية الموصل وديار بكر، فقال- م - ٥٦ - ما حاجتكما هنا قالا نحن في سفر[6] لناحية إيران، فأمر بحبسهما وبقيا في الحبس ثلاثة أشهر بأشد الضيق فالتمسوا لهم بعض الناس ليكفلوهم، فقال لا أفكهم إلا بخمسمائة تومان وبعثوا لهما الخبر فقالا لا نقدر عليه هاهنا ولا لنا من يعرفنا ويكفلنا، وبعد أيام طلبهما، وقال أريد منكما المال فاجاباه بما قالاً سابقاً فقال ما يرضيني هذا الكلام اختاراً من هذا المجلس من يكفلكما فدارا أعينهم فيه فطلبوا السيد حمد، فقال لهما أتعرفون هذا الرجل ويعرفكما قالا لا نعرفه ولا سمعنا بذكره، وحمد مطرق الرأس،

(١) في الأصل : جزوته.

(٢) لأنه أكمل المائة منها أربعين سنة حاكم الحويزة وجميع ما ذكرناه لوفاته رحمه الله سبحانه.

وعلي بن باليل الدورقي ١٠٣٠-١١١٠هـ/ ١٦٠٥-١٦٨٨م من كبار أدباء الحويزة والدورق وله تأليف ديوان شعر، أعيان الشيعة ٥/ ٢٧٤، زاد المسافر / ٣٢، قلائد الغير : المقدمة.

(٣) وردت في ملحق القوافي، ص٧٨٣، وفي المخطوط و -٥٥.

(٤) تلافت : اجتمعت، لفا : نزل أو سكن أو استقر.

(٥) في الأصل : أروام : روميين : أتراك.

(٦) من الأصل : نحن طروش.

فقال يا حمد تكفل الجماعة قال نعم يا سيدي، قال الموعد[1] قال أمره أليك وأنا ودأي[2] من مالي ! قال وأنا أخذها وحياة مطلب[3] والموعد إلى شهرين، قال لا أبالي بالشهرين أو أزود أنا قادم على هذا الحال، وفك الرجلين ففكهم وأتيا إلى بيت حمد فأتا بهما بعدما قام من المجلس، وقال مكثكم في بيتي ما فيه فائدة أنا لا أعرفكما وزرعت معكما غانمة[4]، ولا معول[5] منكم على شيء ولكن كونكما غريبان وما أحد يعرفكما هذا مقدار متتين مطبقة لوصولكما خذاها وأرجعا إلى بلديكما وأخرجهما في ذلك الحين وذهبا لديارهما. وأما السيد حمد والسيد مبارك فحين وصل يوم الموعد قال له آتنا بالوجه المكفول، فذهب حمد لأهله وساق جميع ما يملكه من أثاث وخيل وعدد وحلي نساء وصفر وجميع ما في البيت، منه ومن عبيده وخرجت نساؤه من البيوت وقعدن بصيره[6]، والقليل الذي معه من لحماته[7] وأعانه كل بنسبة حاله فساق الجميع إلى المالح، وطلعت عليه غلمان المولى مبارك وحسبوا وقوموا وطمغوا على أرادتهم لم يعارضهم الشريف حمد ولا قومه أبداً فأوصلوا (٤٧٠) أربعمائة وسبعين توماناً وبقي ثلاثون توماناً فأخبروا مباركاً فقال لا تتصرفوا به إلى أن يتم الباقي، فترك الشريف الجميع ورجع إلى عياله وأتى بالباقي إلى المالح وحولها على الخدمن وبينماهم يطمغون الباقي إلا، وقد ظهر لهم خيالان ومعهما ثلاثة بغال محملة ،فلما قربوا فإذا هما الرجلان اللذان كفلهما ومعهم خمسمائة تومان مع هدية سنية للسيد مبارك وهديه سنية للشريف، فأتى بالجميع إلى خدمة السيد مبارك فقبل الهدية ورحب بهم، ورفع منزلتهم وأرجع مال الشريف إليه وأعطاه مثله خمسمائة تومان وخلعه وفرس من ممتلكاته[8]، وأعطى الرجلين[9] خمسمائة تومان ولكل واحد خلعه وفرس، فرجع الشريف بماله مضاف له مثله وكذلك الرجلان بما لهما ومضاف له مثله وكل من الثلاثة أعني المولى والشريف

---

(١) من الأصل : الوعده.
(٢) وداي : دافع المبلغ.
(٣) يقسم : بحياة أبيه.
(٤) غانمة : أحسان أو فضل.
(٥) معول : معتمد.
(٦) صيرة : ستر أو حاجز من الحطب غير مسقف.
(٧) اللحمة : القرابة.
(٨) من الأصل : من جلاواته.
(٩) في الأصل : الأروام : الروميان : التركيان.

والرجلان كل بواجبه.

وكان لمنصور بن مطلب مثلها، لكن ما تقاس بهذه وكان حابساً رجلين وطلب عليهما أربعمائة تومان، فأمر أن يطلعوا بهما إلى السوق ويضربوهما فخلصاً من أيدي المحصلين ودخلا بيت رحمة ابن عبيد ولم يكن حاضراً، فأرسلت حرمته بنت فردوس- و - ٥٧ - أم ابنه عوض خشلها[١] وكانت قيمته مئتي تومان وأضافت مثله ذهباً وأرسلت الجميع مع جاريتها للمولى وبعد أن وضعته بين يديه ونظر إليه أمرها أن ترجع فيه، وأرسل معها (٤٠٠) أربعمائة تومان وعفى عن الرجلين.

ومن شدة حزن مبارك على ولده ينقل السيد حمد أنه كان يبات بالطوالة[٢]، وتالي الليل سمع صوت نحيب رجل وبكاه ويسمع منه قول بركة، وإذا هو صوت مبارك وهي سنة وفاته فاويت له وقلت هذا الأقشر، هذا الحين ينقطع نفسه فأتيته وإذا هو لابد على كومه سماد ويتقطع نفسه وسيفه ودرقته مشمرات بحذائه، فأتكأله على صدره إلى أن فاق فوقع الشريف على رجليه، وقال له يا مشؤوم ما ترحم نفسك ما ترحمنا ما ترحم هذه الجريرة[٣]، غدا لك بدر وهو خير من بركة، قال له يا حمد لا تقول هذا بدر ما يخلفني الذي ما يمكنه من دون لحاف والشتاء لبسه القصبي، بربك يا حمد بعمره ما لبس اللباس ولا نام على لحاف، هو ذلك ولدي هو ذاك خلفي وشهق وتنحب وغشي عليه ثانية للصبح، حتى أنتبه وأخذ درقته وسيفه ودخل إلى الحرم، والحاصل أن المصيبة والسن هدت قواه بحيث صار قليل الطلوع وقليل المكث بالجلوس، لكن مراجلة وغاراته وقوته لدينه.

موقف مبارك من حملات العثمانيين على جنوب العراق:

ويذكر عنه الأمير باليل أنه في يوم جالس بعد هذه القضيات فأتاه الخبر أن علي باشا أبو الميازين المعروف عند العرب بالطيار لكثرة مغازيه وسرعة سيرة يضرب فيه المثل، ولميرزا علي بن عبد علي التميمي بحكمه في الدورق كان يغزو العمارة[٤] من الدورق، يركب ويأخذ دونها

(١) الخشل: المصوغات الذهبية والفضية لزينة النساء.

(٢) الطوالة: قلعة الخيول وبعض الحيوانات لغرض حفظها وحمايتها من الضرر والسرقة.

(٣) الجريرة: تطلق على الشيء غير المنظم ومنها المجتمع.

(٤) العمارة: هي محافظة ميسان حالياً تقع جنوب شرق العراق مقابل مدينة الحويزة عاصمة الدولة المشعشعية

ليلة والثانية يصابح العكيس ومن شعره :

أصبحت من غربي العكيس مبرزاً

خوفي من الطيار قيل برزا[1]*

وهو باشه بغداد، فجاء الخبر للسيد مبارك عنه أنه لفا عسكراً من فوق ويرز يريد البصرة، فأمر السيد مبارك في حينه بركب العسكر ودفع صبر[2] قدامه ثلاثة كشافات، منهم السيد فرج الله بن ذياب وخيالين من السادة فوصلوا العسكر صباحاً وهو حامل معداته، فطارده وأخذوا منه بعض الغنائم وأنزلوهم رغما قبل الظهر وأتوا للمولى، وأصبح هو راكباً إلى أن وصل الطيب فركب منه آخر الليل والوقت أوائل الشتاء والبرد وحين فجر الفجر صار بالجو ضباب كثيف وميعاد صبر السيد مبارك الصبح ليصله فتاه، ولا بين عليه فضل عن الطريق، وركب المولى فالعسكر سار في جانب اليمين والسيد مبارك تياسر منفرد بسربته وعاقب الصبر تايه، إلى أن وصلت الشمس قريب القبه وانجلى الضباب فإذا لم ير معه سوى ثلاثين خيالاً منهم خمسة وعشرين من أجواده وخمسة ما عليهم شره[3]، وكذلك جلاواته[4]، بأجمعهن تيامنن مع العسكر في النزول والذهاب عليه مشكلات وهم بين ذي وذي فإذا بالعسكر المعادي يلاقيهم في سيرة، فظنوا أنه عسكرهم وأخبروا السيد مبارك بذلك لأن رؤياه قليل، قال أبصروا العسكر جيداً، فاتضح لهم بعد القرب أنه ليس عسكرهم من صفه سيره ولامته، ولم يخبروه إلى أن قرب منهم فقال السيد مبارك أنا منكر من هذا العسكر وأرى أكثره مشاهير قالوا كذلك، فقال العون من الله سبحانه، ودرعه حجيل وعدته- و- ٥٨ - والعلم معه وراكب كديشته[5]، مغلطانيه لمشيها، فالتفت إلى باليل وقال له أنت راكب خضراءك العودة قال له صدقت قال عودة وعود والعون

يفصل بينهما أجام ومستنقعات والعكيس موقع على نهر دجلة بين مدينة العزير وقلعة صالح جنوب مدينة العمارة مركز محافظة ميسان.

الدورق : مدينة قديمة تقع على نهر الجراحي جنوب الأقليم شمال الخليج ذكرها ياقوت.

(١) (*) ذكر البيت في ملحق القوافي ص٨٤٢، ٥٧ من المخطوط.

(٢) صبر : رائد يكشف الحالة.

(٣) شره : اعتماد أو ثقة.

(٤) جلاواته : معدات وحاجات عسكره.

(٥) كديشته : فرسه غير الأصيلة تصغيراً لشأنها ملاطفة.

من الله، تقلط[1] وأضبط حزامها لي فمرق ومعه عدة المولى وقيل لم يحط[2]، مطارد وريش إلا يومين، هذا اليوم ويوم ركوبه مع أعمامه آل بولاوي عليه لمعروفة وقد مر ذكرها، فنزل ولبس عدته وركب والتفق[3] الجيد يصل وأتته الخيل فالتوى إلى أن وصلت قصته القربوس[4]، فاعتدل فإذا هو كالبرج ضام السربة فعاين لربعه، وقال ربعي ترى في الأيام الذي كان يطلبهن مبارك نستعين الله وأياكم على الستر، والعبرة خانقته والدموع تنتق من عينيه الزرقاوين، ثم استلحق خوذته وضبطها برأسه والتفت إلى يمين وفرسه عجلة، وقال بدر ولدي بركة يا منحري ويلي ما يجيني منهم أحد حجيل يا صاحبي حجيل يا خوي، فعدى فال لها مستلحقها فمرق كأنه طائر من السرب، وغط بالجميع ووردته سهامها من كل جانب ووردت سربته مراده...، فمرق في الجمع وأثنى عليه ومزقه وجاله وفرقه وأردى امراءه ووجوه رجاله فحطم الجمع، شارد متردي متفرق ونحن لا نراه سوى أننا نسمع صوته قائل حجيل يا صاحبي حجيل يا خوي اليوم يومك، وبعد تفريق جمع العدو ومطاردته رأيناه نازلاً ساقه الكسيرة لازماً فرسه فاتيناه فقال أنزلوا علي وأخذوا الفرس وأخلعوا العدة عني، فإذا بعساكره لاحقه سرب فلزمت جرة العسكر تسلب ونحن نزلنا عليه وحين أخذنا فرسه وشرعنا بنزع عدته صدره...، فخلعنا منه العدة وهو لا يشعر كثيراً بالاصابات التي ببدنه ورأسه وساعديه، بألم إلى أن اجتمع عسكرنا وانتبه السيد مبارك وركب فمررنا بالمطاريح والقتلى وإذا كل ضاربه رمح فمرقه وكل ضاربه سيف بيده وبعد رجوعه منها إلى الحويزة مدحه طوقان الصابي بقصيدة طويلة مطلعها[5] :

أخيف مواقد أم جم
ينبث فدمعه منسجم
درست فتنكر ساكنها
فعفت وموطنها طسم
كانت مرابع لكل فتى

---

(١) تقلط : تهيأ أو تقدم.

(٢) كلمات غير مفهومة (علامة توضع على خوذه الرأس أحياناً).

(٣) التفق : رمي البنادق.

(٤) قصته القربوس : جبهته رأس السرج أو دثار الفرس.

(٥) الابيات في ملحق القوافي ص٧٤٨، - و - ٥٨ من المخطوط.

ومـــــرابـــــط خـــيـــل كـــالــــلــظـــم
المـــلـــــك مـــبـــــارك بـــــــورك مـــن
مـــلـــــك ســـــــام عـــلـــــل همـم
ومـــــلّـــــــة قــــــد حـــيـــــط بهـــا
مـــــن أشـــــم الأعـــــظـــــم طـلــسـم
وغـــــنـــــطـــــق خـــــل ذو ســـلـــم
لـــــوصـــــك لجـــلـــــمـــــود قـــسـم
وشـــــطـــــان لاح عـــلـــيـــه ســـنـــان
لـــســـــان الـــشـــيـــطـــان الــفـــحـم

وقيل أنه لما وصل إلى وصف الطاسة قام السيد مبارك بسيفه ودرقتهن وكذلك أعيان مجلسه من سادة ومشعشعين، وهذا شيء معمول به بذلك الزمان بسماع الأنشاد وصوت الذراع ورؤيا صفوف القتال، وهو شعار الأخيار الأبرار وأهل الحمية من الرجال والآن صار بالعكس.وفي تلك السنة - ١٠٢٦هـ .

وفاة السيد مبارك:

أنتقل إلى رحمة الله ورضوانه في سنة (١٠٢٦هـ)، ونقل جثمانه إلى جده أمير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين ﷺ، ودفن خارج السور مما يلي الرأس المطهر من طرف الغري ناحية الشمال، قريب من مقام المهدي صاحب العصر والزمان عليه وعلى أجداده - و- ٥٩ - الأئمة المعصومين أفضل الصلاة والسلام وله بنية.

حملة علي باشا على البصرة والبطائح :

وبعد تلك الواقعة ركب على باشا - القائد العثماني - على البصرة فوصل الخبر إلى مبارك بعد وصوله صدر شط العرب، طلب من السيد راشد بن سالم من مدرسة الشيخ عبد اللطيف

العاملي وما رأه قبلها فأتاه بزي فقير وهو كذلك فأمر عليه بقيادة[1] العسكر فأبى وقال هذا أمر بعيد وألح عليه فقال لابد من هذا فأعانه بما يحتاج إليه وأعطاه درعين الأبيض وحجيل، وهذا سبب أعطاءهن له وأعطاه ثلاث مقنيات من خيل مسروجة ومشاه على طريق سحاب[2] فوصل الزكية[3].

حسن بن اليازجي:

يوم وصول العسكر العثماني لها، وكان حسن بن اليازجي من سكان المنطقة هاوش العسكر العثماني قبلهم، لأن حسن خدم مبارك قبل الواقعة وبعدها التي مر ذكرها وكانت له العزة والرعاية والجلالة عند مبارك فأعطاه الزكية ونواحيها، فهاوش السيد راشد قائد عسكر مبارك العسكر العثماني ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع كسروه ورد الباشا إلى بغداد، وراسل مبارك على الصلح مع هدية سنية فقبلها ورد الجواب إن هديتنا لك تكون البصرة فتوجه إليها بطيبة خاطر، لأن السيد مبارك عرف أنه لا يحفظها بعد ولا يحفظها غيره بعده، فأنحدر إليها الباشا بأمان، وهو أول باشا حكم البصرة من طرف الدولة العثمانية[4].وبعده سيروا عدة حملات على مناطق البطائح والجزائر بقيادة والي بغداد إسكندر باشا الشركسي على طريق المجرة أعني شمال البصرة كانت أشدها حملة والي بغداد سلك فيها طريق الفرات[5] بعساكر كثيرة إلى أن وصل أرضاً

(١) في الأصل : بسردارية ويبدو أن علي باشا المذكور كان آخر والي للبصرة قبل ولاية أسرة آل افراسياب الذي بدأ عام ١٠٠٥-١٥٩٦م ومن الحوادث المتابعة في المنطقة أن السيد مبارك قام بهجمات متواصلة على البصرة والبطائح كان آخرها قبيل وفاته، تاريخ المشعشعين، ص٩٩-١١٢.

(٢) طريق معرف لدى سكان المنطقة من الحويزة إلى الزكية خلال البطائح.

(٣) الزكية : مدينة تقع بين ناحية العزير وقضاء قلعة صالح حالياً في جنوب محافظة ميسان وكانت تنتهي عندها حدود ولاية البصرة من الشمال وتبدأ ولاية بغداد في العهد العثماني.

(٤) في الأصل : وقبله ورد سهواً..

(٥) المجرة : النهر الصغير أو الضعيف وقد أطلقوا أسم المجرة على نهر الفرات قبل التقائه بنهر دجلة عند مدينة القرنة بسبب ضعف مجراه وصغر حجمه بين الضفتين.يبدو أن رواية الكاتب عن دخول القوات العثمانية إلى ولاية البصرة فيها بعض الخلل أو تنقصها الدقة في التواريخ وكذلك أن وصول عسكر أسكندر باشا العثماني إلى مناطق الجزائر والبطائح في جنوب العراق كان في عام ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م في حين أن السيد مبارك بن مطلب أمير الحويزة تولى حكم عربستان بتاريخ ٩٩٨ هـ توفي عام ١٠٢٦هـ/ ١٦١٦م.كانت البصرة تتمتع بحكم عربي مستقل عن الايرانيين والعثمانيين على حد سواء تتناوب عليه الامارات العربية القبلية أما بالقوة أو التفاهم

تعرف إلى الآن بالإسكندرية من أراضي الجزائر فالتقاه أهل الجزائر - سنة (١٠٧٥هـ-١٥٦٧م) فأقام القائد العثماني مع مدد حلفائه هناك وبنى فيها قلعة وعمل فيها حمامات وغرس شجر النارنج وأثمر فراسل أمراء ومشايخ الجزائر والبطائح بكتاب وهذا هو[1] : [2]*

بسم الله الرحمن الرحيم

أرى خلل الرماد وميض جمر
ويوشك أن يكون له ضرام
فأن النار بالعودين تذكى
وإن الحرب أولها كلام
فأن لم يطفها عقلاء قوم
يكون وقودها جثث وهام

مثل إمارة المنتفق ...وبعد استيلاء العثمانيين على بغداد بادر الامير راشد بن مغامس حاكم البصرة إلى الاتصال بالسلطان العثماني عام ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م فدخلت البصرة وجنوب العراق صلحاً في النفوذ العثماني ..ولكن هذه العلاقة الأسمية بين حكومة ولاية البصرة وحكومة ولاية بغداد لم تستمر أكثر من عشر سنوات ...فقد كانت على أساس المداراه وتمشية الحال، لذلك رأت الحكومة العثمانية أن الوضع يستدعي الحاق البصرة بصورة جدية في ولاية بغداد وفي سنة ١٥٤٦م بدأت سلسلة الحملات العسكرية العثمانية لغرض فرض الحكم العثماني على المنطقة التي منها مناطق البطائح والجزائر في جنوب سقى نهري دجلة والفرات شمال البصرة التي تديرها الامارات القبلية العربية.مختصر تاريخ البصرة، ص١٢٥، العرب والعراق ، ص١٦٠، زاد المسافر، ص٨١، تاريخ المشعشعين، ص٩٩-١١٥.

(١) الأبيات إلى نصر بن سيار عامل خراسان في العهد الأموي، ديوان نصر بن سيار الكناني، ص٤٠.وردت هذه المراسلة في كتاب زهر الربيع للعلامة نعمة الله بن عبد الله الجزائري (١٠٥٠ - ١١١٢هـ)، ج٢، ص١٢٨. إضافة إلى هذا المصدر مطبعة الآداب النجف عام ١٩٥٤م.ورد ذكر هذه الحملة في المراجع التالية : كلش خلفاً، ص٢٠٣-٢٠٧، التحفه النهائية / ٢٦٧، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٤ / ٧٠، ٩٠، ١٣١-١٣٥.

(٢) (*) وردت هذه الرسالة والرسالة التي بعدها في -و-٥٩-٦١، ص١٧٠-١٧٤ من المخطوط وذكرت في فهرس الرسائل رقم ٤، وتعد هاتان الرسالتان من الوثائق المهمة والنادرة التي توضح مستوى الصراع بين العثمانيين والعراقيين ومقاومة العراقيين للحكم العثمانيين، واهتمام المؤرخ والباحث والمثقف العراقي بالوثائق المهمة وحفظها.

بعد حمد الله واهب الملك لمن يشاء وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على صفوة الأنبياء البشير النذير محمد وآله الطيبين وأصحابه المتقين، فليعلم الأمير علي بن عليان الطائي وقاضي المسلمين الشيخ محمد بن الحارث المنصوري وجعفر الدجلي وسائر المشايخ من أهل الجزائر إننا جند الله تعالى، خلقنا من سخطه وسلطانه، على من حل عليه غضبه، فلكم فيما مضى معتبر، وفيمن قبلنا مزدجر، فاعتبروا في غيركم، وسلموا ألينا أمركم، قبل أن يكشف الغطاء، ويحل عليكم منا الخطاء، لا نرحم من بكى، ولا نرق لمن شكى، فقد نزع الله الرحمة من قلوبنا، فالويل، ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا، وما يؤول من عزم حربنا، فلقد خربنا البلاد، وأيتمنا الأولاد، وفعلنا في الأرض الفساد، فعليكم بالهرب، وعلينا في الطلب، وأي أرض تحويكم، وأي بلاد تنجيكم، فلا لكم من سيوفنا خلاص ولا من سهامنا مناص، خيولنا سوابق، وسيوفنا بوارق، وسهامنا خوارق، وقلوبنا كالجبال، وعددنا كالرمال، فمن رام سلمنا سلم، ومن طلب حربنا ندم، ملكنا لا يرام، وجارنا لا يضام، فأن أنتم قبلتم شرطنا وأطعتم أمرنا فلكم ما لنا وعليكم ما علينا، وأن خالفتم ووليتم وعلى بغيكم تماديتم فلا تلوموا إلا أنفسكم وذلك بما كسبت أيديكم، فقد أعذر من أنذر وأنصف من حذر ونصح وما قصر، فالحصون بين أيدينا لا تمنع، والعساكر لقتالنا لا ترد ولا تنفع ولا تدفع، ودعاؤكم علينا لا يستجاب ولا يسمع، لأنكم أكلتم الحرام، وخنتم الأيمان والذمام واستحللتم البهتان والفسوق والطغيان، وأظهرتم البدع وضيعتم الجمع، فأبشروا بالذل والهوان - و - ٦٠ - فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تفسقون وبما كنتم تستكبرون .] وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ[(الشعراء/ ٢٢٧)، وقد ثبت عندنا أنكم الفجرة وسلطنا عليكم من بيده الأمور المدبره والأحكام المقدره، فعزيزكم لدينا ذليل، وكثيركم في أعيننا قليل.فالويل، ثم الويل لمن هو في أيدينا طويل، ولا من القضاء من أهوالنا مقيل، فنحن لنا الأرض شرقا، وذو الأمور سلبا ونهباً ونأخذ كل سفينة غصباً، فميزوا في عقولكم طرق الصواب، وأسرعوا إلينا برد الجواب قبل أن تضرم الحرب نارها ويلتهب شرارها، وتحيط أوزارها وتدهون منّا بأعظم داهيه، وتصلون ناراً حامية، لا تبقي لكم جاها ولاعزاً، ولا تجدون دوننا حرزاً ولا كنزاً، فينادي عليكم منادى الفناء] هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أو تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً[(مريم/ ٩٨)، فلقد أنصفنا لكم فيما أرسلنا إليكم فردوا لنا جواب الكتاب قبل حلول العذاب، وكونوا على أمركم في المرصاد، وعلى رأيكم بالاقتصاد، فأن قرأتم الكتاب فأقروا النحل وآخر صاد وقد نثرنا جواهر الكلام واتممنا بالسلام، والسلام على أهل الإسلام.

فإجابة الشيخ المحقق الجليل محمد بن الحارث المنصوري - من تلاميذ الشيخ المحقق علي بن عبد العالي - نيابة عن أهل الجزائر والبطائح وعلى لسان الأمير علي بن عليان الطائي أمير البلاد في تلك الحقبة فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم

[قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] (آل عمران/ ٢٦)، [وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] (الصافات/ ١٨٢)، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين : أما بعد فقد ورد إلينا كتاب مخبر عن الحضرة الخاقانية والدولة الرفيعة السلطانية الأسكندر باشا نصره الله وارشده، فهو عندنا صدر صحيح، وذو عقل رجيح، ولسان فصيح، إعلم هداك الله إلى طريق الرشاد، أما قولك فأننا مخلوقون من سخطه، ومسلطون على من حل عليه غضبه، لا نرق لمن بكى، ولا نرحم لمن شكي، قد نزع الله الرحمة من قلوبكم، فذلك من أكبر عيوبكم، لأن هذا من صفات الشياطين لا من صفات السلاطين وكفى هذا شاهداً وموعظة، [قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ] (الكافرون/ ١-٦).

وقلتم إننا أظهرنا البدع وضيعنا الجمع ونكسنا الأديان وأظهرنا الفسوق والعصيان، فإن كان الشرك بفرعون معكزاً فأنتم صرفتم للشر مركزاً، إلا أنكم أشر من قوم لوط وصالح وما علمكم بنافع ولا صالح، فنحن الموفون حقاً المعترفون بالولاية صدقاً لا يدخلنا عيب ولا يخالطنا ريب، القرآن علينا نزل والرب بنا رحم، لم يزل تحققنا تنزيله وعرفنا تأويله، فنحن العارفون بالأصول والفروع والعاملون بيا أمرنا من المشروع، إنما النار لكم خلقت ولجلودكم أضرمت لأنكم منكرون أهل الولاية ومقدمون عليهم الذين هم ليسوا من أهل الهداية، فالعجب العجب تهددون الليوث بالتيوس، والسباع بالضباع، والكماة بالقراع، خيولنا سوابق برقية، وترسنا مصرية، وأسيافنا يمانية، ورماحنا خطيه وأكتافنا شديدة المضارب وسلطاننا شاع ذكره بالمشارق والمغارب، فرساننا ليوث إذا ركبت، وخيولنا سوابق إذا طلبت، وسيوفنا قواطع إذا ضربت، ودروعنا جلودنا، وجواشيننا صدورنا، قلوبنا قوية لا تفزع، وجمعنا لا يروع وقولكم عندنا تهديد، فنحن أهل الوعد، وأنتم أهل الوعيد، بقوة الله العزيز الحميد، لا يهولنا منكم

تخويف، ولا يرجفنا منكم ترجيف، فأن أطعناكم فذلك طاعة، وأن قتلناكم فنعم البضاعة، وأن قتلتمونا فبيننا وبين الجنة ساعة، وأما قولكم قلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال، فأعلموا أن القصاب لا يهوله كثرة الغنم، وكثير من الحطب يكفيه قليل من الضرم، أيكون من الموت فرار، وعلى الذل قرار، ألا ساء ما تحكمون، الفرار من الرزيا لا من المنايا، فنحن إن عشنا سعداء، وأن متنا شهداء، فنحن المقربون [أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] (المجادلة/ ٢٢) تريدون منا طاعة لا سمعاً ولا طاعة، قلتم إن سلمتم لنا أمركم قبل أن يكشف الغطاء، ويحل عليكم منا الخطأ، فهذا الكلام في نظمه تركيك، وفي سلكه تشكيك، فقولوا -و- ٦١- لكاتبكم الذي رصف مقالته وصنف رسالته أن يحسن رسالته، والله ما كان كتابكم هذا إلا كصرير باب، أو كطنين ذباب، إنكم استخففتم النعم، واستوجبتم النقم، سنكتب ما قالوا ونمدهم من العذاب، هذا وإنما أردت بهذه التهديدات الكاذبة لأظهار بلاغتك واستظهار فصاحتك ألا أنت كما قال القائل : ذكرت شيئاً وغابت عنك أشياء [وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ] ولكم منا الخطاب وشأنك الجواب [أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ] (النحل/ ١) وقد نظمنا جواهر الجواب بما أتى والسلام على من أتبع الهدى.

أشتد بينهم القتال والحرب والجدال وبعد ذلك وأحسن أهل الجزائر والبطائح الكرام الجلاد والأقدام، وصدق بها نطق مادحهم وواصفهم الشاعر كامل بن عزيز في قصيدته[١]* :

حكم آل افراسياب لولاية البصرة:

ثم بعد سبع سنوات، قصرت همة الباشا عنهم فأمر بسد الشطوط فوق[٢]- و - ٦٢ - منهم، ونزل على السد وأمر ترمى الجثث[٣] أسفل مجرى السد فتعفن الماء الجاري الذي يصلهم بكميات قليلة، وأشرفوا على الهلاك وأصبحوا وقد خلعوا الثياب رجال ونساء وأطفال وحملوا السلاح وساروا بجد نحو العساكر العثمانية ودفعوهم عن السدود بعد مقتله عظيمة وفتحوا مجرى النهر، ثم لما شاهد الباشا منهم هذه الحالة أرتحل وغرب عنهم، ثم أتاهم بعده علي باشا

(١) (*) وردت القصيدة في -و-٦١ من المخطوط، ص٧٨٤ ملحق القوافي/ ٦.

(٢) في هذه الفقرة أشارة إلى السياسة التي كان يمارسها العثمانيون مع سكان المناطق التي كانوا يحكمونها ومنهم سكان جنوب العراق.

(٣) من الأصل : اللشوش أصدر من السد فتعفن ماي الوشل.

والياً على البصرة وهو الذي استخدم على سياب[1] ومبدأ خدمته عنده نفر من جملة أنفاره، ثم رقاه مع قابليته إلى أن أوصله حكم البصرة وحكمه فيها وخرج منها، وسياب أصله عربي من سكان نواحي بغداد من الغرب، وكان عربي الطور والأخلاق، وله شجاعة وسخاوة، حسن السيرة مع الناس.

سيرة علي باشا بن فراسياب وإدارته للولاية وواردتها المالية:

وفي أخريات أيام أفراسياب بن أحمد الديري كان مرجع الولاية من جزوي وكلي لولده علي باشا[2] وحكم من بعده، وكان معاصراً السيد محمد بن مبارك سلطان الحويزة والسيد منصور بن مطلب سلطان الحويزة الآخر[3]، وله مع الاثنين روابط متينة، وكان في غاية الحلم والرأي والتدبير وحسن السيرة مع الناس ورضاهم عنه وبلغت واردات البصرة[4]، في أيامه سنوياً ثمانين ألف تومان، ومنطقة الحمار ونواحيه من الغراف وغيره إثنى عشر ألف تومان والجزائر وشط العرب من حد البصرة إلى القرنة شمالًا من الصفحتين[5]،، مع السويب وسحاب[6] ثلاثة آلاف تومان، والجنوب من الصفحتين مع كارون والحفار والقبان سبعة آلاف تومان وأسكله[7] السفن الغربية الرومية[8] خمسة آلاف تومان، وطمغة القرنة أربعمائة تومان، وأول

(١) وردت رواية أخرى مخالفة لهذا النص عن تسليم ولاية البصرة إلى أفراسياب الديري أنظر : زاد المسافر، ص١٨، والذي ارتحل من البصرة والبطائح هو اسكندر باشا بعسكره بعد أن يأس من خضوعهم له.

(٢) علي باشا بن أفراسياب بن أحمد بن حسين بن فرهاد بن حشاد بن أفراسياب بن أحمد بن سناد ست التركي السلجوقي، ذكر مؤرخ وكاتب الإمارة الأفراسيابية أبن رحمة الحويزي معلومة أخرى عن أصل أسرة آل أفراسياب تخالف ما ذكره الكاتب في كتابه السيرة المرضية المخطوط ورقة (٣) وكذلك الكاتب فتح الله بن علوان الكعبي في كتابه زاد المسافر، ص١٨ معلومة أخرى.

(٣) سلاطين الحويزة : محمد بن مبارك حكم من سنة ١٠٢٩-١٠٤٤هـ ومنصور بن مطلب حكم من سنة ١٠٤٤-١٠٥٣، تاريخ المشعشعين، ص ١٢٠-١٢٤.

(٤) من الأصل : ونهاية معمورية البصرة في أيامه إلى نهايته بلغ قمرقها.

(٥) الصفحتين : ضفتا شط العرب.

(٦) السويب وسحاب: ترعتان تأخذان الماء من جنوب نهر دجلة قبل اتصاله بنهر شط العرب شمال مدينة البصرة.

(٧) أسكله : مدرج رسو السفن على شاطئ النهر أو البحر.

(٨) الرومية : السفن التجارية الأوربية .

من وسم القلاع فيها لأجل الطاغي[1] لا لغيرها، هي فمن الجزائر كوت معمر وهو حد البصرة والإسكندرية والمنصورية والمدينة والفتحية، ومن الشمال السويب والقرنة وهي عمدتهن، وفيها عسكر وسميت العلية تعرف فيه إلى الآن، ثم الزكية[2] ،على شاطئ العمارة وأبو سدرة والمكشف والعكيس وهو حد البصرة من الغرب، فهذا حد القلاع ومن طرف الجوازر[3]، الحمار والدكة وهي حد البصرة، وناحية الجزائر المنصورية والمدنية وحصن الإسكندرية عامرة وكوت معمر وهو الحد للبصرة ، وأما مدينة البصرة الموجودة هو حصنها وصغرها عن الأولى، فبناه منها الطرف الشمالي والقبلي كان سابقاً، وكذلك المناوي وقابلة بقردلان وكوت الجلابة، وكذلك التمار وكوت الجوع والمقيرني من كارون، وهو حد البصرة، وأفوق منه كوت فولاذ وهو حد عربستان وبينهما من ذلك الجانب الصخيري، وهو الدورق وبناء كوت الشمالي من القبان وكذلك كوت ميان وكوت الجنوبي، وتجاوز الأربعين سنة في الحكم ذومال عظيم ولم تصبه من العوارض الدنيوية سوى عارضين مسيرة مرتضى باشا والي بغداد المعروف بالجلالي ومسيرة إمام قلي خان، وسنذكر مجملاً لبعضهن.

مرتضى باشا الجلالي:

إما مرتضى باشا فبالأصل تربيته لحسن باشا أحد باشوات العثمانيين[4] المعتبرين، فكان مرتضى المزبور بغاية المراجل والشجاعة، ويجوز بحقه المثل - و- ٦٣ - (صعب العريكة خيال ورجال) طويل من الرجال عريض الصدر صحيح الساعدين بغاية القوة، ما ضرب جريدة وأصابت جماد ولو حجر أنشبت فيه، وأن كان ذو روح مرقت منه كائناً ما كان جامع فنون السبهنة[5] بحيث لم يفته منه شيئاً، بل بلغ بكل غاية وله نشابه في بغداد ما بين على موقعها ميل قيل أنها قريب الفرسخ، لم ينزل لميدان الحرب إلا أن يشد عضده، صبيح الوجه مهابا[6]

---

(١) الطاغي : حاكمها العثماني.

(٢) الزكية : قرية كبيرة وقلعة جنوب قضاء قلعة صالح جنوب مدينة العمارة على نهر دجلة الجنوبي.

(٣) الجوازر : محافظة ذي قار (الناصرية)الآن ومناطق سقى نهر الغراف وجنوب الفرات.

(٤) في الأصل : الروم وهم الأتراك العثمانيين، كلش خلفاً/ ٢٤٦..

(٥) السبهنه : الفروسية.

(٦) في الأصل : مهيوباً.

من الرجال، غليظ الأطراف، عظيم الكراديس، وكان راغباً إليه، أقامه حسن باشا لأنه رباه طفلاً وأوصله إلى هذه المراتب، فرشده وأوصله وساعدته المقادير والحظ له دخل إلى أن توصل للباشوية، وحسن باشا استعفي من خدمة المنصب، وكان لم يزل من مقربي الحضور معزز مكرم له أنعامات وتعيينات من السلطان لسوابق خدماته وأخلاصه.

وأما مرتضى المزبور، فشرع بتربية الرجال والبذل عليهم، وجمع السلاح وتفريقه عليهم وتبادر للطغيان والعصيان، فتمكن من أمور دنياه فهابته الدولة ،فرأوا المصلحة أن يعطوه بغداد فإن أزالته عربانها وكثرتهم وأشقيائها وتمردهم فكفى الله المؤمنين القتال، وأن ظفر بهم وأمنها وعمرها وأزال أشرارها الحيلة تصل إليه قبل أن تعلم لبعد مكانه فأعطيت له ووصل إليها، فقتل كبار أشرارها وأستباح مالهم ودماءهم وتملك نساءهم ورجالهم، فأمنت البلاد، وأطمأنت العباد، وأنحلت السبل، وأستمرت الطرق، وأنعمر الخراب منها، وكان حسن السيرة مع ضعفائها وعجزتها وسكانها والعاملين عليها ولها قيل : إنَّه لما خرج منها تبعته جميع نساؤها خارج البلد يندبن ويتأسفن عليه وجميع رجالها إلى مرحلتين وردهم وأما هو فبقى على هذه السيرة أربع سنوات.

مرتضى باشا يحتل البصرة والبطائح:

سيّر عسكراً مع كخيته[1] أربعين ألف سباهي على فتح البصرة، وفي ذلك الوقت كان بها حسين باشا بن علي باشا بن أفراسياب، فلما وصل الخبر للباشا المزبور قضى رأيه أن يعمل الكايات، وهي سفن كبار مسفوفات بالواح الخشب، ولهن مرامي للأطواب والبنادق[2]، وقيل أن في كل واحدة إثنى عشر طوباً وثلثمائة نفر من سباهي، وعملها وأرسلها إلى حدود الجزائر من الغرب، إلى أن قدم العسكر فامتد بينهم القتال إلى ثلاثة أشهر، وعمده القتال والرجال لأهل الجزائر، لأن لهم بذلك الوقت كثرة وشوكة عظيمة، وأما الأخبار فوصلت إلى السلطان

(١) كخيته : مساعدة.

(٢) في الأصل : الاتفاق.

بأرسال عسكر مرتضى باشا وانفراده في بغداد وليس[١]، معه سوى خمسمائة من الغلمان فعينوا عليه خمسة آلاف سباهي مستعدون بأن يصلوا بغداد (بالأرغال)[٢]، بحيث لم يسبقهم الخبر إلى بغداد ويلزموا الباشا ويرجعون وكان له صديق باسطمبول فأعلمه بالواقعة، فوصل إليه الخبر قبل ورود العسكر بيومين، فقصرت عليه الحيلة- و - ٦٤ - وصار بغاية الحيرة، فأشار عليه أحد حاشيته[٣]، وهو صغير السن للحوق بالعسكر، فتحرك في حينه وهو بعد نصف الليل بالخمسمائة نفر، وهم مماليكه والجميع حديثي السن مرد، وفي اليوم الرابع طلعت الشمس وصل العسكر، وهم متوجهين للقتال فعلمت الناس بقدومه، فوقفت أيديهم عن القتال، إلى أن وصل قريب من الكخية، وحين وصوله ترجل[٤] وقبل ركابه، فلزمه بيده اليسرى من شيبته وقال له كم لك من المدة في القتال قال ثلاثة أشهر، قال قتالك مع فلاحي أهل الجزائر فكيف إذا وصلت القلاع والبلاد والباشا والعساكر فكيف يكون لك اعتبار، فرد يده إلى سيفه وقع رأسه وأمر على العساكر أن تقف بإجمعها ولا تغادر[٥] أماكنها، ونزل هو عن حصانة مع مماليكه[٦] الخمسمائة نفر، ومشى على العساكر والكايات فرماه المدافع[٧] والبنادق، فأخذ كل حقه فآل الأمر للسيف وهو متقدم على الجميع، فمال بالصفوف ووصل إلى الكايات فأول منه حول بالمتقدمة هو محال على الجميع فمال بالصفوف وانكسرت العساكر بين مسلوب ومجروح ومقتول، فترك بعض رجاله[٨] على الأموال ومشى بساقه العسكر[٩] إلى أن أدخلهم[١٠] الأسكندرية، ودخل بها وأخرجهم منها وخرج بأثرهم إلى المنصورية وفتحها، ثم الفتحه، ثم القرنة وفيها صارت

---

(١) في الأصل : ولأمعه.

(٢) الأرغال : نوع من القوارب، ويبدو أن الوالي كان على خلاف مع السلطان في اسطنبول، لذلك سير قوة كبيرة نحوه للحد من تجاوزاته.

(٣) في الأصل : جو غلانيته.

(٤) في الأصل : تزلم.

(٥) في الأصل : لا تعدو أماكنها.

(٦) في الأصل : مع أجو غلانية.

(٧) في الأصل : فرماه الطوب والتفق.

(٨) في الأصل : زلمة.

(٩) في الأصل : الهجيج.

(١٠) في الأصل : خشنهم.

معركة بالروطة الثانية وتصرف فيها وعبر في حينه على الشرش، وهو بساقه جماهير العساكر[1] فوصل أولهم إلى البصرة وهو بالأثر فلم يكن حسين علي باشا التدارك سوى أنه رفع عياله وغره[2] وخرج من البصرة كان ذلك عام ١٠٦٢هـ وبعده ؟.

دخلها مرتضى باشا الجلالي والي بغداد - فمكث فيها سبعة أشهر، وأساء السيره مع أهلها وسكان نواحيها، وحاز منها أمولاً عظيمة، وقتل رجالاً كثيرين منهم، فتداعت[3] عليه عامة الناس من أهلها وسكان نواحيها فعلم بالخبر فخرج منها - مدحوراً - بماله ونواله وأجتمعت عليه الناس فقاتل[4] الجميع ومضى[5] منهم لم ينقص منه شيء إلى أن وصل بغداد.

عودة حسين باشا افراسياب لحكم ولاية البصرة وعزل مرتضى باشا عن ولاية بغداد:

وأما حسين علي باشا أفراسياب فأنه رجع إلى البصرة[6]، ثم رأى السلطان وأعيانه بأن يسيروا عليه حسن باشه مربيه يقصد مرتضى باشا وهو في ذلك الوقت رجل ممن فتوجه إلى بغداد بقليل من العساكر إلى أن وصل الخبر للباشا المزبور (مرتضى باشا) فصعب عليه ذلك لأنه لم يلتقيه بكريهة والنفس عزيزة، فأرسل له عرائض متعدده لطلب الأمان على نفسه فلم يرد

(١) في الأصل : الهجيج.

(٢) وغره : أطفاله.

(٣) في الأصل : فتعاطت عليه.

(٤) في الأصل : فيها وشى.

(٥) في الأصل : وتعدى.

(٦) كلشن خلفا ص٢٤٨.

انتهز حسين باشا الفرصة وعاد إلى البصرة هو وأتباعه وتسلم حاكميتها كما كان، ثم كتب إلى الدولة العثمانية يعرض طاعته فأقتنعت بأقواله وأقرته على حاكميه البصرة، كلش خلفاً، ص٢٨٩.

للجميع جواباً، فخرج من بغداد[1] إلى ناحية أيران. ولاية أذربيجان وديرة كردستان، فخرجت معه الناس رجالاً ونساء من سكان تلك الديار، فأرجع النساء أولاً، ثم رجع الرجال ثانياً، ثم أرجع الكثير من عسكره ثالثاً حتى لم يبق معه في المنزل الخامس إلا ثلاثه آلاف نفر لغربة ديارهم وطول خدمتهم له وكثير إحسانه إليهم، وكلما سعى برجوعهم لم يتركوه[2]، هذا والباشا المزبور - والي بغداد حسن باشا - بأثره، وهو لم يزل يطلب الأمان منه ولم يرد له جواب إلى أن قرب أردلان فراسل عليه الوزير (بق لربقها) - و- ٦٥ - أن يلزم عليه الطريق، فخرج بعساكره مع عساكر الأطراف، فلزم عليه الطريق، وكلما التمس العبور لم يقبل فحارب الأكراد وكسر جمعهم، ولزم (بق لربقى) ولما فكر أن كل بلد يصلها تلزم عليه الطريق والعسكر بأثره، عرف أن ما له صلاح في التقدم فرجع إلى بلاد أردلان ودخل مدينتها والخان معه أسير وتصرف في البلده وأتى عسكر حسن باشا ونزل عليه، فحاصر البلدة وهو مع أهلها يدافع فلم يمكنه الوصول إليه، وبعد ثلاثة أيام طلب الأمان ولم يرد له جواباً فحتم على الثلاثة آلاف مقاتل الذين معه بعد أن طلب لهم الأمان من الباشا أن يخرجوا إليه، فأخرجهم مكرهين، وبعضهم مكث عند الباشا وبعضهم تفرق في البلاد، فبقى هو والخمسمائة ولد فأرسل له ثلث منهم بعد أن مدحهم له وأوصاه بتربيتهم والرعاية لهم وبعد سبعة أيام في اليوم الثامن بعد طلوع الشمس خلف البقيه على الأموال وخرج هو بنفسه إلى أن وصل الباشا، فحل سيفه من حزامه وخلع الدرقه من رقبته وقبل الجميع ووضعها بين يديه وقال (منك وإليك)، فأمر بقتله وأرسل رأسه إلى السلطان، وأخرج المال والرجال من بلدة أردلان ورجع.

إمام قلي خان يغزو ولاية البصرة:

والقضية الثانية التي واجهت حاكم البصرة علي باشا افراسياب، وهي مسيرة إمام قلي خان - القائد الأيراني - عليه، بعد أحتلال[3] بغداد عام ١٠٣٧هـ توجه إلى أحتلال البصرة مع طول المجرة أعني شاطئ الفرات، وبأمداد حليفه[4] السيد محمد بن مبارك حاكم الحويزة،

(١) يقصد مرتضى باشا.

(٢) في الأصل: لم يمكن.

(٣) في الأصل: فتح.

(٤) في الأصل: نسيبه، تاريخ الدولة الافراسيانيه، ص١٩٩.

تحرك على قلعة السويب[1]، وحاصرها وأما الخان - قلي خان - فوصل كوت العرجة، على شط الفرات شمال غرب البصرة، وخلف هناك أكثر ذخائره وثقله وفاضل أسبابه، إلى أن وصل البصرة ونزل مقابل باب[2] الرباط، وهو الجانب الشمال - من البصرة - والبلد محاصر، ومستعدة للحصار بعساكره وذخائر ورماها بالمدافع يومين[3].

موقف أمير كعب من حكومة علي أفراسياب في البصرة:

في اليوم الثالث من الهجوم، راسل القائد الايراني أعيان عسكر البصرة، بكتب مع كتب أعيان البلد ويطلبون الأمان من دون علم علي باشا أفراسياب - حاكم البصرة، ومشترطين له أن يملكوه نفسه وماله، فبطل القتال وعزم على اليوم الرابع أن يدخل البلدة طرف الصباح، بعد أن تصرف بالجزائر وقلاعها والحمار ومايلحقه والقرنة ومايتبعها وجانبي شط العرب، سوى - مدينة قبان معقل قبيلة كعب - وموقع أقامة بدر بن عثمان الكعبي رئيس القبيلة وحليف علي باشا أفراسياب، وهو من خواصه الأقوياء وسير عليه إمام قلي خان عساكر متعددة قبل أن يصل إلى البصرة، وأتت الأخبار إلى أمير كعب بأن جميع الممالك والقلاع خرجت من يد علي باشا، ولم يبق إلا مكانك فسلمه وأسلم، فجاوب الجميع وقال : معاذ الله لو يسير علي السردار بنفسه لدافعته وكورت عليه العساكر إلى أن أجتهد وأحسن الجلاد والقتال[4]، ففي الليلة الرابعه قريباً من منتصف الليل أتى خبر إلى علي بن أفراسياب أن أعيان دولتك راسلت عليك، ومن الغد سوف يدخل أمام قلي خان البصرة، وعلى أثر ذلك أمر على باشا عبده جوهر آغا أن يقرب له السفن، فأركبوا العيال والعزيز الغالي إلى أنفجار الصبح فقام إلى الصلاة وعزمه الحركه بعدها، بلا فاصله، وحين فزع فرغ- و- ٦٦- من كل مكروه بوصول الخبر أنه لم يصبح من الخيام والعسكر خيمه واحده ،ولا نفر واحد من أصحابه.

---

(١) السويب : قلعة واقعة على ترعة السويب بين البصرة والحويزة شرق شط العرب شمالاً.

(٢) في الأصل : دروازه.

(٣) في الأصل : الطوب.

(٤) وفي روايه أخرى وقف أمير كعب بدر بن عثمان موقف مشرفاً من علي باشا أفراسياب ورد طلب القائد الصفوي بأنه مازال علي باشا حياً فأنه لن يسلم.

فشل الهجوم الصفوي على البصرة بسبب وفاة عباس الأول:

وأما قلي خان فبعد منتصف الليل أتاه خبر بنعي الشاه عباس -الأول- وجلوس الشاه صفي[1]، ويطلب منه الأهتمام والتأكيد على أداء الوجبات وضبط الأمور الموكل لهم وعلى أثر ذلك جمع الخوانين[2] والأمراء الذين كانوا معه وأوقفهم على الخبر بكل تفاصيله، - وهو كل الغلط - وقال مابقي من الفجر غير ساعة وندخل البلد صباحاً، ونعين بها حراس من حيننا وساعتنا وأنا أصعد إلى الشاه الجديد، فرفض أصحابه ومساعدوه ذلك وقالوا لا نقبل وهذا نوع من خلاف الأمر، رد الجواب وتمرد وكلما حاول - قلي خان - إقناعهم بذلك لم يحصل على موافقتهم فقام منه الخوانين والأمراء، وشالت الخيام وشال شيلهم وحين وصل إلى الشاه قطع رأسه على غير جناية، وأما علي باشا والي البصرة فنال الفرج بعد الشده، وكان بين الشدة والفرج ساعة، فتراجع وطابت نفسه وركب إلى مكان الخيام يتفرج بالنزول، فرأى أثر سبع عردات مدافع عظام داخل الخيم، وليس لهن مخرج بالخروج ففكر ومكر وأمر بحضور عمال الحفر[3]، فلم يزل يحفر كل أرض مرتفعه ومضنه دفن المدافع الضخمه إلى أن أظهر المدافع السبعة المدفونة، وهي مدافع لم توجد في خزائن الملوك مثلها فأتى بها إلى القرنة، والى الأن مدفعين منها وهي المعمولات دال داك برج الأسكلة والثالث المعروف بالفرنفي، لأنه أفضل مايكون من حسن العمل والنقش بصوره التصميم فيه يزح زنبور وأربعة منجنيقات أصعدوهن بعد الفتح أعني فتح أبراهيم باشا، وسيأتي ذكره بعد فرس مصطفى باشا وأغرب من ذلك أن المولى الخايب السيد محمد بن مبارك حين سمع بحركة أمام قلي خان نحو أصفهان شرد من عنده وترك أحماله وأثقاله ومدافعه وأسبابه وخيامه، مع أن المسافة من مكانه - قلعة السويب - إلى الحويزة مسيرة يوم ولا مقابلة عدو بداره يخافه.

سمو مكانه بدر بن عثمان رئيس قبيلة كعب لدى حاكم البصرة علي افراسياب:

وأما علي باشا أفراسياب فشكر سعي بدر بن عثمان، وتضاعف قدره عنده وأرسل له الخلعات والأنعامات وأشركه بجميع ما يملكه، وفوض إليه جميع أموره وصارت له الدرجة

(١) توفي الشاه عباس الأول الصفوي في ٢٤ / ط / ١٩،١٠٣٨ / ك٢ / ١٦٢٩.

(٢) الخوانين : جمع خان وخان = قائد أو زعيم.

(٣) في الأصل : السحاية.

العليا عنده، وبعد إستتباب أمره والتصرف بالديار التي خلصت من الأحتلال، مع الذخائر وخزائن الخوانين التي في العرجه، أمسك أعيان البصرة الذين أدلوا فيه وأرسلهم إلى أمير كعب بدر بن عثمان في القبان، وبعد مدة أرسل عليهم أحد أعوانه ليقتلهم، ولكن بدر بن عثمان التمس لهم العفو منه، ومطلع عريضة الالتماس قصيدة من المواليات يخاطب الباشا علي أفراسياب : - و- ٦٧ -

وأرسلها إليه فقبل التماسه فأرسل له خلعة ولهم خلعات، وطلب الجميع وأضاف إلى بدر بن عثمان الجزائر علاوة على القبان لإدارتها، فأرسل للأمير هاشم بن ناصر الدين وهو في ذلك الوقت أمير أمراء الجزائر - البطائح - والجميع تبع له، وكأنهم كانت لهم بمسيرة العجم رغبة زائدة لذلك الطرف، فتظاهروا بعدم العصيان على قرار علي باشا الذي كتب إلى بدر بن عثمان كتاباً يضم الجزائر إلى سلطانه، بعد وصوله إلى القرنة وفيه نوه من التهديد والترغيب لأمراء الجزائر، وبعد وصول علي باشا إلى القرنة أستما لهم وتصالح معهم، وقال مواليه في هذه المناسبه يخاطب فيها الأمير هاشم بن ناصر الدين فيها عتاب وتهديد من أبياتها(١):

إن أظلمت أبرقت صمصامي فيها
وإن أرعدت أمطرت يمناي ما فيها

إن كان تثبت إذا حل القضا فيها
يخسون يعصون أهل صعب وأنا فيها

فأجابة الأمير هاشم الجزائري بمواليه(٢) :

منازل الدمن كم وأوي عوى فيها
كمين مثلك وكم واوي عوى فيها
نسيت يوم العليه سرت خلينها
عليش ما أبرقت صمصامك فيها

مراده بمسيرة مرتضى باشا لأن بدر كان بالقرنة وأيضاً أبو الأمير هاشم الأمير ناصر الدين

(١) وردت القصيدة في المخطوط -و-٦٧/ وفي الكتاب ، ص٧٨٥.
(٢) وردت القصيدة في المخطوط -و-٦٧/ وفي الكتاب ، ص٧٨٦.

كان يقول الشعر وهو من كرام أهل الجزائر وبأواخر زمانه أخنى عليه الزمان وتصرفت به الحدثان وزاحمه الوقت وله مواليه[1]:

كم ليلة شاتية فيها قليل إغطاي
وأكرم الألف ماجاري سمع لغطاي
ما الذنب قلي زماني ما يكون خطاي
حتى إذا رمت يبلغني سعاي مني
قواي تعجز ويقصر عن مداي خطاي

وله مواله أخرى:

كم ليله مظلمة يعيى بها التبحير
أضنت وكم شدة فيها اللبيب يحير
زالت وكم خايف أعوذ به التدبير
آمن وأضحى له الأمر العسير يسير
تضيق الأخلاق لكن الأمور تسير

وأما علي باشا أفراسياب فهذا أخر ما حدث عليه من النوائب بمدة حكمه للبصرة وبقيت أيامه سعيده إلى نهاية عمره[2] مع طول المدة وعاصره من الحكام في عربستان السيد محمد بن مبارك والسيد منصور بن مطلب[3] وكانوا على وداد.

حسن آغا حاكم العرجة المعروف (برجل جوخه):

وفي أيامه بيان حسن آغا حاكم العرجة المعروف برجل جوخه، وهو تركي الأصل[4] وهي

---

(١) وردت القصيدة في المخطوط -و-٦٧/ وفي الكتاب، ص٧٨٦.

(٢) تولى علي بن افراسياب ولاية البصرة بعد وفاة والده افراسياب بن أحمد الديري عام ١٠١٢هـ واستمر لحكم الولاية لمدة اربعين سنة، ثم تنازل لولده حسين باشا عام ١٠٥٨هـ-١٦٤٣م، السيرة المرضيه ورقه ٢٥، زاد المسافر / ١٨-٢٠

(٣) محمد بن مبارك / منصور بن مطلب، تاريخ المشعشعين / ١٢٠-١٢٨.

(٤) في الأصل : رومي = تركي.

أعرابية حكيمة[1] النسب، ولبراعتها وجرأتها ومسكنته صار لها شهرة وهو يبدو عليه البلاهة، لكن بلغ من الحالتين غايتهن ونهايتهن، وهو السخاء الذي لا يقاس والشجاعة التي لا توصف، ملك من الديار من حد الباطنة إلى باب الحلة والجوازر بأجمعها، وكان عنده ثلثمائة من الشرطة[2] الخيالة منهم من مشعشعي الحويزة سبيعين خيالاً أحدهم الأمير باليل وغيره[3]، - و- ٦٨ - ومن جملة مراجله، أنه ركب عليه كخيه بغداد بعشرة آلاف، وعلي باشا بعساكره جميعاً، والسيد منصور سلطان الحويزة، أمداداً لعلي باشا، وحاصروه بالعرجة أربعين يوماً، وفي كل يوم يقاتل صفه وصورة قتاله تطلع خيله طراداً إلى أن يثقل عليهم العدو فعند ذلك يظهر على الخيل فيكسر الجميع إلى أن يعديه الجموع ويدخلها الخيام، ويكثر بهم المقتول والمطروح والمجروح، ثم يرجع إلى أن رجعت الصفوف الثلاثة ولم تبلغ منه شيئاً وبعدها قتله الأتراك[4] خديعة.

حكم حسين بن علي آل افراسياب عام (١٠٤٩هـ -١٠٧٨هـ) لولاية البصرة:

حكم بعد علي باشا ولده حسين باشا وقد أستلم حكم الولاية عام ١٠٤٩هـ وكان بغاية السخاء والفهم والمراجل والأدب، يجالس العلماء ،ويحب الأتقياء ويقرب الأخيار ويتجنب الأرذال والأنذال، ذو معرفه بالتواريخ وأحوال المتقدمين، يعمل بسيرهم الحميدة فغره ما ذكرناه به من السخاء والمراجل وكثرة مال تركه له والده، فتظاهر بالعصيان وقارن دولة آل عثمان، فأول بيانه أضاف القلاع التي رسمها والده الممثله بثلاث وأربع وأحكم بناءها خصوصاً القرنة، وعين ستة آلاف محافظ - جنود - منهم عجم ثلاثة آلاف من أكراد فيليه ودسابله[5] وغيرهم من أعيان الديكية، وحاجي.شمس الدزفولي وفيهم خمسون يوزباشي، وكان تعيين[6] واجب أعيانهم (٤٠٠) أربعمائة تومان ورتبته الثانية (٢٠٠) مئتا تومان ومثلها تصلهم كل سنة بوجه

(١) حكيمة : يقصد من بني حكيم (حجيم).

(٢) السباهي – الشرطة.

(٣) باليل الموسوي الحويزي : كان في مقدمة فرسان وقواد عساكر سلطان الحويزه مبارك بن مطلب الذي حكم الدولة حتى عام ١٠٢٥هـ وبعد وفاته وأضطراب الأحوال في الحويزة أنسحب منها مع مجموعة من أصحابه وتوجه نحو إمارة العرجة ليعمل مع حاكمها حسن جوخه.

(٤) في الأصل : الروم.

(٥) دسابلة : نسبة إلى مدينه دسبول أو (دزفول) شمال الأقليم واقعة على نهر الدز أحد روافد نهر كارون.

(٦) تعيين : راتب أو معاش.

الأنعام نقد وتعيين النفرات للخيال خمسمائة محمدية، والرجال[1] ثلثمائة وثلاثة آلاف الأخر متفرقة، وكذلك جميع القلاع، وأن كان للقرنه والمناوي المزيد بالبناء والعسكر، وشرع بجمع السلاح وما يتعلق من الأستعدادات، وجميع الرجال وتربيتهم وله سفره أي سماط[2] تصعب على الملوك مثلها، قيل أنه فيها موجود كل يوم لأنه كل يوم له مجلس عام، الحلويات والمربيات الهدنية بجميع أقسامها، وربما كان بعضها لا تتعاطاه أمراء الهند لغلاء ثمنه وقلة وجوده، وهذا عام لكل من في المجلس، الأقصى والأدنى على السوية ويبلغ بالقيمة مبالغ، وأغرب من ذلك أن ينصرف (بسركاره) من البطيخ الأصفهاني والهندي والفواكه[3] الأيرانية إلى غير ذلك[4]، ويكيفه أن مصرف غذائه وعشائه من الدهن (كاره بصري) والكاره مائه مَنٌ بصري والمنٌّ البصري ستة أمنان الشاه ونصف، فتكون الكاره ستمائة مَنٌ وخمسين مَنًّا بالمن الشاهي وله من الكرامات والعطايا مالا يحصى، عمر بيوت وشيد بنايات، ومن جمله أقتداره انه سير أبن عمه يحيى آغا على الأحساء بأثنى عشر ألف سباهي على البر وعشرة آلاف على البحر، وأرسل مع عسكر البر من ذخائر والخزائن وغيرها مضاعف على الحاجة، فأجتمعا بالدريهمية[5] وعزماً على المديد، وبعد نصف تلك الليلة خرج الباشا إلى ساحات[6] السرايا، وطلب عبده قيطاس وقال له أن العسكر بسفر وتتوسخ ثيابهم ولم يسع الوقت للتبديل[7]، فأتني بالموجود عندك من عباءآت[8]- و- ٦٩ - لأجل أن نرسلها إليهم، يلبسونها تحت الثياب فقال قيطاس ما مقدار ما تريد؟ قال الباشا إذا لم يحصل للرجال عباءتين فواحده، فذهب وأتاه بأربع وعشرين ألف عباءه فأرسلها إليهم في حينها! فأنظروا ياأهل البصائر والعقول لأقتدار هذا الرجل، إذا كان عبؤ متاع ديرته وليس هو شيء قابل للمطلب والحاجة قليلة إليه، كان في (سركاره)[9] هذا

(١) في الأصل : الزلمة.

(٢) صماط : غذاء للضيوف.

(٣) في الأصل : الميوات.

(٤) في الأصل : النهاية.

(٥) الدريهمية : منطقة محاذيه إلى مدينه الزبير من الغرب وتعد محطة بين البصرة والجزيرة العربية.

(٦) في الأصل : حصن.

(٧) في الأصل : عبي.

(٨) في الأصل : للتغاير.

(٩) سركاره : مدخراته.

المقدار غير المتأخر، فكيف يكون من الأجناس الأخرى التي له تعمل في بلاده وتتعاهد خزنها الناس فقس على ذلك؟ ومنها حصار قرى مصطفى باشا، بعد أن فتحت الأحساء والقطيف وصار فيها سفك الدماء الذي لا يوصف، بحيث ذبحت فيها المراضع والأطفال وأنقطعت فيها الرجال ونهبت فيها الأموال وخرب فيها العمران فتملكها يحيى آغا المزبور!

حملة عثمانية على حسين أفراسياب في البصرة:

وصلت الأخبار لحضرة السلطان فسير إلى حسين باشا والي البصرة أبراهيم باشا القائد العثماني بثمانين ألف مقاتل، مع أستعداد عظيم في جميع الذخائر والمدافع[١] والمعدات مالا يحصى، ومعه من الوزراء بعساكرهم ثمانيه غير المصاجق[٢] والعربان من الموالين والحلفاء إلى حد البصرة، فوصل الخبر إلى حسين أفراسياب فشرع بتدارك ملاقاتهم والأنتقال إلى القرنة، وراسل الأمير علي بن خلف المشعشعي حاكم الحويزة يطلب منه معونه، فأرسل له ولده السيد لاوي بعد التأني مع ألف خيال تقريباً، فأتاه وهو نازل في (قردلان)[٣] يريد القرنة، فأستقبله في غاية الرعاية والتواضع والأحترام الفائق، وفي مجلسه خاطب السيد لاوي أن مرادي في طلب المعونه من والدك هو الأطلاع على حقيقة الحال التي نحن فيها، والأن أنت مرخوص بالعوده إلى وطنك والخيل التي عليها الماء والتبن لن تنفعني، - بعنوان الظرافه - فرجع السيد لاوي وتوجه حسين باشا أفراسياب إلى القرنة، بعد أن شحنها بالعساكر والذخائر والذين معه من البصرة من أربعين الف سباهي، خيل من غير الرجال المترجلين، ويعلق كل ليله علفاً لكل هذه الخيول إضافه إلى خيوله الشخصية، وهي ثلاثه آلاف رأس ومن السفن والزوارق[٤] مشحونه من جميع ما أطعم الله من نعمه مكرر وغير مكرر من الأموال والملبوس الذي لا يحصى، ومن المراكب والسفن إلى غير نهاية علاوة على مافي القرنة من عساكر وذخائر، وأرسل لأهل الجزائر وسكان القلاع وأهل البطائح وقلاعها بالمجيء إليه بأهاليهم ودوابهم وأغنامهم وعند مجيئهم أسكنهم أماكن مستطرفة. وأما يحيى آغا والأحساء فقد ضاق صدره منها ولم يزل يظهر تضجره

---

(١) في الأصل: الطوب خانه.

(٢) المصاجق: جمع صنجق وحدة عسكرية قتالية.

(٣) قردلان أو كردلان: قرية شرقي مدينة البصرة على ضفاف شط العرب.

(٤) في الأصل: الغربان.

عن سياسة حسين باشا، ويقول : أن عندنا فرديه وصاحب الدولة حرمنا منها حقوقنا فشغلنا، فوصل الخبر إلى حسين باشا فأرسل له كتاباً أن قد بلغنا ضيق صدرك وتضجرك وأنت مرخص لك بالمجيء الينا، فأرسل له يحيى آغا عذراً عما سمعه بحقه وموالياً هذا نصها:

مـــولاي لا تـعـتـقـد درب الخـطـر يـرعـني
مـا زال حـبـك مـعـي فـهـو الـذي يـرعـني(١)
والـقـلـب لـوكـم نـهـيـتـه عـنـك لم يطعني
سـاعـة أفـكـر وأخـــرى نـحـوكـم يـدعـني

فقبل عذره وطلبه فوصل القرنة ومعه مذكور بن حمود وخدامه مثل غانم وسعد طالح وحويجي وغيرهم، وأعمامه بأجمعهم وأمامهم الحاج نصر الله مع حمولته -و- ٧٠ - آل عكرش وكذلك برقع وأعمامه، وجمعان بن مضحي، وأعمامه وعبادي بن عزيز بن جمعان وأعمامه وكامل وقاطع ونصر الله بن حداد ومع الباشا شيخ المنتفق عبيد آل راشد وحمود بن مانع وهو أعمى وشبيب ابنه ومانع بن شبيب وهو طفل ما وضع العمامة على رأسه ولد عمره أثنى عشرة سنه وصالح آل صقر وأجواد المنتفق يقدر عددهم أربعمائة خيال.

فلما وصل السردار إلى الحلة وجه[٢] عساكره العرب ومعهم الترك[٣] على أهل المنتفق ودوابهم[٤] وهم نازلون غرب ناحيه الجوازر.

شجاعة مانع بن شبيب:

وصل خبر تقدم عسكر العثمانيين إلى القرنة، فرخص حسين باشا مقاتلي المنتفق بالرواح إلى أهلهم فرفضوا[٥] الأنسحاب سوى أنهم أرسلوا صالح الصقر ومانع لصغر سنه، فلما

(١) إنظر: ملحق القوافي رقم/ ٦، ص٦٣٥.
(٢) في الأصل : أركب.
(٣) في الأصل : الروم.
(٤) في الأصل : طرشهم.
(٥) في الأصل : فعيوا.

وصلوا طارف العرب رأوا العسكر أحاط[1] بالعرب، ويأخذ أكثرها بدون مدافع، فتغيرت وجوه القوم لقلتهم فأنتفض مانع ونخا عشيرته وطلب درع فلبسه ورأسه مكشوف، فعدى على القوم بأثرها فأعطاه الله النصر على الجميع وكسرهم، وهي (دفه وغاوغ) [2] وفك الكسب بأجمعه بعد أن تصوب وأحسن القتال وهي أحسن معركة[3] قاتل فيها وبان فيها مراجله، وهي بداية شيوع ذكره وكبارته على قومه، وأما حسين باشا فدخل القرنة وأخذ فيها ثلاثة أشهر تقريباً ووضعه السابق وأخراجاته تضاعفت وحسنت، ووصل السردار أبراهيم باشا مع عساكره ونزل بير حميد وصفحة بني منصور إلى مقابل باب البر إلى الماذيان[4]، فأمتد القتال بينهم في كل يوم من طرف الصبح وتبدأ المدافع[5]، من الطرفين وبعده مطاردة الخيل إلى أن تتكاثر من الطرفين، ثم الراجله، ثم يطلع من قبل السردار رجل شيبه صبيح الوجه راكب حصاناً أشقر معرى هو وحصانه ولا عليه وقاء ومافي يده سوى سيف عريان، فيميل بالخيل بأجمعها ويتوسط الرجال، ولم يزل يضرب بسيفه وتاره يمين وتارة شمال إلى أن يوصل الجميع إلى الخندق ويرجع، وترده وهو حصانه أصابات كثيره في بنادق وغيرها ولم تعمل فيه أبداً فيكون هو أخر القتال، وفي كل يوم يحصل هذا العمل إلى أن تجاوزت ستة أشهر، ودخل الشهر السابع والباشا المزبور بجميع الأموال بتزايد، والسردار المذكور ضاق صدره مع عساكره، وأما الشيخ مذكور[6] لم يزل يترخص من الباشا القتال، ولم يرخصه إلى أن آل أمره أن وكل عليه قوماً تحفظه من الخروج إلى القتال، وذات يوم ترخص من الباشا أنه يدق صرح العسكر فرخصه فطلع عليهم بعد أن تناصف الليل هو وأعمامه وأتباعه وكانوا أثنين وثلاثين خيالاً وبعد طلعة الشمس ونشور الطرش[7]، دق عليه فركبت خيل العسكر بأجمعها وطلبت فصار الطرد عليهم من طلوع الشمس إلى ما بعد الزوال فكع[8] هناك ورجع إلى العسكر فمال بالأول

---

(١) في الأصل : حايل على.

(٢) دفه وغاوغ : لغة شعبية : تعني مزاح أطفال.

(٣) في الأصل : موشه هاوشها.

(٤) أسماء مواقع معرفه عندهم.

(٥) في الأصل : الطوب.

(٦) الشيخ مذكور بن حمود شيخ عشيرة بني كثير الفضلية.

(٧) نشور الطرش: حركة الدواب نحو المراعي صباحاً.

(٨) كع : منع.

والحقه بالثاني وشلع[١]، وجوه فرسانه وأتوا بقلايع[٢] كثيره وصدروا، وكان صدوره من ذلك الجانب من شاطيء الزكيه فوصل مقابل القرنة تقريباً، وفي منتصف الليل أعلنوا بالصياح على سفن لغرض العبور، فأرسل الباشا أن تعبر الرجال وتبات الخيل بمكانها في الجانب الاخر من الشط، فأرسل لها خمسه بيارق لحراسها ولكل رجل فرش اعني اثنين وثلاثين رأس لحاف وقرى كاف وتمن وصندوق إبلوج لشربه عوض الماء، وفي الصباح كما مذكور والجماعة الذين معه وأعطاهم إثنين وثلاثين- و- ٧١ - فرساً مسرجه، وفي الشهر السابع عزم السردار بأن ينشئ سيبايه[٣] تحت الأرض ومشاها باعوجاج وأعلى مرتبها، والى الأن موجوده كأنها جبل، وعمق حفرها لأجل الرامي لا يصيب منه وفيها إلى أن أوصفها لقريب الخندق، ولم يمكنهم التقدم إليها وبقيت المعركة عليها إلى مدة أيام إلى أن قتل رجل من الترك[٤] خارجها، فأردوا أن يأخذوه فقتل عليه من قبل العسكر عشرون نفراً، وتركوا الجميع فامر حسين باشا بأني أشتري الرأس من القتلى بعشرة حمران[٥]، فراح رجل من أهل الشرش وقتل، فأمر الباشا أن كل من يجئ بوصلة أعطيه عشره حمران، فتقدموا جماعه من أهل الشرش وصاروا قسمينن قسم أشرف على السيبايه وترامي أهلها فيها والأخرى قطعوا الرجل قطعاً وشالوه وصدروان والمقاتلون رجعوا كل قطع له رأساً من القتلى الأولين فأتوا بعشرين رأس، فأعطى الباشا للجميع كل نفر عشره حمران وخلعة، فلم يصل السرداد بالسيباية لمطلوبة، فأمر في الليلة الثانية على طم الخندق فطموه بأجمعه وأنه في الصباح يمشي بالسيوف، فأمر البلشايصيح الكواويش[٦]، أن كل من يأتي في الخندق بوصلة حطب أم بقطعة طين له ذهب وبساعات[٧]، قليلة حفر الخندق فوق الطم أزود من السباق فقصرت حيلة السردار بالعمليتين، فعزم بالمرة الثالثة فدار المدافع[٨] الكبار، مقابلات برج زنبور من طرف شاطي الفرات، وقبله القلعة فشرع بالرمي من طلوع الشمس

(١) شلع : سيطرَ عليهم وقلعهم وسلبهم.
(٢) قلايع : غنائم.
(٣) سيبايه : منصه أو مسناة.
(٤) في الأصل : الروم.
(٥) حمران : نوع العملة متداولة عندهم.
(٦) الكواويش : العمال.
(٧) في الأصل : وبهنيئات.
(٨) في الأصل : الأطواب.

إلى وقت الزوال[1]، وحسبت أعداد الرميات - وممن حسبها السيد علي بن باليل -[2] فبلغت أربعين ألف رمية، ولم تعمل في ذلك البرج شيئاً فعزم على التقدم بالسيف على نحو جماعي ويكون هو في مقدمة حملة السيوف ومعه كافة الباشوات والعساكر، وأمامهم العرادات محملة بالبارود ملبسات بالحديد والفولاذ والنهر المبلول، إلى أن مالوا بالخيل والرجال وتوقفت المدافع والبنادق وأخذ السيف مأخذه، إلى أن توصلوا إلى الباب وحمت المعركة، ومشى الباشوات على شاطئ الزكيه وأبوابها فأضطربت أحوال حسين باشا وقام بنفسه وتوجه للقتال داخل القلعة، وهناك حصل لمذكور فرصة فحول[3] من أعلى البدن إلى الخندق وسيفه عريان بيده، وكذلك أخوة خلف ويوسف وبقوا يتصارعون وسط الخندقن وهو يسحب الأثنين وهم بيا يعانونه من العدو فسحبهم وعبر الخندق، فصعب الأمر على الباشا وأخذت القلعة، فصاح أتوني بقيطاس وهو مملوك كرجي[4] ملكه والده له لأنه من سنه وهو خازن داره ومعتمده الخاص بمثابه الولد، فأجابه عبدك ما يأخذوها وأنت سالم، ويميني تملك السلاح، فخرج هو وغلمانه فحول من على البدن مما يلي شاطئ الزكية، وركب السفن إلى أن خرج من برج الزكيه فرمى الجماهير من باب القلعة، بعد أن شرعوا بوضع الباروت في المدافع، فلما رأى خطوره الموقف رمى البندقيه من يده وسحب سيفه وطفر من السفينه على القوم، والذين معه علموا عمله فحل بهم السيف وأعطاه الله النصر، ومال بالجميع إلى أن أوصلهم الخيام، وفتحت الأبواب وخرجت الناس من القلعه فصارت مقتله عظيمه، فرجعت عساكر الباشا تقفوا أثر قيطاس وهو كثير الجراح ظافراً منصوراً، وهذه كانت أخر القتال بينهم وهي سبعة أشهر تماماً، فلما أتضح للسردار أستعداد الباشا وكثرة عساكره وذخائره، وفي الواقع أنه محل الغرابه بمدة سبعة أشهر، جميع أحواله بغاية الرفاهيه أزدادت على الجميع أضعاف مضاعفة ووفرة الأشياء، بحيث لما رجع كأن لم ينقص من

(١) أشار العلامة نعمه الله الجزائري إلى أن هذه الوقائع كانت في قلعة القرنه في كتابه الأنوار النعمانية، ج٤، ص ٣١٥، وكان هو من بين المحاصرين فيها أيضاً.

(٢) ()علي بن باليل الموسوي : أحد أدباء وفرسان المنطقه له أنجازات علمية وأدبية وأجتماعية وعسكرية / قلائد الغيد : المقدمه.

(٣) فحول : نزل.

(٤) مملوك كرجي : نسبه إلى بلاد الكرج أحد مقاطعات دولة جورجيا المطله على البحر الأسود شرق أوربا.

جميع أسبابه ودخائره شيء والمصاريف[1] بهذه المرتبة، بحيث عند الحاج نصر الله ثلاثون جملًا لم تزل تنقل زيادة بضاعتهم مثل : بلوج وقهوة وهيل وقرنفل وجوز ودارسين وما أشبه ذلك من جميع أنواع التوابل والحلويات الهندية، وجميع أنواع المتطلبات الغذائية لم يوزن بميزان أضافه إلى حاجات أبن عكرش وأبن حردان فكيف يكون غيره.

الصلح بين والي البصرة والجيش العثماني:

لذلك رأى أبراهيم باشا السردار قائد الجيش العثماني من المصلحة الصلح مع حسين باشا والي البصرة وفي أخر ليلة من الليالي أتى منادٍ من عسكر الأتراك يطلب أحد خدام حسين باشا، وفي الصباح أرسل لهم بعض خدامه وفتح باب الصلح، فعزموا على أن يجعلوا إسياب بن حسين باشا الكبير واليا وباشا على البصرة فطلب حسين باشا خليل باشا أحد باشوات الأتراك[2] مع السردار كونه له معه صداقه وأنه هو يأتي بالأمان ويروح معه سياب بن حسين باشا، فأتى خليل باشا بعد صلاة الظهر ومعه سبعة خياله إلى القرنة ودخلها والتقاه الباشا حسين وعمل معه أتفاق بعد أن أستقبله بأحترام، وبقي عنده للعصر، ثم رجع من حيث اتى على أن يأتي بعد غدٍ سياب إلى السردار، وأرسل الباشا في تلك الليلة للسردار أربعين آلف تومان من النقد سوى الجنس والتفاريق العوالي والتحف التي لم توجد بخزائن الملوك، والأطعمة والحلويات الهندية والجوخ مالا يحصى ولجميع الأعيان خصوصاً صاحبه خليل باشا، ومن الغد توجه سياب بزينته مع أعيان والده ومن جملتهم السيد علي بن باليل، فلما قدم إلى السردار عامله بغاية الأجلال والأكرام وبعد الجلوس إليه البسه الخلعة السلطانيه وعمامة الوزارة، ثم رجع إلى أبيه حسين باشا ورجع السردار بعساكره وعاد حسين باشا بعساكره إلى البصرة، إلا أنه ندم على حركة العصيان التي قام بها ضد العثمانيين، وتكاثرت كدورته وهيجت أحزانه وأحتجب في أغلب الأوقات عن الناس ولم يعلم ما يصنع - بعد أن رشح ولده سياب إلى ولايه البصرة بدلاً عنه بالأتفاق مع السردار، وبقي على حالة الحيرة والتردد مدة من الزمان، فأتت إليه أعيانه ومقربوه وعزروه على ذلك ووبخوه، فأستشارهم على تدارك هذا الأمر فقالوا أن الأصوب مخاطبة السلطان العثماني

(١) في الأصل : الأخراجات.
(٢) في الأصل : الروم.

حول إعادة النظر في هذا الأتفاق.

مراسلة بين حسين بن باشا والي البصرة والسلطان العثماني:

وذلك أن ترسل ابن عمك ونسيبك لأنه بمثابة ولدك وأقرب الناس إليك وأشفق ما يكون عليك، وبذلك جعلت أختيارك ومداخلك من جزئي وكلي كلها إليه وفي الحقيقه كذلك فينبغي أن ترفدونه بما يحتاج إليه، وتصعده إلى السلطنه العثمانية ويأتيك بتجديد ولاية البصرة ومعمول الدولة العثمانية أن الماضي لا يذكر، فأخذ بهذا الرأي وطلب يحيى آغا وبحث معه الأمر ووجهه بهذا الحال وأرسل معه من الأموال ما وقرت به ظهور الجمال وقيل أنه بلغ من النقد مائه وثلاثين ألف تومان ومن الجواهر مالا يحصى ومن التحف ونواحيها والزبرجاديه وغرائبها الشيء الكثيرما جمعته خزائن الملوك والأمراء- و- ٧٣ والسلاطين، وأرسل معه من الخيل أربعين حصانا بسروجها ويرقاتها المرصعة المذهبة بتصرف لم يتصرف غيره، وفيها الجواهر الثمينه المنمنمه التي لم توجد بخزائن الملوك وقس على ذلك، ومن الخيل الأخرى[1] سبعمائه نجديه من نجائب خيل العرب منظر ومخبر.

خسارة حسين أفراسياب في الحرب ونهاية حكم آل أفراسياب في ولاية البصرة:

توجه بهذا الأموال يحيى آغا إلى الدولة العثمانية، ولما وصل أسطنبول عاصمة السلطنة، ونظر إلى كثرة الأموال فزانت الدنيا بعينه وغلب عليه الهوى، فأغضى عن الحق ومال إلى الباطل فأخفى مكاتيب وعرائض ومطالب حسين باشا، وجعل الأمر والسعي إلى نفسه وأظهر لهم بأن الباشا خائن لدولتكم وأنا عبدكم أتيتكم وأرخص بذل المال من أجلكم، فرغبت حكومة السلطنة بذلك لكن صعب عليهم تقبل كلام يحيى آغا ومدافعه الباشا حسين، لما تقدم ذكره من التصالح مع السردار إبراهيم باشا وما بذله لهم من أموال وعهود بالولاء للسلطان.فتعهدهم يحيى المزبور يبعثون معه سرداراً بقليل من العسكر وحال وصولهم إلى البصرة يأتيهم برأس حسين باشا

(١) في الأصل : المدايد.

وهو بنفسه، فسيروا معه قرآ مصطفى باشا - وهو أخو علي باشا الذي كان بالبصرة قبل حكم افراسياب لها -، وهو معاصر حكم السيد فرج المشعشعي الثاني في الحويزة[1]، وكذلك قرآ مصطفى حكم البصرة وكان ذو مال عظيم ومعروف بالدولة العثمانيه وصاحب فتوح وغزوات ومات في البصرة أيضاً بعد أن حكم فيها واليا عدة سنين - وكان معه في مقدمه إلى ولايه البصرة برفقه يحيى آغا ثلاثون ألفا من المقاتلين، فأتى الخبر حسين باشا بتوجههم نحوه - وفيها يضرب المثل من مواليه التي لا أعرف أولها وهذا ربطها : صح المثل راح يخطبها فتزوجها - قيلت بحقه فتوجه حسين باشا إلى القرنة، وعمل ما عمل في السابق بجمع عساكره والدخائر سوى اهل الجزائر فأنه مارتبهم على طرق الصواب، لأنه جمع الرجال عنده وأسكن النساء والعوائل والمال في قلعة السويب إلى أبي أصيبع شمالي والى النشوة الشرقي، وهذا عين الغلط، فأتى السردار قرآ مصطفى مع يحيى الحيال والغدار [2] إلى أن نزل الشرش وقابل القرنة، فشرع في ثاني يوم بعمل السفن وفي اليوم الثالث عند مطلع الشمس جسر شط العرب على الجريرات[3] جزائر الساده المعروفه بالطويشه وشرع العسكر بالعبور عليه، فاضطرب أهل الجزائر الذين في القرنة على أهلهم وهابوا عسكر السردار لقوته، كونه جسر شط العرب في يوم واحد وبينما هم يفكرون بين شردتهم وطلب المعركة إلا وقد طلعت عليهم سفن السردار من قبل دار بني منصور، تمشي على الماء[4] فوق العرادات مرفوعة الشرع مشحونه بالعساكر تريد بوابه البر[5] والسردار فيها، فشرد أهل الجزائر ومن معهم من الأعراب[6]، ودخلوا الشط بأسلحتهم فمات معظمهم غرقاً ولم ينج منهم إلا القليل، وغلبهم الأتراك[7] وعملوا عملهم مع الفارين بالقتل والتسليب ولم ينج منهم أحداً من الماء، أمّا حسين باشا فعبر بنفسه مع غلمانه لا غير كل بظهر حصانه وترك الأموال والأحوال والذخيره سائبه في القرنة والبصرة، وتوجه بهذه الحال إلى أيران إلى أن وصل

---

(١) تاريخ المشعشعين، ص١٥٩-١٦٣.
(٢) في الأصل : البيعار.
(٣) الجريرات : نوع من السفن محلية الصنع.
(٤) في الأصل : الأرض.
(٥) في الأصل : الجول : البر أو الفضاء الفارغ من الارض.
(٦) في الأصل العربان ودهشت.
(٧) في الأصل : الروم.

شيراز ومنها إلى هندستان وسيأتي ذكره، ثم مال الأتراك على قلعه القرنة فدخلوها بدون قتال وغنموا كل ما فيها من أموال وذخائر، وكل من نجى من الماء لحقه السيف فصارت مقتله عظيمه لا توصف، ولحق فناء وقتل عام أهل الجزائر وسكان تلك النواحي فتوجه الرجال والنساء على وجوههم، حفاة عراة ووقع فيهم الموت من الحفاء- و- ٧٤ - والظماء والجوع والخوف متناثرين في صحراء شلوى[1] طولا وعرضاً إلى أن أنجدهم سلطان الحويزة السيد علي بن خلف الحويزي[2]، وسكان الحويزة وأعيانها بالماء والزاد والدواب إلى رأس النير من عكس القبله، فمن وصل منهم نجى ومن تخلف هلك وكان من بين الناجين السيد نعمة الله الجزائري، وأما حسين باشا فصار طريقه[3] على الدورق وترك فيها بعض عياله إلى أن وصل إلى خلف أباد وترك بقيه عياله.وعمل عمنا المكرم المرحوم السيد محسن بن علي بن خلف حاكم المدينه عمل معه ومعهم غايه الرعايه والأمداد ماداموا هناك، ثم توجه هو إلى أن وصل شيراز وأرض فارس، ولما وصل الخبر إلى الشاه سليمان لم يرخص له بالقدوم إليه فتوجه من مكانه إلى الهند.وأما قرآ مصطفى السردار ويحيى آغا وعسكرهم توجهوا إلى البصرة بعد التصرف بجميع القلاع والأموال والخزائن، ويحيى آغا يعيش أحلام أستلام حكم ولايه البصرة، إلى أن قدموها وأخذوا أياماً فتصرف السردار فيها وفي سكانها وجميع الأموال والذخائر، وحاز جميع أموال وممتلكات حسين باشا وآل أفراسياب وأتباعهم، وكان دخوله إلى البصرة بتاريخ (١١/ رمضان/ ١٠٧٨هـ) حادي عشر من رمضان المبارك سنة ثمان وسبعين وألف للهجرة الشريفة، ولما رأى يحيى آغا المذكور تصرفات السردار حاول أن يجمع شتات عسكر حسين باشا وحلفاءهم وتعرض لعسكر السردار، ولكنه لم يوفق ولم يستتم له الأمر فكسره الأتراك وقتلوا الجماعه الذين التفوا حوله فتشتتوا بين قتيل وغريق وشرد هو إلى الهند لاحق حسين باشا، وأما حسين باشا فقد وصل إلى بندر صور[4] وشرع بالخرج لتدارك الأسباب والأوضاع وليس معه

---

(١) صحراء شلوى : أرض جرداء بين القرنه والحويزة.

(٢) علي بن خلف بن مطلب الشاعر والأديب الذي حكم الحويزة من سنه ١٠٦٠ - ١٠٨٨هـ ديوان شعره مطبوع / تاريخ المشعشعين، ص١٣٣.

(٣) في الأصل : ممشاه.

(٤) في الأصل : بندر صور : وهذا أحد موانى سلطنة عمان المطلة على شواطئ جنوب شرق الجزيرة العربية والبحر العربي وخليج عمان وهي الأقرب إلى موانئ شبه القارة الهندية من الغرب.

شيء ينقل بالجيب والخرج والعبء، لكن أبو سياب معروف الهمه ورحم الله السيد معتوق بن شهاب الدين الموسوي(1) لما خرج بخروج السيد فرج الله محارباً أخاه السيد حيدر(2) فلما وقع بينهما الصلح لم يلتفت إلى السيد المزبور فتوجه السيد إلى بلده تستر(3) فراسله أصدقاؤه في الحويزة ودعوه إلى القدوم إليها فأجابهم بهذه الموالية:

لو جاذبتني يد الأيام يا زمني
إنقاد نحو المذلة لو غدت رمتي
وأن شنت لمتي أو شيب لمتي
صبري عليها يزيد وهمتي همتي

حسين أفراسياب في الهند:

وفي الحقيقة هو أبو سياب صنع أموراً لتدارك النكبات والأوضاع التي ألمت به، وارتفعت عنه الأخبار إلى السلطان بشرح الأحوال، كما هو عادة الملوك الكنقريزيه بهندستان، فجاءه الأمر بتعين الأخراجات والمساعدات والعزة التامة من مسقط(4) إلى أن وصل حضرة(5) أرنك زيب سلطان الهند فعمل له غاية الرعايه والأجلال ولقبه بأسلام خان وسواه في حينه سبع هزاري وهي أعلى مراتب الهند، وولده سياب خمس هزاري وأبنه الأخر فتحي ثلاثه وملكه ممالك كثيره وعساكر عظيمه ومداخل لا تحصى، وكان له قرب زائد عنده ومع ذلك لم يزل يتحدث عن البصرة والتشوق إليها والرجوع إليها ويقوى ذلك ببعض موالياته التي منها(6).

وما أشبه ذلك كثير، وبعد مدة وصل يحيى أغا إليه وهو في بلاد الهند وذات يوم طرف الصبح كان حسين باشا جالساً ومعه حاجي حسين الصابوني دخل عليه يحيى آغا وهو لا يعلم، ولما قرب منه وحقق النظر فيه عرفه، فتبسم في وجهه فتخفى يحيى وجرد الرأس وأسرع منكباً

---

(1) معتوق بن شهاب الدين الموسوي الحويزي هو وأبوه من أدباء الحويزة المعروفين.

(2) تاريخ المشعشعين ص١٥٢، وذكرت الأبيات في ملحق القوافي / ٦، ص٦٣٥.

(3) في الأصل : شوشتر.

(4) مسقط : عاصمة سلطنة عمان جنوب جزيرة العرب.

(5) في الأصل : خدمة.

(6) وردت الأبيات في ملحق القوافي، ص٧٨٧ من هذا الكتاب.

على قدمي حسين باشا فأمره بتغطيه رأسه والجلوس وتمثل بمواليه أرتجالاً:

يا بني زرق السنان ولمعة الماضي
خاطرت بالروح بالآتي وبالماضي(١)
وضربت عن خلتي بالنفس وأراضي
ستر على أعراضكم ولأجل عينيكم
كله ولا روح منكم أحد راضي

نهاية حسين أفراسياب:

فأخذ مدة في ديار الهند بها ذكرنا من الرعايه والأجلال، إلى أن سيروه على بجابور ففتحها، وملك الدكن فخرج من عنده إثنان من بني عمه وبعض اقربائه وذهبوا إلى باد شاه بيجابور، وفي حصاره لأحدى القلاع، وقد أشرفت على الفتح، ولكن قل على العسكر الباروت فأرسل لشاه عالم ابن أورنك زيب، على باروت فأرسل له أربعه أفيال محملة على كل واحد أربع دباب عظام فأنزلوها قريباًمن الباشا، وأمر بتفريقها على العسكر وهو راكب الفيل فتراكمت عليه الأفواج، وفجاة عملت بها النار وقتلت خلقاً كثيراً وأنهزمت العساكر بأجمعها، وزعموا أنها كانت خديعة نبعت من تحت الأرض من العدو فألتقى القوم الباشا منفرداً بعد أن أحترق خرطوم فيله وشرد فقتل الفيلواني فألتقاه بنو عمه وجماعته في القتال وقتل هناك بجنب الفيل على ظهره وهذه نهايه أمره.

من أخبار آل أفراسياب:

وكان مشهوراً بالسخاء والشجاعة والفروسيه والفهم والأطلاع التام بأحوال الناس من بعيد وقريب، متقدم ومتأخر ليست بحاجة إلى كتاب تاريخ لما فيها من الغرابة، ويكون عالمها أحسن من ناقلها، وفي أيام والده كان مرشده وجاعل العنايه فيه وله أعمام فحسدوه ونموا به عند والده بمدخل تعينه وإسرافه فوصل إليه الخبر فبان عليه غبار الكدوره ففهم والده بذلك فأرسل له مواليه بيد عبده قيطاس يقول فيها :

(١) أنظر: ملحق القوافي / ٦، ص٦٣٦ من هذا الكتاب.

الأب إذا كـان ولـده يـرتجـي خـبره

ويـقـول ولـدي حـرام الظـهـر وذخـره[1]

يـا مـعـدن الـرأي مـن أول إلى آخـره

قـد فـات مـني يـمـين أني أعـوف الحكم

وتـكـون حـاكـم ولي بـمـقـاصـدك خـبره

فأجابه أرتجالاً :

يـا فـخـر ذروة نـزار وكـعـب ومـغـيره

ومـعـدن الجـود والأحـسـان والـغـيره(٢)

لا زلـت سـالـف تخـوف الـضـد وتـغـيره

والـعـبـد يـا تـارك أربـاب المـعـالي بكم

لا هـو مـن أهـل الحـكـم لا هـو ولا غـيره

ولـه مـوليـا أرتجـالاً أيـضـاً: -و-٧٦-

يـا قـلـب إن كـنـت ممـن يـنـحـمـد عـده

بـادر وصـبـر قـوى عـزائـمـك عـده

الـعـزم كـالحـل لأجـل مـطـلـبـك عـده

بـه تـنـفـرج كـل شـده مـن بـعـد شـده

وأصـبر عـسـى الله يـنـجـز لـك جميـع رجـاك

حـتـى يـروي بـصـوب الـطـف سـفـح رجـاك

والـسـعـي لا تـكـرهـنـه لـو يـبـتـغـي الجـاك

فـرب سـعـي مـنـافـات الـزمـان مجـاك

وأنـجـز طـريـق الـفـيـافي لـو بـعـد مـدة

وأركـب عـلى الـبـحـر في جـزره وفي مـده

---

(١) أنظر: ملحق القوافي / ٦، ص٧٨٨ من هذا الكتاب.

(٢) أنظر: ملحق القوافي / ٦، ص٧٨٨ من هذا الكتاب.

وعـــبر الحـــــال لا تـــوقـــف عـــلى حـــده

دنـــيـــاك عــــبرات مــــن حــــده إلى حــــده

وكان في زمنه رجل من مشايخ أعراب الجوازر أسمه مهاوش، وكان زائد الشهره بالسخاء بحيث مدح بمواليا[1] :

شـيـــخ تـــلـــوح قـــرونـــه لـــلـــسـما زمـــن

يـبـلـغ خـصـيـمـه ولا يـطـلـع لـه الـزمـــن[2]

هـــــذا مـــهـــاوش وفـــيـــهـــا الخـــايـــفـــه تمـن

ردنـــا المـــرهـــد دهـــن والـــكـــوب لـــه تمن

فاصابه الزمان وغطاه حكم آل عثمان وجلى عن الأوطان، وقدم البصرة مع عياله يريد الحاج وهو ليس متظاهر بنفسه، فعلم الباشا بقدومه فطلبه فأتاه طرف الصبح وهو جالس فقبل يداه فأجلسه وحيا به، وسأله من أين دخلت فأجاب على الفور أن هذاك الذي تخبره راح، فأعجب الباشا في ذلك وأستغرب الحاضرون والمراد من السؤال والرد قول المادح بقرونه للسماء زمن، فعين له التعينات الوافره والعطايا الجزيله الساره مع خلعات له وللعيال والتابعين إلى أن آن أوان الموسم فزهب[3] له جميع ما يحتاج إليه من مأكل ومشرب وملبوس ومحمول، وأجراءات[4] حسين باشا بعادة الكرم والسخاء يقصر ويعجز من يروم لحوقه، بحيث رفعه عن جميع الحاجات حتى تصل الابر والخيوط بكل ما يناسب الرجال والنساء وأمده بأربعمائة تومان أقمشه قابلة للصرف في تلك الديار، ونقل أنه باعها بألف تومان والأربعمائة تومان لم يخرج منها الفلس بل لم يخرجها من البصرة، وكذلك ألف تومان نقداً واربعمائة تومان ولم يدع عليه عوز ومصروف، وله ما أشبه ذلك كثير لم أحط به علماً -و- ٧٧ - ولوالده نادرة من المناسب ذكرها وهي أنه إستسام[5] رجلًا بدوياً بفرس يقال لها الجراده فرس خضراء فدفع لها مائتي تومان ولكنه لم يبعها له، وبعد سنة كاملة والباشا لم يزل يتفقد أخباره إلى أن ذكر له أنه نازل مع جماعته

---

(١) أنظر: ملحق القوافي / ٦، ص٧٨٨ من هذا الكتاب.

(٢) أنظر: ملحق القوافي / ٦، ص٧٨٨ من هذا الكتاب.

(٣) زهب : جهز وهيأ.

(٤) في الأصل : تفقدات.

(٥) أستسام : طلب منه أن يبيعها له.

بأقهان سنام[1] وتلك النواحي فركب إليه الباشا ومال على الفريق[2] ونهبه وأخذ الفرس أحدى الغنائم وبعد سنة مضت ذهب صاحب الفرس إلى الأحساء، وعاد بحملين أحدها تمر والأخر طحين وأتى بهن إلى الباشا، فذكروا للباشا أن صاحب الجراده ومعه محملين واقف فطلبه وبعد أن أنكب على قدميه سأله ما أتى بك وما تكون محملاتك؟ فأجابه بشرح الحال وبقى عند الباشا يومان بالضيافة، معزز مكرم وفي اليوم الثالث طلبه بعد أن خلع عليه فأتاه وأعطاه أربعمائة تومان وثلاثة أحمال من الأطعمة والخلعات ورد عليه فرسه!

حكم راشد بن سالم سنة ١٠٢٦هـ:

عودة إلى ما نحن بصدده، بعد السيد مبارك بن مطلب بقيت البلاد بلا حاكم، ووقع النقاق والخلاف بين قبيلتي كربلا ونيس، ونشبت الفتن بين العربان من أبناء خالد وخميس وكثير وعروس وسيلاوي وشبيب والغزي وطوائف أخرى غيرها، فأتفق رأي نيس وكربلا مع الساده المشعشعين وأتوا إلى السيد راشد بن سالم ونصبوه حاكماً على إمارة الحويزة بغير إرادة منه وصار الأمر لابد منه، ولكن بعد مدة قليلة ركبت عليه كربلا وتجنبت عنه أمراء نيس فلزموه وحبسوه، وجعلوه تحت سرير من جريد النخل سبعة أيام وهم جالسون على ذلك السرير، والأمير عليهم في ذلك الوقت عبد المحسن وكان (ثويمر الطمعكي) يسقيه التتن ويأمر عليه أن يصب ماء (النار قيله) على رأس راشد وكذلك فضل شرابهم من الخمر، وبعد ذلك أجتمعت نيس وأتفقت مع كربلا وخلصوه من السجن والذل، فأستقام له الأمر بذلك، ثم وقع بكربلاء بعد ذلك وقتل من رجالهم على سفرة الطعام ثلاثمائة رجل، وأنتقلت البقيه من كمال أباد إلى القيصريه، فركب عليهم وقتل منهم خمسمائة رجل، وبعد ذلك أمر على عسكره بعراضة فعرضوا عنده من السادة وتوابعهم سبعمائة مقاتل، فطلب روؤساءهم وسألهم فأجابوه بالعَدَدِ والعُدَدِ وقال أين كنتم يوم عمل بي عبد المحسن وساقيه ثويمر ما عمل؟ فأطرقوا، ولم يجيبوه بشيء فأمر بحلق لحى الجميع وأخذ خيلهم وعددهم، وبعد ست سنوات أراد آل غزي لجنايات قليلات صدرت منهم الأبتعاد فأنكسروا من الزكية، وذهبوا إلى علي أفراسياب أمير البصرة

---

(١) أقهان سنام: منطقه شمال غرب مدينه البصرة وسط الصحراء.

(٢) الفريق: يطلق على جماعة مستقرة سويه.

الذي له صلة قوية، وقرب زائد ورتبه عالية عند السيد راشد بن سالم أمير الحويزة منذ وقت متقدم وكان علي باشا أبو الميازين المعروف بالطيار المتقدم ذكره وهو أول باشا من طرف الدولة العثمانية قدم البصرة قبل حكم آل افراسياب مرضي عليه من قبل السيد مبارك بن مطلب أمير الحويزة السابق قبل وفاته بسنتين((١)*)، وكان لعلي أفراسياب عهد متقدم بينه وبين السيد راشد بالكعبة المشرفه بأن كل واحد منها إذا وصل إلى مطلوبة الدنيوي يقدم للآخر ما يريد ويحب، وأن يكون الحال والمال واحدا! فأرسل علي - و- ٧٨ - أفراسياب إلى راشد يستسخيه[٢] ،عن زلة آل غزي ويسمح لهم بالعودة إلى أماكنهم فلم يقبل شفاعته لهم وركب عليهم فأرسل الباشا المزبور عسكراً بقيادة سردار فزعة لآل غزي ،وبحث قبل الواقعه مكرراً طلب الشفاعه عن آل غزي ويذكره العهد الذي بينهما فلم يرتدع ،وأصبح سائراً عليهم وحصل القتال فقدر الله سبحانه فـأنكسرت خيل راشد ولم يعدله سوى إشكا قاضي[٣] فرهاد بن حميدان ،لأن والد حميدان كان إشكا قاضي عند السيد مبارك وعند السيد راشد فنابه ولده المزبور.

مقتل السيد راشد:

ردَّ الجميع للقتال فنال منهم الطعن والضرب فطلع السيد راشد يقاضي ساقه خيله وطلع حميدان مدنف ما به همة فسبق القضاء وقتل السيد وأتي براسه ودرعيه وهما جحيل والأبيض، وعلم أن قاتله خميس آل خميس الأشرم وقال شعراً بعد الواقعة[٤]:

حكم السيد محمد بن مبارك:

قويت شوكة الأعراب المتقدم ذكرهم بعد ذلك كل بأرضه وحدوده إلى مدة من الزمان، ثم تسلم السيد محمد بن السيد مبارك حكم الحويزة بعد أن وقعت فضيحة في (ايشان نوشي)[٥]، وهي لما وقع من آل غزي ما فعلوا بالسيد راشد وبيان العربان بالديرة، عزموا على صوله على

(١) (*) جمله اعتراضيه لاتنسجم مع السياق.

(٢) يستسخيه : يطلب سخاءه وكرمه، تاريخ المشعشعين، ص١١٧.

(٣) اشكا قاضي : متابع ساقه أو مؤخر العسكر.

(٤) وردت الأبيات في ملحق القوافي / ٦، ص٧٨٩ من هذا الكتاب.

(٥) ايشان نوشي : أسم موقع، تاريخ المشعشعين، ص١٢٠.

الحويزة والتصرف بها والتملك بعربانها، فعزموا وساروا عليهم، فأتفق رأي نصر الله بن عكرش وحمود بن حردان ومنصور بن عذار وزاير بن جفال وحداد بن قوام ورشيد بن سليمان أن يرسلوا منصور إلى فرهاد ويذكره بقتل راشد، فوصله ونخاه، وركب فرهاد من حينه بجمع خيل آل خميس وعبيده ونزل (المشيطية) وعبرت خيله من جسور الشطين من الصبح، وكان الملتقى ضحى ذلك اليوم فقدر الله سبحانه أنكسار خيل آل غزي، بعد معركة شديده ومقتله عظيمه ويكفي عن شرحها أسمها، وأنها دقة فضيحة حالت على خيل آل غزي فصارت مقتله عظيمه تذكر إلى الأن، ثم أن السيد محمد ين مبارك تحامل على عمه السيد منصور بن مطلب فأخرجه من الحويزة، فأجتمعت عليه جماعة من العربان وصال على عمه فالتقاه وكان الظفر لعمه منصور عليه، ثم جمع جمعاً أخر صال فيها فصار الظفر لعمه أيضاً، فرجع السيد محمد بن مبارك بعد هزيمته متوجهاً إلى سلطان العجم فأعزه الشاه وأكرمه وزوجه بنت القائد إمام قلي خان وفعل له من العطايا والعزه ما لا يحصى من جملتها الموافقه على تولي حكم أمارة الحويزة وكرمه بثلثمائه خلعه وخمسين خنجر ذهب وأجلس أكثر جماعته في مجلسه حتى إبن الريسي وإبن لقمان وسير معه عسكراً بقيادة - و- ٧٩ - إمام قلي خان، فأتى إلى نهر كارون فجسره بيوم واحد وعبر هو وعساكره وأتته وجوه العربان بأجمعها فخرج السيد منصور مضطراً وعاشر قبيله الباويه من ربيعه فأستتم الأمر إلى السيد محمد بن مبارك، وبنى له بيتاً بين الشطين في المحسنيه وهو أول حاكم سكنها، ونزل فيها وبيته في قلعه المناوي الموجوده إلى الآن، وكذلك قلعة العباسي وقابله على كمال آباد إمام قلي خان وعساكره في أرض تعرف اليوم ببستان داغر، فبقي الخان ثلاث سنوات وأرتفع إلى كوه قيلوية[1]، وخلف عساكره في مكانه إلى مده أربع سنوات فأظهرت بعض قبائل الأعراب تململهم من وجود عسكر العجم للسيد محمد حاكم البلاد، وقالوا بأن مكوث هؤلاء لم يعد مناسباً لدولتك عند ذلك رخصهم بالأنسحاب فلما أنسحبوا أتاه عمه منصور بن مطلب بعسكر فأخرجوه مذموماً مدحوراً، فركن على علي باشا أفراسياب حاكم البصرة فحياه وأكرمه وأحسن المعشر معه فشق ذلك على السيد منصور، فأمر أعيان أمارته من العرب بمراسلته وجلبه، فراسلوه وحين وردت إليه المكاتيب أخبر علي باشا بذلك

---

(١) كوه قيلويه : سلسله جبال ملاصقة إلى جنوب جبال لرستان من جنوبها مطلة على وادي الكرخه وسهل الحويزة.

وطلب منه الرخصة للمغادرة فأجابه بأن هذه الرسائل خديعه وأنا لم أقبلها لك وما بذهابك إليهم فائده، فرد عليه الجواب أنه لابد من الذهاب وما للمكث صوره وأمر بأسراج خيله فرد عليه الباشا أمكث هنيئة وأنا أصلك فكان جوابه الحركة، ولم ينتظر وصول الباشا إليه فورد بيت حمود بن حردان وهم نازلون بالقرب من مقام صاحب الزمان عليه الصلاه والسلام من أراضي القيصريه طرف العصر فأرسل حمود إلى السيد منصور يعلمه بالحال، فأرسل السيد منصور ولده هشام ومعه ثلثمائه خيال فأتوا إلى السيد محمد وهو في بيت آبن حردان الصبح، وقطعوا حبال البيت عليه فوقع على رأسه وهو مستقبل القبله يصلي فأمسكوا به وأركبوه كديشاً[1] وأتو به إلى المحسنية، فلما قدم البلد آخبر والده بالخبر فركب السيد منصور في حينه سفينه وأنحدر فيها بنهر الكرخة ومضى لبعض شؤونه، وأجلسوا السيد محمد في دار وبقي فيها يومين وفي اليوم الثالث أرسل السيد منصور لولده أن يقلع عيني السيد محمد فقلع عينيه[2]، فأرسل علي باشا والي البصرة إلى السيد محمد مواليه يخاطبه ويواسيه فيها :

من لم يكن للأمور مهذب وعيان
ويدرك السر أي في السر الخفي وأعيان
ويصغي السمع للخلان والأعيان
يضحى بحبس الخصيم مشلع الأعيان

قال محمد بن مبارك يخاطب علي افراسياب[3].

فاجابه السيد محمد بمواليه[4]:

من يطلب المجد يبذل للنفوس أعيان
ولا يلام إذا ما وافق السعيان
ومثل ذاك الحال مايحتاج للتبيان
مثل الحسين الطهر أتاه القدر

---

(١) كديش : الجواد غير المؤهل أو الأصيل.

(٢) قلع العينين : عادة يلجأ إليها الخصوم السياسي لألحاق الأذى بخصومهم وفقدهم أحد مؤهلاتهم البدنية فيكون غير قادر على العمل القيادي بسبب العمى يجري ذلك على من لا يريدون قتله.

(٣) الأبيات في ملحق القوافي / ٦، ص٧٨٩.

(٤) والأبيات وردت في ملحق القوافي / ٦، ص٧٩٠.

أضحى بالسيف الخصم معفر ضمآن

وأما السيد منصور فصعد إلى الشاه صفي[1].

ونرجع إلى أطوار السيد محمد ومدة حكمه وكانت غير مستحسنه لأنهماكه في أمور لا تدل على الكياسه وغفلته، وفي زمانه قويت الأشرار وقلت الأخيار، - و- ٨٠- وأستطالت الأعراب على الديار، وتفرق السادة المشعشعيون عن الأوطان، وتنحت عنهم الجيران وفي أيامه خرجت جميع المهالك التي كانت في أيام حكم السيد مبارك والسيد راشد من ناحيه الغرب، وسفح الجبل والجزائر ورسم البصرة وأرض الجنوب، والذي بأيديهم من ديرة العجم وطرف البنادر وكذلك خروج دزفول، وقضى رأيه الخاطىء أن يبيع مقاطعة الدورق بخمسمائه تومان، فباعها ولم يصل له من المبلغ إلا ثلثمائه تومان، ونختصر بذلك عن إظهار قبائحه السياسيه، ونرجع إلى أحوال السيد منصور فلما ورد أصفهان ففرض عليه إقامه جبره[2] بحيث يجيىء المجلس ويركب مع العزه والأكرام، فسافر الشاه إلى مازندران وقزوين وأخذه معه ولما رجع كلفه بالمكث في مازندران مع الرعايه والمخصصات[3]، وكان مكثه فيما بين مازندران وأصفهان أربع سنوات فقويت بذلك شوكت المعارضين للحكم في الحويزة[4] وضعفت حالة السادة المشعشعين وعاشر[5] ثلثمائه نفر منهم الخزعلي من الهيس وسبعين نفر عند حسن آغا حاكم العرجه المعروف برجل جوخه والبقيه تفرقت في سائر الأمصار، ثم بعد الأربع سنوات.

حكم السيد منصور بن مطلب:

عرض السيد منصور على الشاه بأن بيت حاكم الحويزة بالمحسنيه بين الشطين قابل بأن تعمروه فيه قلعة، ويكون فيها ضباط من طرف الدوله وأنا المعول عليَّ في بنائها وعليَّ من

---

(١) الشاه صفي: حفيد الشاه عباس الأول تولى الحكم بين عامي ١٠٣٨-١٠٥٢هـ/ ١٦٢٩-١٦٤٢م بعد وفاة عباس الأول عام ١٠٣٨هـ-١٦٢٩ وكان عهده مثالاً للظلم وانتهاك الحرمات وكان ظالماً سفاكاً سكيراً دام حكمه ١٤ عاماً، الموجز من تاريخ ايران، ج٣، ص٥٢.

(٢) في الأصل : حرجوا عليه حرج نظر.

(٣) في الأصل : التعينات.

(٤) في الأصل : العرب.

(٥) عاشر : سكن بالقرب منه.

معاشهم سبعمائه تومان، فأعطوه حكم الحويزة وبعثوه بعد تمام بناء القلعه ووصل حراسها وحمايتها[١]، فصار من ذلك التاريخ يعطي سبعمائه تومان لحراسها وحمايتها نصفاً نقداً ونصفاً جنساً[٢] والقود تسع رؤوس خيل، إلى ذلك الوقت فبقي السيد منصور بالحكومه ثمان وعشرين سنه بغايه الأستقلال والتمكن، وكانت أيامه لنفسه وأدارته سعيده وعلى الناس ضيقه.

أعمال وأنجازات منصور بن مطلب الأدارية والأقتصادية والإجتماعية:

وضع الموادي[٣] والخراج على الناس، مثل موادي العربان من نقد وجنس والفضاض وتوجيهات ديوانية، ونقل الجص على آل عروس وبني ساله ومن يلحقهم من طوائف، وفي كل سنه ليس له حاجه في الجص يأخذ عوضه نقداً، وكذلك الخرص والجريب ونقدته وبيع الجريب على ملاك العرب، فبأول دفعه باع الجريب بثلثمائة محمدية، وفي الثانية بمائتين، وفي الثالثة بمائة محمدية وخمسين محمدية، والى أيام حكم السيد علي بن خلف يباع الجريب، وكذلك فرض الطماغي على الناس والعمالات السوقية، والطين والحشيش والقصب ورأس الجريب والأرطال، وجميع الرسومات الديوانيه التي يتداولونها إلى الآن[٤]، هو الذي إبتدعها ومشاها على الناس بدون خلل يبدو عليه، وهو الذي طالب بثأر راشد بن سالم من آل غزي فأفناهم وأجلاهم بحيث لم يبق إسم غزاوي يذكر في سائر الأمصار مدة ملكه، وكان ذو حلم وتدبير وسياسة في الملك وهيبه في صدور الرجال، وأن كان ينسبون إليه الخسه والبخل فذلك لمقتضى الوقت، لأن له من الكرامات ما ينفي عنه ذلك، منها لما قدم عليه علي سلطان أول حاكم حكم الدورق من طرف العجم، فلما عزل قدم إلى السيد منصور فأعطاه- و-٨١ - من النقد الف تومان ومن الأجناس مثل الدواب والخيام وما يتعلق بأسباب المجلس مخاط وغير مخاط الف تومان تقريباً، ومنها لما قدم نصيري بن حافظ وقومه الفضول لما ساقهم القحط إلى بلاده فأعطاهم ألف تومان وطعام سوى الخلاع والخيول، ومنها لما قدم إليه مهنا الحزعلي مع أقاربه وعشيرته لما نهبهم الترك[٥]،

(١) في الأصل: مستحفظيها.

(٢) في الأصل: للمستحفظين.

(٣) الموادي: نوع من الضرائب تؤخذ على الحيوانات واشياء أخرى، تاريخ المشعشعين، ص١٢١-١٢٨.

(٤) يقصد عصر ووقت الكاتب.

(٥) في الأصل: الروم.

وأجلوهم عن الديار المعروفه بدكة الهيس فأنزلهم مقابل القلعه على شاطئ كمال آباد وبنى لهم الخيام والبيوت ما زاد على الكفايه ومدهم بألف تومان نقداً، ومثلها جنس سوى المصرف اليومي وأقام الجميع بدار الضيافه عنده سنه كامله بعد أن زوده بما يحتاج.

عزل منصور بن مطلب عن حكم الإمارة:

وأما سبب عزله عن حكم الحويزة: فقد حصل له غرور زائد وغطرسه وكبرياء، فطلعت جميع الناس من عينه، وفي توالي أيامه قدم الدورق ميرزا مهدي قبل تولي وزارته يريد السفر إلى الحج، فلما ركب السفينه من شاطئ كارون أوقف ركبه السيد منصور وأخذ منه مأتي تومان، وبعدها رخصه فتركت هذه الحادثه أثراً في نفس الميرزا مهدي وبقيت البغضاء، ولما تحرك الشاه عباس الأول على بغداد طلب منه الفزع[1] فلم يفزع له، وبعدها تغيرت عليه أهل الديره بأجمعهم بأتفاق ولده السيد بركه فثاروا[2] عليه، ونزلوا الرمله من كمال آباد وليس معه شيء سوى ثمانيه خياله، منهم رشيد بن سليمان ومنصور بن عذار ومساعد بن سفيح ورحمه بن عبد ومحاسن بن عبيد وقاطع بن حسام وعزيز بن جمعان وغيرهم، فعزم السيد منصور على الخروج من الديره فمنعوه عن ذلك وقالوا هذا أمر يكلفنا بدون عاذر بين الناس تخرج ونحن أحياء[3]، فلم يقبل ذلك فقبضوا عليه وحبسوه وطرحوا في رجله الحديد وجعلوه فوق سطح داره فبقي أربعين يوماً على هذه الحالة، وهم كل يوم يقاتلون ويدافعون عنه طرفي النهار إلى أن قدمت إليهم خيل الفضول، بسبب إحسان منصور السابق المتقدم ذكره فطلع عليهم السيد منصور والجماعه المذكورة، ووصل كري راشد وتقابلت جموع الطرفين فعظم ذلك على جماعة السيد منصور الثمانيه المذكورين بأن خيل الفضول تطأ المشعشعين وآل عروس وبني ساله فمنعوا السيد منصور وردوه وكذلك السيد بركه ردوه وأتفق رأي الفريقين بأن يعرضوا الأمر على الشاه، فعرضوا فرد الجواب: يطلب السيد منصور وجماعته والسيد بركه وجماعته فقدموا أصفهان وحضروا مجلس الشاه، فلزموا منصور في ذلك الوقت وصعدوه إلى خراسان محبوساً وتوفي ودفن هناك في الحضره الرضوية الشريفة، بعد أن وصله السيد بركه محبوساً فيها ولكنهم عفووا

(١) الفزع: المساعده والمعونه.
(٢) في الأصل: فساروا.
(٣) في الأصل: عدلين.

عنه أخيراً فرجع إلى الحويزة حاكماً، ومن جمله أخبار السيد منصور: لما قدم أصفهان بعد قلع عيني السيد محمد بن مبارك، وبعد أن طلبه الشاه من مازندران إلى أصفهان قدم إلى الشاه (الجي) [1] مبعوث من قبل - و- ٨٢- شاه الهند بهديه من جملتها فيل عظيم جنكجي، وكان (الألجي) صاحب لسان وبيان وبراعه تامه ومحاور كامله، ففي أحد المجالس والسيد منصور جالس قريب من الشاه شرع (الألجي) يمدح كثرة عساكرهم وتعريف فرسانهم وصولة رجالهم، وأن من جملة عساكر البادشاه مثل هذا الفيل المحدود والمعدود بيوم القتال بثلاثه الاف خيال وثلاثه آلاف فيل، إذا ركب تنجر امامه فالتفت الشاه إلى السيد منصور وقال تسمع ما يقول هذا قال نعم ولا ينعرض بخدمتك شيئاً فيه خلاف، ولكن ربما كان هذا من دجالي تلك النواحي فجزع (الألجي) من ذلك الكلام، وقال للسيد منصور من رجال العرب خمسه الف فأجاب السيد منصور فليجيبوا فيلك وأنا من بعض الأقل من العرب، أنزل إليه بنفسي فتعجب الحاضرون من هذا الخطاب، وطلب (الألجي) الفيل فأشار الشاه على المنصور لا تتورط بهذا الأمر فاجابه ورأسك أنه في غايه ما يكون من السهولة، فأتوا بالفيل وتقدم إليه السيد منصور وحمل تفقاً عنده يقال له الجنبري، فأشار الفيلوان إلى الفيل فعدى على السيد منصور فاصابه بندقه بجبهته، فسل منصور سيفه من غمده وأصابه بأعلى خرطومه فابراه بري القلم، فوقع الفيل على الأرض ميتاً، فأعجب الشاه ذلك، وندم (الألجي) ونكس رأسه، وثبات السيد منصور وعقله ليس إلى بيان، وهو أول حاكم توطن في المحسنية، وبنى البنايات فيها منها المنزل الذي تدواله الحكام إلى هذا التاريخ وبنى الجامع المعروف فيها، مع الحمام والقهوة خانه المعروفه والأسواق على جانب النهر المعروف (بكري راشد) وأتصالها مع الجامع الى مكان يقال له النقب من المدينة، وتسير السفن بذلك النهر كلها من أبتداء السوق إلى نهايته، ومن القهوة إلى خارج البلد، وخط المدينه بغايه الأستحكام من بيت أبي دليف ناحيه الكرخه، إلى بيت حردان ناحيه كمال أباد ولها باب واحد[2] هو باب (قلاق) وخارج السور مافيه نزل بالكلية، وقبله كان العازم على ذلك السيد راشد، فلم يسعه لأنه عزم على نقل الناس من الحويزة إلى المحسنية، شق عليهم ذلك وعزموا على الفتنه معه فانتقل من الحويزة وبنى قلعه العباسية، وسكنها وسميت العباسية لأنهم رأوا الشاه عباس

---

(١) الجي : سفير أو مندوب أو مبعوث .

(٢) في الأصل : دروازه واحده.

الأول[1] بصفه سائح جالس تحت سدره هناك فسميت تلك السدره بالعباسية، وبقيت إلى أن رأيناها وسميت القلعة بذلك فتفرق الناس من الحويزة أعني المشعشعين، فبعضهم سكنها وبعضهم سكن المحسنية، والأكثر مع المولى في العباسيه إلى أيامنا الحاليه[2] وأيام السيد محمد بن مبارك والسيد منصور بن مطلب فأنتقل الجميع إلى المحسنية.

حكم السيد بركه بن منصور بن مطلب ١٠٥٣-١٠٦٠ [3]*:

ونرجع إلى أيام السيد بركه ومده حكمه، فأما المده فهي ست سنوات، وكانت على الناس في غايه الصعوبة، ضعفت فيها الأخيار وقويت الأشرار وتظاهرت فيها العربان وهدم جميع ما بناه الساده آل مطلب، وقضى الست سنوات بين لعب كعاب وتلبيه شطرنج ولعب طوجان، لكنه خيال ذرب[4] بحيث ما وقعت خيه من قفاها إلى الأرض، بل متى وقعت يقف على رجله ويصف بالشمس مسرجة، وهو خيال حاميات ويحول من سرج إلى سرج ويأخذ المطلمه[5] بيده ومن دون عصا، ويأخذ المأزر من طرفه ووسطه وهي حاميه، - و- ٨٣ - وكذلك عمنا المرحوم السيد لاوي ومحمود بن مطلب رأيناهما يعملون ذلك وخياله لا مزيد عليها[6]، ما تم بعد المدة، أتى سياووش خان إلى (رام هرمز) [7] ونزل بجيشه في بلده رامهرمز وطلب السيد بركة، وربما أظهر له انه يعطيه أبنته - زوجه - فحين وصله الكتاب كانت يده في الكتاب ورجله في الركاب، وكلما منعه الناس خصوصاً خاله عبد المحسن لم يمتنع، فحين وصل السيد بركه إليه لزمه وأصعده إلى الأعتقال، وضبط ماله وأعرض عنه ورد الجواب بالحسب - إلى الشاه - ومعه ثلاثه رؤوس من خيل طلبهن الشاه.

---

(١) في الأصل : القديم.

(٢) في الأصل : أيام الفترة.

(٣) (*) تولى بركه بن منصور حكم الامارة بين عامين١٠٥٣-١٠٦٠هـ بعد أبيه منصور باجماع القبائل وموافقة الشاه ،تاريخ المشعشعين، ص١٢٩.

(٤) خيال ذرب : فارس شجاع وخطيب.

(٥) المطلمه : العلامه والحيّة : الوتد.

(٦) يتحدث عن أتقان رجالهم وفرسانهم عن أتقان فن الفروسية.

(٧) رام هرمز : مدينة في الأقليم وسياووش خان قائد الجيش الصفوي المتنفذ في أقليم عربستان.

حكم السيد علي بن خلف بن مطلب سنة (١٠١٨-١٠٨٨هـ/ ١٦٠٩-١٦٧٧م):

- و-٨٣-

وأعطيت أمارة الحويزة إلى السيد علي بن خلف وكان هو ووالده السيد خلف كانا عند الخان - سياووش- لأن الرقم[1] والخلعه كانت عنده مخفية فأتى الحويزة حاكمًا وأولاده معه، منهم السيد حسين الأكبر والثاني حيدر والسيد محسن وهم متزوجون أهل بيوت والبقية كلهم معه بمكان واحد، مع السيد محسن في البيت الذي هو معروف الأن بيت لاوي وبيت ماجد، كان أرضاً خاليه بنوا فيها صرايف وسكنوها لقرب مكان والدهم، وهم السيد محسن والسيد لاوي والسيد ماجد والسيد عبد الله والسيد محمد والسيد فرج الله وهو طفل صغير عند والدته ودايته، والبقيه مثل أيوب ومطلب وراشد ونعمه وصالح وجعفر وبري بعد ما صاروا وكان له عشر بنات، وأول قدومه للولاية كانت أيامه ضيقه من خلو اليد بحيث أغلب الأيام لم يطقه الجلوس للغداء والعشاء في المجلس[2] لعدم الموجود، وأما أولاده الخياله فأشترى لكل واحد منهم فرساً وعدة واحدة لأن العربان والأرباب ما قادوا له خيلاً، فأخذ لولده السيد عبد الله الرشيد مهرة ثنية شقراء إشتراها من حمود بن حردان بأثنين وعشرين توماناً، وأشترى له درع الأمير باليل المعروف بالبتراء وهي حلبيه ويقال لها سابوريه بخمسه وعشرين توماً ولها تجارب سابقة ولاحقة، وبعد ذلك أعطاه فرسين دهماء النصر الخالدي وخضراء هجرس المراغي الرشيدة[3]، وأعطى أولاده كل واحد فرساً ودرعاً فبقى وبقوا على هذه الحاله إلى أن ظهر له مخاصم هو أخوه السيد جود الله، فوصل الفضول حلفاء جود الله وصالوا معه على الحويزة، فأخبر والده السيد خلف بذلك، فأقبل السيد خلف إلى الحويزة ونزل في بستان بن داغر إلى أن وصلوا المالح[4]، فأرسل السيد خلف إلى ولده السيد علي أن أطلع عليهم فإنك منصور، فركب السيد علي بن

---

(١) قرار الولايه / المرسوم الصادر من الشاه بتولي أمارة أو ولايه عربستان فتولى الحكم بين عامين ١٠٦٠-١٠٨٨هـ تاريخ المشعشعين، ص١٣٣-١٥١.

(٢) من التقاليد والعادات العربيه أن أصحاب الشأن والملوك والأمراء وذوي النفوذ يتناولون طعامهم في بعض مجالس سمرهم أو دور الضيافه ويشاركهم في الأكل وجوه من خاصتهم.

(٣) حاول الكاتب أن يتوسع في الحديث عن السيد عبد الله بن السيد علي لأنه والده وهو وريثه في تولي أمارة الحويزة.

(٤) المالح : أسم المنطقة.

خلف أمير الحويزة وجاء إلى والده، فلما وصل إليه جزع عليه من جهة التأخير وأستهمه بسرعة الحركة ولم يمهله الجلوس، فرجع وتحرك في حينه وكانت الحركة طرف العصر وأولاده معه فوصل المنافيه[1] وبات فيها والسيد عبد الله سنة في ذلك الوقت متجاوز الأربع عشره سنه بقليل دون الخامس عشرة، وفي تلك الليله أدركه البلوغ، فصاحبت خيل السيد جود الله نهراً يقال له الطينة، فركب السيد علي مع أولاده وخيله، فقلط[2] ولده السيد محسن بالبنادق[3] قدامه وبقيه الأولاد معه إلى أن تقارب- و- ٨٤ - الجمعان فقال السيد عبد الله لأخويه السيد لاوي والسيد ماجد إن وقوفنا مع والدنا والعدو يقابله مافيه فائده، فمشى الثلاثه والتقوا القوم فعرض لهم نهر فتيامن السيدان العبره والسيد عبد الله فقفزت فرسه الرشيده النهر وعدا عليهم فاصاب خيالاً منهم برمحه وأصطدم معه فوقعت فرس السيد عبد الله فثارت وأتجهت نحو خيل العدو وبقي هو في الأرض بين خيل القوم فمر عليه خيال فعرفه لأنه كان دواساً[4] عندهم في خلف آباد[5] فنخاه فأستجاب له وأركبه وأوصله إلى معسكر والده، وأما السيد جود الله فهو أول من عدا في ذلك الجانب على جمع أخيه السيد علي بن خلف أمير الحويزة فلما قرب من الجمع أصابته رصاصة وأنتقل إلى رضوان الله سبحانه وتعالى فأنكسرت خيل الفضول وطرح فيها خميس الأشرم شيخهم وأكثر أعيان الفضول وصار عليهم يوماً كبيراً ونقيصه عظيمه، ورجع السيد علي بن خلف أمير الحويزة ظافراً منصوراً، ووصل الخبر السيد خلف بما جرى فجزع أشد جزع على ولده المقتول لأنه من فرسان آل حيدر بشجاعته وسخاوة وبراعه ومرام عالي، والأمر إلى الله تعالى وفي اليوم الثالث عبر السيد علي إلى والده فوصل إليه وأنكب على قدميه وبكى فقال عليوي قتلت أخاك وتجيأني إخرجوه عني وأتوني بفرسي فركب من حينه ورجع إلى خلف آباد ولم يعد إلى الحويزة بعدها أبدا إلى أن انتقل إلى رحمه الله تعالى.

وفاة السيد خلف بن مطلب والد السيد علي بن خلف بن مطلب ونبذة عن سيرته(خلف بن

---

(١) المنافيه : أسم منطقة.

(٢) قلط : قدم.

(٣) في الأصل : بالتفك.

(٤) دواس : يقوم بدياسة ودرس المحصول الزراعي من الحنطه والشعير وفرز الحبوب عن التبن.

(٥) خلف آباد : أسم منطقه تعني بستان خلف.

مطلب): - و-٨٤-

نذكر من خصاله الحميدة وتوفيقاته الإلهية إجمالاً، أما مولده ونشأته فهي عند أخواله بني تميم كما تقدم، إلى أن بلغ من العمر خمس عشرة سنه، فداس أكثر أراضي عربستان بين منازل ومسافر[١] وقنص، فجميع ما وقع نظره عليه مرة واحدة حصل له الوضوح التام بجميع الأماكن والمعالم وسيأتي ذكره، ثم لما بلغ ما ذكرناه من العمر وهو خمس عشرة سنه طلبه والده السيد مطلب إلى الدورق، فأقرأه العلوم على الشيخ عبد اللطيف آل أبي جامع العاملي[٢] وفي المدة القليلة بلغ ما بلغه أهل الكمال في المدة الطويلة، ومصنفاته ومؤلفاته وتفاسيره تدل على ذلك، مع هذا له علاقه وثيقه بخدمة أخيه السيد مبارك ومغامراته وطموحه، بحيث لم يزل يحضر وقعاته ومغازيه وفي مدة (شقات شيران والحويزة، ومنها دقه أبي بطين المشهورة) [٣] لما ترآءت خيله لخيل مبارك لشجاعته وصولته، بأن الفشل على خيل مبارك بل بين عليه الأنكسار، وتأخير القوم عن مواكبها وعظم الأمر على مبارك وتأهب للقتال بنفسه، فلما رأى أخوه السيد خلف تلك الأحوال تقدم إلى حميدان الخميسي، وهو من فرسان العرب المعروفين فقال له يا حميدان نحن في هذا اليوم مغلوبين ويقتل مبارك بلا شك، وكيف تكون الحياة بعده أم كيف أراه مقتولا ولا أقتل قبله، فمعركة الخيل مابها فائده وأنا عزمت أن أرضي الأمير وأريدك أن ترافقني فتعال نواجه مبارك، فصاح عليه مبارك ما خطابكم في هذا الوقت فقال حميدان أخوك طالبني بالوصول إلى أبي بطين، فقال يصله وحياة أبي وأنت رفيقه، فعدوا من حينهم فمضت فرس خلف مسافه عن فرس حميدان ففرق[٤] الخيل عن وجهه، و- ٨٥ - وأصيب قبل أن يصله فوصله فأصابه رمح فأظهرها من قفاه بكل الجب[٥]، وهو لابس درعين فأمرقها من الأربعه

(١) في الاصل : طارش.

(٢) عبد اللطيف آل أبي جامع : هو الشيخ عبد اللطيف بن علي بن أبي جامع العاملي أحد أركان النهضة الفكرية والثقافية في أقليم عربستان في مطلع القرن الحادي عشر الهجري استعان بهم امراء المشعشعين في قيادة الحركة العلمية في بلادهم فقام هو وأولاده وأحفاده بتأسيس المساجد والمدارس والمكتبات فتخرج عليهم العشرات من أهل الاقليم، الحالي والعاطل، ص٤٨.

(٣) أسماء مناطق حصلت فيها أحداث ذات شأن.

(٤) في الأصل : فمزق.

(٥) الجب : مقدمة الرمح.

ومبارك يقفوا أثره وسربته[1] بقفاه، فأنكسرت خيل العدو وبعد أن طرح فغنموا أموالًا عظيمة، وذلك الفعل من السيد خلف كان من أقوى الأسباب على شلع عينيه! وبعدها بمدة شلع عينيه أخوه السلطان مبارك خوفاً من ظهوره وبروزه عليه ولكي يحول بينه وبين الوصول إلى كرسي حكم الأمارة بعد وفاته، لذلك شلع عيني المرحوم المغفور له السيد خلف بعد رجوع أخيه مبارك من سفره إلى الحويزة عام (١٠١٣هـ) ألف وثلاثه عشر للهجرة، وقام بالمهمة السيد بركة بن مبارك بأمر من أبيه لكي يستبعد عن حكم البلاد.

وطلب بعدها السيد خلف من والده السيد مطلب السكن قريباً منه في مدينة الدورق فلم يأذن له، وتوفي السيد مطلب ولم تطل أيام السيد مبارك فتوفي عام (١٠٢٥هـ)، ثم انتقل السيد خلف بعياله إلى أطراف (كوه كيلويه)[2]، فأسكنهم بمحال ميان سوز وقد واجه القائد الحكومي الصفوي (أمام قلي خان)، فعامله بغاية الاحترام وأكرمه غاية الإكرام، فبنى له الخيام وعين له التعيينات والمرتبات وأعطاه وملكه مناطق جازان وكم الملام والجومة، بأن يسكن فيها هو وعياله ومنحه معونة أخرى أضافه لهن، فأجابه السيد خلف أن مدك لا أرده وأتصرف فيهن بدون تمليك، لكن مرادي هنا أرض موات وأحب أن تسعى لي عليها بمرسوم من الشاه تمليك سرغال[3] لأطفالي، وأنا أعمرها فعرض الخان الأمر على الشاه فوقع الأمر المطاع بذلك، فأتى إلى هذه الأرض المسماة (خلف آباد) وحفر نهرها وكانت صورة حفرة يسأل من الجماعة الذين معه عن حدود يصفها وعلامات بينها لهم إلى أن يحصر الأمر ببقعة معلومة فيأمر بطلوع صدر النهر وبدايته من هناكن ويبدأ الكري ويسأل عن اليشن[4] والأشجار والكموم والأجام[5] والأحراش والغياض والحدود، وكون الأرض سبخه أو حري أو رمل وكل ما وصفوا له شيئاً عاملهم بالرد المناسب، ويصف لهم المَعالم ويردون على ما وصف بالعمل وتارة يتيامن بالنهر

(١) سربته : سرب جماعه من المقاتلين يسيرون بشكل متتابع.

(٢) كوه كيلويه : أسم أحدى المناطق في أطراف الإقليم.

(٣) تمليك سرغال : تمليك مطلق.

(٤) اليشن : كلمة سومرية شائعة في الإقليم والبطائح تعني التل الصغير أو الأرض المرتفعة قليلًا عن ما حولها من الأرض وكثيراً ما تطلق على آثار المدن القديمة الأثارية المندثرة الباقي منها على شكل تل صغيرة وسط أرض مسطحة.

(٥) الكموم والأجام والغياض والأحراش: النباتات والاعشاب الطبيعية على شكل مخابئ ومخاتل.

وتارة يتياسر به إلى أن بلغ النهاية، وكذلك نهر خميس ونهر جود الله ونهر عابدين ونهر حمزة ونهر وهاب ونهر رضي وكم الصابئي والبحرية والفرقري، هذا ما وقفت عليه والجميع بمباشرته وأرشاده وعين حلال ماله من تحصيل فعمر وغرس وأثمر فنقل الأهل واستقر، فعليه رحمة الله ورضوانه وأسكنه بحبوحة جنانه وحشره مع الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، وله من الكرامات بمأداه صعود ولده السيد علي أميراً لحكم البلاد وحكمه الثاني ،وكذلك خطابه مع جاريته غزالة وطلب زوجة ولده السيد محسن والاستشفاء لولدها السيد طهماسب بعد أن داروا رأسه إلى القبلة وغمضوا له عينيه، وما أشبه ذلك كثير، وأغرب من ذلك الجميع أن (كلانترية)[1] تستر لما حفروا نهرهم المعروف إلى الآن بالكلانترية خرجوا عليه أموالًا عظيمة لا تحصى غير التعيينات التي لا تعد ولا تحصى وأمضوا[2] سنين بذلك، ولم ينجز[3] ذلك النهر أبداً فأتوا السيد خلف ومعهم هدية وأعلموه بالقضية فتبسم لذلك وقال لو أعلمتموني قبل هذا التعب العظيم لما كان تعبتم لكن لأجل قدومكم أصف لكن سيرة إن شاء الله تعالى ويعمر من غير تعب وخرج وكلفه لكن أتوني بأهل الخبرة من دياركم، فأتوه برجلين مسنين فسأل عن معالم الشط وحدوده وقال لهم أخرجوا صدر النهر من المكان الفلاني وسيروه كما وصف الموجود وكل ما وصف لهم يرونه مثل ما ذكر لهم من تل وشجرة وخيط وحبل وأوصاف الأرض - و- ٨٦ - وحدودها فأطلعوه من غير تعب وخرج بغاية السهولة واستمر[4] إلى الآن معموراً، ثم بعد استقامته سجلوا له قبالة[5] على تمليك لصنعة للسيد خلف فأرسلوا القبالة مع هدية سنية فقبل الهدية ورد القبالة وأجابهم بأني لست ممن يأخذ الأجرة لكن الأجر على الله سبحانه وهذه إحدى الفطانة والتوفيقات الإلهية[6].

---

(١) الكلانترية : عمال البناء أو المهندسين.

(٢) في الأصل : وأصرفوا.

(٣) في الأصل : يصبح.

(٤) في الأصل : أستم.

(٥) قبالة : إجرة عمل.

(٦) يشير إلى سيرة السيد العلامة خلف بن مطلب فقد كان في مقدمة علماء السادة المشعشعين وله كرمات وخيرات من النشاطات الاقتصادية والعلمية والاجتماعية إلى جانب الشجاعة والفروسية وقدم انجازات علمية متميزة ولكن الكاتب تغافل عنها لسبب مجهول فقد كان عالماً فاضلاً ومتكلماً وأديباً عارفاً وشاعراً مجيداً ومحدثاً معبراً ومحققاً جليل المنزلة والقرار، روضات الجنات، ج٣ ،ص٢٦٥، أعيان الشيعة، ج٣، ص٢٢-٣٨،

ثم نرجع إلى أوضاع ولده الأمير السيد علي بن خلف حاكم الحويزة: فما ذكرناه من تضعضع أحواله وأحوال أولاده وقلة نفاذ أمره، بقى على تلك الحالة وتقلبات العرب وخروج جميع المالك ومتوجهات الحكام من يده، ولا يقدر يحصل شيئاً وكان عمدة دقاتهم عليه إن أولاده كثيرون وما يجوز لنا حاكم من غيرنا[1] فتظاهروا عليه ونفيه من الديرة وأظهروا ذلك لولده الأكبر السيد حسين، فأتفق رأي الكل على ذلك ونصب السيد حسين بمكان والده، وكان رأس هذا الأمر ورأس الفتنة هو سلامة بن البيطار وزيره وأما السيد علي فلم يبق معه غير أولاده وخدمه عدا ولده حسين فأنه كان معارضاً له فاتفق رأي المعارضين أن يرسلوا له (خواجه عبد الله الكلانتر) فجاءوا إليه طرف العصر يوم التاسع والعشرين من شهر رمضان، المبارك، فوقف مقابلة وقال له إن الجماعة أرسلوني أليك لغرض خروجك أنت وعيالك من هذه الساعة، فقال هكذا يكون الأمر أمهلني لغروب الشمس لأجل طلوع العيال، فقال لابد من طلوعكم هذه الساعة، فقال هكذا يكون فأطلع عياله وطلب سلامة بن البيطار فأتاه فقال له إني أنا لي عليك إحسان زائد، وفوضت أليك أمور عربستان بأسرها، وأريدك أن ترافقني فقال أمرك مطاع فطلع خيمته مع خيام المولى ونزل الجميع سدرة سنان((٢)*) إلى أن تناصف الليل فشرد سلامة إلى الحويزة وطلبه السيد محسن والسيد عبد الله إلى الجسر ولم يلحقوا به، وبعرض هذه المدة والاختلال صدر الأمر المطاع إلى (منوجهر خان) والي لرستان بأنه يتوجه إلى الحويزة بعساكره ويحكمها، وهو مخير في التعامل مع السكان بالاعتقال والقتل وأخذ الأموال بالقوة فوصل إلى (جاي در) من لرستان، فعلمت العربان بذلك، فأجتمعت له آل كثير بأهلها ونزلت من دون إنذار على سنجر وجعفر آباد وطرشهم عبروه على الأيوان والدكة، وأما آل عروس وبني سالة وعربان الحويزة فنزلوا دوب بني لام رقيبه وطرشهم بين الشطين وآل خميس، وبني خالد نزلت في بندخال إلى القرانه وطرشهم بفضله وغدير الدعي والكل يعتزم مقاومة الخان ومعارضته، ولما وصل إلى براروه ومكان يقال له دخزورجة فأقام هناك يوماً، ولما أمساهم الليل في اليوم الثاني ركب هو وجميع خيله وأمر ناظره أن يشيل الخيام ويصابح بنوار الناظر، وبذلك الوقت

الغدير، ج١١، ص٣١٥.

(١) يقصد أن أولاد الأمير كانوا يفكرون بهذا بعدما رأوا حالة الاضطراب التي عمت البلاد في حكم أبيهم.

(٢) * في هذه الصفحة والصفحات التالية عشرات لأسماء المناطق والقبائل والأفراد كلها ضمين أقليم عربستان ومجتمعه وسكانه.

كانت أرضاً خالية غير معمورة وهو وخيله عبر من القناطر وصابح طرش العرب فانكسر الطرش، وأهله على كيان الحريق، فوصل الخبر إلى العرب ففزعت خيلهم ورجالهم فعقبهم وعبر من عبرته فوصل أهلهم طلعة الشمس وهم مال بلا رجال فأخذ الذي أخذه وترك الذي تركه وتعدى بيومه، ونزل النبي دانيال أعني قلعة الشوش، فوصل الخبر إلى العرب المذكورين آل عروس وآل خميس وبني خالد بأجمعهم فأنكسروا ومرق إلى الحويزة وأما أمر الحويزة - و-٨٧- فكان الوقت وقت حاصل صيفها، ونزلت أعرابها الشطين[١] قبل وصول (الخان منوجهر) وعزموا على تصرف حواصلها، وكان كوت والي القلعة محمد مؤمن بيك، فأرسل إلى مشايخ الأعراب وعزمهم بأجمعهم خارج القلعة وجهز[٢] إثني عشر مشحوفاً[٣]، ومأتي نفر وثلاثة مدافع وحمل بينه وبينهم وعدة أنه متى قدم الجماعة تدفع المشاحيف بشط (كمال آباد) إلى قلعة الرملة، ففعلوا ذلك في الصباح، وركب هو وسلامة مع المشعشعين على العرب، وهم قريب من الرملة فصابحت أهلهم الخيل ورماهم الطوب فانكسروا بأجمعهم وبقيت بيوتهم وطرشهم، ونزل هو بالبيوت ولم يتعرض إلى شيء، وبعد ذلك أمن عليهم وتراجعوا فتصرف في الولاية وقسم أملاكها وحكمها مدة ثلاثة أشهر إلى قدوم (الخان منوجهر) فقدم ونزل في قلعة أبن الداية إلى مقابل البلد وتصرف في الديرة وأطاعوه عربانها وأنقادوا له بالقوة.

وأما السيد علي بن خلف حاكم الولاية فاجتمعت العربان على خروجه ونهبه فصار له حسين بن عنيفج الجباني، وكان ذو شوكة واقتدار، فركب بخيله مع المولى علي بن خلف إلى أن عبر كارون فمكث هناك في أحدى القرى إلى ورود الخان إلى الحويزة فأرسل عليه (منوجهرخان) يطلبه ليعمل له في ديوانه مع العرب فشق ذلك على السيد علي بن خلف فلم يسعه التخلف ولم تطعه الحركة وبين هذين الأمرين العظيمين اللذين لم يترجح أحدهما على الآخر إذ أتاه الفرج من قبل الله عليه السلام بورود المرسوم[٤] المطاع بالطلب له فحمد الله وشكره وتوجه مع الأولاد والعيال إلى مدينة (خلف آباد) بقصد الصعود[٥] فلما ورد (خلف آباد) آخر أولاد السادة محسن

---

(١) الشطين : هما شط الكرخه وشط الدويرق.

(٢) في الأصل : زهب.

(٣) مشحوف : زورق.

(٤) في الأصل : الرقم ورده أمر من البلاط الصفوي بالتوجه إلى إصفهان.

(٥) الصعود : يعني الذهاب إلى عاصمة الدولة.

وماجد ومحمد مع العيال عند جدهم السيد خلف بن مطلب وأخذ معه من أولاده لاوي وعبد الله وفرج وقبلهم كان السيد حيدر بأصفهان، فلما ورد (زمان خان) (بيكلر بكي كوه كيلويه) بعد (سياووش خان)[١] أساء معهم السيرة، أخذ خيولهم الأصيلة وأرسل لهم عوضها خيولاً غير أصيلة[٢]، وقال أنتم محبوسون، وغدوا إلى أن وصلوا خارج أصفهان من طرف بدمارنيون وأرسل يخبر ولده السيد حيدر، بان يخبر الوزير الأعظم اعتماد الدولة (ميرزا مهدي) بمقدمه ووصوله إلى أصفهان، لأنه كانت له بالسابق معه صداقة لأنه مع الاعتماد و(الميرزا طاهر) يقرأون بدرس واحد عند (الخليفة سلطان) اعتماد الدولة السابق، وبعد رد الجواب بعث لوالده ولأخوته كل واحد (قبادارا وقبافدك)، ودست هدوم فأتى الجواب من حينه والهدوم لكل واحد قبا واحد فدل ودست واحد لاغير وأكتفوا بذلك، ولا يملكون من النقود محمدية واحدة بأجمعهم وأما النواب فبوقته وساعته أعرض للشاه عباس الثاني فطلع الجواب بغاية الشفقة والرعاية والأعزاز التام، وأن يفرشوا له في بيت سادوتقي اعتماد السابق قرب إمام زاده أحمد بأغلى الفرش جميع بيوته، وعينوا له خمسة وعشرين نفراً غداء ومثله عشاء وخمسين عليقة مع قلتهم وقلة دوابهم وخمسة وعشرين من حطب وخمسة وعشرين من فحم وخمسمائة تومان، وأن اعتماد الدولة يعين من جانبه إنسان يأتي إلى السيد علي ابن خلف في منزله لتلبية حاجاته، وبعدها يباشر النواب جزئياته وكلياته ومطالبه بعرضها مفصله، فأتوا به وأنزلوه في مكانه مع أولاده جميعاً و-٨٨ - سوى السيد حيدر فأنه على حالته السابقة، فبقى على تلك الحالة والرعاية أربع سنوات[٣]: سافر مع الشاه عباس الثاني إلى قزوين ومازندران[٤] وله في هذا المقام قصيدة يتشوق فيها إلى أهله وأبيه وأفراد أسرته وأقاربه وقومه ويذكر فيها وقائعه التي خاضها ضد حاكم الدورق وبني تميم ويشتكي من انحراف قومه وعشيرته عنه في أواخر السنة - و- ٨٨- الثانية

---

(١) سياووش خان : أحد ولاة الدولة الصفوية في تلك البلاد.

(٢) من الأصل : يعني خيل ليست أصيلة.

(٣) أقام إقامة جبرية قريباً من العاصمة الصفوية أصفهان بناء على طلبات بعض المغرضين المعادين له وفي مقدمتهم منوجهرخان حاكم لورستان المجاور لأقليم الحويزة والطامعين في حكم الأمارة ليكون قريباً من مراقبة الحكومة المركزية.

(٤) مقاطعتان في شمال الدولة الصفوية.

والأربعين بعد الألف للهجرة (١٠٤٢هـ) وهي من بواكير شعره الحماسي السياسي[١]*.

ثم نرجع إلى أحوال عربستان (ومنوجهر خان) فأنه بقى على ما ذكرناه سنة كاملة وهو بخيال حكم الحويزة، وأعطى مشايخ الأعراب العطايا والخلاع، وأخذ من سكان بلادها ومدنها بعض الخيول، ومن بعض أطواره يركب أبنته (ماه پاره) إلى القنص ظاهراً بين الناس وهذه من المعايب العظيمة في تلك الديار، فلما أتضح للناس بإرادته عزموا على نهيه، ففهم بذلك فأعرض على الشاه أن هذا الأمر بدون بيت حيدر لا يستقيم فأرسلوا له الرخصة بالرجوع إلى بلاده، فكان مكثه سنتين وستين بضبط الكوت والى محمد مؤمن بيك وقبلها ثلاثة أشهر وفي الجميع كانت سيرته أحسن سيرة وضبطه أحسن ضبط وأطاعته الناس كلها وذلك بأمداد سلامة الشقي[٢]، وأما السيد الأمير علي بن خلف حاكم الحويزة المحجوز لدى البلاط- و- ٩٠ - الصفوي، بعد الأربع سنوات طلبه الشاه عباس الثاني مع أولاده وهو جالس بعمارة (سعاده باد)[٣]، وقبل ذلك حصل للمولى علي بن خلف مع أولاده غايه الحيرة لطول المدة - في الأحتجاز- وذات يوم بعد صلاة الظهر طلب أولاده وقال لهم إن المدة طالت ومع أن الشاه له معنا غايه الأحترام ولكن لا نعلم ما هو المانع من رفع الأحتجاز عنا، فأجابوه أنت اعرف فقال لهم ينبغي لنا تصفيه النيّه والعقيده بأن سمحوا بكشف جميع خيانات من لهم معكم خيانة، فربما يكون هذا هو المانع من أطلاق سراحنا، وفي الثاني طرف الصبح أتاه (ريكا الأعتماد)[٤]

---

(١) (*) لم نعثر على هذه القصيدة في ديوان شعره الموسوم (خير أنيس لخير جليس)الذي وفق الله سبحانه وتعالى أحد المحققين لدراسته وتحقيقه وطبع مرتين الأولى في بيروت بعنوان شاعر الأحواز القومي علي بن خلف الحويزي دراسة في شعره وتحقيق ديوانه والطبعة الثانية في بغداد عام ٢٠١٢م بعنوان : ديوان علي بن خلف الحويزي الموسوم (خير أنيس لخير جليس بـ(٥٢٠) صفحة وتم التحقيق على نسختين مخطوتين في مكتبة دار المخطوطات العراقية في بغداد، ولعل هذه القصيدة من الأوراق الساقطة في مقدمة الديوان إذ يبدأ الديوان من صفحة : ٦، ذكرت القصيدة في ملحق / ٦، ص٧٩٠، -و-٨٨- / ٢٠٢م، وأضيفت إلى الديوان طبعته الثالثة مع اشعار أخرى له عثر عليها أخيراً

(٢) يقصد سلامة بن البيطار وزيره ومستشاره الذي فوض إليه إدارة الولاية ومنحه كافة الصلاحيات ولكنه غدر به في أيام الشده وحرض القبائل عليه.

(٣) سعادة باد : قصر حكومي معناه بستان السعادة.

(٤) ريكا الأعتماد : ممثل الحكومة.

وأخبره أن النائب[1] قادم إليك، فأتاه (ميرزا مهدي) [2] - من كبار وزراء الدوله - وقال له أن ولي النعمة - الشاه - متعلق بك خاطره كثيراً ويرى أن تكون بخدمته ويعرض عليك الصداره[3] أو أي منصب أردت من مناصب (الدرخانه)[4]، فقال أنا تبع لارادته ما حسنت فهو مبارك، قال الأختيار راجع إليك قال يكون لي ما وافق رضاه وأختاره وارجو أن يكون ما أتفق لي رضاه بالخدمة الأولى وطلعت من الديره بالصوره المعروفة، أحب إذا حسن رأيه بي الرجوع إليها وربما وافق بأقباله علي يتفق بذلك لي رضاه، وبعدها هو صاحب الأختيار لحالي كيف صار رضاه أنا راض به، فرجع منه بهذا الكلام، وبعد ستة ايام طلبه (لسعادة باد)[5] فأجلسه هو وأولاده وكان

---

(١) في الأصل : النواب، ممثل الحكومة.

(٢) ميرزا مهدي : أحد وزراء الدولة الصفوية في عهد الشاه عباس الثاني كانت له علاقة موده مع السيد الأمير علي بن خلف حاكم الحويزه أيام التحصيل الدراسي في الحوزات العلميه حرص على رعاية السيد علي بن خلف وأطلاق صراحه وعودته حاكماً على أمارة الحويزة وقد خصه السيد علي بن خلف في قطعه شعرية وردت في ديوانه يعبر فيها عن أبتهاجه بتولي الميرزا مهدي رئاسة الوزاره وهذا نصها:

١- بشرت بالخير يابشيري
جئت على الوفق من ضميري
٢- لو أحد طار من سرور
لطرت من شدة السرور
٣- قد قلت بدر الكمال وافى
بعد إختفاء عن الظهور
٤- أجل هو البدر في علاهُ
فذاك من عادة البدورِ
٥- فإن تخفى فلا لنقصٍ
وإن بدا ليس بالنكير
٦- فهو في الحالتين يبغي
بفعله طاعةَ التقدير
٧- سمحت يادهر بالاماني
أحسنت يا أحسنَ الدهورِ

تاريخ المشعشعين وتراجم أعلامهم ص١٢٣.ديوانه ص٢٤٤ : القصيدة، ص٢٤٤ تسلسل ٣٧.

(٣) الصدارة : رئاسة الوزراء.

(٤) الدرخانه : أدارة الدولة.

(٥) هامش باللغة الفارسية يتضمن أمر بولاية عبد الله بن علي على عربستان بتاريخ ربيع الأول سنة ١٠١٦هـ.

مجلسه - الشاه - مجلس شرب وكانت ليلة شتويه باردة، فدعا المولى علي ليشرب فأعتذر وقال نحن وظيفتنا لكم الدعاء - بالخير - فقال فليتقدم الاولاد فأجابوه بجواب والدهم، فعمل في تلك الليلة رعاية للسيد علي وأولاده وسأل منه أن الهواء بارد فاجابه مثل ما ذكرت فخلع فروته التي كانت عليه وهي سمور عالي فالبسها له وكانت قيمتها ثلثمائه تومان، وقال نحن نشرب وأنت ما تشرب نأمر لك من طعامنا الخاص قال أمرك مطاع فجادوا به فأكل هو وأولاده، وبعد ذلك رفع مجلسه وقربه إليه وأمر عليه أن يرد الجواب بالخطاب وهو جالس لا حاجه للقيام إليه وقال له أن مرادي أن تكون عندي - قريباً مني - ولكن تريد حكم الحويزه أرجعناه إليك.

صدور مرسوم لعودة الأمير علي بن خلف لحكم عربستان:

صدر مرسوم المنصب في حينه حاكماً للحويزه وعربستان، وعين لأولاده لكل واحد منهم مائه تومان معاشاً شهرياً، أعني السيد لاوي السيد عبدالله ولكون السيد فرج الله صغير السن ما عين له، وأعطاه ثلاثة الاف تومان نصف نقد يعد ونصف جنس مواد واضافوا مقرره فصار إثنتين وثلاثين أنقري، وتوجه إلى الحويزة والتقته الناس في (رام هرمز) وورد (خلف آباد) وأتت بقية الناس فيها، وأما سلامة بن البيطار فقد أختفى ودخل في الليل بيت (كنجعلي بن موسى) لأن له صلة قوية مع السيد خلف والسيد علي بن خلف وبقي مختفي ثلاثة أيام بحيرة لم يدر ما يصنع، وفي هذه الأيام الثلاثة لم يزل المولى علي يسأل عن فرس شقراء صبحاء محجلة طلبها منه ميرزا مهدي الوزير الأعظم، فوصل الخبر إلى سلامة وكانت عنده رباعيه بهذا الوصف وعظيمة الحسن والكبر، فأرسلها مع كنجعلي وأقسم عليه أن لا يخبره لمن تكون، فأتى بها فأعجبت المولى علي كثيراً إلى أن قام إلى طرف الفراش وسأل بعد أن أرضته لمن تكون هذه؟ فلم يجبه وكرر السؤال فأجابه مالك وصلك فقال لابد أن تخبرني عن صاحبها، وأقسم عليه فقال سبق مني القسم أن لا - و- ٩١ -أخبرك فقال - تحقق لي من سليمه - أرجعوها لا أقبلها أبداً، فشق على سلامة ذلك وبقي بغاية الحيرة والخوف إلى اليوم الثاني وكتب مواليه وأرسلها بيد كنجعلي إلى المولى علي يخاطبه وهي هذه :

مـــــولاي مـــــاني بـــــأول مـــــن عـــــصى يـــــدوى

في ملحق المراسيم برقم ٤.

إبـلـيـس قـبـلي لآدم ابـو الـبـشر أغـــوى[1]

فـــأن أخـــذت بـــذنـبـي يـــدك الأقـــوى

وإن تـعـف عـــما مـضى أقـــرب إلى الـتـقـوى

فأعطاها للمولى وقرأها وقال عفوت عنه وحياة أبوي، ولوكان سليمة لكن حيف ما يكون خالصاً لوجه الله سبحانه فرخصه بالمجيء، وجاءه ومعه الفرس فقبل الوصفين ومرق إلى الحويزه ودخلها، وأخذ من خواجه عبدالله خمسمائه تومان ومن سليمه مثلها، فبقي متوسط الحال متصرف بأكثر الأملاك والأماكن سوى (المينات)، وأكلها فأنها خارجه من يده بأيدي مشايخ آل كثير وعربان الحويزة على ملازمهم وجوائزهم لكنهم على حذر منه، وحسين بن عنيفج لما قدم من الخدمة والرفعة كان له القرب الزائد عنده، إلى أن كبر أولاده وترشدوا أعني عبدالله ومحمد وفرج الله فبدأ من حمود بن حردان تعدي زايد على أملاك ورعايا أبنته الكبرى، فأشتكت الحال لوالدها فقال هذا أمر يرجع إلى أخوتك فطلب أولاده بأجمعهم وقال أنا رجل واحد منكم، وأنتم رجال وأهل بيوت ومتزوجين بنات عمكم فأن رضيتوا بهذه الأحوال وهذا السلوك[2] فلا إكراه، وأن لم ترضوا فالمانع ما يكون فأجه السيد لاوي لأنه كبير الحضره لكون السيد حسين محبوساً (بمرو) والسيد حيدر بأصفهان والسيد محسن (بخلف آباد) أن الأختيار لك ما أمرت نفعل، فرد عليهم بجزع إنني بأخر عمري أتحمل أثاما لك ولماجد، فأجاب والده السيد عبد الله إنك لا تجزع وعملها معلوم وأشار إلى أخويه الأكبرين أن قوموا فخرجوا من عند والدهم من الحرم، وجلسوا ناحيه منه والتقدير أن حمود بن حردان نازل في بيت ماجد لأنه ماله بيت في البلد ونصر الله بن عكرش في بيته الذي إلى الأن يسكنونه، فأتفق رأيهم على قتل الأثنين فأختار السيد لاوي والسيد ماجد حاجي نصر الله، والسيد عبد الله قال حمود عندي فمن طرف الصبح من اليوم الثاني ركب السيد عبدالله فرسه ومعه ثلاثة من رجاله وهم هليل بن عبد ربه ومطير الجيلاوي وسعيد الحصيري، وأتى إلى الحجره التي جالس فيها حمود وأخرجه منها وحمود رأه علم بالحال وساقه قدامه، والرجال يبرون له والمولى يقف للجميع إلى أن أوصله إلى بيت أخيه السيد محمد، وطلب أخاه من الحرم وسلمه الرجل وصدر لبيته، ومحمد في حينه قص

---

(١) ورد البيتان في -و-٩١، ص٧٩٣ في ملحق القوافي ٦.

(٢) في الأصل: الممشى.

رأسه وأرسل برأسه إلى السوق فرموه، والسيد عبدالله في حينه لبس عدته وأمر بركوب العسكر والنوبه تعمل وطلع وهم ذلك الوقت أملاكهم في (كمال آباد)، وأما السيد لاوي وماجد وصلوا بيت نصر الله وأخرجوه[1] من بيته وتياسروا عن الطريق الذي يطلع على بيوتهم- و- ٩٢- فلما وصلوا بيت غالب بن خميس إنفلت نصر الله إلى بيت العيال وفيه علياء بنت علي ودخل عليها فأجارته وتعدى السادة خالين فبعد ذلك خرجت به وذهبت لأبيها في بيت أبن شمسي فقبله المولى لأنه وصل الحرم، وأما آل حردان فكان تفرس[2] حمود وحمولته والعرب بـأبنه مسيلم وأما أبنه مذكور فهو واقع من نظر الجميع لم يزل مع النساء ويتجنب عن الرجال، ولم يتفرسوا فيه الغانمه ولما وصلهم الخبر تقبله حمود، أتت الناس لمسيلم فرأوه خربان لا يرشد نفسه ولا يهتدي طريقه فلما رأى مذكور ما جرى على أبيه دخل البيت ولبس عدة أبيه وشد على فرسه فنادى ربعه وحمولته ونخاهم، وقال هذه الخيل هذه الساعة تصلنا وليس لنا صلاح باللمّة والثقل والطرش سوى شيل العيال، والخف ونقاصي شأفتهن إلى أن نصل المأمن وهو شط العرب، فوصل السيد عبدالله العرب ونبهها بأجمعها ومذكور وعشيرته وما معه، طلعوا على حماية بجمالهم وخيلهم ولم تطلبهم الخيل، ورجع السيد ظافراً، ومذكور وصل النشوه[3]، وبات وأصبحوا أنتقل إلى الشلاجه[4]، وأخذ خشول عياله[5] وعبر إلى البصرة وأشترى ما أحتاج إليه من سلاح وطعام وأراح وأسعد نفسه وعشيرته كما ينبغي، ولاقى والي البصرة حسين باشا، فحياه وأكرمه وأعانه بمال ورجال زيادة على المتوقع، وأما السيد الأمير علي بن خلف فـأستقام له أمر الحويزه ولأولاده كما ينبغي وأتاه حسين بن عنفيج فأعطاه من المناصب العسكرية والأدارية الكثيره والزائدة، وأن كان لا ينفع معه هذه الرعاية كزرع لا يثمر عنده الأحسان أبداً إلى يوم القيامة بل فطرته وجبلته تقتضيان الشر والخيانة، وبعد ذلك رجع إلى أهله، ثم طلبهم الأمير علي بن خلف حاكم الأمارة فأتوه أعني حسين بن عنيفج وحمد بن جميعان وسعد بن خنيفر وعبيد المعاوي ومحمد الجميعي وعلون بن معلى ومسلم بن معلى وماجد بن باني، ولما قدموا إلى الحويزه

(١) في الأصل : وأطلعوه من بيته.

(٢) تفرس : دقق النظر.

(٣) النشوه : مدينه شمال شرق البصرة موجودة الأن.

(٤) منطقة حدودية بين العراق وايران في الوقت الحاضر.

(٥) خشول عياله : حلي نسائه التي من الذهب.

نزلوا في بيت السيد مغنم بن بدي وهو مقابل بيت الحاكم وباب آل بركة وباب بن نصيري وهو الأن الحرم الذي أحدثه السيد فرج وعبدالله فبقوا ثلاث ليالي، وحصل لهم التواهم من مكيدة، وشردوا نصف الليل، وكان طريقهم بين الشطين، فأطلبهم السيد عبدالله ومحمد وفرج الله، وكان الطلب على الخشنامية، ولما صبحوا الخشنامية وعبروا قال لأخوته السيد فرج الله أن الظن الغالب مسير الجماعة بين الشطين فلم يسمعا كلامه، مرقوا إلى أن تجاوزوا البلات، وقال السيد عبدالله قربنا أهلهم لأنهم نازلين في الشليات إلى ذنايب بطة فالاحسن أن ننزل هنا، فأن كان هذا طرقهم فنحن سابقونهم، وأن كانوا متيامنين نراهم، فلما عزموا على النزول، اتاهم السيد فرج الله وقال نتقدم لنسبقهم قبل دخولهم العرب، فأعترض عليه أخواه، ونزلوا فخرج هو خارخ الخيل ينظر إلى الطريق هنيأة قليله، فرأى خيلاً مسرعات في الجري بمحاذات أشجار الزور، فصاح إن هؤلاء هم فركب هو وأخوته-و٩٣- وأغاروا عليهم ولكنهم لم يظفروا بهم فدخلوا القرية وأحتموا بأهلهم، فرجع السيد فرج الله وأخوته، وكان الردن[1] الشرقي فيه بيت بن خنيفر والردن الغربي فيه بيت بن معلى وحسين متوسط المنزل، وبقيت بعدها آل كثير فخامرها الوهم والأحتياط بين الضعن والأقامة، والسيد الأمير علي بن خلف يواصلهم بالطيب إلى أن تعدت بذلك مدة، وقبلها كان منصور بن نصيري الزهيري قتل أحد آل بركة من أخول السيد علي بن خلف وكان جلوي[2] عند الفضول، فلما سمع بهذه الأحوال أتى ودخل على علون بن معلى فأواه وتبين العداوه على السيد علي، فأتاه مذكور بن حمود وأصحابه لأنهم كانوا عند الباوية، وأتاه أولاد منصور أسحاق وناصر من البصره فصال بهم وبجماعته، فأرسل إلى حسين بن مرعب وهو نازل بأرضه بالدوزنه فلم يجبه لأنه مجاور حسين بن عنيفج وميل الأثنين إلى المولى علي فوصل الخبر إلى المولى علي، فأرسل إلى حسين يطلبه، وأرسل ولده السيد عبدالله لسعد بن خنيفر وهو نازل بفرق فأتاه السيد عبدالله وبقى على فراشه يومين ولم يطلع إليه والواسطه بينهم رفيق الشيخ صوله الحياوي، وفي اليوم الثالث طلع وهو سكران وأتاه السيد عبدالله ونخاه على الصولة والفزع على حسين بن مرعب، لأن قبلها بيومين نزل علوان وجماعته أبو لحيه يقاتل عرب المهديه وهم بملابسهم بلا عدة للحرب، وأما الشيخ سعد فدار برأسه التماس

(١) الردن: الجانب.

(٢) جلوي: مغترب لائذ بهم من اعدائه.

صوله ولبس من حينه عدة الحرب وركب وأمر على قومه بالرحيل فأرتحلوا بظهريه حاره بحيث أصابهم العطش، ووصلوا المغرب للدوزنه ونزلوا هناك ومن غداة غدٍ غدا بأول الطراد، طلع الشيخ بنفسه هنيأة وصدر يقول أنه مصوب وبعدها ماطلع أبداً، وظاهرها أنها توطئه بينه وبين أبن عمه علوان لأنه في الثاني ركب حائلًا وترك الدباجله[1]، ومشى إلى المهدية، ولا ركبت خيل سعد، وأما أولاد منصور وأبن حردان وجماعتهم مشوا على سريه عبدالله، وركض السيد ناصر بن منصور ركضاً مشهوراً بذلك اليوم، وهو بكل يوم محمود، وأما السيد عبدالله فأنسحب عن وجوههم هو وجماعته لبيان الخيانة بجماعته، وعبر شاور وفي ذلك اليوم كان لابساً درعه زبار ولم يلبسه قبله ولا بعده أبداً، ومن أصحابه صدر السيد سعيد بن ناجي وعبدالله بن مرعب وسعد وغنام أولاد بدير وطرحوا أربعتهم، ونهبت المهديه وبهذه الحالة وصل أخوه السيد محمد بخيل الحويزه وحسين بن عنيفج برجاله وأنتهت المعركة، وصدر علوان وجماعته على سنجر والسيد عبدالله وأخوه السيد محمد على الحويزه، وأبن حردان على شط العرب، وبعدها طلع السيد ماجد والسيد غالب قناصين للأمير زيد نازلين غديرات القبله فصدرت عنه رمية بندقية فركب عليهم مذكور وسربته وصبحهم وركب السادة خيولهم ووقفوا تحت الكوت وفي ذلك الوقت مسلحوا البنادق من بني ظالم وضعهم السيد علي بن خلف، وصال أبن حردان على خيامهم وبغالهم، فركض عليهم السيد غالب فأصاب خيالاً وأصابتهم البنادق برمي رجل سيلاوي، وبعد ذلك أراد مذكور الركض على الكوت ومصدر الرمي فمنعوه فلم يمتنع فركض والرمي مستمر، إلى أن وصل الخيل وهي تحت الروطه فتصاوب - و- ٩٤- هو والسيد غالب كل صاب رفيقه وصدروا ومشوا فوصل الخبر إلى الحويزه، فطلبهم السيد محسن بعسكر وواجههم بالنير[2] فأمر مذكور على الرجل المصيوب برجله وقطعوه وصل وشاله بالمخالي[3] ومرق، وصدر السيد محسن ولم يقع بينهم شيء.

واقعة المهناوي:

---

(١) الدباجله : اسم موقع.

(٢) النير : أسم منطقه.

(٣) المخالي : جمع مخلاة، كيس أو محفظة.

وبعدها وقعت واقعة المهناوي، فأتفق أن السيد عبدالله تلاطم[1] مع مذكور فسبقه مذكور بالصواب، فأصاب قائم الخنجر وهو شاخ فكسره وأمرقها منه، وكذلك الضنج الفولاذ وطبق ثلاثة زرد من بتر الأمير بالليل ،ولحقه صواب ببطنه وأخلاه من السرج فأنشظى رمح مذكور من الحربه إلى اللأووث[2]، فوقع قطعتين، وأستعدل السيد عبدالله بالسرج، ووصل مذكور وأصابه بظهره رمح وتقنطر[3] السيد عبدالله في أرض بستان[4] والمعركة فرقت غلمانه عنه وهو بين القوم وثارت فرسه الرشيده، ومالوا عليه في الأرض وطعنوه، وكانت أصابته صبراً سبعة وثلاثين رمحاً، وحط حربة الرمح مسيلم بين أكتافه ونزل عليه والجميع لم تفتق بتراه وشرع بذبحه، فنزل عليه حويجي الباوي غلام مذكور وأخره عنه مسيلم وقال أنت ما يمكنك تذبح هذا أنا أذبحه، فدفع مسيلم وركب ظهر السيد عبدالله لأنه كان ملقى على وجهه، وحط الخنجر على رقبته من قفاه فأقبل مذكور عليهم والخيل معه ووصلت رجال السيد عبدالله بوصوله السيد سعيد بن ناجي وعبدالله بن مرعب النبي وثني العبد ويقدمهم هجرس بن شيحه الخالدي وهو كثير متقدم على الجماعة بفاصله، فتلاطم مع مذكور وأصابه رمح وأرداه فيه، فمالوا بخيلهم وصدر مذكور مدنف فأجتمعوا على السيد عبدالله ودفعوا الأعداء عنه، وأنصاب ثني العبد رمح تحت الديس وطلعت من دفته ثلث الحربه وصدر مدنف لم يقع، ولما حس السيد عبد الله بوصول أصحابه لزم حويجي الباوي من ظهره وسار فيه وكل ما أراد التخلص منه لم يتمكن حويجي، فأنظر إلى ما حصل له من الصدمات والضربات قبلها وحويجي الباوي بدرعه وعدته وهو رجل يوازي بطلين والسيد عبدالله مسيطر عليه وهو يركض فيه وأصحابه يسرعون بساقته مثل سعيد بن ناجي وعبدالله بن مرعب وهجرس بن شيحه ويلتمسونه أن يرمى هذا الكلب ولم يقبل، إلى أن قرب الشط والمسافة تقريباً الف ذراع فكثرت عليهم الخيل ونزل الشط وأصحابه طاولوا الشط وأنحدروا نحو البلاد وقد خلع درعه وألقاه في الماء بمكان معين، ونزل الماء بثيابه مقابل بستان خميس بن نعيمة الحساوي فرموه بحربه فدفعها الله عنه، ثم رموه برمح فوقع بين فخذيه

---

(١) تلاطم : تضارب.

(٢) اللاوث : رأس الرمح المتصل بالحربة.

(٣) تقنطر : عثر جواده فسقط إلى الأرض.

(٤) أرض بستان : منطقة محاذيه إلى شاطي البطائح من الشرق تسمى حالياً بـ البسيتين يفصلها عن محافظه ميسان هور أم البقر.

بالخالي ورموه ثانياً فنشب بكرشة ساقه فخلعها وعبر الشط إلى أن تجاوز ثلثيه فأكلفه السبح لثقل الثياب وأشرف على الغرق، فنزلت عليه الحساوية ثلاثة أنفار ومعهم بكرة كرد[1] فألقوها تحت صدره وباروه إلى أن طلع من الماء فأتو به إلى بيوتهم وبعد أن وصل أصحابه إلى بيته جاء صاحبه عويس بثياب فلبسها وأركبوه وقت المغرب بمشحوف وأتوا به إلى البلاد وهذا كان سبب مساعده أولاد نعيمة له فشق ذلك على السيد علي بن خلف حاكم الأمارة وأرسل ولده السيد لاوي والسيد ماجد لحاكم تستر وهو ذلك الوقت باحوشني خان وبعث ولده عبدالله إلى حاكم الدورق مراد خان بن مهدي قلي سلطان - و- ٩٥ - والوقت ربيع، ونزل السيد علي بن خلف الرشيديه ومعه خدمه والمشعشعين وبعض العربان، ومذكور نازل شط العرب، وأرسل إلى جمعان بن مضحي يستشيره على المجيء فأشار عليه بذلك، وقال له إني حاكيت الناس كلها لك، فركب بخيله الضحى وبات قريباً من المخيم وكان مع السيد علي من أولاده السيد محسن والسيد فرج الله وأيوب وهما حدثا السن، وكان الصبر[2]، في تلك الليله جمعان وجماعته بطرف وكان مستبيته مع مذكور وأتى المخيم تالي الليل والسيد محسن في طرف آخر، وآتى المخيم طرف الصبح وهو كثير الأضطراب في تلك الليله لشعوره النتفسي بالخطر الداهم، فصلى الصبح على عجل وطلب عدته ولبسها، فوصلت خيل آبن حردان إلى طرف المخيم والسيد علي بن خلف على مصلاه وسأل عن الضجه فأتاه ولده محسن خيال ،ودخل الصيوان وقال هاتو فرس والدي وهي أم منيخر وصاح على والده بالركوب ومضى نحو الشط فقال السيد علي المضى ماله معنى بعد وصول الخيل وكيف أترككم فقال له محسن مكثك معنا غير جائز وأكثر على والده الكلام ورفع صوته وقال أنا أنطح الخيل وأشغلهم بالنبل وأنت تطلع سالم أن شاء الله تعالى، فأركب والده ومعه السيد فرج الله وقال له سلامة والدك أحسن من قتالك، ثم نطح الخيل فكع أولها على أخرها وفرق جمعها إلى أن توسطها وأحاطت به الخيل بأجمعها وليس معه أحد أبداً سوى صاحب وصديق له أجنبي[3] من أهل الغرب كان في يده البيرق، وحالوا بينه وبين السيد علي وأستمر السيد محسن بالقتال وقد أثخنوه بالجراح هو وفرسه فوقع على الأرض وأكثروا أصاباته بين سيف ورمح بحيث ما تركوه على أنه قتيل، وقعت أصابع كفه الأيمن

(١) بكرة كرد : خشبه لسقي المزروعات.
(٢) الصبر : القائم بحراسة الموقع أو الخيم.
(٣) أجنبي: من قبيلة أخرى أو من بلاد بعيدة.

وعاب زنده ولم يحلق بموسى لكثره الجروح في رأسه وكل بدنه وطلعت أحشاء بطنه رحمه الله عليه، فنزل عليه كامل بن منصور وألقى عليه عباءة عتيقه عنده وجلس بجانبه يبكي ويدفع عنه الضرب، وأما السيد علي بن خلف فحين تعدى الخيام والخيل في أثره أقتحمت فرسه أجمه طحياء فمال السرج ووقع فدارت عليه الخيل فثارت فرسه، فدفعهم عنه ولده السيد فرج الله ونزل عن فرسه وأركب والده وبقى بساقته يصد المطاردين من أعدائهم إلى أن أوصله الشط، وأصيب برمح وسيف بساقه وهو الذي اكلفه عن الفتنه ونجى هو ووالده، وأما السيد أيوب فأتى به عبيد الله المهاوي لمذكور وهو صبي لأنبات بعارضه فقال أترك هذا ما هو بغيتي فقال له سفير بن العتم السيلاوي أنت مابك خير وصحيح ما خرص فيك حمود، وإلا أن هؤلاء كل ما حصل منهم أقتله فتقدم إليه مذكور وفي يده حربة وهو في يد عبيد الدلفي فضربه برأسه وقتله وصدر على شط العرب، وأما الحاج نصر الله ذكرنا دخوله على السيد علي وأعراضه عنه وقرب حسين بن عنيفج وآل كثير، فجزى الحاج المزبور بأهله وعاشر حسين باشا ولم يحضر جميع هذه الوقائع ولكن حضر الحصار الذي فرضه قرا أبراهيم باشا على حسين باشا أفراسياب بالقرنه[1] كان هو معه مع مذكور إلى أن أمن عليه المولى علي ومعه أولاد بنته من المولى- و- ٩٦- علي أعني السيد مطلب والسيد صالح فأتى إلى السيد علي وخدمه وأحسن إليه المولى، ثم بواسطته أتى مذكور وأصحابه لخدمة المولى علي وأعتذر عن جناياتهم، فصعب على آل كثير أجتماع آل عرس فشعروا بالحراجه وهجرس المراغي معهم فركب عليهم السيد عبدالله ونهبهم بتل سبخ وهجرس وكريم أخوه ما كانا حاضرين وأتوا بعد النهبه بلا فاصله، وأما السيد عبدالله مرق إلى مدينه الأحواز والكسب[2] بالساقه فطلبوه وفكوا الطرش، ومن جملة الخيل التي وخرها المولى بالساقه كان صالح العبودي وراكب حصان حارون ولهذا السبب ما أمكنه القتال فأقسم على نفسه أن لا يجلس في المجالس ولا يشرب القهوة إلى أن يبين له نقع[3].

وقعة الخشنامية عام ١٠٨٠م:

(١) حصار العثمانيين لمدينة القرنه شمال ولاية البصرة عام ١٠٧٦م الذي وضع نهاية لحكم أسرة حسين باشا افراسياب لولاية البصرة .ورد الخبر مفصلاً في هذا المخطوط بين ورقتي ٦٨-٧٥.

(٢) الكسب: غنائم الحرب.

(٣) نقع : غبار المعركة.

بعد مدة دون السنة أجتمع آل كثير بأجمعهم في الخشنامية في قصد الصوله على المولى علي والي الحويزة، فطلع عليهم مذكور وحمولته ومعه من آل مضحي جمعان وراشد وبركة وفرهاد وأعمامهم وعبادي بن جمعان وقاطع بن فولاذ ونصر الله بن حداد وأعمامهم وعبادي بن عزيز وبرقع بن رشيد وكامل بن منصور، فشق ذلك على السيد علي بن خلف لقله الموجود من مال ورجال، فطلب أولاده بأجمعهم بعد أن طلب السيد حسين من مرو فشاورهم في الأمر وبين لهم الحال، فأجابوا بأجمعهم بأنهم جميعهم ماعندهم هو ملك له ويصل إليك وأفعل ماشئت، فأتوه ماعندهم حتى حلي النساء إلى المحبس فعمل على تدارك الموقف ،وتوجه لشراء الأسلحة من أهل الجزائر (البطائح) وغيرهم، وشحن السفن بالذخائر من بنادق ومدافع ورماح وسيوف وغيرها وأخذ من أهل القلعة مئتي خيال بأمرة (كليم شاه مراد الميم باش مهندس)، وأولاده كلهم صغار وكبار سوى السيد عبدالله فأنه كان مريضاً لم يطق الركوب، فطلع، ونزل مقابل القلعة على شاطئ (كمال آباد) فأتاه حاجي نصر الله وهو ذلك الوقت مصاب بفالج نصفي في بداية مرضه، فسأل أين السيد عبدالله فقيل له تخلف لمرضه قال هذا غير جائز وهذا سفر لابد أن يحضره، فراح إليه الحاج بنفسه وأخرجوه إليه فأركبوه مشحوفاً، فسار السيد علي إلى أن وصل البند فوقفت السفن لتعذر عبورها السدن فسرحوا لها الأرض من خارج وأدارها على مرتفع ورشوا أمامها بالماء وسحبوها بجملتها فمشت كأنها تمشي على ماء منحدر هذا من غريب المنقول إلى أن أدخلوها الشط ثانية فمشى المولى علي ومشت سفنه إلى أن وصلوا الخشنامية العصر، فطلعت عليهم خيل آل كثير ودارت بينهم مطاردة ونقع في ذلك العصر وتقدم صويلح العبودي وغنم فرسين ورجع مدنف لكثره الأصابات في بدنه فحفروا له في الأرض مخدعاً وبيتوه فيه وكان يصيح لشده الألام، وفي ذلك الصبح لما ركبت الخيل وسمع أصوات الرجال فثار من مكانه ولبس عدته وركب فرسه وكان من اطايب الحاضرين، فرجعت الخيل بعد صلاة العصر ولم يرجع أحدهم على الأخر وباتوا تلك الليلة، وعزم السيد علي على ترك القتال صباحاً وتدارك أسباب المعركة والخصومة وأمورها، ولما أصبح الصبح وطلعت الشمس أتى السادة بأجمعهم لعيادة أخيهم السيد عبدالله لأنه مريض، فجرى حديث عن سير المعركة، فأشار السيد محمد على أخيه حيدر أن يحاكي المولى علي بتقديم القتالن فبدوا[1]. و- ٩٧ - على أبيهم جميعهم

(١) بدوا : زاروه ليلًا.

وكلمةُ السيد حيدر، فتأثر من كلامه، وقال اليوم الذي أنت تشجعني فيه على القتال اظنه يوم نصر، فأمر حينه بالنهوض لها وركب العسكر وأصطفت الصفوف من الطرفين، ووقف أولاده جميعهم أيسر منه متقدمين قليلاً والسيد محسن على البنادق متقدم عليه، ورغم أن يديه لا تعينه بسبب الأصابات السابقة لكنه أبو زنبور، وخيل آل عكرش وأولاد نصر الله وأعمامه على يمينه ونصر الله معه لأنه مفلوج وعبدالله معه معرى حتى من السيف لم يحزم به بسبب مرضه وضعفه وكان راكباً حصانه رشيدان الادهم، فزحفت خيل آل كثير، وفيهم جميع الشيوخ مقابل السيد علي وبلغ عددهم الألفي، خيال مقابل المولى علي سبعمائة ملبساً ومعداً أعداداً جيداً، ومعهم جمع الساده وجمع إبن حردان وأهل الحويزه وخيل آل عكرش، فلما قرب الجمعان ودقت البنادق تخزل جمع الساده ،وكذلك جمع المولى وبان فيهم الإنكسار فتقدم المولى علي يباشر القتال بنفسه، فنزل سعد بن عزيز البني فلزم بشكيمة فرسه فزحفت جموع آل كثير لما رأوا الأنكسار والخفه بالجموع، فطلب السيد عبد الله درعه وسيفه ولبس الدرع وهو خيال، ولم يسعه شد أزراره وتحزم بالسيف وحمل الرمح وضرب بالسيف يميناً وشمالاً، ثم أخذ الرمح وضرب به الأمير سعد، وقال أترك فرسه ما نريده يعيش عقب هذا اليوم، وتوجه لأخوته ركضاً، وأما الحاج نصر الله بكى وقال ياعلي أولادي يقتلون اليوم، وأنا ما أود الحياة بعدهم وتوجه إليهم وأما السيد علي تقدم فأصيب بثلاث إطلاقات ونشبن بدرعه المنقوش، وأما السيد محسن فطفر بفرسه على الأعداء وبيده رمحه وتوسط جمعهم وفرقهم، وأما السيد عبدالله فوصل أخوته ونخاهم حسين وحيدر ولاوي وماجد فلم يردوا عليه جواباً، فالتفت إلى محمد وفرج الله وقال أنتم تجيبون نخوتي ودار رأس فرسه وهجم على الشيوخ فلحقه السيد محمد وفرج الله وراشد وأصحاب وأتباع الجميع وهم أثنان وثلاثون خيالاً، وتبعهم السيد حسين مع أنه ضعيف البدن وعليل بحيث لم يستطيع لبس درعه، وأما سريه آل عكرش فعدى عليها أبن حردان وجماعته فتلاطم مذكور ونصار فقلع نصار، وطرح نصر الله وطرحت كل آل عكرش وقتل فرج الله بن نصر الله اثنين من الحموله، وأما جمع آل كثير فقد تقلط عليهم أربعة هم معلى بن عريان وحمد بن جميعان ومساعد بن خنيفر وعبيد بن معاوي فطرحوا بسريه الساده ما طلع منهم غير رجل مصاب فطارد جمع آل كثير وفرق خيلهم، أما عبدالله فصاب وتصوب، وأما محمد فتلاحم مع سعد بن خنيفر وطرحه من فرسه ومالوا بجمع آل كثير، ورأى عبدالله محمداً يصوب رجلاً وهو يدخل عليه فعرفه أنه سعد فأتاه عبدالله وطلب من أخيه محمد خلاص سعد، فجزع محمد وخشن

الكلام مع عبدالله وقطع رأس سعد، و-٩٨- فالتفت عليهم الخيل وليس معهم أحد أبداً فنطحهم عبدالله وردوه كلهم جميعاً ووجهوا رماحهم نحوه وهو مصاب عدة أصابات، وإذا بالصوت من أيمنه يقول خلوه عند أخوه وإذا بفرج الله راكب فرسه وحائل بينهم وبين عبدالله، ودفع الخيل عنه بعد أن أشرفوا على قلعه من فرسه، وسمعت من عبد الله عدة مرات يقول ما أتاني من سلاح إلا صده عني فرج الله، وحال بيني وبينه وما توجهت إلى كردوس إلا سبقني إليه، وبعدها تلاطم السيد فرج الله مع مسلم بن معلى وأصابه رمح مسلم بكفه الأيمن فخرقها فعاب أصبعه الأيمن بعد ذلك، وتفرقت خيل آل كثير بأجمعها، ولم يبق لها مردد ومرجع، ورأى السيد عبدالله رجلًا مطروحاً على الأرض وعليه درع جليل ويقوم بنزعه عبيد بن شمسي وشته الصفار وعبيد بن نجيب فمنعهم ورفعهم عنه فإذا هو معلى بن عرمان ، فتناول درعه وأركبه وأوصله إلى الشط سالماً وأعطاه الدرع وقال له أعبر، ثم اطل على بيوت آل كثير الهاربين والناس تنهب فرفع أيدي الناس عن بيوت الشيوخ وحماها بما فيها من أموال ونساء وأطفال وأدخل النساء في البيوت ووضع صالح العبودي لحمايتها وأتى السيد حيدر وطرد صالح بأهانته لينهب بيت بن خنيفر، فطلعت عليه النساء وطرحنه عن فرسه وأدخلنه البيت وقتلنه قتلة عمد إلى أن سكنت حركاته وأنقطع نفسه، فأتت فرسه لأخوته وأبيه فجزموا أن حيدر قتل في المعركة ولم يقفوا عليه إلا ثاني يوم بعد أن قلع البيت فجاءوا به، وأما حسين فلحق أخوته بالمعركة وتلاطم مع خيال فقلعه من حصانه وطرحه، وأما السيد محمد بعد أن قطع رأس سعد إستقفى كسيرة الخيل إلى أن عبرهم خراً[1]، هناك فوقف، وأما عبيد المعاوي سأل عن سعد فأخبر أنه قتله محمد فنخى جماعته فلم يجبه أحد، ونخى نفسه وحرضها فعبر فرسه الخر على محمد وليس معه سوى قاطع بن فولاذ وثلاثه خياله من عرض الناس، فأصعدها الخر على محمد فتردد قاطع إلى أن مرق عبيد فالحقها له وأصابه رمح بجنبه، ولم يلتفت إليه فوصل إليه فوصل محمداً وأصابه أكلفه فرجع وعبر الخر، ووصل قريباً من أصحابه فقال مالي لا أرى سعد فحرض نفسه مجدداً وورد على محمد ثانية، فأجتمع أصحاب محمد وأخوته عليه فعبرها عليهم فوقفوا له على جانب الخر بصفين ودفعها عليهم فأصابوه من الجانبين في طلعة فرسه إلا هي وهو مقتولين، وله من المراجل والنوادر ما يزيد على ذلك، وأما السيد راشد فمع صغر سنه فأنه نفع نفعاً زائداً وأصاب

(١) الخر : مجرى ماء من سيول الأمطار.

وأصيب ورجع السيد علي بن خلف حاكم الحويزه مؤيداً منصوراً إلى عاصمته الحويزه، وله في هذا المقام قصيدة عصماء هي : ....- و٩٨ - - و١٠٠ -[١]

ثم صار للحاج نصر الله وأولاده عند الأمير علي بن خلف القرب الزائد والرتبة العالية، وبعد مدة طلب ولديه وأعرض عليهم (الميناو) [٢]، فأجابوه إنَّ آل كثير أضعفتهم بالمال لا بالرجال والمال تبع الرجال فلابد من تدارك ذلك وبعدها أنت مختار، وبعد مدة صار لعلوان وحسين جماعة وأمامهم إبن حردان وجماعته من عند الباويه فأجتمعوا بأرض القوماط[٣]، فركب عليهم السيد علي وأولاده وكان في الأمر صعوبه لقله جعبته، فأرسل لولده محسن في خلف آباد[٤] ،بان يأتيه بخيل الساده والعربان إلى الحويزه، فركب السيد محسن بجماعته وعبر كارون من مدينه الأحواز، فعاب على نفسه بأن يصل الحويزه ويرجع.

مع والده، فقال أنا أمرق على القوماط فإن وافيت والدي فيها وإلا أقضي هذا الغرض إن شاء الله تعالى وحدي مع جماعتي من دون تعبئه، فأنظروا لهذه الهمة العالية والمراجل، مع أنه بغير كفوف فأتى القوماط قريب الفجر ونصف الليل التحق به السيد علي وأولاده وهو في غاية الأضطراب من أمره وبينما هو يفكر في أمره - و١٠١ - فإذا بعسكر توجه إليه فظن أنها خيل آل كثير ناحيته وأنهم عبروا الشط ونزلوا كوت نسيه، وأما السيد محسن هو الأخر ظن أنها خيل آل كثير قاطعة على الحويزه فوقفوا مستعدين للقتال، وبعد أن لبسوا الدروع وتهيئو للقتال سمع السيد علي لغط صوت العسكر وتميز من بينها صوت ولده محسن، فقال هذا صوت محسن نريد أن يذهب إليه خيال لينظر الحال فذهب الخيال فتعارفوا ونزلوا جميعاً وركبوا بعد صلاة الفجر وصالوا على آل كثير ونهبوهم بعد المعركة فرجع السيد علي منصوراً مؤيداً.

وللمرحوم المبرور السيد محسن من الثبات والمراجل ما يقصر عنه الوصف، من مفاخر الرجل منها مثلاً يوم البزركان قبل حركة والده للمعركة راسله على القدوم إليه، وأن يكون الأجتماع في القوماط، وفي اليوم الذي تحرك فيه المولى علي عبر المرحوم محسن من جسر

(١) القصيدة من شعره السياسي والحماسي يرد فيها على معارضيه، ووردت في ملحق القوافي / ٦، ص٦٤٣-٦٥٠ وفي ديوانه، ص٢٣٩-٢٤٠.

(٢) الميناو : أسم أحدى المقاطعات في الأمارة.

(٣) القوماط : أحدى مناطق الأمارة في الجنوب.

(٤) خلف آباد : أسم مدينة شرق كارون.

الأحواز،لما أتى الخبر للمولى علي بأن خيل آل كثير تحركت على الطريق وكلفه والده إنك تسرى ليلتك، وتصبح علينا في الخشنامية، وبعد صلاة المغرب أتاه رسول والده وهو في وسط الطريق عند الحماسية يريد القوماط وأعلمه بالحال ومعه أخوه السيد لاوي، فقال أريد المبيت هنا ليقطع الطريق على آل كثير وأمره بفراش منامه، وكلما أراد منه أخوه لاوي على الذهاب إلى الخشنامية رفض ونام في مكانه، ولم يركب إلى طلوع الشمس وسبق والده إلى القوماط في يوم وليلة، وهذا واحد من شجاعاته في هذه الواقعة، ثم قتله حسين بن عنيفق سنه الف وتسعة وسبعين للهجرة وبعد مدة صار لآل كثير تجمع في بزركان فركب عليهم وصارت له معهم معركة أخرى عظيمه قتل فيها حسين بن عنيفق ونهبت فيها العربان بأجمعها وضعن علوان ومساعد والحمايل من آل علي كلهم على خميس بن حويفظ الفضلي لأنه ليس منسجماً مع السيد علي، ثم رجع السيد علي إلى الحويزة مؤيداً منصوراً، وبعد أن وصل آل كثير إلى خميس وصل الخبر إلى مذكور وأهل الحويزه الذين هم عند الباويه، فأرسلوا الخبر إلى أولاد منصور الذين في البصره يستحثونهم على المجيء إليهم، وشال مذكور بيته وأتى إلى الفضول ووضع بيته بحذا بيت خميس فحياهم وأكرمهم وثار لثورتهم، وكان خميس في ذلك قد إصيب بالعمى فأرسل إلى أبنه فارس وهو شيخ متقدم في العشيرة وطلبه فأتاه وجلس عنده فقال يا ولدي خطاري ونزلوا بيتي وأريدك تثور معهم وتساعدهم، فقال فارس يا والدي أما محاربة الباشا[1] فلا نخلوا منها وتكلفنا كثيراً وتبقى الحويزه ملفنا وحاكمها سيدنا فلا يجوز لنا البدأ بمحاربته بل نراسله فأن أرضى قومه فهو مبارك والطيب، وأن لم يفعل سوف يكون لنا موقف آخر، فأجابه والده أنت فاين[2] وكلامك أفين منك فزبره وقومه من المجلس وأمر بمحاربه السيد علي وطلب بغلته وقال لرفاقه :

وما عقب الطنب للطنب جيرة ولا عقب دار الخيرين مقام -و-١٠١-.

فركب بغلته وقادتها جاريته ومشى، فطووا بيته وشالت العربان على أثره وتخلف فارس في الدار إلى أن وصلوا الشبيكية من الطيب، ووصل الخبر إلى السيد علي فأمر السيد عبدالله أن يركب بالعسكر عليهم ففهم السيد لاوي وجزع من ذلك، فأتى السيد عبدالله لوالده والتمسه أن يكلف السيد لاوي بقيادة العسكر، فخرج بالعسكر السيد لاوي والسيد عبدالله والسيد

---

(١) يقصد والي البصرة.

(٢) فاين : سيء، وذكر البيت في ملحق الأبيات المفردة/ ٧، ص٨٤٢.

محمد إلى أن وصلوا العرب في المكان المذكور، فأطبقت الصفوف وتدانت فكان عبد المعاوي من ذلك الجانب على جمع السيد لاوي فأثنى منكسراً، وأما السيد ناصر بن منصور فكان مقابل يمين السيد عبدالله الذي سبق الخيل بفاصله، إلى أن ورد الجمع فألتفت حوله رجال الساده وأكثروا فيه الأصابات إلى أن وصل قريباً من السادة وهو بطل في الفتنه ومع كثرة الجروح وردت به فرسه وهو لاصق في سرجها، لم يطق النهوض والسيد بيده غانم وأما السيد عبدالله فتوحلت فرسه ووقعت وعنده أخوه محمد - و-١٠٢ - إلى أن ركب وصدروا وخيل الفضول ردت من حينها، ولما وصل الساده إلى الحويزه بعد مدة جاء مذكور والجماعه الذين كانوا معه إلى السيد علي وكذلك آل كثير أول بأول، وفي تلك السنة (١٠٨٠هـ) كان أصلان خان عند أبوه في تستر وطلع لحسين آباد للقنص بأذن السيد علي على مصلحة لهم، فأتت إليه بعض العربان فلزم علوان ومسلم كامل بن منصور والسيد على لزم مذكور وبرقع بن رشيد وأصعدوا الجميع إلى العسكر ومنه إلى (مرو) وحبسوا هناك[1]، وبعدها طلب السيد علي أولاده عبدالله ومحمد وفرج الله وقال لهم أريدكم تذهبون إلى (الميناو) وتكفوني أمرها، (وكوت وفولاذ ومالطه وبنو خالد وكارون) بيد عبدالله سابقاً ولاحقاً فأجابه السيد عبدالله أن أمرك مطاع ونحن تعبنا بها وشربنا مرها وببختك وسعيك ومعاونتك صارت اليوم راحتها وحلاوتها، ومع ذلك إمتثال أمرك وأجب لكن يجب أن تكلف أخوتنا لاوي وإخوته إن أرادوها فهم الأبدى بها، فطلب لاوي وماجد وعرض عليهم الأمر فقالوا نحن نريدها ونطلبها بشرط أن تأمر محسن أن يكون معنا، فقال ذلك (بخلف آباد والميناو) والمنطقه ما تتحمل أربعة شركاء، وخلف آباد ما أعطيها وحاكوا أخوكم إذا عاف خلف آباد أنا ما أكرهه على ذلك، فبدوا على السيد محسن وحاكوه فقال أنا لرضاكم أترك خلف آباد لكم، لكن أخبركم بصورتين أحدها الامر يكلفكم ولا يمكنكم عليه إلى الآخر، والثانية الصبيان الذين تمزقت جلودهم فيها وعابت كفوفهم فيها وقطرت دماؤهم على ارضها وجعلوا مقابر اهلها فيها ويمرقون عليَّ وعليكم بلا حياء منكم، ما هو من الانصاف أن يكون كدرها لهم وصفوها لنا وغير هذا لا اقول لكم، فقاموا من عنده على غير رضا وبقوا في بيوتهم سبعة أيام وبعدها ذهبوا إلى والدهم وعافوها، فطلب عبد الله ومحمد وفرج الله وامرهم

---

(١) (مرو) أقليم في شرق الدولة الإيرانية ويبدو أن هذه العناصر كانت مصدر قلق وتحريض في الإمارة وبين القبائل فابعدوهم للتخلص من غائلتهم.

بالرواح إلى الميناو وعلاوة على كارون ومتعلقاتهن فتوجه السادة مع اصحابهم إليه فوصلوا الخشنامية وبقوا فيها ثلاثة أيامن وأتوا إلى المشكوك وأتتهم العربان وتعاونوا معهم فكسوهم ورجعوا وبقي السادة فيه عشرين يوماً فاندق على الميناو وتستر وأنتفض بعض أهليهما، فأنتقل الساده إلى القوماط وانتهم مشايخ العربان ثانية بعد عشرة أيام.وفي عصر أحد الأيام كان السيد عبدالله جالساً بقفا عمارة كايد مبارك شاه تحت السدره على نهر البستان ومحمد وفرج الله وراشد ونعمة واقفين على رأسهن وكذلك جماعة من المشايخ والرجال وفي ذلك الوقت أقبلت جماعة من الوجهاء والمشايخ وسلموا عليه ووقفوا أمامه فأمر بحبس سلامه بن عساف الساعدي[١] ومنصور بن نصري الزهيرين وفي اليوم الثاني أخذهم وتحرك إلى (جعفر آباد)[٢]، ثم آخذ من كل واحد منهما مائتي تومان وأطلق سراحهم، وأمر عليهم وعلى ضبه والمهديه[٣] بأن تحرس الشرائع والمعابر- و١٠٣- من كاونه إلى أم رقيبه[٤] وكل أثر يبين صادر أو وارد لابد أن يعرف ويشخص والمقصر يقدم للعقاب فأستقام أمر الميناو وهابه القريب والبعيد وماتت الفتن وأنقطع الأشرار وساد البلاد الأمان من جصان من جهة الغرب إلى البنادر من جهة الشرق ولى الأن يضرب فيه المثل (حكم أبي طبر) وسبب تلك التسميه أن حطابي دزفول ضاع لهم طبر، وبعد ثلاثه أشهر علم السيد عبدالله بذلك، فأرسل على صاحب الطبر وطلبه وأمر على مختار عربان تلك النواحي بتحصيله فجاءوا به فعرفه صاحبه فأخذه ،وأعطاه خمسمايه درهم وأمر على ذلك الفريق الذين لقوه كونهم أخفوه على كل بيت خمسة توامين فسمي بذلك أبو طبر، ومن جملة ذلك لما جزع السيد لاوي وأرفق له نسيبه عبد الأله بن شبل[٥]، وحمولته ووصلوا فراش[٦] حيدر بن حرب[٧]، ونادى لهم وصال معهم على الحويزة، أرسل السيد عبدالله ثلاثه مراقبين خياله سعد بن بدير وصالح بن خليفه المعروف بـأبن لويمه وكارون الباوي[٨]، فوصلوا نصف الليل عبره

---

(١) سلامه بن عساف الساعدي : أحد الوجهاء.منصور بن نصيري الزهيري : أحد الوجهاء.

(٢) جعفر آباد : أسم منطقه.

(٣) ضبه والمهديه : عشيرتان في المنطقه.

(٤) كاونه وأم رقيبه : منطقتا عبور على نهر الكرخه.

(٥) أحد اعلام المنطقة.

(٦) فراش : موضع الأستقبال أو المضيف.

(٧) أحد اعلام المنطقه.

(٨) من اعلام المنطقه.

موافقه[1]، وعبروا منها ولم يشعر بهم أحد، فلما طلعت الشمس رأى نواطير العبرة ثلاثة خيالة واردين الشط وظاهرين من ذلك الجانب، فأنتشر الخبر الضحى لكافه عربان الشط، وطلبوهم وكان الوقت صيفاً ،وأما المراقبون فوصلوا إلى حذاء الدويرق[2]، وأكمنوا وخيل الطلب وصلت بعد الظهر غارة عليهم فحسبوا نقصان خيلهم تأخرت من الحر والعطش مائه وخمسين رأساً وما أشبه ذلك من نفاذ الأمر والهيبه الكثير، وأما المراقبون ركبوا العصير يريدون المنطقه بانت لهم أستعدادات العرب فرجعوا وعبروا من الشاخات[3]، فلبس الليل الجميع، فوصل العرب المغاسل ونزلوا إلى أن نامت الناس فأتى صالح وكارون يحوفان[4]، العرب ويدوران عليهم إلى أن إنفجر الفجر فإذا بالخيال ومعه عشرون رجلًا يريد الماء ليسبح فإذا هو محمد بن طوق[5] فرأى الجماعة وصاح عليهم وكثر الصياح فركبت الخيل وركب الثلاثه خيولهم وعابوا على أنفسهم من الشردة فنطحوا أول الخيل فكفوها إلى أخرها ،وأتوا بثلاث غنائم وانطلقوا والخيل بأثرهم فردوا عليها ثانية، ثم ثالثه ويعملون ما عملوا في الأولى، إلى أن وصل حيدر بن حرب وكف الخيل عنهم ووصلوا هم إلى ساداتهم وأخبروهم، فركب السيد عبدالله وأخوته وعساكره ووصل الخوشناميه ووصل السيد حيدر ولاوي إلى (الدفار)[6] وراسل عبدالله حيدر بن حرب بكتاب للتفاهم معه فأجابه بالولاء والطاعة والتعاون وأنه حقهم عليه، ثم جاء السيد عبدالله إلى المالح وراسل أخاه السيد لاوي بالصلح فقنع بذلك ومرق من الدفره إلى الحويزه لخدمه أبيه، وحيدر رخص العربان فقطعت[7] على العمارة وهو راكب مع سبعة خيالة وجاء إلى بيت عبدالله ومن عبد الله إلى السيد علي من دون تردد فاغراه وأكرمه.- و-١٠٤ - ولما رخصه السيد علي قال له يا حيدر بمجيئك ما هبت قال لا وحياتك لأني إن كنت صاحب جنايه فلا أجد للعفو أحسن منك، وأن لم أكن مذنباً فعلي أي شيء أزمل، فأعجب السيد علي والحاضرين

(١) عبرة موافقه : أحدى معابر نهر الكرخه.
(٢) الدويرق : نهر بين الحويزه ومحافظة ميسان تحيط بن غابات الزور والأثل.
(٣) عبرة الشخات : أحدى معابر نهر الدويرق.
(٤) يحوف : يسطو كاللص.
(٥) محمد بن طوق :رئيس قبيلة.
(٦) الدفار : أسم منطقه.
(٧) قطعت : مضت وسافرت.

كلامه.ومنها أن (عبد عمه أبن صبيح) كان ذا شوكة فحصل له وهم في السيد عبدالله فتجنبه وبقي ثلاث سنوات بعيداً عنه على حذر، فشق ذلك على السيد عبدالله لأنه ذو جماعه وأصحاب وبأس، ولم يزل السيد عبدالله يسعى على تقصيه وتتبع أخباره ولم تصل إليه يده، وبينما السيد عبدالله جالساً طرف العصر بجعفر آباد فإذا بالسربه لافيه[1]، عليه ومعها ستة بغال محملات وثلاثة رجال يقودونها فنزلوا بعيداً وتقدم رجل منهم مكشوف الرأس حافي القدمين بند سيفه برقبته فإذا هو (عبد عمه) فتعجب عبدالله والحاضرون من ذلك فلما دخل المجلس قبل طرف الفراش أولاً، ثم آتى وقبل رجل السيد عبدالله وركبته فأمر بتغطيه رأسه وجلوسه بالقرب منه وحياه بعد أن أستقر به المقام في المجلس فوقف إلى أن قدم ما يقوده، وهي ثلاثه رؤوس خيل وست بغال حمل محملة بالدهن، ثم جلس وبعد ثلاثه أيام سأله السيد عبدالله عن سبب مجيئه، فقال يا سيدي إني في هذه السنوات الثلاث ما التذذت بجميع ما يتلذذ به الناس ولا أمنت بأعظم المزابين[2]، ويتخيل لي أن كل ديرتي ونواحيها ضاقت عليَّ ما تضمني منك فما بقي منك لي شغل غير أنقيادي إليك، فطيب خاطره وأمن عليه وكساه وكسى رفاقه وصدر طيب الخاطر.

وبعد ما ذكرناه في الوقائع والحوادث أنَّ مدة حكم السيد علي بن خلف لإمارة الحويزه لم يبد خلل ولا نقصان في الولاية، ومضت أيامه بسعادة وأنشراح وأنسجام وتلذذ الانفس بما يتطلبه كل بمرامه ولاسيما السادة وأصحابهم ومن يلوذبهم.

ثمه أمر واحد قارن قدوم السيد عبدالله من الميناو في فصل حصاد الشعير والحنطة، وصل المالح تالي الليلة وفيها خطفت للعجم قافلة من (عقل سلمان) [3]، فجاء أهلها وقت الصبحن إلى السيد عبدالله، وليس معه سوى عشرين خيالاً، فأرسل إلى أخيه محمد بالحويزه يخبره بالموقف وطلب منه أن يأتيه بمن معه من الرجال، وسار بأتجاه الدويرق ليدرك الغزاة السارقين، فرأى البغال فارغه من الأحمال وسط أحراش الدويرق فمرق، وصبح بند أبي زرقان[4] فوافا الكسابه[5] فطردهم ورموا ما عندهم من أموال العجم وحيواناتهم، ونزلوا عن أكثر خيلهم

---

(١) لافيه : مقبله.

(٢) الزابين : جمع زبى المكان المرتفع.

(٣) عقيل سلمان : اسم منطقة ويسمى شط العقل أحياناً.

(٤) بند ابي زرقان : منخفض غرب مجرى الدويرق في محافظة ميسان فيه أبار نفط في الوقت الحاضر.

(٥) الكاسبه : السراق أو الغزاة.

وتستروا بغابات الزور، واستولى على الجميع وصدر، وأما محمد ركب الظهر بالعسكر، وأغار طالباً أخاه فوافاه عند طلوع الشمس في البندوكان عدد خيل محمد ثلثمائة وخمسين خيالاً ،وأعادوا الأموال المسلوبه إلى أصحابها وفيها فلتت أرجل فرس عبدالله شقراء ابن حردان ومشطها، وبعد ذلك لم يحدث بعربستان حادث غير ماذكرناه.

وفاة السيد الأمير علي بن خلف الحويزي والي عربستان عام ١٠٨٨هـ-١٦٧٧م :

-و-١٠٤.[١]*

كانت وفاة المرحوم المبرور المولى السيد علي بن خلف في أواخر سنه ١٠٨٨ من الهجرة النبوية الشريفة تغمده الله سبحانه بالرحمة والرضوان.

ومن توفيقات عهد السيد علي عليه الرحمة والرضوان شيمة من شيم - و-١٠٥ - نساء هذا البيت الطاهر، أنه لما تملك الملك المحسن بن محمد بن فلاح[٢]، أمر بصناعة أنواعاً من الدروع ذات مواصفات خاصه ولكنها تفرقت تلك الدروع، بعد وفاته بسائر الأمصار فجمع بعده السيد مبارك[٣]، هذه الدروع أيضاً الموجودة بعربستان، وبعده تفرقت عند هذه الديار، ثم جاء السيد منصور[٤] ، فأمر بجمع الدروع المعرفه بأسمائها ومواصفاتها بختم المخازن فجمع مانالته يده، وأمر بخزنها إلى وقت الحاجه ومن أسمائها : زبار والمنقوش والحزم والسجاري وأبو لحيه وصفيه والمكتومه وأبو عذبه وغيرهن إثناعشر درعاً من أفضل أنواع الدروع، فلما حبس السيد منصور بأصفهان، وأرسلوه إلى خراسان وأيدوا ولده السيد بركة لحكم الأماره ووصل الخبر إلى عربستان، خرجت زوجه السيد منصور وأبنة عمه سالم خشيه من السيد بركه متخفيه من الحويزه إلى البصرة ، وأخذت معها هذه الدروع جميعها وسكنت في البصرة متخفيه طول مدة

(١) (*) تفيد معظم المصادر التي ترجمت له ان وفاته في مدينة الحويزة بعد أن كبرت سنة وضعف بدنه واقعده المرض فتوفى آخر سنة ١٠٨٨هـ-١٦٧٧م .أمل الأمل :١٨٨/٢، تاريخ المشعشعين، ص٢٣٣، روضات الجنات :٢/ ٢٦٥.

(٢) تولى الحكم بأسم الملك المحسن بتاريخ ٨٦٦-٩١٤ إلى تاريخ وفاته : تاريخ المشعشعين، ص٧٧.

(٣) تولى الحكم مبارك بن مطلب بتاريخ : ٩٩٨-١٠٢٥هـ إلى تاريخ وفاته : تاريخ المشعشعين، ص٩٩.

(٤) تولى الحكم منصور بن مطلب بتاريخ : ١٠٤٤-١٠٥٣هـ إلى تاريخ وفاته : تاريخ المشعشعين، ص١٢١. وترك الحكم بتاريخ ١٠٥٣هـ لولده بركه ابن منصور بين عامين (١٠٥٣-١٠٦٠هـ) تاريخ المشعشعين ، ص١٢٩-١٣٢.

حكم السيد بركة، وكذلك حكم السيد علي بعد رجوعه من بلاد العجم، وقد زاحم الفقر والعوز هذه العلوية الطاهرة، إلى حد أنها لا تملك في الوجود إلا تلك الدروع ففكرت : أني أخلي خزانه بيت المهدي من دروعها وأفرقهن عند من يجهل قدرهن في ديار الغربة ولم يحسنوا إلى بيت خلف[1]، أنا احمل لشيمتي وغيرتي : فأرسلت جميع الدروع إلى خزانه السيد علي حاكم الحويزه وباتت في تلك الليله ومن معها من الخدم بغير عشاء، وفي صباح الغد قدر الله علام الغيوب والأسرار أن عزاباً للأفرنج كانوا يمتلكون خانا في محلة العشار[2] قريباً من بيت العلوية، فشبت النار في مخزن للباروت وشعلتها من أسفلها إلى أعلاها، فوقع أنفجار وبفعل قوة الأنفجار تناثرت محتويات الخان، من بينها قالب ذهب خالص يبلغ وزنه منّاً بصرياً وقع في دار العلوية، فأستدار حالها وحسنت أيامها إلى وقت وفاتها، إن الله لا يضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ذكرت هذه النبذه للأستئناس بها[3].

ومن أشعار السيد علي بن خلف يفتخر بنفسه وبقومه ويذكر أغراضاً في نفسه بهذه القصيدة - و-١٠٥ -١٠٧-[4]*

---

(١) السيد خلف بن مطلب بن حيدر في مقدمه أعلام البيت المشعشعي(ت ٩٨٠-١٠٧٠هـ) : تاريخ المشعشعين، ص٢٣٣.

(٢) العشار : أحدى محلات مدينه البصرة مازالت تحمل العنوان نفسه إلى الآن.

(٣) في هذه الفقرة إشاره واضحة للوجود التجاري الاوربي في جنوب العراق منذ مطلع القرن السادس عشر الميلادي العاشر الهجري.

(٤) (*) وردت مجموعة من أشعاره ومواليانه بين ورقتي (١٠٥-١١١) من المخطوط، وذكرت في ملحق القوافي / ٦، ص٧٩٠-٨٠٤.

الملاحظ فيما كتبه المؤلف عن حياة وسيرة هذا الأمير أنه أكد على الجانب السياسي وكيفية وصوله إلى الحكم بين عامين (١٠٦٠-١٠٨٨هـ) وصراعه مع معارضيه من خارج الاقليم وداخله واغفل الحديث عن سيرته العلمية والثقافية وهو من كبار علماء وادباء الاقليم المبدعين وقدم عدة مؤلفات ودراسات نادرة أشار لها من ترجم لحياته وسيرته، فذكر أنه نبغ بين مفكري مصره وتقدم على شعراء عصره وقد تحلى بقشائب أبراز العلم، وازدان بعقود الادب الزاهي، وقلائد من القريض الرائق، فألف في التفسير والادب والشعر والنحو والطرائف والتأريخ وغيرها، وكان بحق أحد أركان النهضة الفكرية في الأقليم : والغريب أن مؤلف المخطوط حفيد علي بن خلف مباشرة - ومن محترفي الثقافة والادب، ولكنه غفل أو ساهل في ذكر مواهب جَدِهِ النادرة وهي موضع فخر واعتزاز كل من ينتسب إليه نسباً وعنصراً ووطناً؛ ومؤلفاته مذكورة في المصادر التي ترجمت له ومنها ديوان شعره المطبوع.

أحوال أولاد السيد علي بن خلف بعد وفاته في ولاية عربستان:

ومما يناسب ذكره أختصاص هؤلاء الأخوه لبعضهم البعض - و-١١١- وأتفاقهم لصلاح والدهم، فالأكبر هو عبدالله والثاني محمد والثالث فرج الله وأما راشد ونعمة ومسعود بن ماجد وبشاره بن لاوي وحمد بن حسين تبع لعبدالله بحيث جميع تكاليفهم وأخراجاتهم على الساده الثلاثه وعند الساده من المعروفين أهل المضايف والتكاليف والبيوت تقريباً من ثلثمائه نفر مثل الساده آل بو لاوي وآل بو جربوع وآل بو جلال ومن الساده الطوال وغيرهم من الساده الأنفار ومن وجهاء كربلا ونيس وأعيان العربان، وصوره شراكتهم أن كارون وما يتعلقه والميناو وما يتعلقه سوى الخشنامية وبعد وضع جميع الأخراجات ينقسم الباقي مثالثه وسفرتهم وخرج أنفسهم واحد وليس كل واحدعلي- و١١٢ - أنفراده، وأما العطيه والتكريبات والمبرات فهي على عبدالله حتى غلمان الساده أعني محمد وفرج الله وأمر البلد وزراعتها وضبط المداخل والمخارج والسفره والخرج لليوميه فهي بيد محمد، ولايسأله أخوه عن شيء أبداً وأما حال الديوان وما يتعلق بها فراجع للسيد فرج الله، وأما السيد عبدالله فليس له بالوجوه المذكوره دخول أجزائها وكلياتها سوى الأدارة والأمر والنهي والعطاء والأخذ والمنع فأنه إليه، ثم أتضح عن حال السيد فرج الله خشيه أن الفتنه من باب المداخل والمخارج فراجع أختيار وكالته من جميع المدخول من الميناو وبيد فريح بن نعيم البصري خادم فرج الله لأجل حفظ العلاقه الأخوية، ومن جمله مودة محمد له وسعيه له ما حضر إثنان غير خدم الحوش أعني من العربان وغيرهم ما يكون محمد واقف على رأس عبدالله، ومنها مجيء الشاه وردي خان إليه كان محمد عماد ذلك المجلس وناظر الطعام وقسمته وفرج الله بخارج الصيوان من خارج مع ترتيب الخيل والرجال والعساكر بمده ماكان الخان موجوداً، ومنها قبل وفاة السيد علي بسنه كان السيد محمد يحاكي أخاه عبدالله على صعود العجم، وما كان له رضا بذلك إلى أن توفى السيد علي والسيد محمد كان معه بعض المرض بالحمى المثلثة، فأتى إلى حرم عبدالله الضحى وحرمهم واحد بينهم طريق، فإذا جاء محمد يدخل من دون إذن فجاء إلى بستان الحرم وجلس هناك لضعف قوته من

تحفة الازهار، ج٣، ص١٢٦.

الغدير، ج١١، ص٣١٢.

الانوار النعمانية، ج٣، ص٣٣٨.

الادب العربي في الاحواز، ص٢٩٠-٣١٦.

المرض، وأرسلني إلى والدي أطلبه إليه فأتيته وهو جالس في البستان الخارج في المجلس ومعه خلق كثير بين جالس وواقف فقلت له إن أخاك جالس في البستان الداخل يدعوك إليه، فقام مذعوراً وأنا أقفو أثره، وبعد أن أرسلني إلى والدي أمر على غزاله الدايه فأتته بفراش وطرحته على جانب الحوض ولم يجلس عليه، فأتى الوالد فلم يتواضع له ولم يلتفت إليه، فسلم عليه فرد بضعف ولم ينهض له، فوقف وقال له لأي شيء ماتجلس على الفراش فقال له إجلس أنت عليه، وهو منكس الرأس فجلس الوالد هنيئة لم يتخاطبا فقال له الوالد يا أخي مالي أراك مكدر الخاطر فأجابه ولماذا لا أتكدر؟ لقلة طاعتك لي برواح العجم أم لحكم حيدر أم لحبسك لي أم لضياع خدمتي وتعبي لك! فالأن همام والقنص ينفعك! أعلمت آن علياً مات أم لا؟ فقال له الوالد يا أخي هذا الكلام ما بقي له ثمره، لكن رأيك نافذ فقال له ما أبقيت لي رأي، وسكت هنيئة فقال له السيد عبدالله أن الأمر أجل من يسكت عنه فأجابه أني فديتك بنفسي عدة مرات وحكمه الله غلبت، والأن أفديك بها مرة أخرى وهو لا بد لي أن أصعد للعجم، ويكون سعي أقسام بها تقتضيه المصلحه فالأول سعي لك بالحكم، ولا يتأتى ذلك والثاني- و-١١٣- أسعى برقم[1] يطلبونك إليهم فربما يحصل والثالث أخدم أبا مكان لأنه حاكم الحويزة بالتحقيق[2]، فأن تشبث فيه وسلمت من شره وجئت معه إلى الحويزة فأحتسب انت على وصولك للعجم تحكم، وأبا هاشم أحسبه للحويزه طارش مراق ولا تحاكيني بغير هذا أبداً فلا أسمع ولا أرضى، فقال يا محمد بهذا المرض وبهذا الضعف تروح للعجم وتركب المخاطر فقال له ما أدري هذا الكلام ما يغرك، وقام من عنده، ثم التفت إليه بعد أن مشى وقال له يا سيدي الذي يمكنك عليه من متاعي[3] يكون سريعاً، فأرسل له السيد عبدالله من النقد مائه وخمسين تومان نقداً ومواد وأثاث أخرى وأرسل له السيد فرج الله مائه وخمسين تومان وسافر من الحويزه، فأجتمعت آل كثير بأجمعها ما بين خير آباد والمشكوك قاطعين عليه الطريق فوصل المشكوك وأتاه معلى بن عرمان وأرسل إلى آل كثير أن يتنحوا عن طريقه فلم يقبلوا فركب معه ولما رأوه تنحا الكل منهم عن طريقه، فذهب من تستر على طريق البختياري إلى اصفهان، ووصل والحاكم حيدر فجعل ملجأه إلى أخيه حيدر والتصق به كما ينبغي، وهو يسعى خفيه إلى عبدالله على رقم طلبه إلى آن

---

(١) رقم : مرسوم أو قرار.

(٢) أبو المكان : الحاكم الفعلي للأمارة.

(٣) متاعي : متاع : مصرف السفر ومتطلباته.

عدى الرقم فأرسله إلى أخيه وبعد ذلك جرى القدر أنه كان في حمام وقت الفجر فوقع وأنصدع رأسه فبقى يوماً وليله إلى قريب الصبح فأنتقل إلى رحمة الله تعالى ورضوانه.

أما خيل آل كثير فتفرقت على (جعفر آباد)[1] وفي قلعتها عيال الساده والسيد راشد وحاصروها وضيقوا عليه فوصل الخبر إلى السيد عبدالله، فطلب فرج الله وذكر له الواقعه فاجابه آني أنا أركب وأصلهم وأتيك بالجميع إن شاء الله تعالى فركب ومعه من أجود رجاله وهم أربعون خيالًا، فعلمت به العربان فأعترضت طريقه في الصباح إلى تل الريش[2] فوصل إلى أن قابلهم فنزلوا ولبسوا عدتهم وتأهبوا للقتال ومشوا على الجميع فتفرقوا عنهم فوصلوا إلى (جعفر آباد)، وأخرجوا العيال والسيد راشد وجميع مالهم، وأقبلوا إلى الحويزه في أحسن الأحوال، وأما السيد عبدالله فصار بينه وبين إخوته السيد محسن والسيد لاوي والسيد مطلب نزاع فأتفقت أكثر الناس عليهم، مثل كربلا وعربان آخرى أما نيس فلعبدالله وهو جمع قليل، فبنى سواتر حول بيوته وأحتياطات أخرى إلى أن وصل خبر حكم السيد حيدر، وبعده طلب السيد عبدالله ،ثم جاء خبر وفاه السيد محمد ووصل نعشه جاء به خادمه السيد منصور فحصل لعبدالله آلم وأنزعاج عظيم، بحيث أشرف على الهلاك بسبب إحساسه بهول الأحداث، قبل وقوعها لقرائن حدثت وهو أن السيد عبدالله لما - و-١١٤-وصله رقم الطلب له شرع بعمل آلات ذهب مثل سرج وغيره، فأنكسرت البوتقه في الكور وفات ثلثمائه مثقال ذهب، وبعد ذلك بيومين وقعت نخله في بستان العماره وصداها وصوتها كسر نخلة أخرى مجاوره إلى نصفين، فحصل له تطير زائد على محمد وبكاء كثير وأنزعاج وأحزان وأغرب من الجميع أن خبر وفاه السيد محمد وصل إلى الحويزه في صباح الليله التي توفي فيها بحيث يتحدث فيه الجميع، وأما السيد فرج الله فحين وصل نعش أخيه بيت إبن عبد السيد النجار أمسك بالسيد منصور وأخذ منه ثلثمائه تومان دراهمه ودراهم عبدالله التي مر ذكرها فأتى السيد منصور، وأخبر عبدالله بما فعل فرج الله بأنه يريد منه جميع المال مالك وماله فقال عبدالله له ويلك أنا أتمنى بهذا الوقت ذهاب روحي وأنت تطالب دراهم، فأخذها السيد فرج الله بأجمعها ومنذ ذلك الحين يطلب الخواجه حيدر بالقبر على مال محمد ويأخذ منه، والأثنان وصلا إلى حاكم عادل وهو أعلم

(١) جعفر آباد : أسم منطقه.

(٢) تل الريش : منطقه شمال الحويزه.

وسبحان الدائم بلا زوال.

رثى السيد عبد الله بن علي اخاه محمد بمواليات منها: (١)

حكم السيد حيدر بن علي بن خلف سنة ١٠٨٩-١٠٩٢هـ وحبس وأبعاد السيد عبد الله بن علي بن خلف أخو الوالي : -و-١١٥-

توجه السيد حيدر إلى الحويزه من طريق (كوه قيلويه) وصعد السيد عبدالله من طريق لرستان فوصل (الأردو) ووصل حيدر إلى الحويزه، وأما عبدالله فبعد وصوله بخمسه أشهر أعرض عنه السيد حيدر وأمر بحبسه، فحبسوه في بيت القائد فضل الله بيك أخو بير بدرخان، وبعد ثلاثه أشهر أمر حيدر بنقله إلى بيت (كلب علي خان قورجي باشي) فشق ذلك على عبدالله لأن القورجي باشي يبغضه بغضاً عظيماً ويود طرف حيدر، فلما وصل بيته عمل على رعايته وأحترمه بحيث أنه التقاه في باب الحوش وأخلا له داراً مفروشه ووفر له طعاماً وخدم وكان يجتمع به أحياناً ويجامله ويخفف عنه، وبعد مدة قليله عرض أخوه السيد حيدر أمراً ثالثاً ما دام عبدالله موجوداً فلا يستقم لعربستان أمر وحكومه لأنه لم يترك تحريك الفتن فأمر الشاه بقطع رأسه : فألتمس له الشيخ (علي خان أعتماد الدوله) لأن عبدالله كان صديقه، وقال للشاه أنه رجل سيد وقادم من بعيد وضيف ومحبوس ولم يجر عليهم القتل من أسلافك، والأحسن أن تنقلوه من هذه الديره وتبعدوه إلى منطقه بعيده عن دياره، فعينوا له رجلا يقال له أبو الخان أحد المأمورين المعروفين، وكان خبيث الذات والسيره ليوصله إلى خراسان ويحبسه هناك فجهزه (كلب علي خان) بالمرافقه والأسعاف والمال والجمال وأرسله إلى (لرساروخان) حاكم سمنان مع مزير طهران وأوصاهم بحسن الرعاية والأستقبال والخدمة والضيافة والهدية وأرسل إلى ولده (شاه ويردى خان) أمر حرس مدينه مشهد في ذلك الوقت يوصيه بجميع لوازم الرعاية والأحترام، فتحرك ركب السيد عبدالله مع عياله لأن معه ثلاث جواري وأمرأه من آل أبي التريشي وخدامه إلى أن وصل سمنان ففعل (ساروخان) في الأستقبال والضيافة والهدية ما أوصى به الخان، إلى أن وصل إلى خراسان بهذا الأكرام وفعل (شاه وردى خان) من البداية إلى نهاية كان بغاية - و-١١٦-الوداد والأحترام، ومن جملة رعايته له أنه علم أن (فضل الله بك)

(١) وردت الأبيات من -و- ١١٤-١١٥، ص٨٠١-٨١٤، ملحق القوافي/ ٦.

أخذ من السيد عبدالله أثناء مروره به حصاناً أدهماً كان مرسله له (يوسف خان بن خليل خان) حاكم البختياري، من جمله هديه قدمها له عند مروره به فأخبر (شاه ويردي خان) والده بذلك فأرسل في طلب الحصان وأرساله إلى السيد عبدالله في خراسان مع هدية سنيه.

وله شعر من القريض والمواليات مدة أقامته في ديار الغربه بعيداً عن الأهل والوطن والأمال منها (١)*:

ولما وقع الأمر بأبعاد عبدالله إلى خراسان كتب كتاباً لأخيه فرج الله، فلف - و١٢٣ -فتح علي خان الكتاب على عصا بيضاء ونقش الجميع ودهنه وأرسلها هديه إلى السيد فرج الله بيد صوله الحياري، فلما وصلته نكر منها ونظر إليها ولم ير فيها خللاً وليس هي شيء يهدى فقام في حينه للمتوضأ وهي في يده فضرب بها الحائط فأنكسرت وطلع الخط منها وقرأه وجاء فيه أن حالي هكذا صار وأنا خوفي عليك، وكان قبل ذلك مطلع أخيه مطلب ونصار بن نصر الله لمحاربه حيدر، فلما وصله الخط أرسل إلى راشد ونعمه وأخبرهم أني خارج لمحاربه حيدر فأجابه بأننا معك لكننا نتأخر مقداركم يوم، لأنهم عالمون بخروج قافله إلى حيدر تحمل الدراهم بعدكم وقت فطلب في حينه الشيخ مذكور مع أنهم على بغضاء فأودعه عياله وأولاده وخرج المغرب ومعه نصر الله بن حداد وكامل بن منصور وبرقع بن رشيد وغيرهم من معارفهم جماعة ولحق بمطلب ونصار، وبعد ثلاثه أيام خرجت القافله مع حاج علي بن عمران وفيها من مال السيد حيدر بتسليم الحاج المزبور لبعض المقاضي والاغراض ثلاثه آلاف تومان وألف تومان لنفسه وألف تومان لسائر التجار، فخرج عليهم الساده راشد ونعمه ومشكور ومعهم هلال الخزعلي وزور بن مقدم وزهير بن سلمان وغيرهم من الخدم والحشم فنهبوا القافله بأجمعها .

الخروج على حكم حيدر بن علي:

وتعدوا على السيد فرج الله فحاربوا السيد حيدر مرات وكدروا عليه العيش بغايه الكدورات، ومنها وقعت دائره السوء على حيدر ودقت الضجه في ساعات الليل وتقدموا نحو الحويزة حتى أشرفوا على أخذها لكن شب حريق ضخم بفعل - و-١٢٤- نيران البنادق اضاء

---

(١) * ورد شعره وموالياته في (-و -١١٤-١٢٣) من المخطوط، ص٨٠٤-٨١٥ في ملحق القوافي رقم ٦.

كافه أطراف المنطقه بحيث أن الرمي يرى مايقابله فرفعوا البنادق وجزوا على الفضول[1] وثار لهم (عبد الشاه بن فرج بن نصري[2] ومهنا بن فارس[3] وهو الشيخ في ذلك الوقت فتحركوا نحو حيدر في الحويزه، فراسل عمر باشا[4] والي بغداد بعد وصول الفضول إلى الطيب[5]، فأرسل عليهم عسكراً بقيادة ديو سليمان[6] فأنكسروا وحطوا منطقه المديره[7] وحط العسكر منطقه المكشف[8] في العمارة، ولم يتعد هذا الحد فأمنوا العرب وصالوا على الحويزه فقصرت همة حيدر، فجاءه مذكور بن حمود وقال له أرسل أخاك محسن ليتحرك بالساده أولاد خلف كافة، وأنا أمضي إلى الروم (الأتراك) فركب في حينه وجذب العسكر على الزوية وعبرت العرب من مقام الغضيات[9] إلى حد إبن فلحي فكسب العسكر في الزويه وصدر بيومه بلا مهلة أعني مذكور، وهم نازلون مقابل القلعة وأخذ وأغار ونهب بعد معركه واخذ غنائم من قبل المقام للأمير زيد، وأما الفضول وآل كثير بعد ما صفوا عبروا فوافق عسكر محسن والساده وتركمان الدورق (الأفشار) لكثير منهم عابرين نهر كارون، فهجموا عليهم وكسروا خيل محسن وشرح الحاله قبيح ذكره ونطح فرسانهم أبو زنبور بالأيدي والكفوف دافعا نفسه معاقبه لكسيرته، ومن الردن الثاني أولاد عابدين عبدالله وعبد الواحد أما المرحوم محسن فتصوب وطرح وفيه جروح، وكذلكٰ عبدالله وأخوه فطاردت الخيل الكسيره وغنمت الأكثر، وقتل عبد الحي ومحفوظ إبن جود الله وغيرهم وكانت الواقعة وقعت بالنخيت من أرض بين الشطين، فغربت الفضول وآل كثير مع الساده على ديرتهم إلى أن صار وقت الربيع، فطلب الخانات أعني فتح علي خان

---

(١) الفضول : أحدى قبائل عربستان الرئيسية وتسمى أحياناً بنو لام .

(٢) عبد الشاه بن فرج بن نصيري بن حافظ بن براك شيخ قبيلة بني لام في الاقليم آنذاك، كان حياً سنة ١١٠٠هـ.

(٣) مهنا بن فارس : أحد مشايخ بني لام أو الفضول.

(٤) عمر باشا: والي بغداد العثماني في ذلك الوقت.

(٥) الطيب : نهر ينبع من مرتفعات بشتكوه ويصب في هور الحويزة شمال شرق محافظة ميسان في جنوب العراق.

(٦) ديو سليمان : قائد الجيش العثماني في بغداد.

(٧) المديره : منطقة شمال غرب الحويزة.

(٨) المكشف : منطقه شمال شرق مدينه العماره (محافظة ميسان) حالياً.

(٩) مقام الغضيات أحد المعابر على نهر الطيب.

ويوسف خان وطلع صائل عليهم فشق ذلك على محسن فأوقع الصلح بينهم فتراجعت الساده الكرام ولم يمكث السيد حيدر بعدها إلا قليلاً وأنتقل إلى رحمه الله ورضوانه.

ولاية السيد عبد الله بن علي ١٠٩٦هـ:

فتجهز السيد محسن والسيد لاوي والسيد مطلب بن حيدر للصعود إلى الشاه في أصفهان مركز الحكومه، وكان قبلهم هناك الساده وهاب ووافي ووهيب وسلامه بن محمد وعبد الرضا بن محمد مع أولاده بأجمعهم وناصر بن منصور والجميع يطمع بحكم الحويزة، فلما وصل خبر وفاة حيدر أرسلوا رسالة بيد باقر الجلاودار بطلب السيد عبدالله، فوصل إليهم بسبعه أيام قادماً من خراسان فتوجه السيد المزبور إلى أن قدم أصفهان، فوافى مجيء أخوته وكذلك السيد راشد بعد وصوله إليه فصار الأمر شورى بينهم مدة خمس سنوات، وكل من الساده له مريدوه من الأمراء والوجهاء فأنحصر الأمر بين محسن وعبدالله، إلى أن أنقضت المده وأنتهت أيام محسن وأنتقل إلى رحمه الله ورضوانه فرجعوا الامر إلى السيد عبدالله من تاريخ وفاه السيد حيدر وهذا رقم إيالته (ولايته) - و١٢٥ - [الورقه (و-١٢٥) بالغة الفارسيه]((١)*).

ثم أن السيد عبدالله تأخر بعد الموافقه على ولايته مدة سنه كاملة عن أستلام ولايه حكومة الحويزة، بسبب كسر رجله حينما زلق حصانه في أرض مرشوشه فوقع الحصان على الأرض وعبدالله راكب عليه فصارت رجله تحت الحصان، وحصل كسر وكلف ولده بركه في أداره الولايه لحين شفائه، ثم أستلم الولايه بعد سنه كامله من صدور الأمر في عام (١٠٩٦هـ) وكانت مدة مكثه في أصفهان مع حبسه وتنقلاته تسع سنين وأشهر، - و١٢٦-ثم وصل دزفول فألتقى أخاه السيد فرج الله وفتح علي خان حاكم لرستان وكافة السادة والأمراء والعربان خارج البلد، ثم دخل دزفول مع جميع المذكورين وخيامه خارج منها، فعزم على لزم علوان بن معلى ومساعد بن خنيفر فقال له أخوه السيد فرج الله إلزم مطلب أيضاً، وألح عليه كثيراً وكذلك الح عليه بلزم نصار ومذكور ومعلى فلم يقبل السيد عبد الله، فالح عليه مكرراً فرضي بلزم مطلب، ثم ألح على البقيه ولم يقبل وأجابه أما إبن حردان فلا يحصل لي غلام مثله وأما إبن عكرش فيوجد آبن

(١) (*) مرسوم ولاية السيد عبد الله بن علي والياً على عربستان مذكور ضمن ملحق المراسيم برقم: ٢/ تسلسل ٤، ٥، ٦، ص٥٧٠-٥٧١.

أخته لأنه هو نحس، وأما ابن عرمان فغلام قديم وأعرفه يرضيني، فقال السيد فرج الله رضاي يلزمه فقال له السيد عبد الله أنت تدري أني أغضبت والدي وحقه أوجب حقك لأجله، قال إذا عزمت على لزم آل كثير، فأدخل خيامك وعيالك البلد، فقال له بعيد منك هذا الكلام ولا هو خرصي فيك فقام منه وفي الليلة الثانية لزم مطلب وعلوان ومساعد وأرسلهم إلى مركز الحكومة في أصفهان، وجاء هو إلى الحويزه ودخلها وكان مدة مكثه فيها سبعة أشهر وعشرين يوماً .

مرض، ثم وفاة عبد الله بن علي:

أنتقل السيد عبد الله بن علي حاكم الولاية إلى رحمة الله ورضوانه وسبب مرضه الذي توفى فيه أنه كان في القنص، في (جهار طارق)[1] فأصابه المطر وهو خيال وحصل له بروده في بدنه، فرجع إلى الخيمه وبعد رجوعه حصلت له سخونه ومن حينه وساعته نكر من مرضه ولم يزل يلهج بذكر الموت، وبقي يومين وركب في سفينة ودخل البلد ومرضه يثقل ويتزايد عليه، إلى أن ضعفت قوته وآل المرض إلى الأسهال، وفي جميع هذه الأيام كنت انا في خدمته في الليل والنهار، بجميع خدماته التتن والقهوه والفراش والأبريق وغيرها مدة خمسة وثلاثين يوماً ما أنحل لي حزام ولم تمتد رجلي للمنام وكان شديد الشفقة والرقة علي كما هو شأن الوالد بل لقلة الولد، وكان يظهر منه الرضا عنا وفقنا الله لذلك دنيا وأخره وجميع المسلمين وكان زائد الحنان والألم علي بسبب كثره الرعايه والسهر ويأمر علي أن أنام قريباً منه أعنى في حجرته فإذا الح علي غايه الألحاح وطابق الأرق والتعب أجلس بوسط الباب على رجلي مكاناً لايراني وحين أسمع يطلب الأبريق أم غيره مما يحتاج إليه فأتيه به ولم أزل واقفاً بخدمته ليلاً ونهاراً إلى أن أنتقل الأسهال إلى الكبد وأبتدأ أنتقاله قريب الفجر، وكان بمده أسهاله لم يقبل الجلوس على الطاسة وغيرها، وكنت أحمله إلى المتوضأ وأجلسه واضع له متكأً، ثم ارجع إليه فأحمله وأوصله إلى فراشه، وفي تلك الليله نكر في المجيء وبعد أن أوصلته إلى فراشه غشى عليه وذهبت أنا لطلوع الأبريق فرأيت المجيء غير المعتاد فأمر علي بعدم الأفاقه أنك أوصلتني أنظر المجيء فقلت له إني صببت عليه ماءً كثيراً فقال ما حاجة إلى رؤياه أنا أعرف نفسي، وبقي يسألني عن الفجر ساعة أثر ساعة إلى أن إنفجر فأخبرته فطلب التراب للتيمم والسجده فتيمم وأقعدته على صدري وأمسكت له

(١) جهار طارق : منطقة تلول شمال الاقليم فيها مراعي وغزلان.

التربه في يدي ويصلي كما هو المعروف في كل يوم وليله، ثم لم يزل يسأل عن طلوع الشمس إلى أن طلعت فأمرني أن أتيه بالشيخ حسين بن الحاج علي فأتيته به- و-١٢٧- فامر بأحضار دواة وقرطاس فأتيته به فقال لي يا ولدي أنت رجل ولابد أن تعرف أني أريد أن أكتب وصيتي، فإذا علم العيال أخفيها عليهم وسكن عليهم من الجزع وهذا الشيء يطيل العمر، ثم شرع بالوصيه وتممها وخص من أختصه بالعطايا من أولاده ذكور وأناث وأعتق المماليك الباقين الذين لم يجر عليهم العتق وإلا فبعضهم أعتق سابقاً من ذكور وأناث وخصهم بالعطايا أيضاً، وذكر في الوصيه أن السيد فرج الله إذا أحتاج شيئاً من مالي فيأخذ على قدر الحاجه، ولا شك أن فرج الله ليس بحاجة شيء لأن عنده أكثر مما ذكر، ولعلمه بطمع أخيه وسوء نيته وطويته قدم ذلك لدفع الضرر، ومع ذلك لم ينجع شيء وسيأتي ذكره، وفي تلك الليله كف عن الطعام مطلقاً وبذلك اليوم أتاه من السيد عبدالله بن عابدين تفاح وسفرجل فأمر علي بأحضاره قباله، فأحضرت الجميع له حسب أمره فأمر عليَّ بالجلوس وأمر علي أن أكل من ذلك وأقسم علي لكوني ما جلست معه أبداً ولا أكلت قباله شيئاً أبداً، سوى ليلة واحدة وهي ليلة زواجي بأبنة عمي، جلست وأكلت أمتثالاً لأمره وحرصاً عليه من الجزع، وهو بذلك الحال جلست ولم أكل، ثم قال أصرف الجميع، وبقي بعد ذلك اليوم والليله يومين وليله ولم يزل يسألني عن دخول الأوقات بتكرار القول منه صباحاً وظهراً ومغرباً ومابينهن لمواظبته على الصلوات، ولم يزل في تلك الأيام الثلاثة يطلب خدامه السابقين وخيله وسروجه وطيوره فيأتون إليه ويرجعون، وأما اليوم الثالث بعد فراغه من صلاة الصبح أمر علي بأحضار العلماء بالباب، ثم أحضرتهم، ثم طلبني وقال لي كن رجلاً ولا تخف إذا توفيت وتضطرب وأطلب جدتك ترى هي ما تراه هي امرأه مرتبة، وقل لها لا تغفل عن بيتها وتجمع المشتت منه، وكل ما أمكنها من حلي ومخشلات بنتها الذي عليها وترفعه وتحترس من العابثين في حالة وفاتي وبعدها، ثم لما بلغت ما أمر علي فيه، ثم أتيته فقال أدخل علي العلماء فأدخلتهم فجلسوا عنده وهو كثير التفقدات والسؤال عن جزئي وكلي ولاسيما الأمور الأخروية، والسؤال عن الوقت ودخوله فأنه لم يزل يسأل عنه أمر بأخراج الجماعة وأطعامهم غداء، وقال لهم لا تغدوا ولا تبرحوا الباب فخرجتم وغديتم، وهو يسأل عن الظهر فلما دخل وقته أخبرته فقال لي أرجع إلى العلماء وقل لهم بعضهم يذهب إلى الصلاة وبعضهم يتأخر بها فإذا أتى الذين صلوا يذهب الأخرون ويصلون ويأتون، ولم يزالوا في الباب ففعلت ما أمر به علي ففعلوا ذلك، ثم صلى ظهراً وعصراً، وبقي يسأل عن الوقت

وأجتمع العلماء، وأن لا يتأخر منهم أحد أكثر من المعهود، ولم يزل يلهج بذكر الله والنبي والأئمه المعصومين عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام والأستغفار وطلب النجاة، ثم طلب العلماء العصر فأتوا إليه وجلسوا عنده هنيئة فأرخصهم بأن يجتمعوا بالباب والصلاة منهم تكون - و-١٢٨- مغرباً وعشاءً كما ذكره في الظهر وهو يسأل مني بإلحاح إلى أن أخبره بدخول الوقت، ثم أمر أن أعمل بسرعه لتنحي العوائل عن ذلك الحوش وتلك البيوت إلى مكان آخر، ففعلت وأمر علي بحضور غلمانه القدماء أعني عسكر والسيد ناصر وشاهين وكنعان وعويس ومطير، ثم أمر علي بالتراب للتيمم وأجلسه للصلاة فصلى المغرب والعشاء جميعاً وأحسن قراءتها، ثم قال أضجعني وأتني بالعلماء سريعاً، ثم أمر بقرب العلماء إليه وخدامه وأمر بتقريب الشمعه إلى قرب وجهه فلما قربوها كثيراً .

وفاة السيد عبد الله بن علي آواخر عام ١٠٩٨هـ:

قال السيد عبد الله لماذا يكون المكان مظلماً، ثم شرع بكلمات ذكر الله والشهاده وبلا فاصله خرجت روحه رحمة الله عليه ورضوانه من دون أضطراب وأنزعاج، فنقل من ليلته وطهروه وألبسوه ثيابه وبات في المسجد وفي اليوم الثاني مشى به الأمير عامر بن نصر الله خادمه وبوابه إلى النجف الاشرف، إلى أن أوصله إلى جوار جده أمير المؤمنين عليه السلام فأدخل نعشه من باب الشارع، ودفن في الذراع الأيمن من المسعى احضره قريباً من الكفسكن مقابل الروضة المشرفه مما يلي أقدامه المطهرة، وكان عمره إثنين وخمسين سنه وكانت وفاته أواخر سنة ١٠٩٨هـ وكان ديناً عفيفاً ذا حرص على الصلاة والتنفل، وذا حرص على رعاية الأقارب والجيران والديار صادق القول، لم يخلف وعده ولم يزل بقوله ذو أوامر نافذه وعطيه وأصله، وبراة لم ترد، سليم النفس شفيقاً ذو حقيقه حسن المخالطه والمصاحبه بشاش رحيم مع الصديق، غليظ صعب على العدو، كثير المخالطة والألفة مع العلماء ولهم منه وظائف وأمداد ذو عدل وسياسه في الملك، وأن كان قريب الغيض سريع الرضا، كثير الرغبه في الخيل والعده والسلاح، يرخص فيها المال ولا يغالي ولا يبالي بشرائهن ومن الطرش والأباعر والغنم، راغب بالعمارات والزراعات، وذو رغبه وحرص على شرطته وعسكره وخدامه جميعهم والساده والمشعشعين، وفي أيامه تظاهرت وجوه الرجال، وكان ركوبه طور اسلافه السابقين ووالده، وكانت الناس في التسيار معه تنقل الرماح والدرق وعلائق الخيل، وتلعب قدامه القصبات والدرانيج والشعار بعد إندراسها بأيام

حيدر، وأماتها السيد فرج الله مع غيرها من قواعد المهدويه، وكان كثير الركوب كثير الطراد بنفسه في الرمح والدرقة، ولم يطلع بميدانه إلا أعيان قومه، وبآخر حكمه غزى أبن صبيح غزوة واحدة ونهبه بأم الجمل بذنبه، وركب معه من العساكر إثنا عشر ألفاً أكثرهم من الساده والمشعشعينن وقرب من المعركه إلى أن أصيب حصانه رصاصه في رجله وقتل حارس داره مراد برصاصه في قبال وجهه، أخذ العرب وقبلها يوم سابع وعشرين بشهر رمضان كان طلب الطرش وفكه من شلوه بأمرة السيد فرج الله ولم يقع غيرها من الحركات القتاليه في عهده.

سيرة وصفات عبد الله بن علي:

أما صفاته فكان طويل من الرجال مستوي الخلقة، أسمر اللون كبير العينين وكانتا عسلاويتين مع حمره، صحيح البدن في أول العمر ضخم البدن قوي الساعدين بحيث له قوه مشهورة، ويكفيه - و١٢٩- شاهد مقدمه حويج الباوي المتقدمه وطرحه له وما اشبه ذلك كثيراً، وهو بعد سن الأربعين سنه تعرض بدنه للأمراض التي أنهكته ولم يخل من عوارض الأمراض إلى وفاته خصوصاً مرض البواسير الدمويه أما الأرقام (المراسيم والأوامر) التي بعثها له الشاه من أصفهان في حكمه فهي :

[(من - و- ١٢٩- ١٣٣-) باللغة الفارسية][(١)*].

ثم نرجع إلى ما نحن بصدده من أحوال المرحوم المبرور المغفور له السيد عبدالله الوالد، فأنه رحمه الله كان ذو سجايا عظيمة مقرونة بالصيانة محفوفه بالصلاح لا يرغب في الفحشاء ولا يركن إلى الخنا، يوقر العلماء ويحب الصلحاء يحسن إليهم بالتواضع والعطيه ويمنحهم الهبات السنيه، وأخذ من النساء إثنتين وعشرين إمرأه بين عقد دائم ومنقطع، وأخذ من الجواري سوداً وبيضاً ومن زوجاته أبنه عمه السيد خميس فولدت له ذكرين وأنثى وتوفوا ولهم من العمر بين الخمس والست سنين، وبعد عشر سنوات كان مولدي منها، ولم تلد بعد، وكانت الولاده في السادس عشر من جمادي الثاني يوم الأحد قريب من زوال سنه ثمانين بعد الألف (١٦ / جماد

(١) (*) مجموعة أوامر ومراسيم في الملحق مؤشرة ومترجمة .ص -و-١٢٩-١٣٢-ن من المخطوطن ترجمت غلى اللغة العربية وذكرت في ص٧١٠-٧١٥ ضمن ملحق المراسيم رقم/ ٢ تسلسل من ٦-١٥.

الثاني / ١٠٨٠هـ) وأيضاً بنت سالم بن نعمه الوزير وولدت ذكر وأنثى ولم يبقوا أيضاً وبنت يربوع وولدت ذكراً لم يبق، وأيضاً بنت سنيد بن زحيم الخميس ولدت بنتين موجودتين إلى الأن، وأيضاً بنت عمها كهنه الخميسي وولدت ذكراً ولم يبق وكانت ذات مال وورثها وملكته في حياتها نصف المراد بقية، وأيضاً بنت رحمه بن عبد الأسدي وولدت ذكراً، وأيضاً بنت عبدالله سودان الزهيري ولم تلد منه، وأيضاً بنت شلوه البوالي ولم تلد منهن وأيضاً أخت خادمه حاج عسكر ولم تلد منهن أيضاً وأخت عوين خادمه ولم تلد منه وأخت عبيد بن سيود خادمه ولم تلد منه، وأيضاً بنت ربيع ولم تلد منه والبقيه لم أعرف أسامي أبائهن وأتاه من الأولاد ذكور وأناث وحرائر وجواري والجميع أنتقلوا إلى دار البقاء بصغر السن ولم يبلغ أحدهم السبع سنوات سوى ولدين ولدا له في أصفهان بعد فكه من حبس خراسان هما السيد منصور وهو الأكبر والسيد بركه.

حكم السيد فرج الله بن علي بن خلف ١٠٩٨هـ:

وأما السيد فرج الله فلكون قدمنا عطيه الحويزه للسيد عبدالله خمس سنوات التي من وفاة السيد حيدر إلى دخوله الحويزة، فبعد فراغه من اللوازم بمدة ثلاثه أشهر وفي الشهر الرابع وجه المحصلين على جميع المداخل في السنوات المزبورة، فوصل منها القليل وبمرض السيد عبدالله الذي توفى فيه أجتمع عند المحصلين بالبلد زيادة على الألف تومان، ولم تصل إلى الخزانه بسبب مرضه وصبيحه وفاته أرسل عليها السيد فرج الله وأخذها ويوم الرابع بعد وفاته شرعنا بقسمه التركة، فعزل من الأجناس أعلى وأغلى مثل كابينه وكرديه ومحازم وجهاد وقزبات بارجات ويراقات وسروج ومشاد وقنم وسوزينات وسفرنقل دهبك وسفر قلم كار وما أشبه ذلك كثيراً، أو قواليج غوالي مع عدتهن وبعض الخيام ومنقل عين[1] وأربعين رأساً من خيار الخيل والحصن وثلاثين بغلاً وهذا لما تقدم ذكره بالوصيه المصلحيه :- وكل إناء بالذي فيه ينضح- وبعد ذلك بحوالي شهر تعوز فقصدني وأتى يزورني وهو نازل خارج البلد متوجهاً للعجم فمر بالوالده وأستقرض منها خمسمائه تومان لفكاك عيال الشيخ علي خان وأولاده سنه حبسهم في البصرة، فأقرضته وسافر للعجم فلما وصل دزفول، كان قبل ذلك مرسل السيد عبدالله

(١)) هذه لوازم ومتطلبات ديوان الامارة والعسكر.

بيد خضير (المشعل دار) ثلثمائه تومان لشراء بعض- و-١٣٤- الاسباب، مثل فرمن وصفر وأسباب وخيام والأت مجلس فوافاه السيد فرج الله بدزفول فأخذ الجميع مع أبغالها فوصل إلى أصفهان وبقي سبعه أشهر فأعطي حكم ولايه الحويزه سنه ألف وثمانيه وتسعين (١٠٩٨هـ) ولزموا السيد مطلب بن حيدر بتحريكه بعد أن طلبوه من الحبس فأصعدوه إلى خراسان، وأستدعى أخاه السيد فرج الله بن حيدر أن المقدار الذي يتعين له من المال وهو معمول به لكل من يحسبونه من هؤلاء الساده ....، وهذا المقدار وزياده هو يبعثه لأخيه ولم يرسل له أبداً بل أهلك أطفاله وعياله في الحويزة وحبس غلمانه وأجلاهم من الديار والأوطان، وأزداد على السيد مطلب الدين بخراسان وهذا مبدأ القبايح والبدايع بعربستان ونقص أطوار أسلافه الكرام، فوصل إلى الحويزه أوائل الشتاء فأستقبله الناس بخلف آباد وأنابسبب بقيه المرض واجهته بكارون، وبمدة بقائيه في أصفهان جرى بين السيد راشد وأسماعيل بن لاوي نزاع بالحويزه ولم يطق السيد راشد المكث في البلد وبيته فدخل القلعة، بسبب أجتماع الناس وميلهم إلى السيد إسماعيل لأنه كان من أطاياب حولته بالفهم والعلم والمعرفه والسخاء والفضيلة، فأعطى إلى بعض أعيان الحويزة مائتي تومان فأخذها السيد فرج بأول دخوله وتصرف فيها، وأما السيد راشد فبقي في القلعة إلى أن قدم مقطوف بن منصور بخبر حكومة السيد فرج الله، ومرض السيد أسماعيل ثلاثه أيام وتوفي في اليوم الرابع فرجع السيد راشد إلى بيته، فأبتدأ أمر السيد فرج الله شرع بالخراب مع أخيه السيد راشد فتزايدت البغضاء بينهما ولم تزل تزداد إلى أن قضى الله أمراً وسيأتي ذكره، ومن بعض أحوال السيد عبدالله الوالد وأفعال فرج الله لما أعطي الحكم أعرض على فرج الله النيابه ومعاش نفسه مئه تومان، فسأله الشاه أن النيابه إذا أوصلت لمن أردت نعطيها وأما المعاش إذا كان لك ولد لماذا ترضى أن يكون لغيره؟ فأجابه لولا أني أخاف الأعتراض وهيبتك في عيني وتضحياتي وأخلاصي أن تجعل حكم الحويزه إلى فرج الله، إذا علمت رتبته وقدرته فلا يجوز التأمل في نيابته وأنا مرادي صلاح دولتكم، وعن قريب أرجو بجاهك أن يكون أمر عربستان كلها راجع إليه، وأما المعاش فهذا أصلح وأنفع من ولدي وغيره فأمر له بالنيابه والمعاش والخلعه وغير ذلك، بهذه المادة كثير لا يحصى من رضا عنه السيد فرج الله إلى وفاة الوالد وأنتقاله إلى رحمه الله تعالى، رغم أنه في كل مدة حكمه كان يحرك الناس ويحرضهم على حرب السيد عبدالله ليلاً ونهاراً سراً وجهراً ولم يمتنع إلا بعد حبس مذكور ونصار ومساعد، ولم يجازِ المرحوم بالأحسان لما أستلم الحكم مع أنه حين أعطي الحكم.أعرض

بالمعاش للسيد راشد، فأصعدنا بعد سته أشهر من دخوله بأن يستدعي لنا بمعاش مائه تومان فوصلنا إلى أصفهان ومعنا الوالده والجده بقصد زيارة الرضا عليه السلام، كان الدخول إلى البلدة المعموره سابع عشر من شعبان وفي عيد شهر رمضان طلبنا للمجلس في (جهل ستان) فأمرنا بأن نعمل بايوس وقدنا الأقواد من السيد فرج الله - و-١٣٥- ومنا ومن راشد ونعمه وجلسنا تحت يد (دراوعه الدفترخانه) وهو مجلس أولاد الولاة بالصف الأيسر، وكان المكث في البلدة المعموره ومدة الطريق صادر واورد يكمل الثلاث سنوات وأما السوانح فتعين لنا بحسب الضيافه في (السركار) المعمور مائتين وأربعين محمديه وكري المنزل كل شهر خمسمايه محمديه إلى أن قدنا القود يوم العيد فأنقصوا الضيافه كما هو معمول، فبقت مائه وخمس وعشرين محمديه وكري المنزل على حاله، وأما الوالدة والجده ومن معهن فجهزناهم للزياره بعد العيد، وكان سفرهم وأقامتهم بالروضه المشرفه إلى أن وصلونا ثمانيه أشهر، ورعانا عدد من الأمراء والأعيان والأغوات غايه الرعايه خصوصاً الشيخ علي خان (القورجي باشي) ومن بعض محبة النواب اعتماد الدولة الشيخ علي خان إنه كان موصياً عمنا أن توصل الخيل بوقت هو جالس ويكون الوقت مناسباً، وكان يوم الجمعه له عادة بالجلوس في البستان بنفسه ويطلب خيله، فأتينا له بخيلنا وكنت جلبت له مهرة بيضاء رباعيه أشتريتها من السيد معتوق بن شهاب الدين بالف ومئتي درهم فأخبرناه بوصولنا، فطلبنا فأتيته وجلست عنده فطلب الخيل فأخبرناه بخيل السيد فرج الله وهن خمس ثلاث له وأثنتين لأولاد أولاده محمد قلي بن شافلي خان ومهر علي قلي خان الميرسكالي باشي فقبل الجميع، وسأل عن فرسي البيضاء فقلت هذه مني لك فأجابني أما سمعت أني ما آخذ من أحد شيئاً، قلت له نعم لكن أنا غير ما تأمر قال نعم وكذلك أنت ولدي وأنا عاينت عمك فهو طلب مني قبول الخيل لا غير، ومن غيره ما أخذ من أحد كائناً من كان أعلى أم أدنى، فقلت له ماهذا ظني فيك أن أرجع من زيارتك في يأس مني، فقال أنا أقبلها لخاطرك وأعديها من نظر الشاه بأسمك فترخصت وقمت وأمر على الفرس وأخذوها، ومن حسن الأتفاق في تلك العصريه ركب الشاه فجاء الخان (للجهار باغ) وهي معه، فطلع الشاه من (هشت بهشت) المقابل (للدرباجه) التي بوسطها شجره بل مقابل (باغ التخت) فوقف على (الدرباجه) ونحن في الركاب، فتقدم الخان وطلب الفرس وأعرض للشاه أن هذه الفرس أهداها لي صديقنا السيد علي بن عبدالله وأنا ما آخذ من أحد شيئاً ولكونها تحفه قابله لركوبك أخذتها وأتيت بها إلى خدمتك ولكونها صغيرة السن ما أستحسن أخذها منه لك فأستحسن

الشاه جميع الخطاب، وأخذها وأمر أن توضع مع الخيل الخاصه وتكون في المقدمه وفي السنه الأولى طلبوا يوسف خان بن خليل خان البختياري من حبس قلعه الموت بعد أن قطعوا رأس شاه ويردي خان الفيلي فورد أصفهان وهو في غايه التضعضع في أحواله، فأرسلنا له ضيافه كالمعونه من بعض الأشياء ومن غيرنا من الأصدقاء كذلك فاستدار أمر الخان في الجمله فعاملنا عمنا بمحبه وشرح أحواله، وكان عمنا قبل ذلك مرسل -و-١٣٦-لي عشرين توماناً لمصلحة الخان اعتماد الدولة يعطيها (اللقوشجى) الذي في كل سنه يأتي بطيور للمقرر فاخبرنا الخان أعتماد الدوله فلم يرخص العطايا، فأخبرنا عمنا بذلك فأتانا الجواب أن أوصلها لسميع بن علي قلي ليوصلها إلى يوسف خان بالدفعات، فعملنا بها اشار فبقى أسماعيل يوصل الخان بين الخمسين والمائه وأكثر وأقل إلى أوصله جميعاً، ويزعم أنها وصلت إلى أن أرسل له الخان في أحد الايام مائه محمديه فلم يعطه فرد له الجواب، أنى أريدها من مالك فلم يعطه شيئاً فشق ذلك وصعب على يوسف خان وكان عندنا ثلثمائه وسبعين (قبرصي صنمي) فأرسلناها إليه فترفهت أحواله بعد الضيق.

سياسة السيد فرج الله واسلوب إدارته وما رافق ذلك من فتن وحروب وعشرات الضحايا وسفك الدماء وعدم الاستقرار:

وأما أحوال عمنا السيد فرج وتقلباته وتصرفاته بالديره وأطواره بالحيل والمبررات والمواعيد فما حاجه إلى بيانها، وقبل أن يكمل له بحكمه سنه لزم مذكور بن حمود ونصر الله بن حداد ومهنا بن فارس بواسطه سليمان بن سلامه وهرموش بن حويفظ بعدما أتاه بعهد الله ونهب أهله والفضول الذين معه فأرسلهم إلى خلف آباد، وأمر بعدها على ابن أخيه طهماسب أن يسلم مذكور ونصر الله لعاشور الهندي (يوزباشي) كان عنده، وأن يوصلهم إلى سراي الحكومه المركزيه في أصفهان، وكتب معه عرائض، فسلمهم السيد طهماسب له وعين معهم ثلثمائه خيال يوصلهم إلى (دهدشت) فأوصلوهم إلى ذلك المكان، ومكثت الخيل ومضى بهم عاشور وجماعته إلى أن وصلوا خان (ميرزا الضحى) فتزلوا ونام الجميع، وكان مذكور متناوم فلما رأهم ناموا جلس وأخرج القيد من يده وقام مع أن أحداهن مكسوره، ولف عليها خرقه، ولم ينتبه نصر الله من منامه فرفع الحديد لأجل أن لا يظهر منه صوت، وأتى لعاشور وهو نائم فسلت السيف من تحت رأسه وضربه برأسه ضربه واحده وكانت هي نومته إلى الأبد، فأنتبه جماعه عاشور وهم

خمسه أنفار فقال لهم لا تزملوا إن أرتم أن الحقكم بصاحبكم فلا يشكل علي، وأن أردتم السلامه تركتكم، لكن تنحوا عن السلاح والخيل ففعلوا ماقال لهم وأقعد نصر الله فكسر حديدة قيده وكسر حديد نفسه والقيد من رقبته وتحزم بعدة عاشور وركب حصانه وأختار من الخيل لنصر الله فرس وعدة وشال البقيه وأجنبوا الخيل كل واحد واحده ورجعوا إلى أن لحقوا بالثلمائه خيال أهل الجراحي فالتمس نصر الله مذكوراً وبكى على أن لا يريهم نفسه فقال مذكور ما يصير هذا ولا أدراهم لكن لأجل رضاك أمرق عليهم بحيله، وكل ما أراد نصر الله منه الترك لم يفد فوقف نصر الله عنه ومرق عليهم، فلما قرب منهم طلع أحدى العرائض التي كانت مع عاشور وقال لهم ما قصر السيد فرج الله فكانا وأرجعنا والحق عرائض لعاشور ومرق وهذه الأوليات، ثم في حينه قال يا جماعة الخير أناما تعودت الكذب لسلامه نفسي فكيف بالعودة مع - و١٣٧- علمي بسلامتها وأنا قتلت عاشور وهذا حصانه وعدته وهؤلاء خيل جماعته فأن أرتوني بالسهلة فالذي يجسر يجد بتر وقيد ماينزل وهو خيال بعدته صحيح الساعدين، وحين فهموا كلامه تياسروا عنه واقفين فتعدى هو ونصر الله ظاهراً يتضيف ويمشي نهاراً، إلى أن وصل كارون وعبر من (دانق مراغة ووصل الزوير) ونزل فيه وأرسل رجلاً إلى أخيه خلف وأعمامه نازلون الحويزة، وأخبرهم بحاله وأرسل رجلاً أخر لأولاده طعمه ودغيم وهم اصدقاء الساده في الميناو، وأرسل رجلًا أخر إلى مساعد بن منصور يطلب منه يلاقيه تلك الليله بخيله أو يتجنب، لأنني أريد أن أهاجم بيت فرج الله في البلد تلك الليله فرد له الجواب مساعد بسوق الجاه عليه أنك أرفع نفسك من مكانك ولا تجزم بعملك، وأن جزمت فأني أبادلك دون فرج الله بالأرواح، وبعد أن علمت فيك ما تسعني الكفايه وإلا بهذا الحين وأنا أعلم تفعل خديعه وتكون مني ما أرضاها لشيمتي والتزامي وصدقي، فلما وقف مذكور على الكتاب صار لابد له من الذهاب فأجتمعت عليه خيله وأصحابه وحلفاءه فعبر الكرخه من قبله، وقطع على الفضول (بني لام) فوصل إلى عبد الشاه بن فرج وهو شيخهم وكان نازلاً في منطقه الطيب، فحياه وأكرمه فقال له مذكور هذا ما يرضيني منك أريدك تثور معي على الحويزه وحاكمها هذا الحين، فقال له عبد الشاه هذا أمر مكلف علي وأنا وقومي ما نطلع من العهدة هذا أولا، والثاني أن فرج الله صاحب طيبات علي وهذا ليس جزاء الطيب، وإذا لم يكن جميع ذلك فلا يمكنني الحركه في هذا الحين فركب منه مذكور جزعان وقال له أنت الأول وفرج الثاني، ومرق على الباويه وكان عندهم معلى بن عرمان وأخوة درباس وبعض حمولته ومعلى

بن علوان وكريم بن خنيفر وبعض من تابعهم وأصحابهم، وأما حيدر بن حرب فكان محبوساً بقلعه القرنه عند باشه البصره وسحاب ومحمد بالعرب، فأتى مذكور إلى طرف العرب ونزل وبعث إلى جماعه من أخبرهم بقدومه فركبوا بأجمعهم واتو إليه، فقام بوجوههم ولم يسمح لهم بالنزول والراحة ونخاهم وبكى وقال أصحابي وأخواني، فتمكن هذا الحين أركبوا على عبد الشاه من هنا وهذه طلبتي ورضاي منكم ولا أريد منكم غيرها ولا أصل بيوتكم ولا أجلس معكم ولا أشوف وجوهكم بدونها، فأرادوا منه وصول أصحابهم ومبيت ليلة فقال يأبى الله وأرادوا منه الوصول لا غير فقال غير ممكن، فنزلوا عنده وبعثوا على عدد منهم وأصحابهم فأتوا وركبوا خيلهم من حينها إلى أن وصلوا العرب وتبينت خيل الفضول ورجالهم فأندفع مذكور نحو عبد الشاه وتجمع الفضول وحمولته بساقتهم وتلاطم مع عبد الشاه وأصابه رمح فأنكسرت خيل الفضول، ونهب العرب بأجمعها وصدروا ومكثوا قليلاً فعزموا على الصوله على الحويزة، فركب عليهم السيد فرج الله ومعه - و- ١٣٨ - عبد الشاه وخيل الفضول وهم متلهفين على الوصول، وصعب على فرج الله وكل عارف بها فوصل العرب وهم نازلين صفحة الجعفري من الشرق فنزل دونهم قريباً منهم، وكان نزوله آخر العصر ولم تعلم به العرب فأصبح الجميع وعلمت العرب بعد ذلك، وركبت خيل فرج الله وخيمته مبنية فتقدم جميع الفضول للمعركة وجمع راشد بأثره وكذلك العساكر، وأما العرب فسرَّ مذكور من ذلك وقام يشمر فيها فأتاه محمد بن طوق خيال ونخاه وقال لا تنخاني كلكم تكفون حتى آل كثير وادعوها عندي، فقال محمد ما هذا مرادي المراد أن نعبر الجعفري ونعارك فأجاب محمد يا أخي ما هذا الرأي لاتتحرك من مكاننا ونحن غالبون فصاح عليهم معلى بن عرمان ومذكور أن لا تفعلها فأن فعلتها انكسرنا فأقفى عنهم ووصل إلى بيت آل حرب الكبير ووقعه، وحين رأوا البيت وقع كرر القول ثلاث مرات لحَد(١)، وبعدها ما نطق بكلمة واحدة فحصلت له بهتة بحيث كل يكلمه ما يرد عليهم الجواب، وغرب إلى أن ركس فدكت العرب على العبر والشط له عبره واحدة، فجرت بها الضعائن ودخلت الخيل من غير العبرة المعتادة، والشط له أجراف عالية فكل خيال نزل غطى عليه الماء هو وفرسه وملابسه أثقلته، والذي رمته فرسه ركس في حينه والذي ما وقع منها فبالطلوع أنقلبت عليه فرسه وركسته، فأما لابسي الملابس فلم يطلع منهم

(١) لحَد: كلمة استغاثة محلية تعنى عدم الاستجابة للنداء ولا واحد أو عدم الطاعة.

أحد أبداً سوى معلى بن عرمان بنفسه، أطلعته هدباه العودة فرس عمه حسين وخلف بن حمود كان من الناجين أيضاً فمعلى طلع بنفسه، وكل حمولته غدوا فلما صار هذا الحال، ركبت خيل الفضول عليهم فنطحها خمسة خياله طعمه ودغيم ولدا مذكور ويوسف وخنيس بن فاضل ومعلى بن علوان وكسروا خيل الفضول حتى عدوها راشد وأوصلوها إلى فرج الله، فعلوا ذلك ثلاث مرات يفعلون بها هذا الفعل حتى صفى الجعفري على الناس فتزاحموا على دخول الشط فدخل الربع منهم وخنيس ودغيم قتلوا بواسطة العبرة بجرف الماء فجزم جماعة فرج الله وعساكره أن الجماعة عبروا بسلام، فردوا إلى خيامهم وهم جازمين أنهم سوف يهاجمون في ليلتهم فتعدى اليوم والليلة ولم يرهم أحد إلى طلوع الشمس، فتعجبوا من هذا الأمر فمرق قاطع بن رشدي ومعه رجلين يبرون القصب إلى وصلوا قريب الشط مختفين، فرأوا صيادي سمك يجذبون في الشط شيئاً ثقيلاً، وهم ينظرون إليهم إلى أن طلعوه فأذ هو رجل ميت بدرعه وتمام عدته في الشط، فأتوا إليهم، ثم ركسوا بالفالة فأخرجوا ثانياً، والحاصل إلى أن أطلعوا على عشرين نفر من الرجال غرقي بعدتهم، منهم مذكور ودرباس ومحمد بن طوق وغيرهم من الأعيان المعروفين، والطرش واقف مقابلهم وليس معه غير النساء يبكين، فأرسلوا إلى السيد فرج الله وأخبروه بالقضية فأتى إلى الشط فدخل العسكر رجال عراة بعضهم ينتشل الأموات الغرقى، - ١٣٩ - وبعضهم يسوق الطرش المشتت إلى أن أخرجوا جميع الغرقى، فإذا هم ثلاثة وسبعون جثة، فأمر فرج الله بقطع رؤوس مذكور ودرباس ومعلي ين علوان ومحمد بن طوق وسحاب وخنيس وطعمه، وهو عمل لم يجر قبله بعد القتل بقص الرأس سوى رأس حسين بن عنيفح وقد قتل في معركة وهو بظهر فرسه، ثم أقبل بالمال والنساء ورؤوس الرجال فاستقام له الأمر فوق الحد المطلوب ولا أتفق لحكام بيت المهدي لحاكم واحد منهم هكذا.

فازداد طمعه وأساء السيرة وانقطع الرحم وتوسعة القطيعة إلى أن كملت السنة، ولم يحصل شكر لهذه النعمة غير المحسوبة، ثم حسن له رأيه أن يركب على أطفال بني حرب وينهب بقية طرشهم، فركب عليهم إلى أن وصل إلى العمارة وهم بالجهار فانكسروا خائفين مهزومين ملحِئين، فلم عليهم أبن معمر وطائفة الزرقان وأبن كليب والخشاب وغيرهم فاندفع الخائفون مراحل لكف السوء ولم يفد، فتأخر فرج بالعمارة وأركب راشد ونعمه وكافة العسكر فوصلوهم وحاصروهم بمكان يقال له حتيرش، وهو مسرب يكتنفه آجام القصب والبردي وسعته عرضاً خمسين ذراعاً تقريباً وطوله من الشط إلى زويتين الكمام مسافة، ونزلوا في نهايته وجعلوا من

الأجام متاريس وبنو بيتين بقفاها والطرش يكفي الكل، فوصلت الخيل لرأس المسراب وأشار أعيان العسكر على راشد بالعودة وترك الناس المحاصرين فلم يقبل ونهوه أصحابه فلم ينتهِ، ومشى عليهم إلى أن رأى البيوت فدقت البنادق فعدى عليهم وأخوه نعمة سابقه، والذي تقدم من بيت حيدر نذكره والذي تأخر أعني هرب فلا شك أنه مذكور، فمن الذين هربوا قاطع بن حداد وهو عمدة القوم بذلك اليوم عند السيد فرج الله ولم يكن قبل ذلك بل بعدها صار له شأن عظيم عند المولى صاحب الحقيقة وأمثالها، من بدائع عمنا التي عدمت المراجل والمروءة والتواضع من كل عربستان، واستعملت العكس من القبائح والسيئات إلى أن صار لهم طبع وشعار وأما السادة والذين معهم فأنفردوا من العسكر إلى أن وصلوا إلى الثاية أو الساتر فأخذوا ما أخذوا من الأثاث حتى حبال البيوت والقليل ما تعدى أول الطرش والحال ينطبق على الجميع، وقتلوا من النساء وأشباههن فكان القتلى ثلاثة وسبعين نفراً واحد بواحد قتلى حتيرش بالجعفري – وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى - فمنهم راشد ونعمة وجعفر أولاد علي ويوسف بن فرج الله ومن أولاد محسن حسن ونعمة وإبراهيم ويحيى ومن أولاد حسين حمد وناصر ومحمود وحسن بن فرج الله وعلي بن حسن ونصار بن ناصر بن يربوع والبقية كلهم أمراء مثل برقع وعبادي ومحمد بن عطية وما أشبه ذلك ولكن كيف يقاس أهل حتيرش السادة الأبرار بأهل الجعفري اللئام الفجار وكانت الواقعة في أول شهر صفر من سنة ألف ومائة للهجرة (صفر/ ١١٠٠هـ) ورحم الله من قال فيها مؤرخاً - عمكم غمكم -، ثم رجع العسكر إلى العم ورجع إلى الحويزة بحال يعرفه صاحب البصيرة.

العلاقة بين الكاتب وعمه حاكم الولاية السيد فرج الله وأفكار وأنشطة اقتصادية:

استقام الأمر إلى السيد فرج الله سوى أنه في بداية السنة خلا من جميع الأعداء، وفي آخر السنة خلا من- و - ١٤٠ - جميع الأحياء من الأخوة والأولاد والأمراء والأجواد، فلم يبق له ضد ولا معاون ولا مسلي إلا حركة الطامعين فاجتمعت عنده أموال الأعداء والأصدقاء ومداخلهم وبقي مجلسه مدرسة لتعليم الأولاد، ويدور صولة بينهم ويتصرف بها يريد وصار مطمعاً ومأكلاً للأجانب، فدخل في حاشيته الفضلي والباوي والربيعي وغيرهم في الديرة وتفرشوها واستضعفوا أهله، ومن هذا العام مات نصار ومساعد بن عذار وعمي كامل وفي

السنوات الثلاث خلت الحويزة من الرجال جميعهم، فأنظر إلى الخلف أيها المتأمل وتفرج فلو لم يكن للمذكورين خلف لكان أحسن، ونحن في جميع هذه الواقعات في أصفهان، فقبل أن نفرغ من التهنئة وتعدي الرؤوس وقود الخيل بدروعها، وفي أثناء أرسال الخلاع الشفقة أتتنا أخبار التعزية وتدارك جبرها وكف الاعتراض عن عمنا، فأرسل لنا عريضة ممهورة ومضمون خطة لنا إني عارض لك عن معاش والدك المائة تومان، والعرض غير ذلك فلما طلع الرقم فإذا المائة تومان خمسون منها لي وخمسون لأحميدون بن رأشد وهذه من أقل كراماته وهذه صورة كتابه الرقم - و-١٤٠-.

[باللغة الفارسية] و ١٤٠ [1]*.

ثم إنَّ السيد فرج الله ألح علينا غاية الإلحاح بسرعة الوصول، ومع طلوع الشمس طلعت لنا خلعة أربع وصل ورخصة وقطعوا الضيافة فتحركنا من أصفهان إلى الحويزة، فاجتمعنا مع (شاه قلي خان) بخرماباد لأنه كان نائبها، وحاكم كرمان شاه فلم يرخص لنا للضيافة عنده خمسة عشر يوماً وتواضع معنا بسبعة بغال تمام عددها، ومواد تقريباً بمائة تومان وحصان وباز وتقدير ومحبة وأعزاز بدخولنا وخروجنا إلى أن وصلنا جعفر آباد، وكان عمنا فيها راجع من موسم الربيع في البراري، وعندنا له خلعة شاهيه وعمل معنا محبه مفتعلة وأظهر لنا عطية (الميناو)، ولكوني مريضاً رخصني بالذهاب إلى البلد وخلعته معي فتأخركم يوم، ثم أتى إلى الحويزة، فالتقينا معه خارج البلد بالخلعة فلبسها - و- ١٤١ - ودخل، ثم أرسلها لنا محسن رأيه الشريف فينا أن يجعلنا من خاصته، ونظر لواقع الحال لأن الموجودين كلهم بأعمار الأطفال، أما السيد طهماسب فأحسانه وأنعامه عليه بعد وقعته غير متناهية فأضاف له خلف آباد وزاد الحصص مائتي تومان، وعطايا آل خميس خمسمائة تومان نقد وطول اليد بناحية البنادر، فشق علينا بملكية الميناو ونصف الأربع بيننا وبينه وبالمناصفة وسواهن خارج لنا مثل ديوان بقية الطرفين، ومحاسيبة وهياشمة وعبودة ورحي وخوات وجميع الهوائي[2] مع المواعيد والأمال الزائدة، وثبت الرقم غير الثابت في آخر شهر من الخريف فتوجهنا لتلك الديار بوقت حاصل صيفها وكانت خراب متفرقة الرعايا في البلدان لسبب جرم السيد راشد لهم بحال قضيته وهذا

(١) (*) أمر رسمي ضمن قائمة الملاحق المترجمة في صفحة: ٧١٤ من الكتاب تسلسل/ ١٦ .و-١٤٠- ضمن المخطوط، مضمن رسالته إلى علي بن عبد الله.

(٢) اسماء مناطق معرفة عندهم.

ثمرة الظلم، فكانت مداخلها في السنة المزبورة الصيفي في القوماط خمس وعشرين كارة والكاره خمسة عشر حمل توتن، والمشكوك ثلاثين كارة وستة حمول توتن، وجعفر آباد ووزن قرآن أحسن وصار نسق الشتوي والحبوب في تلك السنة غالية الثمن، بل معدومة في جميع تلك الناحية، وأرسلنا إلى الحويزة واشترينا من والدة السيد راشد حنطه وشعير فبلغ مع نقله مائة وثلاثين توماناً، وأرسلنا على جميع الرعايا المتفرقة وجمعناهم وأوصلناها لهم لسبب فقرهم واحتياجاهم من نقد وجنس وطعام وحيوان قريب المائتي تومان، وزرعنا الجميع في البلاد الأربع من القارات والفدن ما بلغت في زرعها وحيوانها ووزجريتها وأخراجاتها مبلغ إلى أن وصل الحاصل فصارت أجارة جعفر آباد ووزن قرآن مائتين وأربعين كارة والقوماط مائة وخمسين كارة، مائة وعشرين حمل توتن والمشكوك مائة وثلاثين كارة وثلاثين حمل توتن وكذلك أضافات نقودهن معلومة بلغ الجميع من نقد سوى الجنس المذكور ثلثمائة تومان من البلد إلى غيره، إلى أن حصد الحاصل واستوى جميعه بيدر، فأخبرنا المولى - الحاكم فرج الله - بصورة الإجارة وأسامي المستأجرين فتحركت الحالة الجبلية والقوة الطامعة، فلم يجد علينا مدخل باخذهن سوى أنه احتج علينا بأن السيد علي - الكاتب نفسه - مخالف لي وتحالف عليّ، وكلف الوالده أن ترسل لنا كتاباً بألحاح على الطلب ومنه كتاباً بالمضمون فاتانا بهن خادمنا غلام علي بن حافظ، فقدمنا الحويزة امتثالاً لأمر الوالده، فأرسل إلى البلد ضباطاً وكل ما خسرناه عليهن تقدم ذكره ذهب منا، فبقينا في الحويزة أربعة أشهر فضاق الصدر من حيث أن فعله معي على غير جنيه، فإذا كان سيدنا وكبيرنا ومولانا هذه نيته وطويته بعد العهود والإيمان فكيف حال المعيشة معه فأخذت من الخواجة نعمة الله طيراً حولي لأجل عذر الحركة وطلعت للزوية للقنص وبقيت في منطقة - علي بن الحسين عليه السلام - المعروف بمقام الغضات سبعة أيام ويوم السابع صباحاً قابلنا رجلين في ذلك الجانب من الشط وفي أيديهم طيران وطلبوا منا العبور إلينا فأرسلنا لهما السفينة وعبروا فإذا هما قاصدان من القبان بهن لنا، فطير منهن أشقر اللون من النواهي والأخر حرٌّ أحمر فمكثنا ذلك اليوم، فأرسل لنا السيد - و-١٤٢- فرج الله أن سرية متحركة من بغداد وأناني طريقي إلى المالح ينبغي أن تجيئنا، فركبت أخر العصر ودخلت البلد بعد العشاء فعلم تلك الليلة بدخولي ومن الصباح أرسل لنا طيراً هدية مهدية له الأمير حسين بن فولاذ، وهو أزرق بغاية الحرارة إلا أنه فيه بعض الصغر بيد عبد الحسين الصفار، فلما خرجت من الحرم التقاني فيه في البستان قريب من باب الحرم فوصلنا المجلس وجلسنا وأخذنا الطير من يده، وقلنا له من باب

المزاح إنك إذا رأيت طيري تعرف أني جنس طيرك هذا ما أقتنيه، ولست أعلم أنه ينقل الكلام إلى فرج الله فذهب إليه وسأله السيد فرج الله ما الذي قال لك؟ فذكر له الكلام فغضب من ذلك أشد الغضب، وأرسل إلي أني أريد أن أرى الطير فأجبته إن شاء الله يصل أليك، فأرسلنا إلى صقاره عبد الله بن وحيد أنه يؤدي الطير لخدمة المولى، وأنا ذهبت إليه وبعد أن جلست أتوا بالطير فأخذه وقلبه ولا يدخل عليه أحد في مضربه أبدا، فالتفت ألي وقال طيرك هذا ما هو شيء ولا يصير منه فعل متميز، قلت له أنت أعرف وكرر الكلام بالقسم الغليظ فقلت له خمننا ولكنه طير مليح، فقال أراهن على أنه ينكسر بالصيد، وأن تعداه على الكسير، وأن صانع فيه صقاره فلا يلمس رأسها أبداً، وأن صاد إذبحوها بحجري فانقطع الكلام، وعلمنا الطير إلى طلع في الحسبات، وأخبار الروم - الأتراك العثمانيون - متواتره ولا هو ممكن الحركة فقنصناه مع صقاره للطرازية، فيها طيور فرج الله وطير محمد نعمه الهزار بيشه صيادهن، والحال أن السيد فرج الله لم يقطع السؤال عن الطير، فاتفق أن كسروا له خشف مكسور ومدما فلما وصله هابه ونام بوجهه وجاوره الطير، فأتوا إليه وجروه نحوه فخاف منه وتحول، ثم جروه ثانية وكذلك تحول فبقى بعدها يخاف من كل أبيض متحرك، وبعد ذلك أتى خادمي عويس بالليل عند النوم وخدام العم واقفين على الجسر لأجل هذا المطلب، فجاءوا به وسأله عن الطير فذكر له الواقع وفي الغد ركبت وأتيت إليه وأنا لا أعلم بمجيء عويس، وحين رآني من بعيد ضحك إلى أن أتيت وجلست وهو على تلك الحالة يزداد ضحكاً، وقال الحر صاد وعدوه، والحاصل شرع مجدداً بالتهكم وأطال كثيراً وقال أنا أتاني خبره ورأيت ما فيه خير، فقلت له أنت سامع شيء ؟.فقال ما جاءك عويس قلت لا فتحدث لي بالحادثة كلها مفصلة فتكدرت غاية الكدورة وازداد مزاحه، فقلت له واجب أن ترخصني أروح إلى الطير فقال أبغى طير تروح له، على كل حال، فقال أنت مرخوص فركبت من حينه بلا كلمة، وأرسلت إلى البيت أن يهيأوا ما أحتاجه، في السفر من الملبوس، والمتاع، وخيام، فوصلت إلى حاجاتي إلَّي، في نهر عبد الله، وذهبت لأبيت، في الطرازية، فأصبحت أريد كارون من الأحواز، فأتيت الدوار، وبت، فيها، وأصبحت راحلاً إلى الخماسية، ولم أجد، فيها صيداً، فخرجت منها مغادراً إلى العبرة، ولما، وصلت رأسها من القبلة رأينا غزلاً نائماً، وإذا هو كبش، فمشى، وإذا هو يضلع من يده، فقربت منه، وأخذت الطير همام، ورفعت برقعة، فرأه، وطلبه، وحليته-و- ١٤٣ -، فلما، وصله، وأختبره، فتحرك بغاية الحركة بحيث ركبه ركبتين طوال، فوقعه حتى أتت كلابه، ونام مرتين مكرراً على القبعة

يأخذن، فصاد، وذبحنا، وأفرسناه، ومرقنا على العبرة، ونزلناها، وبتنا، وأصبحنا عبادة، وأرسلنا الكبش مع عريضة لخدمة العم، فحين، وصلا إليه قال أنا أعرفه صقر جيد، وهذا من أقل، فعله، والمراد أن مدحه لا يفرح، ومذمته لا تهم، وفي اليوم الثاني قنصنا رملة الصفرة، وبعد الظهر رأينا عنزين برملتها، وحلينا، فرمى الأول، وكسرها، وضرب الثاني، فصادها، وفي هذه السفرة كنا نعديه على الثلاثة، والأربعة، ولا بان، فيه، فشل إلى التالي، ثم تعدت أيام ملاح إلى نزلنا أن (غدير الدعي)، وهو من أحسن تلك الأرض أرضاً، وماءً، وصيداً، وبقينا، فيه خمسة أيام، وفي أحد الأيام، وكان ممطراً، ونحن جالسون، في الخيام، وإذا خادمنا غلام علي مقبل علينا من الحويزة، فوصل، وأعطانا ثلاثة كتب، كتاب من الوالدة تدعوني بالمجيء سريعاً، وكتاب من العم، كذلك ومشير بالشرح إلى خط الشيخ كلب علي، وأمّا خط الشيخ كلب علي ذكر فيه بأن في اليوم الفلاني، وصل إلينا خبر، وفاة السيد مطلب، وأما مواعيد العمل السابقة، فهي كلها حقيقة لكن التأخير بسبب حياة السيد مطلب، لأن أمر النيابة، وما يتعلقها بوجود هكذا متعذر، والأن ليس عذر، وعمل ساع بجد على هذا المعنى، فتأتينا بلا تأني، وأما أنا، فلا أتغير عن معرفتي بعمي لكن لابد من الوصول، فوصلنا آخر العصر، فأرسل ألينا بالليل أن يأتينا غداً، فجراً، فأتيناه، فوافيناه بعرض الطريق طالع، فجلس بحجرة التالاز الشمالية، وشرع بهذه المقدمة، وأطرد، وبالغ، وكرر الأقسام، وأثبت دلائل المنع، وأن لابد من الحركة (للأردو)، وعرضه النيابة معك، والنيابة هي الحكم، فاعتذرنا عن ذلك، وقلنا كوننا بخدمتك هنا أصلح، فرآني مصر على هذا الموقف، فقال لابد أن أراك بعدها، فأرسل إلى الوالدة، وأتته في الليل، فذكر لها الدلائل، والأقسام المغلظة، وتذكار، فعل عبد الله[1] له إلى غير ذلك من طمأنينات، فرجعت منه، وهي لا تحمل أقدامها الأرض من شدة الفرحة على مواعيده، وأقسامه، والحاصل آخر الكلام منها إلى أنك إذا خالفت عمك بهذا الموضوع لا أمكث في بيتك ساعة، فعزمنا على الذهاب إلى (الأردو)، وقلنا في أنفسنا أقل تقدير، فراقه، وبعده سرور، وسعادة، فطلبنا في اليوم الثاني، وبين لنا، وكل يلقى ما قدم، فلما نظرنا أن هذا السفر سفر إقامة هناك شرعنا بصرف جميع شيء ما يجوز نقله إلى هناك مثل الحيوانات، وكانت الأشياء كثيرة من بينها أثاث البيت، ومنها خمس، وعشرون، فرس من النجائب، ومشاهير خيل تلك الديرة مثل هدب أبن عنيفق، وجرادة

---

(١) عبد الله: أخوه الحاكم السابق للأمارة ووالد الكاتب.

علي باشا قريمط، ومليحات عبد الرحيم بيك، ورشيدات ابن حردان، وأشباههن، وحين طلعنا من البيت لم يبق فيه داخل أو خارج سوى الخيل المذكورات، وخدامهن، فحول، ولده السيد عبد الله إليه[1]، وهو طفل صغير، ونقلوهن إلى بيت كنت اشتريته من، ورثة السيد منصور بن، فرج الله مقابل بيته تحت المدينة كنت استعملته للتبن، فقط لا غير، فأمر على الخيل، ونقلوهن إليه، وحصروهن - و- ١٤٤ - فيه بلا غطاء أثناء النهار، وشمس القيظ، وبرودة الليل عاريات، فما أنصرف القيظ، ودخل الشتاء إلا، ولم يبق منهن، واحدة بل ماتن بأجمعهن، وأما نحن، فقال لي لا تصير بفكر تدارك شيء من الأشياء مصرف، وخيل للركوب بل جميع الأسباب، والضروريات كلها موجودة عند من تصير إليه كلها لخدمتك، وكان طالع إلى المرباع، فأخرني، وكنت أنا محتاج لشرب جلاب إلى أن طاب الهواء، فأخرجنا لنا خيمة في ديمة[2] آل طهماسب، وشرعنا بالشرب، وبعد المنضج شربنا ثلاثة أيام .

مرض الطاعون:

وبان الطاعون في الحويزة، فانتقلنا من هناك إلى بستان بن عكرش، ونحن نشرب، وامتدت مدة الطاعون أربعين يوماً في العشرة الأوائل بلغت كل يوم ثلثمائة نفر يموت تقريباً، وفي العشرين الوسطى بلغت إلى الثلاثة آلاف تقريباً كل يوم، وفيها تعطل النقل، والعمل، والأسواق، والدفن، وأغلب اهل البيوت ماتوا في بيوتهم لم يدفنهم أحد، وصفته على قسمين : أجارنا الله، وجميع المؤمنين من غضبه أحدها، فجأة، والثاني تظهر في الشخص حبة منكرة، وكلما قربت من الفؤاد لم تبق الإنسان أبداً، وإذا كانت بالأطراف أعني اليدين، والرجلين، والمادة غير قوية في سلم صاحبها، وأما ترق أو يبين لها رأس، وتنفجر، وأما العشرة الأخيرة من الأموات، فمثل العشرة الأولى بل أخف، وفي، وقت اشتداده خرجت بعض الناس، وجميع السادة، وعوائلهم إلى أطراف البلد من الخارج أما نحن، وعائلتنا كافة لم يخرج منا أحد، وأصيب عندنا جماعة من الخدم، والمماليك، وماتوا، وجاء السيد، فرج الله من نزهة الربيع، ونزل سديره نهر محمد، وذهبنا إليه، وإذا حمولته، والناس كلها متفرقة عنه، فألحَّ عليّ بالبقاء معه، فلما رأني غير قابل قال أني،

(١) يعني: عبد الله بن فرج الله الحاكم.

(٢) ديمة : الارض التي تسقى سيحاً بدون واسه نعتمد على المطر مباشرة.

وحيد، وما من محرم ينقل هذه العوائل، ويحضر دفني، فأرسل إلى عائلته، وكانوا متفرقين خارج البلد بين بستان، والبر المذكور، وعائلته هم، والدة محمد، ووالدة عبد الله، وأخواته، وجمعهم إليه، ونزل المالح، فأستأذنت منه بالرجوع إلى البلد، فلم يقبل، فقلت له لأبد من ذلك لأن الوالدة، والعيال، وأخواني أطفال هناك أذهب لأجلبهم، وأتي معهم، ووصلت إلى البلد، فلم تقبل، والدتي الحركة، وقالت ما قضى الله يكون، والصبر أولى، وكلما حاولت منها الحركة كانت تأبى، والحت علي بالبقاء في بيتها، وأنا مستحي من مكثها إن نقلت عيالي، وتركتها، ورجعت لم يصحبني أحد، ولكنها أرسلت العيال خلفي، وفي أثري إلى المالح، فوصلنا السيد، فرج الله، وقلت له أن مكثي عندك، وتخلف، والدتي هناك يقلقني، وأنا راجع إليها، فقال أمهلني هذا اليوم، فأرسل لها كتاباً مع الشيخ كلب علي، فجاءت ألينا بسفينه على طريق المنافيه، فلما أجتمع الكل في المالح شرعنا بنقل العيال إلى الخشنامية، ومنها للشتيلات، وأول ما نقلنا السيد عبد الله، ووالدته، وبنات السيد علي جدنا، وبعدهم عيالي الخاص، وبعد ذلك السيد محمد، ووالدته، وذلك اليوم كان طفلاً يرضع لم يكمل السنة، والسيد، فرج تحرك خلافنا، ولما أتينا إلى الخشنامية لوالده السيد محمد لغرض نقلها للشتليات علمت بتقدم بنت أبن عكرش، فغضبت، فطلعت عنها، وأهانوا السيد، فرج الله، واستهزوا به، وأخرجوه من الخشنامية مذموماً مدحوراً، فلما بقينا ليلتين بعد ذلك طلبني، وقال لي يا ولدي لابد من ذهابك لجلب السيد -و - ١٤٥ - محمد، ووالدته، فقلت له أمرك لكن أنا ما أجسر عليهم بأكثر الكلام، فأرسل معي الشيخ صالح، والخشنامية فيها طاعون عظيم، فأتى الشيخ إلى خارج البلد، وقال لا أدخلها ما داموا فيها، فأدخل أنت، وأخرجها، ونحن هاهنا قاعدون، فدخلت المدينة على حين غفلة من أهلها، وأنا خائف أترقب(١)(*)، ودخلت حوش الكايد، فإذا بالصياح، والضجيج، والبكاء، والنحيب، والصراخ، والسبب أن السيد محمد مريض، وقد أمتنع عن الرضاعة، وأشرف على الموت، فدخلت بين النساء، ووالدته خالعة الحجاب، وهو في حجر دايته المعلومة المعروفة ببنت حجيوه إمرأة دندن بعد عمه، فارس، وتقابلها سعدى بنت جوين، فتقدمت نحوه، ومسحت، وجهه بيدي، فقدر الله أن الولد، فتح عينيه، وشرع في حينه في الرضاع، فاستقرت نفس، والدته، وبعد

---

(١) * في النص اقتباس قرآني كريم يدل على تميز ثقافة الكاتب كما لاحظناه في شواهده الشعرية والأمثلة والحكم البليغة المتناثرة في الكتاب.

ذلك لبست أزارها، وقالت لي أرسلك زوج مويرة ما خاف من الله ما خاف على حال، والدتك يرسلك في هذا الوقت إلى هذه البلاد، ونارها تلتهب، فقلت لها إذا كان ما في قلبه رحمة، فأنت أرحمي حالي، وحالك، وأخرجي معي، فقالت هو كذلك، ولك المنّه، وشرعت الخادمات بتدارك الحركة، وهي صنعت لي حلاوة نشأ لم أذق أفضل منها، ولا أكلت ألذ منها، والجوع داع قوي، وأتيت بهم جميعاً، فحسن رأي العم في ثم ذكر السفر إلى أصفهان في ذلك الوقت، وما، واعد فيه سابقاً كرره، فالتمسنا منه أن نوصل العيال إلى القوماط الأن لأن لنا في ها عيال سابق، فأصبحنا مرتحلين في البقية الهاربين من الطاعون، فوصلنا القوماط، وبقينا ليلتين، ورجعنا إلى خدمته على المواعيد، فوصلناه، وأخبرناه أن الجدة تتأخر لبعض المطالب، وتلحق بنا، وأوصيناه بأن يكون نظرة عليها، ونحن جئنا على الموعد، فقال الأصوب أن هذا الحين ترجع لأن خيلنا، وخيلك دفعناها إلى دزفول، والعرايض، والرسائل كلف خدامك يأخذونها، وهذا الكيس الأخضر هي عريضة النيابة التي قرأت مسودتها، ولكون أنا عارض عن مقدمة الطاعون، وتضعضع الولاية، وتخفيف معاشات الكوت، وعليه جاز عندي أن أرسلها بيد معتيق صاحب بغال عبد الشاه ليوصلها إلى الشيخ جعفر، وهذا خط للشيخ جعفر أنت تأخذه معك، ومضمون الخط للشيخ المزبور أن متى يطلب منك علي العريضة توصلها له من دون المراجعة، فكان في هذا الخط، حصل لي ظن حسن فيه، وأنا متردد، فأخذت الخط عندي، والعرضة أخذها معتيق، وقال أن الخيل التي، وعدناك فيها للقود ما حصلن لأن الطاعون شتتها، وأما الأسباب، فبالحويزة، ولن تصل إليها اليد حالياً، وأما الدراهم تؤخر عبدك كنعان عندنا، وغدا يلحقك بهن، فأخرته عنده، وركبت، وفي الصباح جاءني كنعان بخط منه يتضمن أن الدراهم ما حصل منهن شيء، وسوف تصلك مع الجده، فتوجهنا إلى أصفهان، وهو رجع إلى الحويزة، فرأى أموالاً لا تحصى، وورثها أطفال، ومنها ليس له، وارث أو، وصي، ووكل بها- و- ١٤٦ - علماء تلك البلدة، فأمر المولى بجمع الجميع من نقد، وخيل، وغنم، وصابون، وأجناس كثيرة لغرض بيعه قدرت أسعارها بثلاثة آلاف تومان، ومن المسكوكات، فضة، وذهب، وخشول الناس قيمته ثلاثة آلاف تومان، فالذهب ثلاثة أرطال، والفضة ثلاثة أمنان بوزن الحويزة، ومن أنواع الدهون، ولي قطعة ذهب قيمتها خمسة عشر تومان، وهي مرهونة خمسة توامين، فأتت الجدة إلى العم على الرهن، فلم

يعطها، فأعطته الخمسة توامين، فلم يرض، وأعطته عشرة توامين، فلم يقبل، وترونت[1] إلى أصفهان، ولم يعطها محمدية، واحدة هذا، ولما يمض على سفري ليلة، وأما أموال الصوافي، والتجارة، فأخذ مالاً لا يحصى، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، ورأى ثمرة أطواره، وأفعاله في الدنيا قبل الآخرة، وستردون إلى عالم الغيب، والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون، ونحن نسأل الله ببركة نبيه، ووليه، والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين أن يعصمنا، وذريتنا، وجميع أخواننا المؤمنين عما لا يرضى، فنرجع من سفرنا سالمين.

فلما، وصلنا لرباط محمد علي بيك صباح الخامس من شهر رمضان المبارك، والناس تتجنب استقبالنا بسبب خروجنا من بلاد الطاعون حتى الأقارب، والأصدقاء مثل ابن عمنا السيد يوسف، والشيخ محي الدين بن الشيخ حسين العاملي[2]، فأرسلنا عالمنا ميرزا طاهر النواب، فأعرض، فطلع الجواب أنا أرسلنا الرقم للمولى أن لا يرسل في هذه السنة قود، ولا يأتي أحد من جانبه، وفي الحقيقة، وصل الرقم، وأرسل لنا العم خط مع اسويد بن لويزق بأن لا ندخل البلدة، فوصلنا إلى خرماباد، ولم يكن إلا الوصول، فأجاب النواب أن، فلاناً يرجع، فاتانا الخبر، وبقينا في حيرة لا يعلمها إلا الله تعالى!.

نعزم تارة على التوجه إلى خراسان، وتارة نعزم على التوقف بالأطراف، والرجوع من حيث أتينا، والمكث هناك، والحركة بهذه الجماعة مشكلة، وبقينا في غاية الاضطراب نتوقع أن يسوقنا قهراً، فأرسلت إلى إبراهيم خان بشرح هذه الأحوال، فكتب عريضة بأسمي تتضمن أني قبل الطاعون كنت خارج البلد في المرباع[3] أنا، والذين معي، والرقم المعين فيه سبقني من غير طريق أتيت به، ولا أطلعت عليه، وأنا أخوكم، وصلت إلى هنا، ورجائي أن أنال رعايتكم،

---

(١) ترونت: توجهت.

(٢) الشيخ محي الدين بن الشيخ حسين العاملي هو حفيد العلامة الشيخ عبد اللطيف بن علي آل أبي جامع العاملي الذي مرت ترجمته مع سيرة السيد مبارك بن مطلب أمير عربستان وهو مؤسس أسرة آل محي الدين العاملي في العراق ولبنان ومناطق أخرى ومن أحفاده المرحوم عبد الرزاق محي الدين أحد اعلام العراق في القرن العشرين كان رئيساً للمجمع العلمي العراقي في أحد مراحله وتولى مناصب أخرى لمزيد من المعرفة مراجعة كتاب الحالي والعاطل تاليف د.عبد الرزاق محي الدين، ص ٦٢، ٧٠-٧٤، ٨٧، ٣٢٠.

(٣) المرباع: المكان الذي يقيمون فيه في فصل الربيع.

ولا أرد خائباً، وأرسلت كل ذلك إلى إبراهيم خان، ولا أدري ما سوف يعمل، فأتيت الوالدة لأنها كانت معي، وأنا بحال لا يعلم به إلا الله تعالى، فأستقبلتني تمشي ببشاشه، وأنشراح، وهي تقول أبشرك بالخير تدخل البلد معززاً مكرماً أن شاء الله تعالى، ويأتيك الخير هذا الحين، فجلست بالباب أنا من خارج، وهي من داخل، وأنظر إلى الطريق، وإذا بعبد إبراهيم خان قنبر علي، وخادمي ملا حسين أتوا يعدون علي خيلهم، وأخبرونا بأن طلع الأمر بترخيصكم على الدخول، وتعيين الضيافة، والمنزل، والرعاية، وهذا الحين يأتي (المهمان دار باشي).

مع آدم النواب، فأرسل لنا إبراهيم خان أطعمة، وحلويات جديدة، وأمر-، و - ١٤٧ - أن تصلنا قبل الأفطار، فأتى الخان مع المهمان دار، ورفيق اعتماد الدولة، وبعد الأفطار حسبوا معنا الأفراد الذين جاءوا معنا، والدواب، وعينوا المنزل، فدخلنا يوم العاشر منه، وعين لنا من الخرج لليومية مائة، وخمسة، وثلاثون محمدية، وأيجار المنزل ثمنمائة محمدية، وفي عيد شهر رمضان قدنا القود، وجلسنا.، وبعد ذلك سألت من الوالدة من الذي أخبرها قالت يا، ولدي كنت مضطجعة في حالة النوم في البيت، فرأيت امرأة من غاية الوقار بثياب بيضاء حسان، وقالت لي ما قلت لك، وهي تشبه المرأة التي أخبرتني بك في حملي بك.

وبعد ذلك شرعنا بالسعي لطلب السيد، فرج الله مع الأرشه لاعتماد الدولة ودوائره، فعدينا رقم بتخفيف سنة من معاش الكوتوالية، وأرسلناه له، فلما استتم جميع مطالبه أخذنا خطيه، وذهبت للشيخ جعفر، وأوصلنا إليه خط المولى -الصادق-، فقرأه، فقال ما أرسل لنا عريضه، ولا رأيتها، فأخبر المولى بذلك، فأجاب بمزخرفاته أنه أرسلها، وأعقبتكم في الطريق، والواقع أنه لم يرسلها، والى الأبد.

العملة المزيفة:

ومن الوقائع التي قام بها العم أنه كان يسك العملة من، فئة المحمديات في الحويزة، ويفرقها في الأمصار، فأرسل مرة مع قاطع بن حداد خمسمائة تومان لسعدون بن حميد الخالدي، فصرفها، ومرة مع محمد بن عبد الحسين بأصفهان، وهي ألف، وخمسمائة تومان، فصرف بعضها، واكتشف التزوير، والغش، فأمسك به الضراب باشيء، وهو في ذلك الوقت محمد باقر سلطان حاكم البحرين السابق، وأرسلوها إلى محلة ليمهروها، فأرسلت إليها بسرعة، وأخرجنا الدراهم من بيت ميرزا علي أكبر المنشيء، ولو لم تكن الدراهم في الحجرة، فالذي أمسكوا به من

يده، وما بأيدي الناس، وفي القيصرية فيه كفاية لأجراء العقاب، فأرسل محمد إلى المنشيء أن هذه الدراهيم يجب أن ترميها بالشط أو تدفنها خارج البلد، وأن لم تفعل، فأنت مقتول لا محالة، فجاء لي المنشيء، وهو في غاية الاضطراب، والانزعاج، ويبكي، وقال يا، فلان أتوجه إلى الله عزوجل ، وعبوديتي لوالدك عبد الله أرسل لي من يأخذ هذه الدراهم مني، ويرميهن في الشط، فأجبته أن هذا غير ممكن لأن الوقت نهار، فقال لي أن، وجودهن في بيتي لحظة، واحدة خطر علي أرجو أخراجهن من بيتي، وأصنع بهن ماشئت، فأرسلت على الدراهم، وجاءوني بهن، وإذا هن ألف، وثلثمائة تومان، فلما وصلن إلى البيت قال لا أغادر مكاني هذا حتى ترسل بهن من يرميهن بالشط، وبقى عندي إلى الليل، فأركبت من أصحابي أربع خيالة غلام علي، وملا حسين، وملا مراد، ومبارك العبد، فلما عزمت على أرسالهن رأيت من غير المناسب القاء مبلغ بهذا المقدار في الماء، فتركتهن في البيت، وأركبت الخيالة خالين ليطمئن قلب المنشيء، فأصبحت من الغد، وقد أمر على ابن عبد الحسين بالقتل، وعلى سيده بالعزل، وبقيت أسعى ليلاً، ونهاراً، فأسعفني بالقضية أصلان خان، وهو في ذلك الوقت (قلار قاضي)، فدفع الله سبحانه عن الجميع، وخلص بن عبد الحسين، وبعد مدة أرسلناه إلى الحويزة، وهو مطمئن الخاطر أن الدراهم، فأتت، وقامت الوالدة بالمحافظة عليهن، ثم عملنا على أرجاعهن إليهم، وأرسلنا بهن خياله إلى ثلاثة منازل إلى أن لحق بهم الحاج محمد، ونحن معه هكذا، وهو معناكما ذكرنا، فبقينا في أصفهان متوطنين عازمين على المكث فيها، وترتب علينا بسبب ذلك أخراجات، ومصاريف كثيرة من أواني، وأسباب مجلس مما يناسب تلك البلدة حتى أننا اشترينا في (خاجو) منزل -، و - ١٤٨ - محمد رمضان بيك جولي بتصرف حاج محمد باقر كرك يراق الحرم في مائتين، وخمسين تومان مع أنه سامح بالكثير من ثمنه، فبقينا على هذه الأحوال إلى أن تجاوزت أربع سنوات، والمولى – المحروس – على ما هو عليه في عربستان من التصرفات، والخرافات، وجمع الأموال بأساليب ملتوية، وذهاب أهل البيوت.

شيخ المنتفق مانع، وأخوه صقر يواجه هجوم العثمانين على البصرة:

ظهر مانع بن شبيب وأخوه صقر في ذلك التأريخ، ومنافستهم مع باشوات البصرة، وحسن أغا، وسرحان، والشيخ مانع كان شيخ قبيلة المنتفق، وكان ذو طالع عظيم، وسعد قوي، وذو مراجل، وبأس، وثبات في النائبات لم يقاس بأحد بل يقصر عنه الوصف، وكان مانع من خيار

رجال البدو بصدقه، والتزامه، وطلبه، وثورته، وعز أدبه إلاّ أنه فيه الشحة الزائدة، وهي حكمه إلاهيّة، ولو لم تكن فيه ربما توصل لأعلى المراتب الدنيوية، وله من المحاربات المشهورات التي تنبئ عن طالع الرجل، وثباته، وحروبه مع باشا البصرة لما ركب عليه بعساكره، فالتقاه بالدير، وكسره، وقتله، فرجع أمر البلاد من دون أمر السلطان إلى كخيته، وحسن آغا، وبعد ذلك أتت إليه سيرة لم تسر على من قبله من العربان، وهو كخيته باشا بغداد بسبعة آلاف عسكري على طريق الشامية يسير بمحاذاة المجرة، وعسكر العرب مثل العميري، وكل ربيعة، وزبيد، وما يتبعها، وآل سراج، والباوية، وعبد الشاه بكل خيل الفضول، وحملت ستة آلاف خيال من ناحية الشمال، وعبروا عليه من القرنة، وحسن آغا مع عسكر البصرة من ناحية الشرق، وأخوه سرحان مع سفن لا تحصى، وسبعين مركباً، فوصلت الجميع للعرب من كل، فج عميق، ومكان، وأحاطوا بهم، ولم يختل، ولم يفشل، وهو في غاية الثبات، والوقار، فعظم ذلك على عشيرته، فتردد رأي أكثرهم، ومالوا إلى العثمانيين، فنخا أخوة صقر، فأجابه صقر إن صقراً ما ينفعك بنفسه، فتفرقت عنه أغلب عشيرته، ولم يبق إلا، وجوهها، وهي ناوية على الانحراف، فخرجت زوجته بنت عبيد آل راشد (ميساء) خالعه النقاب، فنخت القوم بكلام مثير أثار حماسهم، فبكوا، ورجعوا، وهاجوا الجميع، فكسروهم، وطرح كخية باشا بغداد، وجاءوا به إلى مانع، وقتل حسن آغا، وأُلحق الهزيمة بالجميع، وفي الهجمة الثالثة سارت عليه عساكر الترك بقيادة أحمد باشا المعروف بأحمد كخية كخية عمر باشا، وعبدة، وكان باشا بغداد، فساروا عليه بأربعين ألف، ومن جملتهم سبعة باشوات (واشغر صنجق دار) فالتقى الجميع (بالجارو) وحال على الجميع، وأموالهم، وكان معهم تجار كثيرون في السفن من ديار العثمانيين، وقيل يوجد في القايقات[1] أثنا عشر ألف تومان نقد، وأموال إلى ما لا نهاية، وهي آخر مسيرة سارت عليه من طرف العثمانيين، ومع ابتداء هذه الأحوال كرر عمنا العرائض بأن يرخصوه على أخذ البصرة، ولم يقبلوا بذلك أبداً، وردت كذلك الأرقام بالأعراض، والنهي عن هذا الغرض، فكبر أمر البين بهذا الحدث، وفعل مانع بالعثمانيين مثل منتفق، وربيعة، وباوية، وأعراب، وفضول، وأن كان بعد قضية حيترش التي قدمنا ذكرها صار لقاطع رتبة عظيمة، وشأن عالي لفعله الغالي، ومداخل لا تحصى، وملازم لاتعد بل- و - ١٤٩ - اختيار المولى، والولاية بأسرها إليه، ولكون

(١) القابقات : الأكلال التي تستخدم بدلًا عن السفن الزوارق في الماء.

الذات خبيثة، والأصل دنيء، وعلى غير سابقة بالطولة، وكل إناء بالذي فيه ينضح[1] بآن منه بعض التحرك لبني عمنا السيد يوسف، والسيد محمد، وأخوه محمد بن نعمة، فظن المولى ببعض هذه الأحوال، فأرسل أليّ بالطلب، فأجبته أن المجيء غير ممكن، ورجوعي لكم سوف يلحق بي خسائر كبيرة، فكرر الرسائل بذلك، فأجبت بما أجبته في المرة الأولى، فأرسل عريضه باستدعاء الرخصة، وأرسل أليّ خطاً، والى المنشيء خطاً أيضاً أن لم يأت، فاخر مخصصاته، فذهب المنشيء إلى الوالدة، وأخبرها بحقيقة الأمر، وطلبتني، فقالت لي لابد من ذهابك إلى الحويزة، فأدخلنا العريضة على اعتماد الدولة، فطلع الجواب بالرخصة مع خلعه لي بأربع قطع، وله كذلك أربع قطع، وقطعوا الخرج يوماً، واحداً، وفي اليوم الثاني جائني مأمور اعتماد الدولة، وأخبرني من رأسه إلى الشاه يأمرك أن تتأخر عنده بعض الوقت، والخرج أجروه، فبعثت الوالدة مع العيال، والأولاد، والخدام إلى الحويزة على طريق لرستان، ونحن تأخرنا إلى مدة أربعة أشهر، وبعدها حصلت الرخصة، وتوجهنا إلى الحويزة على طريق كوه كيلويه.

وأما الحوادث في إيران، وبابي تخت أصفهان في السفرتين، ففي السفرة الأولى مكثنا بأصفهان ثلاث سنوات بأيام الشاه سليمان، وكان، وزيره الشيخ علي خان الزنقناوي، وكان رحمه الله عليه صالحاً زاهداً عابداً متقياً كثير الخيرات راغباً في الحسنات حسن السيرة صادق القول ذا رئاسة، وسياسة، وهيبة، وصلابة، قيل أنه جمعت صدقاته بعد، وفاته، فبلغت تسعين ألف تومان نقداً، ومثلها جنساً،! وهذا من غير الموقوفات التي بحياته، وبعد، وفاته إلى الأن، ولم يصل إلى الوزارة إلا بعد خدمات متعددة منها، فبككي قرية، وخاينه كرمان شاه، وتفنفكي أقاصي قريته، وسردره خراسان أربع سنوات، وله في ها النواميس الظاهرة، والأفعال الباهرة،

(١) هذا شطر بيت وهو:

فحسبكم هذا التفاوت بيننا
وكل أناء بالذي فيه ينضح

عجز بيت من شعر أبن الصيفي وتمامه:

حكمنا فكان العفو منا سجية
فلما حكمتم سال بالدم أبطح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا
وكل أناء بالذي فيه ينضح

وبعد هذه أعطي الوزارة، وأما الأحوال الأخرى، وقع نزاع بين عبد العزيز خان باتشاه ترك أستان، وابن أخيه عبد الله خان، فأخرجه من الملك، وتوجه عبد العزيز خان لإيران على طريق خراسان، فلما، وصل المشهد المقدس أرسل رسالة يخبر الشاه سليمان بوصوله مع أبيات من الشعر هي : [باللغة الفارسية] و١٤٩ آخر الصفحة[١]*.

فأرسل له الشاه بهدية سنيه ...، ودعوة يحثه على القدوم، وجواب ابياته، وهي هذه[٢]*

ثم جاء بغاية الأعزاز، والأكرام، والأحترام إلى أن قدم أصفهان، فالتقته - و - ١٥٠ - الأمراء، والأعيان من، فن، وبر غالي، وأنزلوه باغ القوش خانه من طرف دروازه الطوعكي، وأخلوا له منزل ميرزا قوام الدين المعروف بميرزا كوكك أخو خليفة سلطان اعتماد الدولة السابق، وفي اليوم الثاني، وصله الشاه للبستان المذكور، ورموا له (باي أنطز) من البيت المعين له إلى البستان، فوصله، وجلس معه، وأتى به إلى بيته، ونزل معه، وجلس، وركب، ثم ركب الشاه إلى بيته، وكان حاضرها الوالد بعد طلبه من خراسان، ومنها توجه الخان إلى الحج على طريق العراق، وحصلت له مواجهة عظيمة، ومعاركه دامية مع أعراب نجد الذين هاجموا قافلة الحجيج، وقتل من الأعراب خلق كثير، وقد باشر القتال بنفسه، ومرق، وحج، وعاد على طريق البحر إلى الهند، ومات بأرضها، وسار في حكم بلاد الزبق سيرة عظيمة وتقع بلاد الزبق في الطرف الشمالي الشرقي من إيران وتقدر قوتها العسكرية بـ(٤٠٠٠٠) أربعين ألف مقاتل، وفيها سرداران، وبعدما عبر شاطىء (مرغاب) وهو حد إيران، وطوران حاصر قلعة (مرغاب) وسلطانها ذلك الوقت عبد الله خان بن حاجي تمرخان، وفتحوها، وأصيب السلطان، وقبض عليه بعد أن أحسن القتال، فلبست زوجته، وهي أبنة عمه العدة، والسلاح، وقاتلت إلى أن قتلت، وأرسلوه مقيداً إلى بلخ، وبعدها عزم السرداران المضى على المغازي، ويكون الاجتماع في خراسان، فاضطربت من أمرها إيران، وانزعجت أصفهان، فقدر الله بعد نصف الليل ضلا عن الطريق، وقريب الفجر التقيا، وظن كل واحد منهما أن هذا عسكر العجم، فاقتتلا أشد القتال بحيث ذهب نصف الفريقين إلى أن تعارفا، فرجعا من حينهما منكوبين.

---

(١) (*) الأبيات من الشعر الفارسي في الملحق الأدبي.ذكرت في ملحق رقم / ٥، اختيارات من النصوص الأدبية الفارسية المترجمة، ص٧٥٠.

(٢) (*) الشعر في الملحق الأدبي مترجم.

تمرد، وقتال بلاد الكرد، والكرج، والأزبك:

وفيها خرج سليمان البيا الكردي، وكان بداية أمره قاطع طريق، فأمسك به خسروخان بك لربكي أردلان، واستخدم عليه، وجعله (قلاودار) ثم لما قتل الشاه خسروخان، وهو خارج بقندمان طلبه من خيامه، فاتاه خيال بنفسه، وهو راكب، فرس له دهماء، ومعه سليمان ماسك، فرسه، ولما قتل الخان مال على ماله، وخيامه، وجميع العسكر- و - ١٥١ -، وهو راكب الفرس، وقاتل القوم، وخرج على الفرس، وكان عليها سرج ذهب مع جميع بزاتها، فلما، وصل لولايته، وقبيلته أحرف الجميع، وتبين بالعصيان، فقويت شوكته، فأرسلوا عليه عساكر، فكر، وتصرف بممالك من ديرات العجم، والعثمانيين، وبني قلاعاً عظيمة حصينة، وقوي أمره، وقيل كان عنده من العساكر خمسين ألف عسكري بين خيال، وراجل تستلم معاشات غير طائفته، وعشيرته، فشق أمره على الشاه، قيل لم يخرج في إيران أعظم منه، وهو في الواقع كذلك، فسيروا عليه عباس قلي خان زيادة على بعد ما عزلوه من (بك لربكيه قبخه، وولاية كاخت)، فسار عليه بعسكر ضخم، ودارت له معه، وقائع، وكان النصر فيها لعباس قلي خان بعسكر السرادير السابقة، وآخر المعارك باشر الاثنان أعني سليمان، وعباس قلي خان القتال بنفسيهما، فكان الظفر للخان، فهزم الأكراد، واستولى على أموالهم جميعها، وقلاعهم، وأجلى سليمان عن الديار بجمع قليل هم بقية السيف، وبعدها عزل عباس قلي خان بافتراءات (قزاق بيك بن دلكني سلطان)وذلك بأيام الشاه سلطان حسين، فعينوا بعده حسين خان بن شاه، وردي خان حاكم لرستان الفيلي، وسيروا معه عساكر (أذربيجان) كلها (وقلم رو) وتوابعها، فوصلوه بعد الكسر الذي لم يجبر، فحاربهم، وقتل من الإيرانيين خلق كثير، فغلبت الكثره، وهزمته، فوصل لتارخان العثمانيين، وذهب، وفيها بيان تمرد، فرقين خان بن شاه نوازخان الكرج بتفليس بسبب عداوة شيخ علي خان، واتفاق، واغتصاب قبائل كرج ستان التي اتفقت على الخروج عليه، فسير عليهم حاجي علي خان بثمانين الف سباهي، ومعهم ستة بكلربكيه، وخوانين، وسلاطين، ويوزباشيه معتبرين، وخمسة، وعشرين صاحب علم، ونوبه، فوصل لقنجة، وخرج، فرقين خان، وتوجه نحو أخيه الأكبر شاه نزرهان في باشه كخ لأنه بعد زواجه ببنت حاكم أرقنج أحد باتشاهيه الكرج توجه لسلطان العثمانيين، وهو سلطان محمد، فأعطاه مملكة باشه كخ، فبقي مع أخوه، وقتاً قليلاً، وراسل الشاه سليمان، وبعدها طلبوا حاجي علي خان إلى أصفهان، ودخلها بزينة تامة إلى الميدان، وجلس لقدوم الشاه تبالار علي قابي، وكان مشهوراً بالمال، والنفوذ ذو

سياسة، وهيبة، وأدب، وعلم، وبعدها سر داروه لخراسان، فوصلها، ولم تتم له الأمور، فتوفي هناك بعد، وصوله بمدة قليلة بل، وصل مريضاً، وهو مرض، وفاته، وأما قرقين خان بعد، وصوله أعزوه، وأكرموه، وأعطوه بكلربكيه كرمان، ثم في أيام الشاه سلطان حسين أعطاه أضافة كرمان سبهسالريه، وأياله كرجستان أعني تفليس، وداروغية أصفهان، وبقية دبوان، وبكلربكيه قندهار، وسيروه إليها، ثم بعد سنوات قتله أميرويس خديعه، وهو أحد أكابر إيالات قندهار، واستولى على قندهار، وهديه كان الشاه مرسلها الى- و - ١٥٢ - باتشاهية الهند شاه عالم بن أورنك زيب بمناسبه جلوسه على العرش بعد أبيه، وبعد وصولها إلى قندهار، وقعه قضية، فرقين خان، فاستولى عليها ميرويس، ولذلك سير عليه الشاه عساكر، فقتل رؤوساءها، وأنفارها، ونهب أموالها، ثم سيروا عليه خسرو ميرزا نصبوه بعد عبد سالار، وسيروا معه عساكر، واعتده، وأطواب خانه، فالتقاهم، وقاتلهم، وقتل خسرو ميرزا، والرؤوساء الذين معه، وتصرف بأموال الجميع، والأطواب خانه، وذلك في سنة (١١٢٣هـ) ألف، ومائة، وثلاثة، وعشرين بدخول السنة الرابعة، وفي سفرتنا الأولى قطعوا رأس شاه، وردي خان الفيلي، وهو محبوس في قلعة آلموت، ولم يقع قبله بعد الحبس القتل، وأما الأمراء، فالشيخ علي خان اعتمادها، وساروخان، فورجي باشيها، وهو نعم الرجل بصلاح، وسداد، وكرم، وسفره، وأمام، ووردي بيك تفنمكي قاصيها، ومحمد مؤمن خان كان داروغته الفراش خانه، ثم صار اسكقاصي باشي، واسلمزبك كان داروغته أصفهان، ثم صار ديوان بقيها، ولقب ذلك الوقت باصلان خان، وموسى خان كان ميم باشي جزايريه الجلاو، ثم صار توبكي باشي، وأعطي منصبه لأخيه، ومهر علي بك بن الحاج ميرزا الكرجي مير شكار باشي، وفضل علي بيك ابن أخ شيخ علي خان مير آخور باشي، ونجف قلي بيك القرادغلي ناظر، وميرزا أبو القاسم نائب أبوه بالموقع نويسيه، ثم صارت له أصالة، وبينهم نعم البيت الطيب ذكور، وأناث صلحاء، فضلاء أخيار أتقياء أهل أدب، وكمالات خصوصاً الميرزا المغفور له العالم العامل الفاضل الكامل الأخند ملا محمد باقر المجلسي(١) رحمة الله عليه شيخ أسلامها، وهو نعم المقتدى به، وكذلك النحرير المحقق شيخنا الشيخ جعفر النعامي الطرشاني قاضيها، وهو نعم الفاضل الكامل عليه رحمة الله تعالى، وكذلك الشريف النجيب ميرزا نجف خان صدرها، وصلنا فيها لخدمة مشيخنا الكرام

---

(١) محمد باقر المجلسي، صاحب موسوعة بحار الأنوار (ت١١١٢هـ).

ملا ميرزا الشيرواني، والشيخ علي الأكبر بن زين الدين العاملي، وأغا جمال، وأغا رضا، ولدي أغا حسين الخنساري رحمهم الله جميعاً.

وفي تلك الأيام قبل، ورودنا بلدة أصفهان بأيام قلائل كانت، وفاة أغا حسين الخنساري رحمة الله تعالى، وبنيت له قبة قريبة من بابي ركن مدفنه، وجبل الصفة، وهزار دره، وأعطى الشاه سليمان لبناء القبة مالاً، وخيرات لمقام الأغا المرحوم أربعمائة تومان، وثلثمائة رأس من الضأن تقريباً، وألف من التمن، ومائة من الدهن، وأما دفنه في الموضع الذي تقدم ذكره حصل لوصيته بذلك، ولم يرخصهم بنقله إلى أحد المواقع المشرفة، وفي تلك السنة، وفاة الميرزا ملاً ميرزا الشيرواني باواخرها، وكذلك اجتمعنا مع أولاد ملاً محمد باقر الخراساني، وميرزا رحيم، وميرزا نعيم العقيليين، والسيد النجيب ميرزا أبو صالح الفندرسكي، ونسأل الله سبحانه بكرمه، وامتنانه أن يجمعنا معهم في مستقر رحمته في الآخرة كما جمعنا معهم في الدنيا أنه الرحيم بالعباد.، ومن طبقة أهل الدروشة رأينا ملاً عبد الله الكشميري، ودرويش مخلص اللري الفيلي، ودرويش ميرزا الأيرواني، ويزعم مريدوهم أنهم أهل كرامات، ومقامات، والذي، وقفنا عليه أنهم في غاية الصلاح، والسداد.، وفيها كان الأغوات خسرو، وأغايوزباشي السودان، ويوسف آيوزباشي البيضان، وأغاناصح ريس سفيد الحرم، وخزنة دار، وهذا ملخص مختصر ما وقفنا عليه في سفرتنا الأولى، ولما ترخصنا من السفر من إدارة بلاط الدولة، أمروا لنا بأربع خلع، ولعمنا عن قوده خلعة، ولنا رقم (قرار)على الرخصة، وهو هذا - من بالفارسي[1] - و١٥٣ - ١٧٩.

فوصلنا الحويزة كما ذكرناه سابقا بإقامة ثلاث سنوات فيها، وفي الميناو بعرض هذه الإقامة، وصل إلينا بعض الخلاع من، ولي النعمة، وأرقامها هذه ....١٥٣.

وحيث ذكرنا سوانح السفرة الأولى، وما، وقع فيها لنا من الأحوال، والأوضاع، فلنذكر السوانح، والأحوال التي كانت في السفرة الثانية، لينظر العاقل بعين البصيرة، ويتأمل اللبيب بجودة تفكيره إن ما بين السفرتين في هذا الزمان القصير تغيير أهل المناصب الذين قدمنا ذكرهم، وبقاء من بقى منهم، وهذا من عادة الزمان التقلب، والدوران لئلا يغتر من صافاه، ويركن إليه من، وافاه، وهذا شيء يعرف بالتجارب، ويؤخذ من الأخبار، ويظهر بنقل أحوال الرجال.

---

(١) -و-١٥٣-١٧٩- نصوص باللغة الفارسية مترجمة تتضمن أوامر ومراسيم ورسائل وسوانح فكرية شعرية ونثرية ضمن الملاحق: ١، مراسيم تخص السيد علي بن عبد الله/ ملحق رقم ٢، ص٧٥١-٧٧٧.

وأما السفرة الثانية، فمجموعها أربع سنوات، وكذلك كانت بايام الشاه سليمان، وكان الاعتماد ميرزا طاهر المعروف بالواقع نويس السابق، وكان ذوعلمية، وفضيلة له مؤلفات، وصناعات بالكلام، والمحاورات، وينسبون إليه مذهب التصوف، وقيل الزندقة، والله أعلم بحقيقة الأحوال ..، وله أشعار، وصناعات عظيمة في الشعر، وهذا من بعض شعره، ونثره[1] :

وكان ساروخان قودجي باشي، وبعدها أمر الشاه بقطع رأسه -و-١٧٧- وقطع في آخر الليل قريب الفجر قطعه رستم خان الديوان بيكي، ورمى الرأس، والجثة بالميدان تحت القباق ثلاثة أيام، وكان مقتله بباي الشيرخانه، وربما كان قتله على غير جنية، ثم نصب بعده شاه قلي خان قورجي باشي، واصلان خان قلارقاصي، ولقب، ثم بعدها سردروه لقندهار، ولم يعمل شيئاً، ثم بعدها أعطوه كوه كيلويه، وكان موسى خان ناضر، وأخوه توبيكي باشي، وكان رستم خان ابن أخ علي قلي خان ديوانه السبهسالاز السابق الذي، فتح قندهار، وله خدمات كثيرة أول له الديوان بكيه السبه سالارته، وتفنقكي أقاصيه، ولم يسافر من أصفهان إلى أيام الشاه سلطان حسين، وعزل، وكان محمد مؤمن خان اشكقاصي، وأخوه، فضل علي بيك مير آخور، وكان من العلماء مثل ما رأينا سابقا، وكان الواقع نويسية لميرزا أبوالقاسم إصالة بعد النيابة، وكان يوزباشية الاغوات هم المتقدم ذكرهم، وبعد موتهم صار محمود آغا جادارباشي، وآغا كمال ريش سفيد الحرم، والياس آغا للسودان، وإبراهيم اوزاباشي للبيضان آز باشي، ثم، وصل خبر، وصول الشاه زاده لبندر عباس[2].

وفود رسمية، وسفراء إلى الحكومة الصفوية في اصفهان من الدول الأخرى:

جرت مراسيم زيارة شاه أكبر بن اورنق زيب الكنقريزي بعرض حاكم البندر، فأرسلوا له باقر الجلاودار بثلاثمائة حصان مسرجة، وناقة تهنئة وترحيباً بسلامة الوصول واللقاء به، وناقة لحاكم البندر، وبعدها عيّنوا ميرزا إبراهيم مستوفي الممالك لاستقباله، وأرسلوه بالأثر، فوصل، وأتى به، فاستقبله الأمراء بأجمعهم، وأنزلوه في باغ كلوباكه في ناحية بهل حسن آباد، وطرف شهراستان، وأمر الشاه على اصناف العسكر تخرج بالزينه، والتقطيع، وفي اليوم الثاني خرج

(١) مذكورة في الملحق الأدبي ضمن الملاحق، اختبارات نصوص أدبية فارسية مترجمة ملحق رقم ٥ ١٤٩-و-١٥٤-١٧٤، ص٧٥٠-٧٧٧.

(٢) ملحق رقم ٣/ سلاطين الدولة الصفوية: -و-١٧٥-١٧٧، ص٧٤٧.

الشاه لملاقاته، والناس في الزينة كما ذكرنا في الغاية، والنهاية، وخدمهم، ومراكبهم، وكذلك خيل القلاو، وجميع الدائرة، فما حاجة إلى الإطناب، وأخلوا له بيت ميرزا كوجك باي منار كلّه، وباي أندازه في المسند إلى باب الحوش أعلى ما يكون من الزربغت، ومنه إلى باب كارون سرى مقصود عصار دون مرتبة، ومنه إلى الزاوية دون مرتبة، ومنها إلى عبور البهل تبه ذري، ومنه إلى أن يتجاوز بيت ميرزا معز، وزير الغلام إلى دون المدبغة دون منه، ومنه إلى باب البستان أعني كلوباكه بتّه بريسم، والجميع دارا، وقطني قيل أن قيمته ثلاثة الآف تومان، والشاه زاده، وما في باب البستان إلى حد الفراشن زربفت لم يرَ الراؤون مثله، ومن الفراش إلى السوزني قبارصة، ومن السوزني إلى المسند جواهر، ووضع هدية لقدوم الشاه قيل أنها بلغت أربعين ألف تومان، ثم، وصله، ونحن حاضرون، وجلسنا هنية، وركبنا جميعا، وأتينا إلى رأس البهل، فتياسر الشاه على سادة باذ، وهو غير متيامن -و-١٧٨- ومعه شيخ علي خان لاغير لأنّ الأمراء، وما هم النبيذ في الطريق، فأتى به، وصلّى المغرب بباغ ميرزا علي رضا المعروف بباغ برج، وبعدها راح إلى مكانه، هذا ما وقفنا عليه، وأنها نامه خان البندر التي بيد باقي الجلاودار هن نسختها((١)*).وفيها عينوا كلب علي زباد أغلي (الكلي)[٢] للعثمانيين بهديه-، و- ١٧٩ - مع، وضع عظيم من السركار، وحتى خيل الخاصة ستة بسروج، ويرقات مرصعة، ومن الأواني ذهب يراق ثلاثة مجالس، كل عمل غير الآخر، ومن الخيام، والفرش ما لا يحصى بتحويل الزين دار باشي، ورخصوا معه (الكي) الذي كان عندهم من العثمانيين بهدية، فأحسن السيرة، والاختلاط مع السلطان، والمحاورات، قيل لم يصل العثمانيين أحسن منه (الكي) وهو الذي عد الفرمانات السلطانية على عدم التعرض للحجاج، والزوار، والدفن في الأماكن المشرقة، والمشاهد المقدسة جميعها، بعد رجوعه أعطي (بقلربكيه قنجه) وأضيف عليها استراباد، وقتل فيها من التركمان، وبعده أتى (الكي) من السلطان، وهو أحد باشواتهم، وزير بغاية الأوضاع، والاستقلال بهدية سنية، وبقي قريب السنة رخصوه، ثم أرسلوا رستم خان، بهدية للسلطان، وهو ابن أخ شيخ علي خان، وفيها أتى (الكي) من قبل الأفرنج (باتشاه، ولنديس) بهدية لم تهد الباتشاه قبلها أنها

(١) (*) مؤشرة في الملاحق : أمر ملكي إلى والي بندر عباس لاستقبال ملك الهند- و-١٧٨-١٧٩ ص٥٧٤-٥٧٥، تسلسل ٢٠، ملحق رقم ٢٠.يقدم الكاتب في هذا المختصر وصفاً صحفياً لطيفاً لمسيرة زيارة أحد ملوك الهند المسلمين للبلاد وقد كان الكاتب ضمن وفد وموكب الاستقبال الرسمي.

(٢) الكي : أو الجي السفير أو المندوب أو الممثل.

بلغت (أربعين ألف تومان) فيها من غرايب صنايع الأفرنج التي تتحير فيها العقول، ويقصر عندها الوصف من جملتها أربعة فيلة[1]، ومدافع خزنية حسنة ثمينة أثنا عشر مدفع معمولة بالذهب، والأحجار الكريمة، وما أشبه ذلك، ولم يأخذ (الألكي) خرج من السركار بمدة أربع سنوات إلى أن رجع، وكانت أخراجاته كل يوم، وليلة خمسة، وعشرين تومان، ومع ذلك كان زائد الأوضاع، وفيها قدم (الكي) من باتشاه الحبشة[2] منها أربعين عبداً حبشياً، وعنبر من أعلاه، وأغلاه، وزرافه ماتت في الطريق، وأتى بجلدها، وهي تشبه البعير إلا أن أعضاءها تشبه جميع الحيوانات البعض للبعض، وفيها أرسلوا (القرمكي باشي) (الكي)بهدية من قبل السلطان الشاه سليمان -، و- ١٨٠- لباتشاه شهرنو أحد ملوك الأفرنج بجزائر (الزيربادات) مسيرة سنتين عن أصفهان في البر، والبحر، وأما التواريخ بين ذلك، فكثيرة، ويطول فيها الكتاب، وفي ذلك كفاية عن الأطناب لأنها تعلم لصاحب الغرض مع السؤال، والتحقيق من أهل الخبرة، والمال، ثم نرجع إلى ما نحن فيه، وأحوج إليه عما تقدم ذكره من حال السادة، وقاطع، والسيد فرج الله، إطلع على سر (سكر الداير) أعني أبا عمر، وقرب بين الجماعة الكلام بأن يتبينوا الحال، والحرابه، فأشار رجلهم قاطع، وأشباهه من العربان، أن هذا الأمر إذا أستتم لمن يكون منكم، وأنتم أربعة، فأجابوهم بأنه لمن تنصون عليه، فقالوا هذا أمر ما يستقيم لا منا، ولا منكم، فالأحسن أن أبن عمكم سمعنا بمجيئه، فاخروا هذا الأمر إلى مجيئه، فأنه أثبت، وأحسن لمطلبكم، فلما، وصل رجالنا[3] الحويزة، وعلموا بتأخيرنا أرسلوا كتاباً من الجميع إلينا بالحث على القدوم إليهم، فوصل إلينا الكتاب، ونحن في (كم الملا)[4]، فوصلنا الحويزة، فطلع المولى للبس الخلعة، فلبسها، وجاز عنده أننا نلبس خلعتنا معه، فلبسنا ودخلنا البلد، ثم أرسل لنا الخلعة، وفي الواقع صار لأحوالنا الاستقامة في الجملة، وتصالح[5] المولى مع مانع[6]، وأرسلوا

(١) من الأصل : أفيال أربعة.
(٢) الحبشة : أثيوبا الآن دولة من شرق أفريقيا.
(٣) في الأصل : وصلوا أو أدمنا.
(٤) كم الملا : أسم موقع قريباً من الحويزة.
(٥) في الأصل : واصطلح .
(٦) مانع : هو مانع بن شبيب زعم قبيلة المنتفق.

عجاج بن صبيحة[1]، وكيلًا على العهد بينهم، واتفق قتلة آل سراج[2] لثامر بن مانع[3].

خلافات، وقتال، وصراع بين، فرج الله حاكم الولاية، وبين علي بن عبد الله (المؤلف)، والآخرون:

ولأجل ذلك لابد لهم من أن يشمروا أنفسهم على السيد، فرج الله، وإذا في النور متغير علينا مولانا، وفي السابق، ومدة العجم كان الميناو في أيدينا سوى هوائية بمدة الغيبة كان له، فبعد الجميع حسن رأيه أن يحيلنا بأنعام البواقي، فأتى الشيخ (كلب علي) بذلك، وقال أن المولى يأمر أن يحيلكم بمأتي تومان نقداً، ومأتي تومان جنس سعر بها تختارون، فرأينا الظرف غير الأول، فقلنا أمر مطاع، ففي اليوم الثاني أتانا الشيخ مكرراً أن البراءة ثبتت بالثلثمائة تومان، والمائة تومان الأخرى على التيسير بمثل طلعة مرباع أو مغزى أو معونة، فقلنا هو صاحب الاختيار، وفي اليوم الثالث قال الشيخ إن الجنس يكون مشدوداً، فقلنا أيضاً هو صاحب الاختيار، فحالنا، واستافينا، فبدت علينا السادة، ومشايخ العربان، وكثروا التردد، واستمالونا بحال الحرابة، فتجنبا عن ذلك، وكثر إلحاحهم، وبياناتهم، فأجبناهم أن هذا الاتفاق الذي أنتم فيه ما يقتضي حرباً، ومطاردة[4]، ولا رغبناهم في ذلك أبداً، فاتفق بالرأي على ذلك، ونطلب بالفعل الفرصة، والوقت، فاتفقنا مع السادة بيت محمود الظهر أعني يوسف، ومحمود، فأعطينا الأديان، والمواثيق في القرآن المجيد على الاتفاق، والطاعة، وهم أخذوا لنا على محمد بن نعمة، وغيره من السادة، وفي هذه الأثناء عزم العم على الطلوع لسد نهر ابن هاشم[5]، فعزمنا الجميع على التخلف عنه، فترخصت أنا لشرب أخوتي، ومحمود لشرب نفسه، ويوسف، ومحمد، وقاطع كلاً بعذر ..، فتخلف الجميع، وطلع هو-، و-١٨١ -بنفسه، فعلمت بتفاصيل[6] الأحوال بنت

---

(١) عجاج بن صبيحة : أحد وجهاء المنطقة.

(٢) آل سراج : أحدى عشائر قبيلة ربيعة الموجودة في الأقليم.

(٣) ثامر بن مانع : أحد زعماء قبيلة المنتفق.

(٤) في الأصل : ما يتقاضى حرابة ودية.

(٥) نهر ابن هاشم : نزعه تأخذ من نهر الكرخه.

(٦) في الأصل : بمفصل.

حجيوه المعلومة دايه محمد، وزوجة[1] دندن بن حمود من بعد عمه، فنقلت الكلام لوالدة السيد محمد، فأرسلت هي وحاجي عبد الحسين كتابين للسيد، فرج الله بشرح الحال من جزئي، وكلي، والإرادة، والعزم، فعلم الجماعة بما جرى، فتشتت رأيهم، وضعفت[2] شدتهم، وطلعوا بأجمعهم لاحقين السيد، فرج الله، وخرج قاطع لحينه المغرب، والجميع بدون إذن منا، وإعلام لنا، فأتوني السادة، وقالوا ما رأيك بعد بيان الأمر ؟، فقلت أما الحركة بعد تشتت جماعتنا، فليس لها صورة[3]، والتخلف عن اللحوق بعد بيان الأمر ما هو مناسب، فالأحسن أنا أروح له، وأرى الأمر كيف يسير[4]، فطلعت من حيني لاحقاً له، فأتيته، وهو على النهر، فاستغرب مجيئي له بعد ما جرى، فأحسن السلوك، والرعاية، وأعطاني طيراً مُهدى إليه من خيار الصقور، فبقيت عنده ثلاثة أيام، وترخصت منه بعذر أن أحد أخوالي توفى، وأريد أن أقرأ له الفاتحة، فرخصني، وهو غير راض عني، فتوجهت لتلك الناحية، وعبرت كارون[5]، وبقيت بديرة آل خميس يومين بمان قناص، ورجع هو إلى البلاد، وطلع قاطع متخوف إلى المنتفق، فأرسلوا لنا السادة يخبروننا[6] بما جرى، ويستحثوننا بالطلب، فتوجهنا إلى البلاد، والمولى متيقن عنده أن طلوع قاطع على، وعده بيننا، وأني أمرق من هناك، وكان بصحبه سفرنا حاجي عبد العزيز بن خواجه نعمة الله، وخالنا السيد الأجل السيد، فرج الله بن عبد علي بألفه سابقه، ولاحقه بيننا وبينه، فلما عبرنا كارون، ووصلنا (الزوير)[7]. أتانا خادمنا (سالم بن هدلان) النعامي من السادة أن أمر الجميع تظاهر عند المولى، وصار يتكلم فيه جهراً، فالأحسن أنك تمرق من عندك على شط العرب، فأجبتهم أن هذه الحركة تحتاج إلى لوازم، وليست معي، وطلوعي، وتأخيركم ما أعرف صورته، وأيضاً مالي

---

(١) في الأصل : منكوحة.

(٢) في الأصل : فخرب رأيهم وأفتلت شدتهم.

(٣) في الأصل : بعد افتلال جماعتنا فلا لها صورة.

(٤) في الأصل : وشدف الأمر كيف يصير.

(٥) كارون : نهر كارون من أهم وأكبر أنهار وشطوط عربستان ينبع من سلاسل جبال وهضاب بشتكوه في وسط غرب البلاد ويسقى سهول الأحواز ويصب في شط العرب من الضفة اليسرى بمسافة (٥٠ كم) جنوب البصرة فهو الرافد الثالث لشط العرب بعد دجلة والفرات.

(٦) في الأصل : يعالموننا.

(٧) الزوير : أسم موقع

معكم كلام سابق على الطلوع أبداً، وأنا أتاني ردكم (بنهر عبد الله)[1]، وأما الحال، فحين علم بالخبر تغيرت منه الأحوال، وطلب مني الرخصة على أن أصل (فدني) بالزوية، وأرجع أليك إلى ههنا، وهو على غيرنا، قال، فركب، وتوجه إلى الحويزة على عجل، وأنا، وصلت المغرب لنهر (عبد الله) مع عبد العزيز، وبقيت فيه لنصف الليل، ولم يأتني جواب من السادة، فدخلت البلاد، فأرسلت إليهم أستشيرهم بالحال لأنه الغياب حضروا، فقالوا في جوابنا لقد خاطرت بنفسك، وأنفسنا، فركبت طلوع الشمس، وأتيت السيد، فرج الله، فانحلت بيننا، وبينه المقالة الطويلة بمادة حركة قاطع، وما يتعلق بذلك منا، ومن غيرنا، فاجبناه بما يقتضي المقام إلى أن تكاثرت الناس، واستوى المجلس بتمامه، فخرجنا، ولم يعول على خروجنا، ونحن لم نعزم على الحرب، ولا سبق منا كلام في ها أبداً، وأتينا الحمّام طرف العصر، وأتى السيد محمود بقصد لقائنا له[2]، فأتاني، و١٨٢، وأنا جالس في الضفة اليمنى، وجلس معي، واستمالني على الطلوع، ولم ير لي رغبة فيه أبداً، فقال يا فلان لما أرسلنا لك سالم على الحركة قطعنا أنك تعمل لتظاهر الأمر، وأنتشاره، فمن حسن الظن بل اليقين أرسلنا إلى صالح في (خلف آباد) أنه يتحرك من هناك على شط العرب، والميعاد معه أن هذه الليلة يصل شط العرب، ونحن نطلع هذه الليلة، ونوافيكم هناك، وباكر خبره يصبح هنامنه، فكيف يصير سر هذه الأمور، فنحن لابد لنا من الحركة، ولا شك أننا ذهبنا، وتكون أنت سبب الذهاب لأننا عملنا بهذه الأعمال لحسن ظننا فيك، وخنقته العبرة، فلما رأيته بهذا الحال، وأن الله عزوجل شاهد مودتي له قلبيه صحيحة، فقلت له تبعاً لهواك، ورضاك، وأن كان ليس لي رغبة، ولا صلاح لكني أركب بهذا الأمر قال لي متى قلت هذا الحين، فقال لي أقبل يدك قلت له ليس في ذلك حاجة[3]. قال لي أحب التأكيد[4] عليك، فقلت له بعرض هذه المدة سمعت مني هذا الكلام قال لا قلت توكل على الله، فخرجنا آخر العصر من الحمام، فأتى فيه خواجه لطف الله من محمد بن نعمة بالحث العظيم على الحركة، وأن التأخير ماله صورة، وأن صار تأخير، فأنت سبب ذهابنا في نبغي أن تتقدم، والتأخير ماله صورة، وأنا طلعت إلى مدينة المحسن منتظر قدومكم إلى قريب مغيب الشمس، فأن أتيت فيها فبها، وإلا ودعتكم

---

(١) نهر عبد الله : أحد ترع نهر الكرخه.

(٢) في الأصل : يشوفنا فيه.الحمّام: اسم منطقه

(٣) في الأصل : ما حاجة.

(٤) في الأصل : أن أتاكد.

الله، فأجبته أن نيتك مباركة[1] لكن لابد من وصول البيت لحظه، والحق فيك، فركبت إلى البيت، ولما وصلت بقرب بيت درويش البناء أتانا زوير بن خليف، وسالم بن هدلان من السيد يوسف باني طلعت، وليس لي رغبة في العودة، وانتظرك[2] في مدينة المحسن، فاتونا سريعاً لكن أخبرني زوير أن العصر صار لفرج الله معه كلام، ورأيته تغير، وجهه، وكلامه كثيراً، ومن بعدها كاني، حسست منه التغيير[3]، وقال لي سالم أنا رأيته بعد خروجه، وأقطع عليه أنه ما هو رفيقكم، فوصلت البيت قريب الغروب، وأخبرت[4] الوالدة على النية، وطلبت منها المصرف[5]، فقالت لي أنت أعلم أن ما عندنا شيء موجود ممكن جمعه هذه الليلة سوى (الزهيدة)[6] التي أتيت بها معك[7] من العجم، لأنك أوصيت برفعها، وأخرناها للاحتياط، وفي الواقع لما رخصت رجالي[8]، وبقيت مع ثلاثة أنفار، والمهيات الدارية مع كري المنزل، وبعض المطالب[9] أجتمع عندي من الجميع ثلاثة آلاف، وستمائة ذهب صنمي، فاخرجتهن لي، فخرجنا، وركبنا خيلنا[10] بعد الغروب، فلحق في ناحية (الحوالة)[11] السيد محمود، والسيد محسن بن مطلب، وكذلك أبن خالنا السيد معتوق، ثم، وصلنا المدينة، فلم نر السيد يوسف، والسيد محمد، فانتظرناهما هنيئة، فلم يلحق بنا أحد منهما، فأتى بعض متأخري خدامنا، وأخبرونا أنهم إلى الآن لم يتحركوا، فمرقنا وأتينا جماعة ابن البيطار، وهي العبرة، فانتظرناهم، وقتاً، وليس هو من الحزم، والتدبير لأن السيد، فرج الله بأثرنا، ونحن من المغرب إلى ثلاث ساعات من الليل نتوقف في الأرض

---

(١) في الأصل : أن نوك مبارك.
(٢) في الأصل : وما بي رجعه وأتناك في مدينة المحسن.
(٣) في الأصل : أحتس منه التغيار.
(٤) في الأصل : وعالمت.
(٥) في الأصل : الخرجية.
(٦) الزهيدة : الشيء القليل.
(٧) في الأصل : التي جبتها.
(٨) في الأصل : أوادمي.
(٩) في الأصل : الأطالب .
(١٠) في الأصل خيولنا.
(١١) الحوالة : أسم موقع

بانتظارهم، فاتانا عبد المولى بن مسافر، وهو بذلك الوقت[1] في خدمة السيد يوسف، فقال أمرقوا خليت الطلب متحركاً بأثركم، وهو السيد محمد بن نعمة، والسيد بشارة بن لاوي، وأما السيد يوسف، فحين أتاه خادمة الذي أحاطه منتظر حركتكم، وأخبره بالحركة،- و - ١٨٣ - قام من حينه، وراح للسيد، فرج الله، وأعطاه من الملق، والأخلاص، ومستقبل الخدمات إلى غير النهاية، وأن الجماعة خرجوا، ومن بداية أمرهم إلى نهايته متفقين معك على مختلف الأشياء[2]، فطيب خاطره في تلك الليلة، ورجع إلى بيته، وأتاه السيد محمد، ومدح نفسه عنده، وأظهر له من الأخلاص كما قال السيد يوسف، فأخذها من السيد محمد حقيقة، ومن السيد يوسف خديعة، وأمر على السيد محمد، والسيد بشاره بالطلب لنا، فأطلبوا، ووصلوا إلى القيصرية، ورجعوا، وأما السيد يوسف، فأصبح على عمه لطلب الخدمات، وتحصيل الأنعامات، فأمر عليه، وحبسه، وأما نحن مشينا ليلتنا، ووصلنا الطوية المعروفة بجزائر السادة من شط العرب، فلفت ملفاته كتب الشيخ مانع لأنها، وصلت، ونحن خرجنا، وخرجت باثرنا، ودفعنا له نعلمه بوصولنا، فأرسل أخاه صقراً أن يصلنا مع، وجوه قومه، وأرسل لنا كتاباً يتضمن تأخيرنا، وعدم العبور، ووصول صقر إلينا، وأنه بعدما يدفع الخيل بأجمعها يصلنا، فوصل إلينا الخط، وصقر، ونحن بذلك الجانب عابرين، فاجتمعنا بهم، وبتنا الشرش، فأخبر[3] صقر مانعاً عبورنا، فأرسل من الغد ابنه ثامر مع بعض الخيل، والتأكيد برجوعنا إلى هذا الجانب، فعبرنا ثاني يومنا راجعين، وكان عدد الخيل مع صقر، وثامر ستين خيالاً، ثم أرسلنا السيد محمود إلى عبد الشاه، والفضول[4]، والسيد معتوق[5] إلى محمد بن صبيح، وآل سراج[6]، فبقينا على تلك الحالة عشرة أيام، فاتانا مانع، وبقي عندنا يوماً، وليلة، وبقى، وجوه القوم، وأخيه صقر، ومرق مانع[7] إلى البصرة لمواجهة واليها، فبقينا بعدد قليل، فأركب علينا السيد، فرج الله العسكر كله، وأمره

(١) في الأصل : الآن.

(٢) في الأصل : وابتدأ أمرهم وانتهاه متسوين معك على اللاش.

(٣) في الأصل : فعالم صقر مانع لعبرنا.

(٤) عبد الشاه بن فرج بن نصير بن حافظ زعم قبيلة الفضول وبني لام الساكنين في تلك البلاد.

(٥) معتوق بن شهاب الدين بن أحمد الموسوي أديب معروف هو وأبوه لهما مؤلفات و(ابداعات)، أدبية / الحالي والعاطل / ٣٣-٨٩-٩١-٩٢.

(٦) محمد بن صبيح : زعيم قبيلة السراج أحد أفخاذ قبيلة ربيعة الساكنة في الأقليم.

(٧) في الأصل : ومانع مرق للبصرة لمواجهة باشتها.

تالي ليلته يقفو أخبارنا بأدراكنا[1] الصبح، فأتانا الخبر بوصوله، فاستعدينا لقدومه عدة مأخوذ، وأعظم مشقة علينا، إن الجماعة ما بها رأس يسمع كلامه سوى ثامر وحمود، وهم لا يعمل بكلامهم، فأرسل لنا كشفات، ونحن لابسين العدد، وفي أول الفجر ركبنا خيلنا[2] بوجوه الخيام، فاتانا رجالنا، وأخبرونا أن صارت عندهم لجلجة عظيمة، وركبوا خيلهم، ولم نعلم أين توجهوا، ونحن أتيناكم، فتقدمنا قليلاً للاستعداد للمعركة في خيلنا، ورجالنا[3]، فأمرنا على الرجاله راشد بن معمر بن حميد، والخيل أنا في ها إلى أن طلعت الشمس، وتعدى وقت، وصول الجماعة، ولم يقدم علينا أحد، فتقدمنا بأجمعنا من خيل، ورجاله[4].

وقضية طليعة جماعة عسكر فرج الله لما سمعوا حس بط وطيور[5]، فتركوا دروعهم، ورماحهم، وكل سماط، وشردوا خائفين للحويزة، فوصلنا إلى أن تعدينا خيناب، فاتونا ثلاثة خيالة كانوا معهم من خدام السيد محمود أحدهم نعامي، واثنين عروسان، وأخبرونا بالواقعة، فرجعنا وأتانا بعد سبعة أيام مانع، وجماعة معه، فبات عندنا ليلة، وحسن أشغالنا في مكاننا، والتقدم للقتال[6]، فوصلنا، ثم رحلنا، ونزلنا في نهر مريقيب، وراح مانع عنا بأن يرسل الخيل، فأرسل لنا خيله كلها، وكان عددها أربعمائة خيال، فانتقلنا من مكاننا إلى (شافي الغزال من شط السويب)[7] - و - ١٨٤ -وكانت مدة مكثنا في شط العرب من الحويزة، ومريقب خمسين يوماً، فبلغت مصاريف علف[8] خيل العسكر، ومصرف الرجال من السبعة عشر قبرصي إلى العشرين سوى العطايا، وحاجات[9] السادة مع خدمهم للفضول، ولجميع خدمهم كسوه كاملة، ولكل، واحد باروني جوخ، وعواذ الفرس، وعدتها، ولم يبق من مدخراتنا المالية[10]

(١) في الأصل : بقفوا خيابرانه بدقنا الصبح.

(٢) في الأصل : خيولنا.

(٣) في الأصل : زلمنا.

(٤) في الأصل : لزم.

(٥) في الأصل : طيارة.وخيناب: اسم منطقة شمال شرق البصرة قرب السويب.

(٦) في الأصل : للحربية.

(٧) موقع شمال شرقي البصرة.

(٨) في الأصل : أخراجاتنا لعليج.

(٩) في الأصل : زهاب السادة.

(١٠) في الأصل : من خرجيتنا.

سوى القليل، وأتتنا الأخبار من السيد معتوق، والباوية، وآل سراج بقدومهم ألينا لأن السيد أرسلناه إليهم، وعزمنا بإرسال خدامنا كنعان، وسعيد إلى قلعة القرنة لجلب[1] ما نحتاج إليه من باروت، ورصاص، وطعام، وعزمنا على الانتقال إلى (الحميدية) [2]، فركب صقر، وقاطع، ومعهم عشرون خيالاً بأن يردوا المكان، ويرجعوا من حينهم، فركبوا، ونحن منتظرون قدومهم إلى آخر العصر، فاتانا منهم خيال، وأخبرنا[3] أن صقراً مرق على المخيم، وكل ما أراد قاطع منعه لم يمتنع، فاضطربت خيلنا، فعزموا على الطلب له، وفي أثناء ذلك الحال جاءنا مبعوث[4] من السيد معتوق، والباوية بأنهم نزلوا (السيح) [5]، فاخرنا الجماعة عن الطلب لأنه ما له ثمره، فالباوية، وصلوا أينما أرادوا، وأرسلنا للباوية أن يسرعوا في العبور[6].

وأن تمرق خيلهم (على الشرش)[7]وأن العسكر[8] في الساقه، فعبروا من حينهم بالليل، وارتحلنا نحن صباحاً[9] كل لابس عدته بأجمعها من مكانه، ومشينا إلى الحويزة، فوافقتنا خيل الباوية برجالها[10] (برأس النير)[11].من القبلة، وكان عدد جميع خيلنا ثمانمائة، والرجال[12] بين حاملي بنادق، وغيرهم قريب الألف، فأما المنتفق، فأربعمائة خيال، وآل سراج مئتان، وخمسون خيال، وبلانية، وزرقان مائة، وخمسون خيا، وأما صقر، فصابح دون رون القيصرية من القبلة صادراً، ولكون السيد، فرج الله علم بحركتنا طلع من الحويزة، ونصب خيامه، وعساكره (بتليل الأحيمر) لمقابلتنا، ولم يقطع صبره (شلوى)[13]، فاتفق الضحى لاقى صقر خيلًا لبني

(١) في الأصل : لمجيب.
(٢) الحميدية : موقع أو قرية جنوب الحويزة.
(٣) في الأصل : وأعالمنا.
(٤) في الأصل : أتانا طارش.
(٥) السيح : أسم منطقة.
(٦) في الأصل : بسرعة العبر.
(٧) الشرش : أسم منطقة شمال مدينة البصرة على الصفة اليمنى لشط العرب.
(٨) في الأصل :، وأن الحربية.
(٩) في الأصل : وشلنا نحن الصبح.
(١٠) في الأصل : بحريتها.
(١١) رأس النير : أسم موقع.
(١٢) في الأصل : والزلم.
(١٣) شلوى : أسم منطقة.

(نعامة، وجماله)[1] قريب من ثلاثين خيال، فطردوهم، وسلبو[2] الأكثر منهم، وأتونا بخيلهم، والتقينا معهم، ومشينا بأجمعنا إلى أن، وصلنا بعد الظهر إلى (رأس الرشاده) من القبلة، فالتقتنا خيل السيد مشكور يتقدمها ثلثمائة خيال، وتقفاها خمسمائة خيال، وهو فيها، فطلعت لهم من خيلنا عشرون خيالًا وصار بينهم طراد، فتقنطر[3] من ربعنا سليمان بن صغير، وهو راكب دهماء صباء[4]، فثارت قربهم[5]، وسلب[6]، فارس بن قاطع بن رشدي خيال خضراء منهم، فجاءوا بالفرس، والدرع، وسلب سويف العموري ملبس، وجاء بفرسه، ودرعه، وأقفت خيلهم، وكذلك لحركتهم[7] إلى أن وصلوا رأس الماء، فاجتمع عليهم جمع آخر، كان على الماء قريباً من ألف خيال، فشق ذلك علينا بأن يلزموا علينا الماء، ولو يفعلوا ذلك.لم ينج منا أحد، لأن متقدمنا مقدار ثلثين خيال، ومتأخرنا أخره (بالنير)، وبين ذا وذا من خيالين، وثلاثة، ورجلين، وثلاثة بينهم (يصعب، وصول النظر)[8]، فمشينا نحن الثلاثين -و-١٨٥- خيال على جمعهم، ولابد لنا من ذلك لأن الهلاك خلفنا، فتنحوا عن الماء من دون ضرب، ومدافع، ونزلناه نحن قريب الغروب، ولم تجتمع خيلنا، ورجالنا، وعسكرنا إلا بعد خمس ساعات من الليل، وبينما نحن مجتمعون لابسون العدة، ونفكر بأمر غد، وقد أحاط بنا العسكر من كل جانب، وأشعلوا النيران، فلم نطق المبيت لقلة جمعنا، فلم تبق لنا حرفة سوى أننا نتحرك عليهم، فركبنا خيولنا، ومشينا عليهم، وهي ليلة رابع عشرة في الشهر، وكان عدد خيولهم تقريباً من عشرة آلاف، لأن السيد، فرج الله أرسل لهم جميع خيله، وبنادقه مع السادة، وأهل الكوت إلى قريب الجمعان، وشحط[9]، النفير تحت المشعل، فتيقن عندنا أن المولى حاضر، والجمع الذي يكون فيه ذلك

(١) نعامة وجماله : بعض عشائر المنطقة.

(٢) في الأصل : وشلعوا.

(٣) طراد : مطارده أو مناورة.تقنطر : تعثر فوقع.

(٤) دهماء صباء : صفة ولون فرسه.

(٥) في الأصل : يمهم.

(٦) من الأصل : شلع.

(٧) من الأصل : لمزومتهم.

(٨) من الأصل : دوب الشوف يصل : يصعب على العين رؤيتها.

(٩) شحط : بعد.

كلفة معركته[1]، وصعب ميله لأن السيد بالمراجل لا مزيد عليه، فشق ذلك علينا، وتغيرت، وجوه الرجال، ودنت جموعنا بعضها إلى بعض، وقصرت خطاها، وبان في ها الثقل، وخسع بنادقها، ورجالها[2] بالخيل، ولم ينتفع فيه أبداً، وأما بنادق مقابلينا[3]، فتقدم، وشرع بالرمي، ولم يتفق أن يصيب أحداً أبد بل يتعدى، ويقع، فأسرعت بالسير جموعهم، فلما رأينا الحال كذلك تيقن عندي الإنكسار لقلة رغبة البادية بالقتال، وقلة علم المنتفق بالأرض، والحال، فأخذت من المنتفق عشرين خيالاً منهم ظاهر بن عزام، ومحمد بن حمدان، وهزيم بن سفر، وغلام محيوز، وحمد آل شباط، وشجير المطيري، وغيرهم، ومن خدمي قريب العشرة خيال، وأوصيت بصقر حلحل الشريدة، وثويني البيات، وصقر آل علي، وعيسى آل صقر، وعبيدة بأن يلزموه، ولا يفارقوه، وتقدمت أنا بالجماعة، فاتفق التقدير بأن خيال خضراء عليه باروني أحمر تعرض نحو المشعل، فرماه أحد حملة البنادق[4] من آل سراج، فكسر يد، فرسه، فوقعت، وعدينا عليهم إلى أن، وصلنا الجمع، فعدت جموعنا باثرنا، فأنكسرت جموعهم بقلة مدافع، فدخلت[5] خيولنا بخيلهم، وتفرقنا لقلتنا، وكثرتهم، فصدرت خيلنا، ورجالنا[6] كاسبين بحيث فيهم من يقود اثنين، ومنهم من يقود ثلاثة غير السلب، والعدد لن تحصى، فبقينا نحن أعني الثلاثين خيال بساقه الخيل إلى أن دخلنا[7] المخيم، فرجعنا، وكان فقدهم من الرجال قريب الأربعمائة، ومن الخيل لا تحصى، وأما السيد، فرج الله، فبقى تالي ليلته يحرس نفسه، إلى أن إنفجر الفجر، فرحل[8] منكسراً خوف الطلب إلى البلاد، فحين وصل نقل جميع ما عنده من ماله، وأثاثه، وحيوانه إلى القلعة، وانتقص بذلك الثقل نقصاناً بيناً، ومن النقود، والجنس لا تحصى النقيصة، ونقل عياله إلى بيت راشد مقابل الكوت من بابها الشمالي[9] من شاطي الكرخة، وبقى هو بنفسه في بيته مزمع

---

(١) في الأصل : هوشته.
(٢) في الأصل : تفقها وزلها.
(٣) في الأصل : قبلانا.
(٤) في الأصل : التفافيج.
(٥) في الأصل : فخشت.
(٦) في الأصل : زلمنا.
(٧) في الأصل : خشينا.
(٨) في الأصل : فشال.
(٩) في الأصل : دروازتنا الشمالية.

على دخول القلعة منتظراً، وصولنا، وأما نحن فبقينا إلى أن طلعت الشمس، فأصبحنا على ثمانين خيال، وثلمائة راجل - و- ١٨٦ -، والبقية رجعت كاسبة بعدما بعثرت البلاد، وتصرفنا فيها صار الأمر هكذا، فأن أقمنا، فليس للأقامة وجه وأن رجعنا خرابنا طويل، وأن مشينا على البلاد ما له صورة لقلتنا، ولم نحفظ القليل سوى أننا ندفر على أبي عمر كيف تصير الأحوال، ففعلنا كذلك، فلما وصلنا (لصاحب الزمان)[1]. لم يبق معنا من الخيل سوى خمسة عشر خيال لم نحفظ بهم مطاريح[2] البارحة الذين هم عندنا، وأما الرجال[3]، فلا، واحد بقي، فنزلنا هناك، وبتنا[4]، وأصبحنا بالخمسة عشر خيال، فرخصنا المطاريح، ولو كان بهم خير، فعلوا بنا ما أرادوا، ولكن أمراءهم السيد محمد بن محسن، وصالح بن طالب، وفلاح بن بندر، وما أشبه ذلك، وأما السيد، فرج لم يعمل عملاً أبداً سوى انتظار دخول القلعة إلى ثلاثة أيام، فاتته الأخبار عنا، وعن اختلالنا، فقوى عزمه، فشد أهل الديرة، فاشتدوا له لضعفنا، فشرع يوم الخامس ببناء المتاريس، ويوم السادس بطلوع الناس إليه، والخيام، فانضبطت البلاد، واحتمت، وأما نحن، فأتت خيلنا، ورجالنا[5] ناهبين، وفاعلين القبائح بالسلب، فشق علي ذلك، وفسخت العزم عن مضايف البلاد، والتصرف بها، وأن كان شاقاً لكن أسباب المعركة كثيرة، والظفر بحول الله سبحانه، فارتحلنا من مكاننا، ونزلنا بستان (بيري بيق) فاتت حربية الفضول، وخيلها مع السادة، ونزلوا حدود (حسين آباد) من جانب الشط، فاحتصرت البلاد، وقابلها البنادق من التقدم، ومنعهم شرب الماء، وقتل فيها نساء، ورجال منهم بن محمد بن شويخ، فلما رأينا الأمر هكذا ثمرته خراب الولاية، وأهلها، ولم يحصل المطلوب، طلبت آل سراج، والباوية، وطلبت معهم أربعين رجلاً[6]، وأني أقابل البلاد من مقابل[7] بيتي، وندفر عليه الشط جراية آخر الليل، فأن كتب الله السلامة، والظفر، وظهرنا على بيتنا، واحتمينا فيه، وضبطنا[8] جرف الشط للعابرين ليفزعوا

---

(١) صاحب الزمان : مزار مقام صاحب الزمان.
(٢) في الأصل : إلزام.
(٣) مطاريح : أسرى.
(٤) في الأصل : واستبتنا.
(٥) في الأصل : زلمنا.
(٦) في الأصل : عليهم أربعين زلمة.
(٧) في الأصل : من قبل.
(٨) في الأصل : وربطنا.

لنا، وتمشي خيلنا، ورجالنا غداً بالنهار من خارج، فاستحسن الجميع هذا الرأي، فقال قاطع بن رشدي، وأشباهه نريد لكل، واحد من الرجال مائة محمدية يصير المجموع أربعين تومان، قلنا هكذا يكون، فقبلوا ذلك، وقبلنا، فرجعوا، فقالوا نريد مائة تومان قلنا كذلك، ثم قالوا بل مائتي تومان، فقلنا هكذا أيضاً، فقمنا الجميع نتعبأ للحركة، فقالوا نريد ثلثمائة تومان، فقلت الذي يرضيكم مبارك، فقالوا نريد أربعمائة تومان، فإذا هو طلب من لا يوفي، فتركناه، وأصبحنا عابرين كمال آباد، واستبقنا عابرين ذلك الجانب، وطلع علينا الصبح برجال بنادق[1]، وبعض الخيل، فقابلونا، ورمونا، فعبرت عليهم بعض الخيل، فهزموهم، وقتلوا بعضهم، وأخذوا سلاح الجميع، فرحلنا، ونزلنا (هورة، فضيلي) فطلعت من البلاد بعض حاملي البنادق، لبيوت بن كريدي، وبساتين الخواجة، فمشت عليهم بعض الخيل، وقتل ثويني الخليفة ببندقية، وهو من حمائل آل شبيب، فبتنا، وأصبحنا عابرين الكرخة على بستان قطامي، فاتانا قاطع أنا، وصقر في الليل، وقال لنا بأن في أمرنا الخراب، فأن جاز عندكم أروح لفرج الله، وصلاحها لكم أبقى لأنه كان مراسل، فرج الله بخمسة -، و- ١٨٧ - أيام قبل ذلك اليوم من دون علمنا.

رحلة الكاتب، وسط البطائح، والبادية الجنوبية جنوب العراق:

بعد هذا الموقف أصبحنا بمكاننا إلى الضحى، وشلنا قطاعه على الدويرق[2]، الكل بوجه، واحد، وورد قاطع من حينه، وراح، وورد حمود الشريف من (المزيرع) فأما قاطع، فصار له الشأن العظيم عند المولى، والحظ الوافر لتلك الخيانة، ونحن، وصلنا الدويرق المغرب، فاجتمع معنا علاوة على مائة خيال، ومزيد من التعب العظيم، والبرد، والجوع الذي لا يقاس، فبتنا بما نحن فيه من الحال، وشلنا الصبح قاصدين العمارة[3]، فالفضول - بني لام - ذهبوا إلى أهلهم بصدر الشط، والسيد محمد ذهب معهم بلا علم، ولا جزاء، ولا قولة نودعكم الله، ونحن مع الباوية،

(١) في الأصل: زلم تفك.

(٢) في الأصل: الدويريج.

(٣) العمارة: مركز محافظة ميسان في جنوب شرق العراق حالياً.

وآل سراج بتنا عند إبن سريح الحلفي، وكانت ليلة سعيدة لنا، ولخيلنا، وأصبحنا نريد الزكية[1]، ومضت عنا آل سراج، والباوية، وبقينا نحن، والزرقان[2]، فقيلنا في الزكية، وعبرنا، وركبنا منها آخر العصر، فمضت عنا خيل المنتفق[3] بأجمعها يريدون أهلهم بالعرجة[4]، وكذلك الزرقان، فقطعنا بليلة اجتمعت فيها جميع المكاره، أما المشي، فبالقصب على غير طريق، والماء، والوحل لا يوصف بحيث إلى الصبح نقود خيلنا، ونحن مترجلون[5]، وهن يقمن، ويقعدن[6]، وأما البرد، فلا يقاس، وأما الخوف، فألسبع يبرئ[7] لنا بل سباع متعددة[8]، وأعظم من ذلك أننا نتوقع أن السيد، فرج الله يصابحنا بل نجزمه أن يأتينا على طريق القرنة، وأما الجوع فأنسانا الكل، فصابحنا (الماذيان)[9]، وعبرناه، فلم تطلع علينا خيل، ونحن، وخيلنا لم نطق الحركة منه بل ماكنا نعتقد أن نصله، فاتفق لنا فيه خوفان أحدهما طلب السيد، فرج الله، وأعظم من ذلك حين علمت بنا أهل القرنة لابد أن يأخذوننا لامحالة، فأخذنا خيولنا ذا راكب، وذا يسوقها إلى، وصلنا دار بني منصور الظهر، فهذه المصيبة العظمى التي لا توصف لأن جميع المكاره التي ذكرناها، وصلن نهايتهن، وأشدها الجوع، والبرد، ولقينا الأرض، فائضة بالماء، وهي سباخ،

(١) الزكية : قرية كبيرة تقع على نهر دجلة في المنطقة المحصورة بين المذار (قلعة صالح) والعزير وكان يسكنها العرب من سكان الاهوار ولها أهمية كبيرة من خلال سيطرتها على السفن التجارية بين بغداد والبصرة وفيها قلعة وحصن كبير تسيطر على انعطافه تكون في نهر دجلة يطلق عليها اسم عكيس .عرب الاهوار، ص١١١-١٢٦، تطور الحركة الثقافية في لواء العمارة، ص٣٩.

(٢) الزرقان : أحدى العشائر في المنطقة.

(٣) في الأصل : : المتفج.

(٤) العرجة : مدينة السماوة مركز محافظة المثنى حالياً على شاطئ نهر الفرات الجنوبي.

(٥) في الأصل : زلم، ومعنى زلم نسير مشياً على الأقدام، وليس على ظهور الخيل ومعناها أيضاً رجال.

(٦) يقصد : الخيل.

(٧) يبرئ لنا : يسير بمحاذاتنا ويعترض طريقنا.

(٨) كانت آجام وأحراش بطائح جنوب العراق ماسدة تكثر فيها الأسود والضواري والحيوانات المفترسة في عصر .المؤلف الذي ألف هذا الكتاب يعني قبل (٤٠٠) سنة من هذا الوقت، ثم أخذت تلك الحيوانات تتناقص بسبب كثرة الناس واشتداد صيدها وقتلها.

(٩) الماذيان : ترعة تخرج من يمين نهر دجلة شمال مدينة القرنة.

وقرام عراض[1]، والبيوت طافحة على العرازيل[2]، والماء متصل بالشط، فبقينا عرايا شرايا حفايا محملين تارة نسبح، وأخرى نخوض إلى أن، وصلنا الجرف، واتتنا السفن، فعبرنا، وأمنا، وأتينا (الشرش)[3] ليلًا، فاندفع بوصولنا من المكروهات، والخوف، والبقية بحالهن، فأتينا الشيخ[4]، وهو جالس، فأمر بأحضار ما كان مؤخره لنا، فأتوا به، فإذا هي أرنبة مشلوطة[5] بجلدها غير مذبوحة، ولا مسرود[6] بطنها، فأنظر لهذه العاقبة بعدما ذكرنا من شدة الجوع، وغيرها، فلم نأكل منها، فحصل بوجه الشيخ التغيير، واختفى[7] علينا، فجلسنا هنيئة، وقد أقبل علينا أبو عيطاء القرناوي لأرحم الله تعالى قرنه، فشرع بإشارة من الشيخ يبحث معنا عن المذاهب، فإذا هو يخبط خبط عشواء، ومما هو بمعرض الجواب، ومن جملة كلامه بأن رتبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة، والسلام عندكم يعادل رتبة الزبير، وما أشبه ذلك من، و - ١٨٨ - المقالات، ولم يكف، ويترك عن ذلك، فالتفت إلى صقر، وقلت سوابقنا جهلوا التفقه في الدين، نتيجة الجهل بالعلم وعدم الانتظام بالدراسة، ولكن بعد مرور مدة، وانتشار دور العلم، والدراسة بدأ التفقة بأصول الدين، وفروعه، التي من مقدمتها الأقرار بالوحدانية، والربوبية لله عزوجل ، ونبوة محمد ﷺ، ولم تقبل النفس أن نقدم على علي غير من قدمناه، فاستحسنوا هذا الجواب، وكفوا عن الخطاب، فبتنا ليلتنا، فأندفعت فيها جميع المكروهات من البرد، والجوع، وغيرها بحمد الله سبحانه، فأصبحنا، وعند الضحى بعد الغداء ركبنا، وصلينا الظهر (بأبي بردية)[8]، وظهرنا على البر بشدة عظيمة من الهواء، وتراب ملح من السبخاء إلى

---

(١) سباخ وقرام عراض : وصف إلى تلك الأرض فهي سبخه شديدة العوارض والمطبات والمعوقات.

(٢) العرازيل : لفظة محلية تطلق على منصات تبنى من الطين والنباتات الطبيعية ترفع قليلًا عن سطح الماء يحتمي على سطحها السكان عند ارتفاع مياه الفيضان وسط الأهوار والبطائح تبنى فوقها أكواخ.

(٣) الشرش : مدينة بين البصرة والقرنة على يمين شط العرب ذكرها ياقوت الحموي.

(٤) الشيخ : هو شيخ بعض الأعراب القاطنين في تلك المنطقة ويبدو أنه كان بخيلًا ولم يقدم لهم واجب الضيافة كما يجب.

(٥) مشلوطة : مشوية.

(٦) مسرود : مشقوق أو مفتوح.

(٧) في الأصل : التغيار التخفي.

(٨) أبو بردية : أسم موقع.

أن آن أمسانا الليل، وظهرنا على (المنيصيفة)[1]، فأصابنا بها المطر، ووصلنا (علوي)[2] قريب من نصف الليل، ومن قلبان[3] متعددة، وأرض كثيرة العشب، وكثيرة ماء المطر، فبتنا بأحسن مبيت، وركبنا الصبح، فاتينا (الشبكة)[4] ضحى من النهار، وهي قلبان متعددة، فتغدينا، ووصلنا (كويبده)[5] قريب الظهر، وهي ملك (آل شبيب)[6]، وهي، وأن كانت خراب لكن بقية نخلها، وآثارها، وكوتها إلى الآن موجود، وهي قلبان كالينابيع يغرف منها بالقدح بدون تعب لقرب مائها، ثم تعدينا، ووصلنا (البرجسية)[7]، فالتقانا مانع باحسن ملتقى، وعمل معنا غاية المحبة، والرعاية، والمعزة، والإكرام، فبقينا ثلاثة أيام مقيمين، فارتحلنا، ونزلنا محادد (الزبير)[8] من القبلة، والمراد (الحصية)[9]، فبقينا يومان، فرحلنا، ونزلنا (غدير الباشة)[10]، فأقمنا فيه خمسة أيام لمقاضي البصرة، فرحلنا، ونزلنا (سنام)[11]، فأقمنا (باقهان سنام)[12]، والبحر[13] عشرة أيام بثلاثة منازل، فغسلت العرب أغنامها[14]، لغرض جز أصوافها بعد ذلك.

بئر ماء لاينضب، وطبيعة مزدهره:

أمر الشيخ مانع بالتوجه إلى ناحية الشمال، فنزل غدير الباشا ليلة، والبرجسية ليلة، والشبكة

---

(١) المنيصيفة : أسم موقع.

(٢) علوني : أسم موقع.

(٣) قلبان : منخفض مائي أكبر من البئر.

(٤) الشبكة : أسم منطقة.

(٥) كويبدة : أسم منطقة.

(٦) آل شبيب : زعماء قبيلة المنتفق وهم أسلاف أسرة السعدون المعروفة في محافظة ذي قار - الناصرية.

(٧) البرجسية : أسم منطقة.

(٨) الزبير : مدينة الزبير غرب مدينة البصرة.

(٩) الحصيه : تحولت إلى قرية كبيرة تابعة إلى محافظة المثنى العراقية يسكنها سكان البادية الجنوبية قريباً من الحدود الدولية.

(١٠) غدير الباشا : أسم موقع.

(١١) سنام : جبال شمال غرب مدينة البصرة.

(١٢) أقهان سنام : سفح جبل سنام.

(١٣) البحر : شمال الخليج العربي.

(١٤) غسل الغنم : تنظف الأغنام قبل جز أصوافها في فصل الربيع.

ليلة، والقصيمة ثلاث ليالي، وجابره ثلاث ليالي، واللقيطه ثلاث ليالي، وهو قليب، واحد، وفي غاية ما يكون من الغرابة لأنه منحوت من صخرة، واحدة، وليس فيه ارتفاع على أرضه، ومقدار رشاه[1] ستين قامة، وقيل نزلت عليه خمس صفوف نازلة من عساكر العثمانيين التي هاجمت بني خالد، والمنتفق، وآل قشعم، وعزية، وشمر، وما يلحق الجميع من الطوائف، ونزلوه خمسة عشر يوماً بثلاثين، وقت مركب عليه ثمان سواقي بدلي كبار تجرها جمال على الاتصال ليلاً، ونهاراً بلا تفتر، ولم ينقص من مائة شيئاً أبداً، فارتحلنا منه، ومشينا يومنا، وليلتنا، واليوم الثاني أمرحنا سوى أننا آخر ليلتنا الأولى، فوصلنا العصر (الصمان) وأقمنا فيه أربعة أيام، ثم شلنا، ومشينا يومنا، وليلتنا، وأمرحنا آخرها، واليوم الثاني طرف العصر، وصلنا (رأس الحجرة) فأقمنا بأرضها خمسة عشر يوماً نتنقل فيها، ونطلب قفر المراعي، وهي أرض في غاية ما تكون من الغرابة آه ! لو تعمر، فأنه ليس لها مثيل في جميع الأراضي التي سمعنا فيها، وهي، وادي بين جبلين طولاً يتجاوز العشرين، فرسخاً، وعرضاً يتجاوز الفرسخين، وهي أرض رمل لم تزل بالأربعة- و- ١٨٩ -، فصول خضراء معشبة لكل، فصل نبت معروف، وورد موصوف، فماؤه سائر في ذلك الوادي، فجميع حيوانتها من الشاة إلى البعير يشرب برأسه من جميع ذلك الرمل يبحثه بأحدى يديه في جري الماء، فترتوي منه طروش[2] متعددة، وكذلك الإنسان حين يسحب من الرمل كعب، واحد يظهر له الماء على، وجه الأرض بغاية الصفو، والعذوبية لم تتغير حالته بالفصول الأربعة، وأما جبلها، فمتصل على طوله، وبرك[3] منقوبة منها ما تبلغ العشرين، والثلاثين إلى خمسة أذرع جميعها مملوءة بماء المطر يجول في ها، وهن بسياج، ثم سرنا على السنان[4] أعني طول (المجرة)[5]، وكان سقوطنا عليها من (المقير)[6]، ثم أننا نقيم أربعة، وخمسة أيام، ونتنقل بين منازل متدانية، والأرض خصبة، والهواء بغاية الاعتدال، والماء، فرات، ويضرب بالجميع المثل ما حاجة لطول شرحه، ثم يوم الثامن، والعشرين من شهر شعبان نزلنا

---

(١) الرشاء الحبل يشد به الدلو وغيره لسحب الماء من البئر أو النهر.

(٢) طروش : حيوانات

(٣) برك : جمع بركة، منخفض يتجمع فيه الماء.

(٤) السنان : الأطراف.

(٥) المجرة : المجرى المائي.

(٦) المقير : اسم موقع.

قرية (أم التمن) وهي بغاية ما يكون من حسن الهواء، والماء، والأرض، والنبات، فبنى لنا الشيخ مانع على حافة (القرمة سوباطاً)[1] بغاية السعة، والصفاء، ونزلت العرب محيطه، فكان مكاننا بغاية الفضاء، فاتتنا الداية[2] من الوالدة رحمة الله عليها إلى ذلك المكان بخمسين تومان، وبعض الهدوم[3] مع طول المسافة، وخوف الطريق، لم يرفق لها إلا رجل، واحد من أهل الحويزة، وهي سعدى بنت سالم العروسي الحاجاوي، فعملت غاية الجرأة، والمخاطر هي والتي أرسلت الوجه رحمه الله عليها، فأرسلنا كنعان إلى البصرة، فأتانا بها نحتاج إليه من الملبوس، والمأكول، وبعض القماش المناسب لهدية الشيخ مانع، وصقر، ففهم مانع بذلك، فسير[4] علي ليلًا إلى السوباط منفرداً، فقال لي يا، فلان، فهمت أن دايتك أتتك من، والدتك بخرجية[5]، وأرسلت كنعان إلى البصرة، وأخبرني، وكيلي ملأ إبراهيم بمشترياته، فبعضها ما يناسب لبس الرجال، فربما يخطر ببالك أرسالك إياهن لعيالنا، وأولادنا أقسم عليك بالله أن لا تكون بهذا الخيال، وأن أرسلت شيئاً، فهو يرد عليك أنا حملت العيب على مجيب الخرجية إليك، فكيف قبول الهدية، وأرى ملا سليمان كثير التردد عليك، فأن، فهمت أنك أعطيته شيئاً، فهو حد الأخوة بيني، وبينك، وعاهدت الله ثانية أني لا أترك أمر الحويزة، وحاكمها إلى أن أمكنك فيها أو أذهب أنا، وكل قبيلتي، فأنظروا يا أولي الألباب لكبر النفس، والعزة، والصدق، والهمة، فأقمنا الى سبعة، وعشرين في شهر رمضان، وتعدت بأحسن الأيام، والليالي لأنه حتم على العربان، وحولته أن لا يسير عليَّ أحد أبد سوى من أطلبهن فبعد ذلك تزايد الماء علينا فرحلنا، ونزلنا (أم الودع)[6] فاتانا المفزع بأن بين البلانية، والزرقان صارت معركة، وقتل، وهم متواقفين[7]، فأرسل أخاه صقراً إليهم بسفينة فأتى المفزع الثاني لمانع أن هذا الحين ينقطع العربانن فأتى إليَّ، وهو محزم، وقال يا فلان إن أمراء العرب إلى هذا الأمر صاروا و - ١٩٠ - بغاية الخجل، والإحباط، وصقر

(١) القرمة : الترعة أو الساقية.سوباطا : خيمة.

(٢) الداية : المربية، وهي أمرأة تعمل في بيت المتحدث بمثابة الخادمة أو المساعدة.

(٣) الهدوم : الملابس.

(٤) سير : زار ليلًا.

(٥) خرجية : مبلغ مصرف.

(٦) أم الودع : أحد المواقع.

(٧) متواقفين : متقابلين للقتال.

راح عن خدمتك، وأنا أروح يصعب عليّ، وانك، وان كنت صاحب بيت، وشيخ العرب لكن احترامي من خدمتك يشق عليّ، قلت له لابد من رواحك فقال يا محفوظ نحن نتخوف لان بني خالد قريبون منا فلا عدمتك تشيل العرب تالي الليل، وتجتمع عليك خيلها باجمعها إلى أن تنزلهم بالسورة المعروفة (بأم العباس)، وركب من عندنا، وشلنا نحن تالي الليل فاجتمعت علينا، وجوه العرب، وكافة الخيل إلى أن، وصلنا الظهر المكان الموصوف، فنزلنا، واقمنا ثلاث ليالي، واتونا، وبعد ذلك تنقلنا إلى أن، وصلنا (نهر الجنة)، وهو مقيظ العرب فغربت طروشها، وبقيت ملحقاتها ومبانيها بين بيت شعر، وسوباط.

مساعي صلح بين المؤلف، وعمه فرج الله حاكم الولاية:

وأما الشيخ مانع عمل لتدارك الحركة على الحويزه لم يفتر، وقبل بدء حركتنا كانت له أمانه عند جمالة الحويزة متتي جمل فأرسلها السيد فرج الله إليه بعد جميع هذه المقدمات بيد (عبد الشاه) الجمال، وأوصاه باستمالة الصلح، ولكافة رباعته[1]، فاستمال الجماعة، وحمولته حتى أخوه صقر قبل ذلك فاتوا باجمعهم، ومعهم عبد الشاه، فاظهروا له هذا المعنى، وان أول الشرط رضاه عني، وما يرضيك من الأطماع، فعيا، وجزع، وأنفاهم بغيض، وقومهم بخفه، وقال كل هذا يكون علي هين لكن كيف اصنع إذا فهم (علي) فانظروا لهذه الحقيقة، والطوية يا ليته كان مواليا لأهل البيت عليهم السلام، واغرب من الجميع أني منذ[2] لاقيته إلى أن فارقته مع إن تقلب الأحوال فيها من زين إلى شين، وفي الحالتين ما فيها حل، وسط، وان كان حال البدوي ما هو خفي على العارف لان قليل الشيء عنده كثير، وبالعكس، فلم يتغير من حالته معي بجميع أحواله بحركات، وسكنات، وجد، وهزل، وهذا غير موجود بأكثر الرجال، فرجع عبد الشاه إلى السيد فرج الله بما جرى فأرسل إلي كتابا بيد صالح العبودي استمالة للطيب، والوصايا بالمواعيد برأس صالح لأنه من قديم الزمان من بعض خدامنا، ويصدقنا المقال، فأتانا بصالح، والكتاب لحضرة الشيخ فقرا الكتاب فقال ما اعرف معناه، ولا أصغي لمقالته، ومقالة حامله، وهنا أنا لم أفك حزام الهمة، ولا فخر لي بكونك خاطري[3]، والمطلوب ضعيف فقام عنا، وهو جزعان فالتمسته الجلوس فقال لا اجلس بهذه المقالة، وأما أنا فهذا كلامي، واجزم إن قولي فعل، وبالحاضر، وأما أنت فذلك عمك، وتلك ديرتك، وأنت مختار، وراح عنا[4]*، فأتينا مكاننا، وبقي عندنا صالح خمسة أيام، وكتبنا معه جوابا يتضمن العتاب، وإنّا إذا عزمنا على المجيء ما حاجة بان ترسل ابنك الى الكوت، وإلى شط العرب، ولا بيننا أمر يوجب لذلك، لأنه مظهر بخطه بهذا المعنى فأرسلنا صالح، والمراد بذلك الدفع لإعلام السيد محمود بها، وقع ومشورته لأنه أصل الطلعة تبعا لهواه، ورضاه كما نعتزم ذكره، فأرسلنا للسيد محمود خط بيد

---

(١) رباعته: اصحابه.

(٢) من الأصل: أن من

(٣) خاطري: ضيفي.

(٤) * عرض الكاتب نبذة رائعة في الصفحتين السابقتين عن تحليل شخصية الشيخ مانع بن شبيب امير المنتفق أنذاك تدل على موهبة الكاتب في تحليل الشخصية..

خادم الحاج- و - ١٩١ - بدير بن عرمان، وهو حمد آل غباش، فبالاتفاق مقارن مراسلينا أرسل له عمنا خط، وحين أتاه الخط لم يلتفت إلينا، وعزم على الرواح بلا موناة[١]، فاتاه خادمنا قبل نيته بيوم، وأعطاه الخط فقراه، ولم يلتفت إلى الخادم، ولم يسال منه عن شيء أبدا، وأصبح راكبا فاتاه على الجواب فلم يرد جوابا لا للمتكلم، ولا لنا فانظروا إلى هذه الحقيقة، وفعلنا له، ومجازاته لنا، وسيأتي ما هو أخبث من ذلك، وهذا الطالع من الاحبه، ونسال الله سبحانه حسن العاقبة، وما صدر من السيد محمود لكون أصل المودة على غير حقيقة، والظاهر غير الباطن، فلابد بعد ذلك بتقريب بعض الأحوال نشر عنه بأقبح من هذا الفعل فأتانا قاصدنا، واخبرنا بما جرى، وأما كتابا لعمنا فحين أتاه قال لصالح إن عليا يجيء لكن بخيال إن بني عمه يرغبون له، وهذا غلط، وبعيد منه يشوف فيهم هذا الشوف، وأنا أرسلت لهم خطاً لما أرسلنا لك، وما نراجعك إلى أن يلفون[٢]، واعرف إن جواب خطي محيهم، ولا يلتفتون إليه حتى يصير عنده معلوم انه لهؤلاء اوادم يطلع مني، ويخرب عليهم بيتا معمورا، فتعدى يومان، والثالث لفوا إليه، وبعد، وصولهم رد لنا صالح بكتاب يتضمن الحث على المجيء، وخبر، وصول السادة، وان الكلام الذي أوصيت لي فيه صالح الأمر الذي تريده يسهل، وأنا كنت موصي على طيب ابن عنيفج، فأخذنا الكتاب، ومرنا على الشيخ فأجابني أن نفسك إذا هوت أنا ما اكره، لكن أشور عليك بحالتين أحداهن أن نطلب ابنه إلى عندنا هنا، ويبقى عندنا، وأنت تروح قلت هذا ما أرضاه لنفسي، والثاني أن ارحل بأهلي، والعرب، وانزل الدير، واعبر بالمقاتلين[٣]، وجميع الخيل فنطلب عليه ما نثق به من العهود، واعيان قومه تأتينا، وتروح معهم، ونحن نبقى في مكاننا إلى أن ترد لنا الجواب فقلت الأمر ما يحوج إلى ذلك، والجميل كله فعلته، وفوق، وتعلم إني اعلم بأطوار بعضنا بعض فقال أنا هذا الذي اعرفه، وافعله، وأنت مختار واعرف، فترخصنا منه بان غدا نمر، ورجعنا إلى مكاننا فأرسل لنا بالأثر فرساً مسرجه الذخيرة بسرجها، وعدتها مع (قنام مصلدر معقن بولاذ جوهر دار بنيت بالذهب، وجميع امياخه، وقليخاته فضه)[٤] قد بلغ من ذهب، وفضه عشرين تومان، وأرسل أخوه عبيان آل، وصيله، وكان لم يزل يعرض هذه المدة

---

(١) موناة: تأخير.

(٢) يلفون: يأتون.

(٣) في الأصل: بالحربية...

(٤) هذه الفقرة تضمنت أسماء، وألفاظ لسروج الخيل، وتركيبها...

يرسل لنا اللباس المخيط، وغير المخيط، ومثل القهوة، وابلوخ، ونبات، وجاي معمول، فركبنا الصبح من غد، وركب معنا مشايعا لنا إلى أن، وصلنا الشرش، وقيل معنا فركبنا سفن العبر، وودعنا، وتروحنا من حيننا، وصاحبنا جماعة ابن عبد ربه من نهر عبد الله، وتغدينا، وقيلنا، واتانا إلى هناك الكوت، وال واعيان البلد من أمر المولى، وركبنا العصر، وبتنا عند جماعة ابن علي الدورقي في نهر عبد الله، وكان المراد بان دخول البلد، والملتقى يكون طرف الصبح فمن عند طلوع الشمس ركبنا، ودخلنا البلاد - و - ١٩٢ - وواجهنا المولى فتلقى بالبشاشة، والرعاية فبقينا يومان، واليوم الثالث طلبنا للحرم، وتشفق علينا بإقليم (الميناو)[1] باجمعه، ومتعلقاته، وطلب القرآن، واقسم فيه عن الصدق، وثبات العطية الدائمة، ودفع الاذيه، ودفع الظنون الفاسدة، ونحن اقسمنا له في القرآن، ولم نحلف لأحد قبله، ولا بعده، ونسال الله صدق العهد بالكلام، قطع النظر عن القرآن، والعهود الشرعية، والله شاهد إننا صدقنا بها قلنا له إلى أن تفارقنا بالفراق الدائم الذي لا التئام بعده، وهو ربها لم يتغير طول ما نحن جالسين معه في حجرة الحرم عكس القبلة في ما يلي ركنها الشمال إيوان، فحاكيناه عن الحاج معلى، وبينا له ما بحضوره من المصالح لدولته، فقبل منا ذلك، وأخذنا له العهد بقلة الأذية إذا، وصل إليه فأرسلنا للحاجي المذكور على القدوم بخف من العيال فاقبل، ومعه حرمته بنت كوائل، وبنتها الكبيرة، إلى أن، وصل ذنائب الأنهار[2]، وأرسل يعلمنا بذلك فأرسلنا له كريم العبودي أن يوصله إلى بيت المولى بعد المغرب، وان الطريق على بيتنا فوصل إلى باب الحوش، وطلعت إليه، ومشيت معه إلى باب حرم المولى، فأدخلت العيال إلى العيال، وجلست معه في باب الحرم، وأرسلت إلى المولى إحدى جواريه تعلمه خبرنا، فاقبل إلينا، وقبل إقدامه الحاج، وحيا به، ورحب، وطيب خاطره، وبعد ذلك أصر أن يخلو له مكانا بالعمارة ويفرشوه، ويطلعوا له من الحرم فراش، ولحاف، وقال لي خذ خاطرك أوصله إلى مكانه، وصل كل خير فعينت معه احد الخدم ليوصله مكانه، وأنا توجهت إلى البيت، وأما السيد يوسف فعرض هذه السنة هو محبوس، ومضيق عليه كثيرا، وبعد قدوم السيد محمود قبل، وصولي فكوه، وسنذكر ما كان قابل ذكره متقدم، وهو إن عمنا كل بنيانه معنا مغشوش، وخديعة، وصح المثل بحمد الله إن صاحب الصدق ناج منها، تأخر

(١) الميناو: أحدى مقاطعات الامارة جنوب غرب الحويزة.

(٢) من الأصل: النهران

يوسف عنا، ولا قام ما ضمره، وكذلك السيد محمد لم يبلغ ما كان يرومه، واما كلام السيد محمود لنا في الحمام، والتماسه، وان اخوي تعدى إلى شط العرب، ولا تعدى خلف أباد إلى أن، وصله الخبر، وطلوعي أنا، وان أخوه لم يسعه لأجل طلوعي سوى طلوعه، فلم يمكنه التأخير لإثبات خروجي، وتظاهري ما بلاش[1] مع عمي، وأنا اخذ أقسامهم، ومقالاتهم على ظاهرها، والحقيقة، ولا اعلم ما هي نيتهم[2] إلى أن جرى ما ذكرناه فجاز عند عمنا بعد مدة طلبني، وجدد القسم بان مصلحتي تقتضي الانتظار مدة[3] لان السادة الثلاثة اعني محمود، وصالح، ويوسف تظهر لهم الشراكة معك في (الميناو)، وقبل حركتكم احبسهم، وأنت اظهر ذلك فقلت له رضاك متبوع، وأما الشراكة فهي أجمل علي لو تدوم منهم، وأبين كذلك أن لا ترجع الأمر إليهم، وأنا -و-١٩٣- بأشد الرضا، وأجوز معك إلى الحويزة بكل ما تجوزها، وأحسن لك، ولي، ولخدمتهم لك، فقال هذا أمر لا يستقيم أبدا، ولا أرضى فيه قط، وأنت أما تعمل بها أقول أو إني لا اظهر لهم العطية، فقلت له أنت مختار، فجمعني، وإياهم بعد الظهر (بالحوض خانه)[4] من طرف الشط فحل مقدمة الكلام، وبين العطية، وطلب علينا الإتفاق فأجبناه بها قضى المقام، فبقينا بعدها تقريباً من عشرة أيام فطلبني، وقال، واجب تمرون، وأريدك تتوانى (بالخشنامية) إلى (المشكوك) إلى (القوماط)، ولا تعدوه أبدا لأني أريد افعل ما بخاطري، وبالموانات[5]، وإياك أن يفهموا منك هذا المعنى بل بلطايف الحيل ترضيهم، فعزمنا على الحركة عند العصر ترويحه[6]، وكان السادة في تلك الليلة عشائهم عندنا فإذا ابن عمنا السيد يوسف لما ثبت عنده الحركة يريد أن يطير طيرانا إلى (جعفر آباد)، وقال يا فلان المانع عن حركة العصرية ماذا يكون ؟ فقلت له غدا أحسن من هذا اليوم، قال من دخلت هذه الليلة حسابها، وباكر، واحد من تتعشى نركب، فقلت ما هو ممكن، وكيف يكون الممشى، ومعنا الثقل، و(الكارخانه)[7] فقال

---

(١) بلاش: بلا فائدة.

(٢) في الأصل: ما هم فتوين...

(٣) في الأصل: تتقاضى مدة كم، وقت

(٤) حوض خانه: اسم موقع

(٥) الموانات: التأخير: يتأنى

(٦) ترويحه: الحركة مساء

(٧) الكارخانه: الأسلحة.

(الكارخانه) تمرق على (دريب دز، وعبرة الدانق)[1]، ونحن نمزق على موافقة، وباكر طلعة الشمس[2] نحن بـ(جعفر آباد)، وإذا (السد عالي)[3] ينوف[4] على ما، وصى فيه المولى حد المنافاة فعالجناه حد العلاج إلى باكر العصر، وتروحنا، وهو يجذب على (شظيف)[5]، وموافقة (ومنازل العناقيد)[6] فسعينا حد السعي إلى أن توصلنا (الخشنامية)، ولا أمكن الراضه[7]، والتوقف أزيد من يومين لكن بغاية التصدع للطرفين منا بسعي التأخير، ومنه بالتعجيل، وكذلك (المشكوك) يومين إلى (عبره خير آباد)[8]وهناك صارت الوقفة العظمى، والمجادلة الكبرى، هو يريد (غرشه، والصباحية)[9].

ونحن نريد بزعم المولى نفرقه بلطايف الحيل على القوماط، إلى أن فرقناه فأتينا (القوماط)، وبقينا فيه خمسة أيام، وهي آخر ما كان عندنا من العمل، فلم تبق سماحة عندنا ما أظهرناها، ولا خشونة ما أبرزناها، وهذا حد المجهود خمسة أيام، فتحركنا، وكل ما أردت مقدار المقيل في (دزقران) لم يكن فوصلنا (جعفر آباد)، وبقينا عشرين يوما تقريبا بعكس المثل بحلوها فأقول من مرهافكأنها أعمار، ولم تزل الكتب الظاهرة، والرقاع الخفية الزغليه[10] تتواتر كتبها، إلي، والى السادة ظاهرة يقرؤنها، ورقاعها لم يقفوا عليها إلى أن أتانا منه كتاب بان نجمع العسكر، ونجتمع معه في (الدويرق) فركبنا، وصابحنا (حرة مناف)، وصابح هو (الحوشاني) فأرسل إلي انك تركب بنفسك، وتأتيني، ولا يأت[11][12] معك السادة، وهو لم يسمهم بخطاب، ولا كتاب

(١) دريب دز، وعبرة الدانق: اسماء مواقع.

(٢) طلعة الشمس: شروق الشمس- مصدر.

(٣) السد عالي: يقصد سد الدز.

(٤) من الأصل: ينافي يزيد.

(٥) اسماء مواقع في الاقليم.

(٦) اسماء مواقع في الاقليم.

(٧) الراضه: الراحة، الاستقرار.

(٨) اسماء مواقع في الاقليم.

(٩) اسماء مواقع في الاقليم.

(١٠) الزغليه: الحقودة (لفظة محلية تعني العدوانية)

(١١) من الأصل: ولا يأتون...

(١٢) الكلمات التي بين قوسين أسماء، ومواقع، ومقاطعات محاذية للسلاسل الجبلية المطلة على السهول العراقية من الشرق، والتي تقع حالياً ضمن محافظة ميسان في العراق، وهي منطقة مراعي، وزراعة ديمية.

إلا بأمهاتهم فلم اعلم كيف اصنع بتأخيرهم فقلت لهم نحن متعبون، وساهرون[1]، والمولى طلبني فلو يمكن أحدكم يروح له، وأنا أتأخر فقالوا ما هو ممكن إذا كان طالبك فنحن، وأنت نروح سوية، ونحن نرجع معك قلت، ولا هذا ممكن التعب يكون على، واحد فإذا لم تعوضوني أنا أعوضكم، وأروح إليه - و- ١٩٤- قالوا هذا هو الأحسن فأتيته فشرع يتكلم بيادتهم، وقال أنا عزمي الفضول، وأخفيته عليك لهذا الوقت أن لا يفهم هؤلاء الحال تكون على خرابه، وأنا اقلطك[2] بالعسكر لان العرب نازلين من (قرانبه إلى الجفته)، فتروضنا في (الدويريق)، واتينا (الطيب) (عبرة الحسينية) قريب الفجر، فطلبني وصليت الصبح عنده، وقال لي اظهر خارج من العسكر مع عسكرك، وانزل عنا شوف العين لأجل أن نردعك[3] بالممكن، واظهر من هناك فعملت بما قال، ولم يرسل لنا احداً سوى الذين ترخصوا منه لخدمتنا، مثل خالنا السيد فرج الله، وخلف بن حمود، وغيرهما فأمرنا الخدم بان يزهبوا[4] لنا الطعام، وعزمنا على المنام، وما بين ذا، وذا صار الوقت ضحى، ونحن بتدارك النوم فلم ننم، واتانا المحصلون المترادفون على الركوب فركبنا خيلنا، وأنا راكب (سعدى المزابد)[5] فعرضنا الماء على الخيل فلم تشرب من، وردة أمس الظهر فمشينا، والوقت بغاية الحرارة، فطاح[6] عندنا قريب الثلاثين رأس من الخيل منها شقراء الجمالي عطية فرج الله لمحمود فوصلنا عصر العالي لقرابته، وورود العرب عليها فان دنونا علمت العرب، وانكسرت، ولم ندركهم بليل، وان توقفنا فالظماء، وصل نهايته بالرجال، والخيل، ولابد من التوقف على كل حال، فنزلنا واجتمعنا على العسكر أن لا يشت منه احد، وضبطناه لقريب الغروب، ولما هوت[7] الشمس ما عاد يمكن ضبطه فأتينا على الخيل فلم ينفع فقلت للسيد يوسف اركب أنت أدب[8] فقال أمرك كلهن أين التي اركبها لكن ما يحركن

---

(١) من الأصل: نحن انقاب، وسهارى.

(٢) اقلطك: اقدمك، والمناطق المذكورة تقع شمال شرق محافظة ميسان العراقية، وهي محاذيه للحدود الايرانية من الغرب.

(٣) نردعك: نزودك

(٤) يزهبوا: يجهزوا.

(٥) سعدي المزابد: اسم فرسه

(٦) طاح: نزل

(٧) هوت: غابت

(٨) ادب: وجه تعليمات، وأوامر

ساكتاً، إلا أن تأمر لي بفرسك فقلت تلحق خيرا فركبها، وأغار عليها حاميه مسافة بعيدة غير التردد لكف الناس، فطعن وضرب إلى أن كفهم فبقينا إلى أن تعدى من الليل ثلاث ساعات فركبنا، واتينا البئر، وأنزلناها، وارتوت الناس مع خيولهم، وكلما عالجت فرسي أنها تشرب لم تشرب أبدا، ولا دنقت[1] لانزعاجها، واختلاجها فتيقن عندي هلاكها لعدم شربها الماء، ونحن لابسون العدد، ومتمثلون[2] العرب، فركبنا أول الفجر، وأخذناهم، وصارت بأول الغاره معركة، وكفوها إلى أن أوصلوها الملزومة، وتصوب من الخدم الحراس[3] سالم بن حسين، وعبد الله بن خاطر الباوي، وغيرهم كثير، ومطاريح، ومجاريح فانكسنا خيلهم، وسلبنا[4] أكثرهم، ونهبت العرب باجمعها، ولم تنهب الفضول قبلها بمثلها لان الطرش[5] ما عاد ينساق، وامتد الأمر بين غارة، ومعركة[6]، وغنيمة إلى قريب الظهر، واشتد بالخيل، وركابها الظماء، وطلبت (صفي الشاهاني)، وسألته حصول الماء في هذا المكان فقال لي يحصل في الجبل إلا انه بعيد لكن ألعماره ابعد منه كثيرا فمشيناه قدامنا، ومشينا على دلالته فدخل[7] بنا الجبل يسير مع السفح[8] إلى أن زالت الشمس فحصلنا على الماء، ونزلنا بالكهف فارتوت الناس، وخيلنا، وكلما عالجت فرسي بالشرب لم تشرب سوى طاستين بطاسه حجم طاسه السرج، وبعد هنيئه ركبنا لان غنائمنا[9]، وصلت ألعماره، وقال السيد فرج الله تروح على بعض عرب العماره، وصابحهم مصباحا، وخذهم، وانزل بديارهم فوصلناهم، وقت العشاء - و - ١٩٥ -، فدخلت فرسي الشط مع العسكر فهناك شربت بلجامها الماء فصار لها يومان، وليلة بالقيض لم تشرب الماء مع شدة الحر، والغارات، وحمل عدة ثقيلة[10]، وهذا حد الصبر، والصلابة فأصبحنا صادرين

(١) دنقت: ارسلت رأسها إلى الأسفل لشرب الماء
(٢) متمثلون: مقاربون
(٣) من الأصل: الخدام الحوشبه
(٤) من الأصل: شلعنا...
(٥) الطرش: الحيوانات
(٦) من الأصل: مفاره، وهوشه، وكسبه
(٧) من الأصل: فحشى
(٨) من الأصل: يرى للجاي
(٩) من الأصل: كسبنا...
(١٠) من الأصل: والباس...

إلى أن، وصلنا (الدويريق) فجاز عنده إني امرق إلى (الميناو)، واخذ السادة معه فبقيت ثلاثة أشهر في (جعفر آباد)، وترخصت منه بالمجيء إلى الحويزة فرخص لي، واتيت بوقت الخريف[1]، وبقيت قريب الشهر.

خروج عدد من اقارب الوالي على سلطته:

قال الكاتب: فجاء إلي السيد محسن بن مطلب، واخبرني[2]: إن السادة بخواطرهم الطلوع للحرب، وأنا ما اقبل اطلع معهم إلا بأمرك أو معك فقلت له لا تظهر هذا المعنى لأحد، وبعد ثلاث ليالي دعانا سعد بن عياده ألحلفي لطهور، ولده، وجميع السادة، فأتيناه، وبعد العشاء أتينا إلى بيتنا فأتى معنا السيد عبد الله، والسيد محسن إلى البيت، فوقفنا فيه، وشربوا ماء، وقليان، وكلفونا بمرافقتهم إلى السوق لأنها ليلة مقمرة، فوصلنا معهم، ورجعنا، ومعنا السيد محسن فقال لي يا فلان هذه الليلة يخرج السادة فوصلت البيت، وملت إلى المنام، وقبل أن انم، وإذا أنا اسمع حركتهم فطلعت إلى خارج الدار، وأمرت بشد الخيل، وزهاب الحركة، وهم طلعوا، فأرسلنا حميد الشاطر إلى المولى ليعلمه فطلع المولى من الحرم إلى خارج، وطلبنا فأتيناه فأمر بالطلب لهم على (الدويريق)، وهم مماشهم على (شلوى)، وهكذا اجزنا السيد محسن، وكذلك فركبنا، ومعنا عبد الله، ومحمد بن نعمه، ومحسن، والشيخ الطاهر قاطع بعد نصف الليل، ووصلنا (الدويريق) الظهر، وركبنا منه العصر، وصعدنا نبرى له[3] إلى أن، وصلنا دون (مقام ابن نصير)[4]، وبتنا، وأصبحنا راكبين، فأتانا محمد بن حداد من قبل المولى بخط لي بانفرادي بان حين يصلك الخط فالسادة مرقوا على شط العرب، وعبد الله، وقاطع يردون، ويركبون معك الخيل، والبنادق[5]، وأنت، ومحمد بن نعمه تمرقون على (العناقيد)، إن ما، وصلهم الخبر تأخذونهم لأنهم بالديرة، فلما أتاني الخط، وقفت لأني كنت متقدم بالمسير إلى أن لحق عبد الله، وقاطع فأعطيته الخط، وقلت هذا أمر، والدك ادفع العسكر معي فبقى يعاين لوجه قاطع، ولم

(١) من الأصل: الصفرى ...
(٢) من الأصل: وعالمني...
(٣) نبري له: نسير بجانبه
(٤) مقام ابن نصير: اسم موقع
(٥) التفق: البنادق سلاح في القتال

يرد علي جواباً، وأنا ألح عليه بالطلب، وهو على ما فيه إلى أن قلت لقاطع إنه يعاين لك، قال إذا ما كان خيراً أنا كيف اصنع فرجع ثم صاح عليه، وقال له ما لك لا تتكلم أما انك ترسل معهم أو لا ترسل أحدا، فاحتار ولم يعلم مراد الشيخ بأي مطلب، فسكت، ولم نر له خبرا فمرقنا بأنفسنا، وأما ابن عمنا بإشارة عمنا لي انك امرق، والسيد محمد معك لـ(جعفر آباد)، حصلت له النشأة العظمى، والكيفية الكبرى، وتخيل الخيالات العظيمة، وتملك ملك (جعفر آباد)، بلا شك، ولا شبهة، وشن على النخيلة غاره لأنه لم يزل في السابق يتمثل الآن[1] :

أشـــــنٌ عـــلى الـنـخـيـلـة غــارة
لم تخـل يـومـا مــن ذهـــاب نـفـوسي

ويصدق له السيد راشد بن موسى فمشينا يومنا، ووصلنا (دكة العباس) قريب الغروب، وبتنا في (الصحين)، وابن عمنا جالس مع السيد راشد يغرد بالإلحان، وينشد الإشعار-و-١٩٦-[2] إلى أن طلع الفجر، وبعد الصلاة ركبنا، وأما (أهل العناقيد) فقبل حركة السادة بيومين اخبروهم، ورحلوا من مكانهم، ونزلوا على خلف بن علوان بن نصير الزهيري بـ(دكه الإيوان)، فرحل معهم، ونزلوا (كيان الحريق)، ومنها (للكنبة)[3] بلاد السيد فأقاموا هناك، وقطعوا طريق العناقيد على بني لام، قبلنا ونحن عبرنا (الكرخه)، ونزلنا (خاصيان)، والطبائع، والإرادات مختلفة، لأن ابن العم في غاية العجلة بسرعة الوصول (للنخيله)، ونحن بغاية الراضه[4]، وقلة الإرادة، فبين فله، وفلنا ثم تغدينا، وقيلنا، وهو ما حل حزامه، وهو ينشد مقابل (العمارة) (بيت شعر).

شــتــان مـــا يـــومـي عـــلى كـورهـــا
ويــــوم حـــيّـــان آخـــي جـــابـــرِ[5]

---

(١) من الأصل: ألن ...

(٢) السيد عبد الله بن فرج الله الذي تولى حكم، ولاية عربستان بعد ابيه عام (١١١٤-١١٢٥هـ) كان شاعراً، وأديباً، ومؤلفاً. شبر جاسم، تاريخ المشعشعين، ص١٦٥.

(٣) من الأصل: الجنبه = منخفض مائي

(٤) الراضه: التأني، والبطوء

(٥) البيت للأعشى الكبير. ورد البيت في ملحق القوافي، ج٦ ص٨١٥. ديوانه ١٩٧

وهو منتظر حركتنا من المنام فجلسنا، وتهيأنا للصلاة براضه، فانزعج طبعه، واتاني، وقال المكان بعيد، والهواء بارد، وهذا، وقت الحركة فأجبناه بمثل العرب:

هـــذا ســهـيــل، وهـــلــمـــي دونـــه
وشيء تـــراه الـــعـين لـيـس بـعــيـدا[1]

فدعونا بخيال من المؤخرة[2]، وأرسلته بخط إلى ملا عبدي يزهب عشاء، وعليق، وفرش، وينقل الجميع إلى (الاشكنة)[3] دون (تل سليمان)، وأنا أظن أن يأتيني الأمر من فرج الله على التأخير فحببت أن أتقدم بحيث إذا تجاوزت (خير آباد) يكون لي عذر عن الردود، فتطير ابن العم من هذه الأمور، وقال ما المراد بهذا قلت الأمر ما يحوج إلى اثنين، وأنا لي مقاصد[4] بالبلاد، وأنت تتريض[5] ههنا، فالتفت إلى السيد راشد بزمجرته[6]، وعبوسيته فقلب له السيد راشد تلك العيون التي قلبها الصانع فتنافسا، وتصافحا، وبقي الغمز الرمز بينهما، فبعد إتمام الصلاتين[7] بحمد الله ركبنا، وتوجهنا، فلما تجاوزنا (خاصيان)، وقابلنا العمارة، وحققنا النظر فيها تمثل: بيت شعر:

لـو تـعـلـم الـــدار فـيـمـن زارهـــا فـرحـت
واســتــبــشـرت ثــم بــاســت مــوضــع الـقـدم
وأنـــطــقــت بــلــســـان الحـــال قــائــلــة
أهــــلا، وســهــلا بــأهــل الجـــود، والـكــرم

إلى وصلنا العبرة الفوقانية وعبرنا ودركنا على الكوت دون كبر محمد حسين خاطب الكوت:

تــيــحــة كـــســرى في الــــســمــاء، وتــبــع
لــربــعـــك لا اعـــنـــي تحـيــه أربـــعـــي

(١) ورد البيت في ملحق القوافي، ج٦ ص٨١٥. ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتحقيق: د. محمد محمد حسين، ط بيروت، ١٩٧٤.
(٢) من الأصل: الألوار
(٣) الاشكنه: اسم موقع
(٤) في الأصل: مقاضي
(٥) تتريض: تتأنا
(٦) من الأصل: بزمخيته
(٧) من الأصل: الصلونين

فتنفس الصعداء، وقال، وآ راشداه أين عمي راشد، وتمثل:

لا بـــقـــومـــي شرفـــــت بــــل شرفــــوا بي
وبـــجـــدي ســــمـــوت لا بـــــجـــدودي[1]

والسيد معذور في الواقع لان بعض أجداده يضرب بحقهم بهذا المثل فبذلك الحال، وذلك الخيال فوردنا (طهماس الديكي) بطريقة من الحويزة فلما راني، ونحن متجاوزون بيوت الدهادره[2]، وهو راكب، ومد يده إلى رأسه، فقلت له خله، وتعال لأني ظننت انه كتاب من المولى، واعرف إنكاره رخصه محمد بهذا الخيال لا شك انه يتأذى فلم ينفع نهيي لطهماس فطلع الكتاب، وأعطاني إياه، فلم أفك ختمه لعلمي بما فيه فهذا علاج الكتاب، وعلاج لسان طهماس، وعقله، ما هو ممكن فشرع يملي علي مضمون الكتاب بلحظات، وكلما أردت منعه ما أمكن، إلى أن سمع محمد لأنه متأخر يمشي خلفه - و- ١٩٧ - فأتاني، وأنا قريب من الباب[3]، وقال لي يا فلان على أي شي تقرا الكتاب قلت ما هو فأتي كتابا من عمنا لنا إذا نزلنا، واسترحنا نقراه، فقال إن جاز عندك قبل أن ندخل نقراه قلت كثير ما هو مناسب مع قدومك لبيتك هذا الكلام فيما هو مخيل، وما من حيله، فثار عليه صالح العبودي في الحقيقة، وراشد من العتب، والدقامة[4] فأدخلناه مكرهاً فنزلنا، وكلما أردت منه أن يجذب كلمته أو يحل سيفه فأمتنع[5]، وهو ملح على الخط فصار لابد من أظهاره فأظهرته، وفكيت ختمه، وإذا مذكور فيه: حين يصلك الخط بأي مكان، ولو في (المشيطية) ترجع إلى (جعفر آباد)، والسيد محمد يأتي على، وجه السرعة، ولا يتوقف، ثم شرع بصورة العطية، والآمال، والتفويض، وحال التفافيق[6]، والمزارعات، والمداخل، ومطالب كثيرة بذلك، فطلبه السيد محمد، وأنا أقول تقف عليه إن شاء الله تعالى، ومرادي أن لا يتأذى بكثرة حشو الكتاب من الزخرفات فقال أنا ادري انه طالبني، قلت له أن كان فهو الخير، وغير ما نظن فقمت أتوضأ للصلاة، وقضاء الحاجة، ودفعا لا لحاجة

(١) البيت للمتنبي. ديوانه: ٥٢، تحقيق: عبد الوهاب عزام، ط بيروت.
(٢) الدهادره: المسؤولون الكبار، وهي لفظة محلية مفردها دهدار
(٣) من الأصل: الدروازه...
(٤) الدقامه : الجبن، والخوف.
(٥) من الأصل: فعي: امتنع. وسوء التصرف.
(٦) التفافيق : حاملو البنادق.

على الخط، وحين اقفيت قام، وركب خيله، وخرج باستعجال من غير صلاة، وقهوة، وعشاء، فبقينا كم يوم من دون أسباب، وما نحتاج إليه، فأرسل لنا المولى من باب التوجيه بإرسال العيال، والأسباب، ولم يبق في البيت من الأسباب شيء حتى انه كثير كلف الوالدة، ولم تقبل فأتانا الجميع، ونحن مكرهين لذلك بعد نقضه لعهده السابق، فبقينا أشهر[1]، والأمور متشددة عليه لان يوسف، وصالح عند الفضول، ومحمود عند مانع .

معارك بين مانع بن شبيب زعيم المنتفق المسيطر على البصرة، وفرج الله، والي الحويزة مع حليفة، والي بغداد، والحلفاء الاخرين:

كان مانع هو حاكم البصرة الفعلي، وسيأتي سبب تصرفه بالبصرة إن شاء الله تعالى، فحسن الشيخ مانع بان يرسل أخاه صقراً إلى طرف (الهميلي، وكوت فولاذ من كارون) فتحرك، ومعه السيد محمود، ومعه خيل، وسفن كثيرة، فوصل الخبر إلى السيد فرج الله، وأنا في مكاني، فأرسل، ولده السيد عبد الله، ومعه قاطع، والعسكر فوصل الهميلي، وعبره، ووصل صقر المنيثر، والجمع بان صقر لم يتأمل لوصول سفنه، ولحوق خيله، وحين طالع الخيل عدا عليهم معري، ومعه عبد أبوه لا غير، والسيد محمود، وخواجة احمد لا غير، فورد صقر الجمع، وردته الرماح من كل جانب لأنه خيال، واحد لأمدد له فقتل هو والعبد، وأما السيد محمود فأصاب قاطع رمح، وتصوب فصدر صادر، ونزل على الشط، وأما خيل المنتفق ركضت عليهم الخيل فانكسرت لتحققهم قتلة صقر، وأكثرهم من خلى فرسه بالطين، والأنهر وراح راجلا، والسفن تعدت من عندها فرجع الجماعة برأس صقر، وخيل الحاشية ثم أرسل السيد فرج الله بالرأس، والتصريح بان لابد لي من الحركة إلى البصرة، وحرفة أخذها، فلما تكلف بهذا الأمر، وفكر فيه صعب عليه، واستشكل لأنها تحتاج إلى عسكر جرار، ولا عنده ذلك، وتحتاج إلى تجهيزات، ولا يعطي لأحد شيئا.-و-١٩٨-، ولا يمكنه طلب عسكر من العجم فبقي بغاية الحيرة، إلى أن اتفق إن باشا بغداد أرسل ثلاثمائة عسكري بسفن إلى (الحمار)[2]، وأرسل إلى السيد فرج الله أن ينقل لهم صورة، دخولهم[3] القرنة، ومن أغوات العسكر مراسلات لأهل القرنة، ومن الباشا أيضا بفتح

(١) من الأصل: شهيرات

(٢) الحمار: احدى مناطق غرب البطائح في جنوب العراق تسمى هور (الحمار)

(٣) من الأصل: يدخلهم ...

الأبواب، ونفلي[١] جماعة مانع الذين هم فيها، وان اختيار القلعة، والعسكر لأخينا السيد فرج الله فحين، وصلت إليه الكتب حصل المطلوب بدون تعب، وطلب (عابدي أغا الطوبكي) لأنه بابتداء أمر (مانع) خرج من القرنه بأهله، وانتقل إلى الحويزة، فقال له هذا منك الذي نترجاه خذ الكتب، وجماعتك، وأرسل معك عساكر، وامرق على القرنه، واضبطها، والمدد بأثرك، وعسكر الترك الذي في الحي، وأنا أراسله ينحدر عليكم بوجه السرعة، فزهب لهم السفن، وشحنها بالذخائر، والعساكر مثل ربع عبدي أغا، وأهل الجزائر وسكان الحويزه، والدار تقام مجدداً من أهل الحويزه، والمجموع تقريبا في ألف رجل[٢]، ومرقوا على القرنة، واتوها بعد نصف الليل، فأرسل عبدي أغا رجلاً بالخطوط لأهلها، وبعض اتراك متوطنين بها لان الشيخ غير المؤيد[٣] ما هو حاط فيها عسكر سوى طه بن هاشم، وحيدان العبد الأعور الملقب بحيدر أغا لجمع الفلوس، وحين أتت الكتب للجماعة حيوا، ورحبوا، وحلوا أبوابها، وادخلوا العسكر باجمعه، وطردوا طه في حينه، ولزموا الحيدان، وقطعوا أذنه، واعلموا السيد فرج الله بما جرى، فاركب، ولده عبد الله بثلاثة آلاف خيال، ودخلها، وأما الثلثمائة نفر من الترك بعد دخول، ولده طلبهم، وفرقهم بين الجزائر، والحمار، والبصرة، ولم يدخل احد منهم القرنه، وبعد ثلاثة أشهر تحرك من الحويزة يوم الثاني من شهر رجب يريد قلعة السويب، والبصرة، وكان مانع حاط في السويب السادة يوسف، وصالح، وحاط معهم تقريبا من عشرين نفر من غير سلاح، وذخيرة فنزل شاخه الميلان في نهر عبد الله، ونحن معه، ومعنا من السباهيه غير العاملة[٤] سبعين خيالا، وجمع السادة، والناس، ووجه على طوائف العربان رجالا[٥]، واستمال إعراب الغراف، واملهم ففزعوا له[٦] من سوء سيرة مانع، مثل بني خيقان، وال أزيرق، وبني حكيم، وسواري، وحيادر، وأهل الجزائر باجمعهم، وكعب، ودواس، وأهل الحفار، وكارون فاجتمع أمرها في خمسة آلاف

(١) نفلي: تفتش بدقة

(٢) من الأصل: زلمه

(٣) في الأصل: الغير مؤيد ...

(٤) من الأصل: غير العملة ...

(٥) من الأصل: زلم

(٦) ففزعوا له: استجابوا له، وتعاونوا معه...

سفينة صغيرة، وكبيرة، ومركب فبقى بشاخه[1] الميلان عشرة أيام قليلة وفي يوم اثني عشر من شهر رجب، خرج السيد محمود من الحبس في (النارين قلعة) بتدبير الريس محمد، وإمداده (كاكوتيه، وتابانه) محمد بن رضا، وأخوه بريهي، وعبروه قبل بستاننا على (شاشه)[2]، وأمر الصبح على محمد بن نعمه فطلبه، ورده في، وجه الدويريق لأنه صدر السيد فأتى به، وحسين بن طليحان، فردوه لحبسه، وحين أتوا به للمخيم فأمر عليه، وحطوا على رأسه (كرشه بفرثها)، واركبوه حمارا بالمقلوب، والمزامير[3]، والطبول تضرب على رأسه، وهم يدورون فيه الخيام، وجميع (الغوغاء والمهرجون)[4]، والجهال معه، ولا بقي مصرانه حرام، واخذ عدد ما وفره لحياته من الغاينه، ورقبته الخائبة فهذا كان لخيانته بإلهم فلقي عمله منهم[5] أيضا، -و-١٩٩-، ومن آل سراج بمقدمه كان لابد منها، وسيأتي ذكرها، وفي تلك الليلة اعني ليلة الثانية عشرة من شهر رجب الحرام سنة الثامنه، والمائة، والألف ١٢رجب / ١١٠٨هـ بعد منتصف الليل[6]، ولد السيد حمود، وهو بعد، وفاة الأولاد الثلاثة من بنت العم بثمان سنوات، ولم يلد لنا منهن، ولد فمن الله به، وتفضل بعده بستين بعبد الله، وفي بقية الأولاد، ونسال الله من فضله، وبركة نبيه، والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين أن ينشأهم منشأ الصالحين، ويجعلهم أبناء أتقياء أبرار مطيعين، ويوفقنا، وآياهم، وجميع المؤمنين لفعل الخيرات للدنيا، والدين آمين اللهم آمين[7] فأقام السيد فرج الله بمكانه إلى شهر شعبان، واركب بعرضها أخاه السيد ناصر بعسكر

---

(١) شاخه: فرع من نهر رئيسي...

(٢) شاشه: حزمة من نبات البردي، والحلفاء تستخدم لعبور الأنهار الصغيرة...

(٣) من الأصل: العرانيج

(٤) اللوتيه: الغوغاء، والمهرجون

(٥) هذه الفقرة غير، واضحة...

(٦) من الأصل: تناصف

(٧) أضاف المؤلف تفاصيل تواريخ، ولادات بعض أفراد أسرته، وأقاربه على هذا النحو بالهامش: مولد السيد حمود (سلمه الله تعالى) من اليوم الثالث عشر من شهر شعبان المعظم بعد الزوال، وولادة السيد عبد الله من الساعة الثانية من غروب ليلة سابع عشر من شهر ذي الحجة الحرام سنة الثانية، والمائة، والألف، وولادة السيد نصر الله بن ناصر من السنة الحادية عشرة، والمائة، والألف، وولادة السيد محسن في شهر جماد الثاني بسنة خمس، والمائة، والألف، ولادة السيد محمد في شهر شعبان المعظم سنة خمس عشرة، والمائة، والألف، ولادة السيد فرج الله في ليلة تاسع، وعشرين من شهر رجب المرجب سنة السادس عشرة، والمائة، والألف، ولادة السيد حسين في عصر يوم العشرين من شهر صفر المظفر سنة العشرين، والمائة، والألف، ولادة السيد جود الله في الثاني عشر

على (السويب)، وبعدها أصبحنا بغي ومطرن فسيرنا على المولى، ولم يحضر سوى (بيري بيك، وعبد جده بن سيار) فأتى الخبر بوصول السيد ناصر إلى بني سأله بخيط المساء، ونقل ما جرى أنهم، وصلوا السويب، وطلع عليهم خمسة خياله، وطلع عليهم عبيد الله عبد بن حاتم فسلبوه[1]، واخذوا فرسه، وكلا افترق، فشرع المولى بهادة كسارتهم[2]، وخذلانهم[3]، وكونهم عبروا على (الشرش) إلى مانع، وأنا ساكت لم اجبه فكرر النظر إلي، وكرر الكلام فقلت له رأيك أعلى، وأنت اعرف، قال تظن غير هذا قلت أنت مختار فحلفني بابوي فقلت نعم أظن غير هذا قال، وما هو قلت يزعجك[4] قال لا قلت ينبغي أنت هذه الليلة تجمع عسكرك عندك، ولا تدع أحدا منهم يروح إلى البلاد، واضبط (شلوة) بصبور تعد بهم فقال المراد من هذا ما يكون قلت أظن أنهم يزهبون غدا، وبعد غد غبشه[5] على المخيم قال كثير بعيد منك هذا الكلام، ولا هو رأى لكنه عامل بها قلت له، واتى السيد طهماز، والناس، فقمت، وبعدها سير علي طهماز فقلت له إن، وافيت بكرة عليكم خيل عمك يأمر عليك، ولا تركب إلى أن تطلبني، وأما السيد فرج الله فلوازم العمل كمله في ليلته فاتاه الخبر من بركة بن مساعد بن عكرش بان العسكر، وصل (الرشاده)، ونزل فأصر على السيد طهماز يركب بكافة الناس، وكان الوقت قريب الصبح فوصل لطارف بني سأله من طرفنا[6]، وخيل القوم، وصلت طارف العرب من القبلة، فأرسل يستمد عمه فركبت أنا قبل أن يأمر فألحقني بمحمد بن نعمه، وناصر بن المولى، وبيري بيك فوصلنا طهماز، وهو بمكانه، والخيل في مكانها ردت، فمشينا جميعا إلى أن، وصلنا قريب (المجصص)، ورجعنا ثم بعدها تحرك على (السويب) بجمع غفير من خيل، ورجال إلى أن، وصل (السويب) فأصبح ماشياً عليه بعد إن أرسل ابن عمه السيد عبد الأحد بالطيب للسادة،

من شهر رمضان المبارك سنة العشرين، والمائة، والألف، ولادة السيد نعمة الله السبت ثالث من شهر محرم الحرام نصف الليل آخر ليلة من برج جدي، وفي أول ساعة الفجر كان تحويل الدلو سنة السادسة، والعشرين، والمائة، والألف(-و-١٩٩-)

(١) من الأصل: فشلعوه...

(٢) كسارتهم: هزيمتهم.

(٣) من الأصل، واختذلانهم.

(٤) في الأصل: يجزعك

(٥) غبشه: فجر قبل شروق الشمس

(٦) من الأصل: من يمنا

فلم يقبلوا تشتيت الناس في كل جانب، ونحن مع العم، وأمراء الخيل، والرجال عليها محمد بن نعمه، ومحمد بن محسن، فرماهم المدفع، والبنادق فمالت الخيل، والرجال على النخل، وهو وصل، ولا خرج منه فتحركنا مع جماعة إلى أن تجاوزنا النخل، وتعدانا الرمي، وكان معنا صبخ بن حنظل، ودهام بن هجرس، وصالح العبودي، وهلال بن برهان الخزعلي، فطلعت الخيل-و-٢٠٠-، والرجال[1] من النخل، ودخلت[2] على القلعة من جميع الجوانب فذهبت، وهربت عساكر الشيخ، وغدت بين قتيل، وغريق، وأسير، وذبيح، وطريح، وجريح، وأمّا السادة هم، وخدامهم اجتمعوا ببرج، واحتموا فيه، فتنحت عنهم الناس، فاخبرني صبخ بمكانهم فاتيت إليهم حرصاً على سلامتهم من دقل[3] العامة، وهم فائتون بجمع لم يدفع عنهم إذيه، فلما اتيتهم غمدت السيف، ودخلت عليهم، ودفعت الناس عنهم، وأخذت سلاحهم، وطلعتهم من مكانهم، وأجلستهم خارج البرج فأرسل السيد فرج الله كايد عبد علي يطلبهم ثم أرسل راشد بن مساعد، وكثر الطلب، ولم أرسلهم، فردلي الجواب أرسلهم[4] لخيمتك فأخذتهم للخيمة، وأجلستهم، ثم أرسل إلي بعد غدائهم يطلبني، وأرسل ابن عكرش، وكايد قربون[5]، وأخذوهم، وصدروا على الحويزة بهم، وحبسهم في القلعة، وأما سلاحهم فبعد سنة أوصلته إلى أهلهم، وهو بعدما هدّم روطة من الكوت تحرك على البصرة، ونزل في كوت الجلابة لقردلان، والشيخ الفهيم فيها، ومعه عشرون خيالاً لا غير كل يظهر فرسه لا غير، وغداه، وعشاه فضاض[6] يعملونه له في البيوت نوبه على الناس، ثم قابلها ثلاثة أيام إلى أن راسلته أعيانها بأجمعهم، والشيخ لا يشعر فعبر إبنه، وجميع الخيل على فيلوان[7]، وفي اليوم الرابع مشت الخيل على باب[8] الرباط، وفيها السيد عبد الله، والسفن عبرت على المناوي، وفيها محمد بن نعمة،

---

(١) من الأصل: الزلم.

(٢) من الأصل: وخشت.

(٣) دقل: حركة السير.

(٤) في الأصل: ودهم.

(٥) قربون: عربون: تقديم شيء ضمانه أو رهن.

(٦) فضاض: موزع أو مفرق.

(٧) فيلوان: كلك، وهو، وسيلة عبور النهر مرتبه من الأعمدة الخشبية تقوم مقام السفينة أو الزورق.

(٨) من الأصل: دروازه.

فلزموا قلعة المناوي، ودخلت السفن بالعشار فخرج الشيخ من باب[1] المشراق مذموماً مدحوراً فدخلت[2] الناس في البلد من كل جانب، ومكان فهذه صورة خروجه، وكان ذلك في أوائل شهر رمضان المبارك سنة التاسعة، والمائة، والألف (١١٠٩هـ)، وأمّا تملكه لها فنذكر مجملاً منه، وهو أن بعد الطاعون ضعف حال الديره، وذهب أغلب رعاياها، وسكانها، ومعموريها، وقويت أعرابها، وأشرارها، وضعف حكمها، وتغلب حسن آغا المعروف بحسن جمال، وأخوه سرحان على الديرة، وحاكمها، وكان فيها من قبل الترك باشة، وبيان مانع بقومه، وعشيرته، واتفاقه مع أهل الجزائر، وتصرفهم فيها فطلب حسن ثنيان بن براك، وطلع إليه للدريهمية، وتحالف معه على مانع، والمنتفق، فبعد ذلك سيّر مانع، وأخاه على ثنيان فحبسهما، وبقيا عنده مدّة أيام، وفكهم، وبعد ذلك جاء ثنيان إلى البصرة، وخرج مانع فاركب أخاه صقر، والتقى معه على المسنة، وقتله، وأخذ فرسه، ودرعه المعروف بـ(زحام) فأرسل فرسه للسيد فرج الله فبعدها انتشر أمر مانع، وساعدته همته، ومراجله، والطالع العظيم، فامتدت يده على شمالي البصرة، وجنوبها، وتصرف بالجميع فركب عليه الباشا، وحسن آغا بعساكرهم، والتقا بهم بالدير فقتل الباشا، وصالوا على العسكر بأجمعه سوى حسن آغا نجى بنفسه فاستتم أمره -و-١٢٠١-، وشاع ذكره، وهابته الناس قاد عليه كخية باشا بغداد، وهي أعظم مسيره فسارت على المنتفق فكسرهم، وقتل حسن آغا فبعدها سيرة أحمد باشا بغداد المعروف بأحمد كخية، ومعه عسكر عظيم، وباشوات، ومناجق فكسرهم، ولزم باشا الموصل سياوش باشا، وكخية بغداد، ونهب منها أموالًا لا تحصى للتجار، وبعد قتل باشا البصرة، وأتاها خليل باشا فوقع بين مانع، وعشيرته اتفاق فاشتملت العرب بأجمعها عنه، وشرق هو، وأخوه، ودائرته لا غير، ونزل جنوبي البصرة فكسروا عليه سدَّ الشمال فأحاط به الماء من كل جانب، ومكان، ولم يمكنه بعدها الحركة أبداً فنزل بقعة عالية مكان البيوت لا غير، فعلم فيه الباشا، واستمال أهل الجزائر، وعلي بن ناصر الكعبي، وثاروا له فجهز من بقية عسكر، وسير فيه كخيته، وتحركت الناس على مانع من كل فج، ومكان، وهو مثل ما ذكرنا من الوحدة.

---

(١) من الأصل: خشت.

(٢) من الأصل: خشت.

مانع بن شبيب يستنجد بفرج الله امير الحويزه لكسر، وصد هجوم العثمانيين، وحلفائهم على البصرة:

فاستمد الشيخ مانع السيد فرج الله فأمّله، وأرسل إليَّ، وأنا في القوماط شاكي حمّا نويه، بأنك تجيب العسكر، وتجيء فأتيته، واركبني فزاع لمانع، وأرسل معنا ثلاثة حمول باروت، ورصاص، وأوصاني على أخذ الحيادر إعراب نازلين (بخربة سحاب)[1] فوصلنا الدوة[2] من شط السويب، وأرسلت على شاهين بن حمودي، واتانا بسفنه، ورجاله قبل، وصولنا فدفعنا عليهم رجالاً[3]، ومشاحيف، فساقوا دوابهم، وبقرهم[4] للمولى، ونحن صبحنا محاصرين[5] قلعة السويب، وفيها[6] عيال، وطرش أهل الجزائر، ورجالهم مقابلين مانع مع عسكر الباشا فأخذنا طرشهم، واركبت عسكراً على (الحفار، والقبان)، وطول شط العرب فنهبوه باجمعه، وانا نزلت (قردلان) فتفرقت لذلك جمعية أهل الجزائر، وكعب، واتى لمانع، وجوه حملة البنادق[7]، وأغلب خيلهم فحاربهم[8]، وكسر العسكر، وقتل على بن ناصر الكعبي، والكخية، وخلق كثير، وأرسل في حينه ظاهر آل غرام، ونقل الباشا لصدور العشار، وهو خليل باشا، وتصرف في البلد، ودخلها مانع، وقت الصبح، فهذا دخوله، وهذا خروجه، وحين دخل فيها عسكر السيد فرج الله، وكان، وقت الظهر، شرعوا بنهبها فنهبت جميع خاناتها، وأغلب بيوتها فذهبت فيها أموال لا تحصى منها، إلى عبد الرحمن أخو عبد الشيخ الكنفي ستة آلاف تومان قماش، وغيره، وأما خزانة الشيخ، وجدوا فيها صنادقين خاليات، وكركين مقطعات، وشيشه، وابريق، وبزونة براق لا غير فاستتم الأمر للسيد فرج الله فيها، ووصوله بحالة دخوله ما بين هدايا، وتفتيش، واكساب، وجرايم قريب عشرة آلاف تومان من نقد، وجنس، وأغلبها نقد، وجميع ما يصله بعرض مدته حتى الخيل ما يبات عليه الليل، يرسله لكسوة والدة السيد محمد، وبناتها، وأما الشيخ المدلل

(١) خربة سحاب: اسم منطقة.
(٢) الدوة: اسم منطقة شمال شرقي البصرة.
(٣) من الأصل: زلم.
(٤) من الأصل: هواشهم.
(٥) من الأصل: صالحنا حاصرين...
(٦) من الأصل: فيه...
(٧) من الأصل: دفاقته...
(٨) من الأصل: فهاشهم...

رتب ونظم جماعته المنتفق، وأصلحهم، وأقبل بهم إلى البصرة فوصل الشرش فكثر الهرج، والمرج عند المولى، وأعيانه اعني ابن عمنا السيد طهماز، والشيخ قاطع لأنه عند المولى بالمرتبة العليا، وأما المولى فلم يزل مع أعيانه ينوي الحركة على العرب، إلى أن نزلوا أبا بردية ثم الدير، ونهر عمر، والهارثه فبينت طواليع خيلهم على، وجه البلاد، وأخذ بعض -و-٢٠٢-البقر[١] والمولى، وجماعته مصرون على الطلعة، وهو لم يزل منحرفاً عني خصوصاً بتلك الأيام، فعاينت طلعتهم كسرة ظاهره على أهل الديره، وسفك دم عظيم فاتيته بعد العشاء فإذا هو جالس في الثوب، وبقفاه عبد جده، ومقابلة علي أكبر المنشي فسلمت فطلبني، وقربني فجلست هنيئة مطرق، وهو متوجه، فقال لي هل من مطلب قلت لا لكن مستفسر عن عزم المولى بهادة العرب فقال بخاطرك غير الطلوع عليهم قلت أنت أعرف، فقال قول ما فيه بأس إذا عرفت شيئاً، قلت أنت تعرف حال هؤلاء العرب، وغميضتهم[٢] بل غمايضهم، وهم صائلون، فقال أنت تعرف خيلهم، وخيلنا، اذكر لي الاثنين، فقلت له أما خيلهم للحق الستمائة منها اربعمائة تنفع، وخيلنا تزيد على الخمسة آلاف كلها صالحة لأن بسالة الخيل راحت، فقال يا علي بالخمسة آلاف، وانتم امراؤها[٣] أحط على نفسي ظاهرة الحصار من ستمائة، قلت يا مولانا الستمائة يصلون، وخيلنا معايناتها، ومنافسها كثيرة، ونحن أهل بيت، وقادرون، وهم العجلون، وهمتهم على مشيه البدن زائدة إن جاز عندك تبين لهم بنادقنا[٤]، ومدافعنا جيده، وهم يردسون[٥] هذا الجدار، والنار تأخذ منهم حقه، ويردون بمعونة الله مذلولين فتصابحهم خيلك، وبعون الله ظافراً، وان أردت البدو أمنك فأمر لي بمائة خيال، واضبط روطه الربط ببنادق[٦] (صلح شكاليه)، وأنا اطلع عليهم إطاردهم، وان شاء الله أرضيك على ما تريد، لكن مرادي الشق الأول، فسكت ساعة، وقال (قوطر سالم)[٧] نشوف الله كيف يساوي فخرجت منه، وكان قاطع، واضع أحد رفاقته

---

(١) في الأصل: هوش.

(٢) غميضتهم: أمرهم الغامض، وعدم الوضوح في أمرهم.

(٣) من الأصل: مباهرها.

(٤) من الأصل: تفقنا...

(٥) يردسون: يصلون على عجالة.

(٦) من الأصل: يتفق...

(٧) قوطرسالم: إمضي معافى.

يسمع الجواب فذهب إليه، وعدّ له، وأرسل إلى طهماز، وبدوا على فرج الله، ولا علمت بما جرى بينهم، فأصبحنا، وطلعت الشمس فسير علينا قاطع بن رشدي، وصالح العبودي فإذا نسمع دقل الخيل[1] فأرسلت اريد الخبر فإذا صوت نصار الشحيتاوي يرفع فأرسلت قاطع يركض لرد العسكر، والحقته صالح فطلع العسكر كله، فلبست عُدتي، وجئت لفرج الله، وقبل أن أصله أول الكسيرة دخلت[2] البلاد، وكان مقاتلو الأجود حجاج بن صخي، وجماعته أربعين خيالًا، وقتلت بها أجواد منهم عبد الله بن عبادي بن جمعان، وعبيد بن كامل بن منصور، وغيرهما قريب مائة رجل، وخيل[3] قريب الألف.

حصار مانع بن شبيب شيخ المنتفق على البصرة:

فاشتد الحصار على مدينة البصرة وغلت الأسعار، وانسدت الطرق من كل جانب، ومكان، فطلع المولى من السراي، وبنى خياماً في باب[4] الرباط، وفرق المناظر في البْدن على السادة، وسائر الناس فنحن من (قوله المفتي لنهر البنات) يقولون إن خيلت البدن، والمماشي علية مدام من هانه)[5] فبقينا ليالٍ هناك فذات يوم من الضحى، ونحن عنده جالسين، وقد اتاه الخبر إن مشى على باب[6] المشراق، وضايقوها فتواترت عليه الأخبار، فقال لي اركب، وتداركها فركبت بعجلة، ورحت غائراً إلى أن، وصلتها فرأيت خياله، وبعض رجال[7] مطالعينها من على السدة، فنزلت فيها، وثبتت حراسها، وأوقفوا فدفعت له الخبر فأرسل صالح، والسيد خميس بن خالنا غالب بأن جاءنا الخبر، وتحقق انهم هذه الليلة ماشين على المناوي، ياولدي أنخاك على ضبطه لأنه طرف البلاد، وقد تبعد-و-٢٠٣- عني، ولا يصله مني فزع، وهو رختة[8]، وقلعه فحين ملكت غلبنا فانتقلت إليه، وحولنا خيمتنا، وحط عوضنا السيد بشاره

(١) دقل الخيل: حركة أرجلها.

(٢) من الأصل: خشيت.

(٣) من الأصل: هواشتهم.

(٤) من الأصل: الدروازه.

(٥) التعبير غير، واضح(وقوله المفتي لنهر البنات) محلتنان في البصرة.

(٦) من الأصل: الدروازه.

(٧) من الأصل: زلم.

(٨) رخته: خندق محيط بالقلعة(وقوله المفتي لنهر البنات) محلتنان في البصرة.

بن المرحوم لاوي فاتفق تلك الليلة مشو من مكاننا (قوله المفتي)، وصعدوا البدن، وتسلموا المناظر من (نهر البنات) إلى باب الرباط فأشرفوا على فك الباب فأتنا حمدان بن، وادي قد تفق عشيرته الباجي[1]، ورجالهم فأخرجوهم من البدن، وقتل فدعوس الزبيدي، ومن هذا الجانب السيد منقل بن السيد مسلم البيات، والجرحى من الطرفين كثيرة فبقوا بعدها يومين واقفون، ولم يظهر منا عليهم أحد، فتفرقت عساكر المولى بدون رخصة من الجوع، والقل[2]، ومن جملة كلامه لهم أن الخيّر الذي يريد الرخصة، يقف بالمجلس قبالي، ويضرط وهي رخصه، فإذا آل حال أجواد الحويزة لهذا الكلام لم يبق بهم أجواد، وعن محمد بن بندر لانه تصوب يقول ظن أنهم جاءوا يبكونه، ووقف مع أنه خال أولاده، والمطلب عدم الرجال، والمراجل، وارخص ابنه، وكافة السادة معه، وأخرني أنا، فبعد مدة طالعتنا خيل من قرب هورة الصيرفية، وسلبت رجالاً، ونهبت حضر الجنوب، فاركب عليهم الخيل، ولا أمر علي فطلعوا، وانكسروا في ثلاثين خيالاً، وقتل عثمان آل نصر الله، وراشد بن سعد بن شرف الضبي، وطرح حمدان بن مرعب، وعبد العبودي، وغيرهم كثير، وأخذت خيل فبعدها أرسل الشريف حمود، ومعه خيل على استيفاء مقاطعة الدواسر من الخست، والشباني لعبد الله بن مسلم، وغانم بن غصبه، وهم مشايخ الدواسر، خستها، والشبان فوصلوهم، ولا لقوهم فحاربوهم فكسروهم، وانصاب حمود، وطرح كارون الباوي، وعابدي قلاوز، وغوينم العبد، وأخذوا خيلهم، وسلبهم، وعصوا، والجميع كل من فاتت فرسه، وسلبه بقى رجل عريان إلى أن يشرد لم يحصل خلف، ولا طيبة خاطر، وهو يأملني بالمواعيد الكاذبة نوبه حكم الجنوب نوبه حكم الشمال مع الجزائر، ونوبه كخية قرية، ونوبه حياله خمسمائة تومان، ولطف الله يقوم من عندي، وعبد جده يجلس، ولم نرَ من الجميع شيئاً إلى أن نزلت بني سعيد سنام، ومالت عليهم الخرسان، وقطع عليهم الصدعان في شمر فجائهم السيد محمد بن فايز، وشدهم، ونزل بهم الدريهمية فنهبوا، وأخذوا، وتفرقوا بطرف الجنوب كله في ذلك لأن أمر علي بالركوب عليهم، والرجال مكسره، وجوهها، والخيل قليلة فطلعنا، وأتينا باب المشراق، وبكرنا فالتقينا معهم بعد صلاة الصبح فعاركناهم فأعطانا الله سبحانه النصر بحيث لم يتصور، وأخذنا منهم تسعة، وثلاثين قلاعة هدايا منها

---

(١) عشيرة الباجي: أحدى عشائر المنطقة.

(٢) القل: قلة عدد الحراس على جانبي العسكر.

العبيا، والجرادة، وقتلنا أربعة رجال، ورجعنا ظافرين كاسبين بحمد الله غانمين فتوجه علينا بإضافة المواعيد المعلومة إلى أن تعدت لنا مدة فتراسلوا الدواسر مع بني سعيد، وانحدروا عليهم، ونزلوا شرقي المخراق مما يلي القرين، وفليحة فاشتدت شوكتهم، وشرعوا بالنهب، والتغوير في البر، والبحر من صفحة الجنوب فشق علينا ذلك، فلما -و-٢٠٤- قويت شوكتهم ارسلوا المانع يهونه على المجيء فرد لهم الجواب إني متحرك، فاتانا الخبر فأرسل المولى عابدي آغا إلى المنصورية من الجزائر بمدافع بغير باروت، وبندق، وبيارق من غير علوفة، وذخيرة، وامراء أهل الجزائر، وتوابعهم، وقاطع بن رشدي، وارسل السيد محمد بن نعمة لمحافظة قلعة القرنة، وأرسل الى السيد عبد الله أن يأتي القرنة بعساكر الحويزة فاتاها، وأرسل السيد محسن، واخيه علي، ومحسن بن اسحق لقلعة السويب، ومعهم جماعة من أهل الدورق، ونحن أركبنا على الجنوب فالقوم مع الكثرة، والقوة، والضد الموصوف مانع خلفنا، والعدوان لا يقاسون بل لا يطاقون الملح عن يميننا، والبحر عن شمالنا، والله تعالى على رؤوسنا يحفظنا من بين أيدينا، ومن خلفنا من كل ضد، ومخوف، ومكروه، وهو حسبنا، ونعم الوكيل[1]، وفيها أرسلت عبد العباس بن عرار الخزعلي، وحمود بن جبران الشريف إليه بأن أخبروه أن هذه النية ما هي نية سلامة بها الوقت، وأنا حرصي عليه لا على نفسي، وسفك دمائها لا جواد، ولا شك بعدها ما يثبت في البصرة فضحك حمود، وقال أنا ما يمكنني انقل مثل هذه الوصيّة، وعبد العباس قال لي أنت عارف، وتعرف أنه يعرف بخطرها ازود منك، ومراده أنت تروح ما ترجع إذا ردت أقلّه، ولكن ما يرضى، والترك أولى فركبنا، ولما، وصلنا جسر السراجي، وهو بغاية الارتفاع، وأرضه التحتانية صخر مع قلة ماء، وانا راكب أم منيخر فرس فريج بن نعمة فكانت فرسي قدامي فصدمت فرسي فوقعت بي الفرس فضرت الوقعة في ركبتي على الصخر، فلحقهن شلل، وجروح كبار، وتقطع جميع ما عليهن من الملابس، فإذا أنا لم أطق النهوض فأتى قاطع، والجماعة، وأرادوا الرجوع فلم أقبل فقالوا أنت ارجع فقلت ما للرجوع صوره، فاركبوني، ومشيت فبقيت مدة أيام لم أطق النهوض، والمشي أبداً، وانقطعت عندنا في تلك العصرية خمس عشرة فرساً من شدة الحر فوصلنا الخست، ونزلنا خارج النخل لأن الطريق بالنخل، ويدوس البيوت، والقوم قوم، فبقينا نرقب الدقاقة ساعة بعد أخرى، وقد أقبل علينا القوم نازعين

---

(١) فيها أثر من خطبة طارق بن زياد في فتح الأندلس عام (٩٢هـ).

السلاح ناقلين الطعام على رؤوسهم يقدمهم عبد الله، وغانم، وكافة مشايخ الدواسر من أهل الخست، والشباني، فقدموا، وقبلوا اليد، ولم ارهم بشاشه، ولا تحيه، وامرت برد الطعام، وان لا يطرحوه في الأرض مع القسم، فقالوا ما المراد، ونحن عبيد، ولم نعلم بقدومك إلى أمس فجمعنا مائتي تومان، والبقية نجمع فيها، وما لنا ذنب، فقلت أنا، واصل إلى العرب، وبعد غد بعون الله، وحسن توفيقه يمر عليكم طرشهم، وما لهم، ونساءهم، ورجالهم، وذلك الوقت لي معكم خطاب فكشفوا الرأس، وانكبوا على الأقدام يبكون، وقالوا لن نبرح عنك حتى تأكل زادنا تأخذ المائتي تومان وتعفو عنا، قلت لا أقبل ذلك، وأشرت لأجواد الدواسر بالألتماس منا...، وهم باهتون من هذه المقالة لأننا ما نحن معولين عليهم- و - ٢٠٥ - على سلامة الأنفس، فقام الجماعة بأجمعهم التمسونا فقبلنا، واكلنا الطعام، وأخذنا المال فركبنا منهم، وأسرعنا بالمسير، وركبنا مراكبهم معنا فوصل الخبر لبني سعيد فشق عليهم ذلك، وصعب الأمر، فوصلنا المخراق قريب الظهر، ونزلنا فأتى منهم من يدخل علينا بتوقف الحركة للعصر، والغروب أتانا سعدون بن نبهان، وسعدون بن مطعم، ومعهم نساء وثلاث رؤوس خيل قود فقبلنا خيلهم، وأمرنا على العرب بالسياق فحطت علينا، والصبح شيلناهم توجهنا للبصرة، وهو محض كرم الله، ونبيه، ووليه، والأئمة عليهم السلام، وأوصلنا الجميع لخدمة المولى مع دوابهم فأمر على العرب بالعبور على أبي جذيع، والحفار، وشيوخهم عنده فبعد عبور العرب حبس سعدون بن مطعم، ورخص بن نبهان فتحرك مانع على المنصورية، وشرد العسكرية، ولزم عبدي آغا، وعلي بن عبد الله المنصوري، وقتلت فيها أنفس، وأخذ جميع السلاح، والمدافع، وتعدى على القرنة بالعرب، ونزل مقابلها في الشرش، وعبر الرجال فتوجه السيد عبد الله مع العساكر، وتركوا الرماح بأجمعها، والسمط، وأغلب السيوف، والسيد محمد بن نعمة ينخاهم على الراضه، وأهل القرنة يبكون، ولا نفع فاتانا هجيع عسكر المنصورية، واخبر برواح السيد عبد الله فاضطربت منا الأحوال فأرسلوا المظلوم كلبعلي خان حاكم تستر منفرداً مع خادمين للقرنة، وفي اليوم الثاني عبر ثلاثون خيالًا على السويب، وخرج محسن، وعلي، ومحسن بن سحاق على الخيل طرد حد سبعين فانحال على رجالهم باجمعهم فقتل الكثير، وسلب الجميع، وفيها قتل محسن بن اسحاق، وفيها سمّى نفسه (كايد شفيع صربخي) لما انحال عليه لأجل نجاته، وفيها اشتد علينا الحصار من كل جانب، ومكان، وفيها انقطعت جميع السوابل، وغلت الأسعار حتى صار المنّ من الحنطة بخمسين محمدية تتعاطاه الناس خفية لقلته، وغيره لم يوجد،

وأن خيمتي بين (قولة المفتي، ونهر البنات)، وأدور راجلاً على البدن كله بالليل رأسين، وامتد هذا الحال أربعين ليلةً لم أفك حزام، ولا سيف، ودرقه مع قلة نوم النهار، فاشتدت علي فيها اليبوسة حتى ضعف بدني غاية الضعف، وانعدمت جاذبية الأكل بالكلية حتى صرت اتجرع من الطعام مقدار نصف كف بترادف الماء عليه، والنفس تلاقيه، إلى أن اشتد الحال على سكان البلدة، وعزموا أن يسلموها لمانع، فعلمت بذلك واتيت العم قبل طلوع الشمس، وهو باي خيامه مع ابن مراد خان إبراهيم خان حاكم الدورق قرب مسجد أمير المؤمنين بصدر العشار، وأتى بعرض هذه المدة ما أتيته، ولم يمكن لضيق الوقت فتطير من قدومي، وهو على مصلاة فقال إدن مني، وانت خيال، وقول ما تريد قوله، فقلت لابد من الجلوس فنزلت، وجلست عنده، وأخبرته بالحال فقال أنا أيضاً أعرف أن لابد من هذا، فقلت ما رأيك في هذا الأمر قال أنا أقتل هنا، وأنت هناك، قلت-و-٢٠٦- أمرك لكن ان جاز عندك ترضي مشايخ الخليفات، وترون كم مركب منهم، والقوم شوكتها سفن المعدان لأن معه سبعين سفينة، فقال من يركب بهن قلت أنا فقال لاعدمتك، واختشع، وربما ظهر من عيونه بعض الدموع العملية، فقال الخليفات يريدون طمعاً، ولا عندي شيء، وفي الواقع ما عنده لأنه في هذه الحركة أرسل أربعمائة تومان بيد حاجي محمد بن عبد الحسين، والسيد إسماعيل بن جلال كسوة، والده السيد محمد إلى ما بآخر عمره ما يقدر على كسوة نفسه، وأرذال الناس بجاه أم محمد تلعب بماله، وهو يشاهد الحاصل قلت له تروح لإبراهيم خان فقال أنت تروح قبلي، وأنا بإثرك فأتيت إبراهيم خان، وكلمته، وجاءنا المولى، وقبل، وركب من حينه مع فرج الله خان بن أبي طالب، وعبد العباس إلى الخليفات، وهم بالمناوي فأخذ منهم ثلاثة عشر مركباً، وأعطاهم ثلاثين توماناً، وست خلاع، ورقم إطلاق عشور الدورق مال مشايخهم، فاركبنا كارخانه كلبعلي خان، وعسكره بعدد عشرين نفراً، وكرناته، وكوساته، وسرنا، وحين، وصلنا برج الرباط طالعتنا الخيل، والرجال، وبدأت المعركة بالرمي، والمولى أرسل لولده السيد عبد الله يأتينا بالعساكر فزاعة، فمرَّ يومان إلى أن، وصلنا جزيرة العين لأن الرياح شمالية، وقوية فلا تسير السفن الا قليلاً -بالمدِّ والجذف ومرادي الدفع والشراع- فأصبحنا يوم الثالث، وقد صابحتنا أول المشاحيف ثلاثون مشحوفاً فاضطرب أهل المراكب غاية الاضطراب، فربطتِ المشاحيف مقابلنا فقلنا لنوخذانا تؤخر مراكب ابن نبات بحير عن الحركة قال أخاف، وإذا تبين بأهل مراكبنا التغيير، وركة العزم، وبينما نحن كذلك إذ بينت علينا عساكر الحويزة يتقدمها المولى عبد

الله مكنفين فيه أخواله محمد، وقاطع فاشتد عزمنا، وعملت كرنات كلبعلي خان، وصرنا بتدارك الحركة على الثلاثين مشحوفاً، فعبر مشحوفان فيهن ثلاثة من حاملي البنادق حين نزل العسكر فوصل الجزيرة، ونحن صلنا، فاتفق أن المركب الذي أنا فيه متقدم، وبقية المراكب متوانية فرمى حاملوا البنادق الخيل التي أتت من الحويزة على بعد، فركب مولانا بإرشاد الجماعة، وشردوا باثناء صولة السفن فانكسرت مراكبنا، وتوسط المشاحيف مركبي لأننا، وخرنا عملته منه، وأخذنا عملهم من أيديهم من شراع، ومجداف، وسكان، فبعد ذلك عنقت الينا ثمانية مراكب، ورمت أناجر على البعد منها، وشردت أربعة فاشتد الرمي بيننا، وأعطى الله سبحانه لنا الظفر فهزمناهم، ومرقنا إلى أن، وصلنا رأس الجزيرة، وجزر الماء فطرحنا فتخلف المركب الذي فيه فرج الله خان عنا بمسافة بعيدة إلى أن صار الوقت عصراً فمشت عليه المشاحيف فازعة، وسمعنا صوت المدافع فردينا عليه، وكسرناهم عنه، واركبنا مركبنا على الجرف، وطفرنا سيراً على الاقدام فخرج علينا راكبو السفن حاملين بنادق، ولزموا لنا ردن الشط إلى أن أشرفنا على نهب السفن، فبينت علينا أربعون مشحوفاً فيها بنادق، ومقابلنا ثلاثون مشحوفاً، واقفاً مد الشط، ومراكبنا مشوطره لم يمكنهم الوصول إلينا، ونحن حين نتحرك-و-٢٠٧- من مكاننا نوخذ، وأتى حمود بن مانع بجميع خيل المنتفق، وذبها في الجرف، وقتل منّا رجالاً، وأصابوا بالبنادق بشراً فصعب الأمر علينا، ولابد لنا من الثبات فامتدت بيننا، وبينهم المعركة من العصر إلى تجاوز نصف الليل، فتحركت المدة، وتحركت مراكبنا إلينا فتطافر خدامنا على المشاحيف، وأخذوا منها ثلاثين مشحوفاً، وشرد اربعون مشحوفاً، وقتلنا من المنتفق ستة رجال، وثلاث خيل، والذي من المعدان ما، وقفنا عليه، وتعدينا إلى القرنة ظافرين وأوصلنا لها الفزع، والذخيرة فاستقام أمرها، وأما السيد عبد الله، والعسكر فلم يحملوا معهم ماء، وقطعوا الضحى فأضر بهم، وبخيلهم العطش، فرجعنا لمولانا، وانحل سبل الماء، وأتى معنا الدهن، والحب فقوى عزم أهل البلاد، وعلوا بنا، وأفتل عزم مانع، وتأخر عن الشرش مرحله، فرجعنا من المناطر، والخيام للبلد فبالحاضر قضى رأي المولى أن يفك سعدون بن مطعم من الحبس، والبسوه الكسوة المعلومة، ورخصوه لأهله، وهم بالحفار، فجاء إلي، وأنا بتكية أبي سعيد(١)، وقال يا فلان أنا ما أخفي عليك شيئاً، وأنا هذا الوقت أخرج، ولا أرجع،

(١) تكية أبي سعيد: موقع في المنطقة.

وأعرف فرج الله يركب عليّ عسكراً، وعسى لا تكون أنت فيه، فقلنا نحن، ونصيبيا فحين، وصل أهله جرى على طول شط العرب يريد العبور من السويب، فأصر علينا المولى بالركوب عليه فعبرنا لقردلان، وأنا كاره فبتنا، وأصبحنا، واركبت سليم بن علي بن عيدان، وأوصيته إذا طالعتهم أخبرنا إن جرتهم مرقت، ومعلوم أثرها له يومان فركب، وجاءنا بهذا الخبر، وهو حين طلع، ورأى كشافتهم، وضهبت العرب، وجرتها مقابلة قردلان من الشرق، فلما أخبرنا أرسلنا للمولى نخبره عن نيتنا على العبور فإذا خيال من شقة الشيطان طلع إلى خارج، وجاء، وصاح بالعسكر إن العرب هذه، فصار لابد من الركوب فركبنا، وحين، وصلنا البر رأينا الخيل فألبسنا عددنا، وضايقناهم، والخيل بساقة مظاهيرهم، وسبب كرهي لهم اعرف انهم يقاتلون، وجيد يقاتلون، وعسكرنا ما يحبون الشر كلهم من أيام مولانا، وتربيته لهم، ومالفقنا كثيراً إلى أن قابلنا كوت الجلابة من خارج فدخلت خيلهم، ورجالهم الطرش، والمظاهير سوى سعدون بن مطعم فانه بالساقة فقام عندهم بيت ناطح كسره فوقفنا لتعديل العساكر، فإذا محسن بن مطلب ايمن منا بمسافة، وحمود الشريف، وخيل الدورق أيسر سعدون بكسر البيت، وايمن منه خيال مهره زرقاء خلفه، وبقية الخيل، والرجال ففي البيت منذريه فعدى من خيل الدورق كايد محمد البنوندي، ولحقه ثلاثون خيالاً منهم تقريباً إلى أن وصلوا قريب سعدون، ولم يتحرك فرماه خيال طلقات فكلخ على الخيل، ولم يعد مكانه فانكسرت الخيل فالحقها بهم خيال المهرة، -و-٢٠٨-، وأصاب عبد محمد بن علي الظالمي رمح اسفل من الحزام من الخدام، فانكسر الجمعان منا، وفر أهل الدورق، ولم يبق سوى السادة اسحق بن فرج الله، وراشد بن سعيد، وإسماعيل بن جلال، وابنه لاوي، وطهماز الديكي، وخادمي سيود، وخيل السيد محسن ما فات منها شيء لبعدها، فعدى سعدون شوطاً، وبساقته ثلاثة خيالة، والخيل، والرجال بساقة الكل، وإذا عدوته على جمع محسن لكثرته، ولامته زاعم إني أنافيه، ونحن نريده يزلفنا، ونبعج فيه فإذا صوت النفير بصفي من، واحد نبقي نبراتي الدورق فكع، واعد لها علينا فاصبني رمح فوق من الثدي الأيمن مايل إلى الأبط فأمرقها من الدرع، ولحقني صويب، إلى أن نشبت خلف سبب بوق البترا من حيث لحقها جزار من معركة العرقلي، ولا جليتها فاصبته صواب من قرب جبهته من اليمين تحت الخوذة فاسنده، وفات رمحي، وأصابه راشد بن سعيد بجنبه رمح فصدر مدنف فوردنا ثلاثة رجال حاملي بنادق فقلط عليهم خيال خضراء، وكفت رمحه، وأصابني بالصرة فمنع، وأوصلته فرسي إلي، وأنا سيفي الكاولي بيدي ففات عليه مني اصابات، وأما

جماعته يذكرون أن قص السيف مع أنه ملبس، وصوابه براس الكتف، وصل لقرب الثدي، لأنه وقع من حينه فوردني الرجل، وأصابني بذراعي الأيمن عصا، وبطلت يمناي، وأصابني رجل آخر سيفاً برأسي من الجانب الأيمن، فقطع الشال أربع طيات، والخوذه، ولحقني برأسي صواب، ثم وردني ثلاثة خياله، وأنا ما بي فتنة فوافاهم السيد محسن، وأصاب المتقدم، وكعهم فلبتنا الرجال، وكثرت بنا الأصابات، وطلعنا بساقة خيلنا، ورجالنا، وأخذنا منهم بالمناطحة سبعة، وعشرين غنيمة مع الحياشة، وفات منا، ومنهم كثير، وفرس لطيمي التالي ضبعه من ضبعات آل مسعود عشاقة من الخيل أعطاني بنصفها محمد بن خليل الكوال اربعين تومان، ولابعته، وقنيتها سنة، وأعطيتها لمنصور خان البختياري، وتوسعت الأوقات على مولانا، ولم يحصل لنا من مواعيده شيء أبداً، وكل ما طلبت منه الرخصة للبيت لم يرخص لي إلى أن عزم للحركة على السويب أن يعبر على العرب فعبرنا معه، واتته العساكر من عرب، وعجم فلحيت عليه بالرخصة، وهو نازل السويب فرخصني مكره فوصلت الحويزة، وبعد يومين أو ثلاثة طرف الصبح اتاني منه كتاب مع كتب حسين خان الفيلي بأن أصله، وأجيب منه عسكر فمرقت عليه حين اتاني الكتاب، ووصلته في يوم، وصل (جاي در) فرفض إرسال عسكر، وان يصل دزفول فاظهر لنا رقمه بأنه يتوقف بحدود ديرته، ويحفظ عسكره فعالجناه إلى ثلاثة أيام، ونقلناه من مكانة الى (بهل تنق)، واخذنا منه سبعمائة من رجاله فوصلنا بهم إلى بيات، وفيها ناصر قنجي، وميرزاخان، واخوه نوروزخان اولاد درقاه، وابن شاه سوار محمد علي بيق، والخان مرق على دزفول فاقمنا يوما، واتانا كتاب -و-٢٠٩- المولى أنت أنزل العسكر، وأذهب للخان، وانتظر الي ان يصلك مني الجواب فقمت من بيات طلوع الشمس، ووصلت الخان في دزفول قريب غروب الشمس من يومي، وهي حد المسير لبعد الطريق مع، وعورته فاقمنا عنده سبعة أيام، وطلبنا المولى إليه فجئنا، وهو نازل الحد من شط العرب شمالي النشوة فبقينا فيها عشرين يوماً، ورجعنا للبصرة، وبقينا أيام قلائل، واتى خبر عطية البصرة لعلي مردان خان حاكم (كوه قيلويه) فمرضت انا فرخصني قبل حركته بعشرين يوماً، واتى إلى الحويزة، وتظاهر بالقبح معي جزاء خدمات البصرة فاخذ شك الميناو مني فطلعت باول الصيف بالعيال، وجميع التابع اريد (رامز) فنزلت شقات شيران ببيوت شعر .

ارتحال المؤلف من الحويزة، ونشاطاته:

فهناك ظهرت الالطاف الخفية، والكرامات الربانية لان قارن، وصولنا القحط العظيم، والمحل الشديد، وآفة كل دارجه بالموت، بحيث من الألف ينعى، واحد، وبعض لم يبق، واغرب من ذلك اننا مع العيال، والأطفال في شقات شيران مقيظين[1] بظل بيوت شعر نهارنا تحتهن، وليلنا على الأرض كلنا، وهواؤها لم تطقه اهلها سوى فقرائها يعملون العرازيل العالية للمنام بالليل حذراً من العقارب، والصوابيط الثخان للنهار، وكانت سنة كثيرة الأمراض الشديدة، والموت برتبته الوباء، وكل ليلة يلدغ في القرية عقرب مع احتياطهم عشرة انفار أو ازود مع قلة سكانها مع العرازيل، ونحن من كرم الله، وبركة نبيه، ووليه عليهم الصلاة، والسلام لم يلدغ، ولم يمرض عندنا أحد أبداً، مع ان كل فراش نايم يصبح تحته سبعة عقارب او ثمانية إلى أن طاب الهواء، فذات يوم انا جالس العصر أقبل عليَّ كردي من ذلك الجانب جالب خمس معزات مع ان اللحم معدوم من الضان، والمعز، ونحن كثيرو الضيوف، وكلهم اعزه، مترددون من تستر، ومحصلون من أعيان أتباع الشاه، وأولاد أمراء، فطلبنا صاحب المعز، واخبرنا انهن حبّل، وكذلك كلام خدامنا الذين يعرفون فاخذنا الخمسة بثلاثين محمديات، وعلفناهن لورود الضيف الذي يتذبح له بتلك السنة لمقدمه، فبقين ليلة، والثانية، ولدت منهن اثنتان إلى خامس ليلة، ولدت الجميع فبعرض تلك الشتوة، والربيعة لم يردنا ضيف ليلاً أو نهاراً إلاّ يكون الحليب موجوداً، والذي يزيد على مصرفنا نخضه، فلما دخل الشتاء شديت أربعة من خيلي للزراعة، وعندي سبعون رأساً من فرس، وحصان، وبغل لم تمت منهن، واحدة، مع ان الخيل انقطعت كلها موتاً في تلك السنة، ورميت عليهن كاره، ونصف من الحنطة، والشعير فقصل لكونه هرفي، والوقت دافي فحطيت فيه الخيل، والبغال إلى أن كثر الخير في كل مكان فارسلتهن للميناومع بعض الخدام، واخوي منصور، وسقينا الزرع فثار إلى أن، وصل لقريب اللف فاتانا جراد لم يوصف، وجعله ارض كأنها لم تزرع أبداً، وقطع زراعات الناس في تلك السنة من الديم، والبارياو[2]، واكثره، وبعضه سوى ثلث البزر، ونحن عندنا -و-٢١٠- ديم، وبارياو، وسقينا، وفزعنا، وسيرنا طوايل على أكثر الديم فسقيناه، وأتانا الله برحمته فنزل المطر في أرضنا،

---

(١) مقيظون: القيظ: فصل الصيف ومقيظون يعني مصيفون يقضون الصيف.

(٢) البارياو : السقي سيحا أو بالواسطة.

وكان احسن لحق الديم، والبارياو أحسن مما كان لا غيره من الأراضي التي بتلك الطرف، وذلك من فضل الله، واما انا ففكرت بحال العيال، والمسكن، ورحم العم، وشيمُ الحمولة لان من بعض سجاياهم وشيمهم، ان إبراهيم خان ارسل من اصفهان اخو كايد باروتي بمراسله، وانا كنت عند اولاد جود الله أدريس، وعبد الخالق استخلف لهم الدفات منهم لإدريس فوصل البيت، وشيع ان بشرى الحكم اعطوه لعلي، وسمع الخدم بذلك فشاع الأمر فاقبلت انا إلى (جهار مسيله) فالتقاني المبشر نصار السيلاوي احد خدامي يستهمني على المجي، ويبشر قلت هذا كذب، ولا تظهروه قال الأمر شاعن فلما وصلت، وقرأت الخطوط فإذا هي مراسلات، ويوم راني لحقني طهماز خبر بان لفانا خبر، وعبد الأحد جالس بأن لفاك اخو باروني من إبراهيم خان، وحامل بشاره أو أمر الحكم، وارسل عبد الأحد ليخبر فرج الله، واخبرك، وانت اخبر، فحين قرأت الكتاب من أحسن الرأي إني ازور العتبات المشرفات فتوجهت من حيني، واخذت الوالده مع الدايه، ومرقنا من جصان، وعبرنا دجلة من زور الطويل غربي جرجرا أما بسفينه حطابه، واصبحنا قاطعين الجزيرة بلاد قديمة خراب غير مسكونة يقال لها خيبر، وشطها يابس يقال له النيل، وهي حسنه البناء بحيث في هذا الوقت اكثر سقوفها، واقفة موجودة، وهي بمراتب احسن من الجديد فمرقنا منها غروب الشمس، وصلنا فريق من زبيد ال عبيد عرب سلطان النصيف فاستبتنا عندهم دون راشد بن علي، وركبنا منهم نهاراً، ونزلنا فرقان من آل جحيش عرب عبد الله آل يوسف الزبيدي، وحسين التويم الكلابي الزبيدي مع ال مسعود، وهم لامه بوجه القدس، والمحاويل فاصبحنا منهم شايلين، ودخلنا الحلة، ونزلنا ببيت السيد مراد نقيب الأشراف، وفيها مزارات معتبرة، وأماكن مشرفة منها قبر احد أولاد الأئمة عليهم السلام، ومقام المهدي عليه السلام، وعلى آبائه الطاهرين، ومسجد الشمس، والمنارة التي هي أول فضائل أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وغير ذلك كثير ما، وقفت عليه فاقمنا ثلاثة أيام، ورحلنا في اليوم الرابع بعد الظهر، واستبتنا ببرس عند كليب آل لبان الرفيعي، واصبحنا سائرين، وقريب الظهر رأينا القبة من الحزم الذي هو دون خان جضعان، وفقنا الله تعالى لرؤياها بايسر حال، وجميع اخواننا المؤمنين، فنزلنا مغسل الغري، واغتسلنا فيه، ودخلنا من باب الطريق إلى الروضة المشرفة، ونزلنا دار الشفاء، واقمنا هناك ثلاثين يوماً، وكأنها من طيبها أحلام باحسن اوقات، وكيف ما تكون كذلك، والمشاهد ليلاً، ونهاراً تلك الأماكن المشرّفة سيما الضريح المطهر، ومسجد الكوفة، وباقي المساجد مثل مسجد السهلة، وقبر النبي يونس، وذو الكفل

فبعدها، ودعنا، وداع غير ملول -و-٢١١-، ونسأل الله عليه السلام القبول، وتوجهنا لزيارة، ولده الحسين عليه السلام فبتنا في خان فنيزعه، واصابنا في الطريق يومان، وليلة برد شديد بحيث مات ستة انفار من الزوار غير الذين ماتوا في البلد من سببه، ووصلنا الضحى، وتشرفنا بلثم الاعتاب المشرفة من الظهر، ومكثنا سبعة أيام، ويوم الثامن ترخصنا الضحى، وعبرنا من صدر الحسينية، واستبتنا عند ال مطيعان نجم آل هلال الشمري فعزب، واحسن، واكرم، وخلص، وخدم، وبالغ، واصبحنا بعد الغداء ركب معنا بسربه، واستبتنا قبل سلمان الفارسي خلاوية، واصبحنا عبارة من قبلنا، وكنعان [1] بالجرف إلى المغرب، وركبنا، ووصلنا جصان فلاقينا هجيج[2] بني لام مأخذهم عسكر إسماعيل باشا، وفيه الكخية، والعرب من زرباطية إلى بدره[3]، والخيل بساقه الهجيج فصدرنا عجلين على متن اثرنا بعدما اكهينا[4] جصان الى ان، وصلنا العمارة، وكتفناها[5]، وشرقنا فوصلنا شياب ام التمن قريب الغروب، وهي ليلها، ويومها حد المشي، ووقفت عندنا فرسين، وثلاثة أبغال، وشلنا منهن، ونزلنا بني عقبة بالصيوانية، وشلنا منها تحواله، وتعرضنا عبد العالي بالغريبة، ومعه ضيافه لنا[6]*، ولخيلنا، ولكوننا تجاوزنا اهله نزلنا قراتبه بخير، وعافية، وسلامة من كرم الله سبحانه، فاتفق مقارن، وصولنا النجف الأشرف صولة عبيد بن رميك على سلمان بن عباس الخزعلي، بعد قتله اخوه محمد فكسروا، وخيل غزيّه، وشمر[7] الذين معهم، وقتل عبيد آل رميك برصاصة، وطرح سعد ال صعب طرحه سالم آل دهيم الشمري، واخذ فرسه المرعانية، ودرعه، وبمدتنا كان يتردد علينا ملحم آل حسيه، وآل قشعم، وبالحسين عليه السلام سيروا علينا، وجوه شمر مثل محمد

---

(١) كنعان ترعه تخرج من نهر ديالى شمال شرق مدينة بعقوبة .

(٢) هجيج: حركة أو انسحاب غير نظامي. يبدو أن قافلة السيد علي بن عبد الله سلكت الطريق المحاذي للحدود العراقية الإيرانية للوصول الى الحويزة، وعربستان لأنه أقصر مسافة من طريق نهر دجلة، وأكثر أماناً.

(٣) زرباط ية: بدرة- الغريبة قراتبه : اسماء مناطق عراقية محاذية للحدود الإيرانية في محافظة، واسط، ومحافظة ميسان تسكنها قبيلة بني لام .

(٤) اكهينا : مررنا بسرعة.

(٥) كتفنا: أي جعلناها خلفنا.

(٦) * يذكر حوادث، وصراعات شاهدها في سفره.

(٧) قبائل تسكن الفرات الأوسط.

آل نصر الله، ومانع آل قفيفان، وناصر آل جراح، واما مولانا المرحوم العارف [1] حين، وصله الخبر برواحنا للزيارة أمر على طعام لنا في البيت قريب الخمسين كاره مع أثاث البيت، ونهبه من خدامنا، وعيال منسوبه إلينا اخذ طعامهم الذي مديناه لهم مقدار عشر كواير، وكنا بايعين من مدة ازود من سنة قبل طلوعنا من الحويزة على سيف بن موسى القصاب، وسلمان بن شداد الحساوي، ووفى طلب لجارتنا حرمة كنعان عشرين كارة، والكل اخذه، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون، والذي شاهد آخرته بحياته يعرف حال الانتقام نعوذ بالله مما لا يرضي الله، ونطلب العفو من غضبه، والخطايا، ونسأله ان يعاملنا بعفوه، وصفحه، لان النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي، ونرجع لما تقدم، وان التغرب، والمحن، والمصايب للرجال، وفيه تبين للناس ما أخفى عليهم من حالة، ويظهر عزمه، ومراجله، وتهذيب اخلاقه، وتصفيته ذهنه، وتبرز غوامض أفكاره، وخياراته، واحتياجه لنفسه، وتطعمه جمع كفه، وتبلغه مطالبه، ونشر حلوها، ومرها، ومنهم شقي، وسعيد، ونسأل الله ببركة نبيه، ووليه -و-٢١٢-، وأولاده المعصومين عليهم الصلاة، والسلام اجمعين ان يرزقنا، واخواننا المؤمنين سعادة الدنيا، والآخرة انه أهل لذلك، والقادر عليه، فصار لابد للإنسان من مكان يجمع به العيال، والأطفال فكان للمرحوم المغفور له، والمبرور الوالد اربع أملاك بولاية (كره كبلون) منهن ثلاث قرى بميان شور من جنوب رام هرمز، وهن مشتركات بين السادة المرحومين محسن، وعبد الله، ومحمد، وفرج الله، وبعض سكان تلك الولاية، وله بنوار آخر يقال له المراد بقية القبلة عن البلدة محاذي بشت صندلي مزرعه اثنى عشر فداناً ديم، وخمسة فدن بارياو، وان جرى لهن نهر ما يسوي خرجة لأنه شايع عند أرباب تلك الناحية ان ارضها ما تجيب الصيفي ابداً، وجربها السيد محسن، ولا صار منها نماء ابداً، ومن، وفاة عمنا المرحوم السيد حيدرخان خرب الجميع خان قلي الزنقناوي، وبحكومة حسين علي خان كوه قيلويه باغواء الشقي خواجه جمع للكدخداوية [2] اوزمهم، وشدهم على الشكوى عند الخان، والمدعي خان قلي بين اشرار كوه قيلويه، والذين جمعوا الشر، والكذب، والزور، والبهتان، وعدم الشيم، والحشمة، وقلة الالتزام والمروءة، منهم ظهرت، وهم اكتسبوها من الاغا قرية، وغباره لا يدرك ظهر منها فنشأت منه اشرار العالم لعنه الله على

(١) يقصد عمه السيد فرج الله، والي عربستان المعاصر له كان دائمًا يختلف معه في إدارة الاقليم فذكر ذلك بلغه التهكم، والاستهزاء، ويذكر تجاوز عمه على ممتلكاته، واملاكه مدة غيابه في السفر.

(٢) الكدخداوية: لفظة محلية تعني الجبناء الضائعين.

خيرهم، وعلى مسيرة هؤلاء الحملة دارية، ومن معهم من بعدهم، وعلى كل شقي فعل من بعد الجميع، فعملوا محله، واثبتوا بها شهاير، ومهورة الكدخداوية، والأرباب، والخان بعد الأعيان على تبطيل تلك المحال، فتصرفت الناس بارضها، واجرت عليها النهران، وملكتها جبراً أو المراد بقيّة لبعدها، وقلتها، وليس هي محاددة املاك، ومتوسط أرض العرب، وأصلها أحداث مراد بيك اب دار أمام قلي خان، وكايد حسين البني بينهم بالمناصفة فباع نصفه مراد بيك على الشيخ كهينه بن حميدان الخميسي، فانتقل بالوراثه لبنته التي اخذها الوالد فانتقل إليه بالملك منها بحياته، وحياتها ثم بالارث بعد، وفاتها، ونصف كايد حسين اشتراه عمي السيد محسن من، ولده كايد كاولي فرأيت أقرب الأمور، وأنسبها لستر العيال، وجمع الحال استخلاص النصف من، ورثة المرحوم السيدٰ محسن فإذا استرضى من أمر العيال، والمال، والتابع توجهت النفس لمساع أخر لأن أجل الأمور الشيمة على الإنسان ستر العيال، والصيانة، وما تشترطه الحميه المعاشيه، ونسأل الله التوفيق، ووفور الحظ، وسعة الرزق بالحلال الهني، وان يجعله سلماً للآخرة أمين يا رب العالمين فارسلنا كتابا لابن عمنا السيد طهماز فاجاب بما هو اهله، ومحله من المودة، والجود، والإحسان فجزاه الله عنا كل خير، والمهر لنا بكتابه بان نرسل من طرفنا، وكيل يحضر المقايضه بدون إرسال، وجه فحين قرأت الكتاب، وركبت من حيني للحويزة في غرة شهر رمضان بعد الظهر من البيت فوصلنا المدبكية آخر العصر فافطرنا فيها، وبعد الفطور اتاني سعيد، وسيود من الحويزة.

ولاية إبراهيم خان للحويزة والبصرة وبعض نشاطات وانجازات المؤلف:

واخبروني[1] ان الخبر جاء لفرج الله بأن إبراهيم خان اعطوه البصرة، والدورق-و-٢١٣-، وكوه قيلويه، والزيدان، وكويون بقية، ودشتستان، والدشت، وجاء إلى الحويزة من طريق لرستان لعزل فرج الله، وحكم علي، ولو لم يكن غير البغضاء التي لا توصف من جملها كلامهم الفشار ببيت كلبعلي خان الذي لم تتلفظ فيه السوقية لقبحه، ومواعيد الضرورة لبعضهم بعض، وعروض الموضعين باللأش، وظاهر مودة الشقي لنا، وطريقة اقوى الأدلة، ونحن لنا ليلة، ويوم مختفين، والبارحة نصف الليل شردنا، والغلمان من فرج الله تدورنا، وشرايع كارون ملزمه

(١) يتحدث الكاتب عن نفسه وموقعه وموقع عمه فرج الله من الأحداث التي تشهدها منقتهم آنذاك.

علينا، وجئناك انك تتدارك نفسك برواح لبعض الأطراف، وانت تريد الحويزة هذا أمر لا يصير ففكرت فرأيتها من إبراهيم خان كثير بعيده، ولا نفسي تقبلها، وان كان مبغضاً لفرج الله لكنه حقيقة يبغض كل صديق، وما له لزمن فعزمت على الوصول إلى الحويزة، وان كان ذات عمي غير سليمة لكن الله خير حافظاً، وهو ارحم الراحمين، فركبنا وامرحنا الشاخة، ومشينا نهارنا، وبتنا في الأحواز، وعبرنا الصبح فوصلنا البلاد، وقت العصر، ونزلنا في بيت عبد الحسين بن خليف، وفي تلك الساعة اتى خبر إبراهيم خان انه، وصل دزفول ويأتي إلى الحويزة، مقارن خبر، وصولي فلا بقي عنده شك أو شبهة من العزل فاضطرب واحتار، وأعظمها، وصولي فلم يعلم ما يصنع أما اللاشيء فهو قدر عليه، وانا عنده، والقرائن تقربه له، وحصولي تؤخره عنه فرجح التأمل، لكشف حال إبراهيم خان، واتيته انا من حيني العصر فحيا، ورحب، وبعد العشاء كلمته ان يراسل لي على مردان خان على رقم اجازة عمارة المراد بقية فكتب من حينه، ومهره، وارسلته الصبح، فحين وصله رد الجواب علي، وفق المراد فحمدنا الله سبحانه، فوصل إبراهيم خان للمشكوك، وارسل له، ولده السيد عبد الله فيها، ولاقاه، ولم يعمل له ضيافه، وصدر منه غير راض، وإبراهيم خان مرق على الخشنائة على درب الدوار، ففي الجملة طاب خاطر المولى ان، وصل ذنائب القيصرية، فركب المولى، ونحن معه، وارسل عبد العباس بن عرار يخبره بمجيئه فلما اتاه، واخبره قال أذهب إليه، وقل له ما حاجته يتحرك قال انا فارقته خارجاً يمشي باثري، وهذا الحين يصلك، فطلب حصانه، وركب قانصا فرجع لنا عبد العباس، ونحن بنهر عبد الله، واقفين، فرجع المولى، ومرق الخان للبصرة، وارسلت انا لإبراهيم خان مستفسراً عن أحواله، وأحوالي فاجابني ان شرح الأحوال مرق عليك مع النائب بعد الوقوف تعمل بالمذكور، فبقيت سبع ليال، وترخصت من العم فكسانا، ولم يكلف بتحوال اليه، ولم يمد بمعونه، ابداً فوصلنا البيت بمكانهم (شقات شيران) فارسلت أخي منصور مع بعض الخدم، وبايديهم اربعين توماناً لاجل الحلبة، والحقنابهم بستمائة محمدية لبعض، ورثة اناث، فقارن قبل، وصولي البيت بلحظه، وصلنا نائب إبراهيم خان إلى البيت بطريقه، ونزل، وشرب قهوة، وركب لسر كتمه، وحول مبيته فيها وبعد ما تعشيت في البيت ركبت، ورحت إليه، واعطاني خط الخان، ومضمونه أن الأمور صارت علي، وفق مرادك متوقفة علي، وصولك، فحين تقرأ الكتاب تيمم عوازك محمد بيك النائب ابن الياس خان-و-٢١٤-، وانت إصعد، وبيتي قدامك إذا عازك شيء، واياك، والموانات فقلت له ان الصعود ليس بممكن، واشوف الأمور كيف تصير فلح علي بذلك فقلت ما للصعود

صوره[1]، فجاءنا منصور بالقبائل، ومعه الشيخ صالح بن خميس لإنجاز التمليك فنقلنا العيال ثاني النوروز للمرادبكيه، وهو ذلك الوقت ارض قفراء[2] غير ذي زرع، فبنينا البيوت، والخيام، وشرعنا بأسباب العمارة، وعلى الله التوفيق، والتمام، فابتدأنا بطلوع النهر، واجراء الماء فتممه الله باقل أيام إلى أن، وصلنا إلى البند مع جميع شوايخه، وجرى للجميع الماء الوافر، وكان خرجنا عليه كله خمسين محمدية، والبقية كله فزعات[3] لرغبة الناس لنا، وذلك من فضل الله سبحانه، ومسافة العمود إلى حد، وصول الماء اربع فراسخ فشرعنا بالزراعات، وارسلنا سيود إلى الدورق لكي يجلب لنا الأرز الأحمر للبذر على الجمال مالات ابن رحال خال عيسى معونة، واتانا رجلان من كبار تلك النواحي، وطلبوا منا القرضة خمسمائة محمدية، والعودة إلى حاصل الصيفي، وعليها نفع ما تين محمديه قلنا لهم نحن نقرضكم بلا نفع لوجه اله سبحانه، لكن نحن بحاجة الى كم من شلب تاخذونه لنا بالثمن، والنفع جودته، وحسن العيار، لأن الشلب، والتمن معدوم في تلك السنة للبيع، والشراء سوى من يدخره لنفسه فقالوا لم يوجد ما أمرت عندنا لكن ان امكن من دون ثمن يصلك فاخذوا الدراهم، واتونا بعدها باربعين من رامز شلب فستر علينا غاية الستر، والله الساتر لان في تلك السنة إبراهيم خان في البصرة أول دخوله، وجوره، وشقاوته، وهيبة الناس منه، وكثرة مناصبه، والمترددون علينا كثير، من خان وسلطان واعيان، وعسكرية، وتبلغ خطارنا في بعض الليالي المائة نفر، وكل يوم، وليلة نحن محظورون، والتمن حافظينه لأعيان الناس، وجازني انا، والعيال، والتابع، والسائر من الضيوف جريش الحنطة، وهي مع الشعير عندنا، وافر من جهة زراعتنا، وفيه ظهرت الكرامات الربانية، والتفضلات السبحانية لأننا قدمنا بعض ذكر زراعتنا، وهو بذر كاره، ونصف شعير، وحنطة، وكان هو سبب إحياء خيلنا فبعد ما قطعه الجراد منَّ الله بأحيائه، ولم يسقم غيره بتلك الناحية، فوصل وركبت، واتيته لحصاده فأستاجرت منه لحصاده، ونقله فشرعنا بالحصاد، وطلوع الشمس فاجتمع علينا خلق كثير من رجال، ونساء، وأولاد بحيث ما يمكن، وصف كثرتهم، ولا يمكن دفعهم فذهبت

---

(١) وهذه اول خيانة، وخدعه لأنه ما طلع من اصفهان الا بعزل فرج الله، ونصب هيبه بن خلف، وإزالة بيت علي بن خلف عن الولاية، وتعيين السيد هيبة فيكون حكم السيد هيبة بن خلف أول سنة الحادية عشرة، والمائة، والف (١١١١هـ)، وهو السيد هيبه بن خلف بن مطلب عم الوالي فرج الله بن علي بن خلف.

(٢) قفراء: صحراء جرداء.

(٣) فزعات: تعاون، ونجده مفردها فزعة.

الوزقرية[1] لبيوتهم بالمرادبكية يأسون منه، ورفعت انا يدي عن محصوله، ومرت بحرفة زراعة شكاره شلب هناك، وطربستها لأنها بالخاطر كانت فقيل ان يصبر الظهر خرجت الناس منه باجمعهم، وكل اخذ نصيبه، واذا بثلاث بواكير، واقفة فاتيت اليهن، وانا بغاية التعجب فإذا الكروية بينهن، ويعتذرون بان هذا مقدورنا فأستاجرتهم بمكرر لحراستهن،- و- ٢١٥ -، وهم لشر النقيصة عليهن، وعينت ارض الشكاره، ورحت إلى المرادبقية فبقيت سبع ليالي، ورجعت، فاستاجرت منه على دياسته، وذراوته، واستكريت حميراً، ومواشي لنقله فانداس، وصفا، ونقلته بيومه، ورحت إلى البيت، فبعد جميع ما ذكرنا، وتشتيته، وتبديره، ووزقريته الذي، وصل البيت بالميزان ست عشرة كاره الحويزة، وهذا شيء من محض لطف الله سبحانه، فتوجهنا إلى المراد بقية فزرعنا شلب نثار، وعشرين مناً فنهتنا الناس عن زراعة الشلب لأنه ما يصير منه شيء عندهم بالتجربة، ورميت تمدان اربع امنان مولاني، وسقمت اربع بساتين توتن، وزرعت السمسم، والذرة، والبطيخ، وغيره من البقولات، وصنعنا بستان بين البيت، والنهر إلى الكشمه، وشتلنا فيه نخيلات، وخضره فاستقام فيها جميع المزروع احسن ما يكون، فاتفق ان اجتمع عندنا خطار بعض عبيد الشاه، ومن أعيان كوه قيلويه، والشيخ صالح فاتيناهم ببطيخ فقالوا ان هذا من المستغربات بهذا الفصل من احسن بطيخ العجم بها الممتاز فيه يوجد هنا أن قلنا لهم ليس عجمي بالزروع هنا، والمطلب كلما زرع فيها نشأ، ونما، وجاد، وتبارك فاشتريت دواباً خمس عشرة حلوباً، وماخضاً، وجمالاً اشقر من حمول، وأبكار، وغنم ثلثمائة، وسبعين رأساً، وبقراً حلوباً خمساً، وثيران حراثه عشرة، وشرعت بالبناء فأسست سوراً قريب سبعمائة ذراع طولاً، ومثله عرضاً، واقمته إلى أن ستروا والله تعالى هو الساتر، وشرعت بالعماير فبنيت طينية خمسة، وعشرين ذراعاً طولها، وسبعة اذرع عرضها، وايوان من ناحية الشمال، وبوجهها، وبكسرها حجرتين كبيرتين، وايوان صغير عكس القبلة، وغلام قردش ناحية القبلة عليه درج، ومقابلهن من طرف الشمال طينية طولها عشرون ذراعاً، وعرضها ستة أذرع، وبكسرها حجرة، وأنبار عشرون ذرعاً طوله، وشيلان مثله، وعكس القبلة على طول الحائط دار بواري للبقر، وبكسرها إنبار كشف هذا للعيال، وخارج على طول حائط حوش العيال طواله دار بواري، ومقابلها مثلها للبغال، والتبن، وباب شمالية بوجهها الكشمة، والبستان طوله اثنا عشر ذراعاً، وعرضها

(١) الوزقرية: عمال الحصاد باللهجة المحلية.

ثمانية، وركنها من القبلة طينية مثلها، وكذلك مقابلهن ثلث طينيات مثلهن طول، وعرض إلى الطواله، وحائط الحرم، وكان مبدأ عملنا، وتمامة ثلاثين يوماً مع الشداده، والبنجرات الجص، واللطش فاستقامت الأمور بكرم الله، وحسن توفيقه على احسن الأحوال، وطابت الخواطر، واستقرت النفوس، ووسع الله، وكثر جميع ما تطلبه النفوس، وارتفعت العازه مع الستر، وحفظ العرض، وكان خرجنا عليهن مائه، وخمسين محمدية ثمن الجص، وكروة الاستادين، وقالبا لبن لكن العمل أنا، والعيال نخمر الطين بالليل، وتعمل بالنهار خدامنا، وعونه من سكان المرادبقية لان اجتمع فيها خلق كثير، ونقال الجص قديمة -و-٢١٦- فزعنا بالشتال فشتلنا بقلة أيام، وتروحت من البيت إلى (سر كشمة)، واستفزعت منها شرد[1]، ورجال اشكاره (شقات شيران)، وبت لليوهية، واخترت منها ستة شرد، وخمسين رجالاً، وجاءني من (سر كشم) ثلاثة شرد، واربعين رجلًا، ومن (شقات شيران) ثمانية شرد، وثلاثين رجلا، وشكارتي فيها منين فكربت، وشتلت الجميع، ورروحت المرادبقية فاستقرت النفس، وانشرحت بحمد الله، وحسن توفيقه[2]، والأولاد حمود سلمه الله تعالى يلعب، وعبد الله له أربعة اشهر، ونحن بخير، وبينما نحن كذلك، وقد اتانا خيالان من اخونا المكرم السيد طهماز بان السيد عبد الأحد كان عندنا، ولفانا محمد علي بيك اخو الناظر، ومعه خلعة شاهية لفرج الله، وسيف، وهو متعدي لإبراهيم خان، ويرجع منه لفرج الله مع طريق البصرة من الحويزة، وتغدى وركب، وعبد الأحد نكر منه فكتب من حينه خطوط مع اخوه نصر الكابلي بعل شيرين الكاولية التي نضم بحقها حمدان بن حويض لما ارسل إبراهيم خان نعمه بن أبي طالب الخزعلي لعباس الأمير العمري من البصرة، ورجع إليه كتاب يخاطبه[3]:

١. يا من لشيرين في يوم الملاطم صاك.
٢. مليح بق لربقي بوصيته اوصاك.
٣. وتحرك دون كل رباعية، وانصاك.
٤. اخذت بيدك رقوم الشاه يا نعمه.
٥. ودوك تقضي غرض، وجيتهم بخصاك.

(١) شرد : جمع شرود : قطعة زراعية.
(٢) يذكر قياسات للأرض الزراعية مألوفه عندهم.
(٣) ذكر الموال في ملحق القوافي، ص٨٣١.

عزل السيد فرج الله بن علي عن، ولاية عربستان آخر عام ١١١٠هـ وعدم موافقته على تسليم الولاية، وتمرده على قرار الحكومة الصفوية:

وارسله لفرج الله، وانت لا تعر من نفسك، والطارش منا، ومنك لا ينقطع، فوصل عزل السيد فرج الله بن علي بن خلف عن حكم، ولاية الحويزة آخر عام (١١١٠هـ)، فوصل محمد علي بيق لإبراهيم خان، وبقي عنده كم يوم، ففهم كلبعلي خان بعزل فرج الله، ومحمد علي، ومجيئه على لزمه، فارسل لفرج الله يعلمه بكتاب، ولا يعلمون لمن اعطيت البلد، لكن الظن الغالب بالجزم انها لي، فحين وصله بخط طلع من البلاد، وفك اولاد اخوته يوسف، ومحمود، وصالح من الحبس، فوصل إليه محمد علي، وهو خارج بجمعيته، ومعه جماعة من اهل كوه قيلوية خدام إبراهيم خان، والمطلب حالته بينه، فوصل فتلقاه فرج الله، ولبس الخلعة، والسيف، وصدر فحين جلسوا اعطاه رقم يتضمن انك تروح مع محمد علي بيك للبصرة تصالح إبراهيم خان، فقال لمحمد علي بيك ان ما بيننا شيء يوجب الصلح، ولا رتبتي تقتضى اروح لإبراهيم خان، واعطاه رقماً ثانياً انك تدخل القلعة تعرض المستحفظ فأجابه بأني لست كوتوال، ولأني فرمي جاي من الأردوبها الأمر، ومعمولنا إذا صار علينا امر بهذا نرسل احد خدامنا يحضر، واعطاه الرقم الثالث يتضمن طلبه فقال امور هذا الطرف مختلفة، وأنا أعرض، وبما يصدر الجواب اعمل، وجميع الارقام حين يقرأ، واحداً يعطيه الآخر، والحاصل ان الرسول كليل ام دليل عقل مرسله فإذا الأصل اقبح من الفرع، والحاصل عزموا على قتله وشرد للقلعة، فتظاهر المولى، وجماعته بالعصيان فأول مبداه اركب بني عمي السيد محمود، وحمود الشريف، ومغطوف بن منصور - و- ٢١٧- على المرادبقية فارسلوا إليهم من الأحواز سيود لأنه كان معهم، واركب السيد يوسف بعسكر على طريق الدورق بخيال ان امرق على البصرة، لابن مراد خان، والسيد محمد بن عبد الله كلب علي على طرف خلفا باد، والظاهر ان السيد من باب الشنشنة، والشجاعة السبعية فتحرك بوجوده النحس الطرانبقيز، والأفيون، والجحيد لاوي الكازروني، وما اشبه ذلك من الخصال الذمية، فتنفس الصعداء، وتمثل بها لا يعمل حصل القضاء، واحتاج للدين صاحبه، وبهفى الدين، وطالبه، وركب معه بعض جهال اولاد خلف مثل اولاد، وافي، وغيرهم، وانشده[1]:

---

(١) ذكر البيتان في ملحق القوافي ص٦٦٨.

ساطلب حقي بالقنا، ومشايخ
كأنهم من طول ما التثموا مرد
ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا
كثير إذا شدوا قليل إذا دعوا

والقضية بالعكس فتزفروا، وتغرغروا قال: (يا شاري بجدي يابحقي بابي، وتلك حسرة بقيت بقلب أبيه من قبله، وهو كل من يدعي ما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان)، ولكن الأحسن ان يقال شواهد التريقاق، وفي الجميع حاضرة ابن اخي الجده الأمير بشارة بن علي خان، وعزل منهم من كارون، وجاءنا نذير إلى المرابكية عن الملا يخبرنا أنه شرك على الدروب حاملي البنادق، وغيرها فقلنا ان شاء الله مذلول، وفرج الله طالب محمود، وطهماز، وناصر بن بشارة، وانا كنت مرسل لطهماز كتاب يتضمن ان طلبني فرج الله لهذه القضية اخبرك، واروح إليه، وان طلبك قبلي، وتعزم على الحركة إخبرني كذلك السيد محمد بن نعمة حليفنا، وان جميع حركاتنا بعد الاستشارة، وعلم الثلاثة فاتفق سيود، وبشارة، وطارش طهماز نزلوا عندي الظهر جميع، وكل عدّ خبره، ورفيق طهماز اخبر ان الجماعة راكبين عليك، ومحمد بن نعمة راح لإبراهيم خان، وانا رحت لفرج الله، واخبرت خادمة ايضاً انه ركب غبشة من بلاد حمزه، وارسلني فركبت انا، ورحت إلى رامز، واوصيت الوالده إذا، وصلهم العسكر يكرمونه لأنه إذا ما رآني ما يتعرض على شيء، ويصدر، ولا عندنا شيء خارج السور فبعد حركتي العصر، وصلهم العسكر فلما علم بحركتي نزل ناحية فارسلوا له عشاء، وصدر، وانا، وصلت النائب، وبتناه، واليوم الثاني الظهر، وصلنا محمد حسين بيق بن الحويج دار من إبراهيم خان، ومعه ثلاثة كتب، واحد لي، والآخر للنائب، والثالث له، وله خوجته فاعطاني الجميع، فقرأت خطي فإذا فيه حين يصلك الخط تأخذ من النائب ثلثمائة تومان جنس بمقدار حاجتك، والبقية نقد، ومحمد حسين بخدمتك في الطريق، وهناك، وتروح لأصفهان، وتنزل في بيتي، وإياك، والمواناه ساعة، واحدة، وخط النائب بهذا المضمون، وخط الخوجة، ووكيله دولة بان علي ينزل في البيت، وتفرش، وله، وكلما يحتاج إليه تعطيه بلا مراجع، وهو مجرب لك بتصديق محمد حسين فانظروا شقاوة هذا الرجل، وخبث ذاته، وقلة التزامه، ومروءته، ورحمته مع اتحادي معه، وطيباتي عليه منها إلى الآن أطلبه - و- ٢١٨ – بهائه، وثمانية، وثلاثين تومان، وغيرها كثير لأنه قبل ان يطلع من اصفهان عزل فرج الله، واعطى الحكم لهيبة ويتعهد الشقي بلزم اعيان كل اولاد علي فانظروا للحكمة

الربانية، والألطاف السبحانية على هؤلاء العيال، والأطفال بديرة الغربة، ولو لم يكن ذلك لما ردت النفس عن طلب الدنيا، وتيسير مساعيها، وحصول المطلوب حسب الظاهر، ففكرت بعد قراءة الكتب، والنائب يلح علي، ويتبارك بالحكم، ويثبته بأدلة، وان حصوله على الوصول، وهو خير صادق لأنه لا يعلم بضمير ذلك الشقي فكلما سعت النفس على الصعود لم تقبل ابداً، والمكث، وعساكر العم تترادف عليَّ ما له صورة، وليس هو من الحزم، والأخوان الخلفاء طهماز، ومحمد راحوا، وابن حميدان بعدما فرك محمود عنا نزل على فراشه، واخذه مع ابن عمه، وراح لفرج الله، فبقيت محتاراً لم يمكن إلا الرواح لإبراهيم خان، والطرق بهذا الوضع ملزومة، ولابد من المسلك لأنه[1]:

إذا لم تكن إلاّ الأسنة مركباً
فما حيلة المضطر إلا ركوبها

فبقينا يومنا إلى ان تجاوز من الليل ثلاث ساعات، وركبنا فوصلنا البيت، فبمقدار شدِ خدامنا، وتدارك اسبابنا انتصف الليل فركبنا، واتينا بلاد حمزة فلم نواجه احد سوى سربة عرب، وافجر لنا الفجر، ونحن متجاوزون بلاد خميس، والممشى على غير ناحية الطريق فوصلنا الصبح، والسيد محمد بين مصعة، وقلبان، وينشد الأشعار[2]:

ستعلم مي اي دين تداينت
واي غريم بالتلاقي غريمها

وهو دون مما ذكر بل اقصر، وعمه السيد نصر الله مع حبابته شاخ بنات الكاولية التي يلقيها بالكابلية، فوردنا شريعة القاضي من الدورق، واتينا نائب الدورق محمد حسين بيك لحمة إبراهيم خان فإذا هو يفكر بقعدات، وجلسات فقلت له زهب لنا سفينة هذا الوقت فصار يتداركها، وقد اتانا كايد باروني من الخان بخط، ومضمونه بأي مكان لحق عليك باروني تكون عجل بسرعة الوصول لاصفهان، وباروني معك فزهب لنا السفينة فركبنا بعد العشاء، واوصينا النائب انه يظهر كشافات فإذا طلعت خيل يردعنا بفزع فصابحنا البزيه، واعجلناهم بتزهاب

---

(١) ذكر البيت في ملحق القوافي ص٦٦٨.
(٢) ذكر البيت في ملحق القوافي ص٦٦٨.

المركب، وهم بحرفة ريوق فاتونا بالطعام فاتانا خيال مغير من النائب بأن الخيل، وصلتكم فقمنا بعد أكل الطعام، واتينا الخور فإذا خيل ابن عمنا السيد يوسف متجاوزة الفلاحية تريد البزية، والماء جزر، ولامعي من الخدام سوى اربعة، وكايد باروني حامل بندقية فجد السعي انزلنا هورتين، وربكنا فيهن إلى ان، وصلنا مكان لا تصله الخيل فحصل لنا دانق فركبنا فيه، وفيه فنطاس، وحب ماء فسرنا إلى ان قربنا من البخر فانكسر الفنطاس، ولم يبق سوى الحب يلزم قربتين ماء فصعب علينا الأمر، وقصرت الحرفة فجعلنا امورنا إلى الله، وسرنا ليلتنا كلها فأصبحنا متوسطين لجة لم يعلم بها إلا الله سبحانه إلى الضحى من النهار فوصلنا إلى موضع-و-٢١٩- يقال له خور موسى، فهبت علينا الريح فعصف فاضطربت السفينة، واضطربنا، وازود من ذلك، واعظم قلة الماء، فبينما نحن كذلك فإذا ملاحنا يقول لنا تشاهدون فقلنا ما الخبر قال هلكتوا بلا محالة لان هذا مكان إذا صار فيه الريح ما تنجو منه المراكب فكيف تكون سلامة الدانق، فقلنا انا لله، وانا إليه راجعون، وتشاهدنا، وبقينا متربصين لفرج الله سبحانه انه لا ييأس من رحمته إلا القوم الكافرون، فبقينا على تلك الحالة إلى ان تجاوزت الظهر فأذن الله بالفرج، وسكن الريح، وقرب الدانق من الجرف فطلعنا، وأقررنا لله بالوحدانية، ولمحمد عليه السلام بالنبوة، ولعلي أمير المؤمنين بالولاية، ولأولاده المعصومين عليهم السلام بالوصاية، ولعنا مبغضهم، ومخالفهم، ومنكر حقهم، ومن ظلمهم، واتباعهم، واشياعهم لعنة سرمدية إلى يوم القيامة، فتغدينا وصلينا، وسرنا يومنا، وليلتنا، واليوم الثالث بآخر ليلة منه، وصلنا الماء الحلو.وشاهدنا نخل القبان، ولما صرنا بكوت ميان دخل الظهر فوافينا بالكوت مركب حماد مشحون عسكر، وثلاث زعايم كذلك، وفيها محمد حسين اشكا قاصي الخان لملقانا لان الدرب خيلة تجره، والركوب بالمركب صح فيه المثل، والقول (وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل)، فركبنا المركب في حيننا، وسرنا عصرية يومنا، وليلته، ونهار القائل فوصلنا صدر العشار بعد العشاء، فارسل لنا ناظره بأنك تأخر في مكانك، وانا بكره أتيك، وارجعك لاصفهان فرديت له الجواب ان كان المراد بمجيئك إلى هنا العزة فما بيني، وبينك هذه المعاينات، وان كان للرواح فبدون اجتماعي، وإياك يوم، ومثله ما يستقيم الأمر، ولابد من الوصول هذه الليلة فرد الجواب بالمجيء فاتينا قريب نصف الليل، وهو جالس يترقب على فراش منامه، وحاط لي فراش بصفه فواجهناه، وبقينا عنده عشرة أيام، وهو مصر على رواحي، وكتب العرايض، وعين على بيك ابن حق، وردي خان معنا، إلى ان اتانا خبر قدوم السيد هيبة بحكم الحويزة فترك لأنه يعلم ان

الكلام ما عاد له صوره، ولا قبل تزخرفاته، ومظهر خفاواته فقلت[1]:

فـألـقـت عـصـاهـا، واسـتـقـر بهـا الـنـوى
كـما قــرَّ عـيـنـاً بـالإيـاب المـسـافـر

حكم السيد هيبة بن خلف لولاية عربستان عام ١١١١م، والسيد فرج الله يتمرد على القرار، ويرتكب حماقات، واعتداءات على السكان:

السيد هيبه بن خلف يستلم حكم الولاية، والسيد فرج الله يتمرد على القرار، ويقوم بأعمال انتقامية، ويرتكب حماقات، واعتداءات على السكان، وأما السيد هيبة ففك المشايخ الأجواد مساعد بن خنفير، وسعدون بن غانم الشبلي، وعبد الشاه بن فريح، واخوه طعان، وارسلهم بان يلتقوه بالعساكر، إلى ان، وصل ببهبهان، واجتمع فيها هو، ومحمد علي بيق النائب سابق الذكر، ونائب كوه قيلوية الحالي ابن عم إبراهيم خان حاجي محمد قاسم بيك المظلوم بعد محمد بيك، واما مشايخ المولى فوصلت افزاعهم إلى آل خميس، وبقوا هناك بكندك، والسيد فرج الله اركب خيلاً على الدورق، ونهب بلدها، وريفها باجمعة، وكارون، وجميع نواحيه، واتاه خبر هيبة فاركب عليه جميع العسكر، وكافة السادة، وال سراج فنهبوا بلد رامز بأجمعها، وأموال محمد بيك بن الياس خان النائب السابق-و-٢٢٠-، وهي اموال كثيرة من نقد، وجنس، وخناجر ذهب مرصعة، وسادة، ويراقات ذهب، وعدد مذهبات مثل سيوف، وغدادير، واتفاق، وسهامير، وزرنعّبات، وفرش، واسباب إلى غير ذلك قيل من جملتها يار خالقات ثلثمائة، ومزانيد ثلثمائة، ولباسات ثلثمائة، ومرق العسكر على بهبهان فشرد هيبة، ومحمد قاسم النائب، ومحمد علي على كردستان فنهب بهبهان، وراحت منها أموال، وصارت فضيحة على العيال من الأراذل، والجهال، قيل ان الذي، وقفوا عليه من البلد غير خارجها ثلثمائة باكراً صارت ثيب غير الثيبات ما لا يحصى، وأخذوا بناتاً أبكاراً معهم إلى الآن منهن بنت أخي حاجي على خان التيلكو اخذها سولاغ بن قاطع بن رشدي السراجي، وعندها منه أولاد لهذا الفعل يترنم، وينشرح، ويفتخر حسين خان بن خداوردي الأغاقري باني انا الساعي بعزل علي بن عبد الله عن الحكم، واني انا اطلعت

(١) ذكر البيت في ملحق القوافي ص٦٦٨.

ناصر بن بشارة يحاربه، واني انا الساعي بحكم عبد الله، وفرج الله لأنه لنا داماد[1] بل لكل اهل كوه قيلوية، ويقوي ذلك بمجيء عبد الله من الأردو، واستقبله حسين خان بعدما رفع رايات الإفراج، وصاح بأعلى صوته يا اغا قرية، ويا تيلكية اين عني البكدلية، وأين الكروية، والدشتيه، وأين البندريه، والبروايه، وأين زنقنه، والحمدسنيه بل جميع أهل الحمية، وسكان كوه قيلوية رجالاً، ونساء، واذكرن ما تقدم، واذكرن الضراب. هذا يوم عزكم، وعزكن فاصلحن الزمور، واضربن الطبول لذكر بهبهان بل لكردستان، ام لتشان يا، ويحكم كإني بنساء تشان الأغا قريات تقدمهن اخت الخان، وهن عاريات مسلبات، وللشعور ناشرات بين باوي يصرعها، وعروسي يمرغها، وغيرهم، يفزعها فثيباتهن يتشاكن، وابكارهن من سيل الدم يتباكن، واخت الخان مع نسائه، ونساء أخوته تتراكم عليهن الصفوف، وتتواردهن المئات، والألوف فاخرجن باولاد المشركين، ولا تنسن اقامة ثلاثة ايام عليهن ليلاً، ونهاراً فهذا، وابيه فخر الأغاقريات، فتوجه من حينه بعدما هيأ اسباب الضيافة، وخدم، وعزب، ووصل معه للشاخة، ولم يكسه، ولم يعزه ابداً فانظروا الحال هذه الفرقة الخبيثة، ونهب من بهبهان اموالاً عظيمة قيل ثلاثين الف تومان غير الأف الذهب، والفضة، والقماش اعالي زري، وغيره، واجناس لا تعد، ومال النائب، ومال محمد علي بيك كله، ومال السيد هبة إلى ان صار مثقال الذهب بخمس محمديات، والفضة بالأواق، والصفر، والأقمشة، والفرش خذ ما تريد، واعطي مروءتك هذا فكل بلد، وطئت، ونهبت بأجمعها، وطرشها من مختلف حيواناتها مالا يحصى! فاطلبوا هيبة الجماعة لكردستان، وشرد منها لنشان، واطلبوه، وشرد، واقام العسكر تبشان لهذا سعد حال حسين خان، وكذلك بهبهان، وكردستان، ورامز فيها عساكر، وان لم يفوا بالثيبات ارضوا الأبكار[2].

سيرة، وسلوك أهل الحويزة:

وهذه الحالة علم الله لم تكن بأهل الحويزة بل نشأت بهذه الأيام من مزقه الخشاب[3] بالحويزة، وهذه لترى في سفلتها، وحطوط قدر اخيارها، وقلة المواخذ -و-٢٢١- على القبيح،

---

(١) داماد: نسيب، وقريب عائلياً، واجتماعياً.

(٢) يصف الكاتب الأعمال العدوانية والهمجية الشريرة التي قام بها حاكم الولاية السابق فرج الله وحلفاؤه ضد السكان الأبرياء انتقاماً لفصله من حكم الولاية.

(٣) الخشاب: الغلاظ الاشداء غير المنظبطين / مختار الصحاح.

نسأل الله سبحانه ان يرجعهم على حالاتهم الأولى ببركة نبيه، ووليه، والأئمة المعصومين عليهم الصلوة والسلام، من الشيمة، والمروءة، والحمية، والصدق فعلم الله كانت لهم خصال حميده، وأفعال مرضية، وذوات زكية، وشيم عربية لو اعددتها لم تحصرها الأوراق فساداتهم ساداتهم، وإمراؤهم إمراؤهم، ونجباؤهم كل منهم يؤدي الخصال الحميدة، وعامتهم اخيار، وابرار اتقياء بلا إغراق، ويعلم الله انها يكفيها شرف أنها دار العلماء، ومجمع الفضلاء، والأتقياء، ومعدن الأبرار العلماء، والصلحاء[1]، وهي، وأن كانت[2]:

دار بهـــا الهـــم مـــزاح ومـــن
حـــل بهـــا حـــلّ بـــدار الأمـــان
ديـــار بهـــا نـيـطـت عـــلي تمـايـمـي
واول ارض مـــس جـــلـــدي تـــرابهـــا

لكن ما ذكرت من محامدهم إلا القليل فكفاها مدح ان سفلتها اخيار، وسكانها اطهار، وجهالهم لهم جميات، وجماعات يلقبون بالأحداث، ولحقت عليهم انا بأيام جدي السيد الامير علي، لهم سجايا، وخصال، وكرامات، وشيم حياهم الله من شيب، وشبان، وبحقهم يليق قول القايل[3]:

تحـيـا بهـــم كـــل ارض يـــنـــزلـــون بهـا
كـأنهـــم لـبـقـــاع الأرض امـطـــار

فو الله قسم بار انهم كانوا منوة الوافد، وملاذ الجاني، وعز الجار، لم تخطُ أقدامهم لريبة، ولم تنطق السنتهم بغيبة، ولم ترمق اعينهم لدنس، ومعيبه، وفي الواقع صدق القايل بحقهم:

* نامي رغد في حمانا فعبرتنا *، ولم ادر أيها أذكر

ألتلك المضايف المعهودة، أم لتلك المباني المشيودة، ام لتلك الموائد الموروده، وقد احسن

---

(١) يعبر المؤلف عن سلوك مجتمع الحويزة المتزن السليم الذي اشتهروا به، وفيهم شريحة اجتماعية تميزت بالعلم، والحضارة، والأخلاق العالية، وأن ما حصل من سلوك شاذ من عسكر السيد فرج الله بالاعتداء على سكان بهبهان، والدورق لأن أفراد هذا العسكر كانوا من الاوباش الهمج.

(٢) ذكر البيت في ص٧٠٢ / ملحق القوافي رقم/ ٦.

(٣) ذكر البيت في ص٨٣٢/ ملحق القوافي رقم/ ٦.

الشيخ كلبعلي بن موسى بما قاله في حقهم[1].

شعب القلب فقد كهان، وما ريدهم
لو ان فيهم قساوة قلت ما اريدهم
طلقين لأجل الضحى تزهو مواريدهم
الخلت الما بهم رجل خفيف الوزن
مناهل تعجب البادي موائيدهم.

فقصر من سلبهم بفعاله تلك الأحوال، واركبهم هذا الحال، ونرجع لما تقدم ذكره فرجعت العساكر بعد هذا الفعل، وباتوا لمرادبقية فارسلت الوالدة لهم عشاء، وعليق لجميع السادة، والأعيان، وكان مع محمد بن خثرب الخميسي كاسب ما تبين خمسة ناهبها، وحطها بشتالنا، وهو لاف، ونافض من العصر إلى اليوم الآخر الضحى فضربه، وآل إلى التلف، وإما السيد هيبة فوصل تستر على طريق علي خرشيد من محال الجونكى خائفاً يترقب، وراحت إليه آل كثير، وتفرقت الناس عن فرج الله، وركب عليه نيروز، ومنصور بن علي بن حسن، وعلي بن ناصر جربوع بأشباههم من النبقيه، والأجامره، وشال من مكانه بحال رديء لقلة المودعين، والمساعدين، وركوب العيال، إلا أن والدة السيد محمد، وصلت بيت مقطوف، وطلبت منه زماله[2] إلى الوصول فأجابها ان ما ترك ابن عمك عندي سوى هذا الثور الأسود فاركبيه هو فاذهبي، وخلف من اسبابه شيء كثير-و-٢٢٢- في الدار مثل خيام، وطعام، واغراض فنهبه المذكورون، وخلف الباقي من الأغراض بالليل الأسود، وتعدى ونزل الشيخ، وكان مانع بنهر الجنة فصار بينهما الطيب، وارسل ابن اخيه السيد يوسف، وبعد ان رجع إليه عبر عليه فرج الله، وطاب خاطره منه، وعسى الله لا يقطع الفضل بين العرب، وشيمهم النبيلة ثم عبر عليه فرج الله بعياله، والسيد طهماز افترق عنه صاعداً للعجم، وتعدى بوجهه، ووصل، وهو مخاطر من مال محمد بيك النائب كله عنده، ومقدمات ببهبهان، وغيرها، وهو حاضر الجميع فوصل، وعملوا له غاية الرعاية، والعزة من اخراجات، وغيرها، ولا اظهروا له شيء قطع النظر عن الأخذ.

---

(١) ذكر هذا الموال في ملحق القوافي، ٦، ص٨٣١- و٢٢١.

(٢) زماله : لغة محلية تعني الحمارة أو حيوان الركوب.

هزيمة السيد هيبة بن خلف بن مطلب أمام تحرك السيد فرج الله الوالي السابق:

وأمَّا السيد هيبة فحين، وصل حزَّبَ امره لان السيد معديّة السن، وقلة اطلاعه بأهل الديرة فطلع الاختيار من يده بالكلية، وتسلمته الأراذل، والأوباش فركب عليه السيد فرج الله، وهزمه إلى القلعة، ونهبوا بيته، وراح له مال كثير حتى تاجه، وغطش من البلاد، واطرافها، ورجع، واما نحن فآل أمرنا مع الخان انه حط علينا حراس خفيه، وظاهره في غاية الجودة معنا في العشرة، والأمداد لنا، وللعيال، إلا انه لم يترك طارئ الصعود فذات يوم بعد الظهر ارسل الي يطلبني فقلت اتيه بعد الصلاة فاتاني هو، واخذني معه، وجلس فطلب رجلاً فلاحاً فوقف فناولني كتاب.

مهاجمة مدينة البصرة من قبل الأعراب، واستبسال المؤلف السيد علي بن عبد الله بالدفاع عنها:

فإذا هو من احد سكان الديرة، ويذكر ان عجاج آل صبخا، وصباح العيد، جمعوا رجالا على طول الشط، وركبوا على مانع، وهذه الليلة يدقونه، فقال لي قرأته قلت نعم فقال لي حصل مرادك الذي قلت لي عنه، ومانع نازل الرباط مع كثرة جماعته قبل، وقتها هذا اليوم، وفي الواقع لما كان نازلًا الرباط مدة شهرين، ونحن اخلينا البصرة من الأبلوح بكثرة ما ننقل عليه حلاوة، ونقل، وسنبوسك، وما أشبه ذلك مع انه على قوامه معنا قلت اعطني ثلثمائة خيال، وانا ادقه، وكان عند الخان الف، وسبعمائة خيال، وما قبل فقلت الحال آمر قال اريد أركبك عند الصبح، وتلاقي خبر قتله فتصير الظاهرة لك فما اجبته بشيء فقال لي ما تقول فقلت انت مأمل نفسك بعض الحال قال ما بعد الخط، والطارش فقلت ما اعبر بهم فجزع علي وخلاني، وقام وانا رحت للمسجد، ورجعت فاتاني لمكاني، وجلسنا جميعاً على سرير المنام، وقال لي زهبت العسكر، وهذه الليلة بعد العشاء اطلع فيه، وابات خارج باب المشراق لأن مانع نازل الدريهيمة، فلم اجبه فالح علي فقلت له اركب من شئت بغير استشارتي قال لي، ولا تركب انت قلت، ولا اشور بطلوع رجل، واحد فتأمل ساعة، وقال ما خيالك قلت اظن، والله اعلم ان الأمر اخاف ان يكون علينا، والأدلة التي تقويه كثيرة منها ان هؤلاء المذكورين ما يدقون مانع، ولا يصفطونه، لما ابداً، واقول لك ان هذه الليلة تضبط البدن حد الضبط بل انا، وانت نبات هناك، وان لم يكن فمرورك يكن بالتناوب، واجب فجزع من كلامي، وقام إليَّ بعد العشاء، واتاني، واخذني معه.

و- ٢٢٣-وهو محتاط، ولم يزل يوصي، ويرسل إليَّ ان تناصف الليل فحط المسند، واضطجع، وامر لي بفراش بصفه، وقال اجلس خذ راحتك، ونام هنا، ولا تروح، وغفا، وانا قمت لمكاني فإذا الخدم نيام فدخلت الدار، واخرجت العدة، وخلعت الثياب، وتحزمت على الزبون، واضطجعت على الفراش هنيئة لم اغف بين راقد، ويقظان، فإذا بصوت الخان بصحن الحوش يطلبني باعتجال، فاحتزمت بالسيف، واخذت الدرقة، والرمح فاتيته فإذا هو بحالة المنام من الملبوس، وخادمه شايل سيفه، واسماعيل ناظره مكتف صبياً اعرفه يقال له عرب اغلي فقلت ما الخبر، فقال أسأله فحكا الصبي اني كنت بايت في باب المشراق فصعدوا علينا من (باش قولة الطوب خانه)، وقتلوا الطوبكية، واهل المناظر مع القول، ونزلوا على الباب، وقتلوا حراسها، وانا شردت، وانظر إليهم فمشوا على خيمة اليوزباشي البازهيري بوجه الباب، وقتلوه مع ربعه، ورجعوا، واحرقوا الباب، ورجعوا يطاولون البدن من اعلاه طرف الشمال، ونار الحس في باب يوسف عكام، وهذا على ما قلت صحيح، فقلت فكوه علمه صحيح فأرسلت على هدوم الخان، وعدته، وعلى شد الخيل، واحضار الناس، وعملان النوبة خانه فطلعت الى الخارج فلزم كتفي الخان يقول خويه ما اخليك فقلت، وانا ما اخليك، لكن امشي معي اين رحت فخرب الخان على كل حال، فمرقنا بوجه الباب من السيف فأتت الناس من قليل، وكثير، وانا ادفع الخيل لطرق المشراق، وأوخر الرجال، وهو لازمني، وانا اجره، وقلت له امهلني لحتى ابيت البنادق، وارجع اليك، والا نقتل من دون فتنة بلا محالة، فاخذ حصاني من يدي خادمي، وانا رحت، واقعدت البنادق من باب بيت الكخية الى تحت الطارمة من السرايا ما يلي الباب، والرجال، واقفون بالبنادق بقفا التفق، وبعض الخيالة بقفا الجميع، ورجعت، والخان ارسل عبده اسماعيل الناظر، وبعده اركب حصاني لعلي قلي سلطان سلطان سرب استان، ودفعه فاتيته، وكثرت الضجة، بالبلد فقلت له الذي ينبغي من العمل هنا عملته، واريد اروح إلى المعركة لان العمل صار كله هناك، وخرابنا، وعمارنا منه، وارى الحس يقرب فقال لم اخليك ابداً، ولزمني بيده، وحط خمسة من خدمه يبرون لي فكل ما اردت منه لم يقبل، فاتاه السيد محمد بن نعمة، وحين، وصل قال له اركب، وروح فصحت لا تروح لكنه لم يسمع، والخان لم يجب، وتواتر الخبر بان القوم تجاوزت خندق الناورية فكثر بنا الاضطراب فقلت خلني اروح فاتوني بكديش املح من خيل سلح داريته فركبت، واغرت لنفسي، وخرجت من السيف، فوقفت فلاقاني خيالالان رادان، ولحق بي ثلاثة، وطلعوا علي مختفين بالدروب ايمن، وايسر، وخمسة فصرنا عشرة فوصلنا

قهوة السدرة، فرأينا علي قلي سلطان، ولحق فيها محمد قلي ابن خداوردي بيك الأغا فري، وهو شاب، واسمه محمد علي اليتلكو، ورضا قلي بيك، البكدلي فتجمعت الناس علينا-و-٢٢٤- بين شارد، ومختفي، ولاحق أبو علي بن عبد الله المنصوري، وأولاد فرج الله بن نور فمرقنا، ولاقانا السيد محمد بن نعمة مصيوب رصاصة بركبته، واما سيد القوم محمد بن غنيمة هو رأس مصعده من المشراق إلى باب المجصة المعروفة باب القبلة اخلا مناظرها بين شارد، ومقتول، ونويصر بن أبو حسين مع درويش ابو خرماروس مصاعد من باب يوسف عكام إلى المشراق، كذلك فعل حمود بن مانع مع خيله، ورجاله خشوا على المشراق، واتوا إلى قهوة القصابين، ونزلوا فيها، وقصدوا القهوكي يصنع لهم قهوة، وارسلوا رجلا يصعد منارة المسجد مسجد الكواز، وينادي بالأمان، ومانع بالباب خيال مع سربه فوصلهم اسماعيل الناظر، وخش القهوة ظان ان الجماعة من ربعه يتوهمهم على البدن فقتلوه، وقلطوا الرجال، والخيل بقفاهم الى ان، وصلوا اخر قهاوي المشراق من قرب البلاد، وهن دكاك طوال، وحد الفضاء، ومقابلهن طريق يخرج على مسجد الكواز بغاية الضيق، والتلوين لا يسلك فيه إلا خيال، واحد إلا مسافة قليلة، ويظهر على خندق الناوريه فيتوسع إلى السيف، والسرايا فرغبوا إليه، وتيامنوا عليه براس الطريق من قرب القهوة، فوافاهم السيد محمد لنفسه ما معه غير رضا بن راشد، وانصاب وصدر فخشت الرجال بوناة، وحسنا يصلهم، وحسهم يصلنا فوصلوا ابتداء المسجد من قربهم، وهو اشكل الدروب، وضيق لآخر المسجد، ووصلنا نحن راس الدرب الضيق ما يلي حندق الناورية من قربنا فوقفت هناك، وقلت لأعيان القوم المذكورين، وغيرهم ان ممشانا ما هو مليح يتسردر[1] انسان منكم علينا، ولا يخالفه احد منا ويتقدم، فإذا هم يخورون باجمعهم بفكر الشردة فصحت عليهم بعجلة ان القوم، وصلتكم فاتفق الجميع بكلمة، واحدة انك انت المقدم علينا، ونحن متابعون، ولانخاف فقلت ما عملت اعملوا فقالوا هكذا يكون فتقدمت، وقدمت الله، ورسوله، وأمير المؤمنين، والأئمة عليهم الصلوة والسلام، ودخلت، والخيل تفقوا اثري لكن قدامي حامل بندقيه من أهل الدورق، قصير القامة يقال له عبد الله تربة دار الخان، وبصفي رجل قواس من اهل كوه قيلوية في الظلام، إنه يكد لي باثري بالقرب خيالين احدهما محمد علي بيق التليكو من يوزباشية كوه قيلويه خيال حامل بندقيه، وبصفه خيال دورقي يشيل بنادق الخان بالمجلس زين الوجه،

---

(١) يسردر: يكون سرداراً، قائداً للدفاع والقتال.

واللحية، لكن لو يصل لهم طريق سبقوني، ورجعوا سبقوا خالص مع الرجلين غانمين، فلما وصلت حنوة المسجد، ودخلنا بمعتدل الدرب اليهم، وهم برأسه من الشرق، ونحن برأسه من الغرب، وهم مختفون لنا، وخيلهم برأس الدرب من الفضاء قريب لهم، فلما توسطنا نصف حايط المسجد خرجوا علينا فانثنت خيلنا فاختلفت رقابهن بمكان، واحد لم تعدوه ابداً، وانا بآخرهم بعدما كنب باولهم فقلت في نفسي ان بقيت -و-٢٢٥- على هذه تقتل بذلة لا محالة بحيث لا ينجو منا احد، فلابد إذا صار الإنسان هكذا ان يقتل ناصر لا ذليل:

فـــــإذا لم يـــكـــن مـــن المـــــوت بـــد
فـــمـــن الـــعـــار ان تمـــوت جـــبـــانـــاً

فنزلت بسرعة عن الكديش، ونخيت الربع، وسميت بالعربي، ولا بهم عربي[1]، ولا من تلك الأسامي فنطحت ما لابد منه، ومعي عبد الله، ومحمد علي، والدورقي، والخيالون باثري بلا فصل فاصبت رمحاً برجلي اليمنى بالقدم فيسر الله سبحانه وانكسروا، فرجعت جماعتنا، ونحن باثرهم إلى ان الحقناهم بخيلهم فنزت خيلهم حتى عدت القهوة، فوقفوا خيل، ورجال، ونحن لزمنا مكانهم فتحركوا علينا خيل، ورجال فهاجت خيلنا، فإذا مالنا ثبته فاجتمع منا المتقدمون الخيالون، وعلي بن عبد الله المنصوري، واولاد فرج الله بن نور، وامير سرحان التميمي، وحمود بن قاسم خان، فأن تركنا فالطريق ضيق قدامنا، والعدو باثرنا فلا بد من النطحة، وانا لما نزلت من الحصان ركبه الرجل القواس، واوصله لي فركبته هناك فتناخوا الربع، وتحركوا عادين، ونحن معهم ان شاء الله، فقارن وصولنا حركتنا، وصول إسماعيل عبد عبدي اغا، ومعه ثمانية من حملة البنادق، ومشعل، وكرنه فعملت الثمانية بنادق مع الكرنه بمعداته، والمشعل قومنا الله عليهم بالذل، وانكسروا خيلهم، ورجالهم، وكلها تفرقت بالنخل، والبيوت، واخرجناهم من الباب، وبقينا فيها إلى طلوع الشمس، ورجعنا، وطابت الخواطر فكتبت عريضة لاعتماد الدولة محمد مؤمن خان متضمنه كوننا مع الخان مشغولين بالخدمات، والذي امكن عليه من بذل النفس، وصلاح الدولة فعلناه، ويقين يتضح لديكم، واستدعاؤنا ان لوالدنا المرحوم معاش من السركار العامر مائة تومان، واليوم بيدي منه خمسين تومان، وانا اتوقع الزيادة بإخلاصي،

(١) يبدو أن عسكر إبراهيم خان الوالي الايراني في البصرة لم يكن بينهم عربياً. وذكر البيت في ملحق القوافي ص٧٠٢. والبيت للمتنبي، ديوانه، ص٢٧٤.

وبذل نفسي، والخان عرض للشاه، ولاعتماد الدولة مفصل الأحوال فرد الجواب برقم تعليقه بإضافة المعاش مائة لي، وخمسين لأخوتي، وخلعة شاهية اربع وصل، وذلك من فضل الله من دون سعي، وهذا رقم المعاش، ورقم الخلعة، وبعده رقم، وخلعه ايضاً، وارقام ايضاً، والكل، وصلت الينا، ونحن في بلد البصرة.

(أوامر ومراسيم باللغة الفارسية) مترجمة إلى اللغة العربية بخصوص تعيينات وامتيازات للمؤلف مذكورة جميعها في الملحق[1]:

بعد فشل غارة المنتفق على البصرة واجراءات تنفيذ مطالبي بتلك المراسيم والأوامر ارسلنا للبيت خرجيه، وهدوم، والحصان الذي اخذته من الخان، واتانا الجواب بانشراح خواطرهم، ورفاهية احوالهم، وعمارة بلادهم، ودفع العازة -و- ٢٢٧- من كل، وجه بحمد الله، وحسن توفيقه، وأما زرعهم بعد الضرر[2] الذي لحقه، ووضع جميع اخراجاته، كان الواصل إلى المحرز ثلاثة آلاف، وستمائة من الأحمر، والأربع امنان المولاني البزرناها ساوى الف، وسبعمائة منٍّ، وشكارة شقات شيران ساوت ثمانمائة منٍّ، والذرة مضاعفته، والتوتن اثنا عشر حملاً، وتستقام شتويها عشرين فداناً بارياو، واربعين فداناً ديم، ونحن نعالج الخان، ويعالجنا بالخبائه، فأرسلنا لعمنا، وهو نازل البريكة عبد عمه الصباغ، لاستفسار احوالهم فأتى منه بكتاب ظاهر، وآخر مخفي، لأننا اظهرنا له احد كتبك فوقف عليه الخان أمّا الكتاب الظاهر ففيه إظهار قوته، وحسن حاله، والثاني بغاية الشكوى من الزمان، والربع الذين ارفقوا له من حمولته، وخدمة، ويشكو قلة كل شيء، وطالب شيشه، وتوتن، وزماره، وعقبة، وموصي عبد عمه على قماش، ومرسل خادم له تميمي، ومحمود موصي على عقيه، وصالح بن كبش موصي على نارقيله فأعطينا الخط الكبير للخان، واخذنا منه سبع أواق توتن، وشيشتين، وزمارتين، واشترينا للعم ثلاثين طاقة قطني كحراتي، وثلاث عقيات، ولمحمود، وصالح أخوه عقيقتين، ولابن كبش نارقيلة، وارسلنا الجميع مع خادمه، وبعدها تحرك مانع بعدما اشمل، وجمع على رباعته على طرف البصرة، ونزل الجنوب، وحاصر البلدة فعملوا علينا مشية، وقت الظهر، وقت غفلة الناس،

(١) عدد من الأوامر، والرسائل بشأن السيد علي بن الله من، ورقة ٢٢٥-٢٢٧ - من المخطوط سجلت ضمن ملحق الرسائل، والمراسيم، وحسب تسلسلها ٢١-٦٦ ص٧١٥-٧٤٦ من الكتاب.

(٢) في الأصل: الضرورة.

وصعدوا عليها من البدن بين باب المجموعة، والمناوي، فملكوا الباب، والمناوي، وفتحوا الباب، ودخلت الخيل، وتصرفوا بصفحة البلد من محمد الجواد الى بيت الكوه مري الى جسر العبيد فتراكمت عليهم الأفواج، والأفزاع لكثرتها لأنها معركة نهار، وما قصر فيها عابدي اغا، وربعه حتى انه انصاب سيف ذلك اليوم، واخرجهم البنادق، والكثرة، وشاخوا على اربعين رجل منهم رومي بن عزام، ومن الرشيد ثلاثة، وابن، وصيله، وحمد بن غنيمة، وسبع رؤوس خيل فقتلهم إبراهيم خان، واصعد رؤوسهم فاشتدت العداوة، وتعصب المنتفق، وضاق على الخان، وصار يريد الخلاص من البصرة، الى ان اعرض بحمد داود سلطان، ويستدعي له بإنعام فاعطوه الدورق، وهي بيد الخان، فشق عليه ذلك، ولطم -و-٢٢٨-وجهه، وحثا التراب على رأسه لأنه من جنس اهل هذا الفعل فاعرض بالاستعفاء.

إعفاء إبراهيم خان من، ولاية البصرة:

وارسل إبراهيم خان جميع اسبابه قبله لأصفهان فاتاه الجواب الموافقة على الطلب، واعطيت البصرة لداود خان، وهو في القرنة فطلع الخان إلى أمير المؤمنين، ونحن معه سائرون، وفي اليوم الثالث طلوع الشمس، وصل إلينا داود خان بالمراكب، فاجتمعنا به فكثر معنا بالبشاشه، والمحبة، والتحية، والأكرام بالغاية، والنهاية، وتغدينا جميعاً، وقام إبراهيم خان للتالار الشرقي[1]، وانا لتالاري الغربي في مكاني، وكان شبيه الحجرة مرتفع شمالي، وتحللت فعبرت سفن إبراهيم خان، وسفينتنا معهن فيها خدامنا، وداود خان يسأل عنا إلى ان اخبره عن سفينتنا فامر على خدامه يرجعونها قهرا للسراي فاطلعوا خدامي من السفينة، واخذتها خدام الخان، فأرسلت لإبراهيم أنخاه فلم يرد الجواب الواضح فاتاني داود خان لمكاني، وحاملون، وراءه بقشة[2] فيها خلعة، ورقم فحط الجميع، وقال خلعه من الشاه، ورقم لك فاستقبلته، وقبلتها، وجعلتها فوق المكان المناسب، وإذا في الرقم بان رجعنا امر البصرة لداود خان، وامر عساكر العرب مثل دورق، وزيتان، ودشتستان، والبنادر اليك تكون سردارا عليهم، ولا يطلع الجميع من امرك، وإذا اردت إضافة عسكر يمدك الخان، وانت تكون معه لحراستها، وجميع اموركم،

---

(١) التالار، وتالاري : موضعان في السفينة.

(٢) بقشه: منديل كبير يضم ملابس أو حقيبه ملابس في عرفنا الحاضر.

ومصلحتكم تكون، واحدة لأن لنا فيك، وفي رأيك اعتقاد، وخدماتك السابقة بالبصرة، وقبلها معلوم لدينا بإزاء ذلك ارسلنا لك خلعة اربع، وصل فبقينا معه الى بعد العشاء فقام إبراهيم خان فشايعه للدانق، ولزمته من حزامه، وحلفته ان لا يجيب لي طاري بحكم الحويزة لانه لما جاء رقم الطلب طلبني، وقال تعال معي لاصفهان فقلت ما اروح فقال لي هيبة معزول، وانت من تصلح تحكم فقلت قلة ارادتي بالرواح خوف الحكم، وانا ما اريده لكن حقي عليك ان معاشي المائة والخمسين تومان تعديه لي قبول من الخرجات الشاهية التي بكوة قيلويه، واسكنها، واخدم ان ارادوا مع حاكم عربستان ام غيره فاغتاض مني، وقام عني، وانا رحت الى مكاني، واتاني، وكرر هذا الكلام فاجبته كالأول فاغتاض، وراح، وبعدها جاءني، وقال إذا ما اردت الرواح اكتب عريضه للشاه، ولاعتماد الدولة، ولي انا خط على، وجه تقبل، ولو خمسمائة تومان فقلت، ولا محمدية، واحدة فقال ما السبب، وحلفني فقلت لوجوه الأول طبعي، وارادتي منافيه احوال حمولتي، واهل ديرتي، وطبعي غالب معرفتي بالسلوك معهم، والثاني حالة العجم، واطماعهم، وخشية السفلة بالدولة، والثالث اعرف ان النزاع بيني، وبين حمولتي يقوى، ويشتد فاغتاض، وراح، ورجع طلب سيود، وارسله الي مرات، ولم اقبل إلى ان راح، ونحن اصبحنا لابسين الخلاع انا، والخان، ودخلنا البلاد-و-٢٢٩- [١].

إحتلال الحويزة من قبل فرج الله الوالي السابق المتمرد مع حليفه مانع بن شبيب زعيم المنتفق:

واما السيد فرج الله فتحرك على الحويزة، ومانع معه فدخل السيد هيبة الله القلعة، ونزل فرج الله، ومانع صدر الدوب من شاطي كمال اباد ايام قلائل فاتت عساكر ال كثير، وال خميس، والفضول فطلع السيد هيبة المظلوم ملبس الى المتريس، وصفت خيلهم من بستان ابن داغر إلى نهر عبد الله فركب فرج الله، وال عكرش، وال حداد، وال عروس معهم، ومانع خفوا فيه رفاقته لوجه جماعته الجديد فركضت على ال كثير سربه من ال عروس فيها قاطع، وال عكرش فشردوا ال كثير، وعبروهم عرض الشط، وكذلك ال خميس، والفضول كل شرد

---

(١) ذكر اغراءات إبراهيم خان للكاتب لتولي بعض المناصب ولكن بالرشوة وشراء الذمم ولكنه رفضها كما هو واضح من العرض.

بوجهه، وعبر من قبله، واما عمي المبرور عبر على عمه هيبة فهزمه، وجعل يطلبه، ويدخله من طريق، ويخرجه من آخر إلى ان اوصله باب القلعة، وهو بإثره فرموا له حبل، وسحبوه من مرمى المدافع، واطلعوه بآخر نفسه لان الباب مصكوك، وكذلك عيسى خان حاكم تستر، وابنه مبارك خان حاكم الزيدان، وثلاثة سلاطين مثل هرسين، وكراوي، وقروس، وثلاثة سرادير مثل قلم، وهمدان، والرستان، واردلان لان الجميع مع القرنات، والكوسات، وان كان الأمر عظيم، والسطوة اعظم، وفرج الله له المراجل لكن بتحريك على صيد غزال منكسر، ويكفيك انهم لما شاهدوا الأخبار بقدمات بهبهان، وشيوعها، وشرح المذكور، سوابق فرج الله جاز عند المستورات محمود آغا الخصي، وعلي نامرد خان المخنث انكم إذا ما تداركتم هذا الأمر بالصلح، والا يمشي على إيران، ويسخرها، واول فتوحه اصفهان، وحال، ولي النعمة ما لنا رتبته شرحه، والحاصل ان أبا فليح ما له اختيار كل اختياره لهؤلاء الاخيار فجاز عند الحرتين ان يعطوا حكومة البختياري ليوسف خان، ويرسلونه هو، وكلبعلي خان حاكم تستر الى فرج الله يدخلون عليه، وحسين خان حاكم الفيلي يرسل ناظر قنجي معهم من طرفه بمراسلات منه، ووصل الجميع مقابل القرنة، وعبر هو عليهم، وعرف خبياتهم، وردهم منكوبين خائبين لم يقبل دخالتهم، وتملقهم فهذا، وخيانات ال كثير، وشردتهم، وبوقهم، وقلت شيمتهم جرت فبقي متصرف بسوق الحويزة، ومداخلها، ونواصيها، ومحاصلها، وانتقل هو إلى الهميلي، وترك السيد يوسف بالحويزة فوصله خبر حكمي، واما نحن فخاننا مشغول بلعب البزازين، والواوية، والخنازير، والضباع، والسباع، والنعجة، والناقة المكللة لأنه جامع من كل جنس أربعة أو ازود، ومن الغزلان ازود من ذلك، ونهاره بهن، وليله بملاهية، والاختيار كله من مملكته، وغيرها لناظره، وهو رجل اصفهاني حيال خباز، ونحن نعطي قهوة، وتوتن لخانها، وسلطانها، واعيانها، ومجمع الشكايات بحمد الله سبحانه عندنا لكن الخان خير سخي خلوق متواضع لكنه سفيه فبقينا على هذه الحالة[1] مدة، وأتى مانع إلى السراجي، وحاصر البلد فضاق بنا الوقت، وغلت الأسعار بل فقد الحب، والتمن، واللحم منها - و- ٣٣٠-واضطربت الناس فسطوا على البلاد ظهراً، ودخلوها من باب المجموعة إلى المنادي، وقتل جماعة من

---

(١) عبر الكاتب عن سياسة الحكومة الصفوية الفوضوية المبنيه على خلق النزاعات، ومن خلال الصراعات تسيطر على المجتمع، وسوء سلوك قادتها وامرائها وانشغالهم بالملاهي الفارغة وانصرافهم عن مصالح المجتمع وانصرافهم للحروب العدوانية والنهب والسلب.

الزيدانية لأنها كانت مناطرهم فتكاثرت عليهم بالأفزاع، والبنادق فاخرجوهم، وبقينا بحيرة، والخان في لهوه، ولذاته مدلل لم يتغير عن حالته الى ذات يوم، وانا جالس طرف الصبح، وبدت الناس باجمعها فإذا أخو خليل بيك ابن حاجي ميرزا خان الدورقي، اتانا، وقال بالباب ثلاثة خياله يقولون نحن غلمان علي قادمون من الحويزة فادخلوا، واحداً للخان، واثنان في الباب هنا، فقلت له ائتني بهم فاتى بهم فإذا احدهم، وافي الحرامي المعيدي، ورجل آخر لم اعرفه قلت من هذا قال صبي سعد بن مساعد بن عذار جاء الى خدمتك فقلت، وثالثكم قال خادمك محمود بن الشرقي فقلت ما الخبر فقال اعطوا الحكم لطهماز، واخوه محمد جاي للحويزة نائب، ونحن جئناك بخطوط، وهي عند محمود فادنيت، وافي.

تعيين السيد علي بن عبد الله (المؤلف)، والياً على، ولاية عربستان، وموقف عمه السيد فرج الله بن علي الوالي السابق من هذا التعيين وعقبات تواجه الوالي الجديد:

قال علي بن عبد الله الكاتب، وسألته عن الحقيقة قال اعطي الحكم لك، وشيعوا هذا الخبر لأجل ان تتعدى للحويزة انت، وذلك من خوف فرج الله، فإذا بالخان، ومحمود، والخطوط عندنا فقرأنا خط السيد طهماز، وإذا ذاكر فيه صورة العطية، وخطين من السيد محمد احداهن بالحقيقة، والأخر ان الحكم لطهماز، فقال الخان نظهر هذا الأمر ام نخفيه فقلت اما انا فلا تخاف علي من إظهاره، وإظهاره فيه رفع هذا الحصار عنكم، وعن العباد فأمر بالإعلان فعمل فارسل لنا الشيخ مانع يتبارك، وراسلناه نحن أيضاً برفع التعرضات، فارسل لنا عمنا السيد فرج الله عبد العالم كلام بزين بن عكرش بخط مرسله نائب كوه قيلوية لابن حميدان، يخبره بان الأمر رجع لعلي بن عبد الله، وفي اليوم الثاني أتت الناس الذين كانوا عند عمنا، والسيد محسن مع بقية السادة منهم من روح، ومنهم من اصبح، وخط المولى يتبارك لنا، واني انا، وأولاد عمومتك نجيك إلى قردلان نواجهك، واولاد عمك يقيمون عندك، وانا اتعدى، وهذا صلاح الطرفين، فأجبناه ان رأيك أعلى لكن مواجهتي معك ما فيها صلاح لي، ولك ابداً، والسادة مجيئهم الينا لازم، وانا خطوطي ترش على السيد محمود، واخوه لا غير على المجيء، ويأتيني من محمود الجواب، إني مقبل، وانا الله تعالى اعلم بحالي معه بحيث كل ما اتذكر من فعله غير الحسن بحقي لم يغيرني، ولم اتغير، فبعدها ارسل لنا المولى كتاباً باني مرقت مع اولاد عمك لأهلنا لأن ما يمكنهم، وصول البصرة فبعد، وصولنا يصلونك، ونحن ارسلنا إلى البلاد يطلعون السيد هيبة

من القلعة بالإكرام، ويخلون له بيت اولاد فارس بن حمودي، ويعنى بشؤونه، والذي بخاطره المجيء الينا من اهل البلاد فهو مرخص، وارسال بعض الضروريات فاتانا كتاب محمد سليم الذي هو مقبل بالخلعة اني عند نائب كوه قيلويه ارسلوا لي مرافق فاجبناه إنك راكب، وما عليك شي-و-٢٣١- فراح إليه منصور، وجاء به من رامز الى الحويزة، وبعدها ارسل لنا محمد علي خان بيق لربكي كوة قيلويه، وسردار عربستان، وفتح مسددبان غراب الوندليس عندكم اركب فيها، واصل الى الدورق، وأخبرنا نرسل لك قاسم خان حاكم البختياري بعساكر يوصلونك لنا فاخبر عني خطه، وأن كانت هذه الخيالات، وضعف هذا العزم هي التي خربت ايران بهذا الزمان، لكن النفس لا ترضى الاستماع الى هذه الاحوال، وإن هم مامنعوها[1] تمر عبرت لقردلان من حيني، ولا رديت جواب الوصية للمسافر[2].

- فقلت له - إن الجواب يصله من الحويزة مع أن لي حقوق بالبصرة، وانتظاراتي من الحويزة، فقيلنا يوما بالنشوة، وتروحنا، وتعدينا النهروان، ومرقنا على البلاد، ونزلنا مقابل القلعة، واجتمعنا مع سليم بيك، ومعه الخلعه، والامر الحكومي، وهذه صورة كتابة أمر الحكومة [3]، وكان ابتداء كتابته من الدرخانه في شهر جمادى الاولى لسنة الثانية عشرة، والمائة بعد الالف (١/ جماد الاول / ١١١٢هـ)[4]*، فأجبناه إنَّك إركب.

ثم أرسلنا محمد بن عاشور بعرضة، وقت، وصولنا -و-٢٣٣-، واستدعاء فكاك يوسف

(١) في الأصل : عيبوها.

(٢) في الاصل: للطارش.

(٣) في الأصل: رقم الحكومة.

(٤) * عدد من الاوامر، والمراسيم بخصوص السيد المؤلف علي بن عبد الله، وتعينه، واليا في عربستان ذكرت ضمن ملحق المراسيم المترجمة حسب التسلسل من -و-٢٣١-٢٣٣-، ٢٣٩-٢٥٦، ص٧١٧-٧١٩-٧٤٦ رقم٢١-٦٦. وبعد هذه المراسيم استلم السيد علي بن عبد الله، ولاية عربستان، وملأ عدداً من الصفحات التالية كثيراً من التعليقات، والنقد، والالغاز تدور حول سلوك عمة فرج الله الوالي السابق، وحلفائه، وما قاموا به من تخريب، واعتداء على الناس -و-٢٣١-٢٧١، ٣٠٧-٣٣٠، ويشير إلى سوء سلوك حاشية الشاه الصفوي وضعف إدارة آخر شاهات هذه الدولة -سلطان حسين- وكذلك صور الفساد والرشوة والتلاعب في تعيين حكام الولايات وتصرفات قادة العسكر السفكاين والمرتشين الذي لا يختلفون كثيراً عن قواد الجيش العثماني، أشار الكاتب إلى نموذج واحد منهم هو نصوح باشا امير الحاج الشامي التركي الذي اطلع الكاتب على بعض سيرته في سفره إلى أداء الحج.

خان، وكلبعلي خان، وهم محبوسون بالقلعة، وسبب تعجيل العرض انهم مطاريح ساقتنا، ومن بركات عمنا، فدخلنا البلاد الضحى في ثاني (٢/ رجب/ ١١١٢هـ) شهر رجب الحرام سنة الف، ومائة، واثنا عشر -وفي هذا التاريخ بلغ العمر (٣٢) اثنين وثلاثين عاماص-، وعمنا السيد هبة الله بعزة، وإكرام من كرم الله سبحانه، فسيرنا عليه العصر، وعملنا معه بحمد الله ما يعمل للعزيز إذا، وقع، وان لم نصل الأكثر من افعال اسلافنا، وشيمهم، لكن القليل من رفع النفس عن الدناءة، وصلة الرحم، والحمية على العشيرة، والديرة، ونستعين الله سبحانه ببركة نبيه، ووصيه، واولاده المعصومين عليهم الصلاة، والسلام أجمعين ان يعيننا على اداء ذلك، ويثبتنا عليه، وينزع ما ابدعه عمنا، واقاربنا بتغير خصال اسلافهم الطاهرين من قطع الرحم، واذية التابع، وهتك الحرمة، والطمع المؤدي لعدم الشيمة، وموجب سخط الله اجارنا الله، وجميع اخواننا المؤمنين عن ذلك امين اللهم، وارسلنا له بعد الحركة منه ان كان لك شيء عند الناس إخبرنا فيه، لأن ذوات اهل ديرتنا هذا الزمان معروفة بعدم الحرمة، والشيمة، ولو يكن كل حاكم يعزل أن يقتل قومه، وعشيرته، وخدامه، واهل ديرته تأكل ماله، ولم يكن الإغضاء عن هذا الآن علي مع، ورعه، وصلاحه، جرم خواجه عبد الله بن شرف الدين، وسلامه البيطار، وغيرهم، وأخذوا من ماله، واسترد حيدر الدرع المنقوش، والسيف من اخوه فرج الله مع معرفة حيدر، وركة حكمه، واخذ عبد الله سنان بن جرس الظالمي على سناسل ابغاله مع كبر نفسه، وسجاياه الحميدة، ولا استرد فرج الله الخيل، والدروع التي اخذها من آل كثير نهبا بعد ما لزمهم عبد الله مع انهم طلبوها عطاء من راشد، ولا استرد مائتي تومان عطايا كرم اسماعيل بن لاوي مع الخيل، والخلاع من كافة الناس عرب، وبلاد، ولا استرد الثور الأصفر، والأشقر من شعير فرج الله في محمد بن حداد، ولا جذب حيدر حويتم بغلته البيضاء من بين سبعين بغل لي، وانا اخذتها في درباس من كلبان ابن عبد سجاد الخالدي، ويصدق قلة علمي، والله الشاهد اني لما تبين حال عمي، واولاد عمومتي معي بلا فائدة، وجميع خدمهم الملزمين عليهم عندي، وبيوتهم، واملاكهم، واموالهم عندي مع انهم اهل مال عظيم، وجميع الناس تعلم مع ان ما عرفوني رباعتي هياب سوى الله تعالى، والجميع هذا ابوه، وهذا اخوه، وهذا، ولده عند فرج الله، - و-٢٣٤- هناك مثل آل بوسيلان، وال بو خليف، وال بو حجيوه، وغيرهم، وكثير من المشعشعين، والعرب كذلك بهذه الصورة، وفي مدة حرابهم ما تركت أشخاصهم تردد للبلاد، وفي، وسط حوشي ظاهر بلا حق، ويرسلون لهم ما يحتاجون إليه بعزة، ورعاية فذات ليله بعد

ان قمت من المجلس، واتيت باب الحرم فإذا فيه عبد الحسين، وهو مجرد رأسه، ويبكي فقلت له ما مطلبك فوقع على رجلي، وقال عندي من مال هذا مخروب البيت سبعمائة تومان، وهن حاضرات عندي، وجنس، ومالي، وما املكه من جاهكم امر على احدٍ بكرة يأتي، ويأخذ المال فقلت غطي رأسك، وطيب خاطرك فأما ماله فيقولون انه ناوي العبر علينا فإن غلبني فلا ينفعني ماله، وان اصطلحنا فماله يرجع إليه، وان رجع فينفعه بغربته، ولا يفي بخرجه، واما مالك، ومال امثالك فهو محرم علي ان شاء الله تعالى، وفيه دناءة، وركة عزم، ويأبى الله سبحانه عن ذلك، وقبل ذلك اتاني سيود بكرديتين، وكاتبيه سمور، واخبرني انهن ليوسف بن لاوي يبيعونهن بالرخص فقلت الله لا يجيز يوماً انا، وغيري يلبس هدومهم بهذه الصورة لكن إحفظهن عندك إلى ان نجمع له الميسور من خرجية، ونرسل الجميع له فصار بلا فصل تغريبته على رحمة بن نصار، ومقدمة حسيناو فاخبرني صبح تلك الليلة عنهن فقلت اوصلهن لكاكاه ربيع بن عياده البقال فإن اندفعت هذه الأحوال نرسل له خرجية معهن ان شاء الله تعالى، وإلا ارسلها هذا الوقت ماله صورة مع ذا، ولا فخر علم الله لان ما ذكرته غبار لم يدرك من افعال محامد اسلافنا، واجواد قومنا، واما السيد هبة الله ارسل لي نسخة فيها خيل، وبغال، وبعض أسباب مثل عند الشريف، وابن عذار، وغيرهم من عرب، وبلاد فعينا محصلها خليل بن ادريس الصاكي يوصلها له بأجمعها فاستدعى حمود الشريف ان الفرس الحمراء اعطيته فسمع استحقاقه، وان رمى سرجه بالباب، وتودت لهيبه فوصله جميع ما بنسخته خيل ثمان عشرة رأس، وغيره فطلب الذهاب فزهبناه بالميسور، وعينا معه سربه لخدمته، وسرجه الذهب مع خنجره المرصع ارسلوه له اولاد حسين، وراح، واما محمد سليم بيق اعطيناه مئتي تومان نقد، ومائة تومان جنس غير خلاعه ثلاثة سرايا، وخيله، وبغاله، ولاعتماد الدولة ثلثمائة تومان، وارسلناه، وإبراهيم خان(١)* لما، وصل لأصفهان، وعزل هيبة كان السيد طهماز معطي لعلي نامردان خان مأتي تومان حاضر، والبقية قبض فقال للشاه لم آمر عليه، واعطوا الحكم للسيد طهماز ياليتها كانت تمت!، وإبراهيم خان انكسرت رقبتهه بمجيئه للاعتماد فطلبوا طهماز للبابوس لان الشاه خارج فوصل الخيام، واخفاه علي نامردخان حتى يعرض عن بابوسه ففهم الشقي، وراح

(١) * في الصفحات التالية نلمس حساسية بعض قادة الجيش الصفوي، وحاشية البلاط الملكي في تعيين الولاة بالرشوة، والامتيازات المادية على حساب راحة السكان، واستقرارهم.

لمحمد مومن خان، وقال هذا فعل علي مردان خان، وانت من صبرك قلت علي بن عبد الله مع الإخلاص، وميل الناس اليه، ويصلح لهذا الغرض أحسن-و-٢٣٥- من غيره، ومتجنب الشر دون حمولته، والأخرى المال، وأخر ابن قارون على، وصول طارش الألف تومان تصل، وغيرها بالمرور متصلة فجاء اعتماد الدولة للشاه، واعرض فعزل طهماز، واعطيت لنا فارسل الخبيث من حينه محمد علي التيلكوصبي، وياسين قلي النوبكي إلى البصرة انت ارسل الف، وخمسمائة تومان بوجه السرعة لي حتى اوصلها لاعتماد الدولة، وكون تدارك غيرهن بالحاضر فهذه ذاته الخبيثة، واما نحن فاتتنا الناس ففعلنا بهم ما هو حقيقة حالنا، وفعلوا ذاتهم، والشيخ صاحب الشيم، والغمايض مساعد بن خنيفر اتى المغرب لباب الحرم، ودخل مجرد الرأس حافي الأقدام، فبعد تقبيل الأقدام قال دخالتي لأعلى جنيه بل اريد تعفيني عن الخدمة، والشيخة، وسكنا الميناو، وانا، واولادي نكون عندك ههنا، ولا اقبل منك غير هذا فجلست بالباب، وقلت له كثير بعيد منك هذا الكلام انت اخو سعد ام لا قال اخوه قلت سعد ابوي انا يوم الخشنامية، وطراحة محمد جاذب محمد على فكه لحتى اجزعه، وقص رأسه محمد، وخلص معلى، ودرعه من القتل، وعبره الشط ابوي انا، وابوي الذي غاض، والده المولى علي لأجل معلى، وقال لأبيه ان شفت عيال ال علي، واولادهم سوقني انا، وعيالي معهم قتلت الرجال، وشلك عند العيال، والأطفال يساعدهم آل علي قال عبيدك نحن قلت مساعد عرمان اخو من قال اخوي قلت عبيده اخت من قال اختي فقلت أسأل حمولتك بأيامي بالميناو، وعني قال يقولون لولاه، وما عشنا، وعيشنا زملنا، وقد كسانا، واجزع فرج الله لخواطرنا قلت من ادى جرم عرمان الخمسمائة راس دراهم الراس سبع محمديات قال انت قلت من سمى سعد هذا الاسم، وعزل له بيت تمام قال انت قلت من احسن على آل معلى سالم، واولاد علوان نساء، ورجال، ورد ناصر بن مشعل من الغربة، والتسكع على بيوت الفضول، ورد معلى بن عرمان مرمي عنه حمل تعجز عنه الفحول، ويذهب طوائف الخلا مثل دولة آل غزي اذهبها، وهو قبل آل حيدر قال انت، والحاصل يطول التعداد قلت من اذهب رجالكم، وما لكم قال فرج الله قلت في امر السياس تضرب عيالكم الى ان أدخلوهم شاور عرض بين الخلائق قال فرج الله فقلت خذ هذا الخط اقرأه، وهو خط يد فرج الله، ومهره كل احد يعرفهن قال ما اقرأ قلت خله عندك، وباكر يقرأونه لك لان الخط ذاكر فيه ان حين تصل ديرتك ال كثير لا تبق منهم احداً مالاً، ورجالاً، واما اطفالهم مثل فرخ الدوده الخبيثة من كبرت لدغت، ولا يصير عليك الخلل إلا منهم، وابن عكرش رأيت حاله عندي مع

انه خال اولادي تراه مخنثا باطلاً ما منه غير الضرر لانه كان مكرر يقول بحقه إذا شحن المجلس يقول إبن بندر مع من فيه يرى فيه كيف يحل ظلوا عند-و-٢٣٦- عبد بن جربوع لكن تثبته لثباته، خشوة فليو، وجويد الضبه اولاد محيسن الضبي، وابن حميدان كليب ملعون كذاب ماله اعتبار، وطائفته انفع لك منه فإن عملت بها ذكرت لك تم امرك، ورحمة الله تعالى نصح، وصدق، ووقع الأمر كذلك، وأمّا مساعدو آل كثير اعرف عمي، وحالته، وبني عمي، والكل لم يتركوا الشرارة لمن عمي مع أبيه، وأخيه عبد الله ما تركها فكيف معي، فلابد من إسعاف حمولته، وان كان ذواتهم معروفة لكن هذا الرجل، وحمولته الذين معه شدهم جيد، وهم كثرة، وعدلين، ونداد، وكذلك ابن عكرش، ولي معه سابقة، وحفاظهم بالطيب احسن من الحاق آل كثير منهم للعدو، ومحمد مذهبه ما يعرف الزين، والشين، ولا يبالي بصدق، وكذب لأنه يصاحب القوى من كان يخون بفرج الله لهيبة، وبي لفرج الله، وإذا كان ابن حردان، بجنبه يصبر احسن منه بالإخلاص، واعرف ان آل حردان يصلحون العصا بالإخلاص، جيد فردٍ فرد من الحمولة لأن عمدتها، وقدوتها الشيخ حسن بن طليحان، وبعده إلى هذا الحين ريح فرث الكرشه، والمصارين، والغدرات بلحيته الفاينة، ولا بقت حرمة من آل حردان ما دخلت على بيت أدقم من عرب، وبلاد نقدي بأيام فرج الله، وخلف بقى سنة كاملة نازل شاخة الطرف من نهر عبد الله ما يملك ثور ينقل عليه بيته او جازته من ابن مسافر غلامي اعطاه من معمرته من النهر لأنه استعطاه عشرين من حنطة، وثلاثين من شعير، ونويصر بن بشارة شايخ على شاربه خنيس العبد، والصاكي يعلق الخميسية، والخميسي بواسطي بيته، وعينه تعاين، والذي يفكر هذه الأحوال هم عرب، واهل شيم حاكمهم إذا كان خصمه فرج الله، ولو كان معه طوائف الخلا هو مستريح، ونرجع الكلام لآل كثير شيخوهم، وبلدهم، وكذلك بن عكرش، وابن حردان، وابن حميدان، وابن عذار، ولزمنا الشريف قاطع لهؤلاء المذكورين، واكد ظني بصلحه آل كثير، وآل عروس لي، وان كان افعال فرج الله بالمذكورين قليله يكفي صاحب الشيمة، فصار إضافة اتفاق الفضول مع فرج الله، وهم ناقلين يوم الجعفري من ابن خنيفر، وابن معلى، وابن عنيفق فوق العشرين رجلاً منهم كريم بن ناصر اخو مساعد، ومعلى بن علوان يسوي كل آل علي، واحد، واحد، ودرباس بن عنيفق، وغيرهم، ومن آل حردان مذكور ثقيل على من راد شيله، واولاده اثنين، واعمامه خمسة، واعظم الجميع بحكم هيبة، نهبوا الصفين رجال آل قراح، وال ابو العويل، وطلعوا نسوانهم مصلخات، ويمشين قبال خيلهم، ورجالهم، ويباتون عليهن من بند أبي زرقان

إلى مالح الدورة، ومع الجميع أمدَ المال، والخيل، والخلاع، والملازم، والعزة، والرعاية، وشارك رجالهم، وخيلهم بالتعب سوى ان الفشار بهم، وبأولادهم، ونسائهم ما اقوله، وعطيه الكذب، والبراءة المردودة، وعد الزغل، وخفت الخير، وذهاب الخير، وتقرب الانذال، واستعين بالله ان لا يزينه لي كما في نيته -و-٢٣٧- لغيري، وان كان فعله بهم عين الصواب، ولا يمكن ان يأمر مع جماعتنا من دونه، وأنا جربتهم بعدم الشيم، واستهوان الخيانة، والتقصير، وفي الواقع.

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت ايلام[1]

لكن لهذه الغاية هي، ومع سلوكي، وفعلي، وهؤلاء الأضداد ما اعتقدت لكن صدق من قال:

أرى الإحسان عند الحر دين
وعند النذل منقصة، وذم
كماء الغيث في الأبحار در
وفي جوف الأفاعي صار سم[2]

وشرح هذا الحال يطول ان ذكرناه، واما عمنا بغاية التوجه، والنصايح فبعد ان، وصل، ووصلنا ارسل لنا بأن الذي جاز عندي أنا عمك، واعرفه صلاحك لان صلاح الجميع صار فيك بأن أولاد عمك، وأولادي، والعيال يصلونك، وانت ابصر بحالهم، وانا بعد إرسالهم، ووصولهم اجيءُ، وانزل في ابي عمر، وانا اصير لك دبوس لكل من يرفع رأسه لكن عمل مولانا على الفقرة السابقة فتداركها بمن يرفع رأسه، وكل لقي عمله فاجبناه ان رأيك مبارك، وارسل السادة، والعيال، واكتب لنا مسودة عريضة منك لاعتماد الدولة، وورقة بيضاء ممهوره، وخط مراسله لي انا اجعله بعريضتي للشاه فارسل لنا السيد الصالح الصادق بما ذكرنا له، ولي رقعه ان يا، ولدي اياك ان تلوح بعرض ام مكتوب لي شيء فإذا قبلوا التماسك عن زلتنا، وتعدوا، واجتمعت معك كل امر يحصل ان شاء الله تعالى، وانا عمك متوجه للزيارة، واريدك ترخص

(١) البيت للمتنبي. وذكر في ملحق القوافي رقم ٦، ص٧١٧.
(٢) ذكر البيتين في ملحق القوافي رقم ٦، ص٧١٧.

ابن عمك محمود معي، وانا أخرته عن المجي اليك لأني ملح على محمود، يا محمود تعال، ولا تتأخر، واخينا معنا على غير ما نحن معه، وبعد رجوعي يصلك الجميع مع العيال، ويرسل لي عبد العباس الخزعلي يكون معنا بهذا السفر فأرسلنا عبد العباس، وتمنا العرايض، وارسلناها بيد إسماعيل بن علي قلي، واعطينا السيد صالح خلعة ما تناسب حالنا، وحمراء قود بن حميدان كنت أخرتها لسرجي، وشاد عليها، فأرسلنا له خضراء السيد معتوق بن جعفر العطوية، وهو طلب هذه فأرسلها له مع خمسين تومان، وزرقاء بن فلحي الجذعة لخوة محمود، وعدالة قاطع الشقراء لفرج الله، واخبرنا السيد محسن بن مطلب انه طالب مني اجناس مقدار ثلاثين تومان فأرسلناها له فصار، وصوله منا بالدفعتين ثمانين توماناً نقداً، وقلنا يا سيد عمك، واخوك راحوا، وعيالكم ما عندهم احد روح سالم، اجابنا ان مرادي اكون بخدمتك فأجبناه، ونحن نحب ذلك لكن ان شاء الله قريباً نشوفكم جميعاً فترضون منا بأشد الرضا، وحين، وصل اظهر عنا أنّه يريد لزمي، وطلعت منه بحيله، وهذا النصيب من الحمولة، ومولانا رجع من الزيارة فقارن شردة ابن حميدان للفضول، وهي رغبتي أن نحبسه، لأن إرادتي، وشوفي فيه ما هو -و-٢٣٨- مروءة ان قصته تحق بها (تحبّها) فإذا بمولانا متغير عن كلامه كله، وموصي لنا عبد العباس ان اولادي ما يأتونكم، واولاد اخوي ما يخدمون غيري، لكن لخاطره يعطيني الهميلي، وحدود كارون، وعربانه، وانقل عيالي، وانا، واولادي، واولاد اخوي نتحول عليه، ويعين لأولادي، واولاد اخوتي ملازم غير الذي بيدي، وهم عيالهم عندي، ولا يغتر بأبي فرج المحنا، ولحية ذيل العقعق مساعد، وحلق الدغونة تخيلف هذا عين رجال العرب الذي راح منه لا فرهاد، ولا حميدان يصلونه، فارسلنا له رسالة نهنئه بسلامة السفر، وإذ ما امرتم به عبد العباس نقله، والذي يجوز لك مبارك، إذا جاءنا رد عرضنا، وعرضك كل ما يحسنه رأيك يسهل فأجاب اني لاعرضت، ولا عندي للعجم شيء، وحقي اخذه بسيفي من الكبير، والصغير فإذا المولى كثير يخبط بين ذا، وذا، وتبين علينا الشيخ مساعد انه يراسل عبد الشاه بن فريج، وناصر، والشيخ سعد الهبلة، والخائب تخيلف لاعب بلحية اشك اقاصينا ابو المحازم بعد الكرشة، والهدايد بعد الحمار، والانعامات بعد الفدية يأخذ منهم خطوط، ويؤديها لفرج الله، فصار لابد من طلوع المرباع نحو الميناو فلما طلعنا، واخذنا المسيوقه عروس، وساله فوصلنا بهم المالح، فتغير الشيخ مساعد كما هو حاله مع صاحبيه سعد بن طريف، وسعدون الشبلي لأنه الحيوان ماله اختيار عندهم بالكلية، فأتونا آل كثير باجمعهم فوصلنا الدويريق، وفركنا على الإيوان، فراسلنا مصطفى باشا

الدلدبان باشه بغداد بعد اخذه للخزعلي بأنه سائر على البصرة بأمر السلطان، والشاه مع احد اغواته فجاوبناه بالتحية، والترحيب، لأنه اظهر ان مسيرة بأمر، ولي النعمة، والوصاة بحال عمنا، وحمولته، وارسلنا للعم على إرسال العيال لنا فلم يرسل، وعبرنا على الميناو، وبعد ان لزمنا قاطع، وحمود الشريف، ومبدأ طلوعنا، ونحن مقابلين القلعة اتانا محمد بن عاشور بخلعه، وخنجر مرصع يقومونه أهل النظر باربعمائة تومان، وسيف براق ذهب مينا كار، وحصان ازرق بسرجه دهيك، ويراقه ذهب، ورقم الخلعة، ورقم خلاص الخوانين، وهذه الأرقام مع بقية ما اتانا من الأرقام في مدة حكمنا كلها، وهي[1]* ثم لما، وصل إلينا مع الأرقام رقم فكاك الخوانين ارسلناه لهم مع خرجية لكل، واحد خمسين توماناً، وثلاث خلاع مما -و-٢٥٧- يناسب رتبتهم سرتابا، واعطينا يوسف خان فرساً لسعدون صفراء صبحاء أمها كانت للخان معطيها له سابقاً، والخان من طلبها، ولكلبعلي خان رشيد ازاير بن ياز شقراء صبحاء حجلاً، وقبل ذلك سمعنا ان اولاد يوسف خان مع محمد علي خان بالدورق فأرسلنا لهم ضيافة، كاره ونصف تمن، ومثلها طحين، وثلاث كواير شعير، وثلاثين من دهن فثلاثين خروف، وخمسين توماناً، واما نحن نزلنا حسينا، واولمنا فيها كلبعلي خان، وردناه، وبعد يوسف خان وردناه، واما سميع بن علي قلي لما، وصل اصفهان، وادخل العرايض، وشرع بسكون الريح يتكلم بنا ما هو ذاته، ويعظم امر عمنا، وحمولته الذين معه، ولأنه أولى بقول أمير المؤمنين، ووصي رسول رب العالمين علي ابن أبي طالب صلى الله عليه، وعلى أولاده الطاهرين الأئمة المعصومين، ورحمة الله، وبركاته (من لانت اسافله صعبت اعاليه)، ومثل العرب[2]:

ايـــاك ان تـــرجـــو صـــداقـــة امـــرء
كـحـلـت بـمـيـل الـبـطـن مـقـلـة ظـهـره

وكذلك قولهم (وكل أناء بالذي فيه ينضح)[3]، وربعنا بدون محرك الرعب محامرهم فطلع الجواب بالتعدي عن السيد فرج الله، ورقم معاش للسيد محسن بن مطلب خمسين توماناً،

---

(١) * مجموعة رسائل، ومراسيم، وأوامر بين، والي عربستان السيد علي بن عبد الله بن علي (الكاتب) بينه، وبين ديوان السلطنه في إصفهان من، ورقة : ٢٣٩-٢٥٦ في المخطوطة مع ملحق الرسائل والمراسيم الملحق رقم/ ٢-و-٢٣٩-٢٥٦، ص٧٧٧.

(٢) ذكر البيت في ملحق القوافي رقم / ٢/ ص٨١٧.

(٣) أشير في هامش سابق الى قائله، وبقية الأبيات.

وللشيخ محمد العفيف خمسين توماناً حسب استدعائنا، والأرقام مر ذكرها مع الأرقام المتقدمة، واتى بالجميع لنا، ونحن بحسيناوا، فارسلنا الرقم لمولانا بيد إسماعيل، ورسالة ان هذا مرادك الذي أردته، واعرضت عنه لاعتماد الدولة، ونحن اعرضنا بخطك للشاه فالواجب انك تأتينا، ونكون بخدمتك، ونجتمع بالسادة، وتكون مولانا، وصاحب الاختيار، والمال، والديرة، فوصله السواد لأننا اخرنا الرقم، وارسلنا سواده لأن حال عمنا معلوم فأجابني انك إذا اردتني انتقل انا للهميلي، لصورة ما اوصيت فيه عبد العباس، وانت اعرض لي على الدورق، وغير هذا ما له صورة فردينا له الجواب امرك مطاع، لكن منزلك الهميلي تنكر منه العجم، والأحسن تنتقل إلى خلف اباد، وهي، وتوابعها، وعربانها بتصرفك، ومداخلها بمراتب ازود من الهميلي، والسادة عندنا على تعيين، ونعرض بكل ما يجوز لك، وهذا عين صلاحك، فأجاب ان غير هذا الكلام ما يصير فرجعنا إلى البلاد، وبدا من الفضول بعض التعرضات حرمنه بطريق الميناو، ولفيانه أهله، فركبنا عليهم لما ذكرناه من غمايض رفاقتنا منهم فلما، وصلناهم، وهم محاصرون بالوادي، وإذا الربع اهل الغمايض كلها تضاود من الضد، والمطلب من جنس العرب الذي رأيته يعارك صادق مشعل بن ناصر بن عباده لا غير، فلما اتضح الأمر مشاهده من الرباعة، وسبب الأنحراف، والخيانة من آل كثير، وتأخرت جموعهم لما قربنا العروسي، والسيلاوي للتجاوز اقرب، فاتفق بالوقف اتانا حسين بن مراد داخل علينا، وقدامه الشيخ مساعد صاحب الغمايض مجردين رؤوسهم على تأخير المعركة، فنزلنا هناك، وجاءنا فارس بن عبد الشاه بثلاث رؤوس خيل قودلان كانت رجله مكسورة بسبب ضكه حصان الباشه-و-٢٥٨- لها، وكفل مساعد موادينا، وكتب على نفسه خط، واستبتنا، وصدرنا من غدنا، ووصلنا الطيب، وجاءنا خيالان من السيد محسن يستغيث بخطه، وان فرج الله عبر، ونلتقي فيه، والخبر مؤكد فركبت العصر، ولا نزلت إلا للصلاة، ووصلت قطع سلامه الضحى لنفسي لأن العسكر أخرته، فلاقانا خمامه المعروف برويشد غلام محسن مكشوف الرأس ينخى بان فرج الله تعدى الدوب على الحويزة شوف العين، فمرقت، وعبرت الجسرين بوجهي خيال، ونزلت بستان الخواجة، فإذا لا خبر فرج الله، ولا عبرته، ولا تحرك من مكانه، ومحسن شل الناس، والبلاد، والعباد، وتكسرت العربان، والجماعات، ومع هذه الأحوال ابن مراد خان مرَّ مردف علينا بالمراسلات يطلب دراهم فأرسلنا له بيد عبده قنبر علي مائتي تومان، وبيد التجار مائتي تومان، وعلي نامردخان، ومحمود اغا يسعون للسيد فرج الله، واعتماد الدولة لخوفه منهم، وطمعه بميعاد إبراهيم خان

ان عنده خزائن قارون، وان الاربعمائة تومان كلها يتحملها إبراهيم خان، وما اعطى إلا القليل او لم يعطه لأحد منها شيئاً قال الأمر ان كل مطلب نعرض فيه يجابون، وبعكسه او لا يجاوبون فارسلوا لنا احد خدم الخواجات، ومعه رقم، وقد تقدم ذكره مع الأرقام السابقة على ان توصل محمد نبي أقّا نشار مع خلعتك مائتي تومان، وبالسابق اعطيت سليم بيك ثلثمائة تومان فاعطينا غلام الخواجه عشرين توماناً، وخلعتين، وبعض الجنس، وفرس لإعانته، وذكرنا له ان الوجه اوصلناه سليم بيك فراح، واخذ المائتي تومان منه[1]*، واما انا أعرضت اني قبلي كان السيد هيبة لمدافعة السيد فرج الله، وانعاماتكم عليه علاوة الحويزة خانيه زيدان، وكم تنق، وكم سياه، ولأمامية بتول، وارسلتم له دفعه اثنتا عشرة خلعة، ودفعة خمس عشرة خلعة، وعينتم معه خانين، وثلاثة سلاطين، وثلاثة سرادير مع بكلربكي لرستان، وبسبعة اشهر نهبه فرج الله ببهبهان، ونهبه بالحويزة، وادخله مع عساكره القلعة، وثاني مرة ادخله اياها، وتصرف بالبلد، ونواحيها، وأنا المخلص لكم من كل هذا ما توجهتم علي بشيء ابداً، ويعرض هذه المدة ما امكن فرج الله يصل شط العرب قطع النظر عن عبره، وهذا بتوجهكم، وانايا المخلص لكم ما تشرفت بباب، وسك استدعي ان ترخصني اصل لزيارتكم، ولي بعض المطالب اعرضها، وارجع فاتانا خليل بن إدريس بخلعه، ورقم، وقد مر ذكره مع الأرقام السابقة، ومضمونه ان لنا بعض الخدمات بذاك الطرف، ونحن لنا اعتقاد فيك، وحسن تدابيرك، واجب تتأخر، ونحن نطلبك، ولا نسمع فيك كلام احد، واما ابن طليحان فراح لفرج الله، وابن عذار بين حالين فلزمناه فراح الشيخ المتشكك انه يطهر اولاده، ويتظاهر بالبساطه، والخمول فارسلنا له بركة، واخوه نصر انهم يتباركون له، وجابوه لنا فجاب لنا خط المغرب، وذكر ان الذي من مالك عند الرؤساء تأخذه منهم، وان فات منه عند احد شيء ام امنت استرده، ولا توخر منه شيئاً، ولا يفوت عليك منه خط الخيط، وان احد من أهل الكوت اخذ شيئاً -و-٢٥٩-ويقولون لنا طلب يأكلون عيونهم انا اعرف طلبهم، ووصولك لهم، وانت لك زود عندهم، وهو صادق، لان بدعواهم ان طلبهم ثلثمائة تومان، وماله اصل لأننا نحن نعطيهم جنس مشدود، وانا، وصلاتي لهم نقد لمقتضى الوقت حتى إني ما تحاسبت معهم، وانت يا، ولدي من صار خاطرك جمع نصرف بها الحيوان الذي ما، وراءه غير التلف، والخسارة على غير نفع فيقنت، واظنه انه

(١) * من رسالة للكاتب إلى البلاط الصفوي

صادق، وإلى الآن ما عرفت سبب تغايره فانا ارسلت ثلاثة حصن للدورق باعوهن على قزاق خان بوعده، وفرس اعطيت عبيد بركة لبشارته، واحمد بن نعمة بالمرباع كان عنده حصان مشتريه اخوه من سبتي بن قبان السيلاوي من البصرة بمائتي محمدية، ويوم ثالث لرباطه قتل محمد، وانا اخذته اني ازته للعجم رحمته لأجل هذا الطفل الشريدة، واعطيته فرصا، وفرج الله مشعها منه، وارسلت له ان عندي الزاغية، وانت سرجك مطروح ارسل خادمك إبراهيم بن نعيمة يتيم الخواجات يكتب لي قبض، لأن عليها دعوى سابقة لأنها من كسب بهبهان، وياخذها لك فجاني غلامه، وكتب لي القبض، واخذ الفرس، وبعث ثلاثة جحوش بغال بمأتي محمدية، وكديشتين بمائة، وخمسين لخرج البقية، وارسلت لأخوتي ست روس خيل، وثلاثة بغال، وفرقت كم راس على غلماني الذين هو اخذ خيلهم لا غير فجاء المولى، ولافاه الكوتوال، واعيان القلعة، وقال رقم حسب مال علي جاءني اني ارده عليه، ولا يفوت منه شيء، وانتم مبتلينكم لان بثلاثة اماكن ذاكرين انك تحاسبهم بدقة فإن اتضح لكم شيء اصيبكم على باقيات المحلية، وانتم ما لكم بهذه الصورة شيء، واطلب منكم عبيد بن القصاب باربع مائة تومان، وهوبات ليلة خارج، وارسل لي سلاماً، وتهنأة، وان الرقم باكراً دخل البلد، وارسله لك، وارسل للوالدة سلام، وطيبة خاطر، وهو مصر على ذلك فاصبح داخل الضحى -و-٢٦٠- والعصير ارسل على الخيل جذبهن بنوع لا شيء، وشرع بالقبائح بفعله، ولسانه، واخفى الرقم، واختم على هذا المخالف، ثم حرضوا اهل الكوت بالخفات، والاهانات للخدم، والتابع، ومنع خدامي كافة عني، ولا أحد منهم يصلني حتى اطفالي إلى جاء يوم، وقت العصر اتى أطفالي إلى قبال، وجهي، وردوهم، وزايد شرع أحد القبائح، واهل الكوت يبغضون، ولا يخالفونه إلى ان، وصلت قباحته، وقبائحه بحيث من عداوة اهل القلعة، والميم باشي، وشرارتهم حصل منهم رحمة، ورقة، وكتبوا على انفسهم قبض اننا لا ندع أحداً يدخل عليه ونحفظه، هذا بعد استخلاص المال تبين بالقبائح مبدأها لزم الغلمان، واما الخيل بعدما اخذوهن ردهن، وبقى ثلاثة أيام كل يوم يأخذهن بين الناس فإذا، وصلن قباله بالمجلس فقضى بها تمثل به ابو جعفر المنصور العباسي المعروف بالدوانيقي بعد قتله لأبي مسلم الخراساني، واخذ ماله[1]:

---

(١) ذكر البيتان في ملحق القوافي رقم/ ٦ ، ص٨١٧.

تـــزعـــم ان الـــديـــن لا يـــنـــقـــضي
فـــاســـتـــوف بـــالـــكـــيـــل ابـــا مجـــرم
اشرب كـــاســـاً كـــنـــت تـــســـقـــي بهـا
أمـــر في الحـــلـــق مـــن الـــعـــلـــقـــمـي

ولو يعلم مولانا بالمعنى، والمراد لما تمثل به لأنه كذلك لكن اسقى بمحله، ووقته لأهل له، واشرب مولانا بغير محله واهله، فارسل اني مأمور على ان هذا المال اقومه، واعطيه للمتحفظ فاجبناه انت مختار، فتواطأ مع المستحفظ ان المال كله يقومونه بلثمائة تومان، وهو مبلغ خمسة آلاف تومان، ويأخذ المولى كل ما يجوز له، وهذا المقدار ام دون يوصله لهم، فشرعوا بقيمته منها مهرة حمود اعطى فيها علي باشا خمسين توماناً قومها بثمانين محمدية، والدعجاني أن اشترها بشارة بن ناصر حوليه باثنين، وثلاثين توماناً قوموه بستين محمدية، وقس على ذلك، فأرسلت له أنها لجنس أنت معطيه للناس أنا أخذ منه ما يجوز لي، وأعطي عوضه، قال أجب ما عليَّ أخذ ما تريد فأخذت مائة، واربعين توماناً، وجمعت لهم من نقد، وجنس هذا المقدار، وطلبت الطاهر العفيف المزين نفسه بالحج، والايمان أن الوجه أوصله لك، لان حال عمي غير مستقيم فأرسلت له بيد ابن اخته ريس محمد، ويحيى ثلاثين أو أربعين توماناً، والتتمة من الغد أوصلناها له فارسل في حينه الدراهم لفرج الله، وأخذ منها عشرين، واعطاه عشرة، وفرس السيد بركة، وهو باعها على عبد الله خان بسبعة، وعشرين توماناً فباع اليهودي حجته، وايمانه، وشيبه الوضيع بكديشه، وعشرة توامين، فاستنفذ الوجه كله موافق التومار فارسل لنا أن الذي رفعته في التومار اريده قلنا أخذت عوضه، قال هذا أخذه قلنا ما نعطيه فارسل أني أريد أن اراه، ويرجع قلت مالي الذي عندكم ارسله لي، وأنا ارسل لك هذا، تريد أخذه تريد رده فارسل بولاذ السكن المعروف بأبي شوارب فأين الشوارب الى الريس، وهم جالسون عندي تحت النيموهة، وقال له اعطِ علياً ماله، وأخذ الذي عنده، وعده فقلنا ياريس اعطنا الذي عندك، وأخذ الذي عندنا بالتمام فقام، وراح لفرج الله، وبولاذ معه، فرد لنا الجواب -و-٢٦١- العصر بيد عبد الرضا بن اسناد محمد الخياط رقعه خط يده أن المولى تعدى لكم عن الوجه لكن يريد ان يراه، وهذه صورة الرقعة (الصورة غير موجودة)، ومن الغداتانا، ومعه نسيبه مؤمن اخو اصف، وقال المولى ما يريد يأخذه بل يريد أن يراه، وانا اوديه، واجيبه قلنا اكتب لنا قبض بانك ترجع الينا ما لنا فكتب القبض، وهو هذا صورته (الصورة غير، واضحة، وغير موجودة)، ثم أخذ

المال، ولم يرجع بالجميع فبعد ذلك ارسل لنا يحيى بنسخة فيها خمس رؤوس خيل، وسبعة عشر بغلاً مقومهن بثلاثين تومان اجبناه أما الخيل فثلاث بعناهن على حاكم الدورق بالوعدة، واليد لم تصل إليه فأرسل إليهن، واخذهن، وفرس عند احمد بن نعمة، وفرس عند عبيد بركة حسب امرك، وخمسة عشر بغلاً عند عبد الله خان، وبغلة عند حيدر ابنك، وبغلة عند عبيد علي الكايد، ونحن ارسلنا اليهم، وما يطعوننا، وارسلنا للولد الذي تشفقنا عليه احمد بن نعمة، واجاب جواب قدر نفسه بأن الفرس اخذتها عوض حصاني، واغضى عن فرحة فإذا هو ما يرشد نفسه، وكذلك عبيد بركة، والبقية اليد ما تصل اليهن، ورجع، وقال اريد الدرع الصليلي فاجبناه ارسل لنا درعنا لا يكن اخذته، وصاحبه قاعد حساب ميت، وهذا الدرع اخذناه، وانتم بظهور خيلكم عدلين الحال ما هو، وقت مفاخر ارسلوا درعنا، ونرسل درعكم فرجع الجواب اني اخذ الدرع فاجبناه انه ما يمكنك فارسل مكرراً اريد الثلاثين توماناً، وابن عمنا السيد طهماز ملح علينا بعطيته الدرع، ونحن لم نقبل، وان يعطيه الدرع يبطل طلبه الثلاثين توماناً، وجزعه عليكم، وان لم يصله الدرع ما يقنعه منكم الثلاثون توماناً فجاءنا منه الميم باشي بانك اعطِ الثلاثين توماناً، وانا افصله عن كل، وجه، وان لم تعطه فتراه ما يقنع منك بالمقدار، فاجبناه بان ماله، وجه علينا، ولا كنت اظنه لهذه الغاية يتوزم ندامة الدنيا، والآخرة، والخزي، والعار فيها على هذا الجزئي، فأصبح من الصبح، واحبس الغلمان بالسوق، وكل يوم يعلقهم فيه بين الناس إلى مدة فارسل إلي أريد ثمانين تومان، ومنها للمائة توماناً، ومنها للمائة، وخمسين تومان، وبعدها للمائتي توماناً فارسل سيود للقلعة، وسلم المستحفظ بان يعلقونه بالباب، ويضربونه ففعلوا، ولابد صار فمر ذلك بلا حياء نفس من غلامي، وعلى أثري، وان لم اكن راضياً -و-٢٦٢ منه بمهره للتومار من دون تسلم الأغراض، وفعل على غير ارادتي لكن صار الأمر، واجب فأرسلت المائتي تومان نقداً، وأخذنا التومار ممهوراً بتمام، وصوله غير الحسابية، وفكيناه، وهذا ما بقفا النومار مع مهورة جميع الكدخاويد[1]*.

بباب الحرم، ورأى بوسطه يقول هذه الرقعة كتابة فريح بن نعمة، والخط من وكيلهم -و-٢٦٣- الشيخ ناصر الكافر الفاجر، بلا شك لان خطه، ورقم صدر، وحاشية مملية ان علياً

---

(١) * من هذه الورقة من المخطوط ورد موّال للأديب (الحاج محمود الموصلي) أُدرج ضمن ملحق القوافي رقم/٦ ص٨١٧، ومن المحتمل أن هذا الموال أُضيف إلى المخطوط بعد عصر المؤلف إضافه أحد مالكي المخطوط لملء بياض ورد في الورقة، لأن محتوى الموال ليس له علاقة بالصفحات التي سبقته أو التي تبعته.

بالمكان الفلاني هكذا قال، وهكذا عزمه فيك، والمطلب كله كذب لكن محمد لا شيء أما فات الأمر فعزمنا على إرسال السيد محسن بن مطلب إلى الفضول، والشيخ مساعد، فأرسلنا له نطلبه فارسل بن نعمة انك لا تجيء بدون خط أمان، وان أُرسل لك خط تعال، ولا تخاف تعال ترى فيه هذه فجاء الخائب للمالح، وقعد هناك، وأُرسل لابن نعمة ان فلاناً يرسل لي خط أمان، وانا اجيب، فجاب لنا خطه، وطارشه فقلنا امان لا تكتب، ولا عرفناه قبلها صاحب جنيه، وان جاء ما عليه شيء، فرد طارشه بدون خط، وجاءنا فدفعنا السيد محسن، وزهبناه بما يحتاج إليه من كساوي، وخرجية، وبغال، والسيد راح مكلوف لأنه سمع ان ابن عمه السيد يوسف عندهم، فاخذ له ملابس ولحف، ووسائد، وغيرهن كثير، ومن عيالهم ليوسف مناظر، ومشوطه، ومحازم، وصداري، ومزانيد طرابزون مطرزات، وجنبه كثير عالية منقشة مزخرفة معطرة عالية بكحلها مع مرود بغاية الكلف، والاستواء، والشكل، والحجم، والرأس، وما اشبه ذلك، ومن العطور، والبخور، والأدهان من اغلى ما بالهند، فصار الأمر على غير المراد، وحين، وصلوا استغلوا اولاد العم بما هم فيه، وسفورتنا ينخى بالعربان، ويجثهم علينا بالفرقان بثار سعد قدام محمود، والنساء، والمال، والرجال قدام فرج الله فلما استتم الأمر، وطاب خاطر، ولدنا السيد محسن انهم ماشين علينا، توجه للزيارة لكن رحم الله السيد هرموش بن راضي لما استشرناه نصح، وما قصر، ونحن لما فكرنا بخباثة ابن خنيفر، وبن معلى، وهي لهم سابقة، وابن عنيفق صاحب طائفة، وضاق ثم الإخلاص عند علي، وضارب هذه الحمولة يوم ابي لحية، قدام عسكر علي، ولي، ولأبي عليه سوابق قلنا تناسبه، وهو ابتدانا بإرسال غلامه كويمل ال سعيد لابن عكرش، ونحن نازلون سديرة نهر محمد لطلوع المرباع، ويظهر له هذا المعنى، ويجعله ايضاً لنا بذاك الطرف، ونوائب الزمان، وابن خنيفر ما يكره، ففعلنا ذلك وسويناه، وجمعنا عليه العربان حتى العنقودي، والمراغي، والسحاقي، والنعامي، والنصري، والهتيمي، والعبودي، والكولكي، والمحمودي، والمهداوي فصار بدولة عظيم، وبعد ذلك طلبنا السيد هرموش لأني قبل ذلك زحمته على غير استحقاق، وجربته، واعرفه صالحاً، وانا جالس على الحوض بالبستان لنفسي اول دخولي للحويزة، وقلت له اني اريدك تكون عندي بالحويزة، واحط النظر عليك، وكان عزمي اسوية جيداً فمرق عليَّ، وحب يدي، وقال ابين لك حالي، ولا اخفي عليك فقلت قل قال انا ما نشيت ببلاد، ولا خدمة حكام، ولا لي سواد، وعمري صرفته بعمل، واحد، وهو زراعات، وعمارات، واخاف ان الأمر الذي تريده مني ما اطلع من عهدته، ويصيبني -و-٢٦٤- خلل

لكن ان خليتني على حالي الرجاء بالله سبحانه ارضيك بالخدمة، وابن اخوي ثاقب ابوه له خدمة عند ابوك، وله عليه ايادي، وراح معه الى العجم، وابنه خدمك، وخدم عمك، وله اطلاع بامور الديوانية، وصاحب قلم، والتهاسي انا صديقك ان يكون بمساعدتك بالبلاد، وانا على حالي غلام يراني فقبلنا التهاسه بالملعون النجس الحرام زاده فراح، وجاء به، وحب اليد، وعيناله المطلوب، وخدمناه باربع خدمات كان انتفاعه منها ارها من مائتي تومان خدمة منها تهاب دانق السلطان ثلثهائه نقده، وشاخت إبراهيم خان مائتان، ومتوجهات بني خالد سبعمائه، وطرش الزهير بالايوان سبعة الاف رأس، وعمل المسيء لابنه فقلت لهرموش ما تقول بحال ديرتك، واهلها، وانا مستشيرك، فقال اما مشايخها كل كان لغيرك، وله، وجه لا يطيب لك حتى ما يلتوي شاربه منك، وبدونها ما يصير زين، وابن خنيفر خير، وصادق، ونادر، ويخلص لك ان طابت نفسه بعقله لكنه سفيه وهمجي تديره الناس على هواهم، وذوات الناس ما هي زينة، وابن معلى سالم عفن حيال ما له شبيه غير رفيقة الهرش، وابن عنيفق من بيت وطائفة، إذا كان فيه خير بطائفة نفسه غير لحاقه يقاوم كل آل كثير، لكنه ما هو قد هذا الحمل الذي انت تحمله بل قاصر عنه كثير كثير، وترى الناس ما يتزلفون لابن خنيفر إلا فيه عندك خبر، وتراه ما يعينك على الحمل، ويصير لحيقه بالحاضر تراه زحمة، فقلت له ما رأيك قال ان اردت ابن خنيفر ما تميل رقبته عنك أبداً حمل ابن عنيفق حمل يشيله بنسبه حاله، وإلا هذا الحين يبرك، وعند ذاك يطلع من يدك، وهذا يصير جنب، وان ما جاز لك هذا الحال الزم ابن خنيفر هذا الحين قبل باكر ولا تتوانا، نرى الرجال هبله، وخواف، ولا تمهله، وهذا الذي اعرفه، ورايك الأعلى هذا، وابن اخوه اطرده لأنه كليب، هذا ونحن بانتظار شيخنا، وولدنا يجيبون الفضول لنا فأتانا الولد، وغبار الصدق على جبينه، والشيخ باثره، جار الفضول على الميناو، واغضاء عن المعايب، والمعايير، واول ما، وصلوا نهبوا بيت اخوه، وطعنوا ابنه مخداف، وجردوا اخته، ونحن قبلها طالبين ابن عنيفق، وهو عندنا بحريبه، وابن عمه درباس بالعرب فإذا هو يلوح على الروحه، ويسكن عليه، ويغبه مشعل بن دلامه، وسالم بن هدلان فطلبناه، وقلنا له يا طعمة ان ابن خنيفر نهاية مراده القوماط، وهي بيده مع العزة، والرعاية، وغلام ديوان ما يمر بنزله، وكل رفاقته، وتابعه ما اوزاه لها الحال ذا فعلنا لك الحال ما نقول، وجاذب، وتبك عليك قال هذا، وقتي، وادي حقوقك، وخبزك، وانا اروح، والخبر بالفعل يصلك فقلنا ما قصرت، وان كان الحمل كله عليك لكن نشاركك فيه أنا بنفسي، فاستخرنا الله سبحانه على الحركة عند الشيخ عبد الله بن

كرم[1]، وأنت فحيره يرجع أمرها، ولا شك -و- ٢٦٥- إن فيها الخير والصلاح، فبخلال ذلك أتانا خليل بن إدريس الصاكي بخلعة، ورقم جواب عرضنا الذي كنا مستدعين فيه رخصه البابوس، وقد تقدم ذكره مع الأرقام فتحركنا، والناس بأجمعها تراسل عمنا من حولتنا، وغيرهم، وتحثه على ألمجي، وهو لا يقبل عكس أيام هيبه، وجمعته الناس عليه، وانفراد فرج الله حتى إننا كنا مطلعين السيد محمد بن محسن، ورحم الله السيد معتوق بن حسين بيا قاله في حقه بتشنيع فاخذ من مالنا ثلاثين تومان، وشرد، وكذلك عبد علي الكايد كنا نافعية، ولذلك الوقت انفع غلمانهم فاخذ من مالي خمسين توماناً، وشرد، ولا باس عليه إذا فعلها ابن محسن، وكنت زمل على جمالي، وهن بذلك الجانب من كارون قبل الحركة بثلاثه أيام جابهن النصيب، واودعناهن الشيخ محمد بن بندر، والغنم عند طرخم الرفيعي، وهو رجل من أهل الأمانات، ووراه السعه، والجميع يعرفون إن حق آل حيدر ما يفوت، وان طال الزمان، وأما نحن تعشينا المالح، ومعنا الشيخ ستر له القرب، والمنزلة، ولنا عليه الأيادي، والإنعامات، ومعه إخوته بأجمعهم، وخدمهم كل يريد ألطوله، فطلبنا أبن فياض بن جبعان لأنه من الاجواد الذين يستحون على أعراضهم، وعينا معه السيد ناصر بن كنان، وقلنا له امرق إلى درنابس، وتصابحنا أنت، وهو بالخيل بعبره قوزل، وأنت اقلط قبله ألينا بالإخبار، فركبوا وغاروا الى هذا اليوم ما رأينا، وجوههم هو، ودرنابس فركبنا من المالح، ووصلنا راس الدورة فاذا بالطروش ملاقين بخطوط كثيرة من علي، وسعد، وسالم، وزاير سالم بن حسين أن هذه الخيل أول أمس غزت ميناو وتستر ورحمة ويوسف عندنا، وهذا اليوم الظهر صدرت خيلهم، وركبوها الربع، وتروح الجميع عبروا من الشوايخ، وزلفوا هذا الذي صار، وأنت صاحب الاختيار، فقلنا بها خبره نمرق، ونشوف كيف نصبح فتهشلنا العبرة، ومرقنا، وعبرنا شاور فوق من خير أباد، ووصلنا بند المالح، والشمس علو رمح، والعرب منه، وحدر فوصلنا خيالان من ربع ابن عنيفق، وعدوا إننا خرجنا على بيوت آل خنيفر، والعرب، وبيت سعدون، والشبول، وبيوت آل طريف، والخيل كلها شردت، ولحقت شيوخها عند ضبه ومهدية، نازلين حدة وزقران ورنابس، ودانا لخدمتك بهذا الخبر فرديناهم له أن يركد العرب، ويرسل لنا الخيل مع، ولد فياض بوجه السرعة،

---

(١) الشيخ عبد الله بن كرم الله الحويزي احد اعلام الحركة العلمية، والثقافية في الحويزة الذين ترجم لهم السيد عبد الله التستري في أجازته الكبيرة مع اخيه الشيخ محمد بن كرم الله الحويزي / الاجازة الكبيرة / و- ٤-٥٤-.

فشاروا علينا أكثر الرباعه نهاب العرب منهم فليح العبودي، وجاوبه الكلب ثويقب أنت تشور بنهب بيت آل خنيفر ما تغدي لك هذه، وأنا اسمعه، وافترك على طعمه، ولعفه، وقل له روح لعلي، وترخص منه للعرب فجاءني الخائب، وقال الخيل ابطت علينا، ولا أضمن على ابن عمي إن كان ترخصني هذا الحين أجيب الخيل، وأجيء، فرخصته وقلت له حين تصل شيل العرب باجمعها، واهلك بالساقة، وقطعهم على المشكوك، يمرق بهم درنابس، وأنت كوت على هميم بالرجوع بخيلك فعينت معه يحيى بن خواجه خيري، وفرك مغير فلحقه الكلب ثويقب وصقله وقال له رد وخذ لي رخصة فرد واخذ له رخصه، -و-٢٦٦-وقبله مشعل بن دلامة، وسويلم بن هدلان راحوا بدون رخصته، ولا رأينا، وجوه الجميع الى الآن، فمرقنا وتجاوزنا أبا شوكه إلى يشن المدة فلحقنا خيالان من طعمه، واحد عبودي، والأخر جباني، وقال طعمه يقول أنا مشيل العرب، وجاي بالأثر، ففركنا على شاور، ونزلنا متر المهدية، ولا بان علينا احد، ولا جانا من العرب خبر عقب الضحى، ورواح الفضول عنهم، ومع الخطوط والأخبار واني لست واثقاً، واعرف الدقامه، والبوق، والخيانة بال كثير واجده، قلت على كل حال نحن في هذه الليلة نبات جعفر اوا، ولنا فيه جماعة وتفق والرأي مصبح، فامرت على ثوير العنقودي انه يمرق على حمد بن راشد، وفرج الله بن عبد علي يسوون عشانا، وعزمت على المنام ساعة، وإذا بالخيال جاي فإذا هو عبيد بن منصور الزهيري فقلت له هات أخبارك فقال كيف هذه النزلة، والفضول، وأبن لأوي في الظهر عبروا، والكرخة من الايوان، وخدامك هذا اليوم في الصبح ذبحوا، وطبخوا أن غداك عندهم، وركبنا كلنا متلقينك، وقفنا على اليشن، وقلطنا كشافات، ولم يتبين لنا احد، وصدرنا، وذبحوا للعشاء، وقالوا قيّل، ويروح، وأنا بأهلي قطاع إلى الحويزة أريد من يوصلني للبلاد، واني أمرت ينزلني فاركبنا مع السيد نصار بن هاشم، ونحن ركبنا نريد العرب، وأرسلنا خيال ثاني لجعفر أوا أننا بايتين العرب، وغداءنا باكر عندكم، ونحن ركبنا، ومرقنا على العرب إلى أن تجاوزنا سبع تلول، ولم يتبين علينا احد فنكرت النفس من بعد ذلك فنزلت، وصليت، وخيلنا بعد تاليها نازل بالمتر فركبت، وإذا بالجموع مبينة بوجه العرب فقلنا مليح عرب لامه بوجه أنها راكبه كل خيلها فقربنا، وإذا خيلهم متيامنه عنا، ومخلية العرب فنكرت، وأمرت بتعديل الخيل، وأخرها بعده بشلوة، ورد فطلبت عدتي، وأرسلت سلطان بن باليل، وحمدان بن اسود الكيلاوي يطالعون أول الخيل، وألبست، وركبت هدباء الشريف الزرقاء فرس ولدي عبد الله فإذا خيل ابن حردان وبني سالة أيمن مني ومحسن وال غزي وستر أيسر متقلطين،

فاعدلنا وجوهنا للشمال لان القبلة كانت بالقفا فإذا آل عروس، وبني سالة كثير متأخرة، بحيث كل ما دفعناه لهم مارد لبعدهم، ونحن، وخيل آل غزي صرنا جمعاً واحداً والفضول وضبة ومهديه أذوا قبلانا، وابن عمنا السيد يوسف الحق عليه كان ينبغي منه يدور قبيلة لا المنهزمين، وهو وابن خنيفر وابن معلي والشبلي وال طريف والعناقيد ومراغهن ركضوا على آل عروس، وشردوا إقبالهم، ولزم ساقه خيلهم كريم بن صغير، وأصاب يوسف رمح، ونحن قبل العدو، والملاطم عدا علي آل خليفة الأشرم، وشلع خيلهم، وصدر قبل المعدا، وعدينا على قبلانا، وتلاطمنا معهم بلا كلافه، وانثنوا، وشلعوا آل غزي في إثني عشر خيالاً، وجابوا قلايعهم، شلع كف كلها، وصارت عليهم كسرة شنيعة، وانصابت فرسي رمحاً بصدرها فبعدما غدت الخيل طرايد كعيت، فإذا خيل-و-٢٦٧- تطرد خيل بساقتنا فأرسلت عبد علي السحاقي بسريه لقطع ساقة الخيل، وشلع بها وقلع، فإذا هم شادين بيرق ابيض عند غروب الشمس، ومترادده عليه الخيل فإذا هو جمع يثقل فعدينا عليه، ويومي الله عليه بالذل فانكسر وتمزق، واغرب من الجميع أن ستر بن خلف شرد بجمعنا هو، وأخواته، وصبيانه، وطرح أخوه صالح بساقه، ولا ردوا عليه، ولا صابح إلا الحويزة بليلته، حتى لحق بأعمامه، وتعداهم بكثير، وبشر بالبلاد أن عليا قتل مع إن أمكنة ينزل ببستان قطامي أو غيره ويودي هذا الخبر غيره، وهو قريب من البلاد إذا طفر عليه السبع من الميناو يمكنه يدخل البلاد، ونحن مرقنا، ونزلنا على شاور احدر من تل سليمان، وصلينا فيه المغرب والعشاء، وكتبنا خطوط للبلاد، وأرسلناهن بيد عبد علي السحاقي، وركبنا، وجئنا لجعفر اوا، والخيل التي معنا من العرب كلها بليلتها تفرقت، سوى الذين كانوا معنا من سادة، ومشعشعين، وابن عيادة معه ثلاثين خيالاً، ومحمد بن حداد راكب حصاني، ومعه أولاده، وكلبعلي بن باليل الشريف فلحق مصباحنا ثلاثمائه خيال فشرد كلبعلي، ولحقه محمد، وأولاده، وتحته الحصان، فشالت العرب، ونزلت علينا فاستبقنا الثانية، وأصبحنا فطلبت هرموش بن راضي رحمه الله، وقلت كيف رأيك قال الراضه مالنا بها حائز، والعركة ما هو ممكن، والعرب تجمعت، وقربت دوافرها هؤلاء الجبناء إليهم من رواح، والفضول ليلة الكسيرة صفا على خيلها الشط فلما صار الأمر كذلك ردت معاريفهم، والبقية مرقت، وقال فأنت لو يكون خيلك الذي، وياك تعارك كلها على كل حال، وان كانوا دون الثلاثة اركب، وشق العرب، وامرق لكن أخاف، وما أظن عليها تعارك، والذي اعرفه انك اركب هذا الوقت، ولا تخيل، وتمرق على دوب أندار بها عيسى خان بعسكره، وجريكه، وجمعية تامة، وشوف رأيك،

ولا يعلم العرب إذا ركبنا إلا، ونحن متعدين جعفر اوا، والعتيقة، وما يصلوننا إلا، ونحن دون دوب أندار، ولا أظن بهم همه علينا، فطلبت مشعل، وعلي، وشكبان، وقلت مرخصين روحوا بخيلكم لأهلكم فجذب الخنجر مشعل، وحطه ببطنه فأخذوه منه، وقال ثلاثتهم المال، والحال يفداك، ولا نحط على أنفسنا هذا العار، واقفوا، فصحت عليهم بالجوار فرد شكبان، وعلي، وقال علي أنا رجل بعمري لا لي عرب، ولا عشيرة حتى بيت مالي، وإلا أصبح عندك واقف، قلت لشكبان هذا جنون، ولا هو رضاي، والحال حد رضاي عليك انك وأضويعن بن بشيش، وعبد جده بن خاطر، وتمرق على عربكم وتنزلهم زين، فقال أمرك، وركبوا، ومدوا، ونحن تغدينا، وركبنا، وشلنا تفافيقنا، وعيالهم، وقشهم، وزمايلهم، ومشينا، وركبت خيل العرب، وابشت، ولا قربت فوصلنا دوب أندار، وتلقانا الخان متسكنه ريحه خائف متردد، وقيلنا، وجاءنا العصر للصوباط، وقلنا هذه العرب طمعه، وهم مأخوذون، أعطني نصف عسكرك أركب فيه، وان شاء الله أخذهم فإذا هو متردد، يلاوذ ولا بوجهه سعد فطلبت ابن عياده، وقلت له المغرب تظهر -و-٢٦٨- بخيلك على معزل لان بخاطري المرقة على الحويزة، وأخاف من زراقه فرج الله، قال أمرك وخيله سبعة، وعشرون خيالاً، وطلبت هرموش بن راضي، وقلت هذا عزمي قال، وهذا الرأي قلت، وأنت تمرق بالعسكر لدزفول أم لتنشر، وتشوف له بشوفة طريق قال لي العسكر هذا ممشاه ما عليه خيله وأنا بخدمتك، كل ما أردت منه عيا قلت هكذا يكون أنا إذا ركبت أرسل لك طارش فبعد العشاء تأخرت إلى أن نام عسكرنا، وأتى موسى محسن، وراشد بن سعيد الخبر، ومقبل بن ثنوان لا غير، فأمرت على ابن لطيف يقدم بيضاء حمد بن راشد البرية شراكة عرمان بن مقباس، وابن هاشم اركبنا لان فرسي صوابها الذي بصدرها مكلفها فركبنا وضربنا الطريق، وهرموش أرسلنا له، واحدا، وكانت خيلنا جميعها مقدار ثلاثين خيالاً، وعبرنا الشط من الشوايخ من أعلاهن، ووصلنا الدفره صدر النهار، فنزلنا واسترحنا وتغدينا وصلينا الظهر والعصر وركبنا واتينا الجمعاني إلى بيت الشيخ فياض وقت المغرب، وأمرنا عليه بزهاب سفينة، فجاءنا رويشد الصبي، وقال قمت من البلاد الضحى، وفرج الله يلتفون بيه انه يروح، وأما صاحب اللزم سر حين صابح البلاد وشيع الخبر، أرسل إخوته ولف محمد العربان كلها واجمالنا وساق الجميع إلى الهميلي وأرسل أخوه نصر من الدار لفرج الله يكذبه فقال اصبر لمجي خبر آخر، وراح لمانع وعد له الخبر، ويقولون كثيراً تأسف مانع لما سمع بالقتل، وقال لفرج الله انك روح، وما يحتاج إننا نركب معك خيل إذا كان الأمر

صحيحاً، فقال تواتر علينا، وكثرة فيه الطروش لكن هذاك ما أظن أن روحه تطلع سريعاً، وبهذا الوضع والوناه ما بها جايز نحن لنا أشهر نتوقع هكذا فرصة فاركب معه حمود بالخيل، وابن صبيح بخيله كافة، وابن طليحان عماريه ويهلهل، وعبروا ماشين، ونحن بعد الصلاتين تعشينا، وركبنا فوصلنا البلاد طلوع الشمس لكن من المنافية للبلاد منتظرين قدوم عمنا، وصوره ملقاه إلى أن، وصلنا ألدكه التي في البيت، وطلعنا، وجلسنا في التالار فوصل المحروس بستان الخواجة فهجمت الناس علينا انه عبر الجسر، فاضطربت أجوادنا من عرب، وعجم فسكنا على الجميع، وأجلسناهم، وراشد بن مساعد بن مضيحي، وباليل بن مقباس قاموا، واعرضوا ما هو منطوقهم من ركة العزم، وسمع جوابهم الناس وكفوا ولم يتكلم غيرهم بكلمة، واحدة، وقلنا ما له علم بوصلنا، وحين يفهم يرجع، ولا بد من هذا الكلام لان ما من مدافع أبدا، لكون البلاد وأهلها كلهم جاذبته برغبة، والهلاهل نالت الأرض واستبشارا فيه، والعجم[1] قلت وذلت ولا من سوى الله سبحانه والهامه الصبر والجلادة والثبات فوقع الأمر كذلك من كرم الله حين سمع الخبر رجع للدوب بجمعيته، وبعد شرب القهوة أمرنا يطلعون لنا خيمة، والناس تطلع الخيام بوجه البلاد، والعصر سرنا وفرقنا مناظر على مدينة المحسن من الشط إلى الشط الثاني، وحفر خندق تسير فيه السفن إلى الشطين لان عمنا معه، -و-٢٦٩- جمعية عظيمة كثيرة، ومن هنا اجتمعت عليه الناس فخرج للبركة، والتثبيت، وتغدى، وتعشى لبركته شيص وخيله[2] سعف، وأصبح راكباً، وعبر من صدر الرملة، واستبات على ما بات فأصبح منه كيف فوصل جهة ميناو، وبات كذلك وأصبح عابراً من قبل ونزل بستان بن خميس، وكذلك أصبح عابراً على صدر نهر عبد الله، واستبات ينوي قطعة الهميلي فأصبح فاتوه، وجوه ألرفاقه أهل الشيم، والغمايض يقدمهم الأمير حسين بن طلحان، وعبد بن مذكور، وسكنت الريح من الاثنين، ونخوا أباً معين يعين صاحبه الثار الثار وبكوا وقالوا بعد شوف البلد أقفاي تخليها خاليه، نريدك تريض لنا هذا اليوم، واركب معنا آل سراج، ونحن نردسها ونقعدك بتختها قال هكذا يكون فركبوا آل حردان صفوه وال عذار وال عكرش سوى محمد وأخوه نصر لا غير، وأولاد عبد جده، وأولاد خلف إخوة ستر، وأولاد بندر، وأولاد محمود الحمولة مع خيل

---

(١) كلماته توضح مستوى معاناته من الخصوم.

(٢) هذه عبارة تهكمية على قوة عمه فرج الله المتمرد على حكمه.

الثلاثة أسامي، صفوة يشرون الثلاثة آلاف وال سراج قريب مائه، وخمسين خيال، فوصلوا جماعة العطار عبرة كمال اباد أن توسطوا الشط يقدمهم أبو الكروش، وبصفة عويد بن غويلب فصفعه الكلب فوقعت عمامته فحلوا بهم صفعات، واخذوا خيلهم، ودروعهم، وسلبهم، وقتلوا ابن مذكور، وابن عذار، وشرد البقية لكثرتهم الجبناء، لأن كل سراجي سلب خمسة، وستة فطلع الجبان من قبله، ولحيته تقطر كأنها يوم الميلان تقطر من فرث الكرشة، أو اليوم الثاني لما غسلها من العذرات، وبساقته شيخنا المقرب محمد بن مذكور، وكافة حمولة عراة شراة، ويقفو أثرهم نصار بن عبد جده، وإخوته، وحمولته عراة، ولكل امرءٍ ما نوى، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله، ودخلوا البلاد باجمعهم بهذه الصفة مساخر مضحكة فاجتمعت عليهم الجهال، وأوباش البلاد، ولا بقيت عذره وكسافه ما وردت لحاهم الذليلة، فصدرت خيل آل سراج كاسبة، وأي كسبة لأهلها، وقطع عمنا لزيان لحية نسيبه محمد والمصقطة الذين معه، وعمل بهم ما شاء من جذب خيل وطرش وجاءه بن بشاره بأهله قابل وعبر علية البيوت، وغربوا الطرش مدة اربعة أيام فلفانا طارش من عبد الله خان، واحد عباسي كان يخدم بيري بيك، ومأخذ أخته لخميس ابنه بخط أني وصلت دزفول جاي لإمدادك وخلعه ورقم سردره معي لك، وهو صادق لأنه كان عنده رقمين، وخلعه احدهن على سردره، والآخر لزم، وانه يرى ما هو المناسب إظهاره، وفي الواقع الاثنين غلط لان العطية لمدافع فرج الله، والعزلان خوفه فيعرض مدتي لأعبر شط العرب، ولأني مرخص اعبر عليه، والآن تقابلنا واليد دارت على الرقبه فان طرحني كنت هيبة، وان طرحته كفى الله المؤمنين شر القتال، وبعده تردون أعزلوا تردون اقتلوا لكن: و-٢٧٠-

فلو ناديت قد أسمعت حياً،

ولكن لا حياة لمن تنادي(1)

فأرسلنا له تعال فراح له مساعد بن خنيفر، وقال له اطلع إلي أن أشوف أمرك إن كان على عزلان علي أمرق، وإلا ما ندعوك فطلع إليه إلى المقام المقابل للبلد فرأى الرقم، وأما عمنا كسبت آل سراج وراحوا كلهم عنه، وكتبت المتفق بها لمسقط بقر قرى كارون، وصدرت أكثر خيلها وبقي بانفراده مع حمود بن مانع فكلمونا بعض الربع على الحركة عليه لأنه مأخوذ قلنا هذا ماهو ثابت، ولا يصير له بعدها حال، ومقاضب الحمولة ما هو محبوب، فراسلنا الشيخ الثقة ناصر بن

(١) ورد البيت في ملحق القوافي رقم/ ٦، ص٨١٩.

بشارة طالب أمان وقران وانه يجي، فأرسلنا له القران عساه خصمه وبين عليه بالحاضر بحبسه، والعم اخذ خمسمائة رأس غنم وأرسلها قدام وهو متروح بالساقة لشط العرب فاتوه طروش ابن خنيفر، ومال عبد الله خان فتأخر، وابن حميدان تحايل فأرسل لنا رحمة بن نصار غلامه ربيق، وابن صبيح، وفرج الله مقابل نهر عبد الله بعد ما عبر بروحته انك فك لنا الشريف، ونحن ندفع فرج الله فقلت بهذه الصورة انتم خارج لا نفك، ولا هو بديل دقاقة فرج الله، وأرسل لنا السيد يوسف خادمه خميس الكردي عشير ضبه قبل وصول عبد الله خان لنا بأربعة أيام بأنه جاي على لزمك، وأنا شفته الرقم، وهو صادق، وأنت أظهر علينا ونحن نسكن ريحه أجبته، أن الظهرة فيا لها من صورة بعد الذي جرى وسكنت ريحه، أنا قادر عليها إذا أردتها بالبلاد لكن ما افعلها، ولا رفعت من مالي شيئاً أبدا، لاني ماني ظان ضبطه، ولا فعل بها الحيال من خوفة وسكنت ريحه، فيوم الخامس وصلنا الضحى ومعه مقدار ثلاثين خيالاً، وأرسل للكوتوال والميم باشي وبعض العجم يطلبهم فاتو إلي يترخصون، ومرق علي الميم باشي، وقال لي هذا جاي يلزمك قلت لا تظهر لأحد، واركب وروح له فرخصت الجميع، وأرسلت الشريف وعبد العباس يتلقونه، ويوصلونه البيت، وأنا ركبت للمنتريس، وعزمي اصدر إلى القلعة، فجاء ونزل في البيت وجاني الشريف وعبد العباس، وقالوا أنا نزلناه فركبت إني امرق على القلعة فخفت على تضعضع البلاد، وأيضا عندي غلمان غرب مثل عابدي اغا وغيره فمرقت للبيت وشفناه، وبعد الجلوس قمنا معه للحوض خانه، واظهر لنا الرقم.

إجراءات عزل السيد علي بن الله بن علي من، ولاية عربستان:

جاء في مرسوم العزل: إننا عزلنا السيد علي لتقصيره في مجالات كثيرة[1]، وتوليه السيد فرج الله بن علي بن خلف، حكم الأقليم من عام ١١١٢-١١١٤هـ للمرة الثانية، فركبنا سفينة واتينا القلعة فهاجت حماية الخان على نهب غلماني ومالي، إلا أنهم على دلاله يمشون فدخلوا الخزانة، واخذوا كل ما فيها من ذهب وفضة وزربقت، من الجملة ثلاثة خناجر مرصعات، وكيس دراهم، وكيس قبارصه يبلغن ثلثمائة تومان، وجميع ما فيها فبعد أيام ظهر المال كله عند اثنين فأرسلت عليهم، ولزمتهم، وحبستهم عندي بالقلعة ثلاثه أيام، وأرسل عليهم عبد الله خان،

(١) في الأصل - لتقاصير.

وأخذهم، واخذ المال كله منهم، وشردهم للبصرة فأرسلت له انك اكتب خطاً لباشا، -و-٢٧١- البصرة بصورة حالهم من حبس وغيره، لأجل أن ترسل عليهم فكتب وحفظته لأنه مستمسك عليه، ولم أرسله لان المال عنده، وهذه صورة خطه في موافقة مراسلتي للباشة رسالة من السيد علي بن عبد الله الى باشه البصرة [1]*، (بعد إهداء أتحف التحيات بنقش على صفحة الإخلاص على أن ما سطر في متن الكتاب وصله كذلك، ولان المهر مضبوط نحن رسمنا المراسلة بوكالته، ولا ريب في المسطور ويسدد الصداقة بتسليم رجال المذكور والسلام، وصورة خط الكتوال بوجه المراسلة أيضا الجماعة المذكورون في متن الخط، جابهم الأجل الأكرم المكرم الأعظم المعظم السيد علي خان سلمه الله تعالى، وحبسهم على ماله المفقود عندي، وتموا بحبسنا مدة أيام، وودا عليهم المكرم المحتشم عبد الله خان آدم له، وأنا سلمتهم بيد طارش الخان، وصورة كتابة الشيخ عبد الله بن كرم الله الأديب في صحة ما هو مسطور لدى اقل عباد الله، وأحوجهم الى رحمة ربه الغني عبد الله، والكل مهر تحت اسمه)، وأما الاثنان فراحا عرايا، وبعدها راح الخبر لعمنا فجاء، وأرسل سعدون الشبلي، وسميع بن علي قلي للخان على درعي زبار فسلمه للمذكورين فشرعوا رفاقتنا الاجواد بالهدايا لعمنا بخيلنا، ودروعنا الزمايل التي عندهم، وبعضهم أكلهن إلى الآن، وبعضهم أوصله لنا، وضبط الخان الذي بالحوش، وخلوا البرّا وهو كثير، لأن الذي جاز لفرج الله، وعبد الله خان رفعوه من كل شيء بعد الضبط، وتمام النسخة من المضبوط، مثل خيل وبغال، وفرش عاليه، وخيم، وصفر، وأسباب فراش خانه، وشربة خانه، وحويج خانه، وأنبار وما أشبه ذلك، الذي بقي نقلوه إلى القلعة بعد عشرة أيام، وأما الذي أخرجناه بعرض هذه المدة من مال نفسي سوى مداخل البلد مثل طلب محمد بن خلف لمشاري أجناس من خلاع وحويج وغيره، وإرسالنا للعجم ولبعض المصارف بلغ ألف وخمسمائة تومان، ومن الملبوس السابق وقماش مفصل ستمائة وصله أعلاها سبعمائة محمدية، وأدناها مائتين، وأسباب فراش خانه وشربة خانه وما يتعلق لوازم المجلس خمسمائة تومان وبخديعة عمنا مع القسم انك تحط الذي ما يجوز لك، وترفع الذي يجوز لك حطينا من نقد، وجنس ثلثمائة تومان، وقد تقدم ذكر الخديعة فهذا ما فات من عين المال سوى مدة الحبس،

---

(١) * رسالتان من السيد علي بن عبد الله والي عربستان وأخرى من آمر حرس الولاية إلى والي البصرة العثماني لتسليم لصوص...

واخراجات ثمان سنوات، وأما الباقي من مداخل البلد عندنا مائة، وثلاثين تومان لكونها في هذه المقدمات كانت عند حاجي عبد العزيز، بان نضيفها لخرج ولدنا السيد منصور لا رسالة للعجم، وعلم العم الشقيق بها، ونحن ننقلها من بيت الخواجة لبيت الشيخ عبد الله بن كرم، إلى أن لا يطقهم حفظها أخذناها وجرم عليها عبد العزيز، ثم أن الخان جاءني ناظره جعفر التنباكو فروش الدزفولي بان الخان عنده لك رقم، وخلعة ممكن ترسلون له بعض الوجه من نقدو جنس ويرسلهن لك، قلت قل له إياه أن -و-٢٧٢- يحاكي نفسه بهذا الكلام قال اهو ما هو موصيني قلت له كاذب، ورجع نوبتين جاءني، وبعده أرسل لي محمد صفي بيك سردار همدان بهذا الكلام فقلت الحكم فلا أريده، والرقم، والخلعة لأي شيء قال اقله يرد لك ما لك، وتصعد للاردو، فقلت أما الاردوا لما كان طريقه سمح خليته، ورحت إلى البصرة، والمال ما بقي منه شيء، وأنت رايته أول، ورأيت الذي ضبطوه، والى هذا اليوم الناس يأخذون من الموجود، والخان يعاين فرجع نوبة ثانية، وقلت له هذا الكلام ماله ثمره مطلب، كيف ما يسكن ريحه فرج الله هو يودي لي، وأما عمنا نزل مقام علي في كمال آباد، ونزل ابن حميدان عنده وشرع بسكنة ريح المستحقين، وفي الحقيقة ابن عكرش ساقه لشط العرب، وابن حردان مسح شاربه، وابن عذار، وغيره من عربان الجزء، ولحتي البلاد ثم أرسل له علي نامرد خان باقر المشهدي، إن الحكم أعطي لك لكن الأحسن ترسل ابنك بكفالتي، وحط من محمود اقا كفاله، والربع حيالون ما حاجة يكتبون خيانتهم بالأوراق وطهماز، وهيبة الحاكم، ومتبرئين منه حمولته ما أمكنهم يثرون عليه، وردة لحتى ابن فرج الله، لكن الربع طريق الخيانة أستهونوه فأرسل ولده وحتى وصل أرسلوا له الرقم والخلعة بيد ابن أخونا مراد خان، وأما حال الربع كانوا قاسمين مداخل البلاد أثلاثا ثلث لفرج الله وأولاده وثلث للسادة وثلث لعبد الشاه بن نصيري، وبعد رواح عبد الشاه أكلوها مناصفة لحتي اتى الحكم فلجم الجميع ورجع أولاد محمد، وشد عليهم بلد فرهاد بمائتي تومان لكل واحد مائه ويوسف مائه براقيه من غير قسوط وتصرف ببلد الميناو ومشاكيها، وأسكن ريح الشيوخ وآل خميس على حالة السابقة وأبعد الشيخ مساعد وناصر بن بشارة، وأما شيخنا ونصبنا طعمه بقى يدمغه ثويقب لحتى وصلنا الحويزة، ولا جاءنا منه خبر، ولو من رجل سائل عن حالنا، وما حصل إلى أن جاءنا مساعد للمشكوك ملتقي محمود وطلبه، وحين لفا أمر عليه مساعد وحط برجله حديد وحبسه بالمشكوك وأرسل على أهله وعربانه وساقهم وأخذ خيول غلمانه وطرشهم وأسكن ريحه من كل وجه، فهال علينا العم بالتوجيهات العملية والأقسام

الزغلية وأن هذا المال مالك أتصرف فيه كيف شئت، ولا يخطر ببالك أني أحط على بيت حيدر هذه البدعة، واعرضت لك على حسبه، وعبد الله خان يريد الرواح، والعم يرسل إلي إن هذا المال وهذا الحيوان كله تلف، وهو مالك وراجع إليك، وفي الحقيقة الخيل سائبات والبغال مشمرات والجنس منه ستون صندوقاً أبلوج ما بقي له اثر، وخمس أمنان الحويزة أمانة ذهبت وألف وخمسمائة وصله كيني ذهبت وثلثمائة وصلة صيني خاص تلفت، وغيره كثير تلف كل نوبة يحلون الباب تأخذ الناس منه على ما تريد، حتى أنَّ سيود باق وجاب لي قريب ثلثين باركه وأرسل على سيود وعويس وقال لسيود مال مولاك إذا ما صدقني أنت امهرها لتومار وأعطوه للخان يروح، وانتم تصرفوا بمالكم فجائني سيود يضج، وعويس، وعددوا لي أقسامه -و- ٢٧٣-، وأديانه وأنا اعرفه واعرف بغضه إليَّ، لكن فكرت إن الشيء ما يسوى دناءة لقلته وحالي، وحال عيالي وأطفالي، وإذا رجع إلي الشيء الذي يجوز له من كل شيء أنا أرسله له من هذا الوجهن يراقين ذهب وخنجر مع قل وكابية وجور كرادي سمور وقثم ومساد وضاع دهبك وقريب سبعين وصله من محزم، وزويفت وقماش عالي وهن شيء عند ريس إبراهيم، وشيء عند ريس محمد فقلت لسيود خذهنَّ وجيبهن لي وبعد ذلك امهر التومار فراح أبو بياض، وقال له الحاج الطاهر الذيل أبو نعمة العفيف امهر، وأنا اجيبهن لك فمهر، واخذ التومار، ولا أعطوه غير خيانة شاربه، وراح الخان بعد ما أعطى فرج الله خيمتين أنا عاملهن على ثلاثة عمد ولهن بردات وقماش عالي ومونه مع زوج قواليك كرمانيات خضر كبار مع نمرهن، فأرسل لنا المولى مويس بن عويس على خنجر ذهب بالثمن يريده لابن مانع بعد موت أبيه، ولم يبق عندي سوى خنجر كان مرهون ثمنته بأصفهان بخمسة عشر توماناً قايمته قرن كرق ملزوم مرصع وغلافة عكفه ذهب فقلت له قل له عندي خنجر واحد لا غير، أرسل عليه هذه الليلة فإذا جابوه تعال غدا خذه بدون ثمن، أجابني أنا ما أخذه لكن قل له إذا من راد يرسله فراح وجاني وقال لي يسلم عليك ويقول أرسله هذه الليلة من يتسلمه، والثمن عنده يوصله فجاءنا بعد صلاة المغرب يحيى أبو زرزور بن خواجة حيدر، وقال أريد الخنجر بالثمن، قلنا الخنجر بعدما جاءنا، وأنت تتعشى فبعد العشاء إن جاءنا خذه بدون ثمن، قال ما أخذه وحلفني وبدون ثمن ما انقله فبعد العشاء إن جابوه وقلنا له هذا هو يعرف ثمنه كلما يحسنه تجيبه لنا وتسلمه، وراح وراح وأبو زرزور سالم، ثم بعد أيام أرسل لنا حمود الشريف، وعكرش بن فرج الله، ومعتيق البغال يريد ربداء بن شيحة، وحمراء بن كهف، وخضراء نصر بن بندر فقلنا هؤلاء هن حاضرات

أخذوهن، فقام الشريف وقال أنا مالي حاجه وعكرش قال عمك وصانا نشوفهن، ونخبره وهو عزمه إن حصل الثمن أرسله حاضراً ولا يرسل غيرنا من يأخذهن ويوصلك الثمن، فقلنا خذوهن قالوا ما نأخذهن وقاموا فأرسلتهن بيد غلام علي فردهن وقال ماله مالي لكن بهذا الوقت إن شاء الله نرسل له الثمن ثلاثين توماناً بكره، وان تأخر شي فالذي يأخذهن هو ايضاً يوصله البقية حاضراً فغدا العصر فأتانا أبو زرزور ومعه حميزة غرب الجونيات شايل خمسة توامين، وأنا مع الريس محمد فوق الشهردر فحولهن على الريس وقال البقية صارت يمي وأنا أجيبها فقلنا له عسى ما يكون لنا طلب لا عليك أو على أمثالك، وراج وراح ثم بعد كم يوم أرسل فريح بن نعيمه وعبد الحسين بن خليف البغال خزينة داره على خمسة رؤوس خيل منهن حمراء قود بن عذار وصفراء آل بو زهر وثلاثة مذكورات بتومار الوفاء إن شاء الله تعالين فقلنانن -و-٢٧٤- خذوهن قالوا نحن جئنا نشوفهن ويجيئك غيرنا أو يجيب لك الثمن، أو يكون الثمن بعهدته الواصل خمسين توماناً وقاموا وجاءنا يوماً آخر عصراً السيد إسماعيل بن جلال عليهن قلنا عرفت شرط أحذهن قال الثمن قلنا نعم قال أنا راوي الحكاية والثمن عندي والحاصل عمنا زين خبطها لدينا بحياته وبعد مماته، والله المعاون على الحق من مستحقه والصفح عن مستحقه ثم أرسل لنا ابن زرزور وابن خليل ولهم وجه طلب، وقال أعطوهم من هذا الجنس الذي يجيكم من الغرض فاعطيناهم فرس حمراء وفرش وبيوت شعر وبعض أشياء، وصورة طلبهم قبل دخولي الكوت أخذت منهم أربعين من دهن صرفت منه ثلاث ليال، والبقية تصرف فيه وفي غيره عبد الله خان، وأرسل لنا إن العبّايه، وصناع الكتان لهم عليكم طلب أعطوهم مالهمن لأنه موجود بعينه ولا يجيكم من الغرض فأرسل خدامه، وحولناه عليهم مع أسباب الحديد مثل ركب ولجم وأوكار، وأرسل الجميع بقوده، ولا عوض أهله ودرعين أخذناهن من قاطع مليح وبترا الباشا وطلبهن فأرسلناهن له، وجميع المذكور باجمعه داخل الضبط، وبتفصيله بتومار الأصل الذي عند عبد الله خان، والعم عزم على طلوع المرباع، واعرض عن المال بهذه الصورة أن هذا المال أخذه كله من الناس جبرا وباعث بدعاية ولي النعمة، والذي يبقى إن كان يفي بطلب المستحفظ فهو زين، وأرجو ترجعون أمره إلي وأنا أعطيه لأهله ومعاشات المستحفظ فطلع الرقم بعهديه انه يحاسب المستحفظ بدقة فان بان لهم طلب حسابي لا كلام فيه يحيلهم على باقيات المحلية، ونحن بربع حقنا ما تصرفنا، وكلها خارج، وأن لم يكن له باقي محلي توصلهم من المال المضبوط بعد المحاسبة، والباقي يرجع لصاحبه

فوصل الرقم إلى البلاد بيد صبح بن حنظل، وأعلمنا بمضمونه، وراح لعمنا بالرباع فأرسل لنا عبيد بركه التريسي بخط يتضمن إن الحمد لله بسعينا، ولي النعمة حسبك بهالك، وهذا صورة خطوطه لي وللكوتوال. (صورة الكتاب غير موجودة).

وأما أفعال فرج الله القبيحة فأقلها ما ذكرناه، وسيأتي منه بمدة حبسنا ما هو أقبح من ذلك من التحكمات، والتقلبات، وأذية من تابعنا، وخدامنا ما يطول شرحه، وتسع الكفاية عن ذكره، -و-٢٧٥-.

حكم السيد عبد الله بن السيد فرج الله بن علي بعد عزل، والده عن حكمه الثاني للولاية بين عامي ١١١٤-١١٢٥هـ ومعارضة السيد فرج الله لحكم، ولده، وموجه من الصراع الدامي بين الأميرين:

ونرجع لحكم وحكم ابنه مختصر من سوانحهم، وكانت مدة حكم جار الله الثاني من عام ١١١٢-١١١٤هـ سنتين فاستدعى لابنه السيد[1] عبد الله، وهو في الاردو وأعطوه الحكم وأما الخبر بذلك فتطير وتحير وتغير وتندم من حينه لشروره، وخبث طبعه وحبّه للدنيا والرياسة وحرصه عليها ولا تنفع الندامة، فشرع بالأخذ من الناس وألفاظ المنكر على الطوائف والبدائع الغريبة، من جملتها واقلها فض على كل جمسه وحشوه وحايل وشوله قطع النظر عن الحلوب الجمسه ثلاثة أمنان دهن وبعدها فض الجمسه سبع أمنان حليب وما أشبه ذلك كثير وجمع نقودا وأجناسا كثيرة وطرش وخيل وجمال ويظهر أريدها لابني[2] وشرع بالمراسلات له والحث العظيم والأقسام التي لا تطاق، على لزم يوسف ومحمود وصالح وابن حميدان وابن خنيفر وأولاده باجمعهم وابن عنيفق وابن عمه ومشعل بن عبادة إن حين يلتقونك إلزمهم إلى أن طلع من أصفهان، فقطع الرسائل واقام الوسائل منهم لطف الله وخاله محمد وهلال بن برهان الخزعلي وغيرهم، ولم يعمل بحمد الله الولد بجميع ما أوصى به والده إلى إن التقي قريباً من

(١) بعد أن تنازل السيد علي بن عبد الله عن حكم، ولاية عربستان لعمه فرج الله الساعي لطلب الحكم بقوة تولى حكم الولاية من عام ١١١٢-١١١٤هـ ثم تنازل لولده السيد عبد الله بن فرج الله ليحكم الإمارة من عام ١١١٤-١١٢٥ هـ تاريخ المشعشعين، ١٥٩-١٦٥.

(٢) يشير إلى أنواع الضرائب والرسوم والاتاوات التي بدأ يفرضها فرج الله على الناس بدعوات مختلفة والتجاوز على كرامات الناس.

نهر عبد الله، بان عليه اثر الندامة ولم يدر ما يصنع إلى أن قدماً الخيمة ونزلا وشربا قهوة، فأمر على الناس أن يتنحوا فكرر مضامين الخطوط والوصايا مع أحوال لم تسعها الكتب وقام من عنده وهو يقول لندمائة مثل ابن شهاب والناوري ولطف الله وغيرهم أني لو علمت إن رجل ولدي في هذا الغلظ لم استدعِ له حكم الحويزة لكن ما عملت ولا تنفع الندامة بعد الفوات فبقيا بين غيظ شديد ورضا قليل مدة والسادة على مارتب لهم بحكمه إلى أن تنافرت طبايعهم وطلع من الحويزة جزعان ينتظر بالاردو فوصل إلى كارون وعبر، واتاه مهدي قلي خان حاكم الدورق فراح له ولده بانفراده وأصلحه على إن جميع الاختيار من جزئي وكلي أمور الحكم وغيره ما يكون لهذا الشباب السيد فرج الله والسيد عبد الله المظلوم يلزم مكان العزلة، وأن كارون وما يتعلق به ويشرب وينزل حدوده من العربان والميناو، وما يتعلقه عن جزوي وكلي لحد الموادي والمفادن والدم من حد المالح هذا يكون لانهار المولى وسركاره وأملاكه المعروفة من دجن ورز مع إجارة الصواب والقسوط المرتبة يكون الجميع له، وسوى ذلك مثل خلفا باد وبلد فرهاد وتعمير زراعات الحويزة بسركارية المولى من تعمير وزراعات واجارات لفرج الله وما سواه يكون بضبطه وتصرفه لعبد الله، فوقع الرضا على ذلك وقيد بالصلح تامة ورجع الولد والوالد على البوق من الطرفين، كل ينظر صاحبه شزرا فقدم الحويزة وبقي مدة قليلة والوالد مشغول بحركاته والولد مشدود بنكباته وأولاد الإخوة بين شريد وطريد ومختف، ومولانا يشمر يمينا وشمالا ويزعم انه تم له الأمر على ما يريد وبلغ المنى ووصل وقت العمل ويتمثل ويقول -و-٢٧٦- :

زعـمـت سـخـيـنـة إن سـتـغـلـب ربـهـا
فـلـيـغـلـبـنَّ مـغـالـب الـغـلابي[1]

وما أشبه ذلك فأتى لولده وقال هذا الوقت ألزم السادة وانشد له:

يـريـد الحـق فـرك خـشـوم
ودرب المـسـكـنـة يـشـوم[2]

فالتمسه إني طالع للمنافية وأنت أمرت علي بلزم الشيوخ فإذا لزمتهم لزم السادة وأرسل

(١) البيت للصحابي كعب بن مالك الانصاري أحد شعراء الرسول عليه السلام ، وذكر البيت في ملحق القوافي، رقم/ ٦، ص٨١٩.

(٢) ذكر البيت في ملحق القوافي، رقم/ ٦، ص٨١٩.

الجميع فحب وجهه وانشرح، وطلع إلى المنافية فاتاه ابن خنيفر فلزمه هو وولده سعد وقبله ابن حميدان هو وامرأته تسوبر بالقلعة، هذا جزاء ما ذكرناه من خدماتهم له وخيانتهم بنا وذلك بما كسبت أيديهم وما الله بظلام للعبيد، ثم أتى بعدها إلى البلاد فاتاه الوالد وقال اخلفتني ولا تبعت رضاي، وألبّه على لزم السادة هذا الحين فقال أمهلني لغد فلما أمسى الليل أتوه السادة بأيديهم الحدة المغرب، وقالوا يا عبد الله نحن علمنا بحال والدك معك ونحن حريصون على دولتكم والدولة قوامها وأسبابها نحن، ومرادكم بنا علمناه فهذه الحدة وها نحن بين يديك فاحبسنا فقال معاذ الله، فتعاطوا الإيمان والأديان والمواثيق على الشايب باهانته وإخراجه من القرية الظالم أهلها، فأصبح مولانا ولم يقع مما اضمر إلى بعد الغداء فاتته عيونه وجواسيسه بان السادة طلعوا بعدما حضروا بمجلسهم مع ابن عمهم خلا وملا بغاية الانشراح والابتسام والقهقهة فتغير وتحسر وتنفس وتزفر، وقال سود الله وجه عويض وقناع مويره وخمار شمة وخنائه محمد ولحية حمد بن حداد وعدد كثيراً وقام وهو يتراجف، واتى إلى عبد الله فالتقاه باخبث مما جابه وقال له بخشونه، إن من قال لك اعرض لي بالحكم أنت أعرضت وأعطوني بعرضك فاتركني بحالي، وكشف رأسه ووقع على قدميه على الكف ولم ينته فقال أن لا يخطر لك ببال إني ألزم السادة، فطلع منه مغتاضاً وكف بيته وال أمره إن حد قدرته يسد الدروب والبنيان ويصرم الفجاج انه لا يرى أحداً، لان السيد يوسف مجلسه مقابلة وطريق الجميع تمر عليه فتنزلت أحواله واستخف فيه وطالت عليه الناس ولم يمكنه إلا الشتم ليلا ونهاراً، وأكثر ما يشتم أولاد أخوته وكافة الناس نساء ورجالاً منهم زوجته والدة ولده السيد محمد، تضاعف لعنه وشتمه بل زجره وخفته ورموا فراشه خارج وقطعوا عنه المأكل والمشرب وأخرجوا عنه الخدم أن لا يصل إليه احد منهم، فبقي عمي بنكبة وعذاب وحساب وقصرت حيلته لا له ملجأ ولا منجا سوى التملق والبهتان، حتى خديجة حرمته اغلقت عنه الابواب وقطعت عليه الاسباب فاضطرب غاية الاضطراب، فأرسل عبد الحسين بالالتماس باني من وراء الباب أصلها وأقول لها كلمتين وارجع وهذا بعد سبعة أيام فارخصوه واتاها، وقال أمهليني ثلاثة أيام إن لم اخرج ابن فلانة واحكم ابنك وإلا دمي هدر لك، فقبلت منه وشرع عمي يحالف وأقوى شدته بي أنا لما سلفه من الجميل والذي يؤل حاله الي بعد قبيح فعله معي، لا تسال عن حاله إلى ان آل أمره إن يوسف بن ناصر واحمد بن راشد، -و-٢٧٧- وعمي يريد يطلبهم بالليل ينتظرونه خوف القتل من ولده وأولاد أخوه، وربما كانوا على غير ما يزعم ولكن وكل إناء بالذي فيه

ينضح، فعزلوه من المعمارية ثم قطعوا منه الشحنيه والمرزكارية والهميلي، ثم رفعوا يده من كارون وما يتعلقه ثم أخذت منه إجارة الصواب ثم مالوا على خدامة الأحباب ولم يبق إلا هو وابن شهاب ونديمة ومونسة يحيى الكذاب ورسوله عبد العباس، لا يسمع الخطاب ويرد الجواب على غير الصواب فخرج مولانا خائفاً يترقب وهو في العين قذى وفي الحلق شجى يرى تراثه نهباً ونزل خارج البلد يريد الميناو، فطلب السيد محسن في الليل وتحالف معه وارشاه غدارة مفضضة وغيرها وانتقل إلى الخشنامية، وتظاهر أمره مع ولده وأما الولد فك ابن خنيفر وابن حميدان وقال لهم انتم رجال هذاك والان هو ضدكم وصار ضدي وقطع ملازمكم بحكمه، وحكى أساس معاركه فالان هذي ملازمكم والرعاية مني لكم وهذا ضدكم صار ضدا لي، فأعطوه الأقسام وخرجوا منه وحين وصلوا أماكنهم طلبهم فرج الله وصاروا له على عبد الله كما هو عاداتهم دائما، قال أمره انه لا بد له من الحركة على والده فتحرك ونزل المليحا، وأما أنا فبيني وبين السيد طهماز وعده على الحركة واني آتيه إلى خلفا باد والتقي معه بالشاخة، ولما قربت ألوعده فلم يأتني منه خبر فأرسلت إليه كتابا بيد رفيق بدر بن خلف بان فرج الله أخبرني انك خرجت من خلفا باد، وهذا ليس الوعد بيني وبينك فان كنت خرجت فإياك تعدو محمود لأنه مرسله عبد الله لآل خميس، فإذا قدر الله الذي يقع بينكم لا تعدو العرب وتخبرني وأنا أتيك، وأن كان ما ظهرت من خلفا باد اجيك إلى هناك وعلى كل حال كل عملك رفع محمود، إن رفعته غلبت وان تخلف فتراك مغلوب وأنا لابد من وصولي إليك بذلك الطرف من كارون، وان عبرت تراني ما اجيك ولا اجتمع مع عمك أبدا وتردلي جواب بسرعة، فوصلة الطارش وهو راحل من هذا الجانب من الشط ورد الطارش بلا جواب، وانا بالانتظار محذي خيلي ومزهب صبياني مقبلين على النية، فإذا بخطوطه مراسل عبد الله ومحسن بن مطلب ماخذهن ومرسل بهن إلي وذاكر فيهن له إني طلعت من خلفا باد وألزم نفسك لا تتحرك على والدك لحتى أصلك، وخط محسن إن مساعد بن خنيفر وكافة شيوخ آل كثير باقوا بفرج الله وجاء لعبد الله وكذلك الأمر وما هو أول بوقهم، وابن حميدان طروشه ما تقطع عن عبد الله ومحمود على فرشهم وهن خطوط طهماز، إلينا فاخذ شوفهن وفرج الله خرب وأنت واجب تلزم نفسك على ما نشوف كيف الأمور تصير، ولا تخف فيك فاحترت من خطوط طهماز وعدم جوابي وخبر طارشي وجيء آل كثير كلها مقرونة بعضها ببعض، ولا أبالي بالجميع لو يصلني خط طهماز على ألوعده التي بينه وبيني فبقيت محتاراً، فإذا بنو نصير بن شرهان-و-٢٧٨- عندي حاملون لي خطين

واحد من فرج الله وواحد من طهماز، إني وصلت عمك للخشنامية ومحمود بن محمد خليناه عفاه، وأنت تجينا وخط العم الشفيق فان هذا خط طهماز وأصلك وحكم الحويزة موقوف على وصولك إلي، فجاوبتهم وقلت في الجواب لطهماز إن ألوعده بيني وبينك قبل وصول كارون وبينت لك نفعها وضررنا، وانك إذا تجاوزت كارون ما اجيك أبدا وجواب العم باني مالي معك وعده سابقة والحكم لمن شئت أعطيه وصورة حال طهماز انه طلع بجمعية تامة بجميع بيت خلف وان طرق محمود وهو قناص مع حمود بن حردان ولا معهم سوى الصفافير، فلما رأوا الجموع ارهقوهم يجوز لهم لقلتهم وكثرة من رأوا فتزلوا بمكانهم وتعدى الربع عنهم فلزموهم بعض أوباش العرب بساقه خيلهم وحالوا على الأكثر من خيالتهم وبعض شردوا رادين، وعلى جميع حمولهم وكار خاناتهم وعبروا كارون من قابية وأرسلوا بالاسراء من بيت محسن وخلف لعبد الله، فحين أتوه ركب وصال على أبيه ولا أحد مع المولى، فكفى قدوره بنصباتهم وشرد ولزموا ساقته إلى إن وصل عبرة الشوابخ، وحالوا على الكثير من أسبابه وابغاله وعبر هو وربعه بأخس الأحوال، وكان له من الحذار والكار خانات بجعفر أوأ كثير فحالوا على الجميع وهن أسباب ثمينات، وصار المولى فضلي اجل أصحابه طعان وعبد كامل وريشه وبحير آل خميس وحاله من الخفات والتصديعات ما حاجة إلى بيانه، فعدى شتويه وربعيه وطلع ابنه للمرباع والفضول وابن حرب ثائرون له إلى إن صارت قضية الكمشة، وهي إن عبد الله اركب يوسف مع عسكر الحويزة على ابن حربن وضيقوا عليه ولا أمكنهم الوصول فرجعوا ونزلوا على آل بلاسم وآل عبد الشاه، فعند ذلك مالت عليهم الرجال من العرب والفتن صوبوه والشارد طرحوه، إلى أن دخل السيد يوسف على عيال آل نصيري وحسبوهم بالبعض من الخيل لا بالسلاح ورجعوا، فلذلك الواقعة اتفقت العرب كلها لفرج الله وصال على الحويزة سابق ولده والولد بالأثر فوصل المالح ولم يصل خبر عن عبد الله فسلمت له البلاد قبل دخوله بها بثلاثة أيام، وهو لم يقاطعني من الطروش والخطوط بالطلب وأنا لم اقبل فبعدها افترك على الخشنامية وهو الغلط الفاحش على كل حال وكل محمل، فوصل ابنه بعده بيومين إلى المالح والمؤيد عبر الخشناميه واستدار إلى أن قابل نهر ابن هاشم وقابله ابنه من هذا الجانب، ثم شال عن مكانه وحط الجديد وشال بعده ابنه بتعجيل الخيل لا غير، وعبر من قبل المهناوي ولزموا ساقة خيله وشلعوا الكثير منها وقتلوا وصوبوا إلى أن اخذوا قرنته والعلم وفعلوا ما أشبه ذلك كثيراً فوصل إلى أخواله وبني ساله ونزل عليهم وأصبح الوالد راحلاً وحط المليخه الكبيرة -و- ٢٧٩-والولد

مع العرب حط المليخه الصغيرة بينهم شط حرب، فبقوا أيام قلائل بمعركة بنادق وطراد مخاتل وأما الكرام صاحبو الصدق رجال مشايخ آل كثير خانوا بعبد الله لفرج الله ومن فرج الله لعبد الله ثم رجعوا بهذي لفرج الله، وكانوا معه بأهلهم وجميع طرشهم فلعنة الله عليهم والمؤمنين والملايكة والناس أجمعين لأنهم ما تركوا للبوق والخيانة والكذب موضعاً فأصبحت العرب ناوية الارتحال، لأنهم يقربون الحربية وهو وقت الضحى، ففهم السيد فرج وجماعته أنهم متقدمون عليهم فركبوا خيولهم ولبسوا عددهم، وكان فرج الله ذلك اليوم لابس درع أبو عذبه مع ثقله وسن فرج الله فتعدلت جموع الطرفين، فوقف من جانب البلد عبد الله بجمع ومحمود مع آل خميس بحذاه بجمع، ويوسف بطرف منهم وهو أقصى الجموع من الشمال بجمع، وكذلك من ذلك الجانب كل جمع مقابلة جمع فأرسل فرج الله إلى الفضول بأننا نصف إلى المعركة، فأجابوه إننا ما نعارك حتى ما نراك تعدي قدام فنخا نفسه باخو فرجه وهو بالندرة ما تلحقه الرجال، وكان راكباً فرساً طرفه غير فرسه وكان مقابلاً جمع ابنه ويسال عن جمع يوسف فوصفوه له، وإذا هو بغاية البعد فتحرك إلى إن حاذ جمع ابنه بل تجاوزه قليلاً، فعمل عليه الطوب والتفك فانفرت خيله راده وان كان من ابتداء العدة شردت الفضول والباوية، واركب عليهم المدفع والتفك ولا يجي معه من الخيل إلا قله، فاتكى على جمع محمود ولم يتمكن من الوصول لجمع يوسف وهو سابق الخيل، فبوجه الملاطم تقلط بدر بن محسن واحمد بن عبد الأحد ومشكور بن قاطع وطالب وغالب أولاد السيد سعد فانطبق عليهم الجمعان، جمع محمود وعبد الله فطرحوه باجمعهم وفرج الله فاتن وأصيب برماح كثيرة ومنع درعه، وأتلى صواب له صواب حمود بن حردان وهو مطبق درعين، وامرقها من الأربعة واصيبت فرسه وطرح لم يعد مطاريحه ووردته اصاويب كثيرة صبراً أزود من ثلاثين صواباً، وحمولته كلهم مطاريح حواليه فجاء إليه أولاده ودخلوا عليه ولم يقبل، فاخذ فرس بن نعمه وسيف سميع بن علي قلي ولحق خيله المنكسرة وأما ابن خنيفر وآل طريف الحمايل سربه كان مقابلهم يوسف والشرفاء والمراغه والعناقيد، ومالوا بهم وكسروهم ثلاث مرات وبالغ مساعد ذلك اليوم في القتال إن وردن باولهن وان صدرت بتالين، وقتل فيها كلبعلي بن باليل الشريف وقطعن كل ندار الأشراف وقتل بن مشعل بن دلامه وتطعنت كل الدلامات وصدروا على جميعه، فالتف عمنا عليهم واجتمعوا عليه وراح بأرذل الأحوال إلى الفضول، وتصرف السادة بعبد الله وبلاده وجميع أطرافه قاطبة ومقرهم جعفر أوا إلى أن تعدى القيض، فتحرك السيد فرج الله مع الفضول على الميناو ونهب الصبح العناقيد من چيخوا والى

الشط، وافترك يريد الإيوان فعبرها عليه السادة ومعهم ابن حميدان وخيله فالتقوا معه بالإيوان، فحين طالعته -و-٢٨٠-الخيل قريب غروب الشمس وكان السيد فرج الله واقف على خر عالي ومعه مساعد فحين قربت الخيل شردت خيل الفضول وهو ومساعد انحدروا من أعلى مكانهم يريدون النطحه، فتقنطر الاثنان وأصاب فرج الله صلبوخ برأسه وكان إصابة هائلة إلى أن غشى عليه، فاتوه السادة وصالوا عليه وهو في الأرض وشالوه وهو لا يشعر بصورة الحقارة والخفة وأرسلوه لدزفول، وأرسلوا مساعد للحويزة ولم يرسلوه ولا درعه ولا فرسه إلى ابنه، وذلك بما قدمت أيديكم وما الله بظلام للعبيد وقد أحسن الفارسي بما نظم وقال: ما ترجمته[1]:

فانقض عليه الحجر كانقضاض العقاب بسرعة على فريسته

وفيه شيء من صورة بيت أمرئ القيس:

مكرٍ مفرٍ مقبلٍ مدبرٍ معاً
كجلمود صخر حطّه السيل من علِ[2]*

موقف الوالي الجديد عبد الله بن فرج الله من السيد علي بن عبد الله بن علي (المؤلف):

بعد العزل عن الحكم نرجع إلى أحوالنا وأطوار أولاد عمنا وتحركاتهم للميم باشي وأهل القلعة علينا وتعرضات السيد عبد الله باغوائهم، وخدامنا بين ملزوم ومنهوب ومتجلي عن الوطن متغرب وكل ما يفعلوه يهون بضمن أفعال عمنا، ويكفيه انه ربطت فرسين لأولادي عند عيالي فأمر أوباش أهل القلعة أن يدخلوا على العيال ويجذبوا الخيل فتعذروا وقالوا ما يمكننا على هذا الفعل، قال إلزموا والدته وإخرجوها واطلعوا الخيل وغيرها ما يعترض أحد مع أنها بنت عمه وعيال أخوه، وبذلك الحال الذي هي فيه إلى أن دخلوا على العيال فلم يجدوا الخيل لأني طلعتهن قبل يوم لعلمي بحال عمي ودناءته، فإذا كان هذا فعله كيف تذكر قبائح أفعال غيره، واغرب من ذلك إني درت بالخيل كل أجواد الحويزة مع طيباتي عليهم فلم يقبلهن، أحد وحفظ واحدة عويض القمربار والأخرى حسين بن محاسن النيسي، وفي هذه الأحوال كمل الحبس ثمان سنوات ولما طال المكث في هذه القلعة لم اعرف لي مكانا معلوماً، لم أزل انقل من مكان إلى مكان

---

(١) نا كاه عقابي زسري سنك كه برجا بست.

(٢) * ذكر البيت في ملحق القوافي رقم/ ٦، ص٨١٩. شرح المعلقات العشر، ص١٠٧.

أظهر الكاتب مهارة مراسل أو صحفي عسكري لتصوير المعارك والصراعات الدموية بين المتخاصمين من ص٣٣٢-٣٤٠ وغيرها.

ومن ضيق إلى ضيق وكذلك العيال والأطفال بأمر السادة يوسف ومحمود فضاق الصدر من هذه الأحوال، ولما لم تطق النفس المكث في هذه القلعة مع هذه الاذيات الجليلة راسلنا بعض أصدقائنا من أعيان الدولة الصفوية، عازمين بان يطلبوننا إلى خدمة الركاب فوقع الأمر بعد السعي التام والارشه ثلثمائة تومان وعليهن زوج خناجر مرصعات عند ميرزا عبد الكريم اخو وزير الدورق ميرزا رحيم، ولما ظهرت إلى الحويزة أرسلت عليهن وأخذتهن منه بلا شي وصله فصدر الرقم بان ينقلوننا من حبس القلعة المزبوره إلى المشهد المقدس[(١)*]، وهذا صورة الرقم وربما كان لهم بذلك إرادة لكن هي من ضعف تدبير منهم، والسوابق - و-و٢٨١- بذلك واختلال الأوضاع وقلة الإرادة منا لهم لما شاهدنا منهم سابقا على غير جنيه سوى خوف السيد فرج الله، مع ذا واروني الرقم لهموس الكونوال بعد ما دق القرآن ثلاث مرات ويقسم فيه انه لا يظهر هذا الخبر لأحدن وطلب منا المعونة فأعطيناه ثلاثين تومانأن حين الحركة تصله فركب من حينه وأخبر السادة أعني يوسف ومحمود وجاءنا وطلب خمسين تومانا فقلنا مبارك وأعطيناه مفرش فيه أغراض وكلفناه يوصله لتستر وطلب علنا كروته خمس عشره محمدية، وانه يرسله والى هذا الحين ما أرسله وضمه في البيت عنده وباق منه قدر زنعب وأخذناه منه، ثم رجع الظهر وأرسل لنا على مائتي تومان فعرفنا بوقة وسواد وجهة، وحلف عبد الرضا ملا سيد احمد ولده بالرفقه لتستر لان هذا الشرط على تمروز، وقال ما أرفق إلا بجرف الشط من هذا اليوم فعلم الحال ووجب الكف وسبب التأكيدات والقسم والتأخيرات كان عبد الرضا، واتضح لنا انه كان مواعد للأخوة غير الموافقين ولا وفيين بحال الحركة بعلمهم، ويلزمون العبرة لرميهم ليفوزوا بالفخر بين الناس وكل نيته عرضت له فقارن ذلك مالنا من الاتحاد والخصوصية مع ابن عمنا السيد عبد الله، ولما نعلم فيه من الصلاح والصدق والخيرية فيقوي ذلك حفظ الحقيقة والشيمة والرعايه لطرفنا قبل حكمه وبعده، خصوصا أيام حبسنا وهو كان الساعي برقم حسب مالنا مالوالده وأخويه وبنو عمه فعطفنا العزم نحوه، لأن المراد الأقصى أن نصرف بقية العمر لعبادة الله سبحانه لتكون النفس مرفهة عن أكثر الأشغال الدنيوية، فلما سبب القادر واجتمعنا به رأيناه فوق ما نأمل من الجودة والمروءه والصدق

---

(١) * نص باللغة الفارسية يتضمن أمر بنقل السيد علي بن عبد الله بن علي، والي عربستان السابق من سجن القلعة الى مشهد بتاريخ جماد الثاني ١١٢٠هـ ضمن الملاحق، والمراسيم. برقم/ ٤٨، ص٧٣٥، وفي العرض إشارة إلى أنّه لم يخفف عن الكاتب في سجنه إلّا بعد دفع الرشاوي والهدايا الثمينة لعدد من موظفي البلاط الصفوي...

فجئنا وسعينا أن تكون المودة والأئتلاف بينه وبين بني عميه باقية وبلغنا بذلك والله عالم وشاهد فرأينا ماله استقامة قط أبداً من الطرفين، لما كان فيه من الحال معهم ولما كانوا عليه من الحال معه فنحن هذه حقيقة حالنا، حتى أني قلت لعبد الله أحبسني لأجل أن تطيب نفس أولاد عمك ولا يبدو منهم أمر يوسع الفتق بينك وبينهم وهم أصلح لك لكونهم معتمدين[1] منك وأنا احتاج منك لأجل أن أنفعك وإن صلحت وصلحوا فهو الأحسن وقلت له لصلاحك أبدي عليهم وأرضيهم واشترك معهم من الذي بأيديهم ولا أخذ منك حتى ما هم يبدون عليك ويطلبون منك هذا المعنى وما خلّيت وجه ما بينته له بهذه المادة وكان بذلك مرادي والله عالم لكف الشر وسلامة الجميع واجتماعهم وأنا أكون بحرفة حال نفسي ولا أباشر أمراً، والسادة الكرام ليلاً -و-٢٨٢- ونهاراً يحثون ابن عمهم على فعل القبيح معي لخوف النفس ويعتذر منهم أنه طلع إلي بعهد الله مني ومنك يا محمود، فيجيبوه إنك إذا رخصتنا نحن نفعل ما نريده وآخر فعلهم وانتهاء شوفتهم له وهو بالحلفاوي قناص ومحمود معه وهو يلح عليه بهذا المعنى وبانت عليهم بالحاضر والآ حالهم واقتدارهم ورغبة الناس لهم في سوء تدبيره معهم والفضول لهم ومعهم نازلين، ومع هذه الصورة يفترتون وهذا من ثمرة خبث النية وسوء الطوية والإساءة إلى المحسن، إلى أن تبين الأمر بينهم واتسع الفتق فذهبوا وشردوا بدون طرد وذهبت أموالهم وتفرقت رجالهم بحيث لم يشعروا ولم يشعر بهم أحد، فانظروا الخلف العهد والسرقة[2] كيف يفعل بصاحبه لأن خط محمود عندي كتبت يده وصدق ما قال خواجة نعمة الله بهادة السيد فرج الله بعد واقعة حتيرش سوء السيرة تضر بحال صاحبها. غنم أتى الذئب يرفل ثم صاح بها فوجب علينا بالمقدور والسعي باستقامة حاله والذي أمكن عليه من مراسل وتقريب أناس وتبعيد أناس فعلنا والله كان المعاون فاستتم له الأمر ولا حاجة لشرحه لغاية طوله، وهو معلوم عند أهل الخبرة إلى أن استتم أمره كما ينبغي بل بمراتب أحسن من أيام أسلافه فخسأوا به أرباب الغرض من لا يريد صلاحه، ووحشوه من طرفنا غاية التوحش من والده إلى جميع دائرته فاركبوه معنا اللاشيء وخلف الميعاد معنا من عطايا وغيرها ولكن النفس تطلب غير ما يزعمون فقنعت ولا عاينت قليلاً أو كثيراً.

(١) في الأصل: معمودين.

(٢) في الأصل: البوق.

السفر إلى الحج تاريخ الحركة ٢/ ذي القعدة/ ١١٢٢هـ:

لم تزل النفس متعطشة لطلب حج بين الله الحرام وتمنعها أسباب قوية، منها ما أركزه أرباب الغرض من جانبي عند الوالي وأريد رفعه من خاطره وبيان صدقي فيه ونصحي له ومنها وجود الوالده. وطلبها السفر معي مع ضعف قوتها وكونها - رحمة الله ورضوانه عليها - حجت في سنة سابقه أيام حكم السيد فرج الله الأول، فمضت بين ذا وذا ستتان فانتقلت الوالدة إلى رحمة الله ورضوانه في سلخ ذي الحجة الحرام من شهور سنة ألف ومائة وواحد وعشرين، فرأينا حال ابن عمنا لم يزل، يزداد باللاش من جزئي وكلي، وإرادة سفرة الحج لم تزل في الخاطر وعزمنا على الحركة من الحويزة إلى سفر مكة المعظمة، والوصول إليها ونزولنا إلى الطائف ثم المدينة ثم إلى مكة ثم بالعودة إلى الحويزة ومدة المكث في هذه الأماكن الشريفة وما سنح من الوقائع في هذه السنة من طرح الحجيج الشامية والمصرية والشرفاء وغير ذلك، أن نذكر طرفاً منه، فأمّا حركتنا من الحويزة فكانت يوم الثاني من ذي القعدة من شهور سنة اثنين وعشرين ومائة وألف ومن الدريهمية يوم السادس عشر طرف العصر منه والتوقفات في عرض الطريق التي كانت سبب التأخير عن وصول الحج، فيومان أوقف الحاج سعدون في حفر الباطن ويومان مبارك في حزم الراقي ويوم بني حسين ومطير والبقوم يوم والوصول إلى مكة شرفها الله تعالى، يوم التاسع من ذي الحجة بعد الزوال بساعة والوقوف بعرفة غروب الشمس والمشعر الحرام بعد ثلاث ساعات من الليلة العاشرة ولقطنا منه الجمار وصابحنا الرمي في منى ثم الذبيحة والحلق -و- ٢٨٣ -والعودة إلى البيت والطوافين والسعي وجميع أعمال حج الأفراد، لإننا عدلنا عن حج التمتع إلى حج الأفراد ونحمد الله على التمام والتوفيق للقبول أمين اللهم أمين، ثم عزمنا على المجاورة لبلوغ القابلة وحصول المنى ونحمد الله على التوفيق لذلك، فرجعنا أكثر الخدم وأخرنا مقدار الحاجة ومكثنا مدة الموسم وهو إلى آخر عشرة محرم من السنة (١٠/ محرم / ١١٢٣هـ) الثالثة والعشرين والمائة والألف في بيت الشيخ العصامي في سوق الليل ومنه كمدرسة الداوودية وهي متصلة بالحرم ومنها لمنزل بباب العمرة المغربي من أبواب الكعبة المشرفة.

الحركة الى الطائف ووصف الطريق الرابط بين مكه والطائف ثم وصف مدينة الطائف وقراها ومحالها:

وكانت الحركة إلى الطائف في يوم الخامس عشر من شهر ربيع الثاني من السنة المذكورة، على طريق يعرج وهي أرض بغاية ما يكون من اعتدال الهواء والماء والبرودة، وأغرب من ذلك أن قادمها من ناحية (جبل كرى) على طريق (يعرج) حين يتجاوز ثلثي الجبل يرى الهواء بغاية ما يكون من الحرارة، بحيث تفوق منه النفس ولم يطق البدن الثياب إلى أن يبقى في أعلى الجبل رمية سهم، ثم ينحط ويتغير الهواء بقدرة القادر دفعة واحدة بحيث تطلب النفس اللباس الشتوي، (الكوردي والكابتي)[1] وترضى منه النفس ثم يأتي (الحمى) وهي على طريق يعرج أرض كثيرة الماء والنبات بغاية الوفور، والأشجار الجليلة مثل الباسورك والحبة الخضراء وغيرهما ثم بعده تأتي (الهدى)، وهي أرض أسهل منه وهي قرىً كثيرة ومياه وافرة وأعين جارية وأشجار مثمرة (والهواثان واحد) وهي أبرد أراضي الطائف، بحيث أتيناه أوائل السرطان وتوقد فيه النيران من العصر إلى غد الضحى، والليل بدون الدار والنار والغطاء الوافر لم يكن النوم والماء لم يطق الظامي يشرب مقدار الفنجان، إلا بجرعات، ثم آتينا بعده مكان الميقات المعروف (بقرن المنازل)[2] وهي محال كثيرة وأشجار ومياه وافرة، ثم بعده آتينا الطائف أعني البلدة المعروفة بوادي العباس وهي قصبه مشتملة على قرى كثيرة عامرة بأشجارها وأنهارها والعيون الجارية، وفي البلدة ماء أبار وهي وإن كانت بعيدة الماء لكن بغاية العذوبة واللطافة والبرودة وبحيث من البير يكفي عن التدبير للتبريد وأن تأخر بإناء ازدادت برودته وطرفي النهار ويحتاج الإنسان إلى ثياب مقطنة والليل بدون الدار والغطاء ما ينام الإنسان ولا يمكن أن ينام تحت السماء ومتصل بالبلدة محال السلامة وبساتينها ولها عين جارية بغاية الوفور ومسافتها عن البلدة مقدار ثلاث رميات سهم، ثم متصلة بها (المثنى) وهي أعمر محال الطائف وأوفر أشجار وأنهار وكثرة المياه فيها عين تفي بالجميع وفواكها لها امتياز على سائر محال الطائف، وأشجارها بغاية القوة بحيث شجرة التين فيها تبلغ بالغلظ والأغصان والارتفاع ما تبلغ التوته القوية في سائر الأمصار، ورأيت فيها شجرة مشمش في الغلظ بالغاية والنهاية واتساع في أغصانها يبلغ من كل طرف منها

(١) الكودي، والكابتي: نوع من أنواع الفرو، واللباس الثقيل.

(٢) الميقات: المكان الذي يحرم منه الحجاج، والمعتمرون، وقرن المنازل يسمى ميقات اليمن يقع بين مدينة الطائف، ومكة المكرمة في طريق جبلي.

ثلاثين ذراع اليد، ووزنت-و-٢٨٤- فيها أربع خوخات من أوسط الخوخ بلغن ثلاثمائة مثقال عن وقية بوزن الحويزة، ونقل السيد بشير وغيره مع التواتر وزنوا ثلاث بلغ الوقية المزبوره وعنقود عنب واحد ينقلون منهم مقدار وزنه بلغ ثلاث أوقيات[1] ورأيت في بستان عثمان في المثنى المعروف بشريعة عثمان ومنه تخرج عين المثنى عناقيد عنب وأني وإن لم أزنها بل بالنظر إن لم تزيد[2]على ثلاث أوقيات لم تنقص وإن كان جميع فواكهها لها الامتياز على سائر الأمصار، لكن مخصوص العنب والخوخ والرمان لأني رأيت من العنب اشقر وقسم مشكل ترجيح أحدهن على الآخر، وإن كان التحلي والبياضي والكشمشي بغاية الحلاوة واللطافة والماوية[3]، فالآخر لم يكن دون وفيها من الرمان الملبي اللهم ارزقنا في ذلك المكان ما يقصر عنه الوصف واللسان من غير جرم ويبقى فيها التين والتكي مع أنهن قليلات البقاء في سائر الأمصار بقائه ثلاثة أشهر مع الوفور والجودة، وربما نزلهن إلى ذهابهن يكمل الشهر الرابع وأحسن ما ترغب إليه النفس وبغاية الرخص لأنه بغاية الوفور وجميع الفواكه تجود وتنمو فيها سوى النخلة والنارنجة والسدرة لبرودة هواها والبطيخ لم يوجد فيها مع الرقي وفي جميع فصول السنة تمطر مطراً بغاية القوة خصوصاً بالصيف أكثر من كل الفصول ماطر وزرع شتويها أعني الحنطة القيّمية والشعير وما أشبه ذلك يبدؤون بزرعه بفصل السرطان وفي أوائل الميزان حصاده وبغير هذا الموسم ما يسقم[4] لبردها ورخيص فيها الحب والعسل والسمن واللحم والأرز معدوم فيها للبيع وأما مزاراتها ففي البلده مدفن عبد الله بن العباس وفي قبته قبر ثانٍ قيل أنه لمحمد بن الحنفية وأيضاً قبر ثالث صغير قيل أنه قبر أحد أولاد النبي عليه السلام أعني إبراهيم، وفي ناحية الجنوب منه وادي الغزالة وأثرها في الصوح[5] مع خشفها التي اشتكت عنده وهناك مكان صلى فيه وهناك قلاع ثقيف التي قاتلهم فيها النبي عليه السلام وفتحها وهناك قبور الشهداء الذين استشهدوا

---

(١) في الأصل: أواق.

عثمان، وزير الأشراف أمراء مكة المكرمة، وكان صاحب دنيا، واسعة من الضياع، والبساتين قريب من نصف محال الطائف أملاكه، وأغلبها له فيها عمائر، ومتنزهات.

(٢) في الأصل: تزهى = تزيد.

(٣) الماوية: غنيه في محتوياتها.

(٤) يسقم: لاينسحم أي لاينبت أو يثمر.

(٥) الصوح: الأرض الجبلية المستوية الصلدة.

في تلك الواقعة وفي المثنى أيضاً بئر كان أجاجاً فألقى فيه من ريقه عليه السلام فصار عذباً، وصلى تحت سدرة قريبة منه فبني عليها مسجد وأيضاً مكان اختفى فيه عن طلب الأعداء في بيت عبد وأخفاه وصلى هناك وتتعاهده الناس وأيضاً مكان الغار الذي اختفى فيه وصلى هناك ركعتين وهذا ما وقفنا عليه من الطائف والله أعلم، وأيضاً في جميع محاله توجد شجرة الفاغية ولها ورد له عطرية شبيهة بالسدرة ساقا وأغصاناً وقشراً، قيل أنها من أشجار طيب الجنة فإذا ألقي وردها في طبقات الثياب تبقى له رائحة عظيمة ثم رجعنا من الطائف إلى مكة، كان يوم الرابع من شهر رجب من السنة المذكورة على طريق اليماني ثم دخول مكة زادها الله شرفاً في ليلة التاسع منه.

وصف المدينة المنورة ومقام الرسول ﷺ:

توجهنا الحركة إلى المدينة المنورة يوم الرابع عشر منه والوصول - و- ٢٨٥- إلى هذه البلدة الطيبة يوم السابع والعشرين منه، فأما صفة البلدة الطيبة فالمحيط بها سور وليس بواسع[١] ولكن خارج السور كثير حسن البناء وإن لم يكن جبل مكة المشرفة التي تميز بها ماؤها فهو عين الزرقاء المعروفة وهو بغاية الوفور داخله في البلدة وأقرب بيا يكشف منها إلى الروضة المنورة من طرف باب جبرائيل وأمّا قلعة حصار فهي ناحية المغرب مائل نحو الشمال وهي على تبة[٢] جبل منفردة بغاية استحكام البناء وفيها عسكر ورؤساء من قبل السلطان .

وصف مرقد النبي ﷺ والمسجد النبوي الشريف:

وأمّا القبر المنور فبيته الشريف في حجرته المباركة ونقل أن محاذي رأسه الشريف رازونة[٣]ن تمرق منها اليد لإدخال بعض العطر وإخراجه والحجرة جميعها ملبسة بثوب مكتوب وخارجها محجر يسلك بينهما الطائف الواحد وملبس بثوب وكذلك محجر ثاني محيط بالجميع يسلك بينهما رجل وملبس بشوب وهو كاسي الجميع من أعلاه إلى الأرض وهو الذي يراه الزائر أرانا الله تلك الأماكن المشرفة مرة بعد أخرى، ثم المشبك الحديد الثالث وهو الذي يقف عنده الزائر والقبة

---

(١) في الأصل: بوسيع.

(٢) تبة: قمة.

(٣) رازونة: فتحة صغيرة في الحائط الفاصل بين موضعين، وهي لفظة محلية تقوم مقام شباك صغير.

المنورة، منصوبة عليه وبينه وبين المحجر الثاني فاصلة تامة مكان الشموع والقناديل والمجامر وتردد الخدمة أعني الأغوات[1] فيه، وأمّا المحجران الأوليان فلا يفتحان في السنة إلا مرة واحدة ولم يدخل فيهما سوى ثلاثة أنفار من الأغوات شيخ الحرم ونائب الحرم وكبير الخدم، وأمّا بيت فاطمة صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها، فجار بيت أبيها عكس القبلة وتزار فيه وفي البقيع أيضاً، وأما وقوع الجميع طرف الجنوب من المسجد وأمّا الروضة المنورة أعني مسجده الشريف فمن القبر المنور إلى منبره المطهر، وهو طرف الشمال عرضاً وكذلك عكس القبلة طولاً إلى نهاية بيت فاطمة وباب جبرائيل ومقابلها بفاصلة كثيرة نخلتان المعروفتان بغرس يده الشريفة وأما الإضافة التي في المسجد فهو بغاية السعة ووقوعه عكس قبلة الروضة وشماليها، وأمّا إضافة عثمان فمن باب السلام من طرف شمال إلى نهاية المسجد من طرف الجنوب ممّا يلي وجهه الشريف طولاً وعرضاً سطرين اسطوانات، ومما يلي قدمه المطهر إلى نهاية المسجد عكس القبلة طولاً وعرضاً طاق واحد والمسجد مشتمل على أربعة أبواب متقابلات طرفي المسجد جنوباً وشمالاً ومحيط بالجميع منابر وأما البقيع فهو خارج السور ومحاذي الروضة المشرفة ما بين الجنوب والمشرق، وفيه القبور المنورة الأربعة الأئمة الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام، أعني أبا محمد الحسن المجتبى وعلي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي باقر العلوم وجعفر بن محمد صادق القول صلوات الله وسلامه عليهم، وتزار فاطمة عليها السلام في قبتهم مما يلي وجه ولدها في القبلة وفي تلك القبة المنورة مدفن العباس عم النبي عليه السلام، وخارج القبة بفاصلة قليلة من طرف سهيل قبة وهي بيت الأحزان وكانت فاطمة صلى الله عليها وسلامه تخرج إليها تبكي على أبيها وتشتمل مقبرة البقيع على قباب-و-٢٨٦- كثيرة مثل أزواج النبيعليه السلاموبنات النبي وأولاد النبي ودايته حليمة السعدية وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين وعمات النبي عليه السلام، وقبة فيها خلاف فقيل إنها لعثمان بن مظعون وقيل لعثمان بن عفان وفيها غيرهن وأمّا بيت الخليفة الثالث عثمان بن عفان الذي قتل فيه فبالمدينة جنوب الروضة وفي المدينة قبة صغيرة فيها اثر قدم النبي عليه السلام وفيها بيت الإمام جعفر الصادق عليه السلام وفيها البئر الذي وقع فيه ولده فقذفه الماء إلى خارج وفيه مدفن ولده إسماعيل، وأما المزارات التي في خارج البلدة منها قبر الحمزة عكس القبلة طرف جبل أحد وقبة أثر رأس النبي

(١) الأغوات: السادة مفردها آغا التي تعني السيد لفظه فارسية.

عليه السلام، بعد أن فرغ من القتال نزل للاستراحة واتكئ عليه وأثر رأسه فيه، وعلى القبر أعني قبر الحمزة قبة ومسجد وعلى طريقها قبل وصولها مكان لباسه الدرع ويعرف بالدرع إلى الآن، ثم مسجد ذي القبلتين ثم مسجد قبا ثم بئر التفلة وهو بير أجاج فألقى النبي عليه السلام ريقه الطاهر فصار عذباً زلالاً إلى الآن وفيه مسجد أمير المؤمنين عليه السلام قريباً من مسجد قبا وكذلك مسجد فاطمة صلوات الله عليها وكذلك الموقف هو موقف عرفة فمن ذلك المكان أرى الناس الحاضرين من الحجيج بموقف عرفة وغيرها من المواقف لم يسع الوقت الإحاطة بأجمعها وأيضاً قبور شهداء بدر ومدفنهم في بدر في مشرقة البلدة وأيضاً قبر أبي ذر عليه السلام في الصفراء خارج البلدة من ناحية الشمال وأمّا غدير خم فلم يتفق الوقوف عليه، ثم خرجنا من المدينة مودعينه عليه السلام وداع من يطلب العودة وأتينا إلى مكة الشريفة وكان الخروج من المدينة في يوم النصف من شعبان والدخول في مكة الشريفة ليلة الثمان والعشرون منه ثم الحركة إلى الميقات أعني يلملم المعروف الآن بالسعدية يوم الجمعة رابع عشر ذي القعدة، ثم العودة إلى مكة والوصول إليها ليلة الأربعاء التاسع عشر منه ومن بركات هذه السفرة الشريفة والنية الصادقة وغرائب الحكم الربانية والإرادات السبحانية والتوفيقات الإلهية تسهيل الأمر في هذه الحركة وفقنا الله وجميع المسلمين لمرضاته ومرضات نبيه ووليه والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين أمين، فجعلنا أمورنا بأسرها دنياها وأخرتها إلى الله وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وهو رب العرش العظيم حسبنا الله ونعم الوكيل.

عودة إلى الحديث عن بداية السفر للحج على نحو مفصل[1]*:

كانت الأمور مختلفة مترددة عن حال طريق الحاج واستقامته ولم نعمل شيئاً من أسباب السفر أبداً، إلى أن قرب الوعد إلى تسعة وعشرين من شوال ولم نضع عملاً فبذلك التاريخ شرعنا في عمل ما نحتاج إليه للسفر المبارك من المأكول والملبوس والنقدية والهدايا والوصايا وغير ذلك، فاجتمع معنا مما حصلنا من الدراهم النقدية ستة وثمانون توماناً وألف صنمي ومائة وثمانية وعشرين مغربي، ولحقنا إلى البصرة مع غلام بن علي بن حافظ عشرون توماناً

(١) * قدم الكاتب في الصفحات الست السابقة عرضاً مختصراً ورؤوس أقلام على سفره للحج من ص٤٣٩-٤٤٦، ثم تحدث على نحو أكثر تفصيلاً عن سفره حتى عودته وذكر أموراً قد لا تمت للحج بصلة ولكنها عرضت له فأشار إليها لفائدة القارئ من ص٤٤٧-٥٢٩.

فصار النقد الأبيض مائة وستة، توامين، ولكون قبل ذلك ابن عمنا السيد عبد الله حال لنا مائة[1] تومان، وأخذ منا بعض الخيل بالثمن المذكور منهن مهرة سيد حمود وأعطى فيها علي باشا خمسين توماناً وفرس بن هدوفه البرية بثلاثين تومان وابن الهدية المشتت ومنها البغلة الصفراء، - و- ٢٨٧- وبغل بالمشكوك، ومنها شقراء بن يربوع وبيضاء الحياوي وحصان الأزرق وحصان علوان ابن إبراهيم وهاتان الفرسان والحصان قوموهن في خمسة وعشرين تومان، فلما عزمنا على السفر المبارك أظهرنا لابن عمنا أن المائة تومان الأنعامية واثمان الخيل تكون بأجمعها هدية لسركاركم، وتمدوننا بالمتيسر حاضر من نقد معونة لهذا السفر، فأجاب إن كان والدي مع حرمتي مسافرا معكم فأعطيك أثمان الخيل والمائة تومان ومائة وخمسين تومان معه مع ما تحتاج إليه من الأسباب، وإن لم يكن مسافراً نوصلك أثمان الخيل مع المائة تومان وثلثمائة تومان معونة منا وكان طلبنا من الأسباب جوخه حمراء كان لابسها ومصلى يصلي عليه وخيمة كارفوشة فأمّل بالجميع والتزم بالوصول ونحن جزمنا بحصول الكل وإن توخر القليل فالكثير يصل وفيه الكفاية مع ما عندنا لهذا الطريق لأن مدته ثلثة أشهر أو أربعة، فاتفق أننا وصلناه وهو نازل الخلفاوي وهو (منهل شلوه) والولد مع الأغراض مرقوا إلى البصرة، فطالبناه بالوعد الذي وعد فيه وحاشاه من الزلل! لكن غيّره عن الكثير من المواعيد من لا يريد صلاحه، فأجاب أن الجوخه أعطيتها وكذلك المصلى مع النمرة الكشكية وأمّا الخيمة فليست معي، وأمّا النقد فيصلك بمثل ما وعدناك فلما تحركنا وتحرك معنا مشايع قناص وأوصينا خاله الجليل الشيخ محمد بن بندر يزيد تذكيره بما هو فيه معروف، فأجاب أن الدراهم الموعود بها تصل إليه في البصرة وأنا أعلم أن له دراهم كثيرة فيها من بيع الطعام وحقق المقال فأخر أحد الخيالة من ابن عيدان فثبت عندي من القرائن وصولة الوجه ولو لم يثبت لكن التدارك لقربنا من البلاد، فلما وصلنا البصرة قبل حركتنا بيوم، أتانا خيال بن عيدان ومعه خط ممهور لحاج راشد الرملاوي بأن يوصلنا ثلاثين توماناً ومن الجميع لم يصل غازي[2] واحد إلى هذا التاريخ، فبوصول الطارش[3] لعسر طريق السدّة من الماء وقلة المشيلة دفعنا أجل أسبابنا، مع (رفيق علي آل محمد) طرف العصر منها جميع درهمنا وهو المائة وستة توامين والصوغ التي معنا مثل خوذ

(١) في الأصل: حايلنا بهاية تومان.

(٢) غازي: نوع من العملة صغيرة القيمة.

(٣) الطارش: المسافر المكلف بحمل رسالة أو شيء آخر.

خمس وذرعان خمسة أزواج وحراب عشر ودبابيس عشرة وركب عشرة أزواج ولجم وأوكار عشرين وصلة وقماش مفصل مائة وصلة وحويج ويابونكيات أربعة وعشرين وما أشبه ذلك كثير وما تأخر عندنا غير الطعام فاتفق أنهم عدلوا عن الطريق وراح عنهم الرفيق وباتوا ودق عليهم جيش، وصوبوا الرجال وهم نائمون وأخذوا المال كله مع سلاح وهدوم الغلمان، فرد لنا الخبر بيوم الحركة بما جرى فاستشرنا أصدقائنا بعد أن أعلمناهم ببقيتنا وهي الحمران[1] لا سواها غير رحمة الله تعالى فالجميع كلامهم إنك لا تتحرك بهذا الجزوي[2] أبداً ولا يوصلك رأس واحد، فقلنا أن الرجوع بعد البيان للسفر صعب بين الأقران واليد لم تصل لمكان أبداً والحرفة قصرت عن كل مكان، فأرجعنا الأمر لمنتهى الحاجات وفوضنا إليه خالص النيات وشرعنا -و- ٢٨٨- بخرج الحمران من البصرة لأسبابنا وحاجاتنا بعض هدوم وسلاح لخدامنا وجميع ما نحن نحتاجة للطريق، وكذلك إخراجات عرضت بالطريق مثل سعدون وبني حسين ومطير وبقوم وطروش مبارك وحملة بنادق عنيزه، أزود من ما في صنمي غير جنسها والتي عند سيود من دراهم وقبارصه[3] لخرج الطريق سبعمائة محمدية ويزعم أنها راحت لأن دراهمه ما راحت وهن جميع والله أعلم وخرج رجوع خدامنا إلى الحويزة وصورة، الشراكة مع ابن عمنا السيدَ محمود معلوم واخراجات مدة المكث بمكة المعظمة من مأكول وملبوس وضيافات ظاهر لمن يسأل عنه، وغير ذلك من مشاري أجناس غير حاجة الحاضر مع أكراء الأسفار مثل الطائف والمدينة والعمرات أزود من ثلثمائة صنمي، والذي زاد على الوجه المذكور بابتداء المقالة ثمن الفرس وهو أربعمائة أحمر وإلى تاريخ ورود الحاج الموجود من الوجه عندنا مائة وسبعين قبرصي صنمي مع القرضة من العقيلي خمسة عشر توماناً، فاعتبروا يا أولي الألباب وانظروا إلى هذه البركة في هذا السفر المبارك ببركة نبيه ووليه والأئمة المعصومين عليهم السلام ونسأل الله حسن

---

(١) الحمران: نوع من العملية المحلية النحاسية.

(٢) الجزوي: المقدار من الشيء أو المال القليل.

(٣) إن هذه الفقرة تبدو غير، واضحة لاشتمالها على ألفاظ محلية مبهمة، ولكن يفهم من سياقها أنه تعرض لظروف نالت من مبالغ، ونقود مصاريف الحج، وهو ما يزال في بداية سفر الحج، ولكنها لم تثنيه عن المهمة التي قصدها كتب خمس صفحات عن المشاكل السياسية، والاقتصادية التي كانت بينه، وبين عمه فرج الله الوالي السابق، وابنه عبد الله بن فرج الله الوالي اللاحق التي من نتائجها اعتقاله، وابعاده عن الحويزه لمدة ثماني سنوات، ولكن رغم تلك الاحوال السيئة المحيطة به قرر السفر للحج، والتوجه الى الله سبحانه، وتعالى .

التوفيق لتحصيل الدين وإتمام النعمة في الدنيا إلى العاقبة، كما أنعم علينا في السالفة فهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على محمد وآله.

الكاتب يشكو من سيرة السيد عبد الله بن فرج الله والي عربستان المعاصر له:

ومما يناسب ذكره لغرابته وغرابة نقله من حال ابن عمنا المعظم عبد الله بن فرج الله، مع ما تقدم له من المدائح بالصدق والصلاح والجودة والمروءة وما نحن منطوين عليه معه بجميع ذلك وشواهده تبينت له من المشاهدة والأقارب والأباعد والرضا والقناعة ما لا أحتمله، مع أن والده مع سنّه وسني وكونه مربي لي فجلالته ومعاينته لي معلوم ومده لي نصف (الميناو) في الظاهر وفي الحقيقة قريب كله أتصرف فيه أعني المشكوك والقوماط والكرادة ووزقران وجعفر أباد ورجبها وأخواتها وخاصيان ومشكا الطرفين وجميع عربان تلك النواحي مثل(محاميد وهيائمة وعبودة ونصرة) وشيخة مشايخ الشباب، وعلاوة ألف وستمائة جريب وقسط ستة عشر محمدية ونهر الدجن وخصه خلفا بادن ولله العجب من حال ابن عمنا معنا وتغياره مع أن بقية أوادم أبيه جرى عليهم ما جرى ونحن سببه وتأييد المولى المكرم وترغيب الناس له، وأغرب من الجميع أنه هو استمالنا برغبته وأعطى العهود والمواثيق ولما رأيناه رأينا منه أزود مما يتوقع من غيره، ورعاية وآمال وشوق عالي ومرام رجال وبعرض هذه الأيام ونحن ضيوفه[1] وفي أغلب أوقات النهار والليل يجتمع معنا وكان مهدى له فرس خضراء يقال لها ضبعة فأعرضها علينا وقال عندنا غيرها أمهار وكبار ولابد ما ينعرض عليك الجميع وتختار لك أحداهن وكان مشتري سيف من محسن بن إسحاق بن منصور فأعرضه علينا من جملة سيوف منها سيف مأخذه من خادمي سيود وهو مشتريه من أصفهان لي مع بغلة، قال ولي اشتريتها من خواجة لطف الله بخمسمائة محمدية بعث[2] سالم بن هدلان عن شيخة بني نعامة أهل الميناو، وقال-و-٢٨٩- لابد أن يعرض عليك الجميع من السيوف وغيرهن وتختار ولا حسبني بسيف نفسي وبغلتي فضلاً عن التغيير وما مالي فرسين كحيلتين بطوالته شقراء بن مانع الهدباء وبنت شقراء ابن حردان الرشيد الزرقاء، ولا حصل منه عوض وأنا على فراشه والخيل إنجرن

---

(١) في الأصل خطاره.

(٢) في الأصل: فود

من حوشه وضبعه المعروفة، أعطيت مع بنت الكحيلة والهدباء المهرة االشروية عوض موت فرس أنا معطيها لأبن عمنا السيد محمود غير حمراء بن عبد سجاد يسرجها، لما فكّه من الحبس فأخذ ضبعه وأحتم على أخوته أنهم يرسلون له خيول بسروجهن فأرسلوا خيار ما عندهم فلم يقبل، فاتفق رأي الوالد والولد وأخوته أنهم يرسلون له أغا حسن مهرة مشتريها محمد بتلك الأيام بأربعين توماناً ويحتمون عليه بأخذها[1] بسبب أن السيد عبد الله قبل ذلك كان مشتري أختها بمبلغ دراهم وأعطاها، وصار له عليها فتح الأيوان فاشتروا منه وهي مع الرعاية عطية عبد الله ابن عمه السيد محمود ويوسف، كذلك كان راكبها يوم الإيوان أعطوهن وغيرهن ابن حسين خان الفيلي، لا زالت ابن عمهم ويا لله العجب من حال هذا الرجل كيف حرفه أهل الهوى عن من يوده وأركبوه عدم الشيمة مع ما كان يقول ويتوعد لأني والله شاهد كنت كثيراً ألحُ عليه بفكك محمود وأبين له صلاحها دنيا وأخره، وأوعدته أنه حين ينفكك تخرب معي ولا لي فيها مطلب غير صلاحك وأنت شاهدت حقيقتي لهم وحقيقتهم لي، وأغرب من ذلك أنه شرى من ثقيب بن عمران العبد حصان أخضر بأربعمائة محمدية، فطلبناه لأنه مركوب قنص وشح فيه ولم يكفه ذلك أنه أعطاه بعد طلبنا له بلا فصل، ولكون بعالم الصحبة دائماً أظهر له أني أريد أركب فرساً دهماء فذكرت له فرساً دهماء، عند سبتي بن نوبان الحرامي فأرسل عليها وأتفق أنه جاء[2] من نهر هاشم للبلاد ونحن معه فأخبرنا عنها فأجبناه إن حصل المطلوب وقال هي لك وبعد ثلاثة أيام أعطاها لسلمان الخزعلي وسلمان بيومها أعطاها إلى شاعر قاصده من العراق ومن المضحكات المستغربات أنه جاز عنده أني أتصقر[3] بمعونة منه ومن خاله ومن ابن حميدان وصار مقولها الضحى بالخشنامية بعد المراجع من طلب السادة، فآل الحال أننا طلبنا منه طير حولي أعور اسمه شهيل من اسمه تعرف رتبته فلم يعطه وأعطاه بعد طلبنا له وإمارات البغضاء تتظاهر بجميع الوجوه وبكل مادة ومقاله إلى أن توجه بالامداد وهو (بأبي زرقان) فاستشار الحاضرين، مثل فريج بن نعيمة بن سالم وعبد جده بن عطشان ولطف الله الخاجا وراسل خاله وعبد اليموم وعبد الشريف لكون والده لم يزل يظهر أن ابن عبد الله ما يرضى بغير

(١) في الأصل: باخوذها

(٢) في الأصل: جاي

(٣) أتصقر: يعني يمتلك صقراً للصيد

(الميناو) فجاءه الجواب أن الميناو فهذا محال ولا تجيب له ذكر[1]، وخلف آباد كثيرة المداخل وطرف العجم وتقوى عدوك وكارون والهميلي خزينتك، لكن بلد فرهاد وإن أمكن تنقص منهن لا تبقى فأعطنا عن الحقيقة وعن صلاحه وصدقه وكونه مع العهد والميثاق، إن كل ما يستجد-و-٢٩٠ -علي لأنه يشينك فهو بيني وبينك بالمناصفة، وجميع المذكور مستجد سنوي الهميلي ويروح منه ليوسف مائه تومان، ولكون الذي يسلمون عليك أزود من الذي يسلمون علي وأنا والله العظيم ما أنا[2] بخيال جميع ما ذكر، وما أشبه ذلك كثير فحسن رأيه أن يعطينا بلد فرهاد، وذلك ما لا يخطر ببال أحد إني أقبلها لما تقدم ذكره من حالي عند والده، فأجبناه أن الذي يناسب حالي وحالك أن أكون معك وتمدني من يدك لأن ملازم وأخذ وعطاء ما يناسب حالي فقال رضاي بذلك قلنا رضاك متبوع فلما وقع الرضا أوصى لنا أن (سرجشم) تكون لابن حميدان مدة كم وقت، ونرجعها لك ومرقت إلى هذا اليوم وهي عين البلد ولكم مائة تومان فانظروا يا أولي الألباب لهذا البدل وهذه الميزة[3] بيني وبين ابن حميدان مع أن علمنا أن مائة تومان لم تصل وأن وصل مقدار ثلثها فهو جنس، بعد المشتقات التامة والخفات من الأراذل وكذلك الأمر وقع فقلنا الشاة إذا ذبحت لم يألمها السلخ، فحسن ثاني أن شتوي هذه السنة ما هو داخل العطية وهو بطنه وزين له الخبيث بن الخبيث ابن الطاهرة أخو الطاهر بن نعيمة وقلنا يفداك وكذلك الشتوي شرعوا باشتهاله وهو من أحسن سنينه ثم شرع الخبيث بخرابهن فطلب القياد بزعمه للحساب وعقب للرعية غلمان كويمل بن غنام وحويجي بن سلمان وغيرهم، فهزموا الرعيه وخربت المعمورية فلذا الذي يشتلوه وغيره من الزراعات قتلة الظماء والذي ما شتلوه كَوْبَرْ[4] بأجمعه وأما القواد فأخرهم بالحويزه وهم يبكون من غرة ربيع الأول إلى آخر شعبان شتاء في المنافيه حتى رجع عبد الله وعدم الصيفي كله واختل نسق الشتوي، ثم رخصهم فكان منافع الوالي من هذا المقدار خراب ثلثمائة محمدية فاعتبروا يا أولي الألباب وقيل ذلك أعطيت لأولاد عمّنا منه ومن والده سنوات إذا كانت بغاية المعمورية والسنة رحبة والجنس له سعر يحسبونها عليهم مائتي تومان وجميع الشقوق لم تصل هذا المقدار وأغرب من ذلك أنه لما

(١) في الأصل: طاري

(٢) في الأصل: ماني

(٣) في الأصل: المميزة

(٤) كَوْبَرْ: فات، وقت حصاده/ لغة محلية، فصار مثل شجر الكُبَرْ ذي الأشواك الذي لا ثمر فيه..

حسب أملاكنا (الرز لان) العامر فيهن سبعمائة جريب منها ثلثمائة صحاح وأربعمائة مضرورات خراب وبقيت ثلاث قطع من عتقاتنا بيد السيد محمد بن إسماعيل اثنين وعشرين جريب وعند مكين الأعمي اثنا عشر جريب وعبيد عون العبد إثنين سالم الشريف أثنا عشر جريب، وقلنا له عنهن قال حاصلهن دخل بيوتهم وهو صادق أنه وقت الحاصل فأنا أعوضك حاصل والطينه لك أسقمها[1]، وبوقت التسقام طلبنا رعاياها وسقمناها وحزنا عليها وطلعنا بخدمته للمرباع[2]، فأمر الشيخ المعلوم ذاته أن لا تتصرفوا فيها أجابوه أن المولى أمر فأجاب المولى كما هو معتاده برد أوامره، فأعرضنا بخدمته بإيوان الكرخة فكتب لنا حكم عليها فمزقه الشيخ وأجاب بالمعمول، ثم رجع من المرباع وجرى بيننا وبينه بعض المعاتبات ومن الجملة هذه المقالة، -و-

٢٩١- فقسم أنها ولو صارت سنبل ترجع إليك وإلى هذا الوقت ما رجعت وأغرب من ذلك زوج قواليك[3] مالي عند أخوه وهو طالبهن وفارشهن قبل طلوع المرباع بثلاثة أيام وأنا الدم أسباك بضبط للطلوع معه وفي خدمته وأقوله له عنهن ونحن جالسين عليهن فأجابنا أن اختيارهن لأخوي ومن هذا القبيل كثير وفي السنة الأولى نحن قانصين الخلفاوي ومقيلين مقطاع ابن وحيد االظهر فقال فلان أكتب أسامي غلمانك وكل بنسبته تعين له مجاريه بها أبيّت له وهذا صرفه إلي ولك وكثير صار بجد فقلت اكتب لمن له رسم بدفتر جدك علي وأبوك فرج الله قال وغيرهم، وكتبنا أهل العتقان وإلى الآن ما حصلوه مع أنها بداية منه ومع الغير بدون وسيلة وغير سابقة وعين لهم مثل محمد الستة وعبيد العالم وأشباههم فهو منسوب لطرف آخر ومما يستغرب ليس بمستغرب لما سبق أن لي دعوى حصان عند ابن مرعب المهداوي وأمر بأخذ الحق منه فأتاني بفرس عن خمسمائة محمدية، وألقوا بسمع المولى المعظم أنها فرس جيدة تصلح لسرجك على أي شي تكون لعلي، فأمر على السحاقي بغير وجه حق وجاب لي ثلاثة رؤوس خيل ودخل، علي وأخذها ولما عرفها كديشه رجعها لي، بعد طلب زايد وأوحش من الجميع أن درع والدي المعروف بزبار بعد حبسي أرسل عليه والده سعدون الشبلي وسميع بن علي قلي لعبد الله خان حاكم تستر وجاءوا به له وأعطاه للسيد يوسف ولاباس على صاحب ذاك الفعل هذا من أقل أفعاله، فبعد وفاة السيد يوسف جاءوا به عيال السيد يوسف له وأخذه وبزعمه أنه مخفيه

(١) أسقمها: أرتبها

(٢) المرباع: المكان الذي يقيمون به في فصل الربيع.

(٣) قواليك: نوع من الفرش كبيرة الحجم.

علي مع أنه كثير كان مستبعداً عنه ولا هو بعيد من سلوكه، لكن عدم إرساله إلي وصاحبه حاضر ويظهر له الصداقة فإن قصر شوف صاحبه عن رده إليه، هو قادر على طلبه وأن ما يرضي يطلبه هو بغناه عنه والله العالم والشاهد، لو يرسله ليرد إليه على قفا حامله، ومن بعض القبائح أنه أرسل يخطب من طهماز شخص نسبته إليّ ولا لأحد نسبه غيري لأنها بنتي ولو يكون والدها موجوداً لم يمسه بدون استشارتي مع قربي له، وبعد طهماز له بقرابات الأعمال الدنيوية فأجابه أن مالي نسبة هذا الحال وعلي موجود، وأقبح من الكل أنه طلبني وطهماز المغرب فوق سطح المسجد وبدار طهماز بهذا الكلام، فلم يجبه إلى هذه الغاية وصلت بغضاه وعدم حياه وميزته مع أنه خاطب لابن محمد بن محسن وأنا من كرم الله صاحب أولاد كبار[1]، فانظروا إلى هذه الحكمة الربانية والألطاف الحقية بأن جميع ذلك كان عين صلاحي وسعادة حالي وانجاح مطالبي دنيا وآخرة إن شاء الله تعالى وفقنا الله وجميع المؤمنين لمرضاته ولو لم تكن هذه الأحوال بهذه السرعة كيف توفقنا لهذه السعادة العظمى بهذا السفر المبارك الميمون، الذي مقرون فيه صلاح الدين والآخرة ونجاح الدارين وبلوغ المرامين وفقنا - و-٢٩٢- الله عليه السلام لمرضاته وتحصيل ثوابه، وستر الذنوب وقبول العمل والغفران فإني أي نعمائه أأدي شكرها وأي الطافه أحصي عددها، أبغض العم على غير سبب نساء ورجال أم أخذ الأموال بذلك القبح بعد التحسيب من الشاه، وأنذر إليها والناس تركب وتشيل وتلبس وتفرش وألهم الله سبحانه الصبر والتحمل، أم انحراف ابن العم لهذه الغاية، وهي من أقوى الأسباب الجاذبة لهذا السفر المبارك أم تسيير أسبابه أم لواقعة الدريهمية[2]، وهي عمدة أسباب التأخير فقوى العزم بعد حلّه وإعطاء الصبر بعد فلّه وسهل الأمر بعد عسره وأظهر الكرامة الإلهية ببركة الخرجية[3]، وهو أمر لا تدركه العقول وإذا تصورته تعلم أنه صنعة قادر، لم يضيع عمل عامل ومن فوض أمره إليه وجعل إتكاله عليه فهو

---

(١) في الأصل: رجاجيل.

(٢) الدريهمية: منطقة تقع غرب مدينة الزبير قبل الحدود بين العراق، والكويت كانت محطة تلتقي فيها القوافل التجارية، وقوافل الحجيج، وفي أطراف هذه المحطة تعرض موكب السيد الكاتب إلى الحج إلى هجوم من الأعراب الخارجين على القانون وسلبوا اموالهم الثمينة ومنها النقود على قلتها لتحمل تكاليف سفر الحج إضافة إلى موقف والي الحويزة الذي لم يقدم أي مساعدة او عون مادي للكاتب وهو مقبل على سفر بعيد رغم القرب بينهم.

(٣) الخرجية بالمبالغ النقدية للخرج، والصرف.

حسبه ونعم الوكيل، أم لصحة البدن من الأمراض أم سلامة من الأمراض أم لرجوع الولد بعد اليأس أم لستر العرض بين الناس، لست أدري أيها أشكر أم أيها أذكر أم الفوز بحج بيته الحرام أم للسعي والطواف أم لوقوف عرفه والمشعر الحرام أم لزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام أم أئمة البقيع سادات الأنام أم لدين الإسلام والالتزام بنبيه ووصيه وأولاده الأئمة ذوي الشرف والاحترام أم للبراءة من أعدائهم الفجرة اللئام، فنحمده ونشكره كما هو أهله وكما ينبغي لكرم وجهه ونسأله الوثوق بذلك وأن يحينا ويميتنا عليه ويبلغنا ثواب ما بلغناه ولا يجعله آخر العهد من هذه الأماكن المشرفة ويرزقنا العود ثم العود على أحسن حال وجميع إخواننا المؤمنين والمؤمنات أنه أهل لذلك وقادر عليه وصلى الله على محمد وآله الطاهرين[١]» .

عودة لإستكمال الحديث عن موسم الحج:

نرجع إلى ما نحن بصدده من سفر موسم الحج، ففي اليوم الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف ٢٢/ ذي القعدة/ ١١٢٢هـ كان ملتقى عبد الكريم بن محمد شريف مكة لسعيد بن سعد في حوالي عرفه وقتالهم وانكسار سعيد بعد وقوع قتل من الطرفين واستقلال الشريف المزبور وفي تلك السنة كان أمير الحاج المصري أيوازبيك والشامي

(١) * قدم الكاتب من -و-٢٨٢-٢٨٨-٢٩٢ خلاصة مختصرة عن سفره للحج دون أن يدخل في التفاصيل على ثلاثة أقسام:

القسم الأول من : ٢٨٢-٢٨٨، ص٤٣٨-٤٤٩ ذكر فيه تاريخ انطلاقه من الحويزة ثم البصرة ثم الجزيرة العربية ثم، وصوله الى مكة المكرمة، وادائه مناسك الحج ثم قراره البقاء في الحجاز لحضور موسم الحج العام القادم فزار الطائف، ومكث فيه بضعة أيام ثم ذهب الى المدينة المنورة لزيادة مرقد الرسول الاكرم عليه السلام، والمسجد النبوي الشريف ثم عودة الى مكة المكرمة يقضي فيها بقية أيام السنة بانتظار موسم الحج القادم.

القسم الثاني من -و-٢٨٨-٢٩٢، ٤٤٩-٤٥٦ تحدث فيه عن العقبات التي، واجهته في بداية سفره، ومعظمها مشاكل مادية، وسياسية تدور معظمها حول اسلوب ابن عمه السيد عبد الله بن فرج الله، والي، ولاية عربستان، وضعف تعاونه معه في التهيئة لهذا السفر، وامور اخرى.

القسم الثالث : وهو المهم تحدث فيه عن إقامة لمدة سنة في الحجاز، وسكن فيها بمكة ثم المدينة ثم الطائف، وقد قدم، وصفا مفيداً مفصلاً عن مسيرة الحج، واداء المناسك، وعن الحياة السياسية، والاقتصادية، والعمرانية، والاجتماعية، وعن الادارة العثمانية في تلك البلاد، وفصل في امور شاهدها، وحضرها أو ذكرت له في طريق عودته الى، وطنه من -و-٢٩٢-٣٣٦-، ٤٥٦-٥٢٤.

نصوح باشا باشة الشام وكان معه خمسة آلاف سباهي من خيل ورجال[1] وأخذ فريقاً من قبيلة حرب بين الحرمين بطرشها وأثاثها وإسرائها، مع بنت أحد شيوخهم ثم صارت له معركة بمنى مع عربان الموسم وقتل من الأعراب ستة غير المجاريح، وطلع من مكة يوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو على خبر الخبث مع الشريف وأمير المصري المزبور، ثم لزمت له حرب الطريق مع جميع أفزاعها وحشايمها[2] من رأس الخيف من أعلاه وقاتلهم[3] وهزمهم ونزل بدر ثم بعدما رحل منه قاتلهم[4] وهزمهم إلى أن وصل الصغرى[5] وحاطها وبعدما رحل منها اجتمعت عليهم العربان من الصغرى إلى أسفل الخيف وهو بغاية الصعوبة جباله وضيق طريقه منهن ومن النخل، فمرق بعزه ومحاملة وحاجة وطوب خانته-و-٢٩٣- بعد معركة عظيمة وقتل من الطرفين، فصار حاج العجم تالي من حملة صفي قلي خان (بيكريكي هراة) وبعده (اشكقاصي باشي) فحالوا عليهم العربان بأجمعهم ونهبت جميع أموالهم، بعد دخوله الشام عرض نصوح باشا على إيوازبيك لعداوة سابقة كانت بينهما وسبب هذه العداوة أن جميع المهر المعمول من السلطان لكافة العربان سكان نواحي الحرمين حتى الشريف والأشراف وهي مبالغ عظيمة وفي السابق كانت بتصرف الأمير المصري فأعرض نصوح باشا بابتداء آمريته وهي باشويه الشام بطلب الرجاء والتعهد بتمشية الحاج، فأرجعوا له هذا الأمر فيها لأربع سنوات لم يوصل للمذكورين لا مهر ولا خلاع بخصوص حرب وعنيزة وبني صخر وشمر وغيرهم من القبائل ولم يبق مع المصري، فصدر من السلطان الأمر بقتله فقتلوه بحيلة وهو ذو رجال ومال بمصر، ثم وقعت الفتنة بين يعقوب بيك ويوسف جزار عبد ايوازبيك وكخيته وامتدت ثلاثة أشهر وذهبت فيها أنفس لا تحصى وأموال لا تقاس وهدمت فيها بيوت وبنايات، وبتلك الثلاثة أشهر الليل والنهار يقطر السيف دماً وقيل رمي في يوم واحد أربعين ألف طوب وما بين بيوت يواز بيك ويعقوب بلاد عامرة بغاية السعة كلها هدمها الطوب، بأجمعها على أهلها ومالها وساوي فيها الأرض، ثم هرب يعقوب بنفسه إلى نصوح

(١) في الأصل: زلم

(٢) حشايم: مساعدون أو حلفاء، وحشم له: غضب له/ مختار الصحاح

(٣) في الأصل: وهاشهم، وكسرهم

(٤) في الأصل: تم بعدما شال منه هاوشهم، وكسرهم

(٥) الصغرى: يقصد الجمرة الصغرى أحدد مواقع مناسك الحج في منى...

باشا في الشام ونهب بيته وجميع أمواله وفي بيته من مال نصوح باشا دراهم متاكيس، هو يزعم أنه مرسلها ليعقوب يأخذ بها ذخيرة ويرسلها إلى مكة المشرفة، وبسبب هذه الفتنة تأخرت المراكب المصرية عن ميعاد وصولها لمكة، ثم تعين باشا لمصر ورجعوا عمل إيوازبيك لعبده وكذلك أمرة الحاج واستقرت بعدها البلاد، ومشت المراكب المصرية إلى طرف مكة المشرفة ثم لما تأخر وصول المراكب المصرية عن ميعادها إليها صار فيها غلاء الأسعار إلى حد الغاية وبعد الوصول رخصت الأسعار وكان عدد المراكب أربعين وغرق منها ثلاثة مع أهاليها في لجة موسى، وفيها بادشاه الإفرنج مشى بنفسه على عسكر الإسلام وفيه الوزير الأعظم ومعه تتارخان، إلى أن قرب العسكران فالتقاه عسكر تتار خان لا غير وامتد بينهما القتال واشتد إلى الغاية والنهاية، وكثر المقتول من الطرفين إلى أن لا يحصى وكان الظفر لعساكر الإسلام أعني التتار فكسروا عسكر الإفرنج وغنموا جميع أموالهم وارتحل أربع منازل في مملكته أعني مملكة الإفرنج وتصرف فيها الإسلام وتتارخان يقتل وينهب في أثره إلى أن طلبوا منه الصلح والأمان فلم يمهلهم، فراسل سلطان الإفرنج الوزير الأعظم على الصلح فأرسل الوزير على تتارخان بترك القتال والصلح بعد أن أشرف على أخذهم والتصرف بأنفسهم، فلم يقبل ثم حذره غضب السلطان إن لم يقبل بالصلح فأطاع وترك القتال فبعد أن وصل الخبر للسلطان أرسل لتتارخان الخلاع والإنعامات وأمره أن يلزم مكانه ويكف عن القتال وأما الوزير فعزله عن عمله ولم يطلبوه للحضور لسبب منعه تتارخان للقتال وأنابوا مكانه باشة حلب فبقي إلى أن كملت السنة فأرسل له السلطان خلعه ومائتين كيس وكذلك من الوالده وخيّروه بين الرجوع لعمله أم لغيره من الخدمات، فأجاب أن خدمتي هذا اليوم دمائي لك وأن ترسل لي مصلى وعباءة صوف وفيها[1] أخذت الإسلام من-و- ٢٩٤- الإفرنج أربعين غراباً[2] بأموالها مشحونة، ولذلك ورد الحرمين أمر السلطان أحمد بان ينادي له على رؤوس المنابر منابر الحرمين بالغازي أحمد خان لما سبق شرحه من الفتوح، وفيها أتى معمار من قبل السلطان ومعه الأموال لتعمير عين مكة وما يحتاج إليه الحرمان، وفيها يوم الجمعة رابع عشر ذي القعدة وقت صلاة الجمعة لما ورد الخطيب المنبر بأن يرتقيه التقاه عبد أسود وسحب عليه خنجراً

---

(١) يقصد السنة، وما جرى فيها من أحداث.

(٢) غراب: نوع من السفن

وهرب الإمام شارداً إلى خارج الحرم، وصارت بالحرم ضجة عظيمة لكثرة اجتماع الناس فصعد المنبر العبد وخنجره مسلول بيده ولا أحد يقربه، إلى أن أنزلوه بحيلة وأخذوا الخنجر منه وهجمت عليه الناس بالضرب وأصابوه سيفين وطلعوه من الحرم مسحوباً بحالة الموت وبعد يومين مات، ثم دخلت السنة الثالثة والعشرين والمائة والألف (١/ محرم/ ١١٢٣هـ) وفيها عزل باشة جده وتعين غيره، وفيها لفت[1] المراكب الهندية وفي تلك المراكب من الأمتعة العوالي الغوالي ما لا يحصى، وفيها الصدقة المعمولة من قبل سلطان الهند وهي خمس آلاف روبية عبارة عن خمسة وعشرين ألف تومان، منها لشريف مكة ثلاث آلاف روبية ومنها لأهل الصدقة سكان الحرمين الفاروبية ولم يفرق منها إلاّ القليل، ووصله من الهدايا والعشور ما لا يحصى وكذلك من طرق اليمن وتلك النواحي وردت جلبات كثيرة وفي تلك السنة تقطعت مقرريات الأشراف من أهل اليومية سوى أهل الملازم الراتبة وفي مجيء هذه الصدقة أجرى لهم علوفه بعض شهر ولبعض شهران بقرار العشرة بأربعة، وفيها نهب البكائي على طريق الطائف طريق اليمانية مع عياله وذهب منه عمدة مال، وفيها قتل عبد المحسن بن أحمد من أشراف مكة شماس شيخ هذيل ثم صارت الفتنة في جبال هذيل بالحدود المعروفة فتقطعت بذلك جميع طرق مكة، فأخذت قافله على طريق كرى طريق الطائف وفيها عدة مال للتجار وهنود وخمسة الاف أحمر مرسلها الشريف لأشراف الطائف، وبعدها أخذت قافلتان أيضاً على طريق كرى وبعدها أخذت اربع قوافل في يوم واحد متفرقة، ثنتان منها على طريق جده وفيهن تجارة المغاربه والاتراك والاخرى في عرفه على طريق الطائف حملها الفواكه، والرابعة في فقر حواس أيضاً من الطائف فلذلك اضطربت احوال الشريف والبلدة المكرمة وسكانها، ثم بعد جميع ذلك وقع الصلح بين الشريف وهذيل المزبورين على دفن ما فعلوا فاستقامة الطرق بعد ذلك وفيها تحرك الشريف سعيد من ناحية اليمن الى نواحي الطائف على أنه مدعو من طرف السلطنة، فلذلك اضطربت البلاد وتقطعت السبل الى أن تجاوز الطائف ووصل الى حوالي عرفات فتحرك الشريف عبد الكريم الى محاربته فالتقيا في ناحية عرفه وكان ملتقاهم في يوم السبت ثاني عشر من شهر ذي القعدة فأخذ بينهما القتال من الفجر إلى الظهر فكثر من الطرفين المقتول والمجروح، -و-٢٩٥- ثم واقع بينهما الرضا على ما خبر المخبر به إلى أن تبين

(١) لفت: وصلت

الأمر السلطاني لمن يكون الأمر والناس تنقاد إليه، وأجلت القتال إلى الثاني عشر من ذي الحجة ثم يوم الخميس سابع وعشرين من ذي القعدة بعد طلوع الشمس تسجيل الأمر السلطاني عن القضاة وقواد[1] العساكر العثمانية[2]، على أن الأمر للشريف سعيد فنادت بذلك الناس وتم له الأمر وأما وصوله البلدة المشرفة فكان في عصر اليوم المزبور وأظهر حسن السيرة مع الناس والعيال وأمّا الشريف السابق عبد الكريم بن محمد فمن حركته ما دخل البلد بل نزل المعابدة، بعزم الدخول لأن معمولهم أنه إذا تحرك الحاكم بحركة لم يدخل إلا باستقبال وزينة، ثم اتضح الأمر وهو في المعابدة ثم قطع من الشعب على وادي التنعيم، وهو محل الإحرام في العمرة المفردة يتعاهده الناس وأرسل يوصي بعياله وتابعه وأتته قرابته الذين كانوا متخلفين في البلد بعد أن اجتمعت عليه شمالي الوادي مع حمولته بأجمعهم وهو الآن فيه وفيها يوم الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك انتقل الإمام الزيدي حاكم اليمن من دار الفناء إلى دار البقاء وانتصب ولده مكانه في اليوم المزبور ولم يقع في المملكة خلل أبداً وفيها طلب الشريف سعيد بن سعد حاكم مكة المعظمة بادشاه جدة فدخل يوم الأربعاء رابع ذي الحجة الحرام ومعه من النقود للشريف من وجه العشور عشرين ألف أحمر وأيضاً منه هدية سنية مشتملة على نقود وأجناس متعددة وكذلك أتته من سكان هذه البلدة مثل الأتراك والتجار هدايا عديدة ثمينة من نقود وأجناس وأسباب المجلس وما يتعلقه وفي يوم الثلاثاء ثالث من ذي الحجة أتى عبد المحسن بن أحمد بن زيد لسعيد بمكة ومعه جميع ذوي حسن وسوى ذوي بركات بقوا بأجمعهم مع ابن عمهم عبد الكريم في الوادي وفي يوم الاثنين ثاني من ذي الحجة أرسلنا هدية للشريف منّي أنا درعي اليمني عطية والدي بالابتداء وهو درع عندنا له شهره وتجارب مع خوذة فولاذ هندي جوهر دار بزر دينها ومن السيد محمود درقة حوتية وثلاث حراب دبابيس وزوج ركب وخوذة بغير زردية، ومن السيد علي بن يوسف خوذه مع زردينها وزوج ذرعان وثلاث طبلات عجميات قطني وحربة عمل الحويزة، وكانت كسوة الشريف للخدام الذين أرسلوا الهدية لكل واحد بالأبوش أرادوا بالجميع قرشين ونصف عبارة عن أحد عشر محمدية على حساب الحويزة وما أحد أعطاهم فيهن ثمن، وفي يوم الخميس خامس

---

(١) في الأصل: سرادير ا قواد أو أمراء العساكر.

(٢) في الأصل: الرومية.

منه بات الحجيج[1] الثلاثة في وادي فاطمة.

نصوح باشا أمير الحاج الشامي والتركي وسلوكه مع عامة قوافل الحج وسكان الحجاز:

دخل باشا الشامي نصوح باشا في يوم الجمعة السادس من ذي الحجة/ ١١٢٣هـ من طرف الصبح، فالتقاه الشريف في مكان يقال له المخلع على شق الشبكة، ولبس الخلعة الثانية التي مع الشامي وافترق على منزله المعهود في ناحية العلا في جنان عثمان حميدان وعمارته التي نصبت بير ميمون، وبعده -و- ٢٩٦- الأمير المصري فالتقاه الشريف ولبس الخلعة، فتكون للشريف في كل سنة ثلاث خلاع، خلعة إذا رجعت الحاجات ووصلت أماكنها وخلعتان بمجيئهم مع كل أمير خلعة، وكذلك الصرة سوى الثمن الذي يأتي من مصر وتفريقه رصد للشريف، وكذلك سكان مكة والمدينة أهل الوظائف كالصرر ثم المغربي تقفو أثره فدخولهم البلدة المشرفة بالترتيب لكل واحد يوم، وأمّا صفة مجيء الشامي فمعه من العساكر مائة وخمسة وثلاثين بيرقاً وتحتها خمسة آلاف مقاتل من خيل ورجال ومدافع رمي المعمولة، وهي عشرة كبار باي لمزات واثنين صغار نارنجيات ومع المصري أربعة كبار ولما أن قدم الشامي المدينة المنورة بقي فيها ليلتين وعزل فيها شيخ الحرم أيوب آغا وآغات الحرم وكخيته وأنقجارته القلعة وحبسه، وتعدى إلى أن وصل متلويات الخيف واجتمعت فيه قبائل حرب على شيخهم مبارك بن مضيان العتيبي وبنو منتريسات، وأمّا الذي من قبائلهم صبح وبني سالم وعوف وبقية قبائلهم بأجمعها ولما بايتهم أصبح شايلا[2] متياسراً عنهم وهم منتظرون قدومه إلى الضحى فطلبوه فالتقوا بمضيق جبال فتعارك[3] معهم وقتل منهم جماعة قريب الستين نفراً، وقتلوا منه رجلين وفرسين ومرق ظافراً بلا نقيصة وفي هذه السنة عزل قاضي مكة والمدينة وهو المعمول في كل سنة تجديداً ولما قدم قاضي مكة المستجد مات بعد ثلاثة أيام، وفي يوم السبت سابع الشهر طرف الصبح دخل الأمير المصري ومعه المحمل والصرف فالتقاه الشريف في المكان المزبور ولبس الخلعة المصرية، وفي يوم الأحد ثامن الشهر كان الإحرام المبارك للحج بعد صلاة الفريضة الظهرية في حجر إسماعيل تحت الميزاب وعلى الله التمام، ثم الحركة إلى منى

---

(١) في الأصل: الحجوج

(٢) بايتهم أصبح شايلا: راقبهم ليلًا ثم ارتحل تحت جنح الظلام.

(٣) في الأصل: فتهاوش.

بلا فصل وكان الوصول إلى منى قبيل صلاة العصر، وإمّا الحجيج فشرعت بالحركة في طرف الصبح من اليوم المذكور فقليلها نزل منى وأكثرها تعدى إلى عرفات مع الباشوات، وأفواجها ملأت الأرض من طرف الصبح إلى أن مضى من الليل ثلاث ساعات خلق لا يحصيه إلا الله تعالى، وقيل لم يرد قبل هذه السنة بهذه الكثرة إلا أن أغلبها عسكرية وبغاية الاستعداد والعظمة والكبكبة[1] للشامي نصوح باشا وحاجّها قليل، وترتيب ممشاهم يقدمها المصري ثم الشامي ثم الشريف سعيد وفي غدٍ يوم الاثنين بعد صلاة الفجر انتقلنا[2] من منى قاصدين إلى عرفات وبعد طلوع الشمس وصلنا إلى وادي محسر، ثم وصلنا إلى عرفات وكان الوقوف إلى غروب الشمس، ثم لما تحقق الغروب رجعنا إلى المشعر وكنا هناك إلى أن طلعت الشمس كما قرره الشارع المقدس ونفذه الرسول الكريم -و-٢٩٧- ﷺ، ثم طلعنا من هناك وجئنا إلى منى يوم الثلاثاء وهو يوم العيد والحمد لله على وقوع المفروض، جبل الرمي والذبح والحلق والعود إلى البيت ووقوع الطوافين والسعي والمبيت بمنى والحمد لله على التمام والأجر عليه وفي يوم العيد ألبست الكعبة ومقام إبراهيم عليه السلام بالثوب الجديد كما هو المعمول من طرف السلطان وفي الحادي عشر منه أخذ نصوح باشا باشه الشام ذخيرة يوسف جزار باشة المصري وهي الأربعة آلاف أردب[3] من رز وطحين والأردب أربع أمنان ورطل بوزن الحويزة وقبل ذلك لحق بالمصري في رابغ وأخذ منه ألف اردب وطالبه على الدراهم التي أخذت من بيت يعقوب بيك وقد مر ذكرها وقيل قبض ثلاثمائة كيس في اليوم المذكور أرسل له يوسف المزبور هدية حصانين أحدهما بسرجه وتمام يراقه، ذهب ولزم أولاد عثمان حميدان وحبسهم يريد منهم مئتي كيس لأنه أودع عند عثمان في العام السابق خمسة أكياس بأن يشتري له ذخيرة من جدة أو مكة قيمتها مائتا كيس وأن الحساب موقوف على الوصول والتسليم ثم أخذ منهم مائتي كيس نقداً غير الجنس وأخذ من باشة جدة السابق كل ما كان عنده من نقد وجنس وهو قريب من سبعمائة كيس وتوفي عثمان حميدان في السنة المزبورة وبدعوى الباشا أني لم أتي من بلدتي بالذخيرة لرجاء هذه والآن أريده، وما أشبه ذلك من الادعاءات[4] كثير نطلع عليه وفي

(١) الكبكبة: مبالغة في الاستعداد للاحترام، ومراسيم الاستقبال.

(٢) في الأصل: شلنا

(٣) اردب: وحدة قياسية الوزن في تلك البلاد.

(٤) في الاصل : الشلاتيغ.

الثاني عشر نفرت الحجيج من منى إلى الأبطح ومكة شرفها الله تعالى وأتلاها إلى العصر وأخذ من الشريف سعيد نقوداً وأجناساً كثيرة يحتمل تتجاوز ألف كيس وقتل كخية باشة جدة الحالي وأخذ من الباشا أموالاً كثيرة ومن غرائب المنقول أنه جميع من أوصل للحاج أذيّة وقضية لم تكتمل السنة إلا وقد جرت عليه بلية، منها الشريف السابق عبد الكريم بن محمد مع من أعانه وأسعفه على ذلك الحال ومنها أخوه حامد لما وصل الحاج من مكة إلى المدينة، وما فعل معهم من الإيذاءات فبقي عليلا هو ومن كان معه إلى وقعتهم مع سعيد وكُسرت رجليه في بندقه ومنهم مبارك بن أحمد نهب إلى أن سلبت حرمته وأسروها ومنهم محمد بن حبشي الحسيني قتل ونهب جميع ماله ومن تابعه وأخوه نزل في بير فطبق عليه فقتل وغيرهم مثل البقوم وعتيبة وهذيل كلهم وصلتهم نقيضه بأنفسهم وأموالهم فاعتبروا يا أولي الألباب[1]*.

وصف بناء وعمران مكة المكرمة:

وبما يناسب ذكره بيان كيفية بناء مكة المشرفة وأماكنها المعظمة بطريق الإجمال، أمّا أصل بلد مكة فوقوعها بين جبال حسنة البناء أغلب بيوتها في سفح جبل، وأغلبها ثلاث طبقات وأربعة فيشتمل البيت الواحد على بيوت متعددة[2]، وأن كانت حقيرة المنظر عظيمة القدر والشأن إلاّ أن أغلب بيوتها وقوعها بشعاب متعددة أعدل وأطول شعابها الذي فيه وقوع البيت الشريف فامتداده باعتدال ابتداء ناحية مطلع الشمس، مائل جنوبي إلى المعابدة وبير ميمون ثم لم يزل ميله إلى الشمال والغرب،إلى أن يصل المعلّى، وهي المقبرة التي تتعاهدها الناس وفيها مدفن عبد مناف وعبد المطلب وأبو طالب وخديجة (ع)، ثم ينحرف عن مغيب الشمس مائل لسهل قليل فيبقى معتدلًا، وهو مثخن البلد وأوسع ما في الشعب إلى محلة يقال لها سوق الليل وهي منزل الحاج العقيلي، ما داموا في مكة وفيها بيت يحيى أفندي -و- ٣٠١- من أجلاء أئمة الحنفية وهو إمام يقتدى به بصلاته وفتواه فبعد التفقه رجع إلى الحق وترك الباطل -و-٣٠١-، مع أولاده وتابعيه وفيها مولد النبي عليه السلام وبيت خديجة الذي ولدت فيها الزهراء (٣) وفيه حجرة مخصوصة لصلاة النبي عليه السلام وأما مولد أمير المؤمنين عليه السلام فهو بالبيت المطهر إذا

(١) * -و- يذكر الكاتب أحلامه ومناماته في المخطوط من و٢٩٨-٣٠٠ ونقلت إلى الملحق رقم (١٠) في الملحق ص٨٥٦.

(٢) يقصد غرف أو شقشق في عرفنا المعاصر.

دخلت من باب الكعبة على يسراك مقابل الحجر الأسود من داخل ونعم ما قيل في ذلك [١]:

ولدته في بيت المهيمن أمه
والبيت حيث فناؤه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة
طابت وطاب وليدها والمولد
ما لف في خرق القوابل مثله
إلا ابن آمنة النبي محمدُ

ثم يتصل الشعب باعتداله إلى المسعى من طرف الصفا ومن الصفا يتيامن على مغيب الشمس ثم يتصل بالشبيكه ويعتدل شمالًا فيتصل بوادي التنعيم، وأمّا المسعى فهو بين الصفا والمروة وقوعه شرقي المسجد الحرام وابتداؤه من الصفا وهو المحاذي للباب المعروف بباب الصفا بحيث لو وقف على الصفا يمكن رؤية الحجر الأسود، وانتهاؤه متجاوز عن الباب الذي يتعاطاه الناس في هذا الزمان بباب السلام وهو المروة، وأمّا بناء البيت المشرف فاصل بناؤه على أربعة أركان، فيبتدئ بركن الحجر وهو مقابل الشرق في زمن الصيف وفي سائر الفصول ينحرف نحو الشمال إلى أن يحاذي باب الكعبة، ثم الركن اليماني وهو مقابل مطلع سهيل وهذا عرضه ثم الركن المغربي وهو مقابل المغرب في الصيف وإلى هنا ينتهي طوله، ثم الركن الشامي وهو مقابل الجدي وما بينهما حجر إسماعيل عليه السلاموكذلك الميزاب ثم مقام إبراهيم عليه السلام وهو للداخل من باب بني شيبة لأنه مقابل باب الكعبة يكون المقام على يمني الداخل ليس بفاصلة كثيرة، والمقام هو الصخرة التي عليها أثر قدم إبراهيم عليه السلام وخلفه بناء معد للصلاة، وقد يعبر عنه بالمقام مجازاً وكذلك مقابله زمزم على يسراه، ثم داخل البيت المشرف وسقفه على ثلاث أساطين والباب أقرب ما يكون إلى الحجر مقدار الحطيم ومقابل الباب في ظهر الكعبة علامة باب آخر للبيت وهو المستجار، وسقف البيت المطهر ناق[٢] وملبس بالثوب الأحمر وفوق ذلك سقف مستوى وأعلاه السطح، وأمّا الدرج فهو من الركن الشامي من داخل وخارج البيت، الثوب الأسود الذي كاسي جميع البيت والمنبر محادد للمقام في طرف الشمال

---

(١) ذكرت الأبيات في ملحق القوافي رقم/ ٦ ص٨١٩.

(٢) ناق: جميل المظهر، والمنظر.

مقابل للركن الشامي ومحيط بجميع ذلك المسجد الحرام المفروش بالمرمر وله حدّ وفقنا الله تعالى وجميع المؤمنين وبالمشاهدة تعرف من جهات شتى منها انخفاضه على باقي المسجد ومنها الاسطوانات التي محيطة به للقناديل وهي أعمدة من نحاس، وأمّا مقامات أهل المذاهب الأربعة فمقام الحنفي بين الركنين مقابل -و-٢٠٢- الميزاب وحجر إسماعيل، وأمّا مقام الشافعي فيصلي أمام مقام إبراهيم وأما الحنبلي فمقامه مقابل ركن الحجر وأمّا المالكي فمقامه ما بين الركن اليماني والمغربي ومضاف المسجد محيط بالجميع بين مكشوف ومسقوف، وأكثر أساطينه صخرة واحدة من حجر المرمر سوى اسطوان واحد مقابل المنبر من طرف الشمال فإنه سماقي[1] ومحيط بالجميع اثنان وأربعون باباً، وأما المنابر فسبعة محيطة بالمسجد ومقابل زمزم من طرق المشرق وباب أمير المؤمنين عليه السلامقبة فيها أثر قدم النبي عليه السلام وقبة ثانية قبته الشمع ومقامات الأئمة الثلاثة والقبتين المزبورتين خارجات مسجد الحرام وأمّا مِنى فطوله من الجمرة العقبى إلى وادي محسّر وكذلك النزول والبنايا التي مخصوصة لأيام الموسم من مسجد الخيف طرفي الشارع[2] إلى حد الجمرة القصوى ثم المشعر وهو محل معروف وفيه مسجد كبير يعرف به ثم عرفات وهي من الجبل الى عرفه وإلى علائم الحرم وإلى ذي المجاز وفيها الجبل الذي في أعلاه قبة وهو منازل الحجيج[3] حوله على الترتيب والجميع ناحية المشرق والجنوب، وأمّا عين مكة فمنبعها من الناحية اليمنى من أسفل جبل كرايم تأتي مسقوفة وبعضها قنوات ومكشوفة، في بعض الأماكن للضرورة مقدار الحاجة إلى أن تصل عرفة وبفصل الموسم تملأ جميع بركها وتتعدا على ما ذكرناه إلى أن تصل المشعر، ثم تدور على الجبل الأيسر للداخل من ناحية عرفة وتبرى له من ذلك الجانب وتبرى له وادي المشعر من هذا الجانب، لأفعاله بمنى وهي كذلك إلى أن يتجاوز منى إلى رأس الأبطح من نحو مِنى وهناك تنحدر على الوادي وتضاف إليها عين فقر حواس وهي قريب من نصفها بالماء وتدخل في البلدة المباركة إلى أن تصل المشعر من طرف المروة ثم يظهر منها هناك أكثرها، وكذلك من باب الصفا وكذلك من طرف باب العمرة قريب من الحمام المعروف بحمام سويقة أحد الحمامين اللذين فيها والحمام الثاني هو حمام سوق الليل وأمّا مساكن أعيانها فدار السعادة وهي منزل الشريف برأس الصفا وكذا بيوت الأشراف محيطة به وبعضهم

(١) سماقي: يعني مبنى من مجموعة أحجار.

(٢) في الأصل: الخيابان.

(٣) في الأصل: الحجوج.

متفرقين في سائر البلدة في الأماكن وأمّا الصفحة الشمالية المعروفة بسويقة فسكانها الأتراك وعمدات التجار، وفي جنبها طرف سهيل بيوت السادة أعني السيد عبد المطلب والسيد كاظم والسيد محمد حيدر والسيد إسماعيل وكذلك حوش حاجي درويش وكذلك الشيخ المكرم الشيخ محمد عقيل، وهو رجل من أهل الفضل والعلم وكثير توقره الناس وتتردد عليه الأعيان وله تلاميذ ومريدوه كثيرون وله شهره تامة بعلم التصوف وبعض مخالطيه يذهبون إلى أنّه إمامي في المذهب، وفي الواقع إن لم يكن فهو قريب لأهل الإيمان والذي وقفت عليه مع التجربة أن له نظراً تاماً في العلوم الغريبة وإن لم يتظاهر بذلك وأيضاً من مشاهير هذه البلدة المباركة بالصلاح واعتقاد أهلها فيه جداً وترددهم عليه -و-٣٠٣- إلى غير النهاية وإعزازهم له حدُّ الغاية السيد جعفر الشبكي، لأنه من جملة خصاله عندهم أنه لا يأتي البيت الشريف حاجاً ولا طائفاً ويزعمون أن البيت يطوف فيه وهو بداره فانظروا لهذه العقول الكاملة التي فضلوه بها على نبيهم عليه الصلاة والسلام لأن النبي عليه السلام لم يستغن عن حج البيت وطوافه وهذا استغنى عنه لأن البيت يطوف فيه ومع كونهم سكان تلك البقعة المشرفة وما أشبه ذلك من هذه المقالات باعتقاداتهم الفاسدة مثل النساء والرجال شبه النساء ولا عيب على الجماعة التي تكون أئمتهم ومراجع أصول دينهم ومن يقتدون بهم في جميع الخصال والأفعال ويعملون بأوامرهم ونواهيهم أن تكون أحسن مجالسهم وزينتها الغواني وضرب الدفوف والمزامير. ولو أذكر من هذه القبائح نبذة لقصر عنها اللسان ونكلت عنها الأقلام[١]*.

مواقع القبائل والمناطق في الحجاز وبعض أقاليم الجزيرة العربية ووصف للحياة الاجتماعية والسياسية فيها:

سنذكر بإجمال ما أحطنا به، مع قلة التفقد والسؤال عن أحوال سكان تلك الديرة من البادية فالذين بجوانب البلد مع قرب المسافة فهم هذيل وحساسنة وعتيبة ولحيان، وقبيلات متفرقة داخلة بهم ومنازلهم جبل كرى من حدِّ الوادي الذي وقوع ديّة النارنج فيه، فمن حدِّ الديّة والشرق جانبي كرى أعني صفحة الطائف من هذا الجانب عرفة إلى وادي يلملم فهذه منازلهم،

(١) * تسآءل مشروع من لدن الكاتب حول انتشار البدع، والشعوذه، والاساطير التي اخذت طريقها الى عقول البسطاء في العصور المظلمة كفى الله المسلمين عامة شرها.

وأما عتيبة منازلهم شرقي الطائف إلى حدود اليمن من باديتها وقراها ثم يشمل إلى مفاسل العرب ووادي العقيق إلى مران وهم قبيلة بغاية ما تكون من الكثرة والجمعية وفي الواقع أن شرهم ونزاعهم بينهم ولو لم يكن ذلك، فلا يقاسون بجميع القبائل من سكان تلك الناحية ومن مران إلى المدينة المنورة إلى ساحل البحر مغرب أرض ومنازل قبيلة حرب ومن وادي فاطمة صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها جدَّه وجانبيها من الساحل إلى وادي يلملم فهي أرض ومنازل لحيان ونواصير ومقطع عربان متفرقة من كل قبيلة مع الكثرة وقينهم غنم وأباعر للكرى للسفر وعملهم المكاراه بنواحي البلدة المباركة وأمّا الأعراب التي تجلب إلى مكة المشرفة في المواسم الثلاثة وتجتمع القبائل المذكورة فيها هو موسم الحاج ومولد النبي ومبعثه عليه السلام والقبائل هم مطير وبني حسين -و-٣٠٤- وبقوم وهيثم وصليب وغيرهم داخل فيهم لا لهم اسم يذكر وأمّا مناظرهم فمن القبلة مران وعكسها الحزم الراجي وشمالها جبل أبان وجنوبها قريب أرض الدواسر، وأما الأراضي فمحادده جبل كرى واتصاله بالبحر الجنوبي من حد بندر قنفذه وامتداده على الغرب، وأقرب ما يكون للبلدة المشرفة من ناحية الجنوب فمن طريق عرفة ثم يتصل بقريب من أبان من القبلة وكذلك الضاحي، وجبل شمر فالجميع يكون قبلتهم وانتهاؤه إلى بحر مصر، وما حده الجبل والجنوب فهو يمن إلى البحر، وكذلك إلى الطائف بأجمعه داخله إلى أن يقارن الحزم الراجي ومنه إلى قريب المدينة المنورة إلى البحر فهو حجاز ومنه عكس القبلة وشمالها إلى بحر مصر فهي نجد والاختلاف في وقوع المدينة الطيبة فقيل أنها داخلة نجد وقيل أنها داخلة الحجاز، وأمّا تهامه فهي جبال محيطة بمكة وهي من بندر قنفذة وجبل يلملم وبندر جدَّة إلى ما يحاذيه من خليص إلى مقارنة من الجبل المذكور أعني كرى فتلك تهامه.

تقويم مسافة وزمن التنقل بين بلدان الجزيرة العربية:

ولنذكر ما حدده السلطان عماد الدين صاحب حماه[1] في تقويم البلدان من جزيرة العرب، قال ودورها سبعة أشهر واحد عشر يوماً تقريباً بسير الأثقال، فمن البلقاء إلى الشراه ثلاثة أيام ومن الشراة إلى أيلية نحو ثلاثة أيام، ومن أيليةَ إلى الحجاز وهي فرضة المدينة نحو من عشرين

(١) هو عماد الدين اسماعيل بن محمد المعروف بأبي الفداء صاحب حماة ت ٧٣٢هـ مؤلف كتاب تقويم البلدان / تحقيق مستشرقين فرنسين طبع باريس / ١٨٥٠م.

يوماً، ومن الحجاز إلى ساحل الجحفة نحو ثلاثة أيام، ومن ساحل الجحفة إلى جدة وهي فرضة مكة المشرفة ثلاثة أيام، ومن جدة إلى عدن نحو من شهر ومن عدن إلى سواحل مهره نحو من شهر، ومن مهرة إلى عمان من البحرين نحو من شهر، ومن هجر إلى عبادان من العراق نحو خمسة عشر يوماً، ومن عبادان إلى البصرة نحو يومين، ومن البصرة إلى الكوفة نحو اثني عشر يوماً، ومن الكوفة إلى بالس أو طرابلس نحو عشرين يوماً، ومن بالس إلى سليمة نحو سبعة أيام، ومن سليمة الى مشاريق غوطة دمشق نحو أربعة أيام، ومن مشاريق غوطة دمشق إلى مشاريق حوران نحو ثلاثة أيام، ومن مشاريق حوران إلى البلقاء نحو ستة أيام.

متاعب تواجه المؤلف في سفرته:

وأما الطلوع من مكة شرفها الله تعالى فكان في يوم الثلاثاء سابع عشر ذي الحجة الحرام، طلع الحجيج المصري إلى الشيخ محمود رأس نزل شق الشبيكة من الغرب قاصدين المدينة، وفي يوم الأربعاء الشامي ونحن طلعنا إليه في يوم الخميس التاسع عشر منه ووصلنا إلى وادي فاطمة، بعد مضي أربع ساعات من الليل ليلة الجمعة عشرين منه، وأمّا صورة طلوعنا فعدم وصول الخرجية من الديرة ولم نحصل على دين ولاشي قابل للبيع أبداً، فبقينا بحيرة فالمكث ماله صوره والبحر صعب ركوبه ويرنجد وأهله عرفناهم ولا هو ممكن، فعزمنا نحن والسادة على طريق الشام فكلفنا الشريفين محمد بن عبد الكريم وشبير بن مبارك بأن يشوفوا لنا من بلادهم من يقرضنا، فطلبوا منا مواجهة الشريف سعيد قلنا نحن محتارون فكلموه، فرد لنا الجواب إني أريد أعرف عوائزهم من الجمال وأمّا الخرجية فمعروفة وتصلهم فعالمناه أن مقدار ثلاثين جملاً نحتاج لجميعنا فأجاب يرسلون خادمهم يستكري لهم من الشوام ونسلمه -و- ٣٠٥- المكرية والجمال، فأرسلنا مكرراً ولا يسقم من الجمال ولا الخرجية شيئاً إلى يوم الثلاثاء فنادت الكواويش من الأمير الشامي أن الحجيج غداً يمشي، فلا يتخلف أحد فكف السادة عن طريق الشام وعزمنا نحن مع خلو اليد وجعلنا اتكالنا على الله سبحانه والوسيلة نبيه ووليه والأئمة المعصومين عليهم الصلاة والسلام، فطلبنا الحوارنه جماله وكرينا منهم أربعة عشر جملاً بمائة وثلاثين قرشاً وصار الرضا نصف الكرى بمكة المشرفة والنصف الآخر بالطريق إلى المدينة المنورة ولا يبقى لهم شيء فحليت بند سيفي ذهب وعشرة أذرع جوخ وقدروا صرفها فساوى

الذهب ثلاثة عشر مثقالاً ونقص[1] المثقال عن شراه أربع محمديات ونقصان الجوخ الذراع قرشين وساوى الجميع لنا خمسة وستون قرشاً نصف الكري وبقي الآخر وأمّا المأكل فعندنا أزود من المصرف سوى هدوم الغلمان فأصبحنا مدّاده، وأنا راكب جمل الصفر إلى أن وصلنا قريب الوادي فألحقنا الشريف محسن بن عبد الله ذلولين[2] مع العذر، وفي اليوم الثاني قريب عسفان ألحقنا الشريف سعيد بن سعد ثلاثمائة قريش ريال مع صوف وخط عذر بقبول العذر، فقبل وصول الوجه بلحظه وأنا أفكر أن غدا تطالبني أهل الجمال وهو حق ولا عندي قرش واحد ثم يشتكون علي، فانظروا يا أهل الإيمان لهذه الحكمة والتيسير والفرج بعد الشدة، فخاب من جعل اتكاله بجميع أموره لغيره والاعتصام بغير نبيه ووليه ووصيه وأهل بيته، وخسر الدنيا والآخرة من ضل عنهم وقدم عليهم غيرهم وذلك هو الخسران العظيم، فركبت أنا وولدي كل ذلول بشداد وطابت الأنفس بعد التشويش وأرسل لنا الشريف محمد بن عبد الكريم متي قرش كلابي ومن حسن الاتفاق أنه كان عندنا من الخرجية ما يكفي كرانا إلى الشام فبقى هدوم الغلمان وعواز السفر والحرفة لم تصل لشيء، وغدا العصر نادى بخروج الحاج من المدينة ونحن لا نعلم ما نصنع وأشقها علينا ربعتنا لكروتنا بحيث ما لها صورة لشقاوتهم وثقل حمولنا وكثرة خدمنا وعجزهم عن -المشي على الأقدام-[3]، وبينما نحن جالسون مفكرون إذا أقبل علينا رجل بدوي لا أعرفه ولا رأيته أبداً، فسلم وقبل اليد ووقف فإذا هو أدبٌ[4] من هو عارف بالحقيقة فأشرت له بالجلوس فجلس، ورحبت فيه وقلت له من أنت فإني لا أعرفك وحالك حال من هو عارفني، فقال صدقت أنا عارفك قلت له رأيتني قبل هذا قال لا بل سمعته كالمشاهدة فقلت ما اسمك وما حسبك ومسكنك فقال أما الاسم فإبراهيم معروف بابن الفداغ والحسب من بني تميم والمسكن سدير العارض من قرى نجد، فقلت له أتعرف هنا من رباعتكم أحداً أستقرض منه دراهم لأشتري أباعر شيل فقام من حينه ولم يرد جواباً، ثم أقبل تقفو أثره إثنتا عشرة بكره[5] حلاله وأربعة- و- ٣٠٦- شراهن على ذمته وقال هذا الموجود والعذر وراهن

(١) نقص: إستحق: أي قابله في النقد/ مختار الصحاح.

(٢) ذلول: بعير قابل للركوب.

(٣) في الأصل التزم: المشي على الأقدام لعدم توفر حيوان الركوب.

(٤) أدب: صاحب حياء، وأتزان من السلوك.

(٥) بكره: ناقه.

وأربع إنصرفن قبل أن أصل إليهن، قلت جزيت خيراً وفعلك وقولك غانم لكن يمكن من الميسور من الخرجية فقال أنا ومقدوري، فراح وجاء في الليل بثلاث دفعات قريب المائة أحمر لأنه أصرف بعض جنس عنده ويستافي[١] لنا بالدفعات وفي الواقع هذا مقدوره، ولكون كلفناه بوصول عزيزنا الحاج نصر وأوصيناه بالرعاية وزم[٢] خرجية إلى وصول الحويزة وتعهد لنا بذلك، والأمير عنده خرجية وكانت عندنا بأسفارنا وأنا مودعها لعبد الله الرامزي مع قليل عندي، فجزمت أن الأمير المزبور والحاج المذكور لمودته لطرفي وربما لي عليه أيادي سابقة، وأيضاً بهذا السفر المبارك ما حاجة لبيانه، ويعرف أن ما عندي شيء وكيف أتوسل الناس على القرضة فجزمت أنها يقرضها لي وأعطيه نفع مثل ما أعطي الغير، فلا بدا منه شيء أبداً إلى أن جمعناهم وأملينا الشروط على إبراهيم بأجمعها، وكتبنا عليه بذلك خط فأربكنا على الأمير المزبور وقال عندي بعض الخرجية ولا تأتي من حاجة، ولا يمكني على نقلها فتقول لإبراهيم بأخذها فقلت له عنها فقال بيض الله وجهك يا نصر الذي حصلت لي بياض الوجه عند علي لا عدمتك حولها عليه ويا كريم أمر يأخذونها وأسقطوها من طلبي على نصروانا، أطلبك فيها فسكتُ فيها فقال يا نصر حول الوجه على خدام علي فلم يجبه هنية، وقال له أعطيك الدراهم فأجابه أعطها لعلي فقال أنا أعطيها لك قال أعطها لي وأنا أسلمها خدام فلان، فكف ولم يجب أبداً فانظروا لهذا الطالع من الأقارب والأحباب بل كل أهل الديرة، ورحم الله المرحوم السلطان السيد علي بن خلف بما قال بهادة أخوته بعد وقعتهم وركبت عسكر الدورق عليهم المعروفة بوقعة الترك ونفعه واستطالته فيها من قصيدة مطلعها:

ألا خبر من نحو قزوين قادم
ليـنـهض طيراً لم تعنه القوائم

فبعد شرح الواقعة ومقالة أخوته يقول:

أروم لهم محض الصلاح وقصدهم
بذلك بعدي أو تقوم الملاحمُ

---

(١) يستافي: يمدنا.

(٢) زمَّ: هيأ أو أعطى أو قدم.

ولـــو أنــصــفــوني أو رعـــوا حـــق خصمهم

لــكــان مــكــاني مـــا تحـــل الــعــمــائــمُ[1]

وقد مرت القصيدة بأجمعها في أحوال المرحوم السيد علي بن خلف وأنا والله كذلك، لهم وشاهد العمل والنية بينت لهم ونسأل الله التوفيق في الدنيا والآخرة، فيسر الله ببركة نبيه ووليه والأئمة الطاهرين عليهم الصلاة والسلام أجمعين، فتجملنا وسررنا بل ترفهنا ولو لم تكن الجمال حملتنا لم يصل واحد من خدامنا، فوفرت الخرجية وحسنت النية فاستكرينا ثلاثة جمال من محمد دبه الحوراني إلى الشام في مائة وخمسة وثلاثين قرشاً، فبوصول الخردة لنا بالعلا من كرم الله كسونا الخدام - و- ٣٠٧- وجميع ما يحتاجون إليه وزودنا من مأكول وملبوس بمقدار الحاجة وفوق، ويسرها الكريم بجميع الوجوه على وفق المراد إلى دخول مدينة الشام مع سلامة النفس والخدم وجميع الأباعر والأغراض من جميع الأعراض، مع أن للحاج واستعداد أهله أما أباعره فلا شك ذهب ثلثاها بل أرها تلف منها ورجال وحريم أرها من ثلاثة آلاف ومال من نقد وجنس أرها من نصفه، فالجميع من غير إغراق لقضيتين جرت منها قطعته من بدر ممشاة ليلتين ويوم لا صلاة ولا راضة والأباعر تركض، فاتفق الضياء والسهر والتعب الذي لا يعاش فذهبت أنفس لا تحصى من حيوان وإنسان، والثانية من معان إلى الشام أصابنا مطر وبرق وبرد متصل إلى مدة أربعة عشر يوماً فذهب ما ذكرناه من الأنفس والأموال ما لا يحصى، وكل قطارات[2] كانت بآخر الحاج أخذت بأجمعها وسلبت أهلها فماتوا بمكانهم ولم يعودوا، ولما وصلنا الصمنين أربدت الخيمة بأهلها أموات وفيها نساء ورجال فجرى يوم وليلة وثاني نهارها لا يقاس، فبذلك ظهرت معنا الكرامة العظمى والمعجزة الكبرى بسلامة أنفسنا ومالنا وأباعرنا مع عدم استعدادنا من الخدم وغيره حتى أن حمود يسوق الأباعر بذلك الحال ولقد أحسن من قال[3]:

---

(١) الخبر، والقصيدة مرَّ ذكرها في سيرة علي بن خلف - و- ٨٣ - ١٠٤، ص٢١٦-٢٥٠، وأنظر: ديوان علي بن خلف، ص٧٠-٢٢٠. وفي ملحق القوافي، رقم/ ٦، ص٧٩٠-٨٠٣.

(٢) قطارات: القوافل المحملة في السفر.

(٣) يستشهد بهذه الأبيات للفرج بعد الشدة التي ألمت به، ذكرت في ملحق القوافي رقم/ ٦، ص٨٢٠، وقيل في هذا الغرض أيضاً :

فكم لله من لطف خفي
يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم يسر اتى من بعد عسر
ففرج كربة القلب الشجي
وكم أمر تساء به صباحاً
وتأتيك المسرة بالعشي
إذا ضاقت بك الأحوال يوماً
فثق بالواحد الفرد العلي
توسل بالنبي في كل خطب
يهون إذا توسل بالنبي

فنسأله التوفيق لأداء شكرها وإبقائها لنا ولجميع إخواننا المؤمنين إلى أن وصلنا سالمين غانمين، فإذا الذي معنا من الخرجية تبلغ مئتا قرش ريال فصرفناها بثمانية وثمانين مغربي واستقرضنا من عزيز الحنا فروش الأصفهاني ستين مغربياً وعندنا من قرضة إبراهيم الفداغ من المدينة مائة والصرف ثلاثة قروش والقرش ست محمديات وأصرفنا جمالنا بقريب الثلاثين مغربي، فاشترينا من الخيل والبغال أربعة عشر رأساً على سبعين قرش، وبعضها ثلاثين قرش للرأس وتممنا جميع ما نحتاج إليه والبقية جازت خرج الطريق لا غير وكان خروجنا من مكة المعظمة/ وركوبي جمل أصفر والتابع بغاية المشقة من التعب والمشي على الأقدام وكذلك عدم الخرجية فترفهت الأحوال يوماً فيوم بل ساعة بساعة فخروجنا من المدينة على ذُلَلٍ حسان وخيرة جياد ورفاهة حال، التابع والخدام من الركوب على الحلال ووفور الخرجية -و-٣٠٨- وكذلك المأكل والملبوس، وكان خروجنا من الشام بأحسن وأرفه مما مضى بوضع وسامان، ومن حلب أحسن من الشام مع الرفاهية والعزة والسلامة والصحة والأمن من الآفات، من كرم الله وبركاته وبركات نبيه وآله الطاهرين عليهم السلام وأن تعدوا نعمة الله

ولرب نازلة يضيق بها الفتى
ذرعاً وعند الله منها المخرج
كملت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكان يظنها لا تفرج

لا تحصوها، نسأل الله أن يلهمنا أداء شكرها ولا يقطع عناو عن جميع المؤمنين ما عودنا عليه من النعمة والإحسان.

العودة للوطن بعد مناسك الحج:

ثم نرجع إلى صفة الحركة من مكة المعظمة وتعدد المنازل والحوادث وسكان تلك النواحي، وكيفية بناء بعض الأمكنة والبلدان بطريق الإجمال والله الموفق، فلما توجهنا بالحركة أرسل الشريف سعيد بن سعد ومحمد بن عبد الكريم بن عمه المعروف بأبي خناصر، إلى جماعة حرب وطلبهم للصلح بينهم وبين الباشة وفي يوم الخميس تاسع عشر ذي الحجة طلبنا الشريف ثلاثاً فاعتذرت أنا وراح إليه السيد حمود والسيد علي يوسف، وسبب تخلف رواحي أنه طلبنا ثلاثا قبل ذلك فاعتذرت[١] أنا عن الرواح وراح السيد حمود فتوقف في بيت الشريف، ولم يتفق مواجهته للشريف ورجع فثقل ذلك علي لما جرى على حمود غاية الثقل، ففي هذه الدفعة تخلفت أنا عن الرواح لذلك السبب، وفي ليلة الجمعة، العشرين منه قبل الصبح بساعة تخمينا شلنا من الوادي ووصلنا عسفان قبل الغروب بنصف ساعة من يوم الجمعة وفي ليلة السبت حادي وعشرين منه قبل الصبح شلنا منه ووصلنا إلى خليص الضحى، فتعدينا قريب الفرسخين فنزلنا في البر ثم ليلة الأحد ثاني وعشرين منه قبل الصبح ساعتين شلنا من ذلك المنزل وصلنا قبل الغروب إلى رابغ، وقبل الصبح ليلة ثلاث وعشرين منه شلنا منه وأتينا ستون قريب الظهر، وتعديناها وبتنا في البر ثم ليلة رابع وعشرين منه شلنا منه في آخر الليل فأتينا إلى بدر وقت العصر فالتقينا مع السيد محمد بن عبد الكريم قبل الوصول إلى بدر، فطلب الصلح للعرب فأرسله الباشة إليهم ليرفعهم عن الطريق ومكثنا في يوم الأربعاء خامس وعشرين منه في بدر، فأرسل جماعة حرب وطلبوا الأمان فآمنهم الباشا على أنفسهم ونخلهم، وأرسلوا له إنك امرق[٢] لم يعارضك أحد منا ولم يتحركوا عن الطريق لشدة الوهم، منه فأظهر العزم على ذلك وبخاطره غير ذلك فلما انتصف الليل شال ومشى على طريق ينبع بقية ليلة، ويوم الخميس سادس وعشرين منه إلى أن مضى من ليلة الجمعة خمس ساعات تخمينا، ونزل في ينبع وأقام هناك إلى الظهر من يوم

(١) في الأصل: فتعذرت.

(٢) امرق: انطلق في السير لم يعارضك أحد

الجمعة سابع وعشرين منه وهكذا نزل في البر، إلى أن وصل ليلة الخميس ثالث شهر محرم الحرام سنة ألف ومائة وأربعة وعشرون (١١٢٤هـ) المدينة الطيبة، ونزل الباشا في الجريف وزرنا النبي وآله ﷺ في يوم الخميس وليلة الجمعة وخرجنا بعد العصر، يوم الجمعة، رابع شهر محرم ونزلنا مع الباشة في الجريف وفي الخامس منه سار في أول الليل ومشى كل ليلة ويومه حتى تجاوز بير جبر بمقدار فرسخين تخميناً وحط وقت العصر ثم شلنا منه أول الليل وكذلك مشي ليلته ويومها إلى العصر وحط عند أعلى هناك، ثم مشى منه وحط -و-٣٠٩- الضحى فأقام يومه وليلته وفي ذلك اليوم أندق على سرج الحاج وأطلب الكخية مع جماعته وفك الجمال وطرح رجلين وأمر عليهم الباشا فقتلهم على رأس الجبل، ثم راح قبل الفجر وحط في العلا وفيه قلعة وضباط وذخيرة للحاج وكذلك القلاع التي يأتي ذكرهن من ضباط وذخائر وهما قريتان عامرتان وأشجار مثمرة مع الكثرة، وفيها من النارنج البكري ما يقصر عنه الوصف والنخل مع الوفور التام بينايات وسكان، وهي أملاك لعنزة وبني صخر وفيها وصلة الجرده وهي من أعظم خيرات السلطان من آل عثمان لأن هذا الصُرُ[1] الذي يرسل في كل سنة لسكان الحرمين الذي هو مبالغ والحب المصري الذي ملأ سفن البحر مع إخرجاته، وخرج الحاجين الشامي والمصري سوى صر القبائل وخلاعهم وتعيناتهم، وما الذي أذكر من اخراجات عين مكة الذي كل كم سنة ثلاث وأربع خزاين ترسل مع شخص، أما وزير أو برتبة وزير لتعميرها وثمانين مملوكاً لحراستها كل نوبة في مدة الأشهر أربعون يسكنون العين أعني حواس وعرفه ولم يكفه كل ذلك يرسل هذه الجردة لملتقى الحاج الشامي إلى العلا، وهي مشيّلةٌ تقريباً من عشرين ألف بعير بجميع ما يحتاج إليه الحاج، من مأكول وملبوس ويصير سوق عامر حين ينزل الحاج من حلو وحامض، وفيها من العسكر أربع باشوات وأطواب فياليته كان على الإيمان؟![2] وفي اليوم الثاني الظهر شال وحط مدائن صالح النبي عليه السلام[3] وهو مكان كثير الغرائب فيه قتل الناقة واختفاء حوارها وبيوت بغاية التكلف منحوتة من الجبال عديدة وفيه قلعة ومن غرائب ذلك المكان أن في العقبة التي أصيبت فيها الناقة واختفى حوارها، متى وصلتها الأباعر تحن هناك ولم تعدوها أبداً فلأجل ذلك تضرب الطبول وترمي المدافع وتعلو الأصوات إلى

(١) الصُرُّ: مصدر أو موقع المال، والثروة.

(٢) تسأل في مكانه لأن قوات السلطان كانت للأنتقام، وليس للأمان.

(٣) وردت قصة النبي صالح في عدة سور قرآنية كريمة منها آخر سورة الشمس.

أن تتجاوزها الأباعر لكيلا تسمع الأباعر حنين ولد الناقة ونقل أنه سمع حنينها أكثر الناس مكرراً وهو مكان منكر مخوف موحش، ثم شال منه ونزل عند الغروب في الحمراء وليس فيه ماء وفي ليلة الأحد شلنا منه إلى بركة المعظم وفيها قلعة ومنه شلنا إلى بركة الخضر وفيها قلعة ومنه شلنا ونزلنا تبوك وفيه قلعة ومنه شلنا ونزلنا في القاعة وفيها قلعة وشلنا ونزلنا ذات حاجر وفيه قلعة ومنه شلنا ونزلنا في ظهر العقبة ثم منه شلنا ونزلنا إلى معان وهو منزل كثير الماء وفيه قلعة معمورة وحولها بيوت وبساتين وفيها أشجار وأثمار لأنه مكان يقيم فيه الحاج ثم شلنا ونزلنا عنيزة ثم شلنا ونزلنا في الحسي ثم منه شلنا ونزلنا في قطران وفيه غدير ثم نزلنا البلقاء ثم منها -و-٣١٠-إلى الزرقاء ثم إلى الغدين وفيه خان خراب ثم إلى المزيرب من محال حوران ورأينا هلال شهر صفر المظفر في هذا المحل من السنة الرابعة والعشرين والمائة والألف (١١٢٤ هـ) ومنه شلنا ونزلنا منزل الضمين ومنه إلى الكسوة والجميع ثلاث مراحل للشام عامر بقرى وأشجار وأثمار وأنهار .

وصف مدينة دمشق وبعض مدن وقرى الشام الأخرى:

ومنها شلنا ونزلنا في بلدة الشام يوم الجمعة ثالث شهر صفر وهي بلدة كثيرة المياه إلى غير النهاية، بحيث لم يخلُ بيتٍ ولا طريق من الماء الجاري فيحكم ماؤها الدائم الجاري على أعلى سطوح بيوتها ومساجدها وحماماتها، وهي بلدة كثيرة الأشجار والأثمار تبقى فواكهها المعهودة للتأخير إلى بعد النوروز، معتدلة الهواء ميلها إلى البرودة أزود من الحرارة، وكثرة آثار البنايات المحكمة القديمة فيها بقعة مشتملة على بقاع شتى متصل بعضها ببعض، وللجميع بابين لا غير ومسجد وكارون سروات والجميع متصلة بغاية السعة والفضاء، وفي حد الإغراق بحسن البناء كثير الماء والأشجار وجميع اسطواناتها من المرمر منحوت مع الطول الزائد وهو وصلة واحدة وبعضها غير مرمر مثل سماقي وأحجار لا نعرفها ووقوعها من الركن الشمالي من البلدة مشرفة على أنهر وبساتين واسعة وفضاء ولها موقوفات متعددة ومطابخ وفي هذه البلدة ما أشبه ذلك من البنايات مثل المساجد والمدارس ومنابر وبقاع لا تحصى، وفيها المسجد المعروف المشهور بمسجد بني أمية الموصوف بالبناء والزينة والاسطوانات التي تعجز الملوك عن تحصيلها وبالخصوص اسطوانتين بوجه القبة الكبرى بغاية الارتفاع، بحيث ينقل أهل الخبرة والنظر إنهن مقدار ثلاثين ذراعاً باليد وأشكل من ذلك فيه أن الماء من جانبي الطاق مع غاية الارتفاع يصعد الماء الدائم

الجاري إلى أعلاهن ومنفذه في وسط المسجد على يدك اليمنى إذا دخلت وعلى يدك اليسرى القبر الشريف قبر نبي الله يحيى بن زكريا عليه السلام وفيه محرابان أحدهما للخضر والآخر لمريم عليه السلام وهي بلد ما رأيت شيئاً ينمو فيها ماله الامتياز الزائد على غيرها من نباتها وحيوانها وجميع ما يعمل فيها من مأكول وملبوس ومشروب، وأهلها لطيفون بشرون حسنو الضيافه[1] ما يملّون الضيف وأغلب طرقها ملزوم من فوق بالخشب وظافي عليه العنب المثمر وتنبت في بعض جدرانها الأشجار الكبار والمثمرة، مثل التين والعنب وغيره وأوراد مختلفة مزهرة، وأما حدود الشام فمما يلي قبلتها من البوادي التي مرجعهم لحاكمها فعنزة من بدو الحجاز وأرضهم ومنازلهم من المدينة المنورة إلى العلا، وأمّا قرية العلا فهي أملاك لبني صخر ولعنزة مشتركين فيها ثم بنو صخر وأرضهم ومنازلهم من العلا إلى الجرف إلى معان، ومن معان إلى مزيرب وهي ديار بني عقيل ومستطيل أرضهم ومنازلهم إلى حدود مصر، -و-٣١١- وتعيش بينهم بعض طوائف لا أعرفها إلا أن العمدة والكثرة والقوة والاسم لهم وتملكها قرى ومدن وقلاع كثيرة من أرض العثمانيين وخربوها[2] ثم عمروا بعضها على رسم عمارة العربي .

مدينة الكرك جنوب الشام:

وملكوا قرية الكرك لأنها قلعة من قلاع القدماء[3] المتأخرين وهي في غاية ما يكون من الاستحكام وحسن البناء مع السعة الزائدة طولاً وعرضاً، وهي مكان الباشا السابق لأنها كثيرة العمارة والمداخل وهي من مشاهير قلاع بلاد العثمانيين ووقوعها على صوح[4] جبل من صخرة واحدة، وماؤها عين جارية من وسطها بغاية الوفور ولما ملكوها بعد أن خربوا[5] نواحيها جعلوا عزهم وثقلهم فيها وأسكنوا فيها منهم قريب ثلاثمائة بيت لمحافظة مالهم فيها وجميع حواصل زراعات تلك النواحي فيها، فركب عليها نصوح باشا الوزير باشة الشام بعد رجوعه من سفر مكة المشرفة سنة ثلاثة وعشرين ومائة وألف (١١٢٣هـ) بعساكر عظيمة وأقام عليها

(١) في الأصل: العزوبية

(٢) في الأصل: وأخربوها.

(٣) في الأصل: القدم.

(٤) صوح: سطح صلب من الحجر.

(٥) في الأصل: أخربوها.

ثلاثة أشهر وقصرت حيلته عن التصرف فيها، سوى أنه نقب نقباً لها من تحت الأرض وخرج عليه أموالاً عظيمة وتعب فيه الناس غاية التعب لصلابة حجر تلك الأرض وقوته، إلى أن أوصل ذلك إلى تحت أحد أبراجها فجعل في أسفله الباروت وأعطاها النار فشلع مقدار ما حكم الباروت فصار طريق غير واسع[1]، فهاوشهم بالسيف في تلك الرخنة[2] شهراً كاملاً ولم يحصل غير النقيصة التامة من عسكره، فبعد ذلك أمنهم وطلعهم وقتلهم بأجمعهم، وبنى تلك الرخنة وجعل فيها عساكر من قبله وبعدهم أرض المفارجة وقبائلها وهي من المزيريب إلى الشام.

جبل عجلون:

إلى جبل عجلون وهو مسكن باشة طوقين، وهم قبائل متعددة لا أعرف أساميها ويتأمرُ عليهم ظاهر بن سلامة، والفرق بينه وبين لحمته كليب تفاوت فاحش وهو أحد قرابات كليب قرابة قريبة وبعد قتله شاخ من قبل الباشا وقد مر ذكرها، ومن ناحية عكس القبلة طرف حلب إلى حدود حمص فهي تبع للشام وأمّا الباشة المزبور يتصرف بثلث ممالك أماكن باشوات بدون أمر سلطاني يعين بها من نفسه وأما القبائل والقرى إلى غير النهاية أين وصلت يده وخيله والأماكن أحدهن جبل عجلون وتوابعه والكرك وتوابعه وجبال عامل وما يتعلقه، ومن قبل سلطان القدس وواضع فيه علي باشة بن أخته، وأما نصوح باشة فهو جبار سفاك تهابه الدولة ولا يرقب بأعماله إليها ومسلكه وأطواره طور جلالي وأما حمص فضابطها من قبل السلطان صنجك وعرض بلدة الشام بالنسبة إلى طولها دون وفي يوم السبت ثامن عشر شهر صفر طلعنا من بلدة الشام ونزلنا في نواحيها في قرية قريبة من الفرسخين وفي يوم الأحد نزلنا قطيفة وفي يوم الاثنين نزلنا نبع وفي الثلاثاء نزلنا حسيه وفي يوم الأربعاء.

وصف مدينة حمص:

نزلنا بحمص وهي بلدة وإن كانت متضعضعة مائلة إلى الخراب لكنها حسنة البناء، لها سور حصين محيط بجميع البلد، وفيها قلعة مما يلي -و-٣١٢- ركنها الغربي وبغاية الارتفاع، كرسيها

(١) في الأصل: وسيع.
(٢) الرخنة: المضيق.

شبيه بقلعة السوس[1] وجميعها معمول بالحجر وكذلك خندقها وسور القلعة من أعلاها وسكان تلك الأراضي والجبال المعمورة عرب ولهم كثرة وقوة ولهم شيخ مشار إليه يقال له منصور، ومعاسر جبلها سكانه أتراك أهل جمعية وكثيرة مهيوبين.

وصف مدينة حماة:

وفي يوم الخميس ثالث وعشرين منه نزلنا بحماه، وهي بلدة كثيرة فيها المياه والأشجار عذبة الهواء معمورة وبلدتها خراب خارجها، أعني نواحيها وفيها دواليب لنقل الماء إلى الأرض العالية بغاية ما يكون من الكبر وقوة البناء، ويسكنها باشا وسكان نواحيها من الأعراب موالي آل بوريشة الذين ينتسبون إلى بني العباس والله أعلم، وطوايفهم مثل الحدادين وبني نعامة وآل غزي وبني خالد وبني نعيم وغيرهم من القبائل التي وقفنا على أساميها، وهم كثرة وأهل وجدة من الطرش ومنازلهم من أعلاها مائل طريق الشام إلى أسفل المعرة مما يلي طريق حلب إلى خان طومان.

وصف حلب وضواحيها:

وفي يوم الجمعة نزلنا بالمعرة، وهي بلدة قصبه متضعضعة ميلها إلى الخراب وخارجها بأجمعه خراب غير مسكون وهي من حدود حلب، ونزلنا في يوم السبت بخان طومان وهو قريب من فرسخين من بلد حلب، وفي يوم الأحد سادس وعشرين منه دخلنا بحلب ونزلنا منزلاً متصلًا بأحد أبوابها[2] المغربية المعروف بباب الفرج قريب من باب[3] أنطاكية وهي بلد ماؤها ثلاثة أنهار كبار خارج البلد إلا أنها قريب من السور مجراها وفي بعض حاراتها مدخلان للماء الجاري تحت الأرض، وفي بعض الأماكن يكشف للاستعمال ويحتمل بعضه سبع درجات نزولاً وأزيد ومدارها على الأبيار وماؤها حلو، وخارج سورها بساتين كثيرة وبنايات وبقاع بحسن البناء والماء وهي بلدة واسعة[4] وإن لم تلحق الشام لكن بكثرة الناس وتقارب البناء أزود من

(١) السوس: مدينة في إقليم الحويزة. تسمى الآن الشوش.

(٢) في الأصل: دراويزها.

(٣) في الأصل: دروازة.

(٤) في الأصل: وسيعة.

الشام، ومحيط بالجميع سور بغاية الاستحكام والبناء من الأحجار المنحوتة، وفيها المسجد المعروف بالمسجد الكبير وفيه قبر النبي زكريا عليه السلام، وفي جانبه الشرقي ومتوسط البلد القلعة المعروفة الموصوفة بأرض العثمانيين قلعة حلب لأنها بغاية الارتفاع مشرفة على سائر البلدة وخارجها لكثرة ارتفاعها وعظم سورها وأبراجها، وكثرة أطوابها وهي بغاية السعة[1]، وحسن البناء وقوته بحيث ساكنوها من أهل البلدة كثير وهي إضافة عليهم وعلى عساكرها، وأما العمارة التي مشرفة على الباب[2] من داخل بناء الملك الظاهر بيرس[3] وفيها خزانته إلى الآن بغاية المعمورية وكثرة الجواهر والذهب والفضة والعدد وفيها دروع النداوية وأعمدتهم وعددهم وفيها تحتة المشهور بكثرة الجواهر والذهب، وفيها بنايات الملوك المتقدمة قبله وقيل أن أسفلها خالي تحتها الماء، وأن بناءها مع ثلاثة آلاف وخمسمائة عمودٍ من النحاس، وماؤها أبيار ومعين-و-٣١٣- لبير منها، لأنه لعامة المحتاجين في كل سنة أربعين بغلاً من قبل السلطان للماء وفي كل سنة يؤتي بالأربعين وتصرف السابقة، وكل سلطان ينصب أول جلوسه يرسل خزانة لها وجبة خانة عامر ويبقى، وربما لم يوجد في الربع المسكون من العالم أعظم منها بناء وارتفاعاً وهي متضايقة الأبراج وفي كل برج ثلاثة أسطر مدافع وبينهن أعني الروطة سطرٍ واحد وبين الاثنين موقف الطوبكي الواحد، وجميعها بهذا الاتصاف وكلها مدافع كبار عظام بأي لمزات بحسن عمل لم يوجد مثله ومثل هذه المدافع وأضعافها بكثير من مرميّة في فسحاتها غير المخزون، والجميع معموراً بعراداتهن وعسكرها وطوبكيها مع الكثرة والعمارة والضبط والربط، وفيها مساجد ومنابر وحمامات وأسواق عامرة وفسحات خالية وفيها من الذخائر ما لا يحصى، وأغرب من الجميع أن في وسطها طريق تحت الأرض منحوت من الصخر بحيث

---

(١) في الأصل: الوسعة.

(٢) في الأصل: الدروازة.

(٣) الملك الظاهر بيرس: (٦٢٠-٦٧٦هـ/ ١٢٢٣-١٢٧٧م) رابع سلاطين الدولة المملوكية في مصر، والشام بدأ حياته مملوكاً شركسياً بيع في سوق دمشق ليكون بعد ذلك ضمن حاشية الملك الصالح أيوب فاعتقه بعد ما رأى مؤهلاته، ومنحه إمارة أحدى المناطق، وبعد، وفاة الملك الصالح أيوب استلم حكم الدولة لعدم، وجود الوريث بتوجيه من (شجرة الدر) زوجة الملك الصالح، وأخر عام ٦٥٨هـ كان له دور بارز في الحروب ضد الصليبيين ثم التتر في معركة عين جالوت، وساهم في تغيير الخريطة السياسية، والعسكرية في منطقة البحر المتوسط دام حكمه (١٧) سنة / البداية، والنهاية / لابن كثير، ص١٥٧.

تتعاقب فيه عربتان[1] وامتداده إلى خان طومان وهي مسافة أرها من الفرسخين ومنفذه ما هو معلوم عُمل لأجل الحاجة إلى تحصيل الماء إذا منع عنه الماء، وفيها من الغرائب بهذه المادة كثير لم نحط به علماً وفيها خزانة سلطانية، وحبّه خانة عظيمة من عدة وباروت وأما البلدة فبغاية المعمورية داخلها وبالعكس خارجها كثيرة الأسواق ضيقة الطرق كثيرة المتاع من كل طرف وناحية سيما الجوخ، كثيرة السكان من يهود ونصارى متوطنين بحيث ثلثين منهم على غير ملة الإسلام وثلث يظهرون الإسلام وجميع بايعتها وشاريتها من مأكول ومشروب وملبوس ورطب ويابس بيد غير المسلمين، بحيث الطهارة ما لها صورة ولا تستقيم لغير المتمكن ولا يمنعون من دخول مسجد وحمام أبداً، ومحشورين بين أهلها من الرجال والنساء في جميع المستعملات وهم يتجنبون أكثر مستعملات الإسلام، ولم يتجنب المسلمون منهم شيئاً، وهؤلاء هم الكفرة اللئام الذين ليسوا بأهل الإسلام ولا عندهم شيء من أخلاق أهل الشام، قبيحي السيرة وما لهم من غيرة واحترام وسوء سلوك بعض أهلها من ديرة، وما أشرها وما أبعد طهارتها وأقرب نجاستها ولو أعددت قبائحهم لما أحصى الكتاب ومن جملة دفع الله سبحانه أنه أتانا أحد أهل تلك البلدة يقال له حمد فأهدى لنا طلي[2] فأعطيناه ما كتب الله ورجعنا له طليه فأجاب أن هذا جزائي[3] وما حاجتي لهذا المعنى، لأنه ماله قيمة، وأنا قادم به لأجل صباح الخير قلنا لم نقبله منك بدون الجزاء قال لا أخذه ولا له جزاء، فبقي يتردد علينا أيام وهو على دغامة[4] فأعطيناه قرشاً وطليه بمحمدية وراح، وجمع جماعة من الأكراد وغيرهم خمسة وثلاثين نفراً وأتوا ليلاً إلى خارج حائط منزلنا لأنه ناحية البر وشرعوا بحفر الجدار مقدار ثلاثة أذرع عرض وخمسة طول، لأجل طلوع الخيل إلى أن قرب حفرهم من الدخول فأفاق -و-٣١٤- بهم جارنا، رجل سقاء فأعلن الصياح فانتبهنا وانهزموا، وذلك من فضل الله سبحانه لأن الإرادة لا بالمال لا غير بل مبدأهم الأنفس ثم المال ألا لعنة الله على الظالمين، وأمّا أنا فحصل لي تكدر زائد إلى غير النهاية لسببين فالسبب الأقوى عدم الطهارة فيها، والثاني لأننا لما تحركنا من الشام جزمنا أن نلقي فيها مثل بغدادي وخالدي أو من سكان تلك النواحي من حضرٍ وبوادي والذي يعرفنا بالحقيقة ما

(١) في الأصل: عرابتان، والمقصود هو نفق تحت الارض لدواعي أمنية.

(٢) طلي: خمر.

(٣) في الأصل: جزوي.

(٤) دغامه: خفاء غير، واضح. وغير مأمون السيرة والموقف.

يشح علينا بموجوده ولهذا صرفنا جميع ما عندنا من نقد ولما وصلناها لم نر من المذكورين أحداً وأهلها بهذه اللئامة وعدم المرؤة واليد صفراء، وكان عندنا من بقية أباعر إبراهيم الفداغ بكرتين فبعناهن بستة وثلاثين قرشاً وبعنا زوج بسط وما أشبه ذلك من أثاث فصار الجميع خمسين قرشاً، فاستدار أمر المأكل كم يوم فحصل لنا رجل بغدادي فأقرضنا مائة وسبعين قرشاً، ثلث نقد وثلث جنس فالنقد والجنس مشدود بيت الثلثين نفع إلى بغداد، فترفهت الأحوال في الجملة فاتفق من كرم الله تعالى وبركة نبيه والأئمة المعصومين عليهم السلام رجل يقال له السيد حسين ولد السيد عاشور الموصلي القاينزجي، فأقرضنا ما نحتاج إليه من مشاري وخرج الطريق إلى بغداد والوفاء فيها والنفع العشرة أثنا عشر وجزاه الله خيراً وأعاننا على جزائه بالطيب[1] فاتفق التعويق التام لعدم أمنية الطريق وانقطاع المتردد.

عثمان باشه والي البصرة:

إلى أن يسر الله وصول عثمان باشة أعطيت له البصرة في يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر ربيع الأولن كان دخوله في بلدة حلب ونزل هو وخيامه في شيخ أبي بكر خارج المدينة، وأمّا حركتنا منها إليه يوم الخميس ثامن وعشرين منه فلما علم بقدومنا حيا ورحب وأكرم وبنى لنا خيمة قريباً من مكانه، وعين التعينات من التمن والدهن والخبز واللحم والشعير، وهو زائد على الحاجة فبقينا ليلة الجمعة ويومها فأرسل يعتذر عن الاجتماع لانشغاله في بداية عمله وكلفنا بعد صلاة المغرب من ليلة السبت الاجتماع معه، فبعد الصلاة أرسل أغواته وزوج مشاعل وطلبنا وعمل الأليات إلى أن وصلناه ورأيناه، فقام واستقبل وأجلسنا بصفه مع ولدنا السيد حمود فعمل غاية المحبة والتواضع إلى أن تجاوز صلاة العشاء بساعة وترخصنا منه، وقمنا ليلة الأحد رأينا هلال ربيع الثاني وفي اليوم المذكور طرف الصبح أرسلنا له هدية شالات ترمه ثلاثة قيمتها مائتا قرش وصحن غوري قيمته مائة قرش أشتريناه من مكة المشرفة، وثمن شبنه من الحويزة وغيرها أشياء مكيّة ومدنيّة وهدية للتبرك من البيت وقبر النبي عليه السلام، وهو أعطى لخدامنا الحاملين الهدية سبع حمران، ونحن أوصلنا خدامه بحلب بعدما سيرنا إليه

(١) حالة متميزة ملفة للنظر تدل على مستوى الثقة، والأمان بين المتعاملين من أبناء ذلك المجتمع مع قساوة الظروف تجمعهم رابطة الوطن العراقي من الموصل الى البصرة، والحويزة.

وبعرض الطريق لتقريبات صدرت من نقد وجنس- و-٣١٥- ثمانين قرشا، وأصبحنا شيّالة من شيخ أبي بكر ونزلنا في حيلان وطلبنا فيها طرف العصر فأتيناه، فكان ملتقاه ومحبته أحسن من الأولى وبعد التعشي بالاجتماع وشرب القهوة ترخصنا إلى مكاننا وفي يوم الاثنين ثاني الشهر شلنا ونزلنا صندله وفي الثلاثاء ونزلنا سنك بغازي والثلاثة منازل كثيرة القرى معمورة بأجمعها مزروعة بتمامها والأغلب منها ديم، وفي يوم الأربعاء رابع الشهر نزلنا في المنزل الرابع وهو تل فار من أراضي غتاب وعتاب[1]، بلدة قصبة بغاية المعمورية من جميع نواحيها وضياعها كثيرة المياه والأشجار مشهور، فيها حسن عمل السروج والعدد والبراقات المطلّاية وهواءها بغاية البرودة مع نواحيها وأرض مملكتها مالا غيرها وأغلب قرأها للوالدة[2] ولها ضباط من قبل السلطان ونزلنا في يوم الخميس مزار وهي أول ملك الرها[3] وفي يوم الجمعة البيرة[4] وأقمنا فيها يوم السبت سابع الشهر، وهي على شاطي الفرات قصبة معمورة ومتوسطها قلعة من جانب الشط وهي على جبل منفرد لا اتصال به سوى القلعة من أعلاه، معمورة نواحيها كثيرة محالها ومياهها وأشجارها معتدلة الهواء ميلها للبرودة أزود وهي داخلة في حكم الرها والجميع بتصرف باشة أرفه[5].

مدينة أورفه:

وأرفه هي بلدة الرها يسكنها الباشا وتعرف بالاسمين المزبورين أعني الرها وأرفه وكذلك بلدة سروج تحت تصرف باشة أرفه داخله في ملك الرها وهي بلدة أبي زيد السروجي[6] التي قال فيها شعراً منه:

---

(١) غتاب، وعتاب: مدينتان على الحدود التركية السورية حالياً.

(٢) يقصد، والدة السلطان العثماني.

(٣) الرها: مدينتان جنوب تركيا قريبة من الحدود السورية حالياً.

(٤) البيرة:

(٥) أرفة، والرها: اسمين لمسمى، واحد مدينة جنوب تركيا.

(٦) أبو زيد السروجي: أحد العناصر الاسطورية في مقامات ابي محمد القاسم بن علي الحريري (ت٥١٦هـ) الذي يروي أخباره الراوية الاسطوري الحارث بن همام ؛ الأدب العربي في العصر العباسي، أ.د. ناظم رشيد، ص٣٢٥-٣٤١. وذكر في ملحق القوافي عليه السلام، ص٨٢٠.

مـــطـــرح الــــــــراس سروج
وبهــــــــا كـــــنــــت أمــــوج
بـــلـــد يــــوجــــد فـــيــهـا
كـــــل شيء وســــــروج

وفيها الخيل الممدوحات بجميع بلاد العثمانين مثل الكفر صاري[1] والتركمانيات[2] وغيرهن من الربايط، وهن خيل نظرات جرشات حسنات ولهن اعتبار تام عندهم، وإن لم نقف على البلدة لكن بالوصف يحمد هواها وماؤها ومعموريتها، وفي الواقع ما رأينا بديار العثمانيين أعذب هواءً وأحسن ماء وأعمر أرضاً وبلاد من ملك عنتاب إلى نهاية ملك الرها طولًا وعرضاً، ويوم الأحد نزلنا جهار ملك[3] وهو كثير المياه وفيه كارون[4] سرى بحسن البناء ومحيط فيه مساكن غير مسكونة ويوم الاثنين تاسع الشهر نزلنا أرفه وطريقها فيه صعوبة لكثرة جباله لكن جميعه أثار بناء عظيم قيل إنها للنصارى، وأمّا أرفه فهي بلدة واسعة[5] محيط بجميعها سور وقلعتها على جبل وهي على ناحية قبلة البلد ميلها إلى الغرب وفي وسطها في أعلى الجبل مكان المنجنيق الذي عمله الشقي اللعين نمرود المردود لرمي إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام إلى النار وإلى الآن مكان اسطوانات المنجنيق موجود فيه -و-٣١٦- ومسقط النبي من أسفل الجبل إلى وسط النار، ومكان رجليه أعني قدميه المباركة خرجت عينان جاريتان موجودتان إلى الآن، وهو ماء بغاية اللطافة والعذوبة والصفاء والحلاوة والبرودة، ويجتمع بمكان فيه سمك وهو شبيه بسمك زنكي صالح النبي الذي بحضرة النبي دانيال[6] عليه السلام وفي شكله ومنظره ومخبره لأن السمكين لم يوكلا ولم يستويا بالطبخ وأمّا المحل الشريف فبغاية ما يكون من حسن البناء وكثرة الأشجار والأنهار والمياه وعذوبة الهواء بحيث يقصر عنه التعريف، وأمّا مسكنه ومولده الشريف فبعرض ذلك الجبل الذي أنها منه وببركته

---

(١) الكفر صاري: نوع من الخيل الأصلية.

(٢) التركمانيات: نوع من الخيل الأصلية.

(٣) جهار ملك: قصبه صغيره شمال سوريا.

(٤) كارون: قصبه صغيره شمال سوريا.

(٥) في الأصل: وسيعة.

(٦) النبي دانيال: ضريحه موجود في مدينة السوس، وسط إقليم الأحواز يذكر ذلك للتوضيح، والبيان.

وبمسقط قدميه الشريفين ظهرت عينان جاريتان إلى الآن بغاية وفرة الماء العذب، أمّا البيت الشريف فهو منحوت في الجبل ليس فيه بناء والجميع في ركن البلدة من القبلة وأمّا البلدة فكثيرة الماء والأشجار والأثمار وواسعة الطرق وأن لم تبلغ بالمياه رتبة الشام فدونها بقليل، وربما يدرك بالقياس أن هواءها أصح من هواء غيرها، ومما يناسب ذكره أن من سنك بغازي إلى أرفه جميع سهلها ووعرها وأعلى جبلها من زروع عنب ديمي، وأمّا سكان هذه الأرض، فمن حلب إلى ماردين فسهلها مساكن طوائف الموالي، إلى أبي ريشة وقيس ووعرها الأكراد والأتراك والأعراب أقوى من هؤلاء، وأمّا وقوع البلدة فبوادٍ طويل عريض وهي في ركنه من القبلة وامتداده شرقاً وشمالاً ويوم السبت رابع عشر منه شلنا منها ونزلنا مرج ريحان، ومنه يوم الأحد خامس عشر منه نزلنا كاور هوادي، ويوم الاثنين سادس عشر منه نزلنا ضيعة العرب وتسمى بتيهور أيضاً، ويوم الثلاثاء سابع عشر منه نزلنا كش بندر يوم الأربعاء ثامن عشر منه نزلنا بقوج حصار، وهي قرية كثيرة آثار البناء قليلة السكان معمورة الظاهر مخروبة الباطن، وفيها مسجد عكس قبلتها وفي غاية ما يكون من حسن البناء والاستحكام وفيه زوج منابر في ركنيه عكس قبلته مربعات بغاية الارتفاع والقوة وأيضاً بها ثلاثة منابر متفرقة بأطراف القرية، وفي أوائل ربيع الأول وقع بتلك الناحية الطاعون أجارنا الله منه وجميع المؤمنين، وكان مبدأه من ديار بكر ونواحيها ونهايته إلى قلعة ماردين وحدودها إلى هذه الجزيرة، أعني قوج حصار وأطرافها مع بواديها وأكرادها إلى ورودنا إليها بالتاريخ المزبور وهو بغاية الاشتداد بحيث أطفأ بيوتاً وقرى عامرة، ثم نزلنا يوم الخميس تاسع عشر كولي وهي من محال ماردين، أقرب محالها إليها قريب نصف فرسخ وماؤها قناة في غاية البرودة لم نرَ أبرد منه وفي الجميع الطاعون وأمّا قلعة ماردين وبلادها فهي قلعة بغاية ما يكون من الحصن والارتفاع، لأن وقوعها في أعلى الجبل وهو محل القلعة لا غير، وخارج القلعة شخيص[1] وهو جبل عالي مشرف على جميع نواحيه من الجبال، وهي توابعها سنجك لسير الملة ملك وفي أصل القلعة عين جارية بغاية الوفور من الماء، وأمّا وقوع البلدة فهي في ركن الجنوبي-و-٣١٧- السهيلي بعرض الجبل، بحيث بينها وبين القلعة فاصلة وبينها وبين الأرض السهلة فاصلة كثيرة ومحيط بالجميع

(١) شخص: سواد الإنسان أو غيره تراه من بعيد، وجمعه أشخص، وشخوص (أي مرتفع من الأرض أعلى من غيره) مختار الصحاح.

السور، وأما ناحية القلعة من الشمال فهي بساتين متعددة وعيون كثيرة ومايات وافرة ومكانها جليل، وفي يوم الجمعة العشرين منه نزلنا بقرية يقال لها شيخ يونس لأن فيها مزار قيل إنه ابن عبد القادر الكيلاني واسمه يونس فسميت به لذلك وكذلك فيها الطاعون ويوم السبت الحادي والعشرين منه نزلنا قرية يقال لها نغره ويوم الأحد الثاني والعشرين منه نزلنا زند وهي ونصيبين وغيرهن من القرى لها كثير والجميع من أعمال ماردين للملية ومتعلقة عليهم طوائف اعراب واكراد كثيرة ذوي عصبه وجمعية ومال كثير من الطرش ومساكنهم جبلها.

مدينة نصيبين:

وأما نصيبين فهي قلعة ومحيط حولها قصبة متناثره وفي الجميع الطاعون، ما يوصف وهو حده ونحمد الله على النجاة وذلك ببركة نبيه ووليه والأئمة المعصومين عليهم السلام وفي يوم الاثنين الثالث والعشرين منه وصلنا قريب الظهر إلى ماء يقال له الصخيري، ورأينا قبيلة طي عليه وشيخهم بينهم يقال له محمد آل ذياب وهم المعروفون بأولاد الأعور، وهم بغاية الكثرة وحسن المباني وكثرة البيوت وكبرهن والخير الواسع الوافر من الطرش، جميعه سيما الأباعر والغنم والخيل وسائر الحيوان وكانوا محاربين بعض عشيرتهم، وكذلك قيس على شاطئ الفرات من تلك الأماكن فأخذوهم بأجمعهم ورجعوا إلى هذا المكان المذكور، وكانوا لأمه ومنزل حربية وقرب المباني مع ذا والذي متوسطهم لا يرى أطراف العرب بكثرتهم وعرضهم تقريباً في نصف فرسخن لكن مجتمعه عليهم بعض أكراد ثم تجاوزنا المنزل فوصلنا ماء وافراً جارياً يقال له الجراحي ونزلنا إلى طرف العصر وركبنا منه وأتينا ماء وافرا جارياً يقال له رق العباس فنزلنا هناك واستبتنا وفي الثلاثاء الرابع والعشرين منه ركبنا منه ونزلنا على ماء يقال له السماقي المتغذي وهي عين جارية بوفرة ماء، وأما المياه في المنزلين المتقدمين وهذا منهن فكثير وربما كان بقطع مسافة الفرسخ، وجزنا سبع وثمان شطوط والجميع منحدره من هذا الجبل العظيم، الذي هو الحاجز غربيه حدود دياربكر وجبال الأتراك وشرقية بهذا الوادي العظيم طول وعرض إلى الفرات، وهي مجمع المياه وللجميع أسامي وهي منحدرة من جبل الملية وتوجه جميع المياه إلى الفرات وجبل سنجار وسكان ذلك الجبل طوائف أكراد وهم هركيه وجنويه وأزيديه وهم بغاية الكثرة والشوكة والعصبة تهابهم العربان وينقصون العربان لا ينقصونهم لأن جبلهم عسر ما عليه -و-

٣١٨- المصطفى ومغنيهم هم وحيوانهم مع الوفور من مأكل وملبس ومرعى وهو منفرد لا اتصال به إلى جبل، وهو كثير الأشجار والأثمار الجبلية التي ليست بستانية سيما التين كثير الماء من الأعين الجارية وافر الزراعة من جميع الحبوب، إذ التسعير والوزن معدوم عندهم لوفور الجنس وتتعلق عليهم طوائف كثيرة من أكراد وعربان وزبيد آل محيسن والجميع كلهم لحق للمذكورين، فلاحين وأهل حيوانات وتدي لهم ولا للدولة العثمانية عليهم يد أبداً لقوتهم ومكانهم، ثم ركبنا من السماقي وأتينا الرميلي وهو ماء وافر ورأينا في المنزلين أعني رق العباس والرميلي ورد قرنفل بغاية الوفور بالجميع، ثم بعد صلاة المغرب من ليلة الأربعاء الخامس والعشرون منه شلنا منه ومشينا ليلتنا كلها ووصلنا خان تحت كان بعد صلاة الصبح وهو رباط سابق منهدم وفيه عين جارية، وفي ليلة الخميس سادس وعشرين منه شلنا منه ونزلنا في يومها الظهر أسكي موصل وهي موصل القديمة وأثار بنائها ومعالمها موجودة وهي على شاطئ دجلة، وفي ليلة الجمعة سابع وعشرين منه بعد صلاة العشاء شلنا منه ونزلنا الموصل بعون الله تعالى بعد الظهر من يومها وكان المنزل خارج البلدة عكس القبلة على شاطئ دجلة ما بين بستان يقال له الجنينه والبلاد وفي ليلة الاثنين رأينا فيها هلال جمادي الأول وفي اليوم المذكور طرف الصبح علم الباشا من بعض خدامه أن علينا طلباً لمراد البغدادي مائة وستين قرشاً كلابي فأرسل لهم بالوجه وأرسل لنا بالقبوض فجزاه الله عنا كل خير وذلك من فضل الله سبحانه وبركة نبيه وآله المعصومين عليهم السلام، لأننا كنا بحيرة بحيث أن الجماعة مقيدين بقبوضهم أن بعد وصول بغداد بثلاثة أيام نوصلهم الوجه، وما كان ممكن القرضة بهذه السرعة والخلاص منه وهذا من بعض تسهيل وتيسير هذا السفر المبارك، وفي اليوم المزبور بعد الظهر أرسل لنا الباشا صوف أسود أعلى ما يكون وقد قرم سوت تبه دار وقد الجه، وفي طرف العصر اجتمع الباوشات الوزراء أعني عثمان باشا وإبراهيم باشا فأرسلوا لنا أحد اغوات إبراهيم باشا وطلبونا فاجتمعنا معهم الى الغروب في بستان الجنينه، وهذا إبراهيم باشا يكون ابن عبد الرحمن باشا السلح دار المشهور بالعدالة وحكم البصرة سبعة سنين، وكان معاصراً والدنا المرحوم السيد عبد الله خان وفي ليلة الخميس رابع الشهر عملنا كلكلاً بثلاثين قرش كلابي وحملناه وفي يومها طرف الصبح توجهنا لزيارة الأئمة صلوات الله عليهم في سامراء أعني علي بن محمد الهادي والحسن بن علي العسكري والقائم الحجة المهدي عليه السلام، والتمام على الله تعالى.

وصف مدينة الموصل:

وأما صفة الموصل فهي بلدة على شاطئ دجلة، وأنها وإن كانت كبيرة لكن خرابها أكثر من عمارها ولاسيما سورها بأجمعه مهدم، وفيها قلعة متضعضعة وفيها من المزارات نبي الله يونس مقابل البلده بذلك الجانب، ونبي الله جرجيس في وسط البلد ومحمد بن الحنفية أيضاً فيها، وغيرهم لم نعلم حقيقة أحوالهم وهم قضيب البان في خارج البلدة، وعبد الرحمن بن الحسن فيها والشيخ محمد الزواني فيها وإمام-و-٣١٩- الباهر وشيخ علي في خارجها، وأما معمورينها ومزارعها ومحالها فهي بذلك الجانب وعبرهم إليها بالسفن وفيها جسر ينصب مع نزول الماء أعني الصيف والخريف، وفي خارج البلد عكس القبلة مقابل بستان الجنينة بنيه بغاية التكلف وغرائب العمل وعجائب الصنعة والمقنس كاريه والكتايب في الحجر، وهي من بنايات غير المسلمين كانت كنيسة نصارى فلما تصرف بها المسلمون جعلوها مسجداً وفي خارج البلدة من جميع جوانبها آثار بنايات قديمة مهدمة، لاسيما طرف الشاطئ وفي ذلك اليوم أعني الخميس ركبنا الكلك طرف الصبح وفي الضحى وصلنا إلى مكان يقال له حمام علي، وبه ثلاث عيون أحدها قبر والاثنتان الآخر ما اغتسل فيها مريض إلا وقد شافاه الله، ببركة مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، حتى الجذام والبرص وعلل الأعضاء حتى أن عامة الناس تتعاهد للشفا من مخالف ومخلص وغير ملة، وقريب الظهر وصلنا إلى جبل وهو على حافة الشاطي وفيه الطول والارتفاع قريب مسافة الساعة طولاً، وجميع نباته من أعلاه إلى الماء كلها عنب نبت القدرة مثمرة، ومن عرضه عين جارية تقع في الشط وإن كان غيرها لم نقف عليه، ووصلنا الظهر قلعة كشاف وهي خراب غير مسكونة وهناك صلينا الظهر وهي أعلى حدود الموصل من الشرق، والعصر وصلنا بنية قيل أنها مدفن أحد أولاد موسى الكاظم عليه السلام يسمونه سلطان عبد الله غير مسكونة، وحد المعمورية من ناحية الموصل الشرق أفوق من الحمام بمسافة إلى قصبة تكريت وهي من أعمال بغداد من ناحية الشمال، وبينهما فليس به شيء سوى آثار البناء والقلاع والجميع خراب غير مسكون، وسكان هذه الأرض من الأعراب فرقة من طي شيخهم محمد بن ذياب المعروف بابن الرهينة وهو قرابة قريبة لابن الأعور المتقدم ذكره، ثم آل غرير وآل حسين وآل سلمان وآل قاضي وآل عبيد زبيدات شيخهم ظاهر النصيف أخو سلطان، وبا يزيد شيخ آل عزّة وعمدة قنيهم الجمس والهوش والغنم سوى طي أباعر، وأما ممشى الشط فهو كثير الاعوجاج والشوايخ والجزرات الثابتة المرتفعة، والحدود وأغلب جانبيه الجبل ومن الحمام إلى تكريت كثير السداد

بحيث آثارها وبقاياها إلى الآن موجودة وبعضها خطرة على الأكلاك، وتسمى بالسكور والبعض سنون جبل عبارة وأغرب من الجميع أننا لم نر أو لم نسمع صوت الحجل من نجد والحجاز وتهامه واليمن وكذلك بلاد الترك التي رأيناها، إلى أن وصلنا قلعة كشاف فسمعنا صوت الحجل من جانبي الشط وهو ابتداء زور الشط من الغرب، وغريب ما رأينا ثلاثة أشياء هو جنس من الدببه يبلغ -و-٣٢٠- كبر هيئته كالكلب وشر على القادم عليه، وكبر بطنه وجثته وثقل جسده وبغاية ما يكون من ثقل الحركة وأغلب تغذيته من الجراد، وهو بغاية الوفور ورأيناه يأكل اللحم كالكلب نسر ليل وهو قوي الأعضاء طويل الرجلين عريض الهامة والرأس والصدر ميله للسواد أزود من الحمرة وبقية البدن ميلة إلى الصفراء أزود من البياض، سيء الخلقة قبيح المنظر وامتداده في الأرض مما ذكرنا، إلى أن وصلنا الموصل ونقل المترددون أنه إلى بغداد لأننا سلكنا الشط، والغريبة الثانية أنه مع وفوره التام لم تبن مضرته في الزرع والثبات بكثرته وقوته، والغريبة الثالثة أن النبات رأيناه أخضراً وذلك لبرودة الهواء وإن كان وقت العبور فيها أواخر الجوزاء، فمن حد الصندله إلى خان تحت كان النبت الأخضر بغاية الوفور والقوة والعلو لصدر الفرس سهلها ووعرها على وتيرة واحدة، لم تبن فيها الأرض وهي حد العود الأخضر فمن خان تحت كان ييبس والزرع حصاد، وأيضاً من خروجنا من مدينة الشام إلى دخولنا في مدينة الموصل لم نر بسهلها نبت يحطب بالجميع سوى معاسر جبلها، فيها أشجار الفواكه والحطب الذي يجلب للبلدان والقرى والقلاع منه أم أشجار بساتين فيهن، وغريب ما رأيناه في شاطئ دجلة وجزائرها وازوارها رأينا الكركي مع الكثرة وهي قرم سير من الحمام إلى الفتحة وصدنا أحدها في البندقية ورأينا في بطنها الدحاريج فصار معلوم أنها تفرخ هناك وكذلك الوقت وقت فرخه، فسبحان الله خالق كل شيء خالق ما يشاء.

جبل حمرين ومكحول والفتحة ومنابع معدنية:

وفي يوم الجمعة خامس الشهر الضحى وصلنا إلى قلعة مهدمة على جبلة منفردة بغاية الارتفاع على شاطئ دجلة يقال لها قلعة مكحول، وقريب الظهر وصلنا لقلعة العاصي على جبل حمرين وهو مبدأ وقوعه على شاطئ دجلة من الغرب، وقيل أن امتداد الجبل متصل لاسطنبول طولاً وإلى ديار العجم شرقاً، وهي شبيهة بالأولى سوى أنها أكبر وأجد بناء وأحسن والجميع غير مسكون، ويسمى الجبل بالفتحة لأن الشط قاسمه ومتعدي منه وينقل

أن فيه أشجار وأثمار وأعين جارية، وفيه عين مومنايا ومقلع صفر ومقلع كبريت وعين سماق، لشدة حموضتها وتستعمليها الأكراد والأعراب لتحمض الأطعمة بها، وكذلك بين بياتين أعني بيات ودهلران ومن أعمال لرستان من جملة محال بشتكوه كوه، عيون بقرب فاصلة مع قطعة أرض(١)*، أما العيون فعين قير وعين نفط وعين بأيام برودة الهواء بغاية الحرارة، ويفصل حرارة الهواء كما الحمام المعتدل فمبنى معدنها ومنبعها لم تزل تتلون بجميع ما وقفت عليه الناس أهل الخبرة من الألوان، وكل لون شفاف ظاهر جلي مدرك بمحض النظر دون التأمل، وغيرها من الألوان التي لم نقف عليها فتبقى تلك الألوان مع تلونها والجريان مسافة نصف فرسخ تقريباً وكذلك الحرارة -و-٣٢١- موجودة ثم تصفو وتبرد فتكون ماء كالمعهود المتعارف، وتتعاهدها المرضى للغسل ويجدون منها الشفاء من علل الأعصاب والأعضاء والآلام المزمنة والأمراض المتحجرة، وأما الأرض فهي قطعة قليلة نصفها كبريت ونصف الآخر بغاية ما يكون من الحموضة، بحيث لو ألقى منه ثلاثة مثاقيل على ألف مثقال من الماء جعلته لم يطاق الذوق من شدة الحموضة ويشبه الطعم بالسماق، وفي الفتحة صلينا الظهر والعصر وهي حد الجبل من المغرب وبعدها تغير ماء الشط ويخف الزور لقرب العمار، ثم صلينا المغرب بقلعتين متقاربتين تعرف الكبرى بقلعة جبران وهي حد الزور ولا بعدها يوجد، ثم وصلنا نصف الليل قصبة تكريت وهي مبدأ المعمورية من طرف الغرب، وقبل وصولها وصلنا بنية قيل أنها مدفن السيد كريم ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام ثم وصلنا في الصبح إلى بناء ومزار وقبة قيل أنها مدفن محمد الدور بن موسى الكاظم عليه السلام.

سامراء وضواحيها ومراقدها وآثارها:

ثم الضحى وصلنا أسكي بغداد وهي بغداد القديمة، وآثار بنائها مستقيمة خصوصاً مثل المسجد والمنارة وما أشبه ذلك من العمارة، سيما بيوت العباسيين والبرامكة ثم وصلنا في اليوم المزبور قبل الظهر للروضتين الشريفتين، وبعد الظهر تشرفنا بلثم الأعتاب المشرفة ففي القبة

(١) * يشبه وجود العيون المعدنية في منطقة الفتحة التي تقطع جبل حمرين بما موجود في وديان سلسلة جبال جنوب غرب لرستان المحاذية لإقليم الأحواز من الشمال الغربي في منطقتي بيات ودهلران.

الكبرى أربع قبور، منها ثلاثة داخل الشباك الفولاذ أحدها قبر الهادي والثانية قبر العسكري عليه السلام والثالث قبر نرجس خاتون أم الحجة القائم المهدي عليه أفضل الصلاة والسلام عجل الله فرجه وسهل مخرجه آمين يا رب العالمين ومما يلي أقدام الهادي عليه السلام قبر ابنته شقيقة الحسن حليمة عليهم السلام أجمعين وهي خارج الشباك والقبة المنورة محيطة بالجميع وخارج المذكور عكس القبلة للداخل على يمينه مكان المولد المطهر والغيبه الكبرى وعلى الجميع قبة بغاية حسن البناء والتكلف العالي وخارجها رواق المسجد بير القته والدته فيه حرصا عليه ووقاية له فكان يقذفه البير إلى خارج وتأتيه ترضعه عليه السلام فقطرت قطرة من لبنها المطهر فبقيت إلى الآن كأنها القمر بتمامه، ثم ندخل القبة فيكون المولد الشريف على يمناك وباب السرداب مقابله على يسراك فتأتيه بعد الإذن وتنزل درجات متعددة، وتأتي موضعاً بطول وسعه ومقابلك باب فتدخل منه وترى فيه سرداب الغيبة وهو حد وصول الزائر، وفقنا الله سبحانه للعود ثم العود ثم العود والتبرك فيهن والاكتحال برؤياهن آمين اللهم يا رب العالمين ويا أرحم الراحمين، وأما المسجد العباسي والمنارة الموصوفة بحسن البناء والقوة ودرجها من خارج بحيث يرقى إلى أعلاها الخيال، فهي عكس القبلة بمسافة قليلة ومسجدها واقفة حيطانه مهدم سقفه وهو بغاية القوة، ثم بيوت العباسية والبرامكة عكس قبلة الجميع بفاصلة على جبال الشط، بغاية السعة وحسن البناء والقوة والتكلف الزائد بالعمل بحيث أغلب- و-٣٢٢- بيوتها سقوفها موجودة ومقابلها بذلك الجانب قلعة العاشق وهي واقعة حيطانها وبناؤها وما أشبه ذلك من البنايات كثير لا يحصى ثم ترخصنا قريب الغروب وسرنا وصلينا المغرب والعشاء بصدر ديالى.

قصبة الخالص:

وصابحنا قرى الخالص يوم الأحد سابع الشهر ولزمنا هناك الهواء للعصر وسرنا وصابحنا بنية هناك يقال لها لقمان الحكيم يوم الاثنين ثامن والضحى قريب الظهر.

وصف بغداد والكاظمية وضواحيها:

وصلنا الكرود وترأت القبتان النيرتان مع المنارة أعني الإمامين الهمامين السيدين الإمام موسى الكاظم والإمام محمد الجواد وكان وصولنا بعد الزوال منه ونحمد الله على التوفيق ونسأله ببركتهم وبركة جدهم رسول الله عليه السلام أن يقبل العمل وينجحه لنا وللجميع

إخواننا المؤمنين مع مطالب الدنيا والآخرة إنه قريب مجيب، وأما وصف المكان الشريف فالخارج قبتان والداخل مكان واحد فيه الطول، والقبر المتقدم إلى القبلة قبر الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وضجيعه محمد الجواد عليه السلام، وما تقدم وتأخر فيه السعة محيط بالروضة من ثلاثة جوانب، مسجد أعني طرف القبلة والشمال والجنوب مسقوف مسجد نساء سطر واحد والثاني تالار بوجه باب القبلة، وعكس القبلة متصل بالروضة والمسجد مسجد في غاية ما يكون من السعة طولاً وعرضاً، وجميعه مسقوف بغاية الارتفاع والقوة وأما فضاء الصحن فهو من طرف القبلة والجنوب ومن طرف الشمال قليل، وقبل أن يملك العجم لهذه الديار أرادوا إتمامه بالسقف من ناحية الشمال ولم يتأتِ، وإلى الآن الذي بقي من اسطوانات عملهم موجود وبعضها تصرف بحجرها الحكام، وما يلي طرف القبلة من الصحن قبتان متصلتان وداخلهما قبرين لأولاد موسى عليه السلام إسماعيل وإبراهيم وخارج المسجد ناحية القبلة قبر السيد الشريف النجيب السيد المرتضى علم الهدى رحمه الله تعالى وله قبة بينه، وكذلك من خارج جنوبي الروضة قبة قيل أنها لأبي يوسف المعظم، وأما الوزير المكرم عثمان باشة إلتقته بالاستقبال الذخائر من الوزير المعظم حسن باشة حافظ بغداد إلى قصبة تكريت، فأتوا به بغاية الإكرام وطلعوا له خيام متعددة ومطابخ وذخائر إلى حدة من شاطئ دجلة فوق من بلاد الكاظم عليه السلام فبنيت هناك واجتمعت وبعد ثلاث ليال ليلة التاسع عشر من الشهر ليلة الجمعة، أتى كخيته عبد الرحمن كخية ومعه حاجي ولي بيق قراولي ومعها العساكر بأوضاع تامة ويدكات متعددة، لكل واحد إدارة وأوضاع مستقيمة وعساكر مستعدة كل بانفراده رتبة وزير لاستقبال الباشا، فتلقوه وعُمل له منزل ثاني في بستان له مقابل بغداد من ناحية الشمال طرف الكاظم وهو معروف ببستان الباشا، وعامل فيه عمارة بغاية التكلف وحرم جمام مليح ولم تزل خزانته وأمواله في ذلك المكان وهو كثير التردد مع العيال -و-٣٢٣- إليه، والمكث فيه فهناك فرش على الفرش مع الزينة التامة والأوضاع للمنزل الثاني من الكاظم عليه السلام فنزل البستان يوم العشرين منه وأما نحن ففي اليوم المذكور وقت عصر تحركنا من الإمامين عليهما السلام إلى الخيام وبتنا والصبح أرسلنا له بالرخصة لزيارة المشاهد المشرفة ويوم الجمعة السادس والعشرين منه وقت الصبح سرنا عليه وترخصنا منه وطرف العصر ترخصنا من حضرة الكاظمين عليهم السلام وتوجهنا لتقبيل أعتاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام وفقنا الله وجميع المؤمنين لذلك وكان مكاننا في بلاد الكاظم عليه السلام تسعة عشر يوماً، ولنذكر جملة من صفه بغداد لأنا لم ندخلها

لأسباب سيأتي ذكرها بل رأيناها من خارج، وهي واقعة على شاطئ دجلة فمبدأ البلدة من علو الشط من الغرب وقلعتها وإن لم يكن لها كرسي وارتفاع لكن هي بغاية التحصن والوقة والسعة، فركنها القبلي أعني الروطة وأبراجها بأجمعه يكون في الشط في جميع فصول السنة لا يخرج من الماء، ومقابلها من الشرق على الشط المزبور سرايا الباشا بأقل فاصلة سوى الشارع، ومقابل السراي مسجد ثم سراي الكخية ثم الجسر ثم البلاد ممتدة على طول الشط مسافة وعكس القبلة خارجة، كذلك بغاية السعة والعمارة وهي بغداد دار الخلافة، وفيها مدفن الشيخ عبد القادر القيلاني ومقابلها الرقيقة وهي بلدة مستقيمة بنايات وسراي، ثم ناحية البلد من المغرب علو الشط متصلة فيها البساتين والأنهار والأشجار إلى المحل الذي فيه الإمام المعظم أبو حنيفة عليه السلام وهو قريب من الكاظمين عليهم السلام وليس بينهما إلا شاطئ دجلة ومسافة قريبة من البر وبناء قبته بناء مزخرف ولها منارة مرتفعة ومسناة عظام في الشط ثم غربية متفردة البساتين إلى أن تقابل الكاظم عليه السلام ومن بغداد، الى جنوبها لم تكن بساتين من الجانبين، ثم أنا مدة مكثنا في بلاد الكاظمين عليهم السلام قبل ورود الوزير عثمان باشة أتانا حاجي ولي قرابيك أمير المنتلي[1] وتغدى عندنا وقيل وتروح إلى بغداد وفي اليوم الثاني طلع لملتقاه عثمان باشة مع الكخية عبد الرحمن أفندي وعساكر بغداد، وسير علينا بالليل مع أمير باجلان أخو عساف وأولاد أخو سليمان الببا اثنين هما، وبعدها أرسل لنا خرجية مائتين وثلاثين قرشاً بغدادي يكون القرش عباسيتين وعجمية وتواضعنا لخدمة بسبعة وعشرين قرش وأربعة تفاصيل، وبعدها أتانا من الكخية سلام من حسن باشة وتحيات وترحيب وطلب عذر عن الوصول إلينا لاشتغاله بعثمان باشا، وبعدها أرسل لنا حسن باشة ديوان أفندي يعزمنا عند الكخية ونجتمع عنده مع الباشا، فاعتذرنا ولم نصل إليه لمعرفتنا الأصوب قلة دخول بغداد مطلقاً سيما رعاية لجناب ابن عمنا المولى عبد الله لما بينهما من البغضاء.

الحركة الى كربلاء من بغداد:

فعزمنا على -و-٣٢٤- الحركة ليلة السبت سابع وعشرين منه بعد صلاة المغرب، فوصلنا خان زادة بعد نصف الليل وماءه بير غير طيب ومقابله بلا فاصلة سور في وسطه سكان عندهم

(١) في الأصل: المندليج.

ما يحتاج إليه المسافر من الزاد له ولدوابه، ثم ليلة الأحد ثامن وعشرين منه ركبنا بعد صلاة المغرب واتينا خان بير النصف قبل نصف الليل والماء واحد والنزول واحد سوى شراب الروسريوني لخان زاد من دجلة ولبير النصف إيضا بير، ومن الاسكندرية ماء فرات ثم وقت العصر شلنا منه وصلينا العشائين دون الاسكندرية وبعد ثلاث ساعات من ليلة الاثنين ليلة تسعة وعشرين منه وردناها، وقبل تناصف الليل وصلنا قبور أولاد مسلم بن عقيل عليهم السلام وهي بنهر المسيب، وقرب قبورهم نخلتان ثم مشينا قليلًا فوصلنا قرية المسيب فبتنا فيها وأصبحنا يوم الاثنين تاسع وعشرين منه، عبرنا الجسر ونزلنا ذلك الجانب قريب صدر الحسينية أعني النهر الذي يصل إلى كربلاء وشرب أهل كربلاء منها، وصدرها مقابل المسيب من جهة القبلة، وهناك قريتان أحدهما الكلبية غربي المسيب والأخرى الناصرية شرقيها وفي كليهما نخل وعماير ثم نهضنا ليلة الثلاثاء سلخ جمادي الأولى بعد صلاة المغرب فوصلنا بعد نصف الليل قنطرة الحسينية وهي عن البلدة دون الفرسخ فبتنا وأصبحنا ثم أنا بعد طلوع الشمس والفراغ من الأغسال للزيارة وتغيير الثياب لها، ركبنا وتوجهنا للحضرة المشرفة وكان التبرك بلثم الأعتاب السامية والفوز بالزيارة التامة وفقنا الله للقبول والعود ثم العود، وجميع إخواننا المؤمنين ضحى يوم الثلاثاء سلخ جمادي الأول ونزلنا أحد منازل السيد الحسيب السيد حسين الكليدار وكان مرهوناً عند رجل من سكان تلك البلاد فأجرناها مع خان مقابل للخيل كل يوم عباسية، وهو متصل بالحضرة المنورة من عكس القبلة ثم ليلة الأربعاء رأينا هلال جمادي الآخر.

وصف الروضة الحسينية وقصبة كربلاء:

وأما صفة الروضة الطيبة فإنها متوسطة مسجد غير مسقوف وسبع أربع جوانبه ويسمى عندهم صحن الحضرة، ويحيط بالعتبة المنورة من ثلاثة جوانب أعني القبلة والشمال والشرق مسجد مسقوف، وللحضرة الشريفة من طرق القبلة تالار كامل طويل ممتد من الشرق إلى الغرب، وفي ركنه الغربي المنحر الشريف وهو الآن في محل منخفض معقود بالآجر ليس بحجرة ولا سرداب وأعلاه مضمخ بالطين الأحمر، وفي عكس القبلة مسجد كامل الزينة على طول الحضرة الشريفة من الشرق إلى الغرب، عرضه أربعون ذراع باليد بل أزيد وهو المسجد الجامع وخارجه مما يلي المغرب في الصحن حجرة فيها قبر إبراهيم المجاب الشهيد ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وسبب تسميته مجاباً أنه تزوج امرأة أيام الحكام الظلمة، فعلمت بحاله

وشرفه والناس لا تعلم بنسبه الشريف، فطلبه العباسي وقال له من يعرفك فقال جدي الحسين عليه السلام فقالوا له الحسين ميت مقبور قال نعم ولكن أحياء عند ربهم يرزقون، قالوا يجيبك قال نعم فاتوا به الى وجه الإمام عليه السلام وقال السلام عليك يا جداه فأتاه الجواب من القبر وعليك السلام يا ولدي فأتوا به إلى العباسي لعنه الله-و-٣٢٥- فقتله ألا لعنة الله على الظالمين وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فدفن هناك، وأما القبة المنورة فأنها وإن كانت صغيرة البنيان لكنها عظيمة الشأن ولها ثلاثة أبواب تفتح مما يلي وجهه الشريف، ومقابلها عكس القبلة ما بين الحضرة الشريفة والمسجد الجامع ثلاثة أبواب أيضاً، مسدودات بشبابيك نحاس مانعات من الاستطراق وهن في الليل الى النهار مفتحات إلا في أوقات الصلاة النهارية، إذا كان في الحضرة الشريفة زوار فإنها تستر من جهة صلاة العامة كي لا يبطل صلاتهم المارة، ولها أيضاً بابين محجرتين بشبابيك النحاس من طرف الرجلين مائلة ما بين الحضرة وجامع النساء، وأمّا مدفن علي بن الحسين عليه السلام الشهيد فهو مما يلي أقدام أبيه عليه السلام متصل قبره بقبره والمحجر الفولاذ محيط بقبرهما، وأما مدفغن الشهداء مما يلي أقدامهما لكن من طرف القبلة ولهم محجر من خشب، لكن قبورهم مائلة تلك البقعة التي بين ذلك المحجر وبين محجر الفولاذ، وأما مدفن أبي الفضل العباس الشهيد ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فمدفنه خارج عن صحن الحضرة الشريفة من طرف المشرق عن الروضة ثلاث غلوات سهم، وله قبة ومسجد ورواق وتالار أمام الرواق من طرف القبلة وصحن فيها مخازن للفقراء يسكنون فيها، وأما الخيمة فهي في ناحية القبلة من الضريح الشريف وهي محط رحله عليه السلام، فقد بنوا عليها قبة ذات أركان ثمانية وكذلك أواوينها المحيطة بها مشرعات ومحيط بالكل بستان، فإذا دخلت بابه يكون محل المطبخ على يمينك ومبنى الخيمة المطهرة أمامك على شمالك، ومكان الإمام علي بن الحسين عليه السلام بحالة مرضه متصل بالخيمة من طرف القبلة فإذا تجاوزتها بقليل على يمينك فهو محل خيمة زفاف القاسم بن الحسن على بنت الحسين عليه السلام وموضع الخيمة في غاية الانخفاض بحيث إنك تنزل إليه بسبع أو ثمان درجات وكان وصولنا سلخ جمادي الأول يوم الثلاثاء وخروجنا من المشهد المقدس إلى زيارة أبيه صلوات الله عليهما يوم السبت رابع شهر جمادي الأخر، والشمس في السرطان طرف الصبح بعد الترخص من خدمة الإمام عليه السلام وقيلنا وتغدينا وتعشينا عند أحمد آل عبدال وهو نازل بالحافظ من بعض شوايخ الحسينية وتروحنا منه عصير، وبتنا آل قشعم ناصر خدام ومعه ولد عمه صقر آل شبيب وكذلك محسن

آل حسين وملحم آل حسبة والعرب كلها لأمه نازلين الملحا ويشربون أقصى ماء الحسينية، وميرادهم بعيد وركبنا منهم طلوع الشمس يوم الأحد خامس الشهر وقيلنا خان قنيزعه وركبنا منه بعد صلاة العصر الآخر وصلينا المغرب بوقته والعشاء بخان جضعان.

زيارة الإمام علي عليه السلام في النجف وبعض أحوال مدينة النجف:

وأتينا مشهد أمير المؤمنين عليه السلام بعد ما تناصف الليل - و- ٣٢٦- فأمرحنا على بير خارج للسور مقابل الباب الكبير للبلاد وهو الذي ترده كل أهل البلدة لحيواناتها، وصبح يوم الاثنين سادس منه بعد طلوع الشمس والاغتسال وتغيير الثياب دخلنا وتشرفنا بتقبيل الأعتاب المشرفة ونحمد الله على هذه السعادة العظمى وفقنا الله سبحانه وجميع إخواننا المؤمنين لذلك، ونزلنا في أحد منازل الملا عبد الله الكليدار وهو متصل بالحضرة المنورة من طرف عكس القبلة وله باب ينفتح من داخلها، وأما صفة الروضة الشريفة فصحن مسجدها غير مسقوف متوسطة الحجم ميله إلى الصغر بالنسبة إلى المشاهد المشرفة، ومحيط به مدرسة عظيمة البناء تقريباً من تسعين حجرة في الطبقتين ووجه الطبقتين كله بالكاشي من أعلاه إلى أسفله، وله ثلاثة أبواب أحدها المعروف بباب الشارع العام وهو الذي يستحب للزائر أول دخوله منه ثم باب ثاني من طرف الشمال وهو الذي فيه الدالان وفيها باب مسجد عمران ومنها يخرج إلى قبر الشيخ الطوسي عليه الرحمة، ومسجده الشريف وبيره التي ينتفع بمائها كل قوي وضعيف المشهورة ببير الطوسي، ثم باب ثالث من طرف القبلة وهي التي يخرج منها إلى حمام الحضرة الشريفة الموقوف على زوارها، ثم إلى مقام زين العابدين عليه السلام المشتمل على حديقة وحوض ماء ومجلس حسن، مشتمل على الوقوف على شفير البحر خارج البلد من طرف المغرب، ثم إلى قبة المصطفى المشتمل على مجلس حسن واقع على جرف البحر خارج البلد من طرف الغرب، أيضاً وفيه قبر ملك اليمن دفنه علي عليه السلام في أيام حياته، وذلك أن أمير المؤمنين عليه السلام خرج مع بعض أصحابه يوماً إلى الغري فرى راكباً على بعير ومعه جنازة فقال له من أين أقبلت فقال من اليمن، فقال له وما هذه الجنازة التي معك قال هذا أبي سلطان اليمن لأنه أوصى قبل وفاته أن أدفنه في هذا الموضع، فقال له وأي مزية فيه فقال قال أنه يدفن فيه وصي سيد الأولين والآخرين ويدخل الجنة ببركته سبعون ألفاً مدفونون في هذا المكان بغير حساب، فقال له عليه السلام أو تعرف ذلك الوصي بعينه فقال لا فقال عليه السلام أنا هو، ثم أنه عليه السلام صلى عليه ودفنه

هناك وقبره إلى الآن معروف ثم إنَّ الحضرة الشريفة لها ثلاثة أبواب شمالية وتسمى باب الرحمة لأنه إذا نزل الغيث في السماء فتحت لأن سقفها ضافي على الكفشوانية، ثم باب السلام وهو الأوسط من جهة المشرق، والباب الثالث من طرف القبلة يمسى باب الفرج وهذه الأبواب الثلاثة تفتح في أيام كثرة الناس كالزيارات المخصوصة وهي باب الرحمة وباب السلام، وقد وقعت قبور فضلاء الشيعة كالعلامة رحمه الله وملا أحمد الأردبيلي وخليفة سلطان وقبور حكام الشيعة كالشيخ علي خان وأولاده من الخوانين كمحمد قلي خان وغيرهم من الخوانين وأبواب الكفشوانية أربعة قبلية وشرقيان وشمالية وبين القبلية والشرقية مرقد الشيخ جعفر القاضي، وللحضرة الشريفة بابان من طرف المشرق -و-٣٢٧-، يكون منهما الاستأذان على المرقد الشريف وهما من طرف الرجلين الشريفتين، ولها بابان من عند الرأس محجرتان بشبابيك النحاس ويذكر أنهما كانا أولًا قبل هذه القبة منهما كان الاستأذان ويسمى أحدهما باب الفرج أيضاً ودور الحضرة الشريفة من طرف الغرب أعني من عند الرأس أضيق من الجهات الثلاث، وعلى كل حال سعة الحضرة الشريفة لم توجد في كربلاء ولا في الكاظمين ولا في العسكريين عليهم أجمعين السلام، والقبة الشريفة مشتملة على قبتين عُليا وسفلى وبينها فجوة أكثر من طول رمح، كما إن قبة الحسين عليه السلام كذلك إلا أن القبة العليا للحسين عليه السلام ليست من الآجر بل من الواح مصفوفة بعضها إلى بعض كهيئة القبة وجصص أعلاها، ثم إنه قبل ورودنا إلى بلاد الكاظمين عليهم السلام بسبعة عشر يوماً.

رسائل من والي الحويزة السيد عبد الله بن فرج الله الى السيد علي مؤلف الكتاب:

أرسل ابن عمنا والي الحويزة إلينا كتاباً مع بعض غلمانه درويش التميمي، فوصل قبلنا إلى مشهد الكاظمين عليهم السلام فلما وصلنا أوصل إلينا الكتاب المذكور، ومعه كتب آخر من أهلنا وأولادنا وأتباعنا ومع الكتب رجلان من أتباعنا محمد الشريعاوي وناصر التميمي أيضاً، ومضمون كتابته إلينا أنه هنانا بما نلناه في حج بيت الله الحرام وزيارة النبي عليه السلام وقبور الأئمة عليهم السلام، وحثنا على التوجه إلى أطراف ديرتنا سريعاً مظهراً لنا غاية التبجيل والإكرام، ومضمون الكتب الآخر والستة الطروش والقصاد يفهم منهم أنه هو بنفسه وعياله وتابعه خارج البلد بمسافة نازل في ناحية شلوة في فصل السرطان، وهو يدل على اضطراب الجنان لأخبار وصلت إليه من جهة الدولة الصفوية فأزعجته وأعظم ذلك عليه ما أوصلوه

الرقباء من أنا قد توجهنا إلى الدرخانة العلية، وقوى عليه ذلك شدة أناة عرضت لنا في مسيرنا لأمور اقتضتها المصلحة فصارت شبهة، فيما نقل إليه ونحن خالون الذهن من ذلك فأرسلنا إليه جواب كتابته تلك، ويشتمل ذلكك الجواب على معاتبات على أمور صدرت منه قبل خروجنا إلى الحج، وهي مذكورة في محلها بسبب أهل الفتن وأرباب الغرض وحاشاه إن يصدر منه إلينا هذه المدة كلها إلا الطيب والفعل الجميل، ولكن تأنينا في الكاظمين عليهم السلام أولا طلباً لرد الجواب، وثانياً لقروض كانت علينا كان مرادنا التخلص منها، وكان عزمنا ثالثاً بعد ورود الجوابات وأداء القروض التوجه إلى زيارة الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام فبعد أيام توجهنا إلى زيارة الحسين عليه السلام لكن بعد وفاء بعض القروض بالقروض وعلى بعض القروض وهن بعض العروض فلما زرنا ذلك القبر المطهر وعرضنا مطالبنا عليه وألجأنا أمورنا كلها إلى الله سبحانه وإليه، ترخصنا منه إلى أبيه عليه السلام فدخلنا المشهد الغروي يوم السادس من جمادي الآخر ويوم السابع طرف الصبح لفانا الكتاب الثاني مع درويش التميمي من والي الحويزة ابن عمنا المولى عبد الله وصورته (رسالة): في أحسن وقت وأشرف زمان، وخير محل وأطيب أوان، ورد كتاب تحية الإخوان وخلاصة -و-٣٢٨-الخلان، إنسان عين الزمان الفائز بزيارة الحرمين، الممتاز بالتشرف بزيارة سيد الثقلين وبخدمة أجداده الطاهرين عليهم أفضل الصلاة والسلام، حضرة المولى علي حفظه الله تعالى، وأجاره من نوائب الزمان، وطوارق الحدثان، بمحمد خيرة بني عدنان، وبعد ورود كتابك في تاريخ الحادي والعشرين من شهر جمادي الأول، ونحن بحمد الله عليه السلام بغاية الصحة والاعتدال نحن والأولاد لم يشغلنا إلاّ إلى الشوق إليك علم الله لعل الله سبحانه يسد بشوفك وبوجودك ما ثلم الدهر بصرفه وعما أشرت بخطك يا أخي عن حال الكلامات المنقولات إليك من ابن غربيل وغيره يا علي يقول الشاعر [1]:

وحسبك قد جربتني فوجدتني
وقد تنفع المرء الكريم التجارب

وأما عن نقل ما أنقل لي فما والله العظيم جاءني شيئاً أو سمعت شيئاً يخبث خاطرك، وعلى تقدير أحد يقول الحال الذي غيرك بتصدق بما ذلك عندي، ويصير أولى منك من هو، أيضاً

(١) ذكر البيت في ملحق القوافي والأشعار رقم/ ٦، ص٨٢٠.

التجارب بالصدق مع كل من لازمناه من تاريخ ما توليت هذا الأمر إلى هذا اليوم مع البعيد والقريب، مع أن الحاكم تلجأه مصالحه إلى قلة الصدق الحمد لله أنت الشاهد بأي مادة رأيت من أخيك، زل بعهده بحق أحد هذا بحق الناس وإلا حمولتي مستثنى لهم الزيادة، وأنت مستثنى منهم وإن كان باب خسه وبخل على هذه الدنيا فالموجود لم أشح فيه على غير مستحقه، فكيف يكون عليك وأنت مستحقة من حيث السن والجلالة وعدم الإساءة معي دون باقي حمولتك، ومراعاة الصدق يأبى الله سبحانه ذلك وتاباه المراضع الطيبة ما والله وبالله وتالله خامر خاطري منك غيرما أنت خابره من الأخوة اللازمة، وعن قولك إني أظن فيك تروح للعجم أو للعرب يا أخي ترى هذا كلام ما أنطرى عندي إن كان كلام أوباش، ومن لاينطري ما يساوى هذا تحطه بخاطرك مع أني أتوقع إن شاء الله تعالى تخلف على المضي، وعما أشرت من حال الأملاك وغيره وابن نعمه فهذه جزءيات نقف بعتبهن ونبلى فيهن إن شاء الله تعالى وحب لنا وجه ولدنا الأرشد السيد حمود سلمه الله تعالى، ويا أخي أنت ذاكر هذا الباشة صارلك معه رابطة تامة، وكاتب نحمده عسى الله يعاوننا ويعاونك على جزائه فمن حيث الجورة وأنت كاتب تحمد منه صار يجب علينا حسن السلوك والأخوة معه، وهذه بدون وسيلة بأجود ما صدر من حسن باشا بحقنا، ومنها بحقه بصير يحتاج إلى تقريبات وحيث إنك أنت الحاضر صار أحسن كل تقريب، وهو إنك ينبغي إن شاء الله تعالى تفعل معه تقريب تربط معه الأخوة والصداقة، بحيث يكون محتسب منا على كل طيب ونحن معك، وأنت إذا كنت حاضراً ما تحتاج لمن يبصرك بجميع ما ينبغي من العمل، حيث دستور الولاة وما يجري بينهم أنت تعلم الناس عليه وعن طريقك حيث إنك مع الباشا بهذه الرابطة لو جئت على درب القرنة ما فيه بأس، إذ درب أبو الريش ما يخرج وخص نفسك بالسلام، والسلام عليك ورحمه الله تحيات أخوك السيد عبد الله. ثم في اليوم السابع عشر منه لفتنا خرجية من الديرة وأوفينا قروضنا ما عدا -و-٣٢٩-ثلاثين توماناً لحاج طاهر وخمسة توامين بقية طلب عزيز الجبافروش الأصفهاني والجميع مأخر إلى الحويزة على الله سبحانه، وصار لنا لازم لمراجعة كربلاء لزيارة الحسين عليه السلام في غرة رجب لقرب وقتها والأسف على فوتها، ثم إن يوم الثامن عشر طرف الصبح في النجف الأشرف أتانا من ابن عمنا والي الحويزة المولى عبد الله، كتاب مع عزيزنا الأمير الأجل الحاج نصر بن عامر بن نصر النعامي وهو من أجلاء رفاقتنا ورباعتنا وأعيان خدامنا، وصورة الكتاب هذه (رسالة) قد سرنا كتاب أتى عن صحة جناب أخينا الأجل الأكرم المفخم المحتشم المكرم المعظم المولى علي سلمه

الله تعالى، من نوائب الزمان وطوارق الحدثان بمحمد وآله عليه السلام خيرة بني عدنان، وبعد لا يخفاك أن خطك مع خط عزيزنا الحاج ولي بيك وصلني يوم الثلاثاء سلخ جمادي الأول، ولا نصدع بالك بطول الشرح حيث الأكثر ذكرته لك بيد التميمي، لكن تتمة لما ذكرناه وهو إنك لا تنسَ لما كان عمك المرحوم بالبلاد وأنا باصفهان، مع أنك ذلك اليوم لا تتوقع مني طيباً أظن بأن لك مني شيئاً نميل به العاقل والعارف مثلك، وذاك الداعي ولله الحمد موجود ما بدا مني أو منك ما ينافيه، فعلى كل حال من حيث أعرف أن أوادمك الذين هنا عيال وأشباه عيال ويسمعون لغوها الاوباش، وبدعواهم إن هذا من باب الشفقة وما يعرفون ما يترتب على هذا المعنى فعلى كل حال الله ورسوله والأئمة المعصومين عليهم السلام والبيت الذي أنت جئت منه، خصم من بخاطره عليك خبيث أو ما يخبث نفسك من طرفي، وأن كان كلامك هذا المطامع التي ذكرتهن وغيرهن وحياة ما حلفت لك ما ينفر عليك دنيا ولا هو المتوقع منك قبل قراءة الفاتحة والتحية وقبل بل مع الشوق بشوفك هذه الإظهارات، وهذا واصلك خادمك ومحبك الحاج نصر بن عامر ونحن وصيناه بكلام يعرضه بخدمتك والمظنه عليك تعرف إخلاصه وصدقه، وعسى الله يحرسك عن طريق عاقبته ضرر على من يودك وعلى لحمدك، وحب لنا وجه ولدنا السيد حمود سلمه الله تعالى والسلام تحية أخوك السيد عبد الله. ثم إنه لما من الله علينا وأحسن إلينا بأن ناخت ركايبنا في عرفات العرفان، وبركت نجايبنا في مشعر الإفادة ومنى الإحسان ولثمت شفاهنا حجر مغناطيس الولاية، وطفنا حول حرم ضريح معدن المكارم والهداية وقبلنا أعتاب باب مدينة العلوم، وسجدنا شكر لمنة الحي القيوم، ونشرنا حاجاتنا في خدمة إمام المشارق والمغارب واستقصينا مأربنا لدى عمدة المطالب، وأحفينا مطالبنا بخدمة أبي الحسنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، ترخصنا من خدمته السنيّه ونهضنا من قرب سدته العلية ليلة الاثنين بعد العشاء الآخرة ليلة العشرين جمادي الآخرة، وركبنا ذرى المطايا بإذن عالم الخفايا صبيحة تلك الليلة الشريفة، وتوجهنا الى كوفان ذات المنزلة المنيفه فمررنا بموضع يسمى قديماً بالمائل الغربي، لأنه كان -و-٣٣٠- هناك ميل في غاية الارتفاع فلما مر الحسنان عليهما السلام بنعش أبيهما عليه السلام من تحت ذلك الميل، سلم على النعش الشريف وانحنى ومال تواضعاً له صلوات الله عليه ثم بقى ذلك الانحناء مدة مديدة ثم أنه سقط وبني في موضعه مسجد يسمى الآن بالحنانة والظاهر أن سبب تسميته بذلك حنينة لجنازة الوصي عليه السلام، كما نقلنا وروي أنه لما مر عسكر عبيد الله بن زياد لعنه الله تعالى برأس الحسين

عليه السلام، متوجهاً به إلى يزيد لعنه الله تعالى نزلوا هناك ووضعوا الرأس الكريم صلوات الله عليه هناك ساعة زمانية، ثم رحلوا فصلينا فيه ركعتين وقيل إن جماعة خواص أمير المؤمنين عليه السلام قتلوا فدفنوا هناك، بل نقل أن أبا موسى الأشعري مدفون هناك، ثم عبرنا العلقمي وهو النهر الذي قتل عليه الحسين عليه السلام في كربلاء ويسمونه الآن بالخندق وبكري سعدي.

مسجد الكوفة الكبير:

ثم وصلنا إلى المسجد الاعظم مسجد كوفان ومصلى الانبياء والأوصياء عليهم السلام وفيه دار علي عليه السلام ومغسله وتنور الطوفان يوم نوح عليه السلام وفيه مصلب زيد عليه السلام أعني الكناسة، ومصلب ميثم التمار وأماكنه التي يُصلي فيها كثيرة، ومصلياته غزيرة وله بابان شمالية وهي باب الثعبان، وسبب تسميتها بذلك أنه كان علي عليه السلام يخطب على منبر الكوفة والمسجد غاص بأهله فإذا بثعبان دخل من هذه الباب قاصداً إلى علي عليه السلام ، فأفرج الناس عنه حتى صعد المنبر فأصغى عليه السلام له بإذنه، حتى وضع إذنه في فمه ساعة ثم رجع على طريقه، فسألوا علياً عليه السلام عنه فقال إنه من سلاطين الجن وإن له ابن عم ينازعه على سلطته فنصبته عليهم سلطاناً، فلما سمع الأعداء ذلك ربطوا فيلاً في تلك الباب مدة من الزمان كي يقال لها باب الفيل ولا يقال لها باب الثعبان، وباب قبيلة تسمى باب كندة ومنها كان مدخل علي عليه السلام إلى مصلاه ومخرجه إلى داره الشريفه صلوات الله عليه، وأشرف ما فيه من البقاء اصطوانة إبراهيم الخليل، ثم دكة معراج نبينا عليه الصلاة والسلام، ثم مقام آدم ثم مصلى علي عليه السلام الذي قتل فيه ثم فيه قبر مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وفيه مقام نوح عليه السلام يُصلى فيه لنيل الأماني، ثم توجهنا إلى يونس بن متى عليه السلام ثم إلى مسجد السهلة وصلينا في وسطه صلاة الحاجة، وهي التي صلى فيها الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ، وزرنا مقام القائم عليه السلام فيه ثم مسجد زيد وصعصعة ابني صوحان بقربه، ثم توجهنا إلى طرف الحسين عليه السلام على طريق الكفل نبي الله المسمى بحزقيل، وهي قبة ومنارة ومسجد واسع وبنايات كثيرة بحسن البناء والقوة، وسور محيط بالجميع مع القوة والسعة وحسن البناء فبقينا فيه يومنا، ثم تروحنا إلى الطهمازية ثم منها إلى الحسين عليه السلام فدخلنا إليه يوم الخميس ثالث والعشرين من جمادي الآخر، طرف الصبح والحمد لله على ذلك وحسن توفيقه ببركة نبيه ووليه والأئمة المعصومين عليهم الصلاة والسلام أجمعين

وهو حسبي ونعم الوكيل، وكان مبدأ وصول الزائر لتلك الحضرة الشريفة وبمدة تلك الأيام تلقي الناس لذلك المكان الطيب من كل قطرٍ، ومكان ونجتمع في تلك الأيام الشريفة في البقعة المنيعة ويصير سوق عظيم، مشتمل على ما تشتهيه النفس من الأقمشة الرفيعة والأمتعة العجيبة والأسلحة الغريبة والمأكولات النفيسة، - و-٣٣١- والفواكه الطيبة والمقبلات اللذيذة ويجتمع في البقعة المطهرة خلق عظيم والكل متعطش على لثم ذلك القبر الشريف مع ضيق المكان، بينما عند الرأس فإنه لا يسلك إلا رجل واحد أو اثنين مع الازدحام، مع ذا وجميع تلك الخلائق الكثيرة فتصل في ليلة الزيارة وترد وتصدر بعد الدعاء وعرض المطالب، هذا ولم يصدر منهم الضامي وهذا من أقل كراماتهم عليه السلام فلعن الله من جحدهم ومن عاندهم ومن بغضهم لعنة سرمدية آمين يا رب العالمين. ثم إنه يوم الجمعة رابع وعشرين جمادي الآخر في كربلاء طرف الصبح، الفانا السيد بركة مع خدامنا وأبغالنا وخرجية من البيت وكتاب من ابن عمنا والي الحويزة المولى عبد الله وهذه صورته، رسالة عبد الله بن فرج الله والي الحويزة الى الكاتب وهو في النجف:

رسالة أخرى من والي الحويزة الى الكاتب:

بعد ما أسرنا الكتاب الوارد من الأخ الصفي الوفي، لازال في الفضل حريِ المعظم المفخم المولى علي، سلمه الله من نوائب الزمان وطوارق الحدثان بمحمد وآله خيرة بني عدنان، عما أشرت لخادمك عبد الرضا ولنا سابقاً عن حاجات خرجية والبغال مع كم إنسان من خدامك، ورواح ولدنا الأكرم السيد بركة وأنت أيضاً مشير لي كنت على هذا المعنى، هذا الكل واصلك من خرجية وبغال وجميع ما أنت مشير إليه، وخطك الثاني مع التميمي إلي أنت كاتبه لخادمك عبد الرضا أطلعني، عليه يا سبحان الله يا علي ما أدري أي شيء أقول ما أعرف إن هذا قضاء وقدر، لابد من وقوعه أو إنك صرت غير ما نخبر، لست عارفاً بهذه الحال التي أتوجب لك الوهم ما هو وما الداعي إليه، يا أخي إن كان نقل أهل الحويزة وكلامات متوصلة إليك، فمتى هذا النقل ينقطع من أهل الحويزة عندك حتى تصدقه هذه الساعة، فعلى كل خال الكلام كثر والطالع من الأخوة هذا وديت لك كل ما ينبغي سابق وبعد هذا واصلك إن كان بخاطرك خوف على هذا والله وبالله وتالله، إني يا علي ما خامر خاطري ولا يخامر على نفسك أو على مالك أو تابعك خبيث قل أو كثر، ولابد منك ما يوجبه وإن كان قصد إطماع ومشاريه فلك ما حَلَفْتُ

فيه، إن ما تعرفه يتحمله حالي ويتقاضاه حالك تلقاه عندي، وإن كان طريق محبة واختصاص من الموجودين من حمولتك كلهم آذوني، وأنت ما شفت منك إلا الزين فبأي طريق اقدم غيرك عليك، وإن كان لابد من إلفا له معي يا ابن عمك هذا خرجيتك وغلمانك وأصلينك، ولنا ولك الله سبحانه وحب لنا وجه ولدنا الأكرم السيد حمود سلمه الله تعالى والسلام تحية أخوك عبد الله.

وصف العراق وأحواله:

ولنذكر نبذة من حدود العراق وأحوالها، فنقول إن العراق ذو طول وعرض وفيه قصبات غزيرة ومداخل كثيرة، كل واحد من مداخلها يعادل مداخل وزير، وهي من غربي بغداد على شاطئ دجلة ممتدات أحدهما ماؤه من ماء ديالى، وهي شط تجتمع فيه أكثر ماء بلاد العجم التي تجاريها، ولا تنتفع جميع هذه القصبة بدجلة إلا من جهة المشرب وهذه الولاية يقال لها الخالص، وله قرى عامرة كالجديدة والمنصورية -و-٣٣٢- ودوخلة والحويش وقازاني تغلب وقازاني تي وينقجة وهبهب، ويتصل بذلك مقاطعة خراسان ومن تابعها مثل بلدروز وبعقوبة وشهربان وغيرها ذلك من الأماكن، وهي كثيرة الفواكه والأشجار وأعرف ما فيها الرمان سيما شهربان، وأما الابريسم الذي يصير فيها فإنه قل إن يوجد له نظير، والثانية من الممتدات على غربي دجلة فالدجيل وله قرى متعددة كالحجاج وبلد وسميكة والعلث ووانه إلى غير ذلك من القرى، وهي كثيرة الأشجار لطيفة الأثمار غزيرة الأنهار وريعها من دجلة، وليس في العراق بلاد يريع زرعها من دجلة إلا الدجيل والجوادر وحد الدجيل إلى تكريت طولًا وإلى الجبل عرضاً، ومعلومك إن جميع أثمار بغداد من الدجيل والخالص، والمملكة الرابعة سفح الجبل كسفبار والمندلي وخانقين العجم والترك إلى غير ذلك، ولها مزارع ومنافع ومنازل أعراب وأكراد ومن جملتهم طائفتان أقوى الأكراد جلداً وأكثرهم عددا البيات والباجلان[1]، والمملكة الخامسة على الفرات وهي هيت وجبه وعانه وحديثة وفلوجة إلى غير ذلك من القرى الحسنة المخصبة، وفي حديثة سفينة يعبر فيها بلا ملاح ولا غرافه ولا سكان ولا مجذاف بل يقال لها إذا أراد العبور أعبري (بسرِ علي)، فتعبر وهو ممن شاهده أهل

(١) البيات، والباجلان : من التركمان، وليسوا من الأكراد.

العراق وإلى الآن هذه الكرامة موجودة وقد نظم ذلك في الشعر يقول[1]:

ومــــن فــضــل مــولانــا عــلي سـفـيـنـة
إذا عــبرت كــان المــمــشي لهــا علي

وإذا خربت تلك السفينة وجدّدوها أخذوا من ألواحها ومساميرها، فأدخلوه في الجديدة فيرون فيها كالأولى، وأما البلدان الثلاثة كالنجف الأشرف وكربلاء والحلة فهي بلاد عامرة، وذات قلاع وأطواب وعساكر ومساكن لطيفة وعمارات وحمامات لاسيما الحلة الفيحاء.

وصف الحلة:

إن الحلة موقعها على شاطئ الفرات قل ما يوجد له نظير، وفيها أماكن مفرحة وسرايات شامخة وتابع الحلة قرى كثيرة، كالدولاب والوردية والجميعات وهميّا وقنهزة وغطا وقناقية والهاشمية والسادة وبارمانه، وغير ذلك وأكثر ما فيها النخل ولبن الحلة يسمو على البان العراق بل ربما على غيرها، وغربي بلاد الحسين من طرف برنجد بلاد بالبحر كشثاثة والرحالية ومشهد، ورسايتق كثيرة وعيون غزيرة عليها نخيل بعضها مسكون وبعضها غير مسكون، وكذلك غربي النجف الأشرف في البحر عيون كثيرة، كالرهيم والجرثمي والأساويد والأثيلة والرميلة وخسق عبار والهرمية والقادسية والشقيق والطلقانة والغريه والحياضية، إلى غير ذلك من العيون التي لا يحصيها إلا الله تعالى، وبعضها معمور ينتفع به أهل النجف بزراعة الحنطة والشعير والمخضر، وعليها نخيل عظيم بعضه يابر فيوكل وبعضه لا يابر، وأما الحلة أيضاً ففيها مقامات داخل البلد والبلد، محلتان جامعين وأكراد فالجامعين هي المحلة الشرقية وفيها مقامات كثيرة وقبور عزيزة، كمقام زين العابدين عليه السلام ومقام المهديعليه السلام ومقام آخر لزين العابدين عليه السلام ومقام سلمان الفارسي ومقام جعفر الصادق عليه السلام وخارج البلد من الشرق مقام علي عليه السلام -و- ٣٣٣- لما رجع من غزوة النهروان أقام فيه أربعين يوماً، لأنه كان في عسكره مجاريح فمات منهم علم داره ودفنه قريبا من مقامه، وقيل أنه عليه السلام سئل عن اقامته فقال من أقام مع قوم أربعين يوماً كان منهم، واحب أن أكون ممن ينتسب إلى جماعة سوف يسكنون هذه الأراضي، وفيها أيضاً قبر النبي أيوب عليه السلام وقبر زوجته رحمة

(١) ذكر البيت في ملحق القوافي، رقم/ ٦ ، ص٨٢١.

وبنات الحسن وقبر أم كلثوم وقبر محمد المنتجب، وبنات الكاظم أيضاً وبنات الحسن أيضاً وابن الحسن عليهم السلام أجمعين وقبر ابن حماد الشاعر الخليع، وقبر لمحمد بن أبي بكر وقبر بشر وبشير الأسديان اللذان رويا دعاء عشيه عرفة للحسين عليه السلام، وفي الأكراد قبر عقيل وأبي الفضائل وأبي القاسم المحقق مصنف الشرايع والمختصر، وإمام طاهر وخارج البلد من الغرب مسجد الشمس الذي صلى فيه علي عليه السلام صلاة العصر، لما ردت له الشمس كما رواها جويرية بن مسهر، وفيه قبور الحواريين أصحاب عيسى عليه السلام، وفيه منارة إلى الآن يراها كل إنسان إذا على عليها شخص وحلفها بعلي عليه السلام لما اهتزت، فتهتز كالنخلة وشأنها أعلى من إن ينكر، وحالها أشهر من أن يذكر وأعجب من ذلك مع ظهور أمرها وشهرته، ورد إلى الحلة الفيحاء وزير بغداد أبو الفتوحات حسن باشا، وسمع بحالها فانكره فركب حتى أتاها فصعد عليها رجل يهزها وركز على رأس الظل خنجره، وقال أريد أرى، بعيني فأخذ الرجل يهزها فرى الوزير الظل كيف يتأخر عن الخنجر مرة ويرجع إليه أخرى وهو من البديهات، فاعترف الوزير بذلك الذي رآه، ومن جملة القرى حوالي الحلة بلاد النيل والإسماعيلية والقدس والشيب والباشية والمحاويل والصلنبا والحودية وعون والمزيدية وغير ذلك، ويتبع بلاد العراق الحسكة التي هي بغاية الصغر ونهاية المحصول، يحصل فيها كل سنة قريب مأتي كيس نقدات وشلب، مع إن أرضها الرجل يدورها كلها في يوم واحد، ومنها الجوازر المسماه بالجواهر، وهي ذات أراضي واسعة وقرى عامرة وعربان عظيمة ومعدان جسيمة، ومنها أيضاً جصان وبدره والمنصورية وقردلان، ويقال لها سفح الجبل وهذه ذات حصن وقلاع وسكانها أعراب بني لام وغيرهم ومعدان، ومنها بلاد السماوة والعرجا والكوت وقرى غيرها كالشوكة والثامرية وغير ذلك، ومنها ناحية بني مالك وهي أرض ذات ماء وسكانها عرب ميلهم إلى محاربة الحكم أكثر ومنها، خيط آل بدير على شط هداب على الورك على تل جيد على الحمام على الغربية على أماكن فيهاا معدان وأعراب لا يحصى عددهم إلا الذي خلقهم[1]*.

---

(١) * يشير الكاتب الى موقف سكان، وسط، وجنوب العراق من الحكم الاجنبي الذي تسلط على حكم البلاد عدة قرون بالحديد، والنار، والقتل، والتشريد بقوله -، وسكانها ميلهم الى محاربة الحكم أكثر -

حسن باشا والي بغداد:

وكان ورودنا إلى العراق في حكم حسن باشا، وهو باشة حدث السن ابن خمسين سنة، حسن الصورة حسن السيرة ذو فتوحات كثيرة ومغازي غزيرة، لحسن تدبيره، وشدة تدميره، ظافر أين ما توجه، وقد انقادت له عربان تلك الديرة بل غيرها، أيضاً ونهب أكراداً كثيرة إلى موصل ومن حولها، كثير النهب كثير جمع المال، -و-٣٣٤- مربي للعساكر ساعي في عمارة البلدان، ومسالك الطرق ومنابع الماء مع كخوته عبد الرحمن كخوة نهاية المحبة، ولذلك أعطانا كتاباً إلى حاكم الحلة والحسين والنجف وجسر المسيب، ومضمونه أن لا يتعرضوننا بشي من الأشياء نحن خمسة عشر نفراً ودوابنا ثلاثين رأساً، وكتب تحته الطغرن المعروفة بينهم، فلم نزل معززين مكرمين في جميع تلك الأماكن المشرفة، ثم أنه لما كانت الحركة من حرم سيد الشهداء وخامس أهل الكساء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، يوم الجمعة غرة شهر رجب طرف العصر وأمرحنا الطهمازية، وتوجهنا إلى الحلة الفيحاء ونزلنا في جانب الوردية مقابل البلدة عند مقام أم العباس، يوم السبت وقت الضحى وركبنا منها يوم الأحد ثالث منه بعد العصر، وتروحنا إلى الباشية وأمرحنا دونها وصابحناها يوم الاثنين رابع منه وتروحنا منها، وأمرحنا دون القدس وصابحناه يوم الثلاثاء خامس منه وتروحنا من القدس قطاعة، وأمرحنا الجزيرة وصابحنا شريعة أبي حمار[1] أحد حدود دجلة ومواردها يوم الأربعاء سادس منه، وتروحنا وأمرحنا وصابحنا كوت صدر الشطين[2] وهو شط العمارة وشط الجوازر والمعروف بشط الحي، وعبرنا بيوم الخميس سابع منه فتكون تلك الأراضي أعني ما بين الشطين فرات ودجلة تسمى جزيرة نُفَر، ما حده شط الجوازر والغرب إلى بغداد وفوق، وماء هذا الشط يختلط بماء الفرات من ذلك الشط تكون جزيرة منصور أبي الحسن، كان عرضها من شط العمارة لشط الجوازر قبله، وعكسها وطولها من هذا الشط إلى شط يقال له الدجيلة وعليه واسط المشهورة بالعمارة بأيام بني أمية عام ٨٣هـ لتكون وسط جنوب العراق، تلتقي عندها الطرق الواردة من البصرة والكوفة والاهواز

---

(١) بداية شواطئ البطائح من شمالها في جنوب العراق.

(٢) يقصد شط الغراف (الجوازر)، وشط دجلة المجرى الرئيسي (شط العمارة) في محافظة ميسان حالياً، والكوت مركز محافظة، واسط في، وسط العراق فأسم الكوت، والعمارة أذن قديم في هذا الموقع، ورد ذلك في عدة مصادر منها: كتاب تجارب الامم / لاين مسكويه، جـ١، ص٢١٥-٢١٩.

وخراسان، أيام الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق آنذاك[1]*، فتكون هذه الدجيلة قاطعة هذه الجزيرة أعني جزيرة منصور من الحي إلى العكيس من شط العمارة، ومنها ومن الدجيلة والشرق إلى الحمار يقال لها جزيرة السيد أحمد الرفاعي[2] وهو جدُّ هؤلاء الرفاعية الموجودين بين سكان البصرة، وتسمى بجزيرة عبادة لأنهم كانوا سكانها وبأيامهم كانت بغاية العمارة والبنايات والقلاع والآثار، وهم بغاية القوة والكثرة والمراجل، فسار عليهم السيد محمد بن فلاح الملقب بالمهدي، بعد تصرفه بواسط وتخريبها كما مر ذكره وفي أول الكتاب، وبقيت على هذه الحالة إلى الآن ودرست ولم يبق إلا معالمها وآثارها، وفي عصر الجمعة الثامن منه تروحنا من كوت صدر الشط، وبعد المبيت في الطريق غربي أم التمن أصبحنا يوم السبت منه أم التمن، وكان المقيل شرقيها عند آل صبحي، وتروحنا منها عصر السبت وأمرحنا غربي الدواية وأصبحنا يوم الأحد عاشر منه في الدويليات، وكان المقيل قريب من شاطئ التحيله في الغرب الذي شهد بحسن وصفه العجم والعرب، وتروحنا عصر ذلك اليوم وأمرحنا غربي الصروط / فليفله[3] وهو شي شبيه بالسد مستطيل من جانبي الشط، - و- ٣٣٥- فالذي بطرف الجبل عكس القبلة قريباً من ربع فرسخ، وفي أعلاه تل عظيم أثر بنية عظيمة تبان من مسافة وهي علم له، وفي جانب الشاطئ المقابل أثر السداد موجود لكنه ليس ممدوداً، وأصبحنا يوم الاثنين الحادي عشر منه في شرقي صدر الكحلاء، ونزلنا مقابلين أعراب الصرخه أحد قبائل الفضول على العمارة، ولما سمعوا بنزولنا أقبلوا إلينا عارضين أنفسهم للخدمة وأهدوا لنا العليق والذبايح والألبان، وكان المقيل ذلك اليوم أحسن مقيل لحسن هواء المكان وعذوبة الماء وجودة السكان، وتروحنا عصر ذلك وأمرحنا في العكيس على شاطئ العمارة، وأصبحنا يوم الثلاثاء الثاني عشر منه على كفة شاطئ المسعد في آل غزي وهو مكان في غاية الحسن واللطافة موصوف لقرب الماء بالنزهة والنظافة، وقبل وصولنا إليهم وورودنا عليهم سمعوا بقدومنا وتحقق عندهم نزولنا، فأفردوا لنا بيتاً كبيراً أحسن ما في بيوتهم، ووضعوه على الشاطئ المزبور مع ما يحتاج إليه من البسط

---

(١) * التحفه النبهانية / ٣٤٦، والعكيس موقع بين العزيز، وقلعة صالح جنوب مدينة العمارة، وقرية يحصل عندها انكسار في إستقامة نهر دجلة بما يشبه يد الإنسان بين المرفق، والساعد.

(٢) السيد أحمد الرفاعي: أحد أئمة الصوفية في العصر العباسي في العراق (٥١٢-٥٧٨هـ)، السيد أحمد الرفاعي حياته، وآثاره، يونس إبراهيم السامرائي، ط بغداد .

(٣) التحيله، والصروط، وفليفله مواقع ضمن قضاء علي الغربي شمال مدينة العمارة.

والزوالي، والتقونا بأحسن ملتقاه وأحسن بشاشة تتضمن منهم الأفراح، ويفدون قدومنا إليهم بالأنفس والأرواح، وبعد قليل قدمت منهم الموائد المملؤه بالألبان الحسنة والزبد الشهي الهني مع الحلاوة المسماة باصطلاحهم الشعثاء، التي يقصر الوصف عن حسنها وطعم لذتها تزيد أضعافاً على حلاوة الزنجبيل ولم يعادلها شيء من المشارب والمواكيل، سيما وقوعها في ذلك المكان فأنها تضاعفت لذة إلى لذتها، وزاد حسن طعمها ونكهتها، ثم تروحنا عصر ذلك اليوم قاصدين الدويريق وسرنا أغلب ليلتنا ولم نصل إلى المطلوب، لأن الدليل أصبح مغلوب على أمره، وترأت له ناراً لامعة فقصدها وعن قليل خفت عليه بعد أن كانت ساطعة، وظل عن الطريق المستقيم إلى جانب اليسار فكأنها بحقه كانت بعض الأشعار[1]:

لمعت نارهم وقد عسعس الليل فتأملتها
ومل الحادي وحار الدليل هذه النار نار
وقلت لصحبي وهي تعلوا ونحن ندنوا إلى إن
ليلى فميلوا حجزت دونها طلول محول

ولولا التيه المزبور لكنا على جانب الشاطئ المذكور، ولما طال مسيرنا في ليلتنا وما وصلنا إلى إرادتنا أمرحنا بمكاننا ولما أصبحنا رأيناه قريباً من العنترية، فسرنا على بركات الله سبحانه وما كان ضحى يوم الأربعاء ثالث عشر منه إلا ونحن على الدويريق، وأما الطيب فعبرناه في ليلتنا من مديفر الوحش وهي أرض في غاية الصعوبة حصل لنا ولدوابنا منها مشقة زائدة، والله المستعان وليس فيه ماء أصلاً بل أرض ذات أحجار مشتملة على الصعوبة والأوعار، وتروحنا عصر ذلك اليوم من الدويريق وكانت صلاة المغرب والعشاء بوقاف وسرنا ولما تجاوز -و-٣٣٦- من الليل نصفه وصلنا دورة المالح من الشرق وأمرحنا، ولما أفجر الفجر ركبنا خيولنا وما طلعت لنا الشمس يوم الخميس رابع عشر منه إلا ونحن على شاطي المالح المشهور بحسن الهواء، وهو على زيادة من فرسخين عن البلد وحسن الهواء فيه صار له بالخاصية والطبع.

(١) الأبيات للشاعر العرفاني الصوفي عبد الله بن القاسم الشهرزوري ذكرت الأبيات في ملحق القوافي، رقم/ ٦، ص٨٢١.

العودة الى الحويزة بعد سفر الحج:

وهبت علينا منه نسائم القرب والاجتماع، ولاحت لنا نفائس الراحة على أحسن الأوضاع، ومن الله سبحانه باللقاء والاتحاد، برؤيا الأحبة والأولاد، والخدم والأعوان والأصحاب والخلان، مع سلامة الجميع فانكسرت جيوش الأسفار، لما رأت طلائع الاستبشار، ولم يبق شيء من الندامة، لما رأى من يحب في الصحة والسلامة، فيا لها من ساعة جلب فيها الفرح والسرور، وكانت بلطفها شفاء لما في الصدور، فكنا في أسبغ نعمة تامة، وأعظم منَّة من الله عامة، إلى أن غربت الشمس، ولما غربت أتى الحاج نصر بكتاب من ابن عمنا المولى عبد الله، لأن الأمير نصر ترخص منا ونحن في الدويريق، ودخل البلاد قبلنا بيوم فأتا بالكتاب وهو هذا: (عمر الله بقدومكم المنازل، وأنار بكم المحافل، نخبة الأواخر فالأوائل، صلوات الله عليهم، وبعد فكتبك مع التميمي ومع رفيق حاجي ولي بيك الكل منهن وصلن، وجميع ما أنت مشير به بخطوطك أطلعت عليه، واليوم جاءنا نصر بن عامر وأعاد لي ما أوصيته فيه، وجميع ما أنت طالبه بخطوطك قضينا أشياء منها، وسلمنا خطهن للوكيل، وشيء نقضيه وأنت صاحب الطيب علينا، وأما عن الوجوه التي خيرتنا فيهن أحبهن إلي الله مطلع شوفك، وما يجوز عندي وعندك غدا إن شاء الله نساوية، وغداكم باكر عندنا إنشاء الله، والحمد لله على سلامتك ويا أخي والله وبالله وتالله تراني لست محتسباً عليك إلا أنك تخلف علي المضي وما تنغر عليك دنيا والسلام تحية أخيك عبد الله)[1]، ثم بعد انطواء صحبة تلك الليلة بحمد الله على جزيل ما منحنا من نعمائه، وصرفها بشكره على ما أولانا من بره وآلائِهِ ووصولنا إلى ديار العز والأوطان، وملاقاتنا للملازم والإخوان، وأصبحنا متوجهين إلى البلاد، ولما وصلنا سدرة نهر محمد وهي رأس السهادية من القبلة، بانت لنا خيل المولى عبد الله لاستقبالنا فالتقينا معه بحسن البشاشة والوقار وزيادة التوجه والاستبشار، مع شكوى كل واحد منا لصاحبه ما لاقي من مرارة البعد والفراق وما تضمن ذلك البعد من جدوى المحبة والاشتياق، وخلال ذلك يبالغ بالسلام ويعطف بالتحية والإكرام إلى أن دخلنا البلاد، على رغم الأعادي والحساد في ضحى يوم الجمعة خامس عشر رجب الحرام سنة الرابعة والعشرين والمائة والألف (١٥/ رجب/ ١١٢٤هـ)،

(١) رسالة من السيد عبد الله بن فرج الله والي الحويزة إلى المؤلف للترحيب بقدومه من سفر الحج. نلمس في سطور هذه الرسالة وما قبلها وما بعدها قدرة الكاتب على صياغة النثر الفني والإنشاء البديع بفواصله المرتبة.

وكان السن في ذلك اليوم خمسة وأربعون سنة وثمانية وعشرون يوماً، ونسأل الله إن يختم أمورنا بخير بمحمد وآله الطاهرين، ثم تغدينا مع المولى عبد الله وبعده دخلنا إلى منزلنا، فسلم علينا بلسان الحال ورحب بقدومنا بجليل المقال، وأبدى يحن على لقانا، ويشكو الفراق لما رأنا، فأنسنا بحمد الله ربوعه وأضأنا بشكر الله شموعه، وبعد هذا دارت بين أولاد الأعمام عقر العقاير والأغنام، -و-٣٣٧- والضيافات بأنواع الطعام إلى عدة من الأيام، هذا والمولى عبد الله بدا علينا ثلاث بدوات في ثلاثة أيام متواليات وتوجهات نيات، وإن كنَّ عمليات زعليات فالله جل شأنه عالم بالخفيات، أننا معه بصدق النيات والنويات ولكل امرء ما نوى، وأرسل لنا الجلفة مهرة بن نجم الجمال حمراء ثنيه، وهي آخر العطية ثم بعدها طلبنا وقال الذي تقول عليه فهو لك، وكلف قبلها ابن عمه السيد محمود بالميناو فلم يقبل، وأعطاه لأخيه السيد محمد وابن أخيه السيد علي شراكه بالمناصفة، فأجبناه أننا لا نريد أزود مما في أيدينا، لكن الدخن والرز الذي في أيدينا تضعضع، بعدنا لأن الرز كنا ما جريته بمائة وثلاثين كاره والدخن بمماية كاره، وسنة مجيئنا سوى رزنا خمسين كارة والدخن عشرين كارة، ونريد منك معونة الموضعين حسب هذه السنة، وتحسبنا بأملاكنا العتق الذي أكلناهن زمن والدك ويوميتنا التي هي إثنا عشر محمدية تكون من وجه آخر واحد وصوليه ومقررنا المائة تومان مع سنتين السفر وهذه السنة صار ثلثمائة تومان، تكون على وجه معلوم راتب وغيرها مالنا مطلب أبداً، فأجاب بأن جميع ما أمرت فيه رتبناه وسيرناه وباكر يصلك، فكان وصوله لنا بل حصوله لنا حذف المائتين تومان، وفي اليومية مطبقة راتبه غير وصولية وعوض البقية خرابة الخشنامية، والله يدفع كل بلية وأذية وما أشبه ذلك كثير مما يطول به الكتاب والله الموفق للصواب، ثم بعد الاستقرار بالبلاد أرسلنا لأصدقائنا بعض الهدايا بهذه المناسبة.

هدية الباشة بيد الحاج ناصر:

حصان أزرق عبيان عدد، ايزار سلطاني كتان عدد خمسة، خوذ خيارا دار بولاذ جوهر دار عدد، لجم عمل الحويزة منبتات فضة عدد خمسة، ذرعان بولاذ جوهر دار خيارا دار أربع وصل، كتان حاشية وأبيض عدد خمسة، تباتي عدد ثلاثة منهن بيصافية بيضا صفرا أقلامها كلا بدون شح عدد خدوزيق، حراب بولاذ جوهر دار مجدفات عدد خمسة، ركب عمل الحويزة منبتات فضة خمس أزواج ودبابيس منبتات فضة عدد خمسة.

هدية حاجي قراولي بيد حاجي ناصر:

حصان أحمر أحجل أصبح رشيدان عدد، حراب بولاذ مجوفات جوهر دار عدد ثلاثة، مسند عمل كاشان زري عدد، طبله ككن عمل خراسان حمراء عدد، مسند مداخل جوخ عدد، خوذ فولاذ جوهر دار خيارا دار عُدد، دبابيس عمل الحويزة منبتات فضية عمل الحويزة عدد ثلاثة، مسند عمل كاشان بته ابريسم عدد، لجم منبتات فضة عدد ثلاثة، ذرعان بولاذ جوهر دار خيارا دار ابع وصل، سند عمل خراسان تمام زري عدد، طبلة ككن بيضاء عمل خراسان عدد، ركب منبتات فضية عمل الحويزة عدد ثلاثة.

أيضاً هدية الباشة بيد الكناني:

جايرنهان عدد، مسند تمام زد عدد، مسند أبريسم عدد، طبله ككن عدد، حراب خمسة منهن أربعة عمل الكار خانه مجوفات وواحد عمل الحويزة، قدالاجه زري عدد، مسند يك زري عدد، طبله خراسانية عدد، بخخات خمسة منهن اربعة منبتات وواحد فولاذ خيارا دار.

مقالة لطيفه تعد مسك الختام لرحلة الحج:

وحيث أنقضت الإرادة الإلهية من السفر، واقتضت المشيئة الربانية بالمستقر فلنحمد الله سبحانه على فضله وامتنانه على توفيقة للهجرة إلى بيته الحرام، وتسديده لأداء المناسك في المشاعر العظام، وتسهيله الأمر لزيارة قبر نبيه -و- ٣٣٨- عليه الصلاة والسلام، ولثم غبار أعتاب مشاهد آله البررة الكرام، مع زيادة عبرة واعتباره وتذكره لأولى الألباب والأبصار، من مشاهدة قرى وبلدان وخراب وعمران وقلاع محكمه عظيمة، ومدائن واسعة مستقيمة يحير فيها فكر اللبيب، ويحسر عنها راي الطبيب المصيب، من تشييد بنيانها وعتو السابق من سكانها، فمنها ذات مياه كثيرة دافقة، وأشجار عظيمة مثمرة باسقة، قد اشتبكت مجاري مياهها، واختلفت أصوات أطيارها بلغاتها، ومنها أراض زهت بأورادها، تسر قصادها ورورادها، مختلفت الأعشاب، يحتاج حسن وصفها إلى الأطناب، ومنها أراضي ذات أوعار، وجبال موحشة وأحجار، خالية من الحيوانات، ليس فيها شيء من النباتات [1]:

(١) ذكر البيتان في ملحق القوافي ص٨٢١.

وفي كـل شيء لــه آيــة تــدل عـلى أنــه واحــد

وفي كـل حـين لــه نعمة تــدل عـلى أنــه الماجد

وكيف لا يكون ذو النعمة التامة، والعطايا الكثيرة العامة وهو مستحق الحمد والشكر، وبيده الحكم والأمر فمننه عليَّ لا تحصى، ومواهبه الجسيمه لا تستقصى، لم يزل يسد أبواب الحاجات إلا إليه، ولم يتكلنا بأمورنا الأعلية، وناهيك شاهدا من كراماته، وكافيك مثالاً من آياته، كان المسير لما طال، وكثر الحل والترحال، عجزت الخدم والغلمان، وصار كل واحد منهم عاجزاً كسلاناً، لقلة عددهم، وكثرة شغلهم، ومع ذلك لم تنتقص بخلال، وذلك من لطف الله ذي الجلال، ورأينا كثيراً من كثير من الأعوان، قد استولى عليهم الضيق والنقصان، وما هي إلا آية ظاهرة، ونعمة باهرة، ولا شك إن من فوض الأمر إليه، وجعل الاتكال بأحواله عليه، كان هو عونه في جميع الأحوال، في المستقبل والحال والمبدأ والمآل، وأعظم شيء رأينا من توفيقاته، وتحققناه من لطفه وتسديداته، إنه في أول السفر حصل لنا نقصان ظاهر، من سرقة مال لزاد السفر متكاثر، إلاَّ أنَّ بعض المحبين أشار علينا بالرجوع عن المقصود، وإن هذا هو يدل على الردود، وأن المال الذي معكم قليل، والخرج في هذا الطريق كثير جليل، فلم نعبأ بها قال، ولم نركزه ببال وخيال، وتوجهنا إلى طور سينا رضاه، وأملنا أنفسنا ببلوغ ما قصدناه، علماً منا بأنه غاية الطالبين، ومنية القاصدين، وإنه المتكفل بالأرزاق، في جميع الأمكنة والآفاق، فمذ علم صفو النية، وإخلاص الطوية، سبب أسباباً لم نتوقعها من خالص الإخوان، ومهد أمورا لم نترجاها بخيال وجنان، أغنانا عن شفقات قومنا التي نترجاها، وأوصلتنا إلى مقاصدنا التي طلبناها، ولم يحصل لنا من الأصحاب والأنساب مدداً، وإن أعطوا أعطوا قليلاً نكدا ومنوا طويلا أبداً، ومن فضل وجوده أننا لما كنا في بيته الحرام، وفي مدينة النبي عليه الصلاة والسلام، وكذلك في بلد الطائف، عبرة الأحوال بها تسر المؤالف والمخالف، مع حماتنا لعرض من الأكدار، والله سبحانه هو المقدر الستار، ولما قرب أوان الحاج، نفدت الخرجية وصرنا في غاية الاحتياج، وكنا نتوقع -و-٣٣٩-خرجية تصل إلينا، ومعونة من قومنا ترد علينا، فلم يحصل لنا ما توقعناه ولم يرد علينا ما ترجيناه وكان هذا السبب في المسير على طريق الشام وما خرجنا للمسير إلا القليل فسهل سبل المرام واتبعنا الشريف بخرجية إلى عسفان وأرفقنا في الطريق باشة الشام نصوح باشا، فكان لنا منه غاية الرعاية، والحشمة والوقاية، لنا ولتابعينا وكذلك كخوته خليل كخيه، فكنا في أسبغ نعمه وأعلى منزله، إلى أن وصلنا الشام، ومنها إلى حلب فضاقت فيها الأحوال،

ونفذت بها الأموال، وقل الأحتيال فسبب ذو الفضل والامتنان، باشة البصرة الباشه عثمان، فزاد لنا في إكرامه وبالغ في إنعامه بما يزيد وصفه، ويكثر ذكره، إلى أن وصلنا بغداد دار السلام ونحن في غاية العز والإكرام وقد مر سابقاً مفصلاً وهذا مجملاً لاحقاً، ونسأل الله سبحانه بحرمته نبيه ووليه والأئمة المعصومين عليهم أفضل الصلاة والسلام، أن يجعل عملنا في خير القبول والقرب إلى رضاه والوصول، وكان المال الذي في هذا السفر الشريف صرفناه، والمبلغ الذي على مرضاة الله أنفقناه، على طريق النقد والجنس والقرض والهدية بهذه الموجبات[1]*.

عودة الى تاريخ أسرة محمد بن فلاح الموسوي المشعشعي الواسطي العراقي وأولاده وأحفاده من آل المشعشع الذين تولوا الحكم في دولة المشعشعين وغيرهم: - و-٣٤٠-

خاتمة[2]: ولكون المراد الكلي من مؤلفنا والمقصد الأصلي فيه، بيان الميسور من أحوال أسلافنا السادة النجباء الكرام، فكفانا ما تقدم من ذكر نسبهم الشريف وشرح أحوالهم وسيرهم الممدوحة على سبيل الإجمال، وسنذكر ما تيسر أيضاً كالتتميم الذي امتدت بيده السلطنة[3]، وحكم في هذه الولاية أعني المحروسة الحويزة ولقب بالملوكية والامارتيه[4]، وأحوال أولادهم

---

(١) * ١- أما خلاصة مصاريف وتكاليف سفر الحج وأسفار أخرى ومواردها فقد ذكرت في الملحق رقم/٨/ ضمن الملاحق ص٨٤٨ بعنوان ملحق مصاريف الحج وأسفار أخرى....

٢- هذه المقالة الرائعة التي سطرها الكاتب، خلاصة أو خاتمة لسفر الحج الذي استمر سنة ونصف، وكان من ثمار كتابة هذا المخطوط الثمين المحتوى على هذه المعلومات والأفكار التاريخية والجغرافية والسياسية والثقافية والإنسانية والحضارية عن حقبة ندر فيها التأليف والإبداع، وهذه المقالة تدل على نحو واضح على قدرات الكاتب الكتابية والتأليفية والأسلوبية والأصولية في النحو والأدب والبلاغة في المواقف الجادة حينما تسنح له الظروف لتدوين الأفكار والمعلومات مع الحرص على علامات الترقيم وتجميل النص، لذلك يمكن أن تعد هذه القطعة النثرية إنموذجاً للنثر الفني الموضوعي الملتزم في أدب العصر الأدبي الوسيط.

(٢) الخاتمة التي يكتبها الكاتب هي خلاصة مختصرة للموضوعات المهمة التي عرضها، وهي تشبه في بعض الاحوال ما يضعه المؤلفون المعاصرون خلاصة للموضوعات التي يطرقونها في مؤخرة مؤلفاتهم لمساعدة القارئ على الالمام بالمحتوى بجهد قليل في هاتين الصفحتين يكتب ملخصاً عن سيرة الحكام المشعشعين ثم يحصل قطع في الحديث من ص٤٢٢-٤٥٠، يشغل بتقويم مؤلف السيد مطلب بن حيدر الموسوم (السر المكتوم لليوم المعلوم) ثم يستانف حديثه عن سيرة الأمراء المشعشعين الابتداء من ص٤٥١-٤٥٤.

(٣) في الأصل : الباتشاهيه.

(٤) في الأصل : الخانيه.

وكمالاتهم فنبدأ بالسيد محمد بن فلاح كان هو وأولاده ذكوراً وأناثاً تولوا الممالك بأيام ولده الأكبر المولى علي، وأول من لقب بهذا الإسم من هذه الذرية الطيبة، هو وكان مقتله أعني المولى علي في بهبهان[1] بأيام والده السيد محمد، ثم توالى الأمر بعده أخوه الملك المحسن، وذلك بأيام والده أيضاً وامتد له الملك بحيث لم يمتد لأحد مثله من ذريته، وبلغت سني حكمهِ أربعين سنة، وكان ذا أولاد كثيرة وملك بعضهم بعده فتوارثوها من يد كريم إلى مستحقيهم إلى أيام الأمير السيد مبارك، ومفصل أحواله تقدم ذكرها، إلى حملة[2] الشاه عليه وسبه سالارية فرهاد خان[3] والتقاه لهم بتستر، ووقوع الصلح فلقب بعدها بالولاية وخوطب بالخانية، وامتدت بيده الولاية والدولة[4]، وكان كثير الأولاد وحكم منهم بعده الأمير السيد ناصر والأمير السيد محمد[5]، وأحد أولاد الأمير السيد محمد خان اسمه مبارك، يقول الشعر الفارسي وهذا من شعره وهو (فوق الهامش)[6]* وأيضاً حكم أخوه الأمير السيد منصور بن مطلب، وامتدت أيامه بالحكومة وكان ذا أولاد لم يحكموا بعده، سوى السيد الأمير بركة بن منصور ثم المغفور المبرور السيد الأمير علي بن خلف، تغمده الله بالرحمة والرضوان، كان عالماً فاضلاً يقول الشعر وجميع الخصال الحميدة والكمالات العديدة، استارثها من والده المرحوم السيد خلف بن عبد المطلب، وامتدت بيده الدولة وكان كثير الأولاد من ذكور وإناث ثم حكم من بعده ولده الأكبر بعد السيد حسين السيد الأمير حيدر، ولم تطل بيده مدة الملك وكان خيراً راغبا في الخيرات ساعياً في العمارات، وله من الأولاد اثنان الأكبر السيد هاشم والأصغر السيد مطلب، أما السيد هاشم يكفي شرح حالة ما نظمه فيه عبيد محمد بن بوية ويقول[7]**:

كنت أحسبك بالجهل حـراً تصيد بـداه يا

وبالكبر ليش يـا هاشم تكون حـداه بعدك ما

---

(١) بهبهان : في جنوب شرق أقليم عربستان.

(٢) في الأصل : سيرت.

(٣) فرهاد خان: والي شوشتر زمن الشاه عباس الأول.

(٤) انظر صفحة من المؤلف - و- ٢٤ - ٤٦، ص١٢١-١٤٨.

(٥) ورد ضمن الممسوح الذي يصعب قراءته.

(٦) * الشعر ممسوح، وعن سيرة السيدين منصور بن مطلب وعلي بن خلف. أنظر: -و-٧٩، ٨٣ من المخطوط، ص٢٠٧-٢١٥، من المؤلف الذي بين يديك.

(٧) (**) وردت الأبيات من ملحق القوافي رقم عليه السلام ص٨٢١.

ريـت مـن بـوجـعـه راسـه تـكـون فـداه
جـل الحـكـم وغـداك عـيـش وبـصـل
كـفـاك وفـق الـذي حـامـض وحـلـو غـداه
ومـا أشـبـه ذلـك لـه بـحـقـه كـثـير

مناقشة علمية وتقويم أحد المؤلفات وأقتناء الكتب ورعاية المكتبات:

وأما السيد مطلب فكفى شرح حاله بما رأى وأملى عليه خياله، لأنه ألف تاريخاً وسماه (العلم المخزون لليوم المعلوم)[1] فبلغ ذلك اللغو إلى غايته، خمسه مجلدات بحجم الورقة الكبيرة، يكلف الناقل حملاً واحداً منها، وكنت عاجزاً عن -و-٣٤١- الوقوف عليه، فلم يمكن الوصول إليه، لأنه كان مخفية لقبحه، فاتفق إن الشيخ عبد علي بن مزعل الخلفابادي، كان ممن السيد المزبور[2] يثق به، ومن المقربين عنده، وموضع سره، وهو كان كاتباً للتاريخ عند السيد المزبور، فطلبنا عليه تحصيل الممكن منه، فحصل لنا هذه النبذة وفيها كفاية عن شرح حالة، وهي هذه:

(ذكر ما انتخبته من السر المكتوم لليوم المعلوم، من الحوادث والنوادر تأليف الجليل الكامل المولى مطلب بن المرحوم المولى حيدر بن علي بن خلف، وقد ذكر أن في زمان شبابي، وتجريدي ثيابي، وعنفوان صباي، وقلة مبالاتي بما يجيئني من قدّامي ومن ورآئي، وإنهماكي في الصباء، واشتغالي بصيد الوحوش والظباء، وتعاطيني كؤوس المدام مرام، ولم أعرف إن هذا حلال وهذا حرام، مع هذا وأنا أجر أذيال الجهالة، العب تارة بمفقاس وتارة أنصب الحباله، أكل عيشي في الأسواق، وأقوم على داعيات الملاهي على قدم ثابت وعلى ساق، أكره الناصح وأحب الفاضح،

---

(١) السيد مطلب بن حيدر بن علي بن خلف ألف هذا الكتاب الموسوم (العلم المخزون لليوم المعلوم) الذي كان موضع تهكم، وسخرية مؤلفنا لعدم ثقته بقدرته العلمية، ووجود علاقة سيئة بين الكاتبين، وفي هذا المؤلف (العلم المخزون لليوم المعلوم) للسيد مطلب بن حيدر بن علي بن خلف لقطات لم تبعد كثيراً عن رسالة التربيع، والتدوير الجاحظ أو رسالة الغفران لابي العلا المعري أو التوابع، والزوابع لابن شهيد الاندلي، وجارى فيها عدداً من كتاب الاقليم المعاصرين له مثل فتح الله الكعبي في زاد المسافر، ومحمد مؤمن الجزائري في خزانه الخيال، وهو اسلوب يعتمده الكاتب الناقد أو المتألم.

(٢) في هذه الفقرة إشارة الى أن بعض علماء، ومفكري الاقليم له كتاب ونساخ، يلقي عليهم محاضراته فيدونونها، وهذا يعني أن الكلام، والفكر للمؤلف، والخط للناسخ، وقد يكون مؤلفنا من هذا الصنف من المفكرين.

ميلاً إلى الهوى، وتبعاً لأهل التقشف والغوى، فاستمر بي الجنون، والأمر بايهون[1]، ولبست ثوب الطرب، وسفهت راي من أصرف عمره بزيد ضرب، فبينما أنا كذلك، وأعظم تعريفاً من ذلك، إلا ومنادي الغرام ينادي حي على الصلاة، فأجبته لبيك يا داعي الغرام، حركت مني كل ساكن وحرمتني طيب المنام، وحرمتني سكنى المساكن، فاستمرت بي الصبابة، وتمكن الشوق بقلبي واستطابه، وهجرت المخده وكل صاحب لي قد لزم حده وهجرت الوطن وضاق مني العطن وضاعت الفطن، وودعت الصبا ونزعت الثوب والعبا وهتكت الستر وما أفشيت السر وأنا بفعلي معذور ومن لامني فقد قال منياً وزور، فعلاقتي ما هي بردية الحسب ولا بوضيعة النسب ولا بقليلة الأدب، جمالها باهر وتدبيرها ظاهر وفعلها طاهر، ثم إني فكرت ودبرت وقدمت وأخرت وأقبلت وأدبرت، فقلت يا نفس كيف الخلاص وأين المناص وأين الطريق وكيف ينجو الغريق، إذ رحل الفريق، وإذا قلبي يعاتبني وفؤادي يخاطبني، ما أرق لهاتك، واذبل شفاتك وأضيق جهاتك، تبوح بالحب، كأنك بالجب وتمردت بالكلام، كأنك ما أنت بطل ضرغام ولا ليث همام وكأنك ما أنت من نسل قوم كرام، تجزع من غزاله وأنت كأنك شمس في هاله، جرد سيفك وامشي إليها، أو حط انسانه تقود لك عليها، فرأيت الصواب فيما قاله وخلاصي من هذه الحالة، فأرسلت إليها من نسائي من عرفها بالحال وشرحت لها القيل والقال، فأمرت عليها وشقت ثوبها من قبل ومن دبر وفرت فرار الخشف وولت الدبر، لكنها راضية بالقلب والجنان، مائلة إلي باللسان والأركان، فلما أتيتني بالخبر ندمت على ما فرطت وخجلت مما به تورطت، غير إني أحس أن من -و- ٣٤٢- قلبها إلى قلبي حبل ممدود وطريق غير مسدود، وباب غير مردود وللعاشقين في الأفعال تصريف، وللمجانين في التدبير تحريف، فإن قال قائل يا مطلب من هذه التي الانت عريكتك وأخرجتك من طريقتك ومن بعد ما أن أطفأت نارك ونزعتك ايزارك ومن هذه التي اخرجتك من بيت الحكومة وأحوجتك إلي الخصومة وأودعتك ثومه بحلق مشؤمه ومن هذه التي وردت ناموسك، حتى صرت تدق الثوم بعكوسك، قلت بفرقك إليه القائل التراب ولطمت عليك الحبايب والأحباب، أنا ما لانت عريكتي، للجليل من عمومتي ولا سمحت نفسي للدنيه ولو ركبت المنية وأنا الصائل إذا ما ضرب الأقران والقائل إذا أخرس اللسان، سيفي حاد وإذا سطوت مالي زاد، لكن حكم

(١) في الأصل : المايهون.

الغرام غالب وحاكم الشوق يطالب وقد قاد مثلي أسداساً وأحادا ووقفوا موقف الذل ووقوفهم ما فاد، إن كنت تسأل يا قليل المعرفة، عن صاحبي اضرب قفاك بمغرفة، ثم تمادى بي الهوى واستولى على جوارحي الجوى، حتى صرت لا أكل شيئاً، ولا يخرج مني شيء، إلا كقدح الزناد، من فضلات ريح لا من فضلات زاد وأنسدت المسامع وانفتحت المجامع، أصلي فما أدري إذا ما ذكرتها، اثنتين صليت الضحى أم ثمانيا، فسمحت بعد ذلك الجماح، لأنها تعتقد إن عليها من مراسلتي جناح، فبعثت إلي كتاباً ورسمت فيه مقالاً أمّا ما كان جواباً وصورة الكتاب خبروني إنك تودني كيف تدعي هواي، يا قليل الرأي ودوني كسر الأنوف وشرب الحتوف وعندي رجال ضراغم، كمثل الضياغم، يأبون الدنية وأنوفهم حمية وأعراضهم محمية وأخلاقهم سبعية وفي أطباعهم التنمرية، إن قالوا صدقوا وإن صالوا قتلوا واحذر يا خائب هجومهم وإياك أن يمزق جلدك سهامهم وأن يحرق لحمك سمومهم، فاقلع ضرسك عني، فلا أنا منك ولا أنت مني، أنا الريحانة لكن من يدرك شمي وأنا الغضبانه فمن يقدر على نثري ونظمي، فاعطف عني عنان طمعك وإلا قتلتك وقتلت من معك، فأياك ثم إياك أن تمني روحك بالوصال، أو تشوف رسولي أو طيف الخيال، فخيالي ما زار ولا يزور وكيف تجتمع مع ساكني القبور، فلما سمعت المقالة، قلت لا أنتي البدر ولا إنا الهاله ولا أنا مسيلمة الكذاب ولا أنتِ سجاح التميمية، إن كنت لا تهوين صباً غدا، مثل سراج يشتعل بالظلام، شهامة الأصحاب بل ريحانه الأخوال ومع العمام، فبعد ذلك لففت رأسي بردني وتركت الشوق يجول أو جله لي، إني صبرت وما الصبر إلا بالله، وأعرضت وأنا أقول لا حول ولا قوة إلا بالله، فبينما أن افكر في حيرتي، -و-٣٤٣- تايه في سيرتي، والشوق يضربني بسياطه والحبيب ملهتي باغتباطي، وانا لواعج لبي بين رجلي ومنشور ديوان أمري القيس وديوان قيس بن الملوح، بين يدي أنيسي، وديوان ابن الفارض جليسي خادم مني ولا يعارض وإلا ريحيه في أنفي وأنا بالوسواس أتداوي واستشفي، وأقبل بربيعه دايتي قد دخلت علي وجلست بين يدي ورأت الاصفرار في وجهي والانتحال في جسدي، والورم في أجفاني وأحوالي عجيبه وحالاتي غريبه، والازرار محلوله والأردان مهدولة والحواس مشتته، والأمعاء متفتته وأنا بحال غير حالات الناس، أردد هذين البيتين:

لي كــل مــا أبتــسم الـصبــاح تعلــة
محـــدث مـــا شـــأن قــلـبــي شــأنــه

حـتـى إذا مـا الـلـيـل وافى جنحـه

فـهـنـاك يـدري الهـم أيـن مـكـانـة[1]

ومن عجيب ما اتفق لي أني لما هجرت وهجروني وطلبت الانفراد بهم فأجابوني وخانني كل صديق حتى نعمه وجفاني كل رفيق حتى الاخت والعمة ساعدني الدمع بالسيلان ونادتني زفرتي يا مطلب طب نفسا وقر عيناً فأنا أخفف عنك شواظ النيران، فلما رأتني ربيعة أنهتك سترها المسبول بجاهي ونادت يا حسرتي على من به احامي وفيه أباهي، أخبرني ما الذي ألمَّك وبما ألمَّكَ ومن الذي أصابك ولا اختشى منك ولا أهابك، فقلت لها أقرأي أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ، فقالت ما أعرف فقلت أخرجي عني يا من فرشتي الجهل ونمتي عليه، إذا كنتي جاهلة بالرموز الحرفية والإيهامات الإرشادية والألغاز النحوية والجموع الحسابية والتصريفات الصرفية وقومي عن مجلسي يا من شاركتي باسمك رابعة العدوية وفاطمة النبيّة، فقالت كيف أقوم عنك وعندي دواك، يا من لا أمل سواك، فلما سمعت مقالها قلت (وعند جهينه الخبر اليقين) لكني أنحلت مخارجي ومداخلي وابتلت من العرق أقبيتي وغلايلي، فاستفهمت الخبر، فرأيت إن كلامها له أثر، فأكدت السؤال، لأرى حقيقة الحال، فقالت لي إن تبتغي زواجها فهي بك راغبة ولما تسمع منك طالبة وأنا الرسول إليك منها والمبلغه لك ما سمعته عنها، فطرقت رأسي مستغرباً ما سمعت فقلت أطيف سرى أم خيال طرق، فقلت أيضاً لابد للنحس من سعود ولابد لأيام الوصل أن تعود، فربما صحة الأجساد بالعلل، فقلت قد قضوا ما عليهم وبقي ما علي، فاذنت لأهل الرأي والمشورة ومن أثق في استعداده ورأيه وشوره، فدخلوا علي فأخترت منهم رجلاً لميقات المشورة وفتحت له باب السر كناية لا تصريحاً، وغلطاً لا تصحيحاً، (فلاجل نيتي وفى لي وحتى لا يغالى في شراء بليت) خيرّ، يعينه على ضيم الليالي جنينها، فأصاب بقوله مرادي وكالزنجار -و-٣٤٤- في فؤادي، فقلت له قد قلت ووافق قولك الصواب، موافقه شن طبقه وأودعتها إلى تلك الرغبة، فلبست للسعي ثوب التجريد، وصرت أريد التوصل بلطائف الحيل الإفلاطونية، والمراسلات الارسطية، والايعازات الاقليدسية، حتى آن أن يظفر بالنجاح طالبه، ويفوز بالمراد صاحبه، إلا وقد انتبه لها تيمور زمانهن وجمشيد أوانه، وشاه عباس عصره، وخندكار دهره، السيد فرج الله خليص والدي المرحوم، ومن كان في

(١) ورد البيتان في ملحق القوافي، في ص٨٢٢.

بطن واحد معه يحوم ويعوم، فحركه الحسد الكامن القديم، الذي بين جناحيه مقيم، ويقدرانه ربما إذا تزوجت بها يولد منها ولدٌ يطلب حكومة الحويزة، وهو مشدود في البرانيد، وايم الله أنه لا بأس عليه لو أخله الحسد مني ومن نسلي، لأني الحية الرقطاء، والنار التي لا تطفأ، وإذا اشتعلت ما بها الدخان ولا يصطلي على القليل من شواظها البردان وأنا المرّ الذي أخذ مني الحنظل مرارته والسم لكن لا السم الذي يحفظه خورد ريزات الصفر، بل سم ساعة من آفة لساعة، فما قولك في الذي ينسل من بين هذين الطودين الشاهقين والصعبين الكؤدين، فلله دره ما أحبه لغيري وأبغضه لي، فمن هنا يدرك الحاذق الصواب فربما له عذر وأنت تلوم، فلما شارف التعبان على الوفود وقارب العطشان الورود، قامت القيامة وفار التنور وكنت من هذا أخاف وقد اعتقدته ضرب تحت اللحاف، ما حسبته سيفاً تجرد من الغلاف، فنكصت إلى وراء ورجعت أمشي القهقرى، فطويت ثوبي وقلت لا طيف طرق ولا خيال سرى، وللعامة مثل مستهجن لكنه يفيد معنا، وهو (تبخرت وفست)، لا عليها ولا لها، ثم بعد ذلك شرع مولانا وتاجنا وسراجنا بمقدمات التزويج، فأواني وقربني وأدناني، وأراني السم في العسل ويعتقداني في معزل عن إدراك ما يدبره، لكني والله أدري أما ما يصنع الذي في فمه ماء، كما قيل في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا، أرى حبيبي مغصوب على الرأي وقد أخذت من ورائي، فلو أنه سلم الله تعالى لما قطع عرى نصيبي، وأحرمني حبيبي على خيال ربما كان أولاً يكون سكت عني ولم يسومني الخسف ولم يعارضني معارض التلف، ربما كان الجرح يتداوى بالسلوان، أو أنشئ سفراً يبعدني عن الأخلاء والجيران، أو أني كنت ما أحمل فعله هذا على سعد الذابح ولا سعد الأخبية، وكنت أغصب النفس على تحملها مشاق الأهوية، أو أني أعذره على حسده لمن يحاوله على الدولة ويتوسم مني سكتة والصولة، والحكومة تريد لها من يصونها لا من يزدريها ويهينها، ومن عليها يحابيها ولا يعريها من ثيابها، وفرج الله وحيد
-و-٣٤٥- عصره ولطيم دهره يوزن كل إنسان بميزان، فلا يجلبه الملق ولا يعطفه الإحسان:

ومــن لا يــذب عــن حــوضه بحسامه يهدم

ومـــن لا يظلـــم النـــاس يظلـــم

فراسلني ظاهراً وخاطبني مجاهراً، يضربه إذ لم تفيد الكتابة، والمرء لا يعاقب بالخيانة، فما باله سلم الله تعالى يردني عن هواي، ويحول بيني وبين مناي، ويريد يجرعني ماء الحميم، ويدخلني في الجحيم:

إذا لاح بـــرق قـــد ســـترت وجـوهـهـا
كـــأنـــــي عـــمـــــروا الـمـــطـــي سـعـــاك

ثم أقول:

أشـــــــرب المـــــــاء زلالاً فـــــإذا
عـــــن لـــــي ذكـــرهـــم صـــار أجـاجـا

فإذا أقول وما أدري القول بنافع، ولا التزفر دافع، بل الصبر أولى والسكوت[1]* أحرى فترادفت الرسل والرسائل، وترددت ما بيني وبين القوم الوسائل، ونفسي طامحة طموح الفرس بلجام، وكاره كره العرب الأعجام:

أيهـــا المـــنـــكـــح الـــثـــريـــا ســهـــيـــلا
عـــمـــرك الله كـــيـــف يـــلـــتـــقـــيـــان

هـــي شـــامـــيـــة إذا مـــا اســـتـــقـــلـــت
وســـهـــيـــل إذا اســـتـــقـــل يـــمـــانـي

لكن القضاء والقدر مضى وجرى، وما قدره فهو كائن، فصبرت على ما حكم الله به وقلت فعسى إن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ورأيت إن لم أطيع الأمر بما يأمر، فقد جلبت لنفسي حتفا عظيماً، وهما جسيماً، والأجل والأعظم خسف عيوني أو قلعها، ومن لا ينظر في العواقب فليس الزمان له بصاحب، فقادوني بحمائل السيف مغصوباً، وجردوني بثوبي مضروباً:

وإن الألى[2] في الـطـف مـن آل هـاشـم
تـــأســـوا فـــســـنـــوا لـــلـــكـــرام الـــتـــأســـيـــا[3]

وكانت مشيئة الله قاضية، وارادته ماضيه، فما زوجوني رغبة، ولا رغبوا بي محبة، لكنهم كفانا الله شرورهم وجعل كيدهم في نحورهم، قدروا تقديراً حال الله بينهم وبينه وبنو بنياناً على غير أساس مكينه، وحذو حذو الشاه عباس لما أعيته الحيلة في قتل الفيلي، فما رأى إلا إنه يرسل إليه

---

(١) * يشير الى بيت ابن الاطنانه : وقولى كلما جشأت، وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي الملحق ص٨٢٢.

(٢) في الأصل : الذي.

(٣) في الأصل: التناسيا، والبيت للشاعر سليمان بن قته العدوي ت ١٢٦هـ من رثاء شهداء الطف/ الكامل للمبرد، ج١، ص١٤، الغاني ج١٩، ص١٣٩.

أحدى إخواته أو بنت من بناته، لتفتك بهذا الجبار المؤيد بالعساكر والأنصار، فلهذا مهدوا هذا التمهيد، وفيه كفاية لهم ولا مزيد، ليستريحوا من أبي مسلم الخراساني، ومن مطلب الثاني، ومن مبارك الموت الأحمر ومن بدر الذي أعناق الملوك إليه تذعن، ولدولته تنجر، فرأيت[1] إن لم أوافق القوم وإلا فالنحر مفري وماء بيابي الى العيون يجري، فرضيت وقلت قد يخطأ التدبير، والله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، فلما أوصل الله الحبلين وجمع الشملين، فعلت فعل الحزامة، حتى لا أقع في ورطة الندامة، وفي الحقيقة ما رأيت إلا خيراً، ولا سمعت إلا شراً، فواحدة منهم والثانية مجبورون عليها، فأريتهم جانب الرفأ لأنهم من أهل الوفا، عليه السلام ورضوا عنه.

خلاف حول إقتناء مكتبه:

وفيها اشتريت ثمانين كتاباً، من ارث المرحوم إسماعيل بن لاوي من منتخبات كتبه وأعيانها وكنت في وقت عزلتها، قلت لمن هي في-و-٣٤٦- ملكه، هذه الكتب لي غير إنها تكون عندك إلى إن أفيك بالثمن، فرضى بذلك لكنه رضى ما هو من خالص عقيدته، فلما سمع بذلك معيتيق ابن شهاب العبادي[2]، أخذته غيرة[3] الحسد لمن يعمل عمله، ويروم في الترقي إلى تحصيل العلوم مرامه، بل من هو قطرة في بحره، بل أصغر بلا أحقر بل أجهل بل لا يدرك غباري بل ولا يدرك آثاري، فأتي إلى وزير والدي السيد حيدر خان وأخبره بخبر الكتب، وإني اشتريتها ولم أدّ لأهلها ثمنها، فثارت في فؤاده نار العداوة، ونسى ما كان يسدى إليه من أنعام وإكرام وإحسان والدي، فلبس كل منهما ثوب التصنع وأتوا إلى صاحب الكتب وحرفاه عن بيعي وزوروا له كلاماً أوهى من بيت العنكبوت، فصرفاها وأخذا منه الكتب، فلما سمعت بذلك جاشت النار في صدري، وكثر همي وانتشر أمري فصدقت فراستي في ديوان دراستي، وقست

(١) يستشهد بذكر بعض الشخصيات التأريخية المغامرة، السفاكة المؤثرة في السياسة، والحكم، والحروب في زمانه، وقبله، وتم الخلاص منهم بالكيد، والمناورة.

(٢) معتيق بن شهاب العبادي.

(٣) في الأصل : أريحية الحسد.

فتري[1] بشبري[2]، وحلوي بمري، وقلت ما أضمر أحدكم شيئاً إلا أظهره الله في صفحات وجهه وفلتات[3] لسانه، فحسنت أن أراسل هذا المنافق ببعض الفقرات، وأخلع عليه من كلماتي المعهودة بعض الكلمات، فكتبت إليه في ورقة ما خصصته من بين الرفقة، معيتيق بتصحيف[4] مفيتيق بل تصحيف[5] مغيبيق، ما الذي حملك يا ابن خياط العثاري، أن تدخل في سومي بغير اختياري، أما علمت إن الدخول في سومة المؤمن حرام، أما كان لك في ذلك صاد يصدك، أم لاطم يردك، نسيت الإحسان الذي ما تكدر بالامتنان. أين الحياء يا رئيس الرقصه إن لم يكن لك إيمان وأين الوفاء يا نحيسن الطلعة على الخلان، قادك كليب أم أنت قدته، أم أهداك عقلك الذي من زوجتك استفدته، تعاونتما على الاثم والعدوان، فعما قليل لتصبحن نادمين وعلى الخسران من عطياتي قادمين.

فــــأول مــــا قـــــاد الـــــعــــــداوة بيـــنـــا
بــــوادي بــغــيــض يـــا بـــشـــين ســبـــابُ

فطويت الكتاب وأرسلته إليه، فلما رآه رجفت أمعاؤه، كما رجفت النعجة من رؤية الذئب، وقال لجليسه إني ألقي إلى كتاب كريم، لا هو من سليمان ولا أوله بسم الله الرحمن الرحيم، فلما سمع ابن موسى المنافق، نزول الصواعق على رأس ابن شهاب، أتاني معتذراً فقبلت عذره والعذر عند كرام الناس مقبول، لكن حسرة الكتب تترادف ومن أقصى الضمير تتهادف[6]*.
-و-٣٤٧-

امرأة نوح وامرأة لوط، كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين، فخانتاهما فقيل ادخلا النار مع الداخلين، وفيها لما أراد فرج الله إن ينقلني إلى الحويزة بعث إلي كتاباً: (الولد الأكرم المكرم المفخم المعظم، المرشح للدولة والمرشح للصولة، ولدي السيد مطلب سلمه الله تعالى، يا ولدي

---

(١) فتري: فتحة كف اليد بين السبابه، والابهام : فيقال البعد بينها أو طوله فتر.

(٢) شبري : فتحة كف اليد بين الخنصر، والأبهام فيقال طوله شبر.

(٣) في الأصل : لفتات.

(٤) تصحيف.

(٥) في الأصل: تصحيف، والتحريف.، التحريف تغيير رسم الحرف، التصحيف : تغيير نقاط الحروف، وعمد الكاتب الى تصحيف الكلمة مرتين للأهانة، وخفض القدر.

(٦) * وردت عليه السلام أبيات بقوافي متفرقة من هذه الورقة نقلت إلى ملحق القوافي رقم عليه السلام، ص٨٢٢.

أنت تدري أن أهل بيتك كل منهم يطلب الرياسة، وما هو لا لابس لها ثوبها بل لمجرد جمع الدراهم وكنز الذهب والفضة، وما أرى تحت مطالبتهم لي من طائل، فأقدم حين يأتيك كتابي فأن كان ولابد فأنت أولى من كل أحد، ليوم طعام ناضج ويوم طعان، فرأيت إن له في قدومي مطالب، الأول سمع أن أهل المطالب وأعيان الناس ومشايخ العرب لهم أقوال معي، ومكاتبات وأحلاف ولي منهم وفيهم من يحب ويود ويجد ويجتهد، لي ويأتون إلي جهرة ويأخذون مني وأخذ منهم، ففطن إلى ذلك فأراد أن يسد هذه الثلمة، التي إن غفل عنها تنثلم أركان دولته وشرع يستجلبني ويستعطفني فأصغيت وأنا كاره وركبت فرسي الصعب وإن كانت فارة، فقدمت إليه فاستبشر بي وأمر لي بمنزل، فنزلت وبكرت إليه بكوراً فلوح لي في معرض المحادثة إني أود قربك، لوجوه أنا أعرفها وأنت يا ولدي تعرفها، الأول إذا نظرت إلى الذي حولي وتأملتهم ولاحظت مطالبهم وميزت مآربهم، فما أرى منهم أحداً يعادلك ويعادل كمالك ويباري ما أنت تباريه أيضاً، الرأي والمشورة هم عن يسارك في المروءة هم وراءك في الباس ربما يواسونك أيضاً، ما نقلت الناس عنك عثره في قول أو فعل ولم يظهر منك رائحة نتنة مثل معاطاة كأس، أو جلوس بين الخناس، فمن كانت هذه سجيّته في صغره الى أن نتج ما شرب ماء الغسالة، ليس ما يكون انتفع منه وينتفع مني، وأقرب منه ويقرب مني، أيضاً بالأمس وأنت قطب حكومة أبيك عليك تدور الامارات ولا تمور، لكن حكم الله جاري على العباد، يحيي عباد ويفني عباد، فالذي أريده منك المساعدة والمعاضدة على أموري وأنا أبذل لك نصف ميسوري، فلما سمعت قوله قلت سمعاً وطاعة إذا عرفتني عن حقيقة لي عليك شرط، إن وفيت لي به كنت لك أميناً ولإصلاح دولتك ضميناً ولم يختل عليك اثنان ولم يجسر على دولتك نصف إنسان، قال لي وما شرطك قلت نعم لديك واضح إن في ملكنا الحسينية قطعة أرض تسمى (تليل الصبخ)، ومن أجله يقع بيننا وبين أولاد محسن نزاع، وما أحب ذلك قال كم هو كبر هذه البقعة التي ذكرتها لي قلت بزر ثلاثة فدن، فقال يا ولي أنا لما بعثت إليك جزمت -و-٣٤٨- على أني أعطيك من حيث المجموع ألف تومان وأحكمك في كل ما تريد سوى الحياة، وأنت يا ولدي تريد مني بزر فدانين أو ثلاثة، فأبرزت له المطلب الذي يبين منه شم الأنوف وعلو الهمة وارتفاع النفس عن الدنايا، هل الذي تأمر لي فيه وتفرده لي لا وثوق لي فيه، لوقوفه على حركة مخطئة أو مصيبة، وبقول العوام في زايل وتليل الصبخ ملك لي ولوارثي لا ينتقل عني، ولا يجري علي اسم العزل فما أبدي الزايل وإن كثر على الثابت وإن قل، فأطرق السيد رأسه مليا فرفعه إلي وقال: (وما علمتني فوق

ما كنت أعلم) فناهيك أيها المتأمل معاني الكلام، ومطالب الرجال بهذه الاستعطافات التي ما تحتها طائل، وما تعطي قيادها نايل وهي تريك حلوا وتحتها سما، يلوح عليها سحرا من سحر السحرة، الذين جلبهم فرعون لموسى لا من سحر بابل، الذي جريحه لا يداوى وجرحه لا يساوى، فتفطن العم كف الأمل مني وأعرض بصفحته بل بكله عني، ظن إني كمن اختبره، أو من يقُلُ عند أعراضه مصبطره، كلا بل مازح جبلا لا يتدكدك وتهلان لا يتحرك، فبعث إلي يهزني بيد وزيره ومعتمده ومشيره، فيالله العجب وحتى صفت قريحة ابن مويس ومن عداوته لي أعظم من عداوة طسم لجديس، فأدركني مدرك الأدب وتجرعت سورة الغضب وقلت بالأمس وأنت حليف لمعيتيق بن شهاب العبادي خياط العثاري واليوم تريد أن تريني النفاق وتجاري، العم عمي فما بيني وبينه إلا كما بين العين والحاجب، لا أبغي إذنا يدخلني عليه ولا استرخص من حاجب، فولي الدبر يحك القبل ويغمز الدبر، فلما وصل إلى العم شرح صورة الحال بين يديه وأظهر ما فهم من مغالطاتي من أولها وآخرها عليه، فراسل السيد طهماز على زرع تليل الصبخ، وأردف عليه المكاتبات يستحثه ويستهمه، ولما سار البريد بعث إلي بيد الشيخ طعمه الناوري بروات[1] تتضمن ثمانين كاره وسبعماية جريب وخمس محمديات قسط، ومائة وخمسين توماناً على سبيل الأنعام فبينما أنا بالحيص بيص، تارة آخذ وتارة أترك، وإذا بالرسل قادمين علي على إن تليل الصبخ أخذه أولاد محسن، فاعتقدت إنها خديعة، هذا يَرُوح وهذا يُرَوِّح فخرجت تحت جنح الليل لكن لا خائفاً أترقب، ورددت عليه كل ما أعطانيه فلما وصلت إلى الديرة، هانت الأمور وعرف كل واحد منا ما عند صاحبه، وفيها نتجت الحروب بيني وبين أولاد محسن، حتى آل الأمر إلى قتل الرجال وسبي العيال وتذعر الجهال والأطفال، وسبب ذلك إن راشد بن دهيس الديلمي، صارت له مع خنيس ابن راشد مقاله، وراشد من المنسوبين اليَّ وخنيس -و-
٣٤٩- من المنسوبين إلى أولاد محسن فتشاجروا حتى آل أمرهم إلى أن خنيس حرق بيت راشد، غير أفعال صدرت منه، والذي كنت أظنه أنهم أوزوه[2] على التحريك، وكان عندهم عليوي بن عيسى، وهو الذي أضرم نار الفتنة وما والحقها، والقوم من قد علمت في صدورهم ضغائن بدرية، فحصل لهم مثل هذا الخبيث والقح قلوبهم بكلام لو ألقاه على الصفاة الماسكه لأثر

---

(١) بروات: إحمال أو كميات.

(٢) اوزوه : ضايقوه أو الحوا عليه.

فيها، مع ذلك والسادة كارهون لشق العصا بيني وبينهم، وإن كانوا لي كارهين، لكن سعي هذا السفيه مع الذين معه حملهم على ذلك، ثم ركبت خيلهم ولبسوا عدتهم وأكثروا من عددهم، ومقدمهم رجل ذميم الخلقة مهول الطلعة أكبرهم سنا وأقلهم عقلاً ذو رأي غير صائب، وقد شد على حربي العصائب اسمه إويفي فلما قدمت خيلهم إلى الحسينية وسمعنا بمجيئهم، ركبت فرسي وتحزمت بدسمالي ويتبعني من لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فلما وصلت إلى بيت راشد رأيت بيته محروقاً بالنار وليس في الديار ديّار، فخطر ببالي إن أنشي مجرداً يناسب المقام فقلت(١)*:

ثم إن الجماعة لما هزهم شيطانهم إلى محاربتي وقدموا علي بعددهم وعدتهم ولما وصلوا كانت النهران حائله ما بيني وبينهم، فعبر إليّ منهم محمود بن محسن وهو حق أبية ينفر من الصغير وترجف أمعاؤه من الوهل اليسير، فاستقبحت بأن أقتل جاهلاً أو جباناً ذاهلاً، فحركت فرسي عليه، فلما أن وصلت إليه حملني الغيض بأن أسقي الأرض دم فؤاده، وإن أعري منه ظهر جواده، فحميتها علية فالتفت إلى وراءه فرأيت معاينته إلي يطلب مني العف فعفوت عنه، فإذا عبر علي محمد بن محسن فتوسمت فيه الشجاعة ولاح لي منه شعاع البراعة، فاعجبني منه ورده وصدره واستحسنت ما أنطوى عليه صدره، فنظرت إليه نظر المشفق عليه والحنين إليه، فصدمني صدمة فارس وقابلني مقابلة بطل مداعس، فألحقت عليه وأخذته أطرده وأنا والله ما قصدت إن أقتل أو أضر أحداً منهم، كيف وهم أولاد عمي وصغار السن وما تقول الناس إذا أوهنت عضدي وأفللت حدي وأقللت عددي، أيضاً -و-٣٥٠- هؤلاء جهال يتبعون كل ناعق ويتطيرون مع كل ناهق، وإنما مطلبي ابن عويس ومطلبي الآخر عميد القوم وسابقهم أو يفي بن خلف، فبينما أنا كذلك وإذا بخيلهم عبرت الشرائع وأحاطت بالذي معي، وسمعت منادياً ينادي قتل أويفي، وإذا صايح يصيح يامطلب أدرك النساء، فقد وصلن إلى النهران فرددت إلى النساء، وقد هتكن الستور وخرجن من الخدور، فرأيت أمراً عظيماً تكاد السماء إن تقع على الأرض، وأسود الأفق في عيني لما رأيت نسائي بتلك الصورة، لكن الوحيد والذي ليس له عضيد لا عار عليه لو قاسا كما قاسيت أوصالاً، كما صاليت العضيد هاشم وأولاده والعدو يطلب الفرصه ويزعم إن له بقتلي وخفتي غاية الإفادة، وهاشم بين أهل الحويزة معرضاً للبرم والسخرية وما يرضى بما يرضى به أحد من البرية، معتقد الفخر بولديه وإن بسببهم يعود حكم الحويزة إليه وأولاده، أما

(١) * نقلت المواليه كاملة في ملحق القوافي ، ص٨٢٣.

الكبير فدأبه إن يلعب مع عياله يا عمير العامري زوجني بنتك، وإما علي الصغير فليله ونهاره يلعب مع زوجته، من تخطاك يا قمر فلو إن الزمان أنصف ما كان أجحف وما جار، وخلالي البدور في ليلي وشمسي في النهار نعمه الموافق والجليس المطابق، والآن انفردت عن الناصر وصار باعي قاصراً يصولون علي من كنت عليهم أصول، ويجولون على أبياتي من كنت عليهم أجول وأقول وأطول، ثم إن رجعت وإذا أنا أرى محمد بن عبد الحي قادم إلينا بأراذل البحرية، (وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل)، فرد غير حميد وما أصنع بمن لا يبدي شوراً ولا يعيد وفيها، تصديت لتربية السيد محمد وتعليمه وتدريبه وتذريبه[1] وإن كنت قد فعلت ذلك بزمن والده لكن العلوم كسبية فتحتاج إلى من يكون له دراية بل دربه بل سليقه بل سلوك طريقه، وهو سلمه الله تعالى بذكاء الفطنة بالمرتبة الرابعة، وما أتعبني في شي أهديته إليه أو ألقيته بين يديه، حسن البديهة جيد القريحة، فأردت أن أمتحنه في شيء من الحروف لأني كنت مع أبيه أتكلم في الحروف، فأعددت لكل مطلب حرف فمنها إذا وردت مجلساً وكان فيه من لا أود رؤيته أو مكالمته فأقول غ يعني غوغاء، أو أقول م يعني قوم، أو أقول ك يعني كل خراك، أو أقول ز يعني أريد مزين، وهذا اختراع لم يسبقني إليه أحد، فلما توليت أمره وأهديته إلى طريق نفعه وضره ثارة سورة الحسد في قلب معيتيق بن شهاب، فسعى بيني وبين محمد فأثر سعيه وغير قلبه، وعندك علم يا أخا الوجد إن الإنسان يحب لمن يضرط له ويزمط، ويكره من يريه عيوبه ويذكره ذنوبه، والناصح مردود كما إن الفاضح مودود، فكتبت إلى معيتيق أعاتبه عن تفتنه وتفننه وتقبحه وتحسنه ما هذه صورته: سيدنا معتوق بن شهاب العبادي أريك[2] كراعاً فصرت تطلب الذراع، وما أقول علمتك على القديه وسبقتني على التبيان، أبصرني في الذي حملك على خبثي والفتنة بيني وبين ابن أخي وقرة عيني،-و-٣٥١- أتظن أني أكره له أن يجالس أهل الكمال، أو أهل الانتقال بالمعرفة من حال الى حال، أو أُحبُ انفراده مع المشاغبين[3] المتعسفين أو مع المنقبضه والمسرفه، لكني أُحبُ جلوسه مع أعمامه وأن يصرف بمجالسهم شهوره وأعوامه، وأن يكتب الأدب وإن لا يلعب مع الطيطيان في الملعب، فما تظن يا أخا الجهل فيمن أنا مربيه ومن تري الكمال مرضعه ومغذيه كيف يغفل عنه أو يتبرأ منه، وما نقول فيمن أناديه بيا فديتك

(١) فكرة تربوية ناضجة.

(٢) في الأصل: أرويتك.

(٣) في الأصل : اللوتيه.

ويا أفديك كيف أتركه تلعب فيه أياديك، أما هو ابن ريحانتي وراحتي، أما هو ابن أفراحي وانشراحي، أما هو ابن اكسير مناي وكيمياء هواي، أما هو الشمعة وابن المشكاه، أما هو ابن البرق الذي فاته الشنب من حكاه، فراجع النفس ولا تدخل على نفسك اللبس، وكن متردداً لا متجرداً والسلام على أهله، وفيها عرض لي بعض التحريكات السوداوية، فخشيت إن تأثر في المزاج ما يصعب علاجه، فعملت في الحيلة في الخلاص فما رأيت إلا شرب حليب الجمال، فأمرت على برق الجمال فأتاني بناقة من نوقي حمر الوبر سود الحدق فشرعت في الشرب من حليبها، ولَانَ ما صعب وسهل ما حلب فصرت أبعرر بعروراً كبعرور الجمل فاستمر هذا إلى عدة أيام حتى انصرف وفيها، خرجت إلى القنص إلى طرف (بغيبغا وشكال وستلان)[1]، ولفظ ستلان سوتل يعني ثلاثة تلول فغلب عليه استعمال العرب فقالوا ستلان، وأما بغيبغة وشكال تركنا تفسيرها في كتابنا لغنائنا عنها، وسبب رواحنا ومسيرنا هو إن الأمور اضطربت والأسباب تسببت، والناس أعرضت والوجوه دارت والفجاج ضاقت، وخرجت بديني وطيري ومعي من لا يدفع عني شراً ولا يجلب إلي نفعاً، فبقيت كل ما نزلت منزلاً أقيم فيه اليومين والثلاثة حتى إذا وصلت البحرية، إلى رملة عظيمة بالقرب منها، فضربت أطناب خيامي فيها، وكان السيد محمد بن عبد الحي يظن أني أنزل عليه على الضيافة من دون أن يستقبلني، وذلك من جهلة وقلة راية فما خرج إلي ولا استقبلني، فأقمت يومين فارتحلت فأتوني ملا محمد وأخيه يطلباني للضيافة فكرهت ذلك، لوجهين الأول لفقرهم وثانياً لقلة ما في يدي وعجزي عن مكافأتهم، فحسن لي بعض الناس إن أجيبهم إلى ما دعوني له، فأتيت إلى بلدهم وهو (دية الملا) فأقمت عندهم بقية يومي فانصرفت ونزلت بموضع قريب من الشط، فبقيت يوماً فعبر إلي محسن بن أبي طالب وعبد العباس الخزعلي وغيرهم، فطلبوني للضيافة فأجبتهم إلى ذلك وعبرت إليهم وبقيت عندهم ثلاث ليال، وقد حمدت عشرتهم وصحبتهم وشكرت صنيعهم والفَهِمَ، فلمّا انقضت أيام الضيافة عبرت إلى مخيمي وأقمت قليلاً فارتحلت إلى بغيبغة وشكال، فرأيت فيها عرباً من الدليم[2] فنزلت بين بيوتهم-و-٣٥٢ فأحسنوا الخدمة وأنا أحسنت الجزاء فبقيت مدة كثيرة، وأما السيد فرج الله سمع برواحي على تلك النواحي ارتاب منه واضطرب ودخل

(١) اسماء مناطق.

(٢) في الاصل الديلم : الدليم.

في الفكر، وبالاتفاق أتاني رجل من المشعشعين اسمه لجام، وقدومه إلي بقصد إن يطلب مني المعونة، فوصل الخبر إلى السيد ففرج الله فطاش عقله واعتقد إن رواحي إلى هناك هو الداعي إلى خطوط السادة والمشعشعين تأتيني والحلف ينعقد هناك، والذي أريده من أهل تلك الناحية ما يخالف أمري، وأكون في مكاني لا أحول فإذا بدت حركة أو أنفتق فتق وثارت الناس، أنا أراسل الشاه واكتب إلى أصحابي من الأمراء أهل الجنقي، وإن هذا الفتور أنا أصله وأنا سببه، فلما اعتقد هذا الاعتقاد ورسخ في ذهنه، إن أعيان العرب يقومون بقولي، ويقعدون بقولي وأعانه على صحة اعتقاده مجي الأمير لجام إلي، فبعث إلى أخي السيد هاشم فلما حضر عنده ما استنطقه وأستخبره، فأتاه مولانا أبو محمد من أقصى قريحته وأعطاه كل ما في خاطره، من صحيح وكذب وصدق وسقيم، فبعث إلي يستجلبني ويحثني على المجيء إلى خدمته، فما قدمت عليه وإعتذرت بأنواع الأعذار فما رأى غير السكوت، لأنه إن أكد علي القول ربما يبدي مني ما يبدي رجعنا إلى الحديث.

لطائف وظرائف وحكايات:

فلما عبرت إلى الكوت وانقضت أيام الضيافة، أهدى إلي كل إنسان منهم فرساً نجيبة وحصاناً نجيباً، فأبت النفس أن تقبل منهم شيئاً، ورأيت الأخذ من مثل هؤلاء الجماعة يترتب على خمول الهمة ورذالة الطبع، فبعين الواقع استوحشوا من ردي لخيلهم، ولما فهمت ذلك منهم راسلت الأمير محسن سلمه الله لا تستوحش من ردي لخيلك، فأني رجل ركبت طبيعتي على أن لا أجعل نفسي تحت إحسان أحد من الناس حتى أعمامي، وأني أميل إلى أن كل إنسان تحت رق إحساني، فإذا ما تيسر لي أحملكم ما أتحمل منكم والسلام، وأما عبد العباس فضاعفنا عطيتنا له من كل شيء، وفي هذه السفرة راسلت أصحابي أهل الدرخونة استمزجهم واستفهم منهم حقيقة الحال عن الألف وثمانمائة تومان، أأعرض الشاه عنها أم لا فبعثوا إلي أما الدراهم فهي إلى الآن ما أدخلوها الخزانة حياء منك، فلو إنك تجي وتعرض إلى ولي النعمة لكان هو الصواب، فما رضيت نفسي إن أراسل على شيء جزئي قليل، فإذا ما عرضت عن الحويزة كيف أعرض على الدراهم، وفيها ولما كنت في اصفهان أردت أن اخترع هدية لم يسبقني إليها أحد وأهديها للشاه سليمان، ففكرت ثم قدرت وقلت الجواهر بأنواعها عنده منها الكثير، والذخائر والملابس عنده الجليل منها، والحيوانات المفترسة وغير المفترسة فكذلك، والخيل فهي تهدى إليه من منابعها فما

الذي أهديه إليه، فعمدت إلى -و-٣٥٣ دحارج الدجاج وشريتها -وعمدت إلى دجاجة كبيرة فخضبت ذلك البيض، فبعد مدة انفجر البيض عشرة أفراخ ملونة، فبعثت بها إلى مخصي لي معه رابطة فأخذها وأدخلها إلى الحرم، فلما وضعها بين يدي الشاه تعجب منها عجباً عظيماً وفرح فرحاً شديداً، وأمر فأدنوا الفراخ إليه وصار يأخذ الفرخ بيده ويمسح على ظهره بيده الأخرى، ثم سأل المخصي من أرسل إلينا هذه الفروخ؟ فقال أرسلها السيد عبد المطلب بن السيد حيدر خان والي عربستان، فتبسم وقال (في الواقع شيء لطيف)[١]، ووافق دخول الهدية غيض جارية من خواصه عليه، والشاه يلتمسها ويطلب رضاها وهي تعرض عنه وتتجنى عليه، فلما دخل الفريخات استبشرت فيهن استبشاراً ماله حد، واصطلحت معه بسبب هذه الأفراخ[٢] وطلبت منه أن تحط على يدها واحداً منهن وتتفرج عليه وهكذا اتفق لهذه الهدية وفيها سألت واحداً من العلماء بمسألة ولم يجبني بها عجزا ونكوصا، وسبب سؤالي أنه لما قدم إلى عربستان وجلس فيها قدمت عليه علماؤها ومتعلميها يسألون ويباحثون معه، ولم يأتِ إلي ولا وصل إلى منزلي فقلت الآن وجب عليَّ الرواح إليه لأعرفه (روحه ولكي يعرف قدره الآخرون ولا يضيقوا عليه)[٣]، فلما أتيت إليه قام إلي متواضعاً وجلس بين يدي متأدباً، فسألته ما يقول شيخنا في رجل لوته بطنه عند أذان الفجر واستمر به اللوي، فإن صلى فكيف تجوز صلاة من هذه حالته وإن جلس في بيت الخلا إلى حيث تتحلل هذه المادة فأتته الفريضة، فما الذي يصنع فأفحمته والجمته بلجام لم يطق معه النهوض والنطق، وبانت الخجاله على وجهه والعرق على خديه، وفيها سألت آخر عن مسألة أخرى وهي، ما يقول شيخنا في إنسان توضأ للصلاة ثم بعد ذلك خرج من حلقة خاتمة مقدار أربع أصابع ملوث خرا لكن لم يطلع معه ريح ولم ينفصل ذلك الملوث، ثم رجع وأدخله في خاتمة ايجوز له إن يصلي بذلك الوضوء أم لا؟ فعجز عن الجواب وفيها بعثت إلى السيد طهماز بشيء امتحن فطنته، وهو أني بعثت إليه نبقه فبعث إلى مكنسه، فلله دره ما أقوى فطنته وأحسن نبهته ومعنى النبقة ابقى على ودادي لا تتزلزل عنه، ومعنى المكنسه أنا باقي على الوداد وملازم للاتحاد لكنك أغسل قلبك وأكنسه من هذه الفنون غير الحسنه ونظفه من الشك في مودتنا، كما تنظف المكنسة البيت المكنوس بها، وفيها مات الشيخ مساعد بن عذار شيخ بني سالة فانتشر ما

---

(١) النص بالفارسي هكذا: (درواقع بد خيال بنود).

(٢) في الأصل : فروخ.

(٣) نص باللغة الفارسية. النص بالفارسي هكذا: (هربشه تمون ميركجوا أست شايدكه بلتك خفنه باشد).

كان مطوياً وانطوى ما كان منشوراً وانحل ما كان معقوداً، وانعقد ما كان محلولاً، وانهدم ما كان مبنياً وانبنى ما كان مهدوماً، وأتت الأمور تمشي على غير جهاتها، وغدت ليوث تحمي حماتها، وانقطع الطمع في -و-٣٥٤-الطامع في وصول الدولة، وراح من كان تلتقي به صدمة الصولة، وتصدى للأمور من لا يميز بين عرقه وبوله، وأبدت لنا الأيام ما كانت تضمره، وأضمرت ما كانت تظهره، فقد كان لي عضداً وكنت له سنداً، وكان لي عبداً وكنت له سيداً، فحسدني عليه الزمان وحسده على توجهي إليه كل إنسان، وتأملت إن أدرك به المطلبيات، وإن ارتجع بسعيه بعض ما فات، وأحيي ما قدمات فانقطعت بموته عراي وأنفلتت من قبضتي صايبات الراي، فلا عن يميني ولا عن شمالي، ولا قدامي ولا وراي، فقلت لعل بالقوم من به الدعامة، وأتوسم به الزعامة، أمهلتهم ثم تأملتهم فلاح لي إن ليس فيهم فلاح، ثم غربلتهم ونخلتهم في غربال الفراسة ومنخل الحدس، فما بان لي منهم علامة الرجال ولا تفرست بأن سيكون لهم أمراً من الأمر وحالاً من الحال، فطبقت الرحا على الدقيق وقلت عش وحيداً بلا رفيق، فكان والله ثالث حيدر ونعمه، والفائز في ساير القداح سهمه، والحريص على صديقه في الترقي والمجد عنه في التوقي، وكان مع مذكور كفرسي رهان، ولم يسبقها في حلبة الوفاء انسان، فلما شاهد الزمان ما شاهد ولم يف الموعد لنا بيا واعد، إن هذين الرجلين هما قطب دائرة عربستان، وهما ركنا الدولة التي يخدمها كل إنسان، صار هو أعدى أعدائنا المضادين، واحد حسادنا المعاندين، فأصابهما بحتفه حتى صرع كل منهما على أرنبة أنفه، فبقي من يروم الاصطلاء بنار الحروب رامي السلاح ومن دأبه اراحة كرب الكروب، مرمي على رغام البطاح، فالبس لكل زمان ما يليق به فرأيت إن الصبر أحجى ولزوم البيت أولى وأحرى، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى أرى تراثي، نهبا وقلت لعل للحظ وثبة إذا ناديته وهل للسعد رجعه إذا ناجيته،

أهبت بالحظ لو ناديت مستمعاً لعله
والحظ عندي بالجهال في شغل لعينه
إن بدا فضلي ونقصهم
نام عنهم أو تنبه لي

ولما رأيت إن الندب لا يقرعه، والاستغاثة لا تفزعه، طويت يدي بكمي واستغنيت عن عمي وابن عمي، وعن أخي الذي هو ابن أمي، وتجرعت العلاقم وقاسيت المفاقم وأنفي راغم:

(نـــرى فـيـئـهـم في غـيـرهـم مـتـقـسـماً
وأيـــديـهـم مـــن فـيـئـهـم صـــفـــرات)(١)

فانزويت في زاوية الخمول والوحدة، وأنا ارتقب الفرصة وانتظر الوعدة، لعل خيالاً طارقاً سيعود بل نهر جرى وانقطع لابد أن يجري، وفيها عملت تضيفي الذي من العراق وشعره:

لمـعـت نـــارهـــم وقـــد عـــسـعـس الـلـيـل
ومـــل الحـــــادي وحـــــار الـــدلـــيـــل (٢)

فالقصيدة للشهرزوري والتصنيف لي وقد كان تصنيفاً عظيماً،-و-٣٥٥- متشكلاً تشكيلاً مفرحاً محزناً مرقصاً مؤنساً، ذا بردات وقوشات وشعبات وفي خانات والحانات، ويكفي في تعريفه إنه أعجز كل راقوص بكثرة تفننه وفصوله، ولم يتمكن الراقص على أن يظهر شيئاً من أصوله، إلا السيد مشكور فإنه لما كلفناه الرقص عليه قام قائماً على قدميه وقضى الواجب من حقنا عليه، وأظهر حركات وفركات وتكسير وتبسيط زادت على الوصف، فكانت نسبة تصنيفنا منها نسبة الواحد من الألف، فالعجب كل العجب له إذا شد اللنق والزنار ومد ذراعيه ودار كأنها نار قلبي تحت أرجله،(٣) خصوصاً إذا كسر بالخواصر تحير منه كل ناظر فوزن التصنيف كوزن الراقص لا زائد ولا ناقص انتهى .

نقد النص:

اعترض بعض أهل الأدب على هذا الجليل، بقوله تضيفي وشعره لمعت نارهم وقد عسعس الليل، أما القصيدة فهي سبعون بيتاً أو أكثر فلا تصلح إن شاعر التصنيف عاقل أو من له أدنى معرفة بالألحان لطولها، فلو قرأها أحد تلاوة من غير ترجيع صوت لما فرغ منها إلا بعد مضي

---

(١) نرى فيئهم في غيرهم متقسمًا وأيديهم من فيئهم صفرات ص٨٢٣
البيت للشاعر المعروف دعبل الخزاعي من تائيته المشهورة التي مطلعها:
مدارس آيات خلت من تلاوة ، ومنزل، وحي مقفر العرصات ديوانه ، ص١٤١ .
(٢) البيت للشاعر العرفاني عبد الله بن القاسم الشهرزوري، ص٨١٢.
(٣) تمام البيت: لا تستقر له في رقصه قدم كأنها نار قلبي تحت ارجله
لابن رحمة الحويزي، خلاصة الأثر، محمد امين المحبي، ج٢، ص٤٣٢.

ساعتين، ومثلها لا يصلح أن يصنع عليها لحناً مفرحاً ولا محزناً، لأنا شاهدنا الحاناً كثيرة ما يزيد شعرها على ستة أبيات وإن كثر فعشرة لكن مولانا تجاوز الله عن كذبه، أقسم بالله إنه ما يترك شيئاً من القباحات إلا وذكرها في السر المكتوم لليوم المشؤم، وفيها قال رحمه الله، قد كنت في حداثة السن وعنفوان شبابي، أميل إلى بعض العلوم مثل كسر وبسط ورمل وهيئة وحساب فأصبت منها الحظ الأوفر، فصرت أوحد بني عصري وأكمل أبناء دهري، وتعاطيته تجريباً فرأيت عجباً غريباً ومراد الوردية قريباً، فلما عزمت على المكث في بغيبغه وشكال للأسباب التي ذكرناها والخفات التي لحقتنا ولحقناها، ما رأيت إلا أني أفعل شيئاً يكون فيه هلاك السيد طهماز، فإذا هلك الرأس فما أحذر الأذناب، فجزمت وعزمت على هلاكه وأبادة بيت السيد محسن، فعمدت إلى شكل مثلث كان عندي وقد أعددته لمثل هذه الحاجة لوثوقي به، وقد جربته مراراً فما طاش سهمه ولا خطئ شبحه، فرسمت في ذلك المثلث شيئاً أعرفه وأعطيته لإنسان عندي كنت أثق به، لما رأى من حسن ظاهره وحسن خدمته ويريني الإخلاص لي والمحبة، وباطنه منطوى على العداوة والبغضاء، وكل ما أردت أن أتفرس فيه فراسة أعتقد فيه الغدر فما صدقتني فراستي إلا الخير، وأخطأتني فيه فراستي وما رمت وقوعه على حقيقة حاله، فبحت له سري وأطلعه على أمري، وقلبت له الأمر بطناً وظهراً وما كنت أدري أنه مستشعراً لحقد خيانةٍ وغدراً وما كنت أظنه عيناً علي ودسيساً ويكتب لهم بما يصير عندي أربعاً وخمسين، -و-٣٥٦- ورسلهم تأتي إليه وتصدر منه مؤطره بالأخبار والأحوال ومحملةً بما يؤول وبما آل إلى كل ذلك، وأنا غافل عما يؤفكون وما لي خبر بما يصنع ويصنعون، فناديت هذا الشخص وبحت له السر أيضاً وقلت له أن السيد طهماز طلبه فتح علي خان وما طلبوه لخير، وعما قليل تجيئك أخباره والآن عندي سراً أطلعك عليه، أنت تدري أولاد السيد محسن أذوني حدَّ الأذى، ولو أن عندي ناصراً لما تجهموني وحقروني وأخذوا ملكي من يدي غصباً، وأكلوا حقي من (خلف آباد) نهباً لا راد يردهم ولا دافع يدفعهم ويمنعهم، قد استعدوا علي بعددهم ومددهم واستحقروا من ليس بصددهم، والآن:

إذا لم تكن الأسنه مركباً
فما حيلة المضطر إلا ركوبها[1]

---

(١) ذكر البيت في ملحق القوافي والأشعار، رقم/ ٦، ص٨٢٤.

وعزمت على هلاك هذا الرجل، بطلسم جربته عندي كراراً وأصدقني مراراً أنا قد رسمته فخذه وأعمل ما أقول لك، فلما سمع كلامي بكى وجرت دموعه على خديه فغرني بكاه واعتقدت بإخلاصه، وعندك علم بأن المؤمن عرفا أعطيته الشكل المثلث فأخذه شيخنا من يدي وقبله ووضعه على رأسه، فزاد اعتقادي فيه وقلت له شيخنا لهذا شروط كثيرة، منها أن تكون متوضئاً ثانيها تكون متحنكاً ثالثها تكون حافي القدمين رابعها تدفنه تحت شجرة على رأس ميل، فقال ما قدر مسافة الميل فقلت له ألف خطوة من الخطى المتوسطة، فلما أخذ المثلث وأبعد عني جلس وبال فانتفض وضوءه، وكان متحنكاً فرفع حناكه، وإذا مشى يمشي خطوة باعاً وخطوة بقدر الفتر، وكان حافي فلما أبعد عني لبس حذاءه، وقلت له إذا كنت في الطريق فيكون الوقار والخشوع عليك ظاهرين، ويكون مسيرك على جهة الشمال، فهذا الشيخ حين أبعد من الخيمة وفعل عكس ما أوصيته، فزاد عليها إنه بقى يزمزم ويضحك على وصيتي، وأنا وصيته يمشي على جهة الشمال فخالفني ومشى على جهة الجدي، ولما دفن المثلث دفنه على غير الموضع الذي وصيته به أن يدفنه فيه، وما كفى الشيخ ما فعل من مخالفتي لما وصيته من الشروط حتى بال على المثلث، ولو ما خاف إني أطلبه عليه لما خلا من أمرين، أما أن يوديه إليهم أو يتصرف فيه تصرف آخر، فلما أن شيخنا قضى غرض المثلث كما أراد وتوجه إلى الخيمة، نزع حذاءه وتحنك وفرث عمامته وأتى إلي والتعب ظاهر على وجهه فصدقته بكل ما قال، فقلت له بقى عليك شيء قال وما هو قلت تختم فعلك بغسل ترتيب أو ارتماس، فقال ليس بقربنا ماء يصلح للاغتسال إلا ماء هور الهندجان، فقلت له الهور بعيد وأنت لا تهتدي إليه لكن اغتسل في هذا البير-و-٣٥٧- الذي نحن استخرجناه، فغدا واغتسل به قال الشيخ عبد علي صاحب هذه القصة، أما البير الذي أمر علي المرحوم أن اغتسل فيه، أما عمقه فما يزيد على ذراع ونصف، وأما الجمعية التي فيه من بقه وعقروقة وخنفسانة وجريذي ميت وحيه وأرمه ونجاسات من كل جنس شيء لا يعد ولا يعرف، فلما وقفت على ذلك البير ورأيته ورأيت ما فيه وشميت رائحته قلت إنا لله وإنا إليه راجعون، فتجردت ونزلت والمرحوم يعاين إلي مجرداً، فلما وصلت إلى قعر البير ارتمست بذلك الماء الذي يزيد على ماء الأبريق، إذا انفصل من القاذورات فخرجت وقد تلثمت بلثام حاكته جعوبة العقاريق، فوددت عند خروجي من ذلك البير أن تخرج روحي، ويكون غسلي من ذلك الماء ومدفني في تلك البقعة، وتأخذ روحي ملائكة الغضب وتحبسها في بئر حضرموت ويكون مصيرى إلى جهنم وبئس المصير،

ولا أشوف وجه المولى مرة أخرى فلبست ثوبي وبقية أسلابي، وأتينا إلى الحضرة وأدينا مراسم الخدمة من السجود والتكرنش، وجلسنا واللحية تقطر من ذاك الماء المعلوم، فأقبل علي بذلك الوجه العبوس وقال لي لعلك ما غلطت بعدد الخطوات، قلت له كيف يغلط من أنت معه ذهاباً وإياباً، فانطلق وجهه وزالت تلك الوحشة منه وقال عما قليل تشوف الأمر غير الأمر، وتأتي إليك الأخبار إما بقتله وإما بحبسه فبقينا بذلك المنزل أياماً قليلة ثم ارتحلنا رجعنا إلى كلامه، وفيها نزلنا أبو الشين وهو غدير ماء بأطراف أراضي الحسينية، فمكثنا فيه زماناً كثيراً ننتظر الأخبار الحادثة من تستر، فلم يأتنا خبر ثم ارتحلنا من منزلنا ونزلنا بغيره، فبقينا فيه أربعة أيام وإذا براكب قادم علينا من طرف خلف أباد، يقال له طعيمة بن عبد الغني فسألناه فأخبرنا إن السيد طهماز أقبل من تستر وقد تواضعوا له تواضعات كثيرة فصدقته وصدق العيان الخبر وعلمت أن أصل مجيء الشيخ الينا كان مبنيا على مصلحة تعود إليهم وإنه كان لهم عيناً وجاسوساً ورصداً وإن المثلث الذي أمرنا عليه بدفنه بتلك الشروط ما فعل منها ولا شرط واحد، وما يبعد منه إنه لما دفن المثلث بال عليه بل ربما زق، والحاصل بطل ما دبرناه وخرب ما بنيناه فليتنا ما فعلناه، فبقينا نجيل الفكر بإخراج الشيخ عنا وإبعاده من حضرتنا، فلاحت لنا عليه فرصة فطردناه من حضرتنا ونفيناه من قربنا، ومن كان يلائم أعداءنا فماله من فيضنا نصيب، أقول والقائل الشيخ عبد علي بن زعل أما الفرصة التي بقي المولى يترقبها وطردني من حضرته القدسية.

مظاهر تربوية قديمة:

هو إنه طلبني -السيد مطلب- يوماً أكتب له في السر المكنون، فكتبت حوادث (بغيبغة وشكال)، -و-٣٥٨-، فلما فرغت أخذ الكراس مني يصححه ويحمره، وهذه كانت عادته فبينما هو يطالع في الكراس، وإذا حرف من حروف السطور ما عليه نقطة، فلزم الكراس وشقه بالنصف وصاح وناح، وقال لي ما كفاك فعلك بطلبي والآن تريد تخرب تاريخي أخرج وإلا قتلتك، فخرجت وأمر علي أن أمشي حافياً من ذلك المكان إلى منزلي مسافة ستة فراسخ، وفيها كان عندي طيراً كبيراً من سود الشام، وكنت به مغرماً وعلى تعليمه متوجهاً، فلما قارب الخلاص من قواعد التعليم، فأردت أن أسقيه ملحا كما هي عادتي، فلما عزمت على ذلك بقيت أنتظر له طيب الوقت وبرودته، فرجحت إني أسقيه أول الليل فلما تعللنا أدنيت إلي الطير وأردت أن

أسقيه ذلك الملح، فخطر بخاطري شيء وهو أني أضع الملح بكاغد وأرسله في جوف الطير، فطلبت من حضرت شيخ عندي وجالس بمجلسي قطعة كاغد، فأخرج من جيبه قطعة جلد كان قد أعدها، ولم أدرِ فأخذت تلك الجلدة التي حسبتها كاغد، ولففت بها الملح وأرسلتها في بطن الطير، فبقا الملح وأنا أنتظر خروج الكيس إلى نصف الليل، حتى إن الطير أشرف على الموت، فلما يأست منه فطنت على إن هذا الخط ما هو خط وإنما هو جلد ثور باعثه إليه أحد أولاد السيد محسن، وأنا أظنه السيد سالم لأنه كان كثير الحسد لنا على الطيور، وصدقت فراستي في الشيخ وأنه يرى رأي أولاد محسن وهو عندي واقع صديقهم، وأشك وكيلهم وهو أن الشيخ كان يقرأ لي دعاء ليالي شهر رمضان المبارك، وهو اللهم إني أفتتح الثناء بحمدك وذكر الدعاء على طوله، وإذا فرغت من قرآته أروح إلى والدتي أجلس معها ساعة أو دون من ساعة، فالشيخ هذا كان حال إني من أروح لوالدتي يروح إلى خلف إياد، ويدخل على أولاد محسن واحد واحد ويخبرهم بكل ما فعلت، ويقضي مأربه منهم ويجددون العهد معه، فما أخرج من والدتي إلا والشيخ جالس ومتمكن، فلما فطنت إلى إخلاصه لهم اعتقدت إنه موصىّ على الطير فعزمت إني أحرقه، وقلت ما يحرق بالنار إلاّ رب النار، وعزمت إني أنقصه بقص أحدى يديه وأحدى شفتيه وأحدى أذنيه وأمثل به، ولو كانت المثلة حرام فبينما أنا بهذا الفكر وإذا بالجلد انطبخ وتحلل ورمى كيساً عظيماً، فاشتد فرحي وأزال الله عن ذاك الفقير ما نويت له وعزمت عليه، وفيها لما كنت في بلد اصفهان لطلب الحكومة بلا امتنان، لأني طالب منصب أبي السيد حيدر خان وليس طالب حق مثل من غصبنا، فبتلك الأيام تحركت طامعه أخ أبي السيد فرج الله وعمل في السكة بغير المعهود، ولم يكفه ما عنده بالسابق من النقود، وجعل ثلثيها صفر وثلث فضة فصار من سبب فعله في اصفهان الهرج والضجة، وأمر الشاه، - و- ٣٥٩- بكسرها واتلافها، وطلب الصابئين عمالها فلما قدموا إلى البلاد أمر عليهم بالحبس والقيادة، وأمر بأن كل من ورثة السيد علي خان وورثه والدي السيد حيدر خان وجميع أهل عربستان يأخذون منهم الدراهم التي عندهم، مهما كانت ويجمعون الجميع في الخزانة أين ما حصلت وبانت، وعينوا حراساً في جميع الطرق من عبيد الشاه لئلا يخرج شيء منها إلى بعض الولاة، وكان في ذلك الوقت عندي ألف وثمانمائة تومان، واقتضى رائي أن أخرجهن من بلدة اصفهان، ويرجعون بهن إلى المحروسة الحسينية وأنا مفتكر بهذه النية فرجعت أمري إلى الله سبحانه، وطلبت منه الخيرة في القرآن المجيد، وكنت متوضئاً فتوضأت ثانياً للتجديد، وقابلت قبلة البيت الحرام،

وتلوت أوراداً تقرأ في وقت الاستخارة بالتمام، فلما فتحت القرآن أتت الآية الشريفة في سورة يوسف عليه السلام وهي (فالقوة في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة) فقلت يا مطلب تفكر بهذه الاستخارة، ففكرت ونظرت وتأملت وتتبعت وتصفحت معاني الآية لأني في ذلك بلغت النهاية، وفضلي تعرفه أقراني وتذعن لفهمي أهل زماني وعلمي بدقائق الإشارات، ومعرفتي في آيات الكتاب من الحركات والسكنات، وجميع ما يتعلق به من العلوم من أعاريبه النحوية وتركيباته الصرفية وقضاياه المنطقية ونكاته البيانية وترصيعاته البديعية وأقواله التفسيرية، فرأيت من منطوق الكتاب الذي لا يختلجه شك ولا أرتياب أن الأمر صحيح صريح بالإرسال ولا ينبغي لي بعد البيان الترك والإهمال، ثم راجعت فطنتي وقلبت خزانتي فرأيت فيها أن جدي رسول الله عليه السلام قال ما ضل من استشار ولا خاب من استخار، فقلت أما الخيرة فاستخرناها وأما الاستشارة فما استشرناها، فلم أرى من أعمامي ولا من أقربائي ولا من أحبابي وأصدقائي من هو قابل للرأي والمشورة، وإن يأخذ الإنسان مثلي شورة وله معرفة في دقائق الرموز ويفرق بين الصحيح والمهموز، سوى أن عمي وشقيق والدي المرحوم ومن كان في بطن واحده معه يسبح ويحوم، السيد عبد الله ويزعم الناس أنه صاحب فطنة واختبار، ومرت عليه تجارب الزمان مراراً وإن كان هو وغيره لا يبلغ منزلتي ومرامي ولا يدرك مرتبتي ومقامي، لكن وقد تحوج الحاجات يا أم مالك[1]:

وشـــاور ســـواك إذا نـابتـك نـائـبـة فالعين
يـومـا وإن كـنـت مـن أهــل المـشــورات ولا
تـــنـــظـــر مـــنـــهـــا مــــادنـــا ونــــأى
تـــــرى نـــفـــســـهـــا إلا بـــمــــرأة

فركبت فرسي وأتيته، فرأيته مضطرب الأحوال متشوش البال كالأسد الغضبان ومتنحى عنه كل إنسان، فلم أقرب إليه ولم أسلم عليه، لأني رأيته بحالة متغيرة وصفات ليست من صفاته المعتبرة، فجلست في ممرات البستان مفتكراً فيما يكون وما كان، فحين رأني بالعيان منفرداً في البستان، صاح لي يا ولدي يا مطلب يا خليفة أخي -و-٣٦٠- ويا غاية مطلبي ما لي أراك مستنكراً منا ومتنحياً عنا، فقلت قاصداً إلى رؤياك ومشتاقاً إلى لقياك، ولم أذكر له

(١) ذكر البيتان في ملحق القوافي والأشعار، رقم/ ٦، ص٨٢٤.

أني أتيتك للاستشارة فيظن في عقلي النقصان والحقارة، ولكن لما رأيناك على هذا الحال من التشوش والاشتغال جلسنا في هذا الموضع لنرى آخر المآل، فهمني ما دهاك وما أصابك وما آذاك لأني ممن تعرف سطوته ولا تنكر همته، فأجابني يا بني إذا رأيتك اندفعت عني جميع الهموم والأشغال، وانزاحت مني جميع المكاره والأثقال، وما تراني فيه من الاضطراب فإن له بعض من الأسباب، لأنه أتاني منذ أشهر من الحويزة ثلثمائة تومان، ولم أصرف منهن بحمد الله شيئاً إلى الآن، إلى أن وقعت هذه الحالة التي شاعت في جميع الأقطار، والحرج عن خروجها إلى جميع الأمصار، فصرت بغاية الحيرة ولم أعلم بالأمر كيف تدبيره فلم أطق تركهن عندي ولا إنفاذهن إلى خارج، للزم الطرق من غلمان الشاه والمخارج، فطلبت الصابئين وأخذت عليهم العهد واليمين وسلمتهن إليهم والحمد لله على ذلك، وأنت يا ولدي لعل ما عندك شيء منهن، وإن كان عندك شيء فاعمل كما عملت بهن، فأنكرت عليه وأظهرت الجحود بين يديه، لما رأيت في قلة رأيه وسوء تدبيره، وعدم تعميقه بالأمور، ولا ينظر في عواقب الدهور ومن لا ينظر في العواقب، ليس له الدهر بصاحب، أما يعلم عن قليل يستقبل الشاه الصابئين، فكيف سلمهم المال بلا كفيل ولا ضمين، فخرجت منه وأتيت إلى البيت طرف العصر، وفكرت بأمري وعاونته بفكري وتجاربي بالأمور على ممر الأيام والدهور، فلم أرَ رأياً أحسن وأتقن وأظهر وأبين من أن أضعهن في حمول التبن، ويخفي أمرهن على العارف ولا يُبن وأرسلهن إلى المحروسة الحسينية، ويطلعون بهن جهرة غير خفية، ثم أكدت الأمر على البغالة بأنكم لا تخفوا أمركم، ولا تتجنبوا طريق ممركم وإذا سألكم سائل إلى أين الذهاب، فقولوا إلى الحويزة هديةً بهذا التبن إلى بعض الأصحاب، ويكون طريقكم على بهل الله وردي خان، لأن الحرس نزولهم في هذا المكان لأنهم يظنون من معه الدراهم المسروقة لا يأتي على هذا الطريق، فأمرت عليهم بشراء التبن وقفت على شده واستحكامه وأوصيتهم بحفظه وأهتمامه فلما وصلوا إلى البهل المزبور أتتهم الحراس غلمان الشاه تخور، وقالوا لهم إلى أين هذا التبن تبعثوه فقالوا نريد نبيعه في الديوه وخالفوا وصيتي وضربوا تدبيري ودراستي، فقال لهم الحراس التبن من الديوه يجي إلى اصفهان لا في اصفهان إلى الديوه يا أخوان، فربما هذه خديعة وعندكم دراهم بهذه الصنيعة ونكروا منهم لأنهم أعراب، وما انتسبوا إلى بلادهم بل إلى الديوه وخالفوا الصواب، فرجعوا بهم وأخذت الأبغال وما عليها ففكرت -و-٣٦١- في أمر الخيرة وصرت منها في غاية التعجب والحيرة، فقلت لابد في ذلك من صلاح وربما يأول الأمر إلى المطلوب والنجاح، وتكون أقوى الأسباب بمشيئة رب

الأرباب لتحصيل الحكومة، فطاب خاطري وسكن من قلبي لومه وتحقق عند هذا الأمر لزم الكف، فلم أسعَ على تحصيلهن ولزمت الكف، فإذا عمنا العارف السيد عبد الله صار بغاية الحنق علي والغضب، ويتكلم بسوء تدبيري ولم يهب ولم يعلم أنها أمور توصل إلى المراد قدرها رب العباد، لا يهتدي إليها عقل مثله وأمثاله بل ولا كل قومه ورجاله، فقلت لابد من الذهاب إليه والوقوف عليه لا بين له القضية، وأسكت غيضه عن الأذية فلما رأيته ورآني قبل أن أصير إليه قريباً قام إلي بالعصا[1] وزجرني ولم يمهلني للكلام كي يعذرني، ومن حالة السيد عبد الله إذا غضب لا تقربه فإنه لا ينظر جلالة الرجل في ذلك الوقت ولا منصبه، فوليت عنه الدبر مذموماً مدحوراً خائفاً مذعوراً، وربما خرج مني بعض الفضلات لما نالني من الخوف والإهانات، لأن هذا الشيء ما رأيته من غيره بعمري ولا عهدته في سالف دهري، فلما رآني على هذه الحالة وصدرت مني تلك المقالة رجع عني إلى مجلسه، فأتيت إلى البيت وغيرت ثيابي لما نالني من التلوث وصرت من هيبته في الكلام أمروّث وبعد إن سكن ما بقلبي من الوهن وما خامره من الدهشة فكرت في أمر عمي كيف لا يدرك هذا الأمر الظاهر، وأن أمر الحكومة بسبب أخذهن إلي صائر، فجزمت أن هذا أمر يدركه ولا يخفى على الجهال، لكن غلبت عليه الشفقة والرقة بي من أخوذ المال، وإني في بلد الاغتراب ولا أملك شيئاً غيرهن من الأسباب، فقلت كيف أثبت عنده كثرة مالي وبسطة يدي وأحوالي، وفي الحقيقة لم يكن عندي موجود سوى هذا المعدود، سرج ذهب ويراق ذهب وغداره ذهب ورشمه ذهب ومشد عالي وخيمة كبيرة فأرسلت إليه الجميع، بغير تكلف وتصديع فبان له أن اعتقاده بقلة مالي غير مصيب، وعاب على نفسه بعد إن كان علي يعيب، وردلنا الجواب أننا نقبلها منه بالحفاظ لوقتها، فلما أعطي حكم الحويزة ومن ذلك أذني وسخوة مني لأني رأيت إنه أكبر سناً وشقيق والدي وأكون ممن يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، أخذ المشد ورد لنا الجميع مع التماسه التام لقبوله فطلبنا رضاه وقبلناه، وفيها أرسلت كتاباً إلى رئيس القبائل وقد كانت لي معه صحبة وهو من خدمة السلطان الأعظم الملقب باصطلاح التركية فورجي باشي يحتوي على شرح حال صقر أرسله له أخي السيد هاشم ويردفه مولود ولد له وهو هذا الكتاب: (من المخلص الحقيقي والمحب[2]* التحقيقي،

(١) لكي يضربه على ما بدر منه من خطأ، وسوء تقدير.

(٢) * رسائل إخوانية.

بهذا إلى جناب من أخصه الله بالألطاف الظاهرة والخفية، ويتم صاحب المكاره والحمية، عين الأعيان ورئيس الإخوان، ومغيث الخلان، -و-٣٦٢- ومؤيد الأمن والأمان، الذي ساد على الأقران، بلا جنود ولا أعوان، أعني بذلك فريد هذا الزمان، لب الألباب المستغني عن الألقاب والأطناب، وفقه الله لمراضيه ولكشف هم الأحباب، بحق محمد وآله الأطياب، وبعد فإن سألتم عن حال الداعي فيحمد الله ويسأله أمتداد دولة ولي النعمة الحقيقي، وإن لا يخليكم من ألطافه وأعطافه، وأن يجعل حظكم عنده من الراضين المرضيين، ومن الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ونسأل الله أن يمنّ عليكم ببقاء هذا المولود، ويمن عليه وعلى جميع الخُلص ببقائكم، وأن يجعله مقدم خير بالنبي الأمي، ثم لا يخفى رأيكم السامي ومحلكم النامي، بأن قبل هذه المدة كان مخلصكم أخينا السيد هاشم في تفحص طير صياد للظباء، وبكل هذه المدة ما وقع في يده والحال حصل في يده هذا الفرخ، وهو غير معلم على شيء وواصل خدمتكم، نرجو من إحسانكم إنه يقع في مراتب القبول، وحيث إن الإخلاص ما يتغير وكمالاتكم أجل من إن تشهر، لهذا جرى القلم في الكتاب بهذه الصورة والخطاب من أقل الأصحاب) فكتب لنا في الجواب (أتانا من جناب السيد الصيرم الصميم الأكرم النبيل الحصيف الجليل الثقيف النقاب اللقن العبعاب التقن ذي النسب المنيع والحسب الرفيع، أعني سلالة السادة والولاة العظام ونقاوة ذوي النجابة الكرام المولى الأفخم سيدنا مولى مطلب حفظه الله تعالى، كتاب لما نبقت مصابيح استقامة المراج من مشكاة كلماته وبزغت أقمار سلامة ذاته من لئالىء نقوش عباراته، وبذلك صارت نقاطه كالنجم الناجم، وكانت جان بيض عقدت بين الدوائر ترجمان الابتهاج، كالثغر الباسم صيرنا ساراً لما ينطوي من أسرار الصداقة على صريحة، ويحتوي من أخبار الصحة على صحيحة، والمرغوب أن تكون هذه الطريقة مسلوكه ولحاظ البين غير ملحوظه، والمهمات المتفقة في طي كتاب الوداد الفائحة شمايمه من عطر الاتحاد مرجوحة، وبعد فأن الصقر الذي أرسلتم وإن كان قبوله خلاف ما شرطنا على أنفسنا، وقد وصل إليكم هذا الميثاق لكن لما كان عدم القبول منكم مما لا يطاق، فقبلناه زاد الله بركة فيما تتمناه، لا جعل الله لشروق شمس الإقبال من أفق الآمال من حائل، مادام ليل داج بالصبح حامل، وفيها أرسلت كتاباً إلى الشيخ إبراهيم بن ربعان وقد أتت منه كتب كثيرة ومن تاريخ مصابنا بولدنا ما راسلناه لعدم الوثوق

بالرسل وهذي صورة الكتاب الذي أرسلناه إليه)[1]:

ويصحبني دهري بمن تشمئزُّهُ
النفوسُ ويُجفي مَنْ بهِ اطمئنانُهُ

محبنا وعزيزنا وأعز الخلان علينا الملقب بالخليل، والمنعوت بالشيخ الجليل وفقه الله لمراضيه في الدارين بحق محمد وآله، وبعد فإن خطر على البال السؤال عن صاحب المقال فيحمد الله على كل حال ويسأله إن يجمعكم به على خير -و- ٣٦٣ حال إنه ولي ذلك والقادر عليه، وحيث الوثوق بالرسول أحببنا أن نذكر ذرة من المنقول، وهو قول جل من قال (قال الملك أتوني به استخلصه لنفسي) فلما كلمه إلى هنا انتهت الحكاية، نسأل الله أن يتم لنا وأياكم بخواتيم الخير الذي اختص بها من شاء من عباده، إنه على كل شيء قدير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أو فيها أرسلت كتاباً إلى أحد أصحابي وهو قياس بن مقيم الكاشي الطبيب، وهؤلاء الجماعة أغلبهم مشهوراً بالطب، إلا ما كان من صاحبنا الذي مر ذكره، وقد كان أديباً سليم الطبع، فلما سافر من اصفهان إلى كاشان، أرسلت إليه هذا الكتاب وهو هذا: يهدي إلى حضرة من تسربل بين أرباب الهوى بسربال الحب، ويأمُّ من خلع بين الأقران والأمثال لباس أهل الطب، عين عصره ووحيد دهره، الذي أوجب على الخلان حمده وشكره، أعني بذلك حضرة بقيه الأصحاب، المستغني عن التسمية والألقاب، وخاتم من أجاب الأحباب بسرعة السير في الأياب، لأنه عندهم غاية الجواب، ولقد أحسن الشيخ عمر بن الفارض حيث قال:

خفف السير واتئِد يا حادي
إنما أنت سائق بفؤادي

وقد أحسن أبو الطيب:

ما لنا كلنا جوىً يا رسول
أنا أهوى وقلبي المتبول

وللمؤلف:

أحن إليكم والدموع تسيل
بقلب جريح والفؤاد عليل

---

(١) ذكر البيت في ملحق القوافي، رقم/ ٦، ص٨٢٤.

وقد كتبت هذا الكتاب بالمكان المستجد الذي هو خال من الأهل والأصحاب وللمؤلف في هذا المعنى:

لمن المنازل والديار البلقع
لم ألق إلا رسمها والمربع

ولغيره:

ومن مذهبي حب الديار وأهلها
وللناس فيما يعشقون مذاهب

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1]*:

وفيها زاد همي وغمي وضاق صدري وعيل صبري، فبينما أنا ذات ليلة مفكر في أمري إذ أخذتني سنة فإذا بشخص أسمع صوته ولا أرى شخصه، وهو يقول عليك بدعاء المشلول فلما انتبهت صرت في تحصيل الدعاء وقد كان عندي من كتب الأدعية والأعمال مصباح الشيخ الطوسي ومختصره ومصباح الكفعمي ومفتاح الفلاح للشيخ بهاء الدين العاملي والصحيفة الكاملة ومهج الدعوات لابن طاووس فلما تصفحتهن لم أرَ فيهن الدعاء المذكور سوى إن في المهج دعاء الشاب المشلول المشهور وقدرت إنه هو فدعوت به فشاهدت الإجابة من الله عياناً وهو ما هذه صورته ولفظه في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذلك دعاء مولانا الحسين عليه السلام المعروف بدعاء الشاب المأخوذ بذنبه فذكر عليه السلام الدعاء مع شرحه تقريباً من أربع ورقات كبار وفيها انتقل السيد محسن الى دار الآخرة وذلك لعشر ساعات مضين من ليلة الخميس لعشر بقين من ذي الحجة وقد مر من شرح حاله مع والدي، -و- ٣٦٤ عليه الرحمة ومعي ما فيه كفاية عن الإطالة وفي حال موته لم يحضره إلا شخص من العامة ورجل سيد وهما جاهلان المسائل الشرعية والأفعال المستحبة ولم يوص بشيء، وهذا ما وقفنا عليه من (السر المكتوم لليوم المعلوم)[2] وفيه كفاية لذوي الأبصار ومعرفة في نسل أوليك الأخيار الأطهار،

---

(١) * ذكرت الأبيات في ملحق القوافي، رقم/ ٦، ص٨٢٥.

(٢) نهاية ملخص كتاب (السر المكتوم لليوم المعلوم) الذي الفه السيد مطلب بن السيد حيدر بن السيد علي بن خلف الامير الحاكم الاديب الشاعر الذي تولى حكم عربستان بين عامي (١٠٦٠-١٠٨٨هـ)، وبعد، وفاته تولى حكم الاقليم بعده ابنه حيدر المذكور، ولولا ذكر مؤلفنا لهذا الكتاب الذي الفه السيد مطلب بن حيدر لم نعرف عنه شيئاً، وقد اعتمد فيه مؤلفه اسلوب المقامه الذي كان شائعاً في ذلك العصر ليعطيه رونقاً

وأمّا السيد هاشم فله أولاد أربعة منهم السيد حيدر بن السيد هاشم بن السيد حيدر خان بن السيد علي خان ويكفيك عن وصفه وتعريفه وتحسينه وتقبيحه وقد رثى الحسين عليه السلام بقصيدة استوجب بها شفاعته يوم القيامة وهي هذه[1].

عودة لتاريخ أمراء عربستان من السادة المشعشعين[2]:

ثم حكم بعد الامير السيد حيدر، الامير السيد المرحوم المبرور الامير السيد عبد الله والدي، أسكنه الله بحبوحة الجنان، وكان عليه السلام كما قيل شفيق رفيق أحكمته تجاربه، وكانت مدته قليلة ونشر محامده طويل، قليل الأولاد من ذكور وإناث موصوف بحسن الأخلاق، معروف بسائر الآفاق، كان يمدح أجداده المعصومين وغيرهم، يقول الشعر، ثم بعده أخيه السيد فرج الله وشرح حالة تقدم ذكره، وأما السيد لاوي رحمه الله لم ينل الحكومة لكن كان ذو أدب وكمالات ونكت ومحاورات وكان يقول الشعر، وهذا من بعض أشعاره جواب موالية لأخيه السيد راشد فنذكر موالية السيد راشد، وجوابها له قال السيد راشد عليه السلام[3].

وكان للسيد لاوي من الأولاد ثلاثة، فالأوسط من بنت عمه اسمه إسماعيل وهو نعم الخلف، كان ذو علم وفطانة وحلم وديانة وفهم وصيانة شرح تشريح الأفلاك للشيخ بهاء الدين في علم الهيئة، ومع قلة العمر بلغ إلى ما ذكرناه رحمه الله تعالى، وأما أولاد الأولاد للسيد الأمير علي بن خلف، فحكمت أنا للسيد الأمير عبد الله وحكم السيد الأمير عبد الله للسيد الأمير فرج الله وشرح أحواله وأطواره تقدم ذكرها، وهو يقول الشعر يعني السيد عبد الله فمنه جوابه لمواليات أرسلهن إليه مشكور ونذكر مواليات السيد مشكور بن محمود أولا وبعدهن جواب السيد عبد الله قال السيد مشكور[4]:

جذاباً جمع فيه بين الادب، والتاريخ في الحكم والحكايات واللطائف، المخطوط من، ورقه -٣٤١-٣٦٤-، ص٤٢٢-٤٥٠.

(١) ذكرت القصيدة كاملة في ملحق القوافي رقم/ ٦، ص٦٧٦.

(٢) يستأنف الحديث عن سيرة الحكام والأمراء المشعشعين الذي بدأه من ص٤٢١ ثم قطعه للحديث عن تقويم كتاب من ص٤٢٢-٤٥٠.

(٣) ذكرت المواليه في ملحق القوافي، رقم ٦، ص٨٢٦، وفي المخطوط و٣٦٥.

(٤) وردت المواليه مع جوابها في ملحق القوافي، رقم/ ٦، ص٦٨١.

هذا وإن الأمير السيد علي بن خلف عليه السلام تعالى وإن لم يبلغ من العمر إلى السبعين سنة، لكنه رأى أولاد الأولاد كبار خيالة، أعني أولاد صالح بن المرحوم الأمير السيد محسن بن الأمير السيد علي، وأولاد إبراهيم بن المرحوم حسين بن علي خانن وأولاد هاشم بن المرحوم الأمير السيد حيدر، الأمير السيد علي والبقية أطفال وأما أولاده الذين من صلبه رحمة الله عليه وعليهم لم يلد للمهديّن أحسن منهم كلهم جمعوا الخصال الحميدة والسجايا الحسنة العديدة والشجاعة الحيدرية الفريدة يجب بحقهم قول القائل من بعض قصيدته[1]:

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ ثقال إذا
كأنهم من طول ما إلتثموا مرد كثير إذا شدوا
لاقوا خفاف إذا دعوا
قليل إذا عدوا

والحاصل أنهم كما قال الشاعر:

نجوم سماء كل ما أنقض كوكب
بدا كوكب تأتي إليه كواكبه

وكما قال الآخر:

تحيا بهم كل أرض ينزلون بها
كأنهم لبقاع الأرض أمطارُ

وقد كانوا معدن المروءة والشيمة والحمية والعدل والإحسان، ولم ينتفع والد بولد كانتفاع أبيهم بهم أجمعهم، وكانوا رحمة الله عليهم زينة مجلسه، إذا حضروا صانوا عرضه إن غابوا ورفعوا ذكره، إن ذكروا علوا شأنه إن سافروا نشروا محامده إن تغربوا حموا الجار وصانوا أعراضهم عن العار، وذبوا بصوارمهم عن الدار، وأرووا خطيهم من الأغيار، كم لله من بطل عنيد أسقوه الحمام، وكم ضرغام جرعوه الانتقام، وكم ليث ضائر سحبوه بالأغلال، كم لهم من وقائع يقصر عنها المقال، وكم لهم من سطوة تذل لها الأسود، وكم لهم من همة أرغموا فيها أنوف الحسود، فتلوا طغاتها وأسروا سراتها وأزالوا أشرارها وربوا خيارها، حنوا على صغيرها

(١) رسالة في سمات أسرته من آل المشعشع من - و - ٣٦٨-٣٦٩، ص٨٣٢، حشد لها عدداً من الأمثلة والأبيات لغرض الاستأناس بها على الخلال الحميدة.

وأرضعوه ورقوا لفطيمها وربوه، أكرموا الكبير ورحموا الصغير، أحسنوا إلى أهل الجلالة والأخيار وأعرضوا عن السفلة والأرذال والأشرار، كانوا عزّ النساء وذخيرة للضعفاء، شادوا النادي وأكرموا البادي، توارثوا المفاخر ويستحقون قول الشاعر:

سيذكرني قومي إذا جدَّ جدهم
وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

وهذا البيت قول الحمداني أبي فراس ويستحقه كل واحد منهم ولو -و-٣٦٩- لم يكن من وقائعهم إلا مقدمة حتيرش لكفتهم فخاراً، لقلة عددهم وخذلان الأنصار وصغر سنهم وكثرة عدوهم وخبث ناصرهم وبعد ديارهم وضيق مكانهم، هم الذين يستحقون قول القائل[(١)*]:

أبوا أن يفروا والقنا في نحورهم
ولم يرتقوا من خشبة الموت سلما
ولو أنهم فروا لكانوا أعزة
ولكن رأوا صبرا على الموت إكراما

ونختصر عن الأطناب عن شرح حالهم بما تقدم ذكره من مقالهم وبما نظم القائل لأنه يليق بحقهم[(٢)*]:

طوبى لقوم فؤاد حزينهم سروّه ومرمد
ونيلهم لو تأتي بالدجي سروه والملتجي
العسير في كحل البسر ذروه
من سموم المعتدي ذروه

أيضاً:

حمل الرفق بالمسير إذا انفصم عروة
وسيفهم لو شكا حر الوغا عروه والهزل
وصحيبهم من رحيق المعرفة عزّوه
بالطول ما أعراضهم جروه

(١) * ذكرت كافة الأبيات في ملحق القوافي، رقم/ ٦، ص٨٢٨.

(٢) * نقلت المواليات في هذه الصفحة في ملحق القوافي، رقم/ ٦، ص٨٣٠.

أيضاً:

لله قوم لراجي نيلهم بروه وبعد مأتي الوفا
والعرض من كل عيب يدنسه بـرّوه والخصم
جود الجفا كروه
كم كرةٍ في كرهم كروه

ولو أعددت مدائحهم لم يحصره الكتاب فنسأل الله الكريم الوهاب، إن يتغمدهم بالرحمة والرضوان وإن يسكنهم وذريتهم وجميع المؤمنين بحبوبه الجنان، مع محمد نبيهم وشفيعهم سيد الأنام ووصيه أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام وأولاده الأئمة الكرام وأن يجعل بفضله وجوده بقيتهم خير بقية وذريتهم أحسن ذرية، بحرمة محمد عليه السلام خير الورى سجية والحمد لله على الوفا والتمام ونعوذ به من شر غضبه والانتقام بمحمد وآله الكرام والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

حوادث حصلت بعد عودة المؤلف من سفرة الحج (بعد تاريخ ١٥/ رجب/ ١١٢٤هـ) ونقد سياسي للأوضاع:

ثم لنذكر الأحوال التي وقعت بعد وصولنا من سفرنا المبارك، -و-٣٧٢- وهي الأحوال التي بعد تاريخ الوصول وهو النصف من شهر رجب المبارك من السنة الرابعة والعشرين والمائة والألف ١٥/ رجب/ ١١٢٤هـ فأول ما كان فيها كانت حركة آل حردان التي سببها تحريك بعض السادة وابن حميدان، وكانت حركتهم نحو ابن حميدان ولحقهم خواجة لطف الله بن خواجة عبد الله، واشتد لهم ابن حميدان وراسل لهم آل كثير، وثاروا صغير وكبير وبعد ذلك قصرت هممهم وغلب عليهم جبنهم، ولم يكن لهم في حركتهم فائدة ولم تعد عليهم منها عائدة سوى الخواجة المذكور، فإنه حصل له بها قطع أشجار بستانه وعدم الامنيَّة في أرضه وأوطانه، وكان مبدأها أواخر شهر شعبان من السنة المذكورة، وقدومهم مذلولين غرة شهر رمضان من السنة ثم في ذي القعدة الحرام، عُزل سلمان الخزعلي من حكومة الدورق والدشت، وقال أسير وكذلك بالتاريخ المزبور عُزل مهنا بن إسماعيل الخزعلي من حكومة الزيدان، فلما عزل هؤلاء من الحكومة أركب الأمير السيد عبد الله الحاكم عساكر على جميع ما لسلمان، وتابعه أين ما كان ولكن حصل لبعض ماله مدافعين، فمن طرف الدشت دافع عنه أمير علي الهولي، وسكنت

تلك النواحي وكذلك حصل الدفاع عن الدورق، وما بين ذلك بمثل طعمه الزبيدي وعشيرته بعد دخالة السيد طهماز، وأخذ جميع ما له وأخذ عربان متفرقة كثير، وحصل منهم مالاً عظيماً ولم يصل له بحمد الله سوى القليل، لأن من الجملة أتوه بمائة وثلاثين فرساً ولما باتت بذلك الجانب من كارون أخذت الحُرفا وأهل الغرض خيارها عشرين رأساً، ولما أصبحت على العبر تسلمها الغير وأخذ من خيار البقية عشرين رأساً، ثم أتت إليه وهو نازل الهبنة وباتت في طواته وأخذ منها عشرين، وأخذ الأمير آخر رسمه عشرين، وأتوا للنواب بخمسين عظام وجلود، لم يصلحن لشيء أبداً، ثم ذهبن منه من غير علمه ورضاه من وقتهن وحينهن سوى ثلاثة رؤوس اثنتين لأولادنا والأخرى لابن راشد بن معمر الزرقاني، وركب من حينه إلى القنص وساقية كبيبه ناقل الشيشه ومعلق المنقل وناقل رحهن لأنه ليس عنده كديشة لنقل الرمح وهو راكب مركوب الدرع، ويجرون له مهرة خالة النويقة طالبها زماله وما أشبه ذلك كثير لا يحصى، وهذا بعد حكومة أحدى عشرة سنة مع تضاعف عمائر الديرة مع قوة طالعة والحظ من الدنيا، واجتماع أموال لا تحصى ومداخل لا تعد وما هذه السفاهة، ثم بعد ذلك أمر على السيد محمد بن عبد الله بن عابدين طرنبقيز بنهب الزيدان، ومده بعساكر تلك -و-٣٧٣-الناحية فنهب الزيدان بأجمعها، وراحت جميع أموالها عند عامة الناس ولم يحصل مولانا منها سوى الندامة، ثم رأى المصلحة بإخفاء هذه الفضيحة بإهانة السيد محمد المزبور فأهانوه وحبسوه بخلف أباد، وكبلوه بالحديد فبقى السيد حيران لا يعلم بما مضى وما كان، وحين فرغ من المصعة الترياقيه والنشوء الغباوية والطربة النبقيّه أنشد أشعار الندامة على عدم السلامة:

مـــا أنـــــت أول ســـــارٍ غـــــره قـــمـر
ورائــــــداً أعـجــبـتـــه خـــضرة الـــدمـــن[1]

وما أشبه ذلك من الأشعار، وكانت هذه السنة قليلة الأمطار جداً، سوى أن يبرح الجدي أتى الله سبحانه بالرحمة في غرة ذي الحجة الحرام، وتكاثرت وتواترت ويوم الأحد ثالث منه وقعت صاعقة على بناء للسيد يوسف بن ناصر بن حسين فخرقتها ونزلت في الأرض، أجارنا الله وجميع المؤمنين، وفيها ركب باشة بغداد حسن باشة على المنتفق ونهبهم وهم نازلين في العرجة إلى السورة أعني أم العباس، وبعد رجوعه أخذ اعراباً بحدود الجوازر يقال لهم بني مالك وفي

(١) نقل البيت إلى ملحق القوافي، رقم/ ٦، ص٨٣٥.

يوم الرابع والعشرين من الشهر المزبور من السنة قدم بجن خان حاكم تستر للحويزة، وكان حاكمها الامير السيد عبد الله نازل بخيام خارج البلد بأرض المشيطية، واستقبله من سديرة نهر محمد فنزلا للمصافحة وركبا جميعاً وأتيا الخيام ونزلا فيها، وكان هلال محرم الحرام سنة الخامس والعشرين والمائة والألف (١/ محرم/ ١١٢٥هـ) ليلة السبت، وفي أوله سافر الخان المزبور إلى بلدته طرف الصبح بأول ساعة من ذلك اليوم، بعد أن أرسلنا له عُبيا سدران المحمودي الحمراء وحصان لميرزا مومن أخضر، ودخلنا بلدنا الحويزة في اليوم المذكور وقنص فيه الأمير السيد عبد الله إلى المالح وبقى فيه ثلاثة أيام، وكان تواضعه للخان المزبور فرسين وحصان من عرض الخيل، وكانت الحركة للمرباع منه يوم الخميس عشرين من محرم من السنة إلى الخميس القابل سابع وعشرين منه إلى المشيطية، وفي ضحى ذلك اليوم جدد حركة السفر وانتقل من البيت، وانتقل المخيم بأجمعه إلى الجريف من الحصوة، مع ذلك وأنا قبل حركته أردت منه ولحيت عليه وكان وقت العصر وحاضر الكلام ابن عمنا السيد طهماز، إن حركتك هذه ليست مناسبة لك قبل إن ترتب أحوال عروبيتك، لأن مخامرهم حركة آل حردان لابن حميدان، وتظاهر آل كثير معك بالجرابة اسأت بعض الناس وأحسنت بعضها ولا حصل منك الخبر للفريقين، مع أن أهل بيتك كلهم خواطرهم من طرفك مكدرة منهم أنا أولهم، وأيضاً ما يمكني على -و-
٣٧٤ خدمتك وأشري مركوبي وبغلي وأكر جملاً لنقل أثقالي وأسبابي، وأنا أحتاج أربعين جملاً بكل سفر أسفره لخدمتك، وأحسن الوجوه يا عبد الله إن ترخصني أجاور في مشهد علي عليه السلام، وإن ما حصل لي منك الرخصة ولم تقم بكلافتي وما أحتاج إليه وقت المشيل، فليكن عندك معلوم إن ما يضرك غيري، وبمنزل المشيطية كررت عليه الكلام السابق كله من حالي وحال الناس، وكذلك في منزل الدوره إلى أن اعترض علي السيد محمود، من تكرار الكلام الذي لا يجدي عنده نفعاً ولا يفهمه ولا يعمل به، ومن ذلك المكان فارقنا السيد محمود وقاصداً نهر الغير ولم يكلفه للسفر معه، مع إن ضرر ذهابه ونفع سفره معه وجداني، ثم كررمنا الكلام بعينه في المزيرع ويسمع القول جميع الحاضرين، وبعد اليأس منه قلت له الأحسن والأنسب أنك تبقى في هذا المكان، وترسل من تعتمد عليه لابن عبد الخان مع هدية وشاوره بنيتك، فإن هواك على وصول الدويريق ويصلك إلى مكانك هذا هو أو أخوه روح وإلا ردودك، واجب وخاله وطهماز حاضرون الجواب، وجوابه لي إني لحتى ما أفرش هذا العسكر جهامته أصدر، وإني أودي له دخل فلما رأيته ما فيه علاج ولا يقبل المشورة الصائبة تركته، هذا والناس تختلف

علي من أعلى وأدنى أعمامي والغير وشيخ ومشكل، وأنا أبعد الناس عني وأسكن أحساسهم عنه، إلى أن نزلنا الخوشاني من شاطي الدويريق ورحلنا منه ونزلنا حدة مناف فأتوني الناس بأجمعهم، وقالوا نحن راسلنا الفضول وجوابهم لنا بأن إن كان علي بن عبد الله يهوى هذا المعنى نحن نثور ونفعل ما يريد، وإن لم يرضَ نحن ما نبين أنفسنا ونحن أجبناهم إن علي راضي ونحن بأجمعنا راضين عليه، فردوا وجواباً لنا إن هذا خط واصلكم لعلي ومنصور بن منيجل الشدي لازم يواجهه ويسمع من رأسه، وهذا منصور عندنا ويريد شوفك فطلبته وجاءني بعد ما قرأت خط عبد العالي.

تحالف بين الشيخ عبد العالي بن عبد الخان شيخ بني لام والسيد علي بن عبد الله ضد حكم عبد الله بن فرج الله والي عربستان:

وكتب عبد العالي كتاباً إلى السيد علي بن عبد الله ومضمونه (إننا خدامك ونود حكم الحويزة يكون لك ونحن ثائرون على هذه الديار ذابين عن أنفسنا وجنح على رفاقتنا من فعل بن عكرش بهم، ولما رأينا لابد من الفعل بالحاضر، ولابنا وقفه ولفتنا أفزاعنا من كل طرف، مثل باوي وسراجي وربعي وغيره، وجب علينا نعالمك وأنت أبصر والسلام تحية عبد العالي)[1] فأجبناه وصاة بلا كتاب إن نيتكم مباركة متى صارت لكم حركة عالمونا، فحين وصلهم الرد-و-٣٧٥- منا وهم نازلون في الكفتة[2] ركبوا من حينهم، ولما أصبح الصبح أتونا الرباعة أعني المشايخ، وقالوا لنا حاجة بوصول خيل بني لام نحن نقضي أمرنا وأنت أحكم علينا ويجون الربع يلقون الأمر تاماً ولما سمعت ذلك عرفت إنها تصير فتنة عظيمة وسفك دماء وأنا لا أحب ذلك، فقلت لهم تأخروا إلى أن يقنص وأفعلوا ما أردتم، وهو يصله الخبر ويذهب إلى بلد الحويزة، فبعث له خاله أنك لا تقنص واترك يومين وأنا أسكن الناس، إلى أن تبين الأمر عند العارف منا ومن بني لام، ويوم الثالث أرسل السيد عبد الله عبد الشريف وناصر بن محمد بن خاله لعبد العالي، فأتيته والشيخ حسن بالنبأ وقلت له يا عبد الله كل شور شرته عليك ما عملت فيه، أما تسمع مني وترسل لعبد العالي سواد رقمك الذي أتاك هذه الأيام وتعرفه، وتذكر له إن

---

(١) رسالة سياسية.

(٢) الكفته (الجفته) منطقة شمال شرق مدينة العمارة على نهر الطيب.

الشاه أعطاني أحكام الولايات الشرقية وهذا بيعك يا عبد العالي وأنا صار وجهي ذاك الجانب وهذا الطرف وعرفه وداعتك، وترسل له إنسان أحسن من رسلك هؤلاء وخلعه له ولأخوه ولابنه وما توفق فوقهن، ونحن نشيل هذا الحين ونعبر الشط متوجهين إلى الحويزة، وجوابه إليَّ نعبر ومراده ضعف الرأي مني، أن صدقت وصيناهم إليه بهذا الكلام فقلت له هذا هو الذي أعرفه، وواجب علي أن أعرضه عليك وأنت أولى برأيك، فتسرع مولانا بالشويخات إلى أن مضى نهار عشرين من صفر ودخلت ليلة الأحد واحد وعشرين منه من سنة ألف ومائة وخمسة وعشرين، وبعد تناصف تلك الليلة أرسل إلي الجماعة الكل منهم إن خيل الفضول باتت قريبة ومصابحيننا، ونحن عالمناك لترسل على خيلك من يأتيك بهن ونحن أرسلنا وطارش ناصر يخبرنا أني مرقت على بن عكرش وعبد الله أعمالهم، وأنا من حيني أرسلت على خيلي ومرقت إلى خيمة السيد طهماز وقعدته من منامه، وطلبت أخوته وأعلمتهم بالحال لأني ما أخبرت أحداً من حمولتي قبل هذا لضيق الوقت، ولربما تنفرج الأمور بغير ذلك وأعرضت نفسي عليهم، وقلت لهم أن الأمر ساقم وأنتم مختارون فأجاب الجميع إن طريقنا طريقك، فأرسلت السيد راضي للسيد محسن يعلمه بالحال وأن أعمامك هكذا صار حالهم، وأنا قمت وجئت إلى بيتي وعبد الله حين أخبره بن حميدان أرسل لي دهينم بن جواد، وكذلك أرسل لطهماز أننا نرسل على خيلنا وطهماز حرسه الله من قمت منه راح لعبد الله وشاوره أني جاءني علي وهكذا عدَّ لي وهو رأس المعمعه وإن كان رغاها يكفي عن نداها وأنا أرسلت لعبد الله حاجي ناصر بن بشيش إني أرسلت على الخيل فأتاني منه أن يطلبك، فقلت في نفسي ما هو من الصدق والمروءة إني أروح بدون علم طهماز، والناس كلها تبينت فجاءني منه الخبر أنت من حين خرجت من عنده ذهب إلى عبد الله، فذهبت إلى عبد الله ولا أعلم أنه -و-٣٧٦- ذكر له الكلام ومجيئي إليه أم لا، ولا يخطر لي ببال إذ هذا يصدر ولو من أطرف الناس، لأن الأمر فات ولا يحصل بهذا الأمر عند عبد الله إلا ضرري، فاتيت إلى عبد الله وأنا لا أعلم فإذا هو منحرف عني بكليته، فسألت من رجل بحذائي جالس عن حقيقة الحال فأعلمني بما جاء به طهماز، فيقنت الهلاك بلا شك لأني وحيد وعاري من السلاح وعبيده وغلمانه حوله، ولا يجوز لي بذلك الوقت غير الحزم والصبر والتوكل والنيه أقوى معين، وإن كان الأمر لا ترجى فيه السقمة سوى دفع الله، إلى أن تبين الحال واتضح فإذا رفيقنا مبين عليه الحال ولا هو بما تخيلناه بالخيال، فبقيت لم أزل ألح عليه بالحركة وأرسلت مشعل بن خلف للرباعة عن الكف، إلى أن نركب عبد الله والسادة

وندفعهم والرباعة يحرزون البركة، وهذا من أعظم نعماء الله علي وما كان صوره للتاخي سوى ستر الله، لأن الخيل من نصف الليل راكبه ومقابلتها خيل القوم والطمح لها ذالين عن الدفع عنه ولا شت خيال منهم إلى ضحى النهار، وهذا شيء تقصر العقول عن إدراكه وتحسر الإفهام عن تصوره، فركبنا وتركنا أكثر أثقال السيد عبد الله وأخيه السيد محمد وابن أخيه السيد علي، وعبرنا شاطي الدويريق وأنا بساقة الخيل معتزل مع أولادي وخدامي، ومعي من السادة ابن عمي السيد أحمد بن نعمه والسيد فرج الله بن عبد علي وأعمامه لا غير، وأعمامنا بيت حيدر كافة بأجمعهم مع السيد عبد الله، وأنا مرادي إذا رجحت سلامتهم وذهبوا أرجع إلى رفاقتي، إلى أن تجاوزنا المغسل وأنا على ذلك الاعتزال عنهم، وهو والسادة كذلك إلى أن ضايقتنا خيل الربع، لكون وصلهم خيل الفضول وقريب أن الخيل تصل إلى بعضها بعض، فعزمت على الحركة لأني ميؤس من أطوار حمولتي ومماشاهم وتجنبهم عني، فلمّ علي بدر وراضي أولاد المرحوم محسن وأعلمتهم بالحال فأجابوني إن طريقنا طريقك فقلت لهم والسيد طهماز فقالوا كذلك، فوقف عبد الله ولميت عليه فقال لي كيف رأيك إن كان أمرق بعشرة خياله إلى البلاد، فقلت له هذا هو الرأي ولا تتوانا فيه، فقال أخاف على ثقلي والعسكر فقلت له هذا شيء بعهدتي، فلا عمله بكلامي فصف بي السيد محسن بن مطلب وقال لي قصر خطى فرسك، فلما قصرتها عن المشي قال كيف أرادتك فقلت له شدتي لكم الحرص على سلامتكم، ولهذا عبر السيد عبد الله ولا رضيت تتلوه الأراذل وأنا هذا الحين مفتكر بحال الربع، وأنت ما عزمك فقال طريقي طريقك لكن افتراكنا ونترك عبد الله يمرق على الحويزة مالنا بها صلاح إن كنت عازم على هذا الحال، ما تركنا نعمل-و-٣٧٧- التدبير على طرحه، لكن أطلب طهماز وشاوره فطلبت طهماز وخبرته بالحال فقال طريقي طريقكم، لكن أحتاج أخلو بمحسن فقلنا له مبارك، وعبد الله وجمعيته ودائرته تامة وأخواله بمقدار خمسمائة خيال أغلبهم ملابيس وكلها على أمره، فأرسلت السيد أحمد بن نعمة للرباعة أن يلحقنا منهم ما نوفق من الخيل، فأتونا السادة وقالوا نيتك مباركة لكن صورة التبيان وهو بهذه الجمعية مشكل، فقلت لهم أني أرسلت على الخيل تلحقنا، وأما نحن والسادة اعتزلنا بالساقة، وبعض الناس من مشعشعين علقوا يمنًا، وعبد الله تقدم ولكن راضته قليلة ونحن كل حين نرسله على الراضة، فبقينا نبرى له إلى أن وصلنا إلى تليلات الخضر قريب الظهر، يوم الأحد حادي وعشرين من صفر من السنة، ولا بين علينا أحد ولا خيل فشق علي الأمر، فقلت للسادة أني عزمت على الافتراكة أم الفعل بما نحن فيه فقال الجماعة هذا ما هو ممكن

فقلت لابد من ذلك، فقالوا ما نصنع قلت أرسل على وجوه السادة والمشعشعين والصاكية ويبقى هو مع حوشيته وجمع أخواله وأهاوشه فقال الكل نحن على رأيك، ومحسن البس وأنا اشتغلت بأمر الناس وطهماز راح لمحمد بن بندر وأتوني جميعاً وقال لي محمد إذا كان هذا عزمك آمر علي وأنا الزمه، فقلت له ما قصرت فجمع خيله على خيلنا ومرق على عبد الله، وقال له قف ما أنت مرخص من أمر أعمامك فوقف عبد الله بجمعه مقابلنا، وأقبل علينا محمد وعلي بن يوسف وقال وهكذا وقع رضاك قلت له نعم، فقال ما يمرق إلى الحويزة فقلت له لا محبوس فصدر عليه، فإذا هو مقلطها علينا عبد الله وراكب الكحيلاء وعليه عدته، وأنا راكب مهره ما خبت ولا علي عده ولا رمح سوى الله سبحانه، فقلت للسادة لا يكون بكم فشل تكون الكلمة واحدة لعل نرهقه وهو وصل إلينا، فإذا السادة يقولون نحن ما نواجهه ولا نكلمه فاتيت إليه وقابلته، فقال لي ما ترخصني أمرق إلى البلاد قلت له لأ فقال لي أنا محبوس قلت له نعم، وأمرت على محمود بن محسن وأخترته على الجميع لأني أعلم يقينا أنه لا يخلفني بهذا الغرض، إن دونك الرجل أمرق معه على الماء ونزله فمرق فيه محمود من غير وناة ولحقه هو بغير تعب، فتأملوا يا أولي الألباب وفكروا بالحكم الربانية والقدرة السبحانية وستره علي في جزويها وكليها ابتداءها وانتهاءها، نسأله أن يتم علينا نعمته ويسبغ علينا فضله ويلهمنا اليقين والعمل الباقي بتزايد الطافه إنه أرحم الراحمين، ببركة نبيه ووليه والأئمة الأطهار المعصومين عليهم الصلاة والسلام، وهذا ما أرخه الشيخ الجليل مساعد[1] في هذه المقدمة والتاريخ نصف المصراع الذي في آخر القطعة:

يا رعاك الله يا شهر صفر
حيث أيدّت علينا بالظفر[2]

-و-٣٧٨

ثم إن السيد محمود أنزله على الماء سنة ١١٢٥هـ وأمرت على خيله وخدامه وجاءني الجميع وعينت له حرس، ثم نزلنا وقيلنا واتتنا خيل الفضول ووجوه رجالها مع وجوه قومنا وعشائرنا وسائر أجوادنا، وسلموا وجلس جلاسهم ووقف واقفهم وبعد القهوة كل صدر إلى مكانه،

---

(١) الشيخ مساعد بن بديع بن حسن الحويزي : فاضل فقيه، وأديب شاعر، ومؤلف ترجم له من أمل الأمل ٢/ ٣٢١، وأعيان الشيعة ٤٨/ ٥٨، ومصفى المقال، ٤٥٩.

(٢) نقلت القصيدة إلى ملحق القوافي ، رقم/ ٦، ص٨٣٦.

وبتنا جميعاً في ذلك المكان إلى ضحى يوم الاثنين ثاني وعشرين منه، فركبنا ودفعنا السيد عبد الله مع حرسه للمزيرع ونحن أتينا المزيرع، من يومنا بعد الظهر ونزلنا إلى بعد الصلاتين وركبنا وأخرنا السيد عبد الله مع حرسه خلفنا يأتون به وأتينا الجريف من المالح بعد الغروب، فالتقانا السيد محمود يمشي لوجه الخيمة، لأنه كان من النهار باقي الخيام هناك، وقال هذي خيمة مجلسك وبالله المنان المتفضل بالإحسان، كل ما رأيته في المنام السابق ذكره في فصل المنامات رأيته في اليقظة بهذا المكان، فنزلنا جميعاً وجلسنا معاً وكانت ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين منه وهي ثاني ليلة برج الحمل ودخول الشمس في البرج، بعد مضي خمس ساعات من الليلة السابقة ويوم ستة وعشرين منه أرسلنا إسماعيل بن علي قلي بالعرايض إلى الدر خانه منها، فحضر من السادة ومحضر من مشايخ العربان ومشعشعين ومني أنا عرضه ولكافة الأمراء مني مراسلات والجميع متضمنة شرح الواقعة، ثم بعد ذلك شرعنا في تزهيب رواح الفضول من منزل المالح، وكان مدنا لهم خلاع مشتملة على ثلثمائة وخمسين وصلة مع خناجرها وفرس وأملناهم بخرجية تصلهم، ومع ذلك نفس كبيرهم زمت -و-٣٧٩- عن الحاضر والغايب لكن لرضانا قبل ذلك، وحملنا أجماله كاره ونصف ثمن مولاني، فأرسلنا له خلف دخول البلد بثالث يوم مع منصور بن منيجل أربعة وخمسين توماناً نقداً وألف محمدية جنس قماش، وأرسلنا له بعد مع خالنا السيد فرج الله ثلاث خلاع له ولأخوه وولده المجمل خمسة وعشرون وصلة وثلاثة أمنان قهوة، وبعد رواحهم من المالح رخصنا أغلب العسكر وامرائه، ونحن انتقلنا من مكاننا إلى وجه البلد من أرض المشيطية، وشرعنا بحال رخصة السيد عبد الله من الحبس، والله عالم السرائر إن إرادتي وتأخيري الناس عن الفعل ثم الوناة من ذلك الجانب لشاطي الدويريق، بقصدانه يمرق إن هوى الحويزة أو غيرها وصار القدر كما ذكرنا لأن الوقت لا يتقاضا غير ذلك، لأجل حفظ نفس السيد عبد الله وماله وحمولتنا وكذلك العباد والبلاد، وإني لما نزلنا منزل المالح والتقينا مع أخونا السيد محمود شرحنا له الواقعة جميعها، وقلنا له يا أخي صار الامر لأجل حفظ حمولتك جميعهم، والحال أنت حضرت والأمر إليك وأما أمر الديرة فليس لي فيه إرادة، فأجابني أني أنا أيضاً ليس لي فيه إرادة وأنت لا تظهر هذا المعنى بعد ساعتك هذه أبداً وأن فهمت الناس منك هذا الأمر ينتقض عليك وعلينا الأمر ويتعسر صلاحه، ثم أظهر بجميع السادة والمشايخ هذا الكلام فردوا علي بمثل مارد علي السيد محمود وأزود، ثم كررنا القول في منزل المشيطية على الجميع فلم يثمر، ثم طلبنا الرواح إلى الدر خانه في اصفهان فلم يحصل لنا من الجميع سوى

الاتفاق، إن لم يترك هذا الكلام نحبسه وبقيت معهم في هذا العلاج والإقالة ليلاً ونهاراً، فلم يجد نفعاً فطلبنا الإعانة من الله تعالى لحسن العاقبة، وبعد الاستقرار بالمكان المذكور من أرض المشيطية، وسبق صلة الرحم مع السيد عبد الله وكبر النفس عن ماله ومال تابعه، وكف الأذى عن الجميع اقتضى الرأي أن يكون مع ابن عمه السيد محمود وينزلون خارج البلد إلى أن يأتي الله بفرجه، فلما طرق أسماع الناس هذا الخبر قاموا عليَّ بأجمعهم إن هذا أمر ما نرضا فيه ولا نقبله، والكل على كلمة واحدة الحمولة وسائر الناس فبقيت أربعة أيام أعالجهم بأنواع العلاج والمشقة التامة، إلى أن أرضيناهم بذلك فرخصنا السيد محمود والسيد عبد الله وانتقلوا لنهر الغير، ونحن يوم الثلاثاء من ربيع الأول من السنة دخلنا البلاد، وشرعنا في ترتيب أمورها وأمنيتها وأمنية الطرق كلا كلفناه ويحفظ حدود ناحية فحصل بعون الله سبحانه الأمان جميع الجهات وعدم الضرر للخلائق من جميع الأذيات، مع حفظ حاصل الدخن بأجمعه من مضره وسرقة، ومع ذلك وأنا أطلب الإقالة من هذا الأمر في كل حين ولم يتيسر لي منهم إلى وصول خبر عوض خان، بأنه قادم إلى أرض الحويزة فأرسلنا له ابن عمنا السيد محسن، لأن الوقت يقتضي إرسال ممثل بعقل وراى ومراجل وشيم ولزم وصدق ومودە -و-٣٨٠- لنا وجميع ذلك عرفناه بمصلحة أخينا السيد محمود، وحملنا أطواره معنا بحكمنا السابق لصغر سنهِ وداعٍ من أقاربه وقوى حسن الظن فيه، إساءته لعبد الله لرضانا فأرسلناه ومعه ناصر بن حميدان لما هو محمل رقبه من الأديان الواثقة لنا، ولكون السيد محسن معه وفيه الكفاية فالتقيا مع الخان بشاه أبو القاسم خارج بلدة رامز ودخلوا جميعاً، فأرسلوا ميرزا رضا وزير صفي قلي خان الديوان بكي الينا وأما الخان فأهدى السيد محسن قليان ذهب ومحزم تمام زر خليل خاني وجهاز قزي تمام زد وشال ترمه نصفه وخنجر ذهب، ثم جلس معه ومع ناصر واستمالهم على تأييد عبد الله ولزم علي وأمل السيد محسن بمعاش فرج الله الخمسمائة تومان وناصر بن حميدان ببلد فرهاد، فاستخف قومه فأطاعوه إنهم قوم سوء فاسقين وأخذ من كل واحد عرضه للشاه بهذا المضمون، إن كل ما أمرت على عوض خان فنحن باتفاقه وساعين بنفاذ أمر ولي النعمة وهذا نصيبنا من الناس، وأما الوزير فحين جاءني بالخبر الله وردي الدورقي بأنه وصل جسر كمال آباد أرجعته إليه بالالتماس على الرخصة لإصفهان، والمراد بهذه السرعة قبل أن يراه أخي السيد محمود ويمنعه فلم يرخص وأرسلت سعد الكناني للخان بكتاب لطلب الرخصة للاردو فلم يجب بشيء، وأتانا كتاب من السيد محسن وآخر من ناصر يتضمن مدح عوض خان، وكون الأمر لنا وهو جاي ولا

بخاطره أراده لغيرنا على وصوله للحويزة، فإن أمرت نجيبه وجزم إن الأمر لك فأنا عند ذلك ما عارضني بحال محسن، وهم فجزمت بطلب الخان فجاءني محمود وقال لا تعجل ابن حميدان خبيث ومحسن جاهل، ولكن طهماز يودك سابق ولاحق وعارف وفيهم وإحسانك وجلالتك له ظاهره، واساءته مع ابن فرج الله باهرة الأحسن ترسله وإن كان الخان عنده لك خلعة ورقم يجيبهن ويجيبه الينا، وإن لم يكن يأخذه لخلف آباد لأجل يعرض ويجيبه لك رقم وخلعه فذاك الوقت يجيء بها ، ويأتي من دون هذا لايكون تخلّيه يعدو خلف آباد فطلبنا أخينا السيد طهماز وأبرزنا له الحال فقال هكذا يكون وروناه، ولما وصل لرامز وواجه الخان وأمله بأن يعرض له على كمّ الملا بشرط لزم علي ونصب عبد الله إجابة بالقبول، لذلك وأغضى عن الشيمة والحمية والمروءة والصدق وباع آخرته بدنياه وذلك هو الخسران المبين، وهو وإن تزيا بيا سبقة عليه زاير بن جفال السيلاوي لما راح يخطب لمنصور بن عذار، وقيل بحقه صح المثل راح يخطبها تزوجها لكن ابن عمنا زوجها لغيره ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ ، ثم حسن رأيهم الخاطيء إن يكون لزمنا وتسلمنا للخان بسهولة فلم يجدوا لوصول الخان إلينا واطمئنان أنفسنا غير إظهار أن رقم الإيالة والكسوة لك معه، وأرسلوا هذا الكتاب وهذه نسخته: أيد الله مولانا ومن له الفضل علينا أدام الله سلامته بحق محمد وآله، وبعد كلام طويل إن الخان مواكب غرض ولنفسه وقبل العرض بخدمتك إن الملقاك معه يكون بالأحواز وكل -و-٣٨١-مطالبك تقضيها وإذا حسنتوا مجيئه للحويزة أرقامه تشوفهن وعندنا أنا سوينا:

أمراً عظيماً وإن الحاجة ما بقي منها شيء، تبعث إن كان بالحويزة وإن كان بالأحواز والخان بأيدينا إن ردتوه بهذا الوضع الذي هو يشتهيه وإن أرتم بقسم آخر وأنتم أعرف، والدعاء والمحب طهماز وناصر، ثم أننا أرسلنا لهم بالطلب فلما وصلوا المدبكية أرسل لنا الكتاب الثاني بيد إبن الشيخ صالح الصغير إن الخلعة أيضاً معه وهذا هو الكتاب المعروض لدى المولى دام ظله وصاحب الفضل علينا أيده الله تعالى وأدام علاه، لا يخفى رأيك العالي إن عصرية يوم الأربعاء لفانا ميرزا رضا إلى المدبكية، وصار بيننا وبينهم كلام طويل، وشرع ابن عمنا بحمد نفسه وحمد مقاله معهم إلى أن قال أننا لزمنا الخان بأن تبين لنا الخلعة والرقم إن كان الأمر لنا، فقال الخان هي معنا ونلبسها له والحال هي معه وإن شاء الله تلبسها، وعساها داخله بخير بحق محمد وآله الأمجاد، ثم ذكر حكاية البقر وطلب حضر وأتى الخان والدعاء للمحب طهماز، ونحن كنا باعثين كتاب ثاني بيد إبراهيم بن جوني للصاكي، على طلب الرخصة لاصفهان فوصله

للشاخه ولم يحصل رد الكتاب، ثم أرسل لنا السيد طهماز من الشاخة كتاباً ثالثاً يتضمن ملتقى الخان إلى الأحواز وهو هذا أيدك الله ولا أرانا[1]، فيك مكروهاً بحق أجدادك الطاهرين، ثم لا يخفى رأيت إن يوم الجمعة بعد رواح خادمك إبراهيم لفا جبر الخان وأطلعنا عن رقمه وخط من خطوط أخوه، فأما الرقم فهو عرضك عن استقبال السيد محسن والشيخ ناصر وإطاعة عمدة السادات سيد عليخان وبي تقصير نهاية صار معلوم عندك أنت عندنا مصدق، وأما سبقة سيد محسن وخدمته كل شيء تعرفه مناسب ازدياده وقدر حاله أعرضه نسويه له، وأما خدمة الشيخ ناصر وتعريفك له بإزاء ذلك كتبنا رقم عطية محال جده بأنعامه وشيخ مشايخ آل خميس سويناه، وبعد تمام خدمتك نودي له خلعة وعن إخلاص سيد علي خان وبقية سلسلة علي خان صار عندنا معلوم إن شاء الله، نرقي كل منهم بنسبته وطيب خاطر الجميع وخط أخوه في هذا القبيل، ويكون عندك معلوم إن كل ما تعرض ولي النعمة يعمل فيه وإذا اجتمعت معه يعرض لك من هناك بأمر الحكومة وغيرها، والله العظيم بحق سيد علي خان فعله فعل الأخ وأزود من هذا ما يفعل الأخ لأخيه ويوم السبت منزلنا الأهواز والملتقى فيه ويوم الأحد نعبر وبعد العشاء نركب معه ومصباحنا أبو حبيل، والصوابيط، لازم تأمر يسووهن والدعاء بعار الناس للمحب طهماز، ثم أرسلنا له الجواب إن بعد إعلامك لنا برؤيا الرقم والخلعة وكون المواجهة معه بقرب البلاد إلى الأهواز ويعرض لنا كثيراً في منافاه مما سبق بكتبك فأرسل لنا الكتاب الرابع مع كارون الباوي ولاقانا في الحليقة وأما البيت الموردة فيه فما تأمل معناه والذي ما يعاين عار الله ما يعاين عار الناس، نسأل الله إن يجيرنا وجميع المؤمنين من خزي الدنيا والآخرة وهذه صورة الكتاب، لا يخفى على رأيك -و-٣٨٢- السامي أدام الله وجودك العالي، مفهوم من خطكم إني أنا محبكم لي إرادة بخدمة حاكم البسه خلعه وأدخله للبلاد وحركاتنا كلها بلا تدبر وتدبير، الأول يا وجه الكرام وجدك رسول الله الذي أشرف منك ومنا ما بقيت مما ينزهك وينفعك ولا قربه لنفسي ولا لغيري،، إنه يجي من الغرض وناصر بن حميدان وصلك حلفه لكن أعرف من يحب هذا المعنى، ومن يود يتكلم بي وقبل تجيء خطوطك هذه أوقفه على مواجهك وإن جميع الأمور التي تريدها تنقضي وتأتين، جاء خطك للخان على الصعود وهذا شيء يدورونه لأجل خدمة أنفسهم ويعد بحبات أبوكم هذه الشبهات زموها من خواطركم والأمر إن رتموه تراه تمام

(١) رسالة.

وإن جاز لكم رأي آخر:

فما أنا إلا من غزية إن غوت

غويت وإن ترشد غزية أرشد[1]

والأمر إليكم والسلام عليكم وعلى آله (المحب طهماز)، فلما عاونت الإرادة السبحانية على النجاة من بوق السفلة وخديعة الأعداء وتجاوزنا ماء الحليقة، فعزمنا على الحركة لملتقى الخان وكان الخروج من الحويزة إلى الملتقى يوم السبت ثاني من جمادي الأول من السنة، والمنزل الشورانية ببستان كايد قربان أبن كايد نزر، والحركة في المكان المذكور عصر يوم الثلاثاء لملقى الخان إلى الأهواز، وعصر يوم الأربعاء سادس منه غروب ليلة الخميس وردنا الشريعة وعصر الجمعة ثامن منه تروحنا في هذا الجانب للأهواز وبتنا العنيق وصابحنا الصوابيط صدر نهر الطحماية يوم السبت تاسع منه خطار تركي بن خلف وعلى فراشه والضحى من ذلك اليوم تجنوا علينا الرباعة ونحن على فرشهم بالقوامة واللاش، وبيان أمر الحكومة للسيد محمد بن فرج الله ومن حمولته عمه السيد ناصر وبقية بيت علي معنا سوى السيد طهماز، ولما وقع هذا الأمر مضى السيد محسن إليهم مستفسراً عن الحال منهم وأتى إلي السيد راضي وقال لي أريدك تصل طهماز، وتوز به بركوب طريقنا إذا أردت هوشت القوم، فقلت له مبارك وأتيت السيد طهماز ووصلته لصوباطه، وقعدت على فراشه وكلمناه فأجابني إن حالي حالكم وطريقي طريقكم، وهو ليس على ما قال لأن الكرم في مواجهة عوض خان والعفين بن العفين ناصر بن بشارة برامز، تحاكا على هذا الأمر كما مرّ وكذلك قبل عبر الأهواز لأنهم تأخروا عن الخان يومين وليلة وأحكموا أمرهم ورأيهم الفاسد بأن يظهروا السيد محمد المظلوم بهذا الحال، لأجل طيب خواطر آل عروس وبني ساله لأنهم لا يرغبون في عبد الله، ويلزموني أنا إلى أن يصلوا إلى الحويزة ويحكمون عبد الله، وأرسل عوض خان كتاب لعبد الله بهذا المضمون فلما علمنا بهذا الأمر ركبنا خيولنا قاصدين شط العرب، ولما عاونت الإرادة السبحانية على النجاة من بوق الأشقياء وخديعة السفلة والأعداء وتجاوزنا الحليقة، حمدت الله سبحانه لأن-و-٣٨٣- المراد الخلاص من هذا الأمر بالوجه الأحسن بدون نقص وخفه، والحمد لله على ذلك بما وافق المراد على الصواب والسداد، وثانياً إن الأمر صار لأخينا السيد عبد الله ونحن أهل إحسان معه مع

(١) نقل البيت الى ملحق القوافي، ٦، ص٨٣٦.

إساءة والده معنا ومع تابعنا، فلابد من وصول النشوة من شط العرب ونقيم ليأتي إلينا أحد السادة من قبل السيد عبد الله، ونرجع بني عمي والسادة آل أبي لاوي لأنهم معنا، ويكون الكل راضٍ ونحن عنك بتلك النواحي إلى أن يرسلوا لنا العيال وبقية الأولاد، فصلينا الظهر والعصر يومنا بصدر المهناوي قصر، وعلام السراير عالم بها انطوت عليه الضمائر إلى أن وصلنا النشوة ونحن نقصر، ويوم ثانيها أتانا السيد عبد الرضا بكتاب من السيد عبد الله والسيد محمود، وهو هذا[(١)]*: حرس الله جنابكم الشريف من جميع المضار بمحمد وآله الأطهار، نخبة السادات وعماد القادات الأجل الأكرم والمفخم المحترم المولى علي، دام الله علاه بمحمد وآله الهداة، وبعد فنحمد الله سبحانه على الصحة والسلامة وعساك كذلك ولا يخفى على رأيك الشريف، أنه لما منَّ الله سبحانه بل على جميع هذا البيت برجوع الأمر إلينا، ركبنا ووصلنا إلى عندكم في البيت ورأينا الأولاد والحمد لله هم ونحن طيبون، ونحن مشتاقون للاجتماع بكم فالحال إن كنتم في بيت بن عذار أو بغيره، تتمون في مكانكم على ما يصل إليكم السيد محمود وتأتون معه جميع مع بقية السادة، وسلموا لنا على السيد محسن والدعاء من أخوك السيد عبد الله، ويوم الثالث أتانا محمد بن حمام المنتفقي بكتاب من السيد محمود، يتضمن إن محمد والخان وكافة الناس نزلوا الشورانية، وأرسلوا السيد ناصر على لزمي وأنا خرجت وأرسلت لك الخط وأنا نازل سدرة نهر محمد، ونحن ركبنا من النشوة ونزلنا صدر كتيبان وأقمنا وبتنا ثانية إلى الليل، وأتانا خبر حرابة القبطان مع الباشة وحصره للبصرة، وتكناته مع نشكم باوياته وفرقيطاته تتخبط بشط العرب، فركبنا وأتينا ذنايب الشط أعني كتيبان منتظرين خبر السادة من قبل الحويزة، هذا وأنا أقصر في الصلاة فأصبحنا وأتانا محمد بن شيخ راشد العبودي وأخبرنا إن السيد عبد الله رادوا إلزامه وشرّده كرم والده أدخل على أمرأة أبيه ومحمود حاط في المزيرع يريد الفضول، وأتى إلينا أيضاً الخبر بأن عبد الله أنذره السيد ناصر وخواجه أحمد، وخرج نصف الليل في الحويزة يريد بني لام، ثم أتى إلينا آدمي الباشة ونحن في الريان يوم الخميس رابع عشر من الشهر، باشة البصرة عثمان باشة والذي جاءنا محمد آغا سلح دار، وجاء لنا بقايق ركوب الباشة وقايق آخر معه فركبنا فيهن، والتقينا مع الباشة عصراً وكان أحسن ملتقى بأعزاز وإكرام وأنزلنا في مكان مقابل للسرايا، والسلح دار مهمان دارنا ثم بقينا في دار الضيافة تسعة أيام وفيها لقانا كتاب من

---

(١) * رسالة اخوانيه.

الإخوان الكرام السيد محمود والسيد عبد الله وهذه نسخته[1]*.

تشرف الكتاب بمطالعة أخينا المعظم المكرم الأجل المفخم -و-٣٨٨- حضرة المولى علي سلمه[2]* الله تعالى من كل شر بحق محمد وآله سيد البشر، وبعد إن سألت عنا نحمد الله تعالى ونشكره على الصحة، وعساك كذلك ولا يخفاك عن العلوم شرحها يطول، وما نحب نصدعك به وشخص وصلك وطارش هم يعدلك لكن مجمل الإعلام، إن ناصر بن حميدان هو الحاكم، الزم زمه والخط خطه وعاد صار بخيال شلع بيت علي كله وأملَ روحه بهذا الأمل والقرائن تنبي عن هذا لكن إذا كنتم سالمين يا أخي، ويبذل به لتنعش الحال أبو حسين يا أخي يا صاحبي لا يضر لكلاب الملا مفرسا، الحال إن تاريخ كتابة الخط أنا وأخوكم المكرم السيد محمود بالغشيمية لنا ثالث ليلة بايتين، وأنا بحول الله وقوته تعديت لبيت الشيخ عبد العالي ومولى محمود تأخر بمكانة لتحقيق بعض الأغراض، ويلحق الحال أنت وأعمامك الذين معك بوصول الخط إليكم تأتوننا لبيت الشيخ عبد العالي، والرجاء بالله سبحانه إذا اجتمعتوا الكل منكم تقضون المسافة من تردنوها، واختلافنا يكون عندكم معلوم سوانا بهذا الحال حتى إن هل بابه حال ينفعل بينا، وإن شاء الله اجتماعنا يغبن عدونا وسلم لنا على السيد محسن والسيد أحمد والسيد راضي والسيد علي وبقية السادة وسلم لنا على الأجواد، إلي الزمة عليهم معك لا زلت سالم والدعاء من السيد عبد الله. وفي حاشية الكتاب أيضاً وأنا وديت لكم خط عارف إن الحال هكذا يصير، ولو تجون ذاك اليوم ضبطنا البلاد وما صار شيء من هذا لكن اشبيدينا على السيد عبد الرضا، هسا عاد لا يكون حكايتكم الأولى لا تتوقفوا والدعاء وفي حاشية أيضاً كاتب أخونا السيد محمود بها بمضمون لا يخفى رأيك السامي يا مولانا إن فرقتنا ما كان بيها فايدة ووجه الأمر صاير عندها الناس اليمنا وهم بغايه التعصب لكم، ولهذا أعرضنا بخدمتكم المجيء لها لطرف ولو بطرفكم أحد كان جينا لخدمتكم، عاد الموانا بابها فايدة لاعد مناكم أعطونا أنفسكم رجل

---

(١) * يستكمل الحديث عن هذا الموضوع في الورقة ٣٨٨ هكذا تعود الكاتب قطع الحديث عن الموضوعات الثقيلة التي تتعب النفس، ويتناول موضوعاً خفيفاً لرفع الملل، والسأم عن القارئ، فيذكر مصاريف الحج فنقلت إلى ملحق (٨)، ص٨٤٨.

(٢) * رسالة عودة لمواصلة الحديث عن التنازع حولل أمارة الولاية الذي قطعه في نهاية، ورقة -٣٨٣-، وتناول بعد هذه الصفحة أمور أخرى لتخفيف الضجر على القارئ من الاستمرار في قراءة موضوع طويل، ثم يستأنف الحديث عن موضوع الخلافات بين الأمراء بهذه الورقة -و-٣٨٨- برسالة مع موال في ص٨٣٩.

بالركاب ويد بالكتاب وسلم لنا على السادة جميعاً والدعاء من السيد محمود فعزمنا على القدوم عليهم وفي الجمعة الثاني والعشرين منه طرف العصر قلطنا قديم في باب الرباط من داخل، ويوم السبت ثالث وعشرين منه نحن تحركنا طرف العصر للرباط وهو المبيت، ويوم الرابع وعشرين الأحد مقيلنا الهارثه وليلة الاثنين المبيت الدير، ونحن على فراش الباشة بجميع ما نحتاج إليه مع الوفور التام ومعنا محمد آغا سلح دار مضايفي إلى القرنة، ويوم الاثنين نزلنا الشريعة من الشرش مقابل القرنة وشرعنا في العبر، لأن الباشة أمر وغربوا لنا ثلاث عبارات لعبر الخيل ويوم الثلاثاء ستة وعشرين منه طرف الصبح ضيوفنا عبروا، ويوم الأربعاء سبعة وعشرين منه توجهنا إلى الماذيان وكذلك السلح دار معنا وسفن العبر للماذيان محمله أغراضنا تبرى لنا، وقيلنا عند بركة بن كاووش المالكي ومعنا راشد بن حيدر بن حرب يلتقي إلى الماذيان، وتروحنا منهم لابن حرب ليلة الخميس ثامن وعشرين -و-٣٨٩-منه وكان مبيتنا عنده في غربي الشيخ مقابل نهر جعفر، وكان على النهر بفاصلة عن الشط الكبير قلعة بغاية الكبر والاستخدام وارتفاع الكرسي بناء للمرحوم الملك المحسن بن محمد بن فلاح، وكان حاط فيها الأمير عجيل مع عساكر لموها الخيل والرجال كما مرَّ في ذكر سيرته بأول الكتاب، وله عمارة أيضاً مقابل صدر نهر جعفر بفاصلة عن الشط، وهي بغاية السعة وحسن البناء وفيها حمام أيضاً، وآثار الجميع موجودة ظاهرة وله آثار بتلك الحدود كثيرة، ثم يوم الخميس ثامن وعشرين منه قيلنا العزير، ومبيتنا ليلة الجمعة تسعة وعشرين منه الزكية عند مصطفى آغا، وكانت عزوبيته[1] في أعظم الغاية وأكمل النهاية بكثرة الطعام وحسنه والعليق الوافر والبشاشة، وكان معنا من الحيوان مائة وخمسين رأساً وكذلك رجال، وهكذا كانت عزوبية حسن آغا بالقرنة وهو ضابط العمارة - وحدة عسكرية- ولكن القرنة مسكنه، وجميع كلافتنا من البصرة إلى القرنة مع الإقامة على الباشة، وكانت عزوبيته بغاية الوفور مع ازدياد الحشمة والرعاية وكان تواضعنا للباشة حصان الشاه الأدهم، وللسلح دار المهمان دار حصان بن عكرش الأحمر، وللخدام مائة محمدية وثلاثة تفاصيل ثم لما أصبحنا كان مقيلنا عبد الله بن علي[2]، وتروحنا لابن صبيح الشيخ محمد وبتنا بالعبارة لأنه فيها نازل، وبقينا على فراشه يوم السبت ثلاثين منه وعبرنا في ذلك اليوم على ابن

(١) عزوبيته : إستقباله للضيوف.

(٢) عبد الله بن علي: تذكر بعض المصادر التاريخية أنه أحد ابناء الامام علي بن ابي طالبعليه السلام، وهو قبر أقيم عليه بناء تحول الى مزار في تلك المنطقة.

عياده الغزاوي مقابلهم، نريد عبد العالي بن عبد الخان بن نصيري(١) والسادة محمود وعبد الله على فراشه، وأخذنا محمد بن صبيح معنا لأنه كان صايل على راشد بن حرب البلاني ووخرناه وأخذناه معنا، وليلة الأحد رأينا هلال جمادي ثاني من السنة المذكورة، ويوم الأحد الغره قيلنا حر بن سهاق وبتنا شكبان بن كثيرد الغزاوي وهو نازل المسعد، وقيلنا عبوده بالعكيس وبتنا ليلة الثلاثاء ثالث منه علي الشرقي عند العبادات غضبان ورباعته، ويومها قيلنا علي الغربي وليلة الأربعاء رابع منه بتنا عبد السيد بن بلاسم(٢) بالطبطبية وبتنا عنده ليلة الخميس، ولفانا السيد عبد الله عندهم ويوم الخميس خامس منه كنا عباره، وليلة الجمعة بتنا عبد العالي غربي الدواية(٣) وأصبحنا ويوم الجمعة سادس منه شلنا مع العرب ونزلنا شرقي الدواية بحدتين، بقينا فيها إلى يوم الأحد وهو النصف من جمادي الآخر وشالت العرب وشلنا معهم طرف الصبح، ونزلنا قريب على الغربي والفصل برج السرطان، ونقل لنا في ذلك اليوم الشيخ مسلم آل خليف أحد مشايخ آل جيش من عشيرة آل أجود وهو عمدة عشاير المنتفق، وهو من ثقات الرجال وقد أتانا بأهله وعشيرته آل جيش إلى ربطة بن حمادي في أراضي الجوازر، لنزاع وقع بينه وبين مغامس بن مانع، بسبب مبارك آل ناصر عن سلطان آل حسبة شيخ آل رفيع من غزية، عن وقعة جرت -و- ٣٩٠- بين نجم الحميدي أحد صفاف بني خالد مع آل قشعم بأوائل الصيف من السنة، بأرض العراق قريب المشهدين المطهرين أعني مشهد الإمام علي ومشهد الإمام الحسين عليه السلام .

حدث مخيف رهيب:

وأنه لما قام الصفان للقتال حصلت من السماء رعدة عظيمة -و- ٣٩٠- مهوله إلى أن تزلزلت غاية التزلزل، ثم بخلال ذلك سمع الصفان صوت طلب نازل من السماء إلى الأرض معه أطيار

(١) عبد العالي : هو عبد العالي بن عبد الخان بن نصيري شيخ بني لام العام في ذلك الوقت ويلقب بالكهب لصلابته وشجاعته في الحروب، أما عبد الخان بن فرج فهو أخ عبد الشاه وبلاسم وكلهم أبناء فرج بن نصيري.

(٢) عبد السيد بن بلاسم : هو اسم القرية سكانها من بني لام، وعبد السيد هو جد الشيخ عبد العالي بن مذكور وهو غير عبد العالي بن عبد الخان بن فرج الذي ذُكر في الصفحة السابقة أسماء متشابهة في قبيلة واحدة، ويلقب عبد العالي بن عبد الخان بالكهف أي الملجأ المحكم من الأعداء.

(٣) الدوايه : قرية مجاورة الى مدينة الشطرة التابع لمحافظة ذي قار غربي نهر الغراف، ويبدو أن، وجود عبد العالي، وجمع من قبيلته في الدوايه كان بدوافع أمنية ابتعد قليلًا عن العمارة، والحويزة

وكلب ينبح، إلى أن وصل الجميع إلى الأرض فوقعا أموات وأما الكلب فصفته أسود اللون كله مهول الخلقة قدره أكبر الدواب أعني الجمس سوى إن حوافره كحافر البغل، وأما صفة الأطيار وعددهن فخمسة وعشرين وهن ألوان مختلفة أوفرها الخضره، وبرق الأصفر الذهبي يموج بهن وبغاية الكبر ومنقارة ملون أربع ألوان، قيل يبلغ طول الجناح إلى الجناح الآخر خمس أذرع باليد، والله أعلم ثم يوم الخميس عشرين من الشهر لفانا صالح بن خلف بن نصر الله بن عكرش، من منصور بن مساعد بن عذار على طلب أحد السادة إليه ومباوق عربان الحويزة ثم يوم الأحد ثاني وعشرين منه طرف العصر، تروح السيد عبد الله مع كافة السادة بأجمعهم وولدنا السيد حمود معهم، لابن عذار على طريق الزكية وفي ذلك اليوم خط السيد عبد الله كتاب العهد وهذه صورته:

تعهد من السيد عبد الله والي الحويزة الى معارضيه:

قد ألزمت نفسي أنا السيد عبد الله لأخي وابن عمي السيد علي، بأن الله إذا قدرني على حكم الديرة أعني الحويزة له ولتابعه ولمن يتعلق به الحشمة والرعاية والجلالة، وكل مال له في الحويزة سوى أكان عند قريب أو بعيد أخي وأولاد عمي مهما كان، وعند من كان تحصيله وتسليمه له وله أيضاً مائتي تومان لوفى دينه وقسط كل يوم خمسة عشر محمدية، وله الخيار في الدز أما نهر لاوي أو بمقدار مجاريته من شط بني ميسان، وله بحب الدجن المليحة الكبيرة وبحسب الأنعام الميناو وما يتعلقها بأجمعها، ويكون مسكنه مع عياله وتابعه في الميناو منه لنا الجد والسعي مما يصلحنا والموازر بجميع أمورنا، والشق الثاني هو أن تكون له خلف آباد وما يتعلقها بدون شيء من الحويزة، وهناك مسكنه مع تابعه والأختيار إليه نفسه كيف شاء ما عليه خدمة وتردد وركوب وجميع خدامه من له رسم بالدفتر فهو عليه ولمن شاء من غيرهم من خدام حوشيه يتعين له مجاريه بما شاء، وله الخيار بين الشقين بما يريد لنفسه هو المختار وعلى هذا عهد الله وعهد رسوله ووليه علي بن ابي طالب والأئمة المعصومين :، بان لايصير على هذا الكلام تغيير وتبديل والله وبالله وتالله والسلام.

فأقول حين حصل لمولنا التمكن من الديره وقع عكس جميع ما رسم لنا في كتاب عهده وتعهداته، بكلام يطول شرحه واقله مع تضعضع محصولنا من الاملاك وغيرهن في تلك السنة، مع التشتت والنهب والتشعث وكان قريب ثلثهن بايدي الناس مثل بدر ومحفوظ والمتلف

ومابعده لم يحصل من مولنا الردود ولا التعويض!؟.

ثم تأخرت أنا وأخي السيد محمود عند الفضول، ومدّ مع السادة جساس وتأخر معنا عبد العالي وعبد القادر ثم شلنا عصر الخميس سادس وعشرين منه وبتنا المكيشف والعرب صابحت المسعدة دوننا ونزلوا، ونحن أقمنا الجمعة ويوم السبت العصر تروحنا المغرب للمسعدة ثم ليلة الثلاثاء في المكان المذكور رأينا هلال شهر رجب من السنة، وكان أول برج الأسد وكانت سنة صيفها كثير الهواء شمال مع القوة متصل ليلاً ونهار أعني الجوزاء والسرطان إلى عاشر من الأسد، ثم تغير هواها بين مشرقي وسكون وفي ذلك المنزل أعني المسعدة لقتنا طروش السيد عبد الله بأن أولاد مقطوف لاقوه وأولاد كريم بن عذار من ابن عمهم منصور البيوق الذي توبهم البوق والكذب والخيانة بأجمعهم إلى عبرة أم البسا من العمارة، وأكدوا عليه -و-٣٩١- بعدم الوصول إليهم وأنه يمكث بالسويب ويكونوا ساعين بإصلاح حاله دوني أنا ومحمود، ومع أخيه السيد محمد ونحن لعلمنا بقلة إيمانهم أرسلنا معه من فضول وباويه وآل سراج وابن عكرش والسادة، وتابعهم مقدار ألف خيال وأوصيناه إذا وقع من الجماعة ما وقع امرق بقوة ولا تتوانا، لأن.ما مقابله أحد سوى ابن عذار والجواد الذي معه ماله هو لأن آل عكرش ونصفهم معه وعناقيد ومراغة وسحاق ما هم له، وبنو عمه كلهم أتو لعبد الله وابن حميدان بحربيته برمله الشماخنه وابن حردان حذاه وآل كثير بديرتهم، وكذلك الشريف والخالدي كلا بديرته فجبن وذل ونزل السويب، وسبب بوق بن عذار بعد راي الله وجذب عبد الله من الرعب والخوف حين تحرك منا كاثر عليهم بالفروش[1]، ففشا الخبر فركب محمد معدوم الحمية مع أمه وإخوانه وعوض خان وطهماز ودخلوا على ابن عذار ببيت عياله، وقموا عنده ليلتين وعقيبه خرجن النساء والرجال الذي شبههن بخيام مكاسرين بيت ابن عذار، ولم عليهم بعد أربع أيام ابن حميدان وابن حردان ثم يوم السبت ثاني عشر منه طرف الصبح توجهنا من المسعدة مداده على الحويزة بعون الله سبحانه، مع خيل بني لام كلها وآل سراج وبعض خيل ربيعة مثل علي خان بن الأشحم وجبر بن خميس والشيخ عبد العالي مع كافة حمولته آل عليم وكان مقيلنا عند فارس بن عبد الشاه شرقي المكيتف وعبرنا منه العصر واستبقنا التفيفة، ومقيلنا الأحد ثالث عشر المسعد عند عربان آل سلطان مثل سرخة والبيبات وأشدود وعبوده وغيرهم متفرقة،

---

(١) الفروش : بالغ في اكرامهم بتقدم الفرش لغرض راحتهم.

وقبل ليلة رأينا الشهر اطالعه من حمرة الصبح وليلة الاثنين رابع عشر كنا عند مشعل بن عبادة بالعباره، وليلة الثلاثاء خامس عشر مقابلين المقرون، وليلة الأربعاء سادس عشر كنا بنهر جعفر وهو سابلة الحويزة، وليلة الخميس سابع عشر مع السادة بالسويب ويوم الخميس كنا مداده ومقيلنا العكفة، وكان عسكرنا من فضول وباوية وآل سراج ثلاثة آلاف خيال، وتروحنا منها بعد إن أرسلنا السيد محمود بخمس مائة خيال ملقوطين معروفين، يقدمنا بأن يهشل العناقيد ومراغه وسحاق وعربهم وطرشهم من الطهمي إلى سيحة ابن عبد فاضل، فوصل القواهين من القبلة عن تليل الأحمر بمسافة وأرسل لهم طارش طلبهم من الحربية ومنزل الحربية على العرب، والعرب بأهلها وبطروشها آل محروس وبني ساله شرقيها حربية بن حميدان يصدر نهر الخاجا وغربيها العناقيد ذنايب نهر فضيلي، فوصلنا محمود بعد تناصف الليل وأمرحنا عنده إلى الصبح وقريب طلوع الشمس ركبنا والبسنا بنهر عبد الله، ولما وصلنا جموعهم بين بيوتهم وسوادهم بأن بجموع الفضول الفشل والتأخير، فمرقت عليهم أنا ونخيتهم وأوصلت جموعهم حتى صفت بجموعنا قلت لعبد الله والساده اعطني من جمعك وجمع محمود وبعض الخيل وأنا أمرق على معركة هؤلاء الجماعة، وأنا بيني وبينهم الله سبحانه وكل منا يقول البوق من الآخر، ومن هذا اليوم بالمعركة يبين المحق من المبطل وأنا أسألكم وشاورت عن رأيكم أكثر منكم، فلم يقبلوا مني وبعدها أطلعت منهم مطارديه ورجعت لخيلنا وقلت لمحمود أننا نطبق جميعاً جمعنا وجمع عبد الله ويكون جمع ابن عكرش-و-٣٩٢- غربينا وبهوش هوشتنا ودعنا نغلقها عليهم، قال أخاف تفشل خيل الفضول وتنطبق علينا الجموع وتغدي سمعتنا، فقلت له أمرق على الفضول وأنخاهم على الثبته بشجون لنا قبلاهم عن قطع ساقتنا، ونحن نهاوش هؤلاء القوم فمرق عليهم محمود وكثير تأخر عندهم ولا طاعوه، وأرسلت لهم السيد محسن بن مطلب على ذلك ولا حصل، (فأتانا عبد العالي وقال إني وراء العصر أتعارك) فتركنا ونزلنا هورة أم الزهر على مائها، فبعد ما جلسنا ونزلت كل الخيل صدر عليهم جمع آل عكرش وهاوشهم، وكسرهم إلى بيوتهم وطعن وقتل منهم وذلك في يوم الجمعة ثامن عشر منهن ثم عصرها ركبنا وبتنا الجديد وكان المقتول منهمم اولاد نصر بن عبد الحسين اثنين وغيرهم كثير وأصبحنا يوم السبت تاسع عشر منه ركبنا صادرين وركبت علينا خيلهم مع خيل آل كثير،، لأنها لفتهم بالليل ولحقوا على خيلنا بالطويقية وصارت بيننا هوشة طراد وقتلنا منهم جماعةن إلى أن رأينا مقاطيع السويسة فردت بعده أن كثيراً ضايقونا نحن بالسادة فبطحنا بهم وملنا بهم وانصابت فرسي رصاصة

بجنب الركبة من داخل وحولت عنها، وركبت فرس عبد الرضا حاجي عسكر الصقلاوية، والفرس التي انصابت تحتي كنت ماخذها قبل بيوم يوم الهوشة من طاهر بن عبد علي السحاقي زماله، وهي الهدباء صفراء اللون فوصلنا عقل الحلفاوي ونزلنا عليه وشربنا وسقينا وتروحنا وبتنا النشوة ليلة الواحد والعشرين منه، وأغرب من الجميع إن في هاتين الهوشتين مالحق منا أحد صواب فضلاً عن الفوات، وفي ليلة الأربعاء ثالث وعشرين منه عبر السيد عبد الله على محمد بن مانع بالشرش، ويوم الخميس أربعة وعشرين منه جاءنا محمد آل صالح مع أجواد المنتفق وشيلنا آل عكرش وركبنا ونزلنا كوت السويب، وعبرنا رجال على آل مانع بالشرش وليلة الجمعة خمسة وعشرين منه كنا على فرشهم، وليلة الخميس رأينا هلال شهر شعبان مبدأ برج السنبلا ويوم الخميس غرته، عبرنا نحن والسيد محمودعلى مزيرعه متوجهين لبني لام، ثم يوم الجمعة ثانية أقمت أنا لزهاب الطعام ومدّ السيد محمود منتظرنا عند آل سراج،س فأرهنت درعي الصليلي بالقرنة على خمسمائة محمدية وأخذنا بالجميع مولاني وأحمر[1] وشعير وقليل من الدهن وحملنا في سفينه، ويوم السبت ثالث منه توجهنا نبرى للسفينة لأن الطريق مخوف فوافينا جيش رجال بالسيمرا ومثلهم ببستان أيوب، وكذلك في السيح وهو مقيلنا إلى أن دفعنا السفينة شرق وركبنا وبتنا المقرون ليلة الأحد رابع منه ونحن سالمين بحمد الله، وليلة الاثنين خامس منه كنا بالعزير عند محمد وآل دبش بن رشدي وليلة الثلاثاء سادس منه بأم الكواسج غربي الزكية عند بدر بن عبد جده ابن صبيح، وليلة الأربعاء سابع منه عند مشعل بن عبادة بأبي سدرة والمقيل حمدان بن وادي البيقاوي بالبريشيه، وليلة الخميس تاسع منه عند شبل -و-٣٩٣- بن رميح الغزاوي بالقطبة من أراضي ديرة واسط، ويومها المقيل المسعدة مراح ركوبنا وليلة السبت عاشر منه عند نصار بن عبد الشاه بالكريد، ويومه طرف الصبح وصلنا آل عبد الخان وأولادنا بالمرسة ومقابلهم عبد السيد بن بلاسم[2] بالطبطبية فكان مجموع ذهابنا وإيابنا ثمان وعشرين

---

(١) مولاني، وأحمر: نوع من الأرز.

(٢) عبد الخان، وعبد السيد فخذان من أفخاذ بني لام، وكثيراً مع يطلق اسم الجد المؤسس للفخذ على أخر أحفاده الذي يقود العشيرة أو القبيلة لأن شيخ أو أمير بني لام العام المعاصر، ولتلك الأحداث هو عبد العالي بن عبد الخان بن فرج تولى المشيخة بعد وفاة عمه عبد الشاه بن فرج في مطلع العقد الثاني من القرن الثاني عشر الهجري. حصل لبس عند الكاتب في اسماء رؤوساء وقادة ومشايخ القبائل اللذين تحالفوا معه، والذين عارضوه والذين تحالفوا مع حسن باشا والي بغداد العثماني والذين خرجوا عليه، والدخول والتفاصيل يعني

ليلة وعلى الله سبحانه التمام وأما، السيد عبد الله فقد سبب مسبب الأسباب إن الخان عوض خان كل ما أراد تمشية الحكومة من محمد مع الأعراب فلم يحصل بيده، وخربت البلاد وضجت العباد إلى يوم الثاني عشر منه حصل لغلمان الخان، مع غلمان الأعراب مجازعة وأهانوا غلمان الخان فلما عرف إن هذا الأمر ليس له خير ولا ينفع فيه عمل ولا تدبير، حسّن رأيه إن يركب مع محمد واشقاصية بن حمود الشريف وغلمانه بمشحوف على سبيل صيد السمك، وإذا وصل قريب الكوت يقطع راس بن حمود ويلزم محمد ويضعه في الكوت، وأشار السيد ناصر عمنا على ذلك فقال له ناصر الأحسن إن نطلب ابن عذار ونظهر له إن الأمر لا يتم إلا بعبد الله، وأنا ما خرجت من اصفهان إلا لتأييده وأريدك تساعدني على هذا الأمر فقال الخان أفعل ما بدا لك، وكان ابن عذار منصور على فراش ناصر فعرض عليه ما حسنه وأخذ عليه العهود إن لا ينكث، فرضى بذلك وأتى منصور إلى الخان واستوثق منه أيضاً، فخلع عليه الخان وأعطاه خطوط الطلب من الخان ومن ابن عذار، فأعطاهن لدرباس بن مقطوف يستحثه على الوصول إليهم بغير جدال وركوب، وأخفوا هذا الأمر فوصله درباس فما توانا في مسيره وما كان يوم السابع عشر من الشهر إلا وعبد الله عند بني ساله، وقبلها بيومين سمعت الشيوخ أعني بنْ حميدان ناصر وابن خنيفر ومحمد بن مذكور وحسين بن طلحان بتدبير الخان، وموافقة ابن عذار له وأن الحكومة للسيد عبد الله فدخل الجميع على بنت محمد زوجة عبد الله في المسجد المقابل لهم، ويوم التاسع عشر منه دخل السيد عبد الله البلاد بغير تعب ومشقة، وأما نحن فيوم الاثنين ثاني عشر منه عبرنا على النية المباركة بعزم التوجه إلى الطيب، ويوم الثلاثاء ثالث عشر منه نزلنا الطبطبية على جال الشط وفيها منه رأينا نجم سهيل برج السنبلة، وليلة الجمعة سادس عشر منه ويوم الاثنين تاسع عشر منه لقانا عبد الله الشريف بسربة خيل قليط من لحمته السيد مهنا بكتب،

التوسع في الهامش خروج على المألوف، وكان الاختلاف معظمه في اسماء مشايخ قبيلة بني لام الساكنين شمال وشرق محافظة ميسان/ العمارة قديمًا ومنطقة الجزيرة المحاذية للحدود الإيرانية ونهر الدويريق والطيب ونهر دجلة، وعلى سبيل المثال أن عبد العالي بن مذكور، هو عبد العالي الثاني الذي تولى المشيخة في منتصف الثاني عشر الهجري من منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، وعبد العالي الأول بن عبد الخان بن فرج الذي اشتهر بكثرة حروبه ضد والي الحويزة وباشا بغداد حسن باشا وعبد العالي بن عبد الخان يلقب بالكهف لشجاعته وصلابته في الحروب وموجهته الأحداث بلا تردد، ولتشابه الأسماء بين العالي بن عبد الخان بن فرج وعبد العالي الثاني بن مذكور بن سيد بن بلاسم بن فرج ، جرى توضيح ذلك..

ويوم الثلاثاء عشرين منه دفعنا السيد محمود وقادر وجساس وعبد السيد ونصار بعسكر متقدم، ويوم الخميس ثاني وعشرين منه طرف الصبح وصلنا بالعرب وقيلنا قبل علي الغربي، وتروحنا منه بالهيام وأمرحنا الدحيله وهويشان غربي شاطي الطيب، وسرينا منه وصابحنا الشط من الشغليات وهو أحد العبرات له أحدر من الحسينية وقيلنا واستبتنا وأصبحنا يوم السبت أربعة وعشرين منه مقيلين متروحين وليلة الأحد خمسة وعشرين منه عشانا جرجب ومقيلنا، وليلة الاثنين ستة وعشرين منه عشانا ومبيتنا -و-٣٩٤-الدويريق، ويومها مقبلتا القاهن وليلة الثلاثاء سبعة وعشرين عشانا ومبيتنا عند الشريف بالبصاري، وكذلك ليلة الأربعاء ويومها مقيلنا المنافية وعشانا في حده حسينا وبعزم الإقامة، ويوم الجمعة ثلاثين منه أصبحنا صيام لشهر رمضان وليلة السبت كان هلاله، وفي ليلة الثانية منه لزم عبد الله الشيوخ منصور بن عذار ومحمد بن مذكور وحسين بن طليحان وسعد بن مساعد بن خنيفر وناصر بن حميدان ولزمهم، واستقامة هذه الأحوال بغير تعب وجدال قل ما يقع مثلها بأن جميع الأعراب أهل إساءة مع حكامهم، وكلا يأخذه بذنبه وبدفعه واحدة تفشل شدتهم، وبتمكن الحاكم بينهم ويلزم مثل هؤلاء رؤوس أموالهم وكبارهم وتبقى جميع أموالهم سائبه وكافة رجالهم دخاله على ابن عمه السيد محمود وعلى خاله فأرسل لنا ثاني يوم هذا الكتاب:

رسالة من السيد عبد الله الى السيد علي (المؤلف) وحوارات وخلافات حول حكم الأقليم:

لا يخفى على رأيك السامي يا أخي عن حال هؤلاء الاغبياء، بخت جدك عاون[1] وحالهم مثل ما تود من سكنة الريح لهم، حاشاك الحال يا أخي لا تتصور أني أعز عليك دنيا ولو كانت أجل من هذا الموجود منها الحال، يا أخي أنت المابن المتفضل بها تحسنه ودليلي وعن حال بعض من أشياك إليّ عند الناس هذا وقت وفاهن، تكتب نسختهن وتوديها لنا وإن شاء الله، ما يفوت منها شيء والدعاء بحب أخيك عبد الله. وله ما أشبه هذا الخط خطوط كثيرة لا يسع المقام ذكرها ويطول تعدادها وشرحها، وحاصل الأمر إنه لم يقف على عهده وكلامه فيا لله العجب من حالته مع خلو يدي من دجن ورز وقسط وانعام والديرة كلها تملكها، وجرى منه سابق

(١) عدة رسائل.

بذلك كله مع القسم الشرعي ولم يقف على واحدة ولم يلفظ بكلمة، سوى أنه حين وصل الدوب بمجيئه من شط العرب، كان له عند غلمانه باصفهان بغل وبغلة وجابوهن القلا ودارية، دبر بعد حركتنا للفضول وبقن عند عيالنا بالبيت، وسابق كان معطي ولدي حمود زانه وأتفق إن البغلة أرسلوها لنا وهو من وصوله إلى الدوب، كان أكبر همته وأعظم سياسته إن أرسل غلمان للعيال وأخذ البغل، وحين وصلنا المنافية مع عبد العالي وكافة الفضول أرسل لي على البغلة والزانة، وهذا حد الحماقة والدناءة والبغضاء فلما رأينا ديدنه وطويته اخترنا التجنب عنه مدة شهر رمضان، ثم ننتقل إلى المشاهد المشرفة فرجعنا إلى شط المؤمنين، وطلعنا العيال والأولاد والبيت وما يتعلقه بأجمعه ولم يحصل منه سؤال ولا أعانه بحد الحبه، فحمدنا الله سبحانه ونحن في كرمه وجوده بأحسن حال، وأنعم بال ويوم السابع من شهر رمضان كان طهر الأولاد المحروسين، -و-٣٩٥-ويوم الثامن منه بعد الظهر أتانا خادمنا عبد الرضا بهذين الكتابين كتاب من السيد عبد الله وكتاب من السيد محمود، ونسخة كتاب عبد الله هذه: لا يخفى رأيك الشريف يا أخي يا مولى علي بمحمد وآله الطاهرين، ليلة أمس استجد علينا خبر من طرف آل خميس، إن بعض من طوائفهم صائر لهم كويمة وكنا محسنين ركوب حداكم أنت يابن عمك، وانتظرنا خبر ثاني يجيء منهم لعل إن شاء الله ما يحوج عاد يكون عندك معلوم، إن بعض الأشياء الوديت عنهن تأخيرهن انتظار إلى ما تنتهي هذه الحركات، يومين أو ثلاثة ولا إلي يعطيك من ماله ما يشح عليك بمالك، مع إن مالك عند من لالي بيه مغزوره ولا مظنه نفع والسلام تحية أخوك عبد الله، وخط السيد محمود بمضمون هذا الخبر ويستحثك على القدوم إليهم، وذاكر فيه إن المصلحة تقتضي إما ركوبك على هؤلاء الجبناء أو ركوبي، وإذا حضرت كل ما تحسنه يصير وأكثر من هذا ما تصدعك والسلام، ثم ركبنا من حيننا ثم توجهنا إلى البلاد ووصلناها قبل الغروب وأفطرنا عند أخونا السيد محمود، وبعد صلاة العشاء واجهنا السيد عبد الله بمسجد الحمام، وحسن الرأي على إن نصل حمود بن حردان بن حميدان فعبرنا من حيننا وتسحرنا خارج البلد، وركبنا قريب الفجر وصلينا الصبح بالسمادية ووصلنا الخشنامية قبل الظهر، وتروحنا وبتنا طعمه بن معلى على شاطي الدز مقابل الشتليات، وأقمنا يومين وشيلنا العرب جبابنه وشبول وابن طريف، ونزلنا الشطيط الغربي وبقينا أربعة أيام وشلنا وانحدرنا لمكبه، وعبرنا ونزلنا وأقمنا عشرة أيام ورحلنا ونزلنا بنيد القير، وهذا وحمود بن حمدان مختصر بخران المحاميد مقابل الكلنيرته من خر طعمه والجبل، فيا لله العجب من هذا الإقبال العظيم فور وتسكين هذه

الفتنة وبالعكس عجالة، أما الإقبال نذكره وهو وإن فعل الأشرار مع السيد عبد الله لما فعل بهم من الإساءات وكذلك خاله وتابعه، وثنوها بسيد محمد الفقير لقلة تمشيته لنفسه ولهم لكن مقدمتهم معي مالهم وجه أبداً، غير أني أحسنت وأساؤوا صدفتهم وعذروني وهي كانت سبب نجاتنا وتصلطنا عليهم، بحيث يقصر عنه لكن البشر، وأما الأدبار أجارنا الله منه وهو إن مولانا حين لزم الجماعة عزم بخاطره إن هؤلاء الرؤوس لزمتها، والبقية اذهبها وأموالها أسلبها وأتصرف بالنواحي بأجمعها والأقارب هلكها، ولم ينظر لصنع الله سبحانه وتعالى فكان ممن غره حلم الله وثناء الناس عليه، فشرع من حينه وساعته بطلوع الغلمان على أموال الناس المحسن والمسيء، فاطلع على الميناو وعلي بن مطلب وجماعة معه والسيد بركة بن إسماعيل وتابعه، ومحمد بن إسماعيل ويلحقه كل برمرته مثل مشكور بن عطشان وابن فداوي وابن مزيرف وكلبي حسين وفزره علي وفارس بن باليل وغيرهم من لا أعرف اسمه، فلهبت النار بتستر -و-٣٩٦- وحاكمها وسائر سكان الميناو وأكنافه فأما حاكم تستر فعنده فسقات نبات برزا شاه ولي مائة تومان، وأحراس البلد خمسين توماناً وقضايا آخر مائة تومان، وأموال ابن خنيفر وابن معلى وكافة الدباكله كافة وسعدون الشبلي ثلثمائة تومان، وابن طريف مائتا تومان وزاير سقط عنه القلم مع ضبه، وأما آل خميس فطلع عليهم السيد راضي والسيد بدر وشاه محمد محصلية، وخواجة عبد الرحيم وزير ضابط وطعمه وسعدون سواويق وحمود بن حردان وسائر طوائف آل خميس، لامه ببند خاك، فحين علموا بعبرتهم الخشتاميه ركب حمود خيله مع عبيده وترك ماله وعياله وثقله وشرد، إلى مكان يقال له رغيو وفيه عمارة لناصر بن بشارة، وجاء الربع وحالوا على المال والحال وامراء الطوائف وخيلهم بأجمعهم بالخدمة، فأرسلوا عيسى بن علوان ودرويش بن حثرب لخدمة المولى، فخلع عليه وشيخ عيسى المزبور على الكل ورجعوا على طلب حمود وقطع رأسه، وبعد أخذ أمواله فركبوا من حينهم عليه فحين علم بهم شرد في العمارة المزبورة إلى الجبل، فمن التقدير وسوء التدبير كان في العمارة حمام ربي، فاشتغلت امراء القوم وسراديرها في صيد الحمام وتركوا الأمر الهام، وزعموا إن هذا هو الأمر التام فلما علم حمود بحالهم وسوء أفعالهم رجع إليهم، ونزل قريباً منهم وشرع يراسل طعمة بن معلى وكافة وجوه طوائف آل خميس، فأما الشيخ طعمة فتصرف بلجة كويمل آل سعيد وبن فياض بن جميعان، كما هي حالته السابقة عندهم ولما رأى وجوه آل خميس هذا الحال صارت آل خميس أوجب وأولى، وأما الجماعة فلعظم مانالوه من المشقة في صيد الحمام مع صيام شهر رمضان مالوا إلى المنام، ولم

يتنبهلوا إلا والأمر التام تام فركبوا خيولهم بأول ليلتهم، والخيل بساقتهم تشلع وتقلع وتقتل وتسلب إلى وقت طلوع الشمس، ولم يتركوهم إلى أن أدخلوا باب تستر، وأخذوا منهم من الجبابنة مائة وخمسين فرساً ومن الشبول خمسين فرساً سوى من قتل وسلب وجرح وأغرب من ذلك مما نالهم من الأهوال في تلك الليلة، مثل تقشم الخزان وعدم الاهتداء إلى العمران وعبور الشطين عرض، وما فرغوا من هذه الأهوال والويل والنكال وزحم النجاة إلا وقد تعرضتهم القندزلية وجه الفجر يزعمون إنهم دميهم وداقين عليهم، فلزموا عليهم الطرق ورموهم بالرصاص وصاحوا عليهم صيحة واحدة والعدو بأثرهم مع قربه إليهم، وأمامهم هؤلاء الأعداء مع الخوف الذي خامرهم فما تقول في وصف حالهم في تلك الساعة من جميع الأحوال، بملاقات هذه الشدائد والأهوال، وأما حمود ورباعته فرجع إلى أهله وعربانه وهم في مكانهم بند خاك، وشيل الجميع مع في يده وصلت إليه من آل كثير مثل هيثمي ومحمودي ونصري وكويكي وعبودي وكافة عربان ذلك الجانب، من حد الدورق وموران وأعلى فاجتمعت عليه عربان لا تعد ولا تحصى فنزل المكان المتقدم ذكره، وكان ذلك سبب إقبال عليه والأدبار -و-٣٩٧- عن غيره نعوذ بالله منه، وأما نحن فثارت علينا الناس من كل جانب ومكان، وأكبر الأعداء العرب الذي نحن فيها إلى أن أتوا آل خنيفر وآل معلى من عبد العالي، وبعدهم بيوم أتى عباس آل راشد فثارت علينا الناس بأجمعهم العرب الذي نحن فيها والقوم الذين مقابلينا بمضمون ما هو ذاكر لهم عبد العالي، بأن الحكم لا ترضون فيه لأحد إلا لعلي بن عبد الله ولا تدعونه يظهر من بينكم إلا بهذا الأمر، فنظرنا الحال فإذا هو جليل والأمر خطير عظيم، ولا من صوره للخلاص منهم إلا بإجابتهم وقبول قولهم والمكث لسلامة النفس وماتأباه الشيمة، أننا بالأمس مرتضين على ابن عمنا ومقلطينه وطالعين بهذا الأمر حاله، ويبدو منا ما يخل بنفسه ودولته هذا شيء تأباه الحمية، سوى طهماز ومحسن وبن حميدان ناصر فأجبنا الجماعة إني ذو مال عظيم وهو بأجمعه خارج البلد في شط المؤمنين، وحين أتبين بهذا الأمر يؤخذ هذا المال وهذا ثلم ما يملكنكم عليه ولا يفي فيه حكم الحويزة، لكن الأحسن إني أروح إلى وعدة أربعة أيام والخامس أصل فيه إلى شط المؤمنين وأنتم وعبد العالي تجون إلى هناك، ويستتم الأمر بدون نقصان مالي ولقوة شيوع الكذب والبوق والغدر بين أهل زماننا، بل أهل ديرتنا بالخصوص دون غيرهم قبلوا هذا المعنى ورضوا به، فركب طعمه وسعدون لعبد العالي ليوافون بالوعد ونحن ركبنا مع عسكرنا بأحمالنا وأثقالنا وتابعنا وعبرنا من صدر نهر بن هاشم، وصلينا الظهر والعصر فيه وكان ذلك في ثاني

شهر شوال واستبتنا في بستان بن خميس، ولما كان اليوم الثالث منه أرسل أخونا السيد محمود على الأولاد والعيال من يأتي بهم من شاطي المؤمنين، ونحن انتقلنا من بستان بن خميس إلى بستان السيد مقبل، ثم السيد محمود والوزير المزبور أتيا إلينا الى البستان المذكور ودخلنا جميعاً البلاد في ذلك اليوم، وكان قبل دخولنا بيوم فكاك منصور بن عذار من حبس الكوت وبعد الدخول كان فكاك البقية سوى ابن حميدان وابن خنيفر، وبعد ذلك بقليل من الأيام تبين جميع الأعراب بالخيانة على السيد عبد الله فأمر بصنع المتريس وبعد ما تم من العمل انتقل هو ونحن مع بقية السادة إليه، ولم يبق معه من العربان سوى خاله وابن طلحان، وذلك في شهر شوال من السنة ووفي أثناء هذه المدة التي نحن فيها بالمتريس من الفرص التي مرت، مجيء عبد العالي بقلة من خيله ونزوله ببستان بن خميس، لح السيد محمود على المولى بالركوب عليه في النهار فأبي، وأرسلت إليه بالليل بالإلحاح بالركوب عليه في الليل فأبى ويوم الثاني بعد ما شاع خبر الركوب وأراد الرجوع إلى أهله أمر بالركوب عليه، فركب العسكر ولم يحصل لهم منه شيء لأن الأمر فات، وذلك في شهر ذي قعدة الحرام سنة الخامس والعشرين والمائة والألف ٢٥/ ذي القعدة ١١٢٥هـ وقبل هذا الشهر أعني في شهر شوال من السنة أركب باشة بغداد حسن باشة عسكر -و- ٣٩٨- على غزيه وآل قشعم، وهم جلويه عن الديار في أرض المنتفق في أرض يقال لها الخنقه فوصلهم العسكر فيها، وكان سرداره حاجي ولي بثق قرا ولي فكسروا عسكر الباشة وقتل قراولي مع جماعة كثيرة، وأخذ منهم ستين فرساً وفي يوم الجمعة ثامن عشر ذي القعدة من السنة، لفى السيد فرج آل فرج الشريف من الشيخ عبد العالي يريد الصلح من السيد عبد الله إذا فك له الشيوخ بن حميدان وابن خنيفر، وكذلك في يوم الأحد لفا ابن منيجل الشدي من عبد العالي بهذا المضمون فأملهم بذلك، وفي الثالث والعشرين منه قدم من الفضول إمرأة عبد السيد بن بلاسم وامرأة عبد العالي بن عبد الخان وفارس بن عبد القادر بن عبد الخان ومهنا الشريف وطوفان باسم الدخاله لأجل فكاك بن حميدان وابن خنيفر وقبله بيوم نهبوا آل أبي عبد الحسين أجمال آل عروس من تحت الرملة، وفي خامس وعشرين منه فكوا الشيوخ المزبورين لأجل الدخالة، والتجو إلى علي قابي عبد الشريف أول خروجهم من القلعة، وفي هذا اليوم كان وفاة المرحوم السيد بركة بن المرحوم المبرور السيد عبد الله خان، وهو يوم دحو الأرض وكنا فيه صيام نسأل الله بلوغ المرام، وفي سابع وعشرين منه بعث السيد عبد الله الشيخ عبد الله بن كرم لعبد العالي ومعه ناصر بن حميدان لأجل يأخذ منه العهد بأن لا يغدر ولا ينكث، ولما رجع إلى نصف

الطريق رأى السيد محمود ذاهب أيضاً إلى عبد العالي تقوية للعهد، فأخذ ناصر من الشيخ عبد الله وأرجعه معه وبعد يومان رجع السيد محمود وناصر، ثم إن السيد عبد الله كسا ناصر خلعة الرضوان وحلل الأمان، وبعثه إلى بني ساله وبقية الأعراب الذين معهم لأجل يفل شوكتهم ويسعى بينهم بالاتفاق وعدم النفاق، فذهب إليهم وضعنهم من موضعهم وأوعدوه بالمجيء إلى البلاد فبعد ضعينهم عن ناحية البلاد بقيت بعض الأغنام في الأعقاب، فعلم بها أولاد الشيخ الكرم محمد آل بندر وصاحوا الثار الثار البدار البدار، اليوم أخذ الثار اليوم يوم الآمال اليوم نطلب الثار منهم بأخذ الأجمال، فطلعت معهم شرذمة قليلة وأتوا بالغنم إذ لم يكن معها أحد لأنهم مؤملون أنفسهم بالصلح وعدم المنازعة، فلما علموا بهذه القضية وبان لهم خبث النية لزموا أنفسهم عن الدخول في الطاعة وعدم رضاه واتباعه، واشتد أمرهم في الحال والساعة بعد أن وعدوا بالمجيء إلى البلاد ليلة عيد الأضحى وقطعوا الطرقات وتظاهروا بالخبث والفساد ونهبوا قافلة عظيمة خرجت من الدورق إلى تستر، وقافلة أخرى خرجت من الحويزة إلى خلف آباد وفيها خواجة خليفة أوار قانويس مع شالات نرمه ودراهم، فبعث لهم السيد عبد الله من طرفه عمدة الأمراء وعماد الدولة الغراء عبد العالم الصقار الأقرع لأجل -و-٣٩٩ - يسعى بينهم بالصلح ويحسن لهم الأمور، فرجع منهم بأن مجيئهم موقوف على رواح السيد محمود إليهم حيث أنهم طالبيه، لأجل قلوبهم تطمئن بالمجيء فحسن رأيهم أن يبعثوا السيد محمود فأبي عن ذلك لعلمه أن أمرا فيه مثل عبد العالم واسطه كيف تصير إستقامته، وأفعالهم هذه وتدابيرهم من أولها إلى آخرها حقيقة بقول القائل[1]:

أمـــــور تـضـحـك الـسـفـهـاء منـهـا
ويخـشـى مـن عـواقـبـهـا الـلـبـيـب

ثم رجع للأعراب عبد العالم المزبور فرس ثابته فأتى بالخبر إن السيد محمود، واجب يتأخر عن المجيء إلى أن نبعث له طارش على المجيء، وضعنوا من موضعهم بالتدريج ونزلوا الخشنامية في الثامن عشر من شهر ذي الحجة، وفي العشرين منه أتى الخبر بنهب قافلة من الحويزة غادية إلى تستر وهي قافلة عظيمة فيها متاع وأسباب وأبغال، بعد أن خرجوا على قافلة رامز إلى أن لا

---

(١) لغة السخرية، والاستهزاء، واضحة في اسلوب الكاتب لعدم قناعته بجهود الوالي عبد الله للصلح بين الطوائف.

تصل الحويزة، ولولا دخالة أهل القافلة على ابن حميدان لأنه يأخذ الخاوات منهم لنهبوها بسم الله الرحمن الرحيم، ثم في السادس والعشرين منه لفى ابن صغير من ابن حمدان وبيده خطوط توجب الاطمئنان، وطالبوا السيد محمود ينخونه ويستحثونه على الذهاب إليهم وإنك يا محمود لا تحسد نفسك الثواب وأمنية البلاد والعباد فإنك إذا أتيتنا تنصلح الأمور وتنطفي نار الشرور، فلحت جميع الأنام من الخاص والعام على السيد محمود بالذهاب لسد هذه الفتنة وإيقاع الصلح بين الفريقين من السادة والأعراب، فذهب للمسير على ديارهم وهو كاره ذلك لعلمه بخبث أرائهم، فنزل أول ليلة من مسيره عند دندن بن حمودي بعد إن بعث ابن طليحان إليهم، ليكشف عن أخبارهم ويطلع على أسرارهم فأتاه ابن طلحان بأن الأعراب لا تعجبني أحوالهم ولا أثق بأقوالهم، ولكن ربما بحضورك تهون ويقع المقدور ويرتفع المحذور، فركب من ابن حمودي ولفا على فراش ابن حميدان واستقبلوه بالعز والإكرام والخدمة والاحتشام، وهم يسوفون له الأمور ويوعدوه بالمجيء معهم ولكنهم بخلاف ذلك في الصدور، ولما كان آخر الشهر المزبور خرج السيد محمد بإرادة القنص ونزل على فراش ابن عذار وشد الجميع الشور والإرادة بلزم محمود فركبت خيلهم وأتوا إلى السيد محمود وسلبوا غلمانه وخرجوا عليه ونكثوا عهدهم وإيمانهم وغدروا به كما هي عادتهم مرار كثيرة مع الخفة الزائدة وما أشبه حكايته بحكاية جده الحسين عليه السلام، لما بعثوا إليه أهل الكوفة بأن هذا وقت اخضرار النبات ووقع الثمار فأقدم فليس لنا إمام غيرك، -و-٤٠٠- ولما قدم إليهم عبيد الله بن زياد نكثوا بيعة الحسين عليه السلام، واستبدلوها وخذلوه وهي مطابقة لها لفظاً ومعنىً، فأتى الخبر إلينا ليلة الثانية من شهر محرم الحرام سنة السادس والعشرين والمائة والألف (٢٢/ محرم/ ١١٢٦هـ)، بهذا الأمر فاضطربت أحوال السيد عبد الله غاية الاضطراب، ورمى سلاح القوم والانتصاب وجمع جميع السادات وخاطبني جهاراً وكرر القول مراراً، بأني يا سيد علي أنا رجل عاجز عن تدبير الحكومة وهذه أمور عند جميع الناس معلومة، وليس لها قابل سواك وهي مني إليك فعند ذلك قابلته بالجواب والكل حاضر يسمع الخطاب، إن الحكومة هي ردائي ولباسي وفرعي وأساسي وأنا لها بعل وهي لي أهل، ولست أريدها منك ولا من العربان وهذا أمر لو أردته ما سبقني إليه إنسان، ولست أريد الحكومة بيد العجز والكسالة والهوى والبطالة، ولكنها إذا أتتني من ولي النعمة فذلك وقت الإرادة، بحيث لو أمرني أنفذت أمره ولوبك يا عبد الله، إذ إن هذا وقت لا يقتضي عدم التعاضد وصار الأمر منك عدم قدرتك عليه فإن شاء الله سبحانه أنا أكفيك أمر العباد

وأضبط لك البلاد، فأمرت على جميع السادة والمشعشعين بالاجتماع، وقلت لهم إن الحال كما ترون والسيد عبد الله عجز عن استقامتكم، وأنتم تعرفون أحوالي وأطواري وصدق أقوالي، فبحسب هذه المدة تأدون شرائط الخدمة لحفظ البلاد فقبل الكل منهم ذلك واشتدوا من وقتهم وساعتهم، وأمرت على جميع البلاد من أصنافهم وجميع الصاكية وأهل الجزائر بشد الحزام، وكل رجل منهم معه سلاحه وتفقه، فما كان اليوم الثالث من الشهر المزبور إلا والمتريس بأجمعه مملوءٌ خيام وبيوت شعر من السادة والمشعشعين والصاكيه وأهل الجزائر، وأشد أصناف البلاد وفي ذلك اليوم بعثنا السيد عبد الرضا بن مطلب إلى عبد العالي بخطوط، تتضمن العتب عليه وبعدها نخواه بأن هذا الأمر لولاك ما صار منه شيء لأن المشايخ بأجمعهم عندنا بالحبس، وأنت الذي كنت السبب بفكاكهم وكذلك السيد علي بن يوسف راح إلى ابن حسين خان يستهمه بالمجيء إلى الحويزة، فلما عملت الأعراب بصنيعنا وإن البلاد مضبوطة اختل رأيهم وسفهت أحلامهم وبقي كل يوم لهم رأي، وتأخروا عن المجيء إلى البلاد وبعد أن عزموا عليه العزم القوي وفي واحد وعشرين منه لفا السيد عبد الرضا من عبد العالي، وكان راضي منه حيث إنه أرسل طارش للأعراب يحثهم على فكاك السيد محمود، وفي الرابع والعشرين منه لفا خطوط من السيد علي بن يوسف إن الخان وصل أب قرجك وأمّا طارش -و-٤٠١-عبد العالي فحين وصل المشايخ فكوا السيد محمود بلا توقف، وأتانا الخبر يوم الرابع والعشرين منه بيد طارش الفضول، وفيه أتانا الخبر بقتل الشيخ سعدون وقاتله علي بن طريف، وفي تاسع وعشرين منه أتت سرية من آل حردان إلى قريب البلاد وأخذ جمال ابن عبد الشاه، لأنه كان جايبها معه لأجل مشيلة طعام، فركبنا مع بعض السادة والمشعشعين وفكيناها منهم ورجعوا خائبين مما أملوا، وفي غرة شهر صفر من السنة المذكورة وصل ابن حسين خان إلى دزفول، وفي ثانية راح السيد محسن بن مطلب إلى الفضول فرجع بعد شهر منهم منكسر القلب في تاسعه، راح السيد عبد الرضا وأخيه السيد أحمد لكوت المشكوك وضبطوه، فسمعت الأعراب بذلك فخربوا جميع ما حول الكوت ونهبوا بلاده وصار قتل من الموضعين، وممن قتل من المعروفين من أهل الكوت مرتضى قلي أخو تمر وزكو توال السابق وتركوه محصوراً، وفي غرة شهر ربيع الأول لفا عبد الحسن من اصفهان أشك وكيل الوالي لاختلاف العرائض التي بعثها السيد عبد الله، ومناقضتها في مدح عوض خان تارة وذمه أخرى فاستدعى الديوان بقي أخو عوض خان عزله وطرده، وكذلك عينوا ابن اعتماد الدولة سابقاً أمام قلي بن محمد مومن خان فأتى لدزفول ثاني

الشهر المذكور، لأجل التميز والتفتيش عن أحوال عربستان، ثم إن الخان علي مردان عزم على الخروج من دزفول وخرج من أول الشهر المذكور إلى الثاني والعشرين منه، فواصل مسيره إلى علي بن الحسين مقام قريب دوب أندار، وفي سابع عشر منه لفانا الخبر بنهب الخوشتامية وتسليب نسائها وتخريب دورها وفيه...

خروج السيد علي بن عبد الله (المؤلف) من الحويزة الى وسط وأطراف العراق للخلاص من الفتنه:

أي ثاني وعشرين منه (٢٢/ربيع الأول/١٢٢٦هـ) كان الخروج من الحويزة لزيارة العتبات المشرفات، لأسباب يطول شرحها ويتحير اللبيب في ذكرها، منها لما وقع بيننا وبين ابن عمنا السيد عبد الله من الخطاب كرر العهود والمواثيق مرات متعددة، بأن لا يسمع فينا قول قائل وإن كان طويته وسريرته معلومة عندنا وعند سائر الناس، أما لأجل صلاح بيت علي خاصة وسائر سكان عربستان عامة، والقضية عظيمة والأمر جليل ما يقوم فيه عرض الناس أغضينا عن سريرته إلى أن تظاهر معنا، فأرسل لنا أخينا السيد طهماز وخواجة لطيف الله على حال الحركة، إلى أين أردنا فعزمنا وأخترنا زيارة مولانا أمير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين وأولاده الأئمة المعصومين والسكنة بجوارهم، وكان مجيء المذكورين ليلة السبت حادي وعشرين منه والحركة المباركة يوم الأحد الضحى ثاني وعشرين منه إلى جده حسيناً، وثم يوم الثلاثاء الرابع والعشرين منه نزلنا الديوان وسبب إرسال السيد طهماز خاصة أظهرنا له وأظهرنا لكافة أولاد السيد علي خان خاله، السيد عبد الله وسوء طويته معنا وأنه ربما يفتري علينا بكتاب مناوما أشبه ذلك، من قاصد وغيره، فأعطونا العهود والمواثيق المغلظه بأن ما بدا من السيد عبد الله إظهار بعض ذلك تكون منك، عليه فكأن عهد أهل السقيفة لمولنا -و-٤٠٢- أمير المؤمنين عليه السلام، لأنه كان امتداده ووقعه بعد صلاة المغرب بين العشائين وفسخه بعد ما أكلوا زادنا وتفرقوا سوى، السيد طهماز وأخويه محمد وبدر ويشبه الذين فسخوا العهد، ناصر بن علي وراضي بن محسن وأحمد بن نعمة وإسحاق بن إبراهيم بن حسين ويوسف بن ناصر وصالح وأخوه أولاد بشارة ومحمد بن هاشم ومحمد بن صالح وأولاد خميس عبد الله ومنصور بن خلف بن حمد، ويوم الأحد تاسع وعشرين منه تحركنا من الديون، وخشينا الهور ويوم الاثنين غرة شهر ربيع الثاني والثلاثاء بالهور،

وعصريتها طلعنا منه على طريق النهروان ونزلنا الزكية، والأربعاء ثالث منه أقمنا فيها ويوم الخميس رابع منه زمينا منها ونزلنا الماذيان على فراش راشد بن حرب، ويوم الجمعة خامس منه تحركنا إلى القرنة ولما وصلناها طالبنا أهل المال الذي أخذه منهم السيد إدريس بن جود الله هو مائة تومان فأوصلناهم إياه، ويوم السبت سابع منه رجعنا منها ونزلنا ثانياً بالماذيان مع راشد بن حرب المذكور السيلاني وعشيرته وقومه ونزلنا هناك منتظرين أغراضنا التي بالبصرة، ولما وصلت الأسباب التي أرسلنا عليها وهي أجناس كنا مودعينها وذلك قبل رواح الخرجية، فأرسلناه ثانية إلى البصرة لصرف بعض الجنس بنقد واحد وعشرين توماناً، من بعض طلب لنا على غباش بن ناصري بن هدوفه، فأبطا علينا الرد ونحن في الماذيان وبعد إن أتى فلا صرف من الجنس غير يراق صدار وسركله فضه في مائة وستة وأربعين محمدية، والبقية مالها مشتري وعشرين توماناً الطلب لم يحصل منها سوى ست توامين جنس مشدودة، فأحوجنا الوقت بأن نرسل إلى البصرة على قرضة فهذه كلها أسباب منع لهذا السفر وحكمة الهيئة وتقدير الله سبحانه ونسأل الله ببركة نبيه ووليه إن يجعل عواقبنا وجميع المؤمنين إلى خير، ففوضنا أمرنا إلى الله جل شأنه وانتقلنا مع العرب إلى السيح يوم الرابع والعشرين منه منتظرين رحمة الله وتسياره بخير إن شاء الله تعالى، ويوم الاثنين التاسع والعشرين منه لفا فيه سيف الخلطي ومعه كتاب من ابن عمنا السيد عبد الله وهذه صورة الكتاب:

رسالة من السيد عبد الله والي عربستان الى السيد علي:

حرس الله الجانب المحروس من الآفات ووقاه شر البليات، يا أخي يا مولى علي بمحمد عليه السلام خير البريات، غبّ الداعي فنحمد الله عليه السلام على تمام الصحة والاعتدال من جميع الأحوال، وبعد لا يخفى على رأيك السامي إن وصيتك مع عبيد بن مناف وصلتني، أنا أخوك عتبك محمول ويمحله لكن عن ما جرى مني بحقك علم الله وكفى به شاهداً إني حرصت وحريص على شوفك والمساعدة منك ولا انطويت لك على غلٍّ ردئ، بلى يا أخي رب هجرٍ يكون من خوف هجرٍ، لا حييت فراقك لو ما أنت تختاره وكثير لحيت عليك بهذا المدة بقلة الخشه بيننا وإن لا تجعل واسطة وتكون مثل ما أريد فعلاً كل حال يا أخي لك الله عليه السلام كفيل أنك إن حفظت غيبتي، أنا أخوك والله سبحانه عاون فجميع ما تأمله من الطيب تلقاه، وإن كان ما عاون الوقت فالكل لهم الله عليه السلام وأما عن بيتك وحمود وحياة أبي حمود

وجده لو عندي ولدها اتعز عليه والعيال بلا طيب لنا نخدمهم إن شاء الله تعالى، ولا يصلك إلا ما يسرك عنهم وغيبتك قصيره عنهم، -و- ٤٠٣ - وأما عن العارض الذي أصابك بالطريق يا أخي إذا ضعف الأصيل قلت الحشمه بين الجميع والحجج، وعسى العافية إلى خير ولو كنت سالماً ما يفوت لك حق والخلف من مالنا إن شاء الله تعالى، وكل غرض لك بحسب الإشارة مقضي لا زلت بحفظ الله وأمانة والدعاء. ثم ردينالة الجواب ثم ليلة الاربعاء رأينا هلال شهر جمادي الأول ويومها الغرة رحلنا من السيح ونزلنا غربي المقرون، ويوم السبت رابع منه رحلنا ونزلنا أبا خلخال مقام دون العزير، ويوم السبت خامس منه لفا إلى الشيخ راشد بن حرب جوخ دار من عثمان باشة البصرة، وأخبر إن نصوح باشة أمير الحاج الشامي.

نهاية نصوح باشا والي الشام:

بعد ما أوصل الحاج سالماً إلى مكة المشرفة سنة ألف ومائة وخمسة وعشرين، فأرسل السلطان مصطفى الملقب بالغازي سبع باشوات بعساكر لضبط أموال نصوح باشة، ولحراسته البلد ونفيه منها، فالذي وقف عليه من أمواله ألف كيس فضة وأسلحة وحيوان عمده، فأتاه الخبر وهو في الحجاز فتزوج بابنت شيخ عنزة وبنى لها بيتاً عند أهلها، وأقبل بخيل عنزة ورجالها إلى أن أتى إلى أراضي الشام، وتبين بالعصيان ومن بعد ذلك قيل أنه إنجاب بأمان وأنقص رأسه، هذا ما وقف عليه ويوم الاثنين سادس منه شلنا من منزلنا ونزلنا غربي العزير، ويوم الثلاثاء سابع منه نزلنا الزكية فسأل الله سبحانه بجوده وكرمه وببركة نبيه ووليه والأئمة المعصومين إن يبدل هذه الشدة برخاء، وهذا الضيق براحة وهذه الحيرة بفرج ويسر منه إنه على كل شيء قدير آمين اللهم آمين ثم يوم السبت الحادي عشر منه:

طائر عجيب في هور الحويزة:

كان حسن آغا القرملي صاحب التكنة[1] قناصاً بمشحوف قرب هور الحويزة، وصاد طائراً لغرابته أرسله إلينا وذلك الطير من كبر البحرية الكبيرة رأسه كرأسه، وكذلك مفسره سوى فيه بعض الطول وجناحه بحري، وأما ذيله فعمده زائده على البقبة بأربع أصابع

(١) التكنه: منصة ترسو قربها زوارق الهور.

وردناته قاصرات مع التتمة، وصدره صدر هربانه وكذلك رجليه وكفوفه وقفاه من هامته إلى ذيله وجناحه بغاية السواد، ومن داخل من تحت منسره إلى إبطه وجناحه وذيله الجميع من داخل بغاية البياض، ومنسره يميل إلى الزرقة كالحر ورجليه مع كفوفه بغاية السواد، وأظافره أظافر جارح كاملات، وهذا ما رأينا ولا سمعنا بمثله تبارك الله أحسن الخالقين، ثم يوم الأحد ثاني عشر منه ورابع من برج الجوزاء أتانا طرف العصر مطر سال في الأرض ثم يوم الجمعة رابع وعشرين منه لفا خادمنا سيف الخلطي بكتاب من السيد طهماز من بعد مراجعه من خدمة علي مردان خان والي لرستان.

رسالة طهماز ورسائل اخرى الى السيد علي:

وهذه صورة الكتاب غب الداعي لا يخفاك إن سألت عن أخبارنا وحالنا الذي رحنا فيها، إلى المكرم المعظم جليل القدر والشأن حضرة البقلر بقي ما شاهدنا منه غير ما يسرك ويسرنا، وأخباره أول ما وأجهته لقيته بغاية الخراب، ومع عبد-و-٤٠٤- الله ما هو ضمان أعراضه بسببي بالخصوص، لازم منه عرايض وخطوط كان كاتبهن إلى عبد الحسن يبلغه بالشكوى، وغير هذا ما هو ممكن شرحه المطلب صار له ضد عظيم، وما هو متبقي عنه على كل حال هذه حالته وبها نخبرك عنها حتى يكون عندك معلوم، لكن نخبرك بالحالة التي صارت بيننا وبينه وصدرنا بها أنا والسيد علي، والأمر جليل زادني بسوء أنا يا أخوك هذا الأمر أنه يعرض لي عليه، وأنا ما جاز عندي وجوابي له أني رجل ما أطلع من عهدته ولا يمكني اسقم حالة عربستان، والثاني عندنا رجال من بيت علي قابل هذا الأمر ويطلع من تمشية عربستان، وتميت أعالجه بجميع العلاجات حتى أركبته الحالة التي بخاطري وقال لي من يوم الأمر هكذا صار يريد ترتيب، إن شاء الله أساوي شيئاً يصلحك أن تتواصلوا للبلاد، وكون فيها مستقرين وراسل المولى علي يجي وياك وأنت وهو اقعدوا فيها وتساعدوا على أمورها وأحوالها على ما أعرض، وأنا أخوك قلت له أقدم أني أنا بدون المولى علي ما أسقم أمر الديرة، عسى هو أحسن مني وأنا متعهد في جميع أموره التي تصدر منه، وهو رجل ما يطلع عن رضائي ولا يخالفني بكلمة واحدة هو رجل مني وأنا منه وبحول الله وبقوته إذا تساعدنا على هذه الحالة إن كان عربستان أو غيرها تنقضي بالله عليه السلام وأنت لك علي وحده يا أبا حسين قبل هذا أودعتني نفسك أني رجل ما أتغير عليك، لك علي طول ما بي نفس جميع جهودي لك بحول الله وقوته السعوان موافق السعادة، وهذه

حالة التي جئت فيها وهو أعرض هذا المضمون يوم الجمعة حادي عشر شهر الحال، وإن شاء الله تعالى يوم سادس وعشرين أو سابع وعشرين يجيك خادمك عبد الرضا بالخيل والحمير على مجيبك على ما يسرك ويسرنا بأمر من الدر خانه، وبعد أقسم لك قسماً شرعياً والله وبالله وتالله هل السعوان الذي أنا ساعيه أهو لك عين وأثر والتمام على الله سبحانه وإن شاء الله أمورك متيسرة، لكن نخبرك بشيء عن عبد الله عسى إنه تزهف فيه ويمرق صوب شط العرب، نريد منك وحده تحط أوادم يضبطون الشرائع، إذا وصل هناك تعيقه وهذه تكفي خدمة عند العجم حتى لا يخفاك والسلام. ثم يوم السبت لفانا درويش التميمي بكتاب من علي مردان خان وهذه صورة الكتاب ثم يوم الأحد تحركنا من الزكية متوجهين للديرة على بركة الله سبحانه وحسن توفيقه ونزلنا العزير، فانظر إلى هذه الألطاف الربانية والنعم السبحانية بعد أن تجنبوا الأحباب، وملوا الأصحاب وخانوا الأقراب وأنفرونا عن الأعجام والأعراب، وتوجهنا إلى تقبيل أعتاب الإمام المهاب ابن عم الرسول وزوج البتول علي بن أبي طالب وأولاده الفحول يسر الله سبحانه المرام بغير منّةٍ إنسان، ويوم الجمعة ثاني من شهر جمادي الثاني طرف العصر تحركنا منه واستبتنا مقابل المقرون شرقي النخيلة، -و-٤٠٥-ويوم السبت ثالث منه نزلنا شرقي مزيرعة ويوم الأحد الرابع منه نزلنا شرقي قلعة السويب، ويوم الاثنين تحولنا منها ونزلنا مقابل السليك من شاطي السويب رأس الحدة ويوم الثلاثاء سادس منه لفانا من آل حردان محمد وتركي ثلاثة جمال محملات حنطة اثنان وأربعون ذبيحة خرفان، ويوم الاثنين ثاني عشر منه دفعنا العيال للحويزة، ويوم الثلاثاء ثالث عشر منه انتقلنا لمريقب وبوصولنا إليه لفتنا طروش من كافة المشايخ بكتب من ابن حميدان وآل حردان وآل خنيفر ومنصور عذار وابن عكرش، ويوم الخميس خامس عشر منه لفوا إلينا طروش بكتب من ابن عذار وبن حميدان وابن خنيفر وابن حردان وابن عكرش والجميع مضمونهم الندامة لما وقع منهم بهادتنا وطور رغبة وإطاعة وإخلاص ورخصه مجيء إلينا بأجمعهم بما يرضينا ويوم السبت سابع عشر لفانا مشعل بن خلف ورشيد بن صغير بسربة من الشيوخ كافة، على حال ومجيئهم بخيل لركبنا وزمايل مشيله، وفي اليوم لفانا طعان بن صالح بكتب من علي مردان خان وأعيانه وردينالهم بالراضة كم يوم، ويوم الخميس اثنان وعشرين منه لفا عبد الرضا ورمضان بن دغيله خال منصور بكتاب من منصور وكتاب من ناصر وهذه صورة الكتب المعروض لدى مولانا ومن له الفضل والإحسان علينا

وجعله الله من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون[1]*، لا يخفى على رأيك العالي عن الرقعة الذي وديتها فهي وصلت وفهمنا مضمونها وعسى ما أنت معدوم وهذا الرجاء فيك، عن حال ما حلفتني وشرحت لي بعض الجوابات قعدت أنا وهؤلاء الربع ولا جاك منا إلا الصدق والصحة، والكل منهم يحبون طرفك ولا عندهم خلف على الطريق الذي يصلحك، وبقول العرب لا كنت محلفني استجود الطارش ولا توصيه أقبل وأفلح على خيرة الله سبحانه، بحيث إن هؤلاء القوم شايفين لهم فيك راحة لأن هذا خادمك مشعل واصلك وأكثر الجواب براسه، وهو يعيده عليك وأنت تعرف إنه ما يدور غير صلاحك، والذي أعرفه أنا يا خادمك حضورك هذا الوقت أحسن من حيث أنك إذا حضرت ما بينهم ما يطلعون من رضاك، وأعرف إنك تصير صاحب اختيار عليهم بكل شيء تأمر فيه عليهم يصير بعونة الله سبحانه لا زلت محروساً بالله ورسوله، ومن عندك ناصر وخط منصور فيه المعروض لديك أدام الله سوابغ نعمائه عليك وجعلك الله من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، لا يخفاك يا مولانا عن ما أمرت وصيت خادمك رمضان عاد الوصية علينا وحاكينا خدامك الكل منهم على الأمر الذي تريده، وقلنا لهم على ما تشتهي وتريد ولا عندهم خلف على كل أمر تريده ولا لهم صلاح دونك، وإنا إن شاء الله قريباً أجي لخدمتك وخادمك عبد الرضا أكثر الجواب برأسه، بعيده ويعرضه بخدمتك وخدامك الكل منهم يقولون العودة تعوض عن الشردة وأحنا أهل تقصير وإن شاء الله نجازيه بخدمة ترضيه وهو يشوف الجميع والإخلاص بعون الله سبحانه من عبدك منصور، وفي يوم الأحد خامس وعشرين لفانا خط-و- ٤٠٦ - رستم خان الكيونوالوهذه صورة الكتاب.

رسالة رستم خان الى السيد علي بن عبد الله يدعوه لاستلام حكم الولاية:

تسليمات مقرونات بالإقبال وتحيات مصونة عن التغافل والإهمال، من محب لكم صاف وداده ومخلص حسن بكم اعتقاده، تهدى إلى حضرة عالي الشأن رفيع المكان عمدة الولاة والسلاطين، وقدوة الحكام والخوانين، المسطور في كتابه العزيز الحكيم، المذكور الجلالة والتعظيم وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي عظيم، بلغه الله جميع مأموله وأعطاه ما يتمناه في مسؤوله، ورزقه الله العيش الرغيد والعمر السعيد بمحمد وآله الأماجيد، وبعد فسجايا محبكم لا تكون

(١) * رسالة إخوانيه.

بإخلاصه ولا يعتريكم ريب باختصاصه هي لم تزل تتجدد على محبتكم آن فآن إلى أن جعل من منى قلبه زيغ لكم من المحبين والخلان، حتى شاع أمر ذلك إليكم وورد مع كل قادر عليكم كالبقلر بقي المعظم علي مردان خان وخان البختياري، وفعلنا بعوض خان جزاء لما صدر منه بحقكم في الزمن الساري إلى أن صار لابد له من محبكم ولم يمكنه الخروج عن محبتكم وهذا غاية المجهود لمحبتكم الباقية ووفائنا المقصود لرفاقتكم الواقية، غير أنه بقي شيء لابد من ذلك ذكره وبعثه لجنابكم وسطره، وهو إنكم أيدكم الله إذا أعلمتم بعين الحقيقة أن الأعراب جميعهم لكم، وسالكين هذه الطريقة ويحبون قدومكم إليهم وورودكم عليهم، فعلى طريق الاستعجال بلا توقف على أسباب تضعنون من مكانكم وتنزلون على الأعراب وهذا عين الصواب والأمر الذي لا يعاب، وإن أردتم الدخول في البلاد بغير تعب ونكاد فهو أهون ما يكون بل هو الرأي المظنون، وإن كنت في شك مما قلناه وريب مما تلوناه فلا نريد منك إلا ما تبين رجل، ويعبرون من ناحيتنا ونسلم لهم البلاد والمحافل، وإذا كان ذلك والأمر كذلك لاشك إن السيد عبد الله يدخل الكوت، ويصير مبهوت وبه سبب عزله وإزالته عن ملكه ونقله وأنا لا أشك مما قلت إنه عين الصواب والصلاح، وفيه المطلوب والنجاح لعلمي بأمر الدرخانه العلية، وأحوال الدولة الصفوية أطباعهم غير أطباعكم لا يحبون من لا يخافونه ولا يعطون من لا يخشونه، ولا نظن دخولك للبلاد كالدخول السابق بل الحمد لله وتوفيقه ومشيئته أنالك أبداً في الواقع المطابق، وأنا أقسم عليك بالله العظيم ونبيه العظيم الكريم وبحرمة أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين المعصومين، أن لا تؤخر الفرصة التي حصلت والغنيمة التي وصلت إذا علمت صدق الأعراب ومحبتهم لقدومك إليهم بلا ارتياب، ولك عليَّ عهد الله ورسوله وعهد الأئمة الطاهرين إن كلامي لك حق وقولي لك صدق، وأنا على ذلك العهد القديم واليمين السابق السليم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته[(1)]*. ويوم الاثنين سادس وعشرين منه لفونا الشيوخ منصور وصالح ورفه ونصر، بثلاثة مائه خيال من حمايلهم وأجواد رفاقتهم بخيل للركب أربعين -و-٤٠٧-

(١) * تقويم سياسة الحكومة الصفوية مع مواطنيها كما هو، واضح من بين سطور الرسالة، التي تستوجب وقفة تأمل في أحوال الدولة الصفوية وادارتها للأقاليم وعلى نحو خاص في عقدها الأخير، وهذه الرسالة تعد من الوثائق المهمة التي تشير إلى حالة الفوضى السياسية في العقد الثالث عشر بعد المائة والألف الهجري ومن بين سطور هذه الوثيقة يدرك القارئ قدرة الكاتب الفارسي على مخاطبة العقل العربي بأسلوب خطابي رصين يعتمد أصول البيان العربي الأصيل في التأثير على المخاطب وجذبه وإقناعه...

وجال للشيل عشرين، ويوم الأربعاء ثامن وعشرين منه تروحنا وبها تصبحنا يوم الخميس علي بن منصور بن عذار، وليلة السبت رأينا هلال شهر رجب سنة ألف ومائة وستة وعشرين ١/ رجب/ ١١٢٦هـ وبعد عشرة الأجل من برج السرطان ويبقى بذلك الشهر من البسنة دخل في السابعة وأربعين سنة ويوم الأحد منه قمنا من ابن عذار، وحطينا على آل حردان وآل خميس وآل كثير، ويوم الثلاثاء رابع منه عبرنا الشط ونزلنا بستان آل خميس بوجه البلاد آل حردان وآل كثير، ويوم الأربعاء رابع منه أصاب علو كارون مطر وزاد فيه الشط مضرر الأرض، وأعان بتغير مياهه أياماً وذلك بأوائل أخر السرطان، وتحويل الأسد يوم تاسع منه ويوم الخميس سابع وعشرين منه، انتقلنا إلى نهر محمد المعرف بنهر الخضر ونزلنا الجبل من درب العرض، ويوم السبت تاسع وعشرين منه شلنا ونزلنا أحدر من جماعة الزنجية، ويوم الثلاثاء ثاني من شهر شعبان المعظم إحدى شهور سنة ألف ومائة وستة وعشرين ٢/ شعبان/ ١١٢٦هـ لزم السيد محسن بن مطلب على فراش درباس بن عبد سجاد الخالدي، بارشاد السيد عبد الله ارسله بمكتوب بهذه الحركة وارسل درباس لحمود بن حردان بن حميدان يطلب لهذا الأمر، ووصله بخيل مع طعمة بن عنيفق ولزمه باليوم المذكور، وليلة الخميس رابع منه أوصلوه لنا نصف الليل ويوم الجمعة خامس منه نزلنا حسينا ويوم الأربعاء سابع عشر عبرنا ونزلنا بين نهر حسيناوا وأبي عرضين، وليلة السبت عشرين منه شرد السيد محسن بعد صلاة المغرب للبلاد، ويوم الأربعاء رابع وعشرين منه انتقلنا لأولادنا إلى شط المؤمنين لصيام شهر رمضان والعرب شالوا وعبروا حسيناوا والحيدري ونزلوا، ويوم الجمعة ثالث من شهر رمضان المبارك إحدى شهور سنة ألف ومائة وستة وعشرين (رمضان/ ١١٢٦هـ) لفانا خط محمد ميراخور نائب عبد الله خان بأن أعطوه حكومة تستر وأمرنا معه، وفي الشهر من السنة أخذ درباس بن عبد سجاد والخالدي قلعة الصخيري، وقتل فيها جماعة من ضباطها عجم وأهالي الجزائر جوارين، ونهب من نقد وجنس أموالًا كثيرة، وكذلك نهب آل كثير قرى تستر وتصرف الفضول بحاصل صيفي الحويزة كله، وركبت حمود بن حردان بن حميدان ومعه بيت خلف وبعض من أولاد المرحوم محسن علي زيدان وتلك النواحي وجاب طرشاً كثيراً وثاية، وانحصر حاكم الدورق محمد حسين خان في بهبهان الجميع في شهر رمضان، ويوم الاثنين خامس من شهر شوال جاءنا خط من حاكم الدورق وهو في بهبهان مع أحد يصاول صحبته، يتضمن إرسال إنسان من خدامنا لسريرته عنده لنا، ويوم الأربعاء سابع منه أرسلنا معه نظر الجلاودار، وفي هذه الشهر ركب ابن

خنيفر وابن طريف ونهبوا قرى العكيلية، ويوم الاثنين تاسع عشر لفانا نظر الجلاودار من الخان بخط يتضمن الاستشاره، وسبب تقلبات بعرض هذه السنين وإظهار عزلان الموفي عبد الله، ودفعنا له جواب يوم اثنين وعشرين مع نظر وفي عشر نصف العقرب من السنة انمطرنا نصف الليل ويوم الثلاثاء سبعة وعشرين منه انتقلنا من شط المؤمنين ورفعنا أقدامنا إلى الحزم، ويوم الثلاثاء رابع من شهر ذي قعدة شلنا ونزلنا المنافية، ويوم الأربعاء خامس منه نزلنا المالح، ويوم الجمعة سابع منه نزلنا السلمانة، ويوم السبت نزلنا الخرم، ثم يوم ليلة الخميس ثالث عشر من شهر ذي قعدة سنة ألف ومائة وستة وعشرين طلع القمر مخسوف فاحترق أغلبه وخرج يزاد نوراً وهي-و- ٤٠٨- آخر ليلة من العقرب، وفي يوم الأحد سادس عشر ثالث برج القوس طرف الصبح أمطرت مطر غض الأرض، ويوم خمسة وعشرين لفانا خط من نائب تستر يخبر وصول عبد الله خان لخرم آباد قادم إلى تستر، وأغرب ما نقل عن جانب محمد بن مذكور إنه أرفق زاتير بن نازان يوصله ابن خنيفر، وهو نازل فرق فيه ونزل الكرخة أفوق من ممشاه ونكر عليه، وقال له كيف ممشاك قال أعبر واقطع على العرب وأسري فيه ولا أنزله غير بنوار الصوفية، وكان مراسل قعيدة ودزفول وأرسلوا السيد عبد الله وعبد الله خان وبان الخراب بآل عروس وبني ساله، لمراسل محمد بن حداد وعزيز بن قاطع وطعمة بن معلى والشريفي والمراغي والعنقودي، فأرسل لنا الشيخ منصور كتاب بيد ابن عمه بندر يعالمنا بالحال وأنه أدرك ويحثنا بالوصول إليه، فركبنا يوم تسعة وعشرين منه وليلة الأحد بتناهم وهي غرة شهر ذي الحجة الحرام من السنة، المذكورة وأصبحنا شيلنا عربان بن عكرش وآل حداد قطعناهم على نهر هاشم، وعربان بني ساله أولاد عبد الحسين وبن ختروش وطوائفهم سقناهم على العبر صوب الزوية، ويوم الأربعاء رابع منه صورنا لمكاننا ويوم الجمعة سبعة وعشرين منه قدمنا لدوب القرى، ويوم السبت نزلنا مع كافة العرب وليلة الاثنين رأينا هلال شهر محرم الحرام سنة الألف ومائة وسبعة وعشرين (١١/ محرم/ ١١٢٧هـ) وعلى ظالم الحسين لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وليلة العاشرة منه لفا الشيخ محمد بن مذكور مستميل لنا ولكافة المشايخ من قبل السيد عبد الله لأنه أتاه من دزفول إلى الحويزة، وأرسله هو وتخيلاته وقلة رعايته عين الغلطة، ويوم الخميس حادي عشر منه شلنا من المكان ونزلنا كم ابن فحهان المعروف بكم البو شحيت فوق من قرية المشكوك، وفي اليوم عاقبنا على محمد منصور بن عذار ومعه عيال وبات ليلة الجمعة وأصبح مقبل فيه ونزل أهله عليه، ويوم السبت ثالث عشر منه شال الشيخ محمد وعربة ونزل

علينا، ويوم الثلاثاء سادس عشر منه شلنا ونزلنا خر الدكة بكم من الشط، ويوم اثنين وعشرين منه شلنا ونزلنا كميم الحداث قبل المقرنات،، ويوم الخميس ثاني من شهر صفر من السنة المذكورة شلنا ونزلنا الحصية، ويوم الاثنين سادس منه شلنا ونزلنا شط العقل على قلبان القصيرة، ويوم الخميس تاسع منه شلنا ونزلناكم الغنيمية من شاطئ الدويرق ويوم الأحد ثاني عشر منه عبرنا الشط ونزلنا ويوم السبت ثامن عشر منه شلنا ونزلنا الحلفاوي، وليلة الاثنين عشرين منه شلنا ونزلنا راس جرجب القبلة،س وفيها اعتزل بن حردان محمد وعربانه وطعمة بن عنيفق وعربانه كما شأنهم الفساد والبوق وكافة عربان بني ساله وبعض آل خميس وآل كثير، ويوم شلنا ونزلنا الطيب ويوم الأربعاء اثنين وعشرين شلنا وأصعدنا فوق مرحله ونزلنا الطيب، ويوم الخميس ثلاثة وعشرين منه شلنا بكره والضحى لفا الشط عسكر فيه مير ناصر الفيلي ومعه ثلثمائة خيال ورجال، -و-٤٠٩ وابن بلاسم عبد السيد بخيله والشريف وعزاوي ومنقودي ومراعي، ويوم الثاني لفاهم السيد طهماز وسلمان خان الخزعلي والجميع والباري جل شأنه دفع شرهم وردهم خائبين، ونحن نزلنا الصروط وأقمنا بها يومنا هذا وكان بالجزيرة مطر شديد وشرقي عنيف البرد قوي وقطع الضعاين، وتوفى في ذلك اليوم عدد من الحيوانات إلى غير النهاية وأنفس قريب من ثلاثين نفر، ويوم السبت خمسة وعشرين منه شلنا ونزلنا الشريفة، ولفانا الشيخ عبد العالي وعبد القادر بأفزاعهم، وعبر عليهم آل خميس وآل كثير كافة والسيد محمد ومنصور، شدوا أكلاك لأجل العبر ونحن شلنا متوجهين إلى جوار أمير المؤمنين وأولاده الغر الميامين بالأهل والأطفال والحمل والأثقال، ثم لحق بنا السيد محمد ومنصور لعدم استطاعة العبر،، وأما العسكر الذي ذكرناه سابقاً رجع خائب لم يدرك شيئاً، ولحق بعسكر السردار علي مردان خان بقلر بقي لرستان، والسيد عبد الله خان وسعيد خان حاكم البختياري وسلمان خان الخزعلي حاكم زيدان، مع ما معهم من سرادير مثل كوه قيلويه وقلم رو وهمدان وكرمان شاه وأردلان وسلاطين تلك النواحي نازلين شط الدوريق ويوم الأحد ستة وعشرين منه شلنا ونزلنا الدويليب من شاطئ العمارة، ويوم الثلاثاء سبعة وعشرين منه شلنا ونزلنا غربي الدواية، ويوم الأربعاء تسعة وعشرين منه شلنا ونزلنا مكب الوادي، ويوم الجمعة شلنا ونزلنا الفلاحية انتهى قرام أم التمن من الغرب، والجمعة ثاني من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة وطلبنا الشيخ عبد العالي بمشايخ عشيرته ومشايخ ديرتنا دخاله علينا، على الأمة معهم والعبر عليهم فوجب حقهم علينا وصدرناهم راضين وعزمنا على العبر عليهم من صدر الشط وأرفق لنا

الشيخ عبد العالي للعبرة، وكذلك يوم الجمعة ثاني منه أرسلنا خادمنا عبد الرضا لحضرة الوزير المعظم حسن باشه محافظ بغداد فأخبره بقدومنا لارضه، ويوم الاحد رابع منه بعد الظهر شلنا ونزلنا غربي الفلاحية، ويوم الاثنين خامس منه شلنا ونزلنا محمد بن الحسن شرقي الكوت ويوم السبت عاشر منه شلنا ونزلنا الرغلة، ويوم الجمعة تاسع منه مد السيد محمد ومعه درباس بن عبيد سجاد الخالدي ومعهم قود لحسن باشة والقود أربع رؤوس وبغل، ويوم الثلاثاء ثالث عشر منه شلنا ونزلنا على دجلة مقام يقال له جنبل ويوم السبت سابع عشر منه شلنا ونزلنا الحمراية على دجلة ويوم الثلاثاء عشرين منه شلنا ونزلنا بين الشاعورة من دجلة والدبوني، وهو أحد خشات دجلة زور محيط بالخشة كلها ويوم الثلاثاء سبعة وعشرين منه شلنا ونزلنا غربي جرجراية شرقي راس الزور الطويل، ولفانا خبر نزول عساكر العجم المتقدم ذكرهم مع السيد عبد الله الصروط من شاطي العمارة، ويوم السبت غرة -و-٤١٠-شهر ربيع الثاني شلنا ونزلنا بها الجاضاوي ولفتنا كتب يوسف آغا كخيه حسن باشة كنا طالبنا وهذه صورة الكتب:

علاقة صداقة بين حكومة بغداد العثمانية والسيد علي بن عبد الله والي عربستان:

رسالة كخيه حسن باشه والي بغداد الى السيد علي بن عبد الله:

بعد إبلاغ جزيل السلام بمزيد التحية والعز والإكرام، يهدى إلى جناب المولى علي خان سلمه الله تعالى وأبقاه ومن جميع المكاره وقاه، أمين غب الدعاء الكامل لايخفى على جنابكم عن حال نزولكم بالجزيرة، أعلمنا أحوالكم إلى حضرة أفندينا وطلبنا لكم إذن على النزول بموضع الذي تريدونه، فأذن لكم وحررنا للشيخ نجم آل هلال كتاب على أنه ينزلكم بطرفه وينزلكم ويساعدكم على جمع أموالكم، وكذلك كتبنا على متولي الحسين عليه السلام ولضباط تلك الأطراف مكاتيب، يشتمل مضمونها بأن المولى علي خان إذا أقبل إليكم وإلى طرفكم لزيارة العتبات تكونون برعايته وتساعدوه على مصالحه، لكن زيارة العتبات يمكن أن تؤخرو ها هذا الوقت إذا ركب المولى محمد خان إلى الموضع تركب معه وتساعده، وبعد ما تقضون أحوال الحويزة والعساكر التي فيها ذلك الآن، تعبر إلى هذا الطرف وتنزل وتتوجه إلى زيارة العتبات والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وكتاب لمتولي الحضرتين المنورتين علي وولده الحسين عليهما السلام كاتبه تركي، وكذلك لمتولي سامراء أو كتاب نجم آل هلال هذا مضمونه، الواقف على كتابنا هذا شيخ نجم آل هلال بعد السلام علمت خبر الباعث لتحرير الكتاب بأن ابن أبي

طبر علي خان[1] هو والذين معه من البيوت يريد النزول بأطرافكم، فاعلمنا أحواله إلى حضرة أفندينا فأذن لهم بالنزول بذلك الطرف، فبأمر حضرة أفندينا حررنا لك الكتاب وأرسلناه لك بوصوله إليك ينبغي تشوف للمذكور موضع ينزل فيه وتقدم له معونة وتساعده على جميع أحواله التي لازمت له، لا يكون تخليه يروي منك وجه شكاية لأنه خاطر أفندينا وإكرامه لازم علينا، وأكثر من هذا ما يحتاج للتأكيد وفيه الكفاية، ويوم الثلاثاء رابع منه شلنا ونزلنا غربي قبيبة الخياط شرقي من غدير من أراضي النهروان، وهذه القبة عليه وهو شط دارس وعلى جانبيه البنايات الدوارس منقاد باستطاله من الغرب إلى الشرق محاذي دجلة، ويوم الخميس سادس منه شلنا ونزلنا الشط غربي تل شير علي حدن يقال له محرم مايه مقابل زور بسمايه، ويوم السبت ثامن منه دفعنا ولدنا السيد حمود للباشة ومعه هدية، فرس عبد الرضا الوذنا حمراء عطية نعمه بن خلف له ودرع حلبي من أجل دروعنا مع خوذة فولاذ جوهر دار مع زوج ذرعان فولاذ بكفوهن كرفكه، وللكخية عبد الرحمن أفندي صفراء عبد الرضا الحلوانية صبحا عطية تركي بن خلف، له وليوسف آغا شقراء أسعد الكناني الهديا صبحا قود ظاهر بن بدر الخالدي، لنا اشتراها من ابن طلطول بخمسة وعشرين توماناً وليوسف المعروف حمراء بولاذ الصاكي هدباء، ويوم الجمعة سابع منه بعد الزوال أتانا ريح من طرف القبلة بغاية الاصفرار -و-٤١١- وبغاية القوة لم يذكر مثله، بدفعة واحدة مطر بغاية القوة وبسببه وقع كل بيت مبني بين عمود مكسور وبيت مشرد بلحظة واحدة وبأثره انفرجة بسرعة بحمد الله ثم يوم الأربعاء سفحت علينا دجلة وأحاط علينا من ثلاثة جوانب، فيوم الخميس شلنا وطلعنا براً ونزلنا بهور ثلاثة مطبقات عوالي رواهن من الغرب مرتفعة، ثم ينخفضن بامتدادهن إلى طرق الشرق يسمن بهور صياح غربي بنيتهن على النهروان تسمى بملك قرينيس ثم أتى سابع عشر منه تحولنا ونزلنا غربي ملك قرينيس، ويوم الخميس عشرين منه لفانا ولدنا السيد حمود من الباشة.

---

(١) أبو طبر هو السيد عبد الله بن علي بن خلف، والد الكاتب علي بن عبد الله، والي الحويزه الحالي، وابو طبر أحد القاب، والده حينما كان، واليا لمناسبة حصلت.

رسالة حسن باشه والي بغداد وكخيته الى السيد علي بن عبد الله (المؤلف):

هذا كتاب الباشة، بعد إبلاغ جزيل السلام بمزيد العز والإكرام يهدي إلى جناب الحسيب النسيب السيد علي خان، سلمه الله وأبقاه ومن جميع المكاره كفاه آمين، ورد إلينا كتابكم بيد ولدكم حمود وقرأناه وفهمنا بما فيه من المضامين وصارت أحوالكم عندنا معلومة، وبعد ذلك ولدكم السيد حمود واصلكم بالكتاب طيبوا خواطركم وأنتم بحمايتنا وإن لا تنسونا من صالح الدعاء، وإن لا تقطعوا عنا مكاتيبكم التي تنبيء عن صحة أحوالكم والسلام. وكتاب عبد الرحمن كخيته سلام الله تعالى وبركاته وأزكى وأشرف تحياته، يهدي ويتحف إلى جانب الحبيب النسيب السيد علي خان لا زال مقروناً بالعز والوقار محفوفاً بالمجد والافتخار بمدى الفلك الدوار، غبّ الدعاء الكامل بأن في ابرك الأوقات وردت مكاتيبكم بيد ولدكم السيد حمود، وعرضناها إلى حضرة أفندينا وقرأها وهديتكم التي أرسلتموها الى الحضرة الشريفة، فهي الفرس والدرع والذرعان والطاسة والكف فقد وصلت وعمل منها خط، وكذلك الفرس التي أرسلتها لنا وصلت كثر الله خيرك، وبعده ذاكرون لنا عن عبوركم لطرق الجزيرة ونزولكم مع شيخ نجم آل هلال بها، وإنكم تبغون زيارة سامراء فاستأذنا بهذه الأحوال إلى حضرة أفندينا فأذن لكم بالعبور، والزيارة ينبغي تعبرون وتنزلون مع شيخ نجم آل هلال بنزل واحد، وبعد ما تنزلون الموضع المذكور إن اشتهيتم الزيارة أقبلوا إليها، وكتبنا للشيخ نجم آل هلال كتاب على نزولكم معه وإن شاء الله تعالى جنابكم بحماية حضرت أفندينا، وأن لا تقطعوا عنا مكاتيبكم كل وقت والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته والسلام . وكتاب يوسف آغا بعد إبلاغ جزيل السلام بمزيد العز والإكرام يهدي إلى جناب الحسيب النسيب السيد علي خان سلمه الله تعالى وأبقاه، ومن جميع المكاره كفاه آمين في أبرك الأوقات، ورد كتابكم بيد ولدكم السيد حمود وقرأناه وفهمنا بما فيه من المضامين وصارت أحوالكم عندنا معلومة وأرسلتم لنا فرس كثر الله خيركم، ونحن لكم في هذا الطرف واقفين بالخدمة فالإشارة منكم بشارة والسلام، عليكم ورحمة الله وبركاته والسلام وكتاب من عبد الرحمن كخية الواقف على كتابنا هذا شيخ نجم آل هلال بعد السلام علمت خبر الباعث لتحرير الكتاب بأن المولى علي خان استأذن العبور إلى طرف الجزيرة من طرف حضرة أفندينا، فأذن له العبور إنه يعبر وينزل بطرفك ينبغي تتقيد برعايته وتساعده على أحواله الذي لازمه له من كل الوجوه، وما يحتاج للتأكيد وبه كفاية وكذلك كتاب من المذكور أمان لجسام جمالنا عن دعاوي عتق الواقف على

مرسومنا هذا جسام الخزرجي تحيط علماً الباعث لتحرير كتاب الأمان بأن الحسيب السيد حمود التمس إليه من طرفنا -و-٤١٢- كتاب الأمان لأجل تطيب خاطرك، فلأجل ذلك حررنا كتاب الأمان وأرسلناه إليك أصوله ينبغي تطيب خاطرك من جميع الوجوه والماضي ما يذكر، وعليك أمان سواء أمان رسوله وأمان مولانا السلطان نصره الرحمن، وأمان حضرة أفندينا الوزير المكرم حفظه الله تعالى وأماني أنا عبد الرحمن آغا كد خداه اعتماداً على كتابنا هذا، واترك مع المولى علي في موضع واحد ولا يكون بخاطرك واهس من كل الوجوه وأعمل بموجب كتاب الأمان وبه كفاية.

معركة بين السيد عبد الله بن فرج الله والي الحويزة وحلفاؤه وحكومة بغداد العثمانية وحلفاؤها بتاريخ (٢٠/ ربيع الثاني/ ١١٢٧هـ) في منطقة العبرة بجزيرة عباده غرب نهر الغراف:

ثم لفا خبر عبور السيد عبد الله يوم السبت ثاني وعشرين منه على الجزيرة المعروفة بجزيرة عباده، وعربان الفضول وعربان الحويزة وبعض عسكر العثمانيين، مثل عسكر المندلي وبدره والجوازر نازلين غربي الدجيلة إلى أم البرام مغرب، ومع السيد عبد الله نصف عسكر العجم المتقدم ذكرهم وعلي مردان خان مع بقية الخوانين، تأخروا مقابل الصروط وانحدرت عليهم العربان مثل عبد العالي والذين معه من بني لام وعربان الحويزة وافزاع الباشة له، مثل شمر ومحمد بيك بن حاجي ولي ضابط المندلي والسيد ضابط الجوازر، ومعهم من عثمانيين وعرب ستمائة خيال وتكنات أربعة وخيل الفضول وأهل الحويزة ثلاثة آلاف خيال وتقابلوا بمكان العبرة، والذي كان مع السيد عبد الله السادة والمشعشعين بأجمعهم وبيت علي وأولاد خلف بأجمعهم وعربان الحويزة وحلايفها مثل شريفات ومراغي وغزاوي وعنقودي وسحاقي وكثيري وخميسي وخالدي وعرب الجراحي مع ابن بلاسم وابن عبد الشاه مع قريب نصف عربان الفضول، وابن حرب الباوي البلاني الجميع عشرة آلاف خيال وعساكر العجم ثلاثين ألف انسان من خيال وراجل، مع الاستعداد التام وطوب خانه مع زنبوركات على جمال مع الكثرة، ثم يوم الأحد ثالث وعشرين منه شلنا ونزلنا خيوط اللوامي، ثم يوم السبت ثاني وعشرين منه بعد الزوال تحرك السيد عبد الله على معركة على مقابليه مع العساكر، بإرشاد السيد محسن والسيد عبد الرضا أولاد السيد مطلب من شهر ربيع الثاني ستة ألف ومائة وسبعة وعشرين ٢٠/ ربيع الثاني / ١١٢٧هـ في عشرة الوسطانية برج الثور، ويوم الثلاثاء خمسة وعشرين منه لفانا الخبر

بصورة الواقعة فكان أول العدوه السيد عبد الله وحمولته من بيت علي وبيت خلف وسادة ومشعشعين، على جموع بني لام فكسروهم وعدوهم البيوت، وأما خيل الحويزة مقابلهم ابن بلاسم وابن عبد الشاه وابن حرب وربيعة وابن كليب السراجي وسلمان خان الخزعلي حاكم زيدان أربع جموع، وحين ركضوا عليهم قبائلهم شردوا وبقي السيد عبد الله والعجم وأهل الحويزة من حضر وبوادي أمامهم، وخيل بني لام وعثمانيين وتفقهم وخيل الحويزة رد عليهم من طرد قبلاهم مثل ابن عذار وابن حردان وابن حميدان وابن خنيفر وابن معلى وابن عبد سجاد وابن مرعب وابن طريف، يكونون أربع مائة خيال وخيل شمر معهم مائتا خيال وابن صبيح بمائة خيال فأجمع المذكورون من الساقة، وخيل عبد العالي ردت بعد الكسارة وانطبقوا عليهم فازت وجه كسيرتهم على شط العمارة، وهي خنياب ودونها فيضيتين ماء ووحل وأما عبد الله لما. و-٤١٣- رأى قطعوا ساقه خيل العجم صدر على العجم ومصداره عليهم يشيدهم، فرموه بندقة قتلوا فرسه جلفه ابن نجم الخضراء وقع على وجهه فتكسرت ثناياه فتفرقت عنه الأقارب والأباعد، وقبلهم خاله وأولاده وأقاربه وجمعه وجماعته بأجمعهم حين عمى السيد عبد الله، سوى عبد جده ابن عطشان وهو مصوب ومحمد بن عبد المولى فعرفوه العجم وأركبوه كديشه أوصلوه جمعهم، فأحاطت بهم القوم من كل فج ومكان ولم ينجَ منهم أحد سوى مطروح ومجروح، والقتال بالعمارة قبل وصوله الشط لا يعرف أربعة آلاف ومتقدم ومتأخر، وشاظ كثير والباقون لم ينجوا منهم من الشط أحد، فالمعاريف من بيت علي السيد محسن بن مطلب ومن بيت خلف ومن سادة المشعشعين، وأما العجم مقتولهم ابن حسين خان أخو علي حردان خان السردار، وكافة أمراء لرستان وأعيانهم، لم ينج منهم سوى الأمير ناصر فلكونه تأخر مع الخان بذلك الجانب، ومحمد علي بيك بن ميرشاه سوار طرح وتصوب وسلم، وعسكر تستر سرادرته وأوزباشتيه وأعيانه، وعسكر حمدان سرادرته وأوزباشيته وأعيانه، وكذلك عساكر السلاطين مع سرادرتها وسردار كرمان شاه مع عساكره وكل أعيانه وسردار كوه قيلويه مع عسكره وأوزباشيته وأعيانه وعسكر الدورق مع أوزباشييته وسرداره وأعيانه وأولاد غيب الله عبد الله بيك والياس بيك وعسكر البختياري وأخو سعيد خان حاكم البختياري وأبن عمه وكل أوزباشيته وأعيانه، وغيرهم من العساكر لا أعرف أسماءهم كثير من نواحي إيران، والذي تأخر بذاك الجانب في العمارة بمنزلة الصروط علي مردان خان السردار بقلر بقي لرستان، وعبد الله خان حاكم تستر وسعيد خان حاكم البختياري ومعهم من المعدود خمسمائة خيال، وحين

صارت هذه الواقعة العظمى التي لم يذكر مثلها وقعة بعربستان، وعبرت عليهم بعض رجال وشران خيل فترك المذكورون المال والحال والخيام منصوبة والطوب خانه ويخداناتهم وجميع ما معهم، وكانوا بغاية الأوضاع السيئة من أسباب ذهب مرصعه وأواني ذهب وفضة متعددة والأغراق بذلك، لأن السيد عبد الله كان معه ثلاثة سيوف مذهبة وثلاثة خناجر مرصعة والرابع ذهب ومعه سبعة وثلاثون يرقاً ذهباً وثلاثة قلاوين مع زوج صواني وديوقه وهزار بيشه ذهب، والجميع ما استعملهن ولا طلعهم غير هذه المرة فالخوانين أطلبتهم شرت خيل وطردتهم وقحموهم برك وأوحال إلى شط الطيب وشلعوا منهم مئتي خيال وشرد الخوانين بثلاث مائة خيال رعديد كل من بشواربة مبللة مطينة وهذا عمل صانع لم يعارض بعمله وحاكم لم يشارك بحكمه، وإنه جل شأنه وتقدست أسماؤه يعامل عباده كل بما أضمر، وهكذا يؤاخذ أهل الكذب والغدر والبوق وسوء النية والطويه، لأنه بعد مراجعتنا من العمارة لم يزل ينواني بالخديعة والقطيعة، وتارة يمنعه السيد محمود إن ما هذا وقته وبعده لثورة العدو عليه وعدم المكنة بعد إحساني إليه ولتابعة، بقدرتي عليه ولطف الله علي وإنه رؤوف بعباده رحيم بخلقه -و-٤١٤- شفيق رفيق، ويكفي بذلك برهان من بعض ألطافه إلي وإحسانه علي ما فعل بمشايخ أعراب ديرتي، تقدم ذكره على فراش ابن حردان بعد عهد الله سبحانه، غدروا أو باقوا أو نهب جميع مالي من بيتي نقد وجنس وأسباب وحيوان ولم يظفروا بي، الله عليه السلام عالم بسريرتي ولم يفقرني ويكلني على نفسي ولم يؤاخذني بجريرتي وسوء عملي، ولم يكلني لسواه مدة سفري وأرجاه وهو أملي ببركة نبيه ووليه وذريته : كل عمري وولدي وجميع إخواني المؤمنين، مع ذا وأغلب أقاربي وأجواد رباعتي وخدامي مدة سفري على فراشي، باخراجات مأكل وملبس لهم ولتابعهم وكذلك السيد محمود ودائرته والكل استعان ومددتهُ، ثم لم تكمل السنة إلي وجميع المشايخ أهل الخنا تجرجر الخذلان في سلسلة واحدة برقابهم، قبل الموعود لهم ولأمثالهم من أهل البوق من يد من أحسنوا إليه وهو السيد عبد الله، ثم عمومتي عموا من صغيرهم وكبيرهم عبد الله وطهماز ونبيق بن بشارة وعبد الرضا الهرسيني، بعد عهد الله وميثاقه غدروا بي وخرجت ولم يظفر بي عدوي، نهبوا مالي ومال تابعي وجميع حيواناتي وأخرجوا عيالي وأطفالي مالحقهم شيء من السحوت وغيره، مع ذا وتممني وجملني وصانني ولا أحوجني لغيره في حضوري وأسفاري وغربتي ودياري، فمع الرباعة والديار ستروا في الغربة والأغيار جمل وستر فنسأله تمام هذه النعمة في السفر والحضر، وأما خوانين العمارة والصروط لما زالوا يراسلوننا بطيب الخاطر مع

الأقسام، ويراسلون الأعراب الذين نحن معهم بعكس ذلك، فلم يكملوا الفريقين العام وجرى عليهم ما جرى ذلك بيا قدمت لهم أيديهم وسوء طويتهم، ثم يوم الاثنين ثاني من جمادي أول شلنا وشالوا رباعتنا الشيخ منصور وقرابته ورفاقته والشيخ تركي وقرابته وربعه متوجهين للحويزة، ولم يربع لنا منهم أحد سوى مساعد بن عبد النبي بن حاتم بن عذار وهذه من أقل أفعالهم بقلة الوفاء، ونحن قد توجهنا لتقبيل أعتاب قبلة الآمال أمير المؤمنين وأولاده الغر المحجلين الميامين عليهم صلوات الله ورضوانه أجمعين، فانطرقنا أثلاث سماكا على النهروان أول النهار ولها بهور معروفة مرتفعة، وتجاوزناها بمسافة دون الفرسخ ووقفنا على القناطر وكذلك قناطر واقفة على النهروان ونهرها كبير لأرتفاعه معلوم غربي سماكا ثم تجاوزنا ونزلنا منهل وبروض دون عبرتا، ثم يوم الأربعاء رابع منه نزلنا إثلات العبرتا وهي إثلات كبار بكبر المنارة من الشرق، وهذه المنارة مرتفعة البنيان متصلة بالاثلات ثم غربيها بنية تسمى بكف علي عليه السلام ووقوع الجميع على النهروان، وفي أواخر شهر ربيع الثاني من السنة سافر الوزير حسن باشة بعسكره إلى ناحية -و-٤١٥-جبل ضبار وأكراد بنواحي ماردين وتلك السمة وفي شتوة هذه السنة عمل ثلاثة أسفار منها ركب على دلي بيك ولد سليمان الببا، وكان ذو شوكة وجماعة وجمعية وقلاع وقرى عاملات، وكان موصوفاً بالكرم والشجاعة إلا أنه سفاك، فلما قدم الوزير وقرب أرضه بعساكره التقاهم بجماعته وحاربهم وقتل من العسكر خلق كثير لم يجرِ -و-٤١٥- على عسكر حسن باشة كسيره مثلها، فبعدها اعتدل الباشا وقاتلهم وقتل من الأكراد خلق عظيم ونجى دلي مع أخوته القليل بعزهم ومناشط حولهم وحال على البيوت والثايه والصرعى بعدد لا يحصى ظافراً وأسرَ من أولاد سليمان اثنين أخوه دلي بيك، فبعدها صعب على دلي فأقبل بنفسه متنكراً دخال على الباشة، فعرفته احدى خدام الباشة ثم في يوم بير النص وأتى به للباشة وقتله، وأركب كخيته عبد الرحمن على أهله بعسكر وحال على الجميع من قرى وقلاع وأحشام، وهذه الثالثة ثم يوم الخميس خامس منه شلنا ونزلنا في ربيع وروض وماء وافر بسمايه طريق نقيه من أرض أيوان كسرى[1] فوقوع تلك الهوره والجبل عن الإيوان بالقرب منه، وهذه السنة غريبة في السنين كثر الشر والارتهاج قليلة البركة، سفكت فيها دماء كثيرة وذهبت فيها أنفس وضربت فيها عواصر وتظاهرت أشرارها وقلت أخيارها، وكثر فيها الكذب والبهتان

(١) ايوان كسرى: قضاء سلمان باك جنوب بغداد على نهر دجلة.

والغدر والخذلان، قليلة الأمطار في أولها بحيث برج العقرب وقوس وجدي ودلو وحوت، لم يأت فيهن مطر يفيض بالأرض وينبت فيه العشب سوى برج الحمل والثور، أتت فيهن أمطار كثيرة منكره وأرياح زائده مزعجة مصفرة كثيرة البرق والرعد المهول، وفيها غرقت سفن كثيرة في دجلة من كبار وصغار وتلفت أموال، وفي أواخر الحمل أوائل الثور سفحت دجلة من كل مكان فملأت وديان وشعاب وأرض لم يطأها الماء قبل ذلك، وفي تلك الأيام خرجت جميع مكاسر [1]، الكرخة من الجانبين حتى غشى الماء على بلدة الحويزة، قيل خرج عليها من القلعة المعروفة بقلعة المحسنية من صدر مكري راشد تحت الهشدر وكذلك من رقبة جسر المقدم وأيضاً من خندق منصور من الكرخة، وأهدم دورها وخرب معمورها وهذه القضية التي جرت على هذه البلد ومكانها بأيام عمنا السيد فرج الله وولده السيد عبد الله عسى الله يجعله آخر السوء عنها.

وصف مدينة الحويزة:[2]*

حيث هي مأوى الأخيار ومسكن الأطهار وملجأ المضيوم وأنيس المهموم، من حل بها حل بدار الأمان منبع الجود والشيم معدن الجود والكرم أصل المروءة والرحم، الشجعان منها اقتبست والفرسان منها أسست لم تزل وقائعهم كما قال:

أبـــوا أن يـــفـــروا والـــقـــنـــا في نـــحـــورهـــم
ولم يـــرتـــقـــوا مـــن خـــشـــيـــة المـــوت سلما
ولـــــو أنهـــــم فـــــروا لـــكـــانـــوا أعـــزة
ولـــكـــن رأوا صـــبـــراً عـــلى المـــوت أكـــرمـــاً

وجميع ذلك إندرس بأيام هاذين الملكين العادلين! وهما اللذان أسسا أساس الظلم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، وفيها عزل باشة البصرة عثمان باشة ووصلها غيره ثم حاكم الدورق وتستر وكوه فيلويه انعزلوا وتعين غيرهم، وتعين من طرف الدولة الصفوية صفي

(١) المكاسر: السدود والنواظم التي تنظم توزيع الماء حسب الحاجة...

(٢) * الحديث عن الحويزة له صلة بعرض سابق عنها في ص٣٧٨ و- ٢٢١ وذكر البيتان في ملحق القوافي ص٨٤٠. يستهزأ الكاتب بسياسة وإدارة الواليين السابقين اللذين سبقاه وهما السيدة فرج الله وابنه السيد عبد الله في حكم الاقليم...

قلي خان سبا سالار لطرف قندهار، وفي شهر صفر رأيت ثلاثة منامات متواليات ليلة ستة وعشرين وسبعة وعشرين وثمانية وعشرين، أرى في كل ليلة بيت علي كافة ومعهم فرج الله وأهل عصره من حكمه، وجاء أمواتهم وأحياؤهم والجميع لابسين السواد وزين ومنظر غير مألوف، ثم بعده ثلاث ليال رأيتهم بهذا الزي واللباس ودون جميه وراضي بن محسن متقدم يصلي على المحراب ويغسل لحيته ويمسح المشط ويرمي منه شعر كثير، ثم قبل الواقعة بثلاث ليال رأيت كأن مشطي منكسر ثلاثة كسور وكل قطعة مكسره، ثم بعد الواقعة بأربع عشرة ليلة رأيت السيد عبد الله لابس قبازريفت وعليه عمامة شريفة، وبيت علي كلهم حاضرين لابسين قبيا زريفت ألوان لكن من مال عبد الله ماخوله منه خيراً، -و- ٤١٦- والظاهر والله أعلم للمتقدمات تفسر هذه القضية التي جرت عليهم، والمتأخر عسى الذي لم يأتِ خيراً إن شاء الله، ثم يوم الغرة من شهر جمادي الأول من السنة المذكورة أرسلنا نظراً لجلاودار الدرخانه نعالمهم بتجنبنا عن هذه الأمور وتوجهنا إلى أمير المؤمنين وهو يوم الثلاثاء ثالث منه مد من بغداد مع حضرة المكرم محمد جعفر بيك ثم يوم الأحد ثامن منه شلنا .

مرقد سلمان المحمدي وإيوان كسرى:

ونزلنا حضرة سلمان المحمدي عليه السلام صاحب رسول الله ﷺ وصحبه الخلص، الذي أدى حقوق وصيّه وخليفته من بعده ولي الله زوج البتول وابن عم الرسول، أمير لكل مؤمن ومؤمنة علي بن أبي طالب عليه السلام وعلى أولاده الأئمة المعصومين : وكان النزول غربي القبة وهي متصلة بالأيوان من الغرب حسنة البناء من داخلها، وكذلك حذيفة اليماني شرقي الإيوان قرب الشط والجميع وقوعهن على شاطئ دجلة، وهذا الإيوان قليل أن يوجد بنيان قديم مثله بالقوة، لأن عرض تاقة[1] اثنان وخمسون ذراعاً اليد وطوله مائة وخمسة أذرع باليد، وربما فيه الزيادة مع ذا ولا حاصل في التاق ولا أركانه طنب وانحناء أبداً سوى الفطرين، وهما معجزة النبوة بولادة نبينا صلى الله عليه وآله حصل هذان الفطران وهما متقابلان قريب من التاق أحدها بالركن الغربي والآخر مقابلة الركن الشرقي، ومن الجانبين تاقين عبارات كل بوب لذلك الإيوان ووقوعهن ما بين الفطر وتاق للأصل المتقدم، ففي الجميع لا في الفطر زيادة ولا في التاقات خلل أبداً، ووجه

(١) تاق: سياج.

هذا الإيوان ناحية مطلع الشمس وامتداد ركن التاق لقوته ومجموع العمارة طول وعرض، فطولها شرقي وغربي مائتان وثلاون ذراع اليد وعرض مائة وعشرون ذراعاً وعرض جدار الجميع المحيط بأجمعه خمسة عشر ذراعاً لأنه إيوان عمارة لا باب ولا سور، ويكنف جانبيه ما يلي الغرب والشرق بَهْوْ[1] كل منفرد عن الآخر، ومتوسطان الإيوان منفرد عنهن لا متصل فيهن والجميع متقاربات، وفيهن الوسعة واستحكام السور وأغرب من الجميع إن السور لبن خام، وإلى الآن أغلبه واقف غير منهدم ومتصله رؤوس الأسوار بدجلة، مقابل من ذلك الجانب الشط مدينة مثلها من الغرب، وهذا الإيوان من بهر سهاكاو من بهر القناطير الكل واحد وهي مسافة تقرب من عشرة فراسخ عراقي ويوم الثلاثاء عاشر منه شلنا ونزلنا كوت المخلط أعني مكب ديالى على دجلة، وشرعنا بالعبر على الجزيرة بيومنا ويوم الخميس ثاني عشر منه تممنا عبر، ويوم السبت رابع عشر منه شلنا ونزلنا في جعفر الطيار ابن أبي طالب أخو أمير المؤمنين علي الولي عليه السلام فيكون وقوعه على دجلة بالقرب من قبل المخلط، ثم يوم الأحد خامس عشر منه شلنا وقابلنا أيشان مرتفع مقابل الإيوان على حال الشط ينقال له تل مصور، وكذلك في أسفله صخرتان منحوتتان من صخرة واحدة صورة رجل وامرأة، ومقابله من خارج جزري مقام عامر ينقال له محمد بن الحسن، ثم تجاوزنا الجميع ونزلنا حدة أقهر وفيهن بهور خارجة من هذه الحد مايلات للغرب، ثم يوم الاثنين تروحنا واستبتنا غربي إبراهيم الخليل مقام متوسط الجزيرة، وركبنا الصلاة ونزلنا بأول النهار نهر المحاويل المعروف -و-٤١٧- بالخريقة، ما بين القريتين المعروفتين بالمحاويل الصدرانية والجراينة، فكان نزولنا يوم الثلاثاء سابع عشر منه ويوم الجمعة عشرين منه شلنا مغربين ونزلنا مقابل الصباغية من الخيل وهي مسكن ضابط المحال، فيكون منزلنا محادي قبر المتولي من الغرب مقابل بنية إبراهيم الخليل من القبلة، هذه البنية وقوعها على مدينة قديمة واسعة مرتفعة تبان هي والبنية من مسافة، ويوم الثاني من منزلنا أرسل لنا الحاجي يوسف بيك ضابط الحلة، أقامة تمن مولاني تغار ونصف وطحين تغار ونصف ودهن وزنتين وشعير أربع تغارات بقرار التغار عشرين وزنة والوزنة من الحويزة، وميوه حمل، ويوم الثاني من وصول الإقامة سير علينا ولد الحاجي يوسف بيك مع أعيان الديرة ومشايخها من عرب وبوادي طرف الصبح إلى العصر، فتواضعنا معه لما ركب بحصان أحمر جراد إن قود الشيخ منصور بن عيسى بن دغيم الخميس لنا وبعده أرسل لنا

(١) بهو: قاعة كبيرة.

الشيخ خالد احد مشايخ آل جحيش إقامة أربع جواليق شعير ثم السيد حيدر الشريف أربع حمول إجمال طعام، ثم ليلة الاثنين ثلاثين من جمادي الأول لفانا خط من أوز باشي بيق، أحمد بعد وصوله قريب المنلي ينبيء إن علي مردان خان بعد كسرتهم ووصولهم لدهرلان أعرض والخوانين بصورة الواقع، وانتقل لجاي درو جاءه الأمر بشفقة ولي النعمة بعطية حكم الحويزة، لنا.

أمر توليه علي بن عبد الله ولاية عربستان:

وليلة غرة شهر جمادي الثاني (١/ ج٢/ ١١٢٧هـ) في ليلة الثلاثاء أرسلنا طعان وحاجي مخلص لجلبه لنا، وهذه من بعض ألطاف الله سبحانه علينا وبركة نبيه ووليه والذرية وحسن النية والطوية، نسأله جل شأنه وببركتهم إن يتم نعمته علينا واسعافه بجميع الأمور لنا وجميع اخواننا المؤمنين لتوفيقات الدنيا والآخرة، ثم يوم الاربعاء ثاني منه شلنا مشرقين ونزلنا قرية المحاويل البرانية وهي آخر ماء الخريفة وعمارتها، وفيها مسجد ومنارة ثم يوم السبت خامس منه آخر الظهر لفانا درويش التميمي من ولدنا السيد حمود بكتابين ينبي عن وصوله كوت صدر الشط أعني العمارة، وحين لفانا ركبت من المكان نريد آل مطيعان نجم آل هلال وهم نازلين غربي القدس قبله عنه بقليل، فوصلنا مكان يقال له الحويش وهو سور مهدم على جال نهر خراب طالع من شط النيل، وعكس القبلة منه ثلاث قباب الدنيا إليه الغربة مدفن إمرأة والأخرى أم الأولاد، وهي في غاية الزخرف بالبناء والقوة والاستواء بحيث جميع أحجارها تراشيدة وأغلبها كند كارية، وبالبناء متوسط الحجرة لوح فيه الطول شكل طلسم مكتوب، وجميع بنائها بالقير وبركنها الغربي ثلاث ستونات بغاية الارتفاع وحسن البناء والاستواء، والأخرى بعيدة عنهن تسمى أبو حطب والجميع على النيل، ثم وصلنا آل مطيعان مغيب القمر ليلة سادسة لسبب التياهة، وركبنا منهم منتصف الليل ولم نقف على بقية المعالم وأصبحنا قبة على شارع الطريق يقال لها الأمير، ومنها والحيل من شاطئ دجلة إحدى مقاومها وتعشينا النفيشة شرقي أبو حمار عند شمر وسمعنا مرقه -و- ٤١٨- منصور بن منجيل وبن طيان من الشيخ عبد العالي بشروا به وهل الخبر المبارك يصلنا مع كل من يلاقينا، فبعد العشاء ليلة الاثنين ركبنا وأمرحنا الحي قبل الكوت وأصبح حمود والربع عباره علينا، وبعد العشاء ركبنا وأمرحنا أبو سورة وقبلنا حده المصابحيات، وهي شرقيها مقام يقال له المزير وتروحنا منها ليلة الأربعاء تاسع منه وصابحنا أهلنا بدارهم ولفانا خط الشيخ عبد العالي، ثم يوم الخميس عاشر منه لفانا الأوز باشي مع

خدامنا ومعه خط الخان ينبي عن وصولنا لنواحي ديرته، وإن أمرنا يصل هناك ثم يوم السبت ثاني عشر منه وردنا الأوز باشي مع خادمنا حاجي أحمد بن عبد الحسين، ومعه عرايض ويومها شلنا وعبرنا الحريقة ونزلنا شرقي المحاويل على مائها بحيث تليل الحمير والحويش يرى كل منهما من مكاننا.

عودة إلى سيرة حسن باشه والي بغداد وحملته على الجزيرة وسنجار:

ثم نرجع لمسيرة الوزير حسن باشة أتانا الخبر عنه ونحن بالمحاويل، فقبل وصوله إلى موصل أخذ بعض أكراد هناك وملفق عربان مثل زبيدات وطي وغيرهم، وأخذ منهم غنماً وطرشاً كثيراً وأتى به ودفعه إلى بغداد وأربعة كلاك جسر، ثم لاقاه أمير طي وشيخا محمد آل ذياب الأعور وأهدى له ألف جمل، ثم تعدى ودخل موصل وشال عسكرها وانتقل يريد جبل سنجار، فتحصن سكانه بمعاسره وأعلاه وهو بغاية الصعوبة كما مرّ ذكره، فتيامن عنه ونزل على الهركية واحتموا عليه ثم راسلهم ومالوا لطيبه وأمنهم، فبعد الأمان أرسل أميرهم صندو أخوه عباس بهدية وعسكر فزاعه بخيامهم ثمانمائة خيال فحياهم وأكرمهم برجاء مجيء مندو[1]، فلما تيقن عنده عدم مجيئه أمر على عسكره بالخرابة وحط الوعده جسر الردينة، ثم طلب عباس أخو مندو فبعد ما جلس ورجع الذين كانوا معه لخيامهم، وأنه متغدي عند الباشة أمر علي يوسف آغا ديوان أفندي ونايب غيبه الكخية إن يأخذه لخيمته بإكرام، وأمر معه ثلاثة باش أبو القباشية خسته محمد وحاجي توشمال ومصطفى آغا ولد قره عثمان فخرجوا جميعاً وهو لا ينكر، فلما وصلوا خيمة يوسف آغا عمل الباشة الطبنجة والعسكر منتظرون الإشارة والأمر، وهم مرفهون خالون البال فهاج عليهم العسكر من كل فج ومكان، فيهم من ركب جواده والآخر لم يتمالك فهاش النادر وخذل الكاسل هذا بعد ما أخذ التفق حقه منهم سبعمائة، ونجى منهم مائة ومن عسكر الباشة قتل خمسمائة، وأما عباس لما سمع ورأى الضجة سأل ما الخبر وهو بالمكان بغير سلاح أخبروه قال لا حياة بعدهم، وسحب خنجره الذي في حزامه وأصاب يوسف آغا فقتله من حينه، فثار عليه الباش أبو القباشية بالسيوف مسحوبة وتراكم عليه الخلق فأصاب بذلك الخنجر خسته محمد فقتله ثم حاجي محمد توشمال قتله ودعك مصطفى آغا فهرب أمامه،

---

(١) مندو : اسم أمير الازيديه في سنجار.

فأخذ رمحاً وركب حصاناً وعباس باثره ففض الناس بذلك الخنجر وظهر فرد عليه مصطفى آغا وأصابه رمح فقتله، وأما المائة التي ظهرت منهم والعساكر باثرهم وصلوا مندو فركب خيله واستقفا أصحابه نساء ورجالًا والذي أمكن شيله من عزٍّ وقزٍّ ويعاركون إلى قلعة الخاتونية[1] فالتقوهم بهذه المعركة فحاشوهم -و- ٤١٩- وكسروهم، وقتلوا كبيرهم ودخلوها قهرا وتحصنوا فيها ورد عنهم العسكر، وأما صفة هذه القلعة غريبة الوقوع لأنها متسوطة بحيرة في غاية العمق فيها ماء مالح من حد الأرض إلى الروطة بلا فاصلها، بدا متصل الماء بها بل بناؤها بالكامل بالحجر بناء قديم كغري بغاية القوة، وجميع مائها سباحة فثلاثه جوانبها أعني شمال وشرق ودبر، مسافة مائها ثلاثون فرساً ومن القبلة أزود من فرسخ، وهذه لا مدد لمائها خارج لم يحصل فيها زيادة ولا نقصان من حين قدرها القادر، وسعة هذه القلعة ربع فرسخ وقوعها ما بين ماردين ونهر الخابور قبلتها، وخابور عنها مسافة نصف وقت ودبرها ماردين بمسافة وقت ونصف وهذا الخابور الذي نظم فيه بحق يزيد بن المهلب شعراً[2]:

أيـــا شـــجـــر الخــــابــــور مـــالــــك مــــورق

كـــأنــــك لم تــــعــــلـــــم بــــقــــتــــل يــــزيــــد

وهذا خابور نهر منفرد مع وفور الماء، ذو أشجار قوية عذبة وفواكه لطيفة طرية وماء بغاية العذوبة وهواؤه بغاية الاعتدال، وأرض لم تزل مخصبة نافعة لكل حيوان سالمة من جميع الأوهام، وأما هذه القلعة فطريقها معمول بالحجر من قعر الماء إلى خارج، أسفله بغاية العرض والاستحكام وخارجه مقدار ذراعين باليد، ثم يوم الاحد عشرين من شهر جمادي الثاني ثالث يوم من برج السرطان سنة ألف ومائة وسبعة وعشرين (٢٠/ ج٢/ ١١٢٧هـ)، ومن ذاك العمر أول شهر من سنة الثمانية وأربعين، (٤٨ سنة) لفانا من قبل المعظم علي مردان خان معتمدة مير الفون بيك، بكتاب ينبي عن توجهات ولي النعمة علينا، ويوم عشرين منه وردنا الأمير المذكور وأرسلنا معه ولدنا السيد حمود لاستقبال المذكور وعلى الله التمام، وأصبحنا الثلاثاء شايلين ونزلنا تليل الأحيمر من شط النيل، ركن الايشان من الغرب ويوم الأربعاء ثالث وعشرين منه شلنا ونزلنا قريب الحلة، ثم يوم الجمعة خمسة وعشرين منه شلنا ونزلنا غربي الحلة ما بين صدر

---

(١) قلعة الخاتونية: معقل حصين للطائفة الايزيدية، وقد عُين الكاتب موقعها بما يكفي.

(٢) يزيد بن المهلب بن أبي صفره أحد قادة الجيش في الحكم الأموي أيام عبد الملك بن مروان، ذكر البيت في ملحق القوافي، ص٨٤٠.

الوردية وميل يسمى الجمجمة على شاطئ الفرات فتكون الوردية شرقينا والغرب منا بالقرب بهو وقبة مدفون فيها عمران بن علي ٨، والقبر سرداب ينزل بالأرض أربعين درجة وتنقل أهل هذه الديار أنها كانت قلعة كفر وحاصرها الإمام وقتل هنا ولده ثم دفن فيها رحمة الله عليه وعلى آبائه المعصومين، وقربها شجر أثل متعددة قيل أنها مرابط خيله عليه السلام، وفي ذلك اليوم دخل الباشة من سفره إلى بغداد ومعه غنائم وأسرى كثيرة، وأما الأكراد الذين كانوا بالقلعة طلعوا إليه من ضيق مجالهم فقتل أشرارهم وأعيانهم وأخذ أموالهم وفرق الباقين في سائر الأمصار، ويوم السبت سادس وعشرين منه عبرنا من قبلنا ونزلنا ثم يوم الأحد سابع وعشرين منه شلنا ونزلنا الطهمازية، وهي نهر وافر الماء كثير المعمورية قيل حفرها شاه طهماز فتجاوزناها ونزلنا المهناوية، ضحوة اليوم وهي ملك آل قشعم، وحين نزلنا لفونا طروش من الحويزة من الكوتوال والسادة ومسودات الأرقام عند ما نظر وليّ النعمة إليّ بشفقة لحكم الحويزة ولولدي السيد حمود خان بحكومة زيدان وكانت العطية والشفقة يوم الاثنين سابع من شهر جمادي الثاني سنة ألف ومائة وسبعة وعشرين.

حكم السيد علي بن عبد الله في ولاية عربستان والحويزة في هذا التاريخ ٧/ جمادي الثاني/ ١١٢٧هـ: -و-٤٢٠-

وهذه من بعض لطف الله عليَّ وبركة نبيه ووليه والأئمة وحسن النية أسأله تمامها بخير الدنيا والآخرة، ويوم الاثنين ثمانية وعشرين منه شلنا ونزلنا بجوار حرم سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ثم يوم الخميس ثاني شهر رجب من السنة المذكورة أرسلنا ولدنا السيد عبد الله إلى باشه بغداد ونحن بحضرة مولانا أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وفي اليوم المذكور أدخلنا عيالنا إلى البلدة الطيبة، ثم يوم السبت رابع منه نحن دخلنا على بركة الله سبحانه، ويوم الاثنين سادس منه توجهنا إلى زيارة الإمامين الهمامين موسى بن جعفر ومحمد الجواد بن علي الرضا عليهما السلام، قيلنا المسيب وبالخاطر شوف الباشة إن شاء الله تعالى ثم تروحنا منه وأمرحنا بير النص.

دعوة والي بغداد حسن باشا الى السيد علي بن عبد الله لزيارة بغداد وضواحيها:

وأصبحنا خانه رادو تروحنا يوم ثامن منه وأصبحنا يوم حضرة الإمامين الهمامين، والظهر جانا من الباشة عزامه قاسم آغا نائب الغيبة ببغداد إذا صار سفر للباشة، ويوسف آغا المعروف بالمغربي وخمس كواويش وسربة خيل معهم، إلى حضرة الإمامين الهمامين وراجع اختيار الحركة إلينا ونحن طلبنا المهلة للتشرف بزيارة ليلة الجمعة وإن السبت يكون الدخول، ويوم الخميس تاسع منه أتتنا الإقامة إقامة ليلتين إلى حضرة الكاظمين تمن ودهن وذبايح عشرة قرح وشعير تغارين وتبن عشرة حمول ويوم الجمعة لفانا يوسف آغا والسيد محمد ورجلان من أعيانهم بسلام من الوزير والكخية وتحية وترحيب، ويوم السبت حادي عشر منه أتانا قاسم آغا بسلام من الباشة ويبشران أن السلطان أعطى ابنه باشويه كوكوك وله صنجك ماردين والمقابكي الذي حمل له هذا الأمر، غداً الأحد ثاني عشر يدخل ويطلب منا أن دخولنا يوم الاثنين ويوم الأحد ثاني عشر منه لفانا حضرة الأجل محمد جعفر بيك ومعه الرقم المطاع وتشرفنا بزيارته بحضرة الإمامين الهمامين وهذه صورته[1]*:

ويوم الاثنين ثالث عشر منه أتانا من قبل الوزير يوسف آغا -و-٤٢١- المعروف حاجي قاسم آغا، وأغا آخر مع الكواويش وسربه خيل وأدخلونا بلدة بغداد باعزاز وإكرام وأنزلونا المكان المعين بيت بكر آغا، ويوم الثلاثاء رابع عشر منه تواجهنا مع عبد الرحمن كخية، ويوم الأربعاء خامس عشر منه تواجهنا مع الباشة وعمل معنا كل الإجلال ثم بعد طعام الغداء ترخصنا على النية، ويوم الخميس سادس عشر منه ارسل لولدنا السيد عبد الله خلعه تمام ولخاطرنا محمد جعفر بيك جوخه، ويوم الجمعة سابع عشر منه تروحنا لزيارة الكاظمين، ثم بعد صلاة العشاء ترخصنا من حضرتها وبتنا المسعودي ركن الرقيقة من الشرق، وتواضعنا مع دائرة الباشة مضايفي وكاووش وبواب خمسة عشر أحمر وقدكيت والأحمر خمسة عشر محمدية، وأما إخراجات هذا الوزير كل يوم ستة وستين توماناً وستة وستين محمدية ويكون عليق خيله غير الدايره كل ليلة ألف علقة، وشلنا من بعد العشاء وأمرحنا خان زاد وقيلنا بير النص، ويوم الأحد تاسع عشر

(١) * امر ملكي بتعيين السيد علي بن عبد الله، واليا على، ولاية عربستان بتاريخ (حمادي الثاني / ١١٢٧هـ) باللغة الفارسية ضمن ملحق الاوامر، والمراسيم تسلسل/ ٥٠-٦٦. ورد ذكر المرسوم ضمن مجموعة مراسيم في المخطوط من-و -٤٢٠-٢٤٤ وفي ملحق المراسيم ص٦٤٢-٦٥٤ واشار الكاتب أن عمره بلغ الثامنة والاربعين بتاريخ ٢٠/ ج٢/ ١١٢٧هـ من -و-٤١٩/ في المخطوط ص٥٩١ من الكتاب.

منه ويوم العشرين صابحنا مولانا الحسين عليه السلام، ويوم الأربعاء اثنين وعشرين منه طرف العصر ترخصنا من حضرته، وليلتها بعد العشاء شلنا وصابحنا كارون سراً، ويوم الجمعة أربعة وعشرين منه تشرفنا بتقبيل أعتاب أمير المؤمنين، ورجعنا إلى خيامنا ذنايب المكرية غربي الكوفة، وليلة الأحد ونهارها وليلة الاثنين زيارة المبعث سبعة وعشرين تشرفنا بحمد الله بالحضرة المنورة نسأله القبول.

عودة السيد علي بن عبد الله الى الحويزة والياً على عربستان بأمر ملكي:

ويوم ثمانية وعشرين منه تروحنا، ويوم الأربعاء تسعة وعشرين في القصر وهو تل على جال قرمه، ويوم الخميس سلحة نزلنا الرماحية، ويوم السبت ثاني من شهر شعبان المعظم من السنة شلنا ونزلنا شاخة بني زيارة غربي الجديدة، وهي قريتين كانت عامرة بدور وقصور، ويوم الاثنين رابع منه شلنا ونزلنا رأس الجفتة من المشرق على هور يسمى أبو حشو من أراضي الحسكة، ويوم الثلاثاء خامس منه نزلنا نهر رمضان غربي شط الهيس، وعليه القلعة التي كان ساكنها مهنا الخزعلي وفيها قصور وحماماته المعروفة بقلعة الهيس، ويوم الأربعاء سادس منه نزلنا السماوة إحدى عوامر قرى الفرات، ومنها الشط الذي تجري فيه السفن لبعض قرام تقع فيه إلى هور الحسكة من نهر ذياب، ويوم الجمعة ثامن منه نزلنا هور البديري قريب أم الحنطة، ويوم الأحد عاشر منه نزلنا البطيحة من شط الفرات وهي مزرع متوسط ثلاثة معالم، ومنه والغريب بنيه تسمى خضر الزور قبلتها إيشان يسمى أبو دراهم، ومنه والشرق مقام مبني قيل إنه خيبر مدفن إحد أولاد أمير المؤمنين عليه السلام، ويوم الاثنين حادي عشر منه التقانا الشيخ مغامس وأنزلنا محله وهو نازل العرجاء الغرب، منها على الفرات ثم يوم الخميس رابع عشر منه شلنا ونزلنا غربي كوت معمر من الفرات، ويوم الجمعة خامس عشر منه نزلنا وفره المانعيه، ويوم الأحد سابع عشر منه عبرنا المانعية قرب البر، ويوم الاثنين ثامن عشر منه نزلنا قرية المهيرية، ويوم الثلاثاء تاسع عشر منه نزلنا وفرة شعيب، ويوم الأربعاء عشرين منه صابحنا الشبكة -و-٤٢٢- وقيلنا التليل وهي كويبده ملك آل شبيب، ويوم الخميس واحد وعشرين منه نزلنا الزبير ويوم الجمعة ثاني وعشرين منه دخلنا البصرة، وواجهنا باشتها حسن باشة وأنزلنا بدار الضيافة وبنى لنا الخيام وأقمنا عنده بدار الضيافة يومين، وليلة الأحد رابع وعشرين لفانا السيد علي بن مطلب مع سربة من أعيان آل عذار ومعهم محمد بن سعيد ومن آل حردان سكر

بن مذكور، ومعهم الرقم المطاع رقم تفويض إيالة عربستان وهذه صورته [(١)]* ثم يوم الأحد رابع وعشرين من شهر شعبان المعظم سنة ألف ومائة وسبعة وعشرين منه، مشينا من البصرة وركبنا بالسفن على بركات الله سبحانه وبتنا النشوة، ويوم الاثنين خمسة وعشرين منه تروحنا من النشوة للحويزة، -و-٤٢٦- ويوم الثلاثاء ستة وعشرين منه غدانا عند الشيخ منصور بن عذار بالدوب، ويوم الجمعة تسعة وعشرين منه طرف العصر دخلنا بلدة الحويزة بعون الله وبلطف الله وببركة رسول الله وأمير المؤمنين وأولاده الأئمة المعصومين أنقاد البعيد والقريب للطاعة، ويوم عشرين من شهر رمضان المبارك لفانا خبر خلعة الإيالة مع صفي قلي خان قلي أقاصي ونقلر بنقي كوة قيلوية وشيراز واقليم فارس، وما يتعلقها وما يضم إليها والبحرين والدورق[(٢)]* ونرجع لما يناسب ذكره في هذا المقام لأن تقدم مجمل منه ونحن على ما ذكره باتفاق السيد عبد الله أما خروجنا للمتريس بالحصار .

موقف عبد العالي بن عبد الخان شيخ بني لام وحلفاؤه من ولاية السيد علي بن عبد الله الجديدة لحكومة عربستان:

ثم يوم سابع وعشرين من شهر شوال ألفانا رقم ومكتوب، -و- ٤٢٧- ويوم الثلاثاء ثلاثين منه لفتنا خلعة الإيالة بتمامها وما أضيف إليها والأرقام المذكورة، وكان غرة شهر محرم

---

(١) * عدد من الاوامر، والمراسيم الملكية الى السيد علي بن عبد الله حول ادارة، ولاية عربستان من و ٤٢٢- ٤٢٦ - في الملحق. تسلسل رقم٢-٥٠-٦٦ ص٧٣٦-٧٤٦.

(٢) * يذكر المؤلف حالة الضغط، والمطاردة السياسية التي تعرض لها من قبل ابن عمه السيد عبد الله بن فرج الله، والي الحويزة في ذلك الوقت، وحاصره، واضطره الى الهجرة عن الحويزة، وأفراد عائلته، وحلفائه، ولجأ الى، والي بغداد العثماني حسن باشه المشهور بقوة سلطته، ونفوذه، وكان خروج السيد علي من الحويزة بتاريخ ٢٢/ ربيع الأول/ ١١٢٧هـ ولقي من، والي بغداد، وكخيته رعاية خاصة في حله، وترحاله في ربوع العراق الى أن صدر أمر من الشاه حسين سلطان الصفوي بالعفو عنه، وتعيينه، والياً على الحويزة بدلاً عن السيد عبد الله بن فرج، والياً رسمياً على، ولاية عربستان فعاد الى الحويزة عاصمة الولاية بتاريخ ٢٩/ شعبان/ ١١٢٧هـ وقد أسهب المؤلف في الحديث عن جولته في ربوع العراق وأشار الى معلومات مفيدة عن المناطق، والآثار، والمدن، والقبائل، والعمران ... الخ، وعرج على التكاليف، والمصاريف التي تحملها، ودفعها هو، وحاشيته، وعائلته في يخص الاكل، والشرب، والملابس، والسكن، والديون، والهدايا، وكانت غايته كشف المعاناة، والمتاعب التي تحملها مدة هجرته، وابتعاده عن، وطنه، وماله، وبيته، وعائلته، وكتب تلك التكاليف على شكل جدول، ص٨٤٨.

الحرام سنة ألف ومائة وثمانية وعشرين وفيه نقض العهد عبد العالي ١/ محرم / ١١٢٨هـ ظلماً وعدواناً عهد الله ورسوله وأمير المؤمنين، وأرجو بالله وبرسوله والأئمة المعصومين أن يظهر برهان أمير المؤمنين بخذلانهم ودمارهم، وكذلك شرفا ومراغه وآل غري وعناقيد وابن خنيفر وكافة آل كثير وبن حميدان ناصر، وكافة آل خميس وبني خالد وابن عكرش ولمن فيهم الشيخ منصور بن عذار حالهم هذا، وأرسل على عربانه بني ساله وظعن ونزل[(١)*].

خروج على حكومة ولاية السيد علي بن عبد الله والي عربستان:

ونرجع إلى ما كنا عليه على مقدمة الخائنين وهم الأعراب وهو في أواخر شهر ذي الحجة، ولفانا ولدنا السيد عبد الله ومعه الشيخ تركي بن خلف-و-٤٣١- البقل ينقي صفي قلي خان، ومعهم بيس خدمه كش خيل جوايد من خيلنا أربع رؤوس، وبعض الأسباب ولفوا عليه وباتوا بيننا وتمثل معهم إجلال وحشمه بغاية ما تكون من العزة، وعمل تدارك على جياشة العسكر من شيراز والميناو إلى الدورق في عشرين ألف، وأرسل لابن حسين خان علي جميع عساكره والذين منسوبين إليه من السلاطين وغيرهم وأهم بتدارك العساكر والله المعاون، وتركي بن خلف ترخص من الخان وبأثناء رخصته لفا من الدرخانه رحيم بيك جلاو دار ولي النعمة، ومعه درعين ضمن لنا مع يراقاتهن ذهب شفقه لنا وأمر الخان المذكور على تركي بأن يجيبه معه، وجاء به إلى أن أوصله إلى قريب من بلده جاء وتسأل معه وأخذ منه أسباب وغيره، أما نقدته ستين توماناً وجنس تقريب الثمانين توماناً، ودخل عليه والتمس له ربعه الذين معه وشاروا عليه بأن الأسباب مع النقد ناخذهن، وهو وربعة والحصن يرجع وردوه وهو لفا على أهله، ولمن فهم أننا الحمد لله بغاية الرفاهية جاء إلينا ولا عاتبناه ولا جبنا فعله بوجهة وبقول القائل على هذا المعنى مواليه[(٢)]:

لنا بواطن لعتبات الصديق وساع
ولا تعجل على النهواه ساع بساع

(١) * يذكر الكاتب في هذه الورقة من المخطوط ختماته للقرآن الكريم وذكر في الملحق(٧) ص٨٤٣.
(٢) ورد البيتان في ملحق القوافي عليه السلام، ص٧٠٩.

ولا نعاتب صديق بالقفا للتماع

يكون له خاطر فينا بعد للتماع

وأما الشيخ منصور بن عذار فقد ظعن هو وقومه وعشيرته ونزل في محيط البلد، وأرسل نصر بن عبد الحسين إلى آل حردان يحثهم بالمجيء إليه وينزلون نزلته، لأن له عليهم سوالف طيبة سابقة من جدودهم وآبائهم واستحوا من نصر وقشع بيوتهم وضعنهم إلى البلد، وجاب رفه بن مذكور معه وأمرنا على دوانيق لأجل مجيئهم وجاءوا ونزلوا على شط المقدم من جهة الشمال أحدر من المتريس، ولمن فهم من الأشرار إن ابن عذار وابن حردان وقوفهم نزلوا محيط البلد صاروا بالجلاح وعادوا يراسلون بالطيب وما هم عليه، ولفا ناصر بن حميدان علي بن عذار وقال له أنا أروح لعبد العالي وأفركه عن هواه وراح إلى عبد العالي وولف معه درباس وخادمنا مشعل بن خلف، ولما واجهه عبد العالي قعد ابن حميدان معه وتحالفوا على كل خبيث وكل خبيث ينتج منه خبيث ورجعوا، أمّا ناصر راح لأهله وأمّا درباس لفا علينا وخادمنا مشعل راح مع ابن حميدان يخدمه، وقبل رواحهم راسلنا حمود بن حردان بخطه ومرسل فيه على الطيب وطالب منا بازاً، وولفنا خادمنا عبد الرضا عسكر وراح إليهم وأخذ معه مشعل بن خلف، ولفوا على ناصر وهو نازل الحليفة وتلقاهم بتحيات وترحيب ومهربانية زائده، ولمن فهم حمود عجيبهم ركب من عند أهله في بند خاك وجاءهم على فراش ناصر، وعملوا مع عبد الرضا جلاله وحشمه ورعاية زائده وجابوا العشاء وتعشوا عندهم، وعقب العشاء قام عبد الرضا ولزم حزام حمود وذكره الأديان وحلفه على أولاده، وقال له لا تحلفني أما لمولاك ما أخل فيه، وتشاور هو مع ناصر مرة أخرى يقول له أنا عبد وخادم وأخرى يقول لهم أنا فضلي ما أخل بعبد العالي، حيث أفضاله علي كثيرة وتارة يقول أعبر شط العرب، وتقلباته هذه لكن حمود قال أني بالخدمة وعبد لمولاك وما هو عليه، وجاءنا عبد الرضا يوم ثاني وعشرين من شهر محرم الحرام سنة ألف ومائة وثمانية وعشرين ٢٢/ محرم/ ١١٢٨ وهو يحمد منهم، وطروشهم ما تقطعنا عن القليب، وجاز عندنا بأن نؤلف خادمنا نصر بن عبد الحسين إلى ابن حميدان ما شافه، وذكروا له إنه راح ومعه خادمنا مشعل- و- ٤٣٢- بن خلف صوب بلد فرهاد، وشاف حمود بن حردان بن حميدان وابن فهم الشيخ تركي بغداء نصر راح بساقته وخرب الأمور، وهو كان باني على هذه النية سابقاً من فعله برحيم بيك جلاودار ولي النعمة الذي لابد لنا الحسن لكن الخدمات الأوله جاية في نظرنا، ولا جبنا في وجههه ولا عاتبنا وهم عين إفساد، ولفا خادمنا نصر بن

عبد الحسين من آل حيدان ما هو راضي منهم، وأرسلوا المخلصين لنا أولاد خلف بن حمود أعني الشيخ تركي ومشعل إلى ابن عمهم الشيخ محمد بن مذكور بأن يتبعهم بأهله، ومحمد كان يعمل عمل ما بينه وبين المشعشعين والصاكية وبعض من أهل الكوت، ويوم ثالث في شهر ربيع الأول جرت دوانيقه من منزله الذي نازل فيه وهو أحدر من المتريس، وتعدن من على الجسر وهو ركب وتعدى على ربعة ونبة له ما هي راشدة، وعسى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خصيمهم ورجانا فيه يفعل معهم حاضراً، ولفنا خدامنا محمد بن سعد ودرباس وهمام الى خالنا الشيخ محمد بن بندر يستجلبونه إليهم، حيث صار الشيخ منصور وحده مع رفاقته والله المعين لنا وله، والذي لزمة عليه الشيخ رفه ومحفوظ وأخوته ناجي وحمد وابن حمودي وأبن فليحي، وبعض من آل فراح والشيخ عبد الإله وأعمامه البو حداد ونصر بن بندر وأولاده بمن عندنا وبخدمتنا مع الشيخ منصور والله ناصر ومعين، وفي اليوم الرابع لفانا رقم وهذه كتابته (نص باللغة الفارسية مترجم في الملاحق حسب التسلسل) وفي يوم خامس منه الضحى قعدنا على حوض البقشة ونادينا خدامنا المشعشعين وتعاتبنا-و-٤٣٣- معهم، حيث أنهم يريدون يعملون عملاً ليس يناسب لحالهم ولا لهم فيه أصل ولا سالفة ولزمناهم، وأمرنا عليهم بالحبس من المشعشعين عنان جلال وسلطان بن باليل ومحمود بن عطية ومساعد بن راشد بن مضيحي، ومن الصاكية محمد بن أحمد بن بدن بيك وكنعان بن بيوزه وحبسناهم بالحوش، وأمرنا يصبون بجدتهم رصاص وبالتاريخ المذكور أمرنا على الكوتوال بلزم أشرار أهل الكوت، وأرسلنا ابن عمنا السيد عبد الرضا بن مطلب إليه ولزموهم وهم عبد الله الميمباشي وكايد مرزا علي وعبد الله بن ملك شاه وشاه محمد وشيخ محمد وحبسوهم، وجعل نواطيرهم أولاد الريس إبراهيم وسيف بن موسى فامّا السيد عبد الله ولفوا الأعراب الأشرار، على مجيئه عبد الله بن مذكور وكريم بن صغير وراحوا إليه وجابوه إليهم ومعه غلمانه، وخيل من الخلط ومن الباوية ربع ابن حرب وأول مجيئه لفا على خاله الشيخ محمد بن بندر، وانتقل على فراش بن حميدان وبدا على آل حردان وبقوه عند ابن حميدان، وفي يوم عاشر منه ولفنا ابن عمنا السيد عبد الرضا وولدنا السيد حمود ومعهم من خدامنا، فرج بن سعيد وخلف بن معتوق ومعهم من أجواد بني ساله اثنا عشر خيالاً وسيف بن قاطع، وقلطوا على الدورق وبعرض الطريق رأوا خيلاً وشلعوا منها أربعة عشر خيالًا ودخلوا الدورق سالمين، وتعدى السيد عبد الرضا على صفي قلي خان، وتم ولدنا السيد حمود عند محمد مؤمن خان والخطوط من الخوانين تجينا وهم باستعداد وعن السيد

عبد الله على فراش بن حميدان، وجاء آل كثير وعبر عليهم ابن حميدان والسيد عبد الله وأخوه السيد محمد وابن حردان على صفحة الزوية، وابن عكرش وبني خالد صفحة شلوه وضعنوا ونزلوا المليحا، وأبن عكرش يراسل ابن عذار على الطيب ومطلبه يدبره وهو عارف خديعتهم وكذبهم، وما يمنهم حيث هو منكر منهم وفي يوم ثالث عشر في شهر ربيع الثاني سنة ثمانية وعشرين ومائة وألف ركب بنو خالد وآل عكرش على وجه البلاد، ورأوا هوشا لبني ساله صفحة علي بن أبي طالب عليه السلام وأولاد كرم الله بن منصور يحمون الزرع، ورأوا غارت الخيل على الهوش وأخذوه وحشم الجوال العرب، وأولاد كرم الله لقفوا الهوش وفكوه وهم اثنا عشر خيالاً وتهاوشوا معهم، وهم حوالي مائة وخمسين خيالاً وأخذو منهم ثلاث قلائع، ولما شافت العرب الهوش لفاهم والمحشم حشمهم، طلعت خيل من آل بو عذار وبنو ساله أربعون خيالاً وعبروا الشط سباحة فيهم من عبر بسرجها وفيهم من عبر فرسه ملط وتهاوشوا معهم وكسروهم إلى نهر الخاجا، واجتمعت خيلهم مقدار ثمانمائة خيالاً وانكسروا، وعلى حمية وحامين ساقهن البو عذار إلى نخل لركن بيت قريب الشط، مع ذا ودرباس بن مقطوف ما هو هواش ولا منتهي الهوشة حيث اتفقهم يمرق للتفافيق لا تستمروا فيهم -و-٤٣٤-، ولا ترمونهم، والذي تصوب منهم كثير أما الذي معروف منهم نذكره وهو وشاح بن محمد بن بندر وعماره بن مشكور بن سرحان وغيرهم كثير مصوب من يعرف، وأما محمد بن سعد تقنطر من على حصان كنت جهزته له وهاوش رجاله وحالوا عليه وأخذوه معهم لنهر الخاجا، ولقفوه أحمد بيك ومساعد بن المعتوق وسلبوه وعقب ما سلبوه ضربوه ثلاثة سيوف، وعفن السيوف عنه وقاده مساعد بن معتوق من لحيته وطعنه أحمد بيك بالدفة وانحنت الحربة وتمت في جلده وشار عليه اعتقد إن أخوه وشاح قتل، وهذا فعلهم وشيمتهم وكان ستير الدغلاي شايله وهو حاضر فعلهم أنكب عليه وحماه منهم، وارسل إلى محمد بن بندر يعلمه بفعلهم ولمن فيهم محمد بن بندر ركب وجاء إليهم وتكلم عليهم، وشافه مسلب والدم يجري على متونة وبدنه قام وشمر عليه لباده والذي أخذوه منه درع وطاسة وذراع وسيف وخنجر وهدومة حتى الزبون، وأمر علي بن قويم ويضر النعامي يرجعونه إلى أهله ووصل قبل غروب الشمس، والذي راحت من خيل بني ساله تقنطر مقدار عشرة رؤوس، وخلفناهم عليهم وجاءوا بقلائع أربعة عشر رأساً، والمجاريح غير محمد بن سعد منصور بن كميلي وحمود بن شرش بن عمارة والكل منهم على سلامه، وفي يوم رابع عشر منه غار آل حردان المخلصون لنا على صفحة متريس شط

المقدم الذي فيه السادة البو خلف ورفه بن مذكور، وطلع على خيلهم رجال ورموهم بحجار مقاطيف، وقشموا خيلهم نهر الشريف الذي كراه خادمنا حجي ناصر بن بشيش، وفيه ماء وفياض وطرحت رجالنا منهم خيالين وجابوا الخيل شقر صبح وهم رجعوا منكوسين، وكل يوم يأتون يشوشون ويرجعون نادمين وإن شاء الله خاسرين، وخدامنا يريدون الطلوع عليهم وأنا ما أرخصهم لأجل حقن دماء المسلمين والله عوين لمن نوى حسناً، وفي ليلة تاسع عشر منه عبروا من آل حردان الشيخ المخلص تركي بن خلف، ومعه خيل وبنادق وأهل الكوت قبل بليلة اعتصبوا وفكوا المحبوسين قوة وأرسلوهم، وعندنا خبر بمراسلتهم لكن من باب الالتزام بالله وبرسوله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومسلمين الأمر إليهم ما نعابي[1]:

مـــن أســـا إلـيـنـا وقـــول مـــن قـــال

مـــن طـبـعـنـا مـا نـعـايـب خـلـنـا والجـــار

ولـــو رمـانـا بـقـبـحـات كـبـار وجـــار

ولا نـــرى إن نـجـازيـه بـأخـذ الـثـار

الله مـــوجـــود يـسـتـقـصي مـــن الـفـجـار

وفي نصف الليل هجموا على الكوت خيل ورجال وبنادق ورموا بنادقهم، وكان السيد أحمد بن المرحوم نعمه عند المسجد الذي بصف الكوت ومعه خدامنا حاملين بنادقهم، ورموهم وصابوا من خدامنا أربعة وخدامنا صابوا منهم اثنا عشر رجلاً ولنا نحن وخدامنا بالحوش ننتظر الأمر، وسمعنا الغلبة وحس الرمي وركبنا لعرصة الكوت ولقينا خدامنا بني ساله والبو عذار، وقدامنا مرسلهم الشيخ منصور فزع للسيد أحمد بن المرحوم نعمة مقدار خمسين خيالاً، ومعهم السيد علي بن المرحوم مطلب وأخوه السيد أحمد ورجعنا للسوق، وشفنا خدامنا درباس بن مقطوف وأخوته ومعهم اثنا عشر خيالاً، كانوا يدورون بالقناطر من المتريس الكبير إلى شريعة.-و- ٤٣٥- التريسية، ويحذرون حملة البنادق ويشجعونهم حيث الأعداء يحاولون من جانب الشط إلى الكوت وطلعنا من السوق إلى باب تقلات الحب البوخان، عندنا الردود الحريش واستبتنا فيه والله العوين لنا وفي يوم سابع وعشرين منه لفانا رقم وهذه كتابته[2]*:

---

(١) ما نعابي: ما نحاسب ما نؤاخذ وذكر النص في ملحق القوافي/ ٦، ص٨٤٠.

(٢) * نصوص باللغة الفارسية مراسيم، وأوامر، وتوجيهات وردت في المخطوط من و ٤٣٥-٤٤١. ترجمت إلى اللغة العربية وذكرت في ملحق المراسيم والأوامر والرسائل الرسمية رقم (٢)، ص٦٥٠-٦٥٤.

أوامر ومراسيم ورسائل مترجمة بالملاحق وحسب التسلسل ص٤٣٥-٤٤١:

(جمادى الاول/ ١١٢٨هـ وبتاريخ شهر جمادي الأول سنة ثمانية وعشرين ومائة والألف، قام الأعراب الأشرار بحصار البلاد وضيقوا على العباد -و-٤٤١-، ولا أحد يطلع منهم إلى خارج البلاد مدة خمسة عشر يوماً، وعقبه ضعنوا وراحوا إلى أهلهم وتقاعدوا بعضهم بعض، وراسلوا آل كثير وأتو بجمعيتهم وجماعاتهم خيل ورجال وبنادق، مثل ابن خنيفر وابن معلى وابن طريف وابن عنيفق وسائر قبائلهم، مثل ساعدي وزهيري وضبي ومهداوي، وفي ثاني شهر جمادي الثاني تحركوا من أهلهم متوجهون للديرة، وأما السيد عبد الله وابن عكرش وابن حردان وابن حميدان راسلوا أهل البلاد من سادة ومشعشعين، بأن يطلعون إليهم وتعهدوا لهم بأن يعطونهم من حاصل الدجن، وكذلك قسموا الدجن فصارت القسمة كلها بيد ابن حردان، -و-٤٤٢-، أما النهران وتوابعها لابن حردان، ومليحة الكبيرة لابن عبد فاضل وأبو حمودي، ومليحة الصغيرة لعلي بن خلف، واخرية الصغار والقيصرية ونهر المرحوم المولى عبد الله لآل حردان وأعمامهم آل محمد، وشوايخ الذي لأولاد المرحوم محمد لآل حردان ودجن الذي منسوب إليهم تولوه الكل منه، وأما ابن عكرش ما أخذ من هل الأدجان حبه واحدة، وما مدى المتناوي ونهر بندر والصافية والقطع وبهر ندوه مع والرملة وما نسب إليه، وكان يأكله بحكومة ابن عمنا السيد عبد الله، وأما ابو عمر فتوالاه همام بن عبد الحسين وأعمامه ودجن الداير، وأما السيد عبد الله فما حصل من الدجن حبه واحدة، ولمن شافوا السادة والمشعشعين هذا فعلهم تأخروا عن الطلوع، لكن يراسلونهم وجذبوهم ومدة حربيتهم وظعنوا بأواخر شهر جمادي الثاني، أما السيد عبد الله وأبن حميدان وآل كثير الكل منهم نزلوا من بستان ابن خميس إلى بستان قطامي على طول الشط وأما الشرفا وآل غزي وعناقيد نزلوا من بستان عبد جبر إلى حدّة حسينا وأواء، أما بني ساله الذين مع همام وابن عكرش وآل حردان وتوابعهم نزلوا نهر المرحوم المولى عبد الله، ومرت خيلهم ورجالهم وبنادقهم واصحابهم على البلاد، واشتد الحصار وفي ليلة سادس من شهر رجب لفا ولدنا الأعز السيد حمود من الدورق، وجاز عندنا أنه ينزل عبور الشط مع الشيخ رفه والسيد صالح بن السيد سعيد وعبر هو مع ابن عمه السيد ناصر وبنوا لهم خيمة ومعهم خدامهم.

موقف المعارضين لحكم السيد علي بن عبد الله والي عربستان والحويزة:

وأما الأشرار ففي كل ساعة وكل صباح ومساء يغيرون على البلاد، ويرجعون منكوبين ومنكوسين ومكسورين بإذن رب العالمين، ولا يحصلون غير المصابين من الرصاص فيهم وفي خيلهم، ولمن شافوا متى تبينوا على البلاد يحصلون الإهانة، كان عندهم دانق لزموه وحملوه رجالاً من حملة البنادق وأهل سلاح مقدار مائة رجل، ولفوا أن لم تبرئ رجالهم تحاذي للدانق مقدار مائتين وخيل بساقتهم، وخشوا البلاد عند العشاء فصار مجيئهم من جهة بستان سريح الأعمى، وطلعوا على بستان ابن خمسين الحساوي، وأما الخيل والرجال فكانوا في بستان عبد الله الرامزي المعروف في بستان بندر، فحين صار الحس بالبلد خشت الرجال المتريس من الشط إلى الباب، فصار الجميع في جماعة ابن فليو الحساوي، فركب ولدنا السيد حمود وحصانه من غير عنان منفرداً بنفسه.فالتقاهم بالجماعة المذكورة وعددهم مقدار ثلثمائة، ما بين حامل بندقية ورجل مسلح فأصاب بسيفه، فأحاطوا به وضربوه وهو فاتن بينهم إلى إن اثخنوه بالجراح، وطرح من على حصانه فوصله ابن عمه السيد ناصر، فهاوش عنده فنهض من بينهم ثم ضربوه ثانية وطرح فترادفت عليهم الأفزاع مع الشيخ رفه وإخوته والسيد صالح وأعمامه، واجتمعت عليهم من كل فج وجانب فهزموهم الأغلب منهم مجروح، وقتل منهم اثني عشر رجلاً ولزم اثنين، وأما السيد محمود فعبر على أطباق بيت مكثرة غير الدجن، أما الجروح برأسه اثنين ورقبة واحد بواحد ورجله واحد فالله -و-٤٤٣- خرجا وهو أرحم الراحمين، وقتل من ربع الشيخ رفه رجلان ثم لم يبقَ من الأعداء بعدها إلا قليلاً، هذا والقتلى قتلوا بين قتلاهم تسعة إلى كل هذا مثل آل عربي وابن عكرش وابن حردان مع جميع عشائرهم، وبني سالة ومحمد بن سعيد وآل عذار والبو عبد الحسين وجميع عشائرهم، وناصر بن حميدان وقوم آل خميس والشريف، وقابل تلك النواحي غزاوي مراغي وعنقودي وسحاقي مع سائر قبائلهم، وخيل آل كثير رجعت فزاعة لهم ومشوا علينا مشيات متعددة بين ليل ونهار من جميع جوانب البلاد، ومن كرم الله سبحانه وبركة نبيه ووليه أمير المؤمنين عليه السلام ردوا خائبين وخاسرين ومنقوصين، ثم بعد هذا فقد ضعن العرب ونزلوا على الدوب إلى البنايات وكانوا على هذا الحال مدة، وفي عشرين من شهر رجب راح ناصر بن حميدان إلى بني خالد وأخذ درباس بن عبد سجاد معه وراحوا الى كعب، وتولفوا وجاءوا في أواخر شهر شعبان المعظم وجابوا معهم مدافع تسعة كبار أربعة وزنبوركات خمسة، وعملوا لمدافعهم مكاناً غير مشرف على البلد من ناحية كمال آباد،

مقابل عرب الشيخ منصور بحيث الرمي يملك جميع جوانب البلد وبالغو بالتضييق عليها، حتى جميع الأراذل خرجوا إليهم مثل السيد بركة بن إسماعيل بن جلال وجماعة من السادة لحقت به والسيد محمد بن السيد إسماعيل الطويل وأخوه، ومن السادة البو خلف ومن بيت علي بن خلف السيد خلف بن حمد بن حسين وعبد الله بن خميس وعبد الله بن مشكور ونعمة بن معتوق وكافة أولاد محسن الذي في خلف آباد، وأولاد حيدر وبيت خلف قاطبة سوى أولاد خميس وأما المشعشعين ابن مقباس وكافة بني سلامة وآل فريس كافة، ومرمض كافة وعفيرات كافة ومضيحي وخشبته وابن فلاح بن حمدي وخشبته سوى محمود بن عبادي، والبو عطية كلهم وأغلب بني ظالم وابن رحمة الأسدي وابن عبد ويس النيسي وكثير من هذا الجنس ما لا يعرف، والذي بقي عندنا وملازم لنا الشيخ الأجل منصور بعد الأربعمائة خيال بقي على أربعين خيالًا من أعمامه وطوائفه وحوشية، والشيخ رفه بن مذكور بعد المائة والخمسين خيالاً بقي على ثلاثين والشيخ عبد الإله بن قاطع بعد الستين خيالاً بقي على عشرة من الحمولة أخوته وابنه وأولاد أخوه لا غير، ولا من معين سوى الله سبحانه ورسوله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأما الخال المكرم الشيخ منصور فأعانني بنفسه ولسانه وجنانه ومآله بجد الثبات والجلاده، أعانني الله سبحانه وولدي وذريتي على جزاه وجزاه الله مني ومن أهل الحويزة جزاء الصالحين، والمقوى لتحريك الناس على هذه الحركات وطلوعهم أجلاء قرائبنا وكثير من الذي خرجوا أقل ضرراً من الذي تأخروا، هذا والشيخ يزداد جأشاً وثباتاً وصلابة وجلاداً وهو خلاف ما فعله معنا صفي قلي خان بالعداوة لخبيثه وخيانته فكان أكبر الأعداء علينا وساعي ومجد بالضرر، -و-٤٤٤-من قبل ولي النعمة، وتحريك الأعراب وحراس يمد لهم ولابن عمنا السيد عبد الله خان، هذا وفينا لجميع إخوانا يجينا لذا الطلعة ولم يبق لنا سوى الله سبحانه ورسوله وأمير المؤمنين وأولاده الغر الميامين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والنية الثابتة لرفاهية حال العجزة والمساكين، فكان هو أقوى أسباب الثبات والاحتمال على هذه الأهوال ويبدي ماشاء أسباب النجاة، وتفرق الطغاة حركة الوزير الأعظم والدستور المعظم حسن باشا بلغة الله ماشاء، وهذه بعض كتبه التي وردت إلينا وهذه كتابته.

رسائل من حسن باشا والي بغداد الى السيد علي بن عبد الله والي عربستان[1]*:

تهدي ونتحف في طبق العز والإكرام مرفوعاً على أيدي شواهد التبجيل والاحترام جواهر السلام، بحيث يتلاقاها أملاك الإجابة والوصول ورفعها الروحانيون إلى خير القبول، إلى من تدرع بأثواب السيادة وسحب أذيال خلع المفاخر والشرافة، ونشر إعلام التمكين على منار الحكومة والأيالة الحسيب النسيب ذو العز والشأن حسن وسعد وطاب لنا وله الأيام والزمان.

جواب السيد علي الى والي بغداد، أمّا بعد فقد أتانا كتابكم الكريم بأيمن وقت وأسعد زمان بيد معتمدكم رمضان يوز باشي وخليل جاووشي، ففهمنا ما درج في مطاويه من أحوال الأعراب، والأعجام من المطلع إلى المقطع من عدم إطاعة أشقياء جماعات الأعراب، ومحاصرتهم ولاية الحويزة ونهبهم القرى والمزارع ومن كون إعلامكم ما كان بيننا من الاتحاد والإخلاص وصفاء العقيدة والاختصاص فهذه الوسيلة أشرتم إلى طلب إمدادنا واستمداد من لدينا .

رسالة أخرى من والي بغداد الى السيد علي:

لا يخفى على جنابكم المستطاب إن أكراد جماعة بلباس وعشاءرهم الذين في حوالي وأطراف شهر زور، لم يتخلوا عن إيصال الأضرار إلى فقراء رعية المملكة المذكورة فلتفريك أذانهم الصم وأفواهم البكم كان تصميمنا وعزيمتنا، على أنا بأنفسنا مع العساكر المنصورة ومع والي شهر زور وكركوك ومخدومنا أحمد باشا، مع عساكر إيالته الأكراد إن نسير على الطائفة المذكورة ونجازيهم على أفعالهم الرديئه وحركاتهم البذيئه، لكن لما أتى إلينا أدميكم مع كتابكم المستطاب آخرنا الخصوص المذكور إلى وقت آخر، لما رأينا الاهتمام لأمركم أولى وأهم من ذلك صدقاً لمقالة الوداد وتحقيقاً لمسألة الاتحاد، فها نحن بعناية الملك المتعال أنا ناهضون من بغداد دار السلام في السابع والعشرين من شهر شوال المبارك إلى تلك الحدود والأطراف، حفظاً لمادة الصلح والصلاح الممهدة بين الدولتين المعظمتين ورعاية لأصل -و- ٤٤٥- المحبة والمودة المعقودين في البيان، فإذا أوصلنا إلى غاية الله تعالى نتراسل ونستخبر الأحوال فيما يقتضي الأمر وتتفق عليه

(١) * بدأ السيد علي بن عبد الله والي عربستان يقوي علاقاته مع ولاة الدولة العثمانية في بغداد والبصرة، بعد أن تأكد عنده ضعف آخر شاهات الدولة الصفوية، وعدم قدرته على مساعدته ضد الخارجين على سلطته وكذلك موقف حاشية الشاه وقادة جيشه السيئة التي اعتمدت الرشوة والابتزاز مع حكام الولايات والتلاعب في تعيينهم وعزلهم...

الآراء، حتى إذا اقتضى الحال والأمر ننهض بأنفسنا مع العساكر المنصورة إلى أمهادكم وأعانتكم في تدمير أهل العناد، وتفريك أذان أصحاب البغي والعناد ونجتهد لاستقراركم في منصبكم وحكومتكم بالأمن والأمان، ونبذل غاية في نظام حلل الرعايا والبرايا ليستقروا في مكانهم بالراحة والاطمئنان، ولهذا حرر إلى جنابكم كتاب المحبة والمودة وكذلك حررنا كتاباً على وجه التفصيل إلى رفيع المنزلة والمقام وعالي المكانة والرفعة والاحترام حضرة اعتماد الدولة الشاهية، وأرسلناه بيد معتمدنا عثمان آغا من أغويتنا حتى تعلم بذلك، أيضاً ثم المسؤول من جنابكم بأن لا تنسوا محبكم دعاء الخير وإن لا تقطعوا عن مخلصكم كتابكم المنبي عن سلامتكم، والمشعر من أخبار كيفية حال تلك الأطراف وجماعة الأعراب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته خالص الفؤاد حسن باشا محافظ بغداد صورة الطغرا.

رسالة كخيه بغداد الى السيد علي والي عربستان والحويزة:

خير تحيات ناميات تدعوها دواعي الإخلاص ودعوات ساميات تحدوها حوادي الاختصاص، تنتهي وتنتمي إلى حضرة الحسيب النسيب فريد الأقران سامي المكان، لا زال مقروناً بالعز والوقار محفوفاً بالمجد والافتخار، بمدى فلك الدوار غب الدعاء والثناء الشامل في أبرك الأوقات وأيمن الساعات، ورد كتابكم المرغوب واضح الأسلوب بواسطة يوزباشي رمضان وأدمينا خليل جاووشي، فقرأنا الكتاب وفهمنا الخطاب وكذلك كتاب الذي أرسلتوه لحضور ولي النعم وكثير الهمم، فقرأه وتأمل بمعناه وصار معلومه الشريف إن شاء الله تعالى يوم سبعة وعشرين من شهر شوال المبارك، حضرة أفندينا مع العساكر الموفورة يتوجه من بغداد إلى ذلك الطرف وبعون الله تعالى كل أمرٍ عسيرٍ يسهل، وبعد ذلك على مراد الخاطر واجهنا يوز باشي رمضان مع حضرة أفندينا وأخلع عليه خلعة فاخرة وأوصاه من اللسان بعض الكلام، وحرر من طرفة الشريف لجنابكم كتاب مستطاب واضح الخطاب إن شاء الله تعالى، إذا قرأتوه تصير الاحوال معلومة لديكم وبعون الله تعالى حضرة أفندينا له مع جنابكم توجه حسن، ينبغي اللازم لجنابكم إلى ما يصل حضرة أفندينا إلى طرفكم تشمرون ساق الاهتمام بمحافظة تلك الأطراف، وهذا على موجب ما التمستم أرسلنا خليل جاووش مع يوزباشي رمضان إلى ذلك الطرف، وخصوا أنفسكم منّا بالتحية والسلام ج/ ٢/ ١١٢٨هـ : ختم ألف ومائة وثمانية وعشرين. خالص الفواد عبد الرحمن كخية محافظ بغداد

هذا الكتاب أرسلنا لجنابكم ولصفي قولي خان، مكاتيب -و-٤٤٦- من طرف آخر وإلى حد الآن بلغانا الأمر من الجواب تلك المكاتيب على وجه السرعة أرسلوه إلى طرفنا حتى تصير الأحوال عندنا[1]*وسلم جنابك الشريف خان حررنا لرستم خان والشيوخ مكاتيب تطيب خواطرهم لجنابكم يطيب خاطرهم وإن شاء الله تعالى كل آت قريب والسلام.

مرسل عبد الرحمن كخية باشة بغداد:

رسالة كخيه بغداد الى السيد علي بن عبد الله والي عربستان:

نهدي تحيات غب شمولنا من أفق العز والإقبال، وأهنئ تسليات -و- ٤٤٦ -بلغت نفوسها أقصى مراتب الإعصام والاجلال، يهدي إلى جناب مفاخر الجليله والمآثر الجميلة الحسيب النسيب، رفع المكان والشأن بعون من الله تعالى مخيرة وأطلع في فلك النصر والظفر سعده، وأهلك ضده آمين غب الدعاء في أيمن زمان أن ورد كتابكم بيد يوز باشي رمضان وخليل جاووش، وبعد ذلك كتاب والقائمة بيد يوز باشي حاتم عرضناها إلى حضرة ولي النعم وكثير الهمم، وأطلع على مضامينها وصارت الأحوال جميعها معلومة ومعروفه بعد هذا غيرتكم صارت لازمة، على حضرة أفندينا أدام الله تعالى وجوده إن شاء الله تعالى لتمشية أموركم، ما يصير مسامحه لكن بهذا الطرف الأمور ما صارلها صورة حال، بقي علينا شغل كم يوم وبعون الله تعالى إلى أربعة أيام أو إلى خمسة أيام، أمور الذي بهذا الطرف تنقضي وتختتم وبعد ذلك الدولة والإقبال، حضرة أفندينا يتوجه ويعتزم بالحركة إلى ذلك الطرف ينبغي لأجل إخبار جنابكم، وأنه على حسب الأقتضاء تتداركون بالزاد والذخاير والعساكر التي هي مأموره تخبرهم تجييهم قريباً إليك، ويصيرون جوارك وإنكم على أوجه التفصيل لأجل الأخبار إلى طرفنا، حررنا لجنابكم كتاب المودة والاتحاد وأرسلناه إليكم بوصوله إلى الجناب العالي بيد سلامه، إنكم تتذاكرون جميع الأحوال من اللسان وكذلك ترجعون بسلامه بكتابكم إلى طرفنا وخصوا أنفسكم منا بالتحية والإكرام والسلامة[2]. من المحب المخلص عبد الرحمن كخية محافظ بغداد(٢٧/ ج١/ ١١٢٨هـ).

---

(١) *، ومن هذه الصفحة، والصفحة التي بعدها توجد مسوحات، وخلل في بعض سطورها.

(٢) ج ٢٧، ج ١/ ١١٢٨

وبالحاشية مكتوب: فلا يخفى على الجناب العالي، بأن خليل جاووش وبأن يوز باشي رمضان ويوز باشي حاتم، أرسلناهم إلى طرفكم من طريق السويب على ابن حرب، فمن ذلك الطريق يتوجهون إلى ذلك الطرف هذا يكون معلوم الجناب لا زلتم سالمين، فلا يخفى على الجناب بأن قبل ما حررنا الكتاب بليلة تكلمنا على جميع الأحوال، وإنه على الصبح حضرة أفندينا يحرر لجنابكم كتاباً ومن السحر صار اقتضى وركب أفندينا على الصيد والقنص، وبحسب الأقتضاء تأخر كتاب أفندينا حررنا لجنابكم مع سلامة الظاهر هذا الكتاب والقيمة على وجه التعجيل لأن حضرة أفندينا مراده الشريف بات ليلتين بالصيد والقنص فلأجل ذلك تأخر عن جنابك كتاب حضرة أفندينا هكذا يكون معلومكم الشريف-و-٤٤٧-.

رسالة أخرى الى أمير الحويزة من كخية بغداد:

لا يخفى على الجناب العالي، بأن حضرة أفندينا أمر أن العساكر المأمورة بالتحرك على العجم حتى تجي إلى الحويزة، وتنصب خيامها لأجل التوجه إلى طرف الدويريق، وثانياً نحن مع العساكر المنصورة فتصل هذا الطرف وكل ذخائرنا منقولة بالسفن ما عندنا دابة تنقل الذخائر، فقط عندنا دواب تجر السفن والوينات ما عندنا دواب يوم واحد تنقل بهذا الكثر من العساكر وذخيرة، ونحن ونقلنا إلى حدود الطيب والدويريق الساع إن كان مرادك وصول حضرة أفندينا إلى الدويريق بالعساكر المذكورة تخير لأجل تمشية أحوالك يتوجه إلى ذلك الطرف ولكن الذخاير ما لها ممكن أن نتقلها من منزلنا إلى من نتوجه إليه وذخايرنا يومياً ستون تغار شعير بغدادي، وخبزها ورزها ودهنها ولحمها شبيه لذلك، يمكنكم تعطون ذخائر كل يوم هكذا السّاع سلامة الظاهر، وأصلكم بكتابنا ينبغي تتذاكرون تلك الأحوال لأن قدوم العساكر المأمورة الذي من طرف العجم إذا لفوا إلى ديرتكم فهم من ذلك الطرف يأتون، ونحن من هذا الطرف والعساكر من غير ذخيرة ما يصبرون وكل يوم مثل ما ذكرنا لجنابكم، ويتطلب منه ذخيرة عاد أنت أحسن النظر شوف الذي يعطيك فيه يد تعمله وتخبرنا بصحة الأحوال مع سلامة الظاهر والسلام. في ٢٧، ص ١/ ١١٢٨هـ.

تعاون بين حسن باشه والي بغداد وحاكم عربستان والحويزة السيد علي بن عبد الله لمطاردة ومحاربة القبائل العربية المعارضة لحكم السيد علي ونفوذ الوالي حسن باشه:

ثم نرجع إلى ما كنا فيه مطنبين عن الأشرار الفجار، لما تحقق عندهم بأن الوزير المعظم عالي الشأن رفيع المكان حسن باشا، إنه نزل العمارة أصبحوا منكسرين من مراح النيسان إلى حد ابن فلحي من شاطئ الكرخة، وأقبلت علينا الذين طلعوا إليهم كافة، السادة ومشعشعين وصاكية وأهل البلد وبني ساله وبعض من آل حردان والبو حداد، ثم وصل الباشا لمحمد أبي الحسن على شاطئ العمارة وجسرها، والعربان الأشرار عبروا الكرخة من قبلهم ولمّت عليهم آل كثير وطوائفهم، وأما الباشا ولف عسكره على الشيخ عبد العالي ومع فارس بن طعان بن فريج وهو الشيخ بموضع عبد العالي، وغاروا عليه ونهبوه وهو شرد بنفسه ومعه بعض عياله وأخوه وأولاده، ومعهم أربعين خيالًا مع عبد السيد بن بلاسم، وأخذوا جمالهم وشردوا ولا يعلمون أين توجهوا، وأما العسكر حال على الطرش والثاية جميعها والعيال والعاني وما عندهم من مذخور توالوه وجابوه للباشه، وحَاصَروا ابن صبيح ونهبوا ما عنده من طرش وثاية وهو وأطفالة وعيالة وقومة معه، كل برقبته وحطوا لهم كرايس بالقصب والأغلب منهم مات من شدة البرد، وأمّا عبد العالي ذكروه لفارس بن طعان إنه عبر العمارة متوجه إلى ناحية الحويزة فغار عليه ومعه من الفضول ومن عرب العراق ولحق على كسيرة عبد العالي، وهو انهزم وخلى جمالة وأخذوهن وأما العيال فاختبأوا في آجام وغابات القصب والبردى في بطائح العمارة[(1)*].

---

(١) * انتهى المخطوط ولكن نهاية مؤسفة لسقوط عدد من صفحاته الأخيرة بفعل كثرة تنقله بين المكتبات والمالكين، وهذه النهاية تركت حسرة في نفوس طالبي المعرفة والحقيقة عن آخر ما كتبه المؤلف ومصيره، وعن أحداث عصره ونهاية حكمه وحكم الدولة الصفوية، وما آلت إليه أمور حياته السياسية والشخصية، وأين طوحت به الأحداث والصراعات التي عصفت بحكمه وحياته، وتلافياً لما يمكن أن تتركه هذه النهاية المفاجئة للمخطوط من فراغ المعلومات عن تأريخ دول المشعشعين وإمارة وعربستان من الحويزة، رأينا من المناسب أن نذكر في خاتمة التحقيق نبذة مختصرة عن تسلسل الأحداث السياسية التي تلت آخر ما كتبه المؤلف حتى مطلع القرن الرابع عشر الهجري، العشرين الميلادي، اعتماداً على المصادر والمراجع المتوفرة التي تناولت تاريخ وأوضاع الأقليم في تلك الحقب.

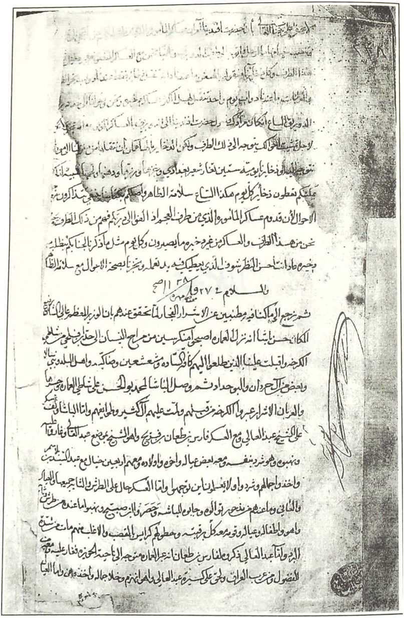
يتبع عرض النص وتحقيقه خاتمة موسعة وملاحق التي هي نصوص من محتوى المخطوط اقتضت خطة التحقيق والدراسة والحرص على تسلسل الموضوعات الأساسية ووحدتها، اختزال عدد من موضوعات المخطوط على

نحو ملاحق، لتشابه الغرض وتوحيد العرض وتسهيل المتابعة للقارئ، دون التفريط بأي شيء من النص الأصلي مع الحرص الشديد على دقة التنظيم والعرض، على رغم ما في ذلك من جهد متعب ومشقة بالغة.

١

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على القوم الكافرين

الحمد لله الذي جعل لكل شيء سببا وميز بين خلقه منزلة ونسبا وصلوات الله على أفضل الأنام حسبا وأشرفهم أما وأبا محمد بن عبد الله المجتبى وآله الطاهرين الأزكياء النجباء الذين تشرفنا بالانتساب إلى نسبهم الشريف وتوفقنا إلى مشاهدة محلهم المنيف مع تقبيل أعتابهم والنظر لأنوارهم وقبابهم والتملي من رياضهم ولثم تراب أضرحتهم والتمسك بولايتهم والاهتداء بهدايتهم صلوات الله وسلامه عليهم وأفاض جوده وبركته بين يديهم وجعلهم لنا ولجميع المؤمنين حرزا وذخرا في الدنيا والآخرة عزا وفخرا إنه جواد كريم ولمن سأله عطوف رحيم فيقول المذنب الراجي رحمة الله المحتاج إلى غفران الله ولد السيد عبد الله خان ولد السيد علي خان علي الموسوي إنه لما وفقني الله سبحانه وتعالى للسعي إلى حج بيته الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلوة والسلام وتمم توفيقه بتقبيل أعتاب أضرحة آله الكرام أحببت أن أجمع في هذه الأوراق ما وقع لنا بالسفر من الاتفاق وذكر المنازل والديار والمدن والآثار والسهول والأوعار ونشر محامد الأخيار وذكر الجيد من السادة الأطهار مع ما لهم من النثر والأشعار فابتدأت أولا بسيرة من مضى من الأجداد على سبيل الترتيب في التعداد على وجه الاختصار والخلو من الإطناب والإكثار ثم أذكر بعض سيرتي في زماني وما قاسيته من الدهر في أواني وما جرى علي من الأباعد والأداني أتبعه بملخص ما جرى في سفري وأوطاني مجملا ومفصلا إلى بلوغ أوطاني ليكون لي أنيسا إذا خلوت من الأحباب ورفيقا إذا نأيت عن الأصحاب وتذكرة لأولي العقول والألباب ومجابرا إذا ألم الزمان ونابت الحدثان وتبصرة وذكرى لأولي الأذهان فنقول وعلى الله التكلان [illegible] نصب نفسه للرياسة وحاول إمره وأحكم أساسه وتقلد الحكومة بوائح كياسته هو السيد الحسيب النجيب ذو الرأي السديد والعالم المفيد والعاقل الرشيد الشجاع [illegible] الموصوف علامة عصره ونادرة دهره وفريد زمانه وأفلاطون أوانه المولى المكرم والسلطان المحترم [illegible] ولم يبلغوا ما به أحد الحكام الهندي



[illegible]

الاحوال تشوش الحوالك يتوجه الى ذلك الطرف ولكن الذخاير ما شا اهمان ان تقضا من ارسلنا الامور
نتوجه اليه او ذخاير يوميه ستين تغار شعير بغدادي وخبز او رز او دهن الى لحم الحبية انكم
ببليكم تعطون ذخاير كل يوم هكذا الساع سلامة الظاهر واصلكم بكتاب اخيكم تذكرون
الاحوال الان قدوم عساكر المامورة الذي من طرف الجمراد العوالي بركم فهم من ذلك الطرف
نحن من هذا الطرف والعساكر من غير خبره ما يصيرون وكل يوم مثل ما ذكرنا الجانبكم بطلب
وخيره ما دام احسن النظر شوف الذي يعطيك فيه بد نعلم ويخبرنا بصحة الاحوال مع سلامة الظاهر

والسلام ٢٦ ع ١٢٧٦ صح

ثم رجع الى ما كنا فيه مطنبين عن الاشرار الفجار لما تحقق عندهم بان الوزير المعظم عالي الشان
الكان حسن باشا انه نزل العمارة اصبحوا منكرسين من مراح البيسان الى حد ابو الحي من شط
الكرخة واقبلت علينا الذين طلعوا اليهم كافة ساده مشعشعين وصاكبه واهل البلد وبني
وبعض من آل كحردان والبو حداد ثم وصل الباشا الحمد ابو الحسن على شط العمارة بجميع
والعربان الاشرار عبروا الكرخة من قبلهم ولمت عليهم آل كثير وطوايفهم واما الباشا
على الشيخ عبد العالي مع العسكر فارس بن طعان بن فريح واهو الشيخ بموضع عبد العالي وغار عليهم
ونهبوه وهو شرد بنفسه ومعه بعض عياله واخوه واولاده ومعهم اربعين خيال مع عبد الكبير
واخذوا اجمالهم وشردوا ولا يعلمون اين توجهوا واما العسكر حال على الطرش والنايرجميعها
والعالي وما عندهم من خيول وجابوا الباشه وحصر وابن صبيح ونهبوا ما عندهم من طرش
واهو واطفاله وعياله وقومه معه كل برقبته وحطولهم كراسي بالقصب والاغلب منهم مات من شدة
البرد واما عبد العالي ذكروا لفارس بن طعان انه عبر العمارة متوجه الى ناحية الحويزة فغار عليه
الفضول من عرب العراق ولحق على كسيرة عبد العالي واهو انهزم وخلا جماله واخذوهن واما العيال

الملاحق

فهرس الملاحق

ملحق (١)

الخاتمة

المؤلف والمحقق شريكان في تقويم النص واستقامته وترتيبه واعداده على نحو تحاشي النواقص والزوائد والتقصيرات، ثم السمو بالمؤلف فيكون بيد القارئ والباحث منجزاً متميزاً بمحتواه، والكاتب والمؤرخ الامير المشعشعي السيد علي بن عبد الله، قدم انجازاً علمياً مفيداً للأجيال بدافع علمي مجرد، لم يتزلف به لأحد، لأنه ترعرع في أسرة علمية وأنحدر من سلالة كان العلم والادب والثقافة والسياسة من سماتها، فقدم هذا المخطوط إقتداء بأسلافه الافاضل من امراء ووجهاء آل المشعشع...، والمجتمع الذي عشق الثقافة والعلم بكل صورها وعدّوها مكمله ومخلدة لمسيرتهم السياسية منذ تأسيس دولتهم في منتصف القرن التاسع الهجري منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، فأراد الكاتب أن يساهم شأنه شأن اسلافه الذين جمعوا بين القلم والسيف في ادارة دولتهم ... أوضح في ثنايا كتابه أنه أراد أن يقدم أثراً حضارياً متميزاً فكان هذه اللبنة التي أضيفت إلى بناء أسلافه الفكري والحضاري، رغبة شخصية في التأليف والكتابة، واتيح له أن يحج البيت الحرام والكعبة المشرفة، وهو في منتصف العقد الخامس من عمره، فمكث في الديار الحجازية سنة وشهرين، كتب عن ما شاهده ومارسه من مناسك الحج وتعرف عليه في مجتمع الحجاز ووفود الحجيج، وامراء مكة المكرمة والمدينة المنورة وكل ما استرعى انتباهه من آثار وعمران وطبيعة وسلوك انساني بأشارة خفيفة أو اسهاب مفصل، ومن بين ما كتبه في هذا الكتاب، اخبار اسرته الحاكمة منذ تأسيس دولتهم وحتى نهاية المدة التي عاشها وحكم فيها لبضع سنين حتى عام ١١٣٢هـ ويبدو انه كان معتدلاً في الحديث عن سياسة اسلافه من الحكام والامراء في ادارة البلاد والتعامل مع الظروف والاحوال، وحاول ان يبتعد عن المبالغة والتطرف في مدحهم أو هجائهم أو نقدهم، ويظهر على اسلوبه المسحة الاسلامية والاخلاقية والانسانية، وينال من مظاهر الظلم والتعسف والطغيان من أي جهة جاءت، ويحمل شعوراً وطنياً تحررياً تجاه ابناء شعبه ومجتمعه، وينقد أعمال وسياسة الدول المجاورة التي تغزو بلاده، وتتجاوز على ابناء شعبه وتتحكم في امورهم وشؤونهم وتتخذها

ساحات حروب وعدوان.

بعد مضى نصف قرن على تأسس الدولة ظهرت إلى جوارها قوى سياسية وعسكرية طموحه طامعه، أولها الدولة العثمانية من الغرب والشمال قامت بعدة حملات للاستيلاء على هذه الامارة، وثانيهما الغزو الاوربي لمناطق الخليج من الجنوب وسعيهم للحصول إلى مناطق نفوذ، وثالثهما هو بروز الدولة الصفوية وما بعدها من الحكومات الايرانية التي كانت تطمح دائماً في بسط نفوذها على اقليم عربستان، وكانت تلك الدولة الأشد ذراوة في أوضاع الاقليم، وقد تمكن الامراء المشعشيون من التعامل مع هذه القوى المتناقضة الطامعة في بلادهم بتذبهم الحاذق بين دفع الاتاوات وابتزاز الاموال والاستخفاف بهم وبهذا حافظوا على سلطتهم واستقلالهم الذاتي مدة قاربت الخمسة قرون، بخلاف الكثير من البلاد العربية التي دانت للسيطرة الاجنبية[1].

إن آخر ما كتبه المؤلف عن الاحوال السياسية في الاقليم هو تاريخ٢٧/ ج٢/ ١١٢٨هـ وتبقى مئتا عام قبل استيلاء حكومة رضا شاه بهلوي على الاقليم أرضاً وشعباً وحكومة وكل شيء...

ولكيلا تحصل قطيعة بين الماضي البعيد والماضي القريب، رأينا من الأفضل أن نقدم اطلالة عاجلة على تاريخ حكومات الاقليم حتى عام ١٣٤٤هـ-٢٠/ نيسان/ ١٩٢٥م، - تاريخ احتلال حكومة رضا بهلوي للأقليم- فقد تعاقبت على حكم الدولة الايرانية بعد سقوط الحكم الصفوي عام ١١٣٥هـ / ١٧٢٢م حكومات الافشاريين ثم الزنديين ثم القاجاريين وآخرها حكومة رضا بهلوي عام ١٩٢٠م[2]* التي انقرضت عام ١/ ٢/ ١٩٧٩م.

وقد تفاوتت مدد وتواريخ هذه الحكومات ولكنها تشابهت في الحروب والانتقام والاجرام، وبقدر تعلق الامر بحكومة المشعشعين بالحويزة في عام٧/ جمادى الثاني/ ١١٢٧هـ-١٧١٥م صدر مرسوم من الشاه الصفوي سلطان حسين آخر ملوك الصفويين بتوليه السيد علي بن عبد الله ولاية عربستان في الوقت الذي كان الوالي الذي قبله عبد الله بن فرج الله لايزال يمارس سلطاته، فاشتبك الاميران في عدة معارك قتالية حتى اضطر السيد علي بن عبد الله (المؤلف) في أحدى المعارك إلى طلب العون من باشه بغداد حسن باشا بعد أن يأس من مساعدة الشاه حسين

(١) أربعة قرون من تاريخ العراق، ص٥.

(٢) (*) للأطلاع على معلومات أكثر تفصيلًا مطالعة كتاب: الجاف، د. حسن، الوجيز من تاريخ أيران.
- التاريخ السياسي لإمارة عربستان، ص١٠٥-١٤٥-١٥٧-٢٢٨.

الصفوي، وأحس بعجز الدولة الصفوية عن مساعدته في مواجهات خصومه، ومما هو جدير بالملاحظة أن العلاقة الصفوية المشعشعية في آخر عهدها تميزت بظاهرتين بارزتين هما:

١ . اكتفاء الشاه الصفوي باصدار مراسيم التوليه والعزل دون اقتران ذلك بالقوة العسكرية التي كانت يلجأ إليها في المراحل السابقة لتشتت قوات الحكومة في عدة جهات لمقاتلة المعارضين لسياسة الحكومة الصفوية .

٢ . رغبة البلاط الصفوي في تعزيز علاقاتة وتوثيق صلاته بالأمير المشعشعي القائم ومجاراته والأخذ برأيه في بعض الامور احياناً، ثم مقدار مايقدمه من اموال للبلاط، ورشى وهدايا وعطايا للحاشية والقادة المحيطين بالشاه للحصول على المنصب[١].

وبسبب هذا الصراع بين الاميرين السيد عبد الله بن فرج الله والسيد علي بن عبد الله بن علي، انسحب السيد علي بن عبد الله من حكم الولاية وتولاه السيد عبد الله بن فرج الله مرة أخرى عام ١١٣٢هـ/ ١٧١٩م، وانتقل السيد علي الكاتب مع أفراد أسرته وحاشيته إلى مجموعة قرى ورثها عن أبيه جنوب شرق مدينة رامهرمز ليقضي بها بقية عمره بعيداً عن الصراعات العسكرية والسياسية حتى وفاته عام ١١٣٥هـ-١٧٢٣م[٢]*، وفي هذا الوقت حصلت نزاعات في تستر وغيرها من مدن الاقليم، وسادت الفوضى فسار عليها الامير عبد الله لتصفيتها، ثم عاد إلى الحويزه متعباً من تلك الحروب فتوفي فيها في العام نفسه، وتولى الحكم بعده ابنه السيد محمد حتى ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م، وفي هذا العام تقدم الافغانيون واحتلوا اصفهان وأتهمه بعض المؤرخين بأجراء اتصالات سرية مع الافغان وتمهيد الطريق لاحتلال اصفهان والقبض على الشاه حسين ... ومهما يكن من أمر فأنه ظل في حكم امارة عربستان حتى عام ١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م[٣]، ولما اطاح نادر شاه بالحكم الصفوي وأقام الحكم الافشاري قبض على السيد محمد بن عبد الله وقتله وتخلص من نفوذه وعين بدلًا عنه والياً أفغانياً لادارة عربستان، وفي سنة ١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م انتهز الامير مطلب بن محمد بن عبد الله بن فرج الله إنشغال نادرشاه في الحروب والقضاء على الحركات المعادية لحكمه، عقد السيد مطلب تحالفات مع القبائل العربية الكبيرة في الاقليم واعلن تحركه من مدينة الدورق، وتوجه لاحتلال الحويزة فدخلت ضمن نفوذه، فقويت الجبهة

---

(١) كسروي، أحمد، بانصدسالة: ٧٥، خمسة قرن من تاريخ عربستان: ٧٥.

(٢) * انظر -و- ٢١٢ من المخطوط ، ص٣٦٤ من الكتاب.

(٣) التستري، عبد الله، تذكره تستر، ص٦٩-٩٨.

المعادية للأفشار، وبعد مقتل نادر شاه من سنة ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م، تولى ابن اخيه علي قلي خان الملقب عادل شاه سنة ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م حكم الدولة الايرانية، صدر مرسوماً بتنصيب السيد مطلب بن محمد واليا على الحويزة وتوابعها، وهكذا تمكن السيد مطلب من أحياء إمارة اجداده بعد أن كادت على وشك الاندثار، مضى السيد مطلب المدة المتبقية من حكمه في معارك داخلية مع القبائل العربية خاصة قبيلة آل كثير، وأخرى خارجية مع الدولة الزندية التي خلفت الدولة الافشارية في حكم إيران حتى سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م، حيث قتل على يد محمد علي خان الزندي فآلت السلطة إلى حفيدة السيد جود الله بن السيد علي بن مطلب، وعمل على كسب ود الحكومة الزندية في مختلف السبل حتى أستقر الحكم، وبعد وفاة السيد جود الله تولى ابنه الاكبر السيد اسماعيل حكم الامارة بعد صدور مرسوم من كريم خان الزندي، وبقي في الحكم حتى وفاة كريم الزندي عام ١١٩٣هـ-١٧٧٩م[1] ولكن بعد مجيء علي مردان خان الزندي أقال السيد إسماعيل وعين بدلاً عنه السيد محسن، وبسبب الخلافات والنزاعات القبلية وسوء الحالة الاقتصادية لم يوفق في إدارة الامارة، فتولى بعده السيد محمد الابن الثاني للسيد جود الله فقام بعدة إصلاحات في ميدان الزراعة كبناء السدود وحفر الترع واحياء الزراعة، ثم تولى بعده ابنه مطلب حكم الامارة بمرسوم صدر من الشاه فتح علي القاجاري، ثم عزل وولي بعده عبد العلي خان بن السيد إسماعيل وبعده توالى على حكم الامارة كل من السيد عبد الله ومطلب ونصر الله وعبد الله ومحمد بن نصر الله وأخيه وقد حكم هؤلاء على التوالي، نواباً عن حاكم عربستان العام المقيم في تستر، يجبون له الضرائب ويؤدن الرسوم، بعد ذلك حافظ الامراء المشعشعيون المتأخرون على استقلال الامارة الذاتي، مقابل دفعهم في كل سنة من التوليه مبلغاً من المال عن كل سنة، واستمرت مراسيم التوليه القاجاريه في التوليه لاضفاء الصفة الرسمية على الامير المشعشعي في الحكم[2]. وبعد تولى امراء كعب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي حكم جنوب وغرب عربستان صار الامراء المشعشيون أتباعاً لهم ونواباً عنهم في ادارة الحويزة وتوابعها يجبون الضرائب والرسوم لهم من السكان وينفذون أوامر الحكومة، وقد تقلصت مساحة إمارة الحويزة بكل الاتجاهات بعد أن أصبحت جزءاً من إمارة عربستان الكبرى التي

---

(١) بانصدساله، خمسة قرن من تاريخ عربستان، ص١٠٠-١١٧.

(٢) بانصدسالة، خمسة قرن من تاريخ عربستان/ ١٣٨.

يحكمها امراء كعب البو كاسب[1]، ومما يجدر ذكره أن معظم الدراسات التي تناولت قبيلة كعب التي أسست إمارة كعب في عربستان في نهاية القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي، إلى أن قبيلة كعب دخلت أقليم عربستان في وقت ما من القرن السابع عشر الميلادي المرجح هو الربع الأول من ذلك القرن[2]، على أن أقدم مقر لها عقيب ظهورها كان مدينة (قبان)[3]، وكان الكعبيون حلفاء آل افرسياب منذ استلامهم ولاية البصرة في بداية القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي، إذ كانت القبيلة تقطن على ضفتي شط العرب تزرع الرز وتربي الحيوانات[4]، وفي ولاية علي باشا افراسياب التي استمرت (٤٥) عاماً جرى تركيزهم في ضفة شط العرب اليسرى وحول مدينة (قبان) وقريباً من مدينة الدورق وعلى شاطئ كارون عند مصبه بشط العرب، أن توجه افراسياب إلى قبيلة كعب يدل على حنكة سياسية ورأي سديد وذلك:

١. لقد كانت المنطقة تعيش اضطراباً سياسياً، وكثر الطامعون بها من الداخل والخارج، فلابد من مؤازرة القبائل له، لأن مجازفة تقلد المنصب وتحمل المسؤولية بهذه الصفة لم يكن في وسع أحد أن يتحملها إن لم يكن من رجال القبائل الاقوياء أو ممن حظي بدعمهم[5].

٢. ليجعلهم على حدود امارته من الشرق حتى يحفظوا سواحل الخليج الشمالية وضفاف شط العرب، ولرد غائلة العدو وصد هجمات الغزاة[6].

وقد كان الكعبيون عند حسن ظنه بهم، وذلك أن الشاه عباس الأول الصفوي حين ملك بغداد في السنة السابعة والثلاثين بعد الالف رام دخول علي افراسياب في طاعته وانقياده لأوامره ونواهيه، وأمره بتسليم نفسه إلى قائد جيشه شاه أمام قلي خان، وقف رئيس كعب، بدر بن عثمان موقفاً مشرفاً ورد على طلب القائد الفارسي بأنه ما زال علي باشا حياً لن يسلم[7].

---

(١) الاحواز / ٢/ ٢٢٩، تاريخ كعب/ ١٤.

(٢) زاد المسافر، ص٢٠، السيرة المرضية / الورقة ١٥، دليل الخليج القسم التاريخي : ٥/ ٢٣٩٧.

(٣) اربعة قرون من تاريخ العراق، ص٧٨.

(٤) اربعة قرون من تاريخ العراق ، ص٧٨.

(٥) المصدر نفسه، ص٩٩.

(٦) الأحواز : ٢/ ٢٢٩.

(٧) السيرة المرضية / ورقة ٣٤، ديوان هاشم الكعبي، ص٥٥، والاحواز ٢/ ٢٤٠، الرحلة المكية والدولة المشعشعية، ١٢٩-١٣١.

أخذت قوة كعب في الأزدياد السريع كقوة رئيسة ومؤثرة في أقليم الاحواز وشمال الخليج منذ منتصف القرن الحادي عشر الحادي / السابع عشر الميلادي، حتى بعد سقوط حسين باشا افراسياب في سنة ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧ م الذي كان هو بحاجة اليهم[1].

وقد بقي ولاؤهم للايرانيين والاتراك مبهما فلم يدفعوا الجراية للفريقين كما لم يحترموها[2].

أن نفوذ كعب السياسي اقترن بظهور امارتين كعبيتين تقاسمتا حكم المنطقة مرة وتناوبتا حكمه مرة أخرى، وهاتان الامارتان هما:

١. إمارة كعب البو ناصر: في القبان والفلاحية التي تأسست في نهاية القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي[3]، وانقرضت في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وتسمى امارة الفلاحية والتي تعد المرتكز السياسي والاساس لإمارة بني كعب التي أخذت قوتها تنمو نمواً سريعاً وبدأت تتوسع في جهة الشمال والشرق[4].

٢. إمارة كعب البو كاسب: من عشيرة المحيسن أحد أفخاذ قبيلة كعب في مدينة المحمرة وتوابعها والتي تأسست في بداية القرن التاسع عشر الميلادي وانقرضت عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، على يد رضا شاه بهلوي، وتسمى امارة المحمرة التي أمتد نفوذها إلى كافة أجزاء أقليم الاحواز، بما في ذلك الفلاحية والحويزة وسقي كارون[5].

وكان المبعث الحقيقي لإنشاء المحمرة هو أمر شيخ كعب غيث بن غضبان[6]، لتكون مركزاً طليعياً حربياً ضد الترك والحد من نفوذهم إضافة إلى ضرورة اقتضتها السيطرة على مداخل كارون، الشريان الرئيس لحياة الامارة الاقتصادية الذي بدأ الغرب حينئذ يوجه انظاره إليه لاستغلاله والنفاذ منه إلى مشارف الاحواز وما جاورها طمعاً في خيراتها وثرواتها الطبيعية[7].

وقامت المحمرة أصلًا على جانبي نهر كارون وكان البناة الفعليون هم عشيرة المحيسن

---

(١) الاحواز ٢/ ٢٣٠، وزاد المسافر، ص٣٣، ومختصر تاريخ البصرة، ص١٣٢.

(٢) اربعة قرون من تاريخ العراق، ص١٦٧.

(٣) تاريخ إمارة كعب العربية، ص١٣.

(٤) التاريخ السياسي لإمارة عربستان، ص٤٣، أفاق عربية، عدد(٤) ١٩٨١، ص٢٦.

(٥) تاريخ المشعشعين، ص٢٠٠.

(٦) أحد مشايخ كعب في الفلاحية حكم الامارة من سنة ١٨١٢-١٨٢٨، الاحواز ٢/ ٢٧٨.

(٧) دليل الخليج - القسم التاريخي، ٥/ ٢٤٢٨، التاريخ السياسي لإمارة عربستان، ص٨٩.

ورئيسهم مرادو بن علي بن كاسب ونجليه يوسف وجابر، فأمارة كعب في الفلاحية والمحمرة كانت أعظم قوة في أقليم الاحواز خلال هذه الفترة البالغة قرنين ونصف القرن استمرت في السيادة وكانت تتمتع باستقلال ذاتي واقعي[1].

ومن أمراء كعب وحكامهم اللامعين:

١ - الشيخ سلمان بن سلطان (ت١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م)

تولى الإمارة من سنة ١١٥٠-١١٨٢هـ/ ١٧٣٧-١٧٦٨م ويعد من أقوى المشايخ والامراء وانجحهم في الادارة، فكان داهية يقظا ذكيا ذا كياسه وحزم، وثق علاقاته بجيرانه[2]، ويرجع له الفضل في تقدم كعب وقد كثر عددهم تحت زعامته، لأنه قائد وزعيم شعبي، ناجح واحتفظ باستقلاله منتفعاً من النزاع بين السلطات التركية والفارسية، وأصبح بعد قليل من توليه الإمارة حاكماً من دون منازع لمعظم مناطق الاقليم، ولم يمض غير وقت قصير حتى دوى اسم سلمان[3]، في أوربا وكانت بينه وبين والي بغداد وامراء العرب مراسلات، وقد لقبه والي بغداد بألقاب عدة، وبقيادته تمكنت كعب من الاستيلاء على مدينة الدورق التي سميت فيها بعد بالفلاحية واتخذوها عاصمة للإمارة[4]، وفي عهده تأسس أسطول الإمارة حتى أصبح يضاهي أساطيل الدول الكبرى والمجاورة [5]، وكان يستعين بالخبراء العمانيين لتعزيز وتقوية هذا الاسطول[6]، وتمكن من نشر سلطانه على كافة الموانئ الممتدة من جزيرة عبادان إلى قرب بوشهر وعلى سواحل عمان في الخليج العربي[7]، وكانت السفن المتوجهة إلى شط العرب وشمال الخليج العربية تدفع له الضرائب[8].

---

(١) الاحواز، ج٢/ ص٢٤٦، تاريخ كعب ص١٤.

(٢) دليل الخليج - القسم التاريخي ج/ ص٢٤٠٤.

(٣) أعيان الشيعة ٣٥، ص٣٩٧.

(٤) الاحواز، ج٢، ص٢٤٧.

(٥) تاريخ العراق في أربعة قرون، ص١٦٧.

(٦) التاريخ السياسي لإمارة عربستان، ص٤٥.

(٧) تاريخ الكويت السياسي، ج١، ص٤٩.

(٨) التاريخ السياسي لإمارة عربستان، ص٤٥، الاحواز، ج٢، ص٢٥٤.

لقد استطاع هذا الامير بدهائه وقدرته القيادية الخروج على إرادة الفرس والترك ولم يذعن لهم، وكان يتعامل معهم تعامل الحاكم المستقل الذي يريد أن يحمي كرامة وطنه، فإذا طالبه الفرس بالمال اعتذر شاكياً عدم قابليته على الدفع معللّا ذلك بتقاضي الاتراك الاموال الطائلة منه، أما إذا طالب باشا بغداد الرسوم منه فأنه يشكو أمر الفرس معه(1).

لقد أصبحت أمارة كعب بقيادة الشيخ سلمان من البأس ما أقلق الفرس والترك والانكليز فحاربوه منفردين فلم يفلحوا وحاربوه متحالفين وفرضوا عليه الحصار البحري(2)، ولكن قوة كعب بقيت صامدة أمام الغزاة الذين مهما تباينت أغراضهم فأنهم يلتقون في هدف واحد هو أسقاط الحكم في هذه الإمارة.

والى جانب هذه الأعمال البطولية والعسكرية التي تميزت بها قبيلة كعب في عصر الشيخ سلمان، فأن عهدا من الازدهار الاقتصادي والعمراني والحضاري ساد الامارة فشقت الترع وأقيمت السدود وبنيت المدن مع اتساع أبواب التجارة(3).

٢- الحاج جابر بن مرداو الكعبي ت ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م

يعد بحق المؤسس الحقيقي الاول لا مارة المحمرة وواضع الاساس لكيانها السياسي(4)، بدأ حياته تابعا لأمراء كعب في الفلاحية يدفع لهم الضرائب السنوية ويرسل الحشود من قبيلته للمساعدة في الدفاع عن الفلاحية عند أي تهديد (5).

وقد مكنته اللياقة والاناة اللتان يمارس بهما علاقاته مع الحكومة الايرانية من ان يحتفظ حتى النهاية بنوع من الاستقلال النافذ في ادارته الدولية كما أصدرت الحكومة الايرانية مرسوما في عام ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م يتضمن الاعتراف باستقلال المحمرة الذاتي وبأمرة الحاج جابر بن مرداو ولابنائه من بعده (6).

---

(١) مشاهدات نيبور، ص٣٥/ ٣٦، الاحواز، ص٢٤٨، والتاريخ السياسي لإمارة عربستان، ص٤٦.

(٢) دليل الخليج - القسم التاريخي، ٥/ ٢٤٠٨، التاريخ السياسي لإمارة عربستان، ص٤٧.

(٣) الاحواز، ج٢/ ص٢٤٦ - ص٢٦٦، تاريخ كعب ص١٥.

(٤) المصدر السابق ج٥ ص ٢٤٤٩.

(٥) الاحوز ج ٢ ص ٢٩٣.

(٦) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص ٩١، اعيان الشيعة ج ١٥ ص١٩٩٢.

وفي ايام حكمة تعرضت المحمرة لهجوم مدمر قام به الجيش العثماني بقيادة علي رضا والي بغداد سنة ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م وكانت الدولة العثمانية تعد المحمرة وضواحيها من ممتلكاتها، وكان الدافع لهذه العملية هو الغيرة من ازدهار المحمرة التي كانت بسبب عدم فرضها ضرائب كمركية تستحوذ على تجارة البصرة مما أضر بالدخل التركي العام[(١)].

وقد استمر حكم الحاج جابر أكثر من نصف قرن وتوفي ليخلفه ابنه مزعل في حكم الامارة[(٢)].

٣- الشيخ خزعل بن الحاج جابر (ت ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م) .

تولى حكم الامارة بعد مقتل أخيه مزعل في عام ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م واستولى على جميع بلاد الاحواز وارتفعت حاله عما كان عليه أبوه وقصده العلماء والشعراء والادباء وغيرهم، فعمهم بنواله[(٣)].

وكان يمتد نفوذه شمالاً كما في باقي الاتجاهات[(٤)]. و ((يعد الشيخ خزعل من الشخصيات العربية البارزة في تاريخ العرب الحديث اذ أنه لعب دورا رئيسا في أحداث الخليج العربي في الربع الاول من القرن العشرين وأسهم اسهاما فعالا في أحداثه واحتل مكانه مرموقة بين أمراء الجزيرة العربية وهو لا يقل أهمية عن شخصية الشيخ سلمان بن سلطان الكعبي، وتأتي أهمية الشيخ خزعل في أن أمارته شهدت أحداثا غاية في الاهمية، فقد شهد تفجر النفط وتبلور المصالح الاجنبية في منطقته، وشهد قيام الحرب العالمية الاولى وعد موقع أمارته الاستراتيجي خطيرا ابانها، كما شهد انهيار الحكم القاجاري في ايران، وقيام الحكم الذي اطاح بحكمه))[(٥)].

أما علاقاته الخارجية فقد تعامل الشيخ خزعل مع أربع جهات تعاملا مختلفا املته عليه الظروف السياسية القلقة إلى جانب مصلحة امارته :

أ. العلاقة مع حكام العراق الاتراك آنذاك، اختلفت باختلاف الولاة الا أن الطابع عليها الشدة.

---

(١) دليل الخليج العربي/ القسم التاريخي - ج ٥ ص ٢٤٣٥.
(٢) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص ٩٥.
(٣) دليل الخليج - القسم التاريخي/ ج٥ص٢٤٣٧، أعيان الشيعة ج١٥/ ص١٩٢.
(٤) دليل الخليج - القسم التاريخي ج٥ ص٢٤٧٦ والتاري السياسي لامارة عربستان ص ٩٨.
(٥) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص ٩٨.

ب. مع الامارات والمشيخات العربية، كان يحمل شعوراً عربياً يعمل على توحيد الصف العربي والوقوف بوجه اعداء العرب.

ت. الموقف من بريطانيا على الرغم من ندرة فضل الانكليز عليه نجده وقف منهم موقف المؤيد لمصالحهم وسياستهم ليضمنوا له استقلال بلاده .

ث. **العلاقة مع الدولة الايرانية**: ان الاطماع الإيرانية في إقليم الاحواز ليست وليدة حكم الشيخ خزعل وانما تمتد قرونا عدة تبدأ بالقرن السادس عشر الميلادي حينما تسلم الصفويون حكم ايران ثم تلاهم الافشار والزنديون ثم القاجاريون والاطماع الإيرانية عينها تتكرر على اختلاف الحكام الإيرانيين ومن جراء ذلك تعرض الاقليم إلى العديد من الغزوات والحملات الإيرانية التي لا تلبث ان تتراجع امام قوة الصمود العربي.

ولم يذكر لنا التاريخ أن شعب الاحواز العربي أو أحد حكامه طوال القرون الخمسة الماضية اعترف بالتبعية أو الخضوع للحكومات الإيرانيين حتى عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م حينما عقدت معاهدة أرض روم الثانية بين الحكومتين العثمانية والفارسية، اعترفت بموجبها الحكومة العثمانية بسيادة الدولة الفارسية الاسمية على المحمرة وتوابعها في ضفة شط العرب اليسرى دون استشارة شعب الاحواز أو حكامه..

((والحقيقة ان الحاج جابر وابناءه من بعده لم يخضعوا للسيادة الفارسية ولم يعترفوا بمعاهدة أرض روم الثانية وظل يحكم إمارته لا تقلقه فارس قدر قلقة من العصبية القبلية .. أما موقف ايران بعد الاتفاقية فقد وجدت نفسها عاجزة عن ادارة شؤون المنطقة التي لا تمت لها بصلة واقعية سوى ارتباطها من الناحية السياسية الشكلية ولما كانت فارس آنذاك في وضع لا تحسد عليه من التفكك والانهيار، والنزاع العثماني ما أنفك مستمرا عليها فقد وجد ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦م/ ١٢٦٥-١٣١٤هـ) أن من الحكمة ومصلحة بلاده اعلان استقلال الاحواز تحت امارة الحاج جابر ليتخلص من عبء ادارتها، وليجعلها منطقة حاجزة من تعديات الاتراك المستمرة لحدود بلاده فأصدر في أواخر سنة ١٢٧٤هـ١٨٥٧م مرسوما يتضمن الاعتراف باستقلال المحمرة الذاتي وبأمارة الحاج جابر عليها))[١].

(١) دليل الخليج - القسم التاريخي ج ٥ ص ٢٤٧٨

وعلى هذا الاساس كانت العلاقة مع فارس إسمية لا تتعدى النواحي الشكلية التي فرضتها معاهدة أرض روم الثانية [١]. ((كان يعيش كأمير مستقل داخل حدوده ... وليس لحكومة طهران أي سلطان عليه، غير أنه يرسل أحيانا بعض الهدايا إلى شاه فارس شخصيا [٢].

ويبدو أنه كان يسود المحمرة منذ تولية خزعل شيء كثير من عدم الثقة بينه وبين الحكومة الايرانية المركزية وذلك ان وزراء الشاه لم ينظروا باستحسان للمركز الاستثنائي الذي ورثه الشيخ في ايران. وتمتع به وطمع في تحسينه. وهو من جانب عاش في خوف من أن يعتدوا على حقوقه في حكومته الذاتية شبه المستقلة[٣].

وبعد قيام رضا خان في انقلابه في شباط ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م اطاح بالحكومة الايرانية وبدأ يستولي على مقدرات الدولة شيئا فشيئا حتى أصبح عاهلا وراثيا على ايران في نيسان سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م كان واضعا نصب عينيه إنهاء الحكم العربي في اقليم عربستان لدوافعه القومية المتطرفة ولم يقم بذلك دفعه واحدة، وانما بدأ المهمة بالتدريج، فبدأ بدعوته إلى أداء الضرائب المتأخرة ثم بالاحتلال العسكري واعلان الاحكام العرفية في جميع انحاء الاقليم، ثم تعيين الحكام للمدن والمناطق حتى تقلص نفوذ الشيخ خزعل ولازم قصره في الفيلية لا يتركها الا نادرا للذهاب للبصرة وقد وصلت المؤامرة آخر اشواطها بتدبير الحاكم العسكري للمنطقة زاهدي الذي قام باختطاف الشيخ خزعل في ١٣٤٤هـ/ ٢٠/ نيسان/ ١٩٢٥ وارساله مخفورا إلى طهران. وبهذا الطريقة اللصوصية طويت اخر صفحة من الحكم العربي للاقليم وقامت ايران بحكم عربستان حكما مباشرا [٤].

ومن الجدير بالإشارة هنا أن التجاء الدولة القاجاريه ومن سبقها من الزنديين والافشاريين وبعض شاهات الدولة الصفوية إلى اصدار فرمانات التوليه والعزل لأمراء المشعشعين ورغبة العديد منهم لتحسين علاقاتهم وتوطيدها مع هذه الامارة دون السيطرة عليها وادارتها مباشرة يرجع في طبيعته إلى عوامل عديدة منها :

(١) اعيان الشيعة ج ٤٨ ص ٥٧.
(٢) المصدر نفسه ج ٢٩ص ٣٢٠.
(٣) دليل الخليج - القسم التاريخي ج٥ص٢٥٥٧.
(٤) التاريخ السياسي لامارة عربستان ١٠٥.

أ. طبيعة سكان عربستان العشائرية ما يعرقل مهمة حكمها المباشر ويزيد في صعوبة المتاعب التي يواجهها الحاكم الايراني هناك.

ب. كون الاسرة المشعشيه من الاسر المرموقه في مكانتها الاجتماعية والدينية بين القبائل العربية في عربستان الامر الذي يسهل من قيادتها لمعظم اعراب المنطقة ويضمن للبلاط الايراني انصياعها ويوفر عليه المال والجهد [1]. فيما لو تم حكمها مباشرة وقد مرت بنا ادلة عديدة على فشل هذا الحكم المباشر اثناء سياقنا لهذا البحث .

ت. طبيعة المنطقة الجغرافية التي لاتساعد على تسهيل مهمة الاحتلال الايراني والاستيلاء عليها وقد أشار لويمر إلى ذلك قائلاً (... لم تكن الحكومة الايرانية قادره بسبب طبيعة اقليم الحويزة المليئ بالمستنقعات الا على مباشرة قدر ضئيل من الاشراف...) [2].

ث. أصبحت المبالغ التي تدفع للحصول على مراسيم التوليه مورداً مهماً يضاف إلى الخزانه الايرانية ويزيد من أموال الدولة، فقد اعترفت الحكومة القاجاريه سنة ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م بالمولى محمد على الحويزة مقابل(٢٣٠,٠٠٠قران) ولكنه اضطر إلى ترك منصبه سنة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م إلى المولى نصر الله الذي دفع مبلغاً اعلى [3].

وهكذا استمرت العلاقات بين امراء الحويزه من المشعشعين مع الحكومات الايرانية المتعاقبة التي تلت الحكم الصفوي بعد سقوطه، من الافشاريين والزنديين والقاجاريين تتميز بين الشدة والضعف تبعاً لأحوال تلك الحكومات وكذلك حكومة إمارة الحويزة، لاستحالة استغناء الحكام الايرانيين عن أهمية هذا الاقليم، للأسباب السابقة وكان لحكومة امارة الحويزة بعض الاسهامات السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية لوحدهم واحيانا مع حلفائهم الايرانيين، بحكم العلاقة المعروفة رغم عدم التوافق والانسجام التام والتعارض في المواقف، وكذلك الحال مع ولاة بغداد والبصرة بدرجة أقل ففي حصار البصرة عام ١١٥٦هـ - ١٧٤٣م، كانت مشاركة فاعلة لقوات الحويزة في ذلك الحصار ثم القتال وحصلت مراسلة

(١) بانصدساله، ص١٣٩.

(٢) يرى لويمر أنه كان على الحكومة الايرانية أن تختار الحاكم بدقة وعناية لإدارة تلك الجهات لضمان ولاء سكانها لأنهم لايدفعون الضرائب الا للسلطة التي يوافقون عليها، أنظر: دليل الخليج - القسم الجغرافي، ج٧/ ص٣٨٦٣.

(٣) المصدر نفسه، ج٧/ ص٣٨٦٣.

بين قائد جيش الحويزة خواجة خان ومتسلم البصرة والنائب عن البصرة من قبل الوزير أحمد باشه والي بغداد رستم آغا وبعض وجهاء ومشايخ البصرة هذا نصها[1]:

عالي القدر الاكرم، جامع محامد الادب واليم، رستم آغا، عانه الله تعالى، وبعده، فالان جرى الامر الاقدس الاعلى، ان نتوجه إلى بلدة البصرة وندعوا اهلها على ما أجمع عليه اهل الحل والعقد في اكثر بلاد الاسلام من الدخول في طاعة امناء الدولة العلية المؤيدة الالهية. وقد صدر الامر الاقدس المطاع وواجب الاتباع باجماع العساكر المنصورة في هذه الناحية لتنفيذ الفرمان والتنكيل على من يجلب لنفسه الهوان ويسلك منهج الخذلان. وقد صدر الامر الاقدس الارفع الاعلى ان نبدأكم بالدعوة البالغة، والترغيب إلى الدخول في الطاعة، لهذا بعثنا السادة الكرام، ونتيجة النجباء الفخام، عالي القدر السيد جود الله لذلك الطرف، لتبليغ الاوامر المقررة، وهو الامين من طرفنا على العهد والذمة، ولا يخفي ان شاء الله تعالى عهده، ولا يخالف ايعاده ووعده وانت من جملة المنسوبين لعالي جاه الوزير المكرم والدستور المكرم المعظم احمد باشا، ومخير بين حالين : ان طالبتك نفسك إلى خدمة الدولة الابدية، والتجأت إلى ظل من استظلت به كافة البرية، فلك عندنا ذلك وتشملك المراحم السلطانية والشفاعة الخاقانية. وان اردت الوصول إلى مخدومك العالي جاه الوزير المشار اليه، مالك مانع، وبعهد الله وعهد رسوله حضرة الشاهنشاه ظل الا له، ان ما ينالك ضرر من جميع المواد ولا يصيبك ما يسؤك لا قليل ولا كثير وبعد حصول الاطلاع بمضمون كتابنا هذا ترد لنا الجواب بما تختار لنفسك من أحد الحالين ان شاء الله تعالى نأمر لك به، وان تختلف عن ما امرناك، وارتكبت طريق الجهل والمعصية، وزين لك الشيطان حمية الجاهلية، فبحول الله تعالى وقوته حين ورودنا لتلك الولاية ننتقم منك حد الانتقام. ومن الواجب في الشريعة المطهرة الخيرية اكمال الحجة، وايضاح المحجة ليهلك من هلك عن بينة، ويحيي من حي عن بينة. ولازم من رد الجواب على وجه السرعة، فان الاوامر السلطانية لا تؤخر، وما امرها الا كلمح البصر. انتهى.

((فلما وصلت إلى رستم آغا، جمع اعيان اهل البصرة، وهم في ذلك الوقت الاكرم درويش بن المرحوم السيد يعقوب الرفاعي نقيب الاشراف، والشيخ إبراهيم المفتي وغيرهم، ممن

(1) صمود البصرة أثناء حصار نادر شاه سنة / ١٧٤٣م. أ.د. عماد عبد السلام رؤوف، مجلة الاستاذ، العدد (١)، ١٩٧٧-١٩٧٨م، ص٢٧١-٢٩٧-٣٠٢.

يحذوهم، فقرأ الرقم عليهم، فاستعبروا وقالوا : لا نسلم بلداً من بلاد الاسلام للطغاة البغاة الاعجام، بل ندافع عنها بالأنفس والاموال. ولله عاقبة الامور العزيز المتعال. وكتبوا رسالة اجابة للأعاجم وهذه هي)) .

الوثيقة رقم ٢:

الكتاب الذي أرسله أهل البصرة الى خواجة خان ردا على كتابه المذكور.

أما بعد، فقد وصل الينا كتابكم، وفهمنا ما احتوى عليه خطابكم، فما ذكرتم من ان الملك خليفة الله تعالى في ارضه، وان الملك لله يؤتيه من يشاء من بلاده، وان الارض لله يورثها من يشاء من عباده وان قد صدر الامر عليكم بالتوجه إلى البصرة المحمية، ودعوة اهلها إلى قبول اوامركم وترغيبكم في الطاعة وتحذيركم عن شق عصا الجماعة، فهذا امر عجيب وحال غريب، حيث من المعلوم لدى الخاص والعام، ولا يجهله احد من الانام، ان سلطان البرين، وخاقان البحرين، خادم الحرمين الشريفين، ثبت الله تعالى سلطنته على الحق وأبدها ونصر عساكره وايدها، وهو خليفة الله تعالى ارضه القائم بسنة الجهاد وفرضه. القاطع سيفه اعناق ذوى الكفر والطغيان، القامع بشدة سطوته شوكة عباد الاصنام، الذي لولاه ما قام للدين عماد، ولا ارتفع الاسلام على غيره وساد، ولا طاف بالبيت طائف. ولا وقف بعرفات واقف، فيجب على كل من طلعت عليه الشمس ان يجنح لظله، ويقبل في دوحة احسانه وفضله، فانه الشمس الذي تضيء بدور الملوك بأنواره، والبحر الذي تستمد جداول الامراء من انهاره. وان البصرة الفيحاء من جملة مملكته، وان اهلها من بعض رعيته، ومنقادون لطاعته، وقائلون تحت ظل رأفته وحمايته، وانهم لأوامر ولي امرهم وزيره المعظم والمشير المفخم، الجامع بين بين صليل السيف وصرير القلم المؤيد المنصور المظفر افندينا أحمد باشا، ممتثلون ولأقواله سامعون، امتثالا لأوامر الله عزوجل (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) فمن خرج عن طاعة سلطانه، وطاعة ولي امره، فقد خرج عن الطاعة، وشق وعصى الجماعة. وما نصحتنا به من التحذير عن الفتنة والترهيب عن اتباع سبيل المفسدين والنهي عن ابتغاء سبيل المؤمنين، فلا والله، ما خرجنا عن سبيل المؤمنين قيد شبر، ولا اتبعنا سبيل المفسدين قلامة ظفر. فالواجب عليك ان تنصح نفسك كما نصحتنا وتحذرها كما حذرتنا، ليسقط عنا وعنكم اثقال الحروب وتحط عن ظهوركم اوزار الآثام والذنوب، ويتم الامر لنا ولكم ولئلاتدخلوا تحت قوله تعالى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم) فأن لم تقبل نفسك منك النصيحة الا اختلال النظام، واصرت على ما يؤدي إلى سفك دماء الانام، فما نقول الا ما قاله الموحدون: انا لله وانا اليه راجعون، ان عدت العادون وجار (الجائرون) وانا نرجوا الله تعالى مجيرا، وكف بالله وليا، وكفى بالله نصيرا، وها نحن لملاقاة من رامنا بسوء متأهبون، وبالله تعالى على من بغى علينا مستعينون، ولنصرة

الذي يؤيده من يشاء منتظرون، لا نرهب من الخوف لان عندنا من المقرر المعلوم، انه لم يمت احد من قبل انقضاء اجله المحتوم، وان من فاز منا بالشهادة فقد نال السعادة، ورزق الحسنى وزيادة. وان النصر ليس بكثرة الجنود والعدد ولا بجمع الخيل المسومة والعدد، بل كما قال الله تعالى في محكم القران العظيم ((وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم)) وان الله عز سلطانه قد اظهر كنز سره المصون بقوله تعالى ((وقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون)) وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، والى الله ترجع الامور على الجور (كذا) الارادة الربانية يجرى الفلك ويدور والسلام. انتهى.

((فلما ورد الجواب على الاعاجم، جمعوا الجموع، وجندوا الجنود والعساكر المخذولة، وتوجهوا نحو البصرة الفيحاء المحمية، واحاطوا بها من كل جانب وتبعهم جميع قرى البصرة ورعاياها، ولم يبق الا المسورة لا غير وتحصن اهل البصرة في المسورة، وسدوا الابواب من كل جانب، وذلك في سنة الف ومائة وست وخمسين (١١٥٦هـ)، واقام الحصار مدة طويلة، ثم العجم ارسلوا رسالة اخرى في اثناء الحصار لاهل البصرة على وجه النصيحة وهذه هي)).

وفي رسالة أخرى خاطب أمير الحويزة عبد الله خان المشعشعي متسلم البصرة ووجهاءها قائلاً:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الامين وعلى آله والصحابة الاكرمين.

بعد إفشاء السلام، واهداء التحية والاكرام، إلى العلماء الكرام والنقباء العظام، والاشراف والمشايخ من أهل البصرة، خصوصاً الشيخ درويش والشيخ إبراهيم والسيد رمضان والسيد طالب، ومن يحذو حذوهم، أحسن الله تعالى احوالهم، وأصلح بالهم وتقبل اعمالهم وبلغهم آمالهم، فقد روى عن رسول الله(٦) بالأسانيد الصحيحة انه قال(حق المسلم على المسلم النصحية) ونحن وإياكم من جمعتنا بحمد الله تعالى كلمة الاسلام على الصادع بها صفوف الصلاة والسلام، فحق علينا جميعاً إهداء النصائح وإبداء المصالح وأنتم وان كنتم ذوي الانظار الثاقبة وأولي الابصار الصائبة، والعالم لايحتاج إلى التعليم، والفهيم مستغن عن التفهيم، الاّ أنّه لا بأس بالتذكير والتبيين امتثالاً لقوله تعالى في كتابه المبين (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) وقد بلغكم جمعنا الله تعالى وإياكم على الهدى وعصمنا جميعاً عن مواقع الرّدى.

ما ملأ الخافقين عن اخبار سلطان هذا العصر، وما منحه الله تعالى به من الآيات الظاهرة والعزة القاهرة، والقدرة البالغة، والقوة الدامغة، والرأي السديد، والجد السعيد، والعطاء الجزيل والسيف الطويل، والدولة الناسخة لسائر الدول، الشاهدة لكونه عزوجل مالك الملك (يؤتي الملك) من يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير. وانه ما قاومه عزيز الاذل، ولا كثير الا قل، ولا راية الا انتكست، ولا مدينة الا خربت واندرست، ولا بلدة الا حل بها البلاء، وحق على اهلها الجلاء، ولا قوم الا جلبوا على انفسهم الندامة، وضربت عليهم الذلة والمسكنة والوخامة، ولا كتيبة الا أمسوا مقهورين لا قاهرين، ولا عصابة الا غلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين، فالسعيد من اتعظ بغيره، واقتفى مواقع خيره، وقد وجه إلى اهل البصرة طائفة من جنوده اولى بأس شديد يقاتلونهم أو يسلمون يقودهم الامير المعظم والسر دار المكرم اسعد الله تعالى اقباله واصلح احواله - وهو من اهل بيت المرؤة والفتوة والشجاعة والمناعة والجلالة والبساطة، طيب النفس، كريم الاخلاق، حسن السجايا، وفي العهد ناجز الوعد، حامي الذمار، محمود الاثار، يرحم الصغير، ويوقر الكبير، ويقوى الضعيف، ويغيث اللهيف يحب الصلاح والسداد، ويكره الفتنة والفساد، ليس بينه وبين أهل البصرة مباغضة أو معاداة، ولا مشاجرة ولا مشاحة ولا مقالات، وانما هو عبد مأمور بأمر لابد له من امتثاله. وهذا اسهل امر يطلب منه ومن امثاله فاقامه في الحويزة مدة مديدة، وارسل اليهم رسائل عديدة، يدعوهم إلى السلم والبيعة والدخول في ربقة الاسلام والطاعة، فما زادهم الا عتوا ونفورا وجعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ولم يهتدوا إلى الصواب واغلظوا له في الجواب فتغافل عن ذلك تحلما، وتثاقل عنهم رزانة وتكرما، حتى اتته الارقام والفرامين تترى. وتتابعت عليه الاوامر شفعا ووترا مشحونة بالتأكيد واللوم والتهديد فلم يجد بدأ من المسير اليهم حتى اناخ برحلة عليهم، فاتاه أهل السواد من الاطراف يستصلحون لأحوالهم، فبذل الامان على دمائهم ونسائهم واموالهم، فهم يمرحون في بساتينهم ومزارعهم ويسرحون في مرابعهم وطرائقهم، وقد كان اهل البلدة وهو السواد الاعظم بمن فيها من (اولى) الاحلام والنهى، وارباب العلم والفهم والحجى، وهم المجربون للامور، الناظرون في مصالح الجمهور، اولى بهذا الاستصلاح، ومعرفة الفساد من الصلاح واجرى بالنظر في الاغوار والتحفظ عن الاخطار، واعلم بأن الدورة الالهية لا تحارب، وان الامور السماوية لا تغالب، وانه ما وقع قوم في الحصار الا فلوا، وما غزى قوم قط في عقر ديارهم الا

ذلوا، وان الاحتصار انما ينفع من كان له مدد قريب، أو فئة يدعوها فتجيب، دون من هو في اضيق من عقد التسعين، لا أمل له بناصر ولا معين. وان السلطنة التي قهرت العرب والعجم، ودانت لهم السند والهند والترك والديلم. وجلبت على البصرة جيرتها وهم حماتها وقادت اليها جموع العرب وهم فرسانها، وكماتها، لا يعجزها شأن اهلها وهم الاقلون، ولا يصعب عليها امر هؤلاء وهم فيها اذلون، وهل هذا الحصار وما هم عليه من الجهالة والاصرار، الامن القاء النفس في التهلكة وقد نهى الله عنه، وكيف يرجون الله تعالى ان يفرج عنهم وهم مصرون على مخالفته وعصيانه، مستوجبون لهوانه وخذلانه، فأن كان هذا التحفظ عن الدماء ان تسفك، والحرمات ان تهتك، والاموال ان تؤخذ وتملك، فما هم فيه تعريض لهذه كلها إلى الشر، والاستلاب والاستعجال عليها بالفساد والانتهاب، وقد كان يمكنهم ذلك من دون تقحم هذه الاحوال الخطرة، والوقوع في هذه المضايق الوعرة، على ان المطلوب الكلي والغرض الاصلي لحضرة الشهنشاه، انما هو سعة الملك وكثرة الرعاية والعمارة، ولا صلاح له في القتل والسبي والنهب والغارة، وان كان للتحفظ على امر الدين والمذهب ان يتطرق اليه التغيير، أو يحدث فيه الاحداث والمناكير، فالقواعد المقررة في هذه الدورة منذ ظهر امرها واشرق بدرها، تقرر كل ذى ملة على ملته ومسالمة كل ذى نحلة على نحلته، لا يكلف احد بالخروج عن سيرته وأدبه، وبمفارقة سنته ومذهبه ما جعل عليكم في الدين من حرج، ولا اكراه في الدين. أو ما يبلغهم سيرته في أهل الهند لما فتح الله تعالى عليه بلادها، والقى اليه قيادها، وذلل له صعابها ووطى له رقابها، كيف ترك المسلمين بفرقهم على مللهم، والكفار بفرقهم على نحلهم ورتب الاشراف ورؤساء المذهب على مراتبهم، ولم ينكر شيئا من مذاهبهم ولم يقطع شيئا من رواتبهم. وهكذا سيرته في بلاد الترك وفيما افتتحها من بلاد العثمانيين مثل الحلة والمشهدين وكركوك، وما اولاها، وناهيكم في ذلك بما في العساكر المنصورة من الفرق الثلاثة والسبعين. لا مخاصمة بينهم ولا حجاج، لكل منهم شرعة ومنهاج، يتوالفون ويتصادقون ويتسالمون ويترافقون ويتعاملون ويتوافقون ويتزاورون ويتعاشرون ولا يتنافرون. تتكافأ دماؤهم واموالهم، وهم يد على من سواهم، ويسعى بذمتهم ادناهم، لا تجد فيهم احقادا ولا اضغانا. قد نزع الله تعالى ما في صدورهم من غل اخوانا، وان كان انفة على الديار ان يتسلط عليها الاغيار. ويتصرفوا في عشورها ويجبوا من خراجها وحقوقها، فهذا امر مرجوع الملوك دون المماليك، والى الحكام والسلاطين دون الصعاليك وما للرعية وهذه الحمية ؟ وما للسقطة والاذناب والدخول في هذا

الباب ؟ وما للسوقة والاتباع، والسفلة والهمج والرعاع، الذين ما يملكون من قطمير وليسوا في العير ولا في النفير، والخوض في هذه اللجة والتطرق إلى هذه المحجة ؟ انما على الرعية والضعفة، ان يطيعوا الله والرسول واولى الامر، وليس اليهم الرد والقبول والانفة والاستكبار، ويخلق ربك ما يشاء ويختار لهم الخيرة. وهب ان في البصرة رجالا من اهل هذا الشأن، فأين اهل العساكر والذخائر والعشائر والاقوام، والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام، حتى لا يتورطوا في هذا الامر المهم ويتهودوا[1] في هذا الخطب المدلهم، ومقاومة هذا الفيلق الجرار، ومصادمة امر هذا الملك الجبار ؟ فإن كانوا مستمدين بأهل البلد فهذا من الاراء السخيفة، والخيالات الواهية الضعيفة. اذ ليسوا من هذا العزم والحزم، ((تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى)) فلو جال الجائل وصال الصائل لوجدتهم كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة فلا تستفزنهم هذه الضوضاء، فأنه رؤى ما افئدتهم إلا هواء، وهب ان فيهم اغنياء متوافقون، واقوياء متصادون، فكيف بالمستضعفين من الرجال والنساء والولدان، لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ؟ فمن كان من اهل الانفة والحمية، فلتأخذه الحمية على هؤلاء ان يستنقذهم من البلية،لا ان يجعلهم غرضا للمنية،ويعرضهم للقتال ويعرضهم للاصطدام والاصتأصال، وقد قيل في الامثال : ليس الغيرة ان يطالع المرؤ خيره ويضر غيره. وان كانوا واثقين بسلطان العثمانيين ان يمدهم بالأموال والرجال والباس الشديد فأنى لهم التناوش من مكان بعيد ؟ وكيف يظنون هذه الظنون، وقد حيل بينهم وبين ما يشتهون، وتقطعت بهم الأسباب، وضرب بينهم بسور له باب؟ وان كان ذلك لمطالعة العواقب، فقد قضوا ما عليهم من الحق الواجب، وخرجوا عن عذل العاذل وعتبى العاتب، فليعرفوا – رحمهم الله تعالى – قدرهم ولا يتعدوا طورهم، ولا يفرطوا في اللد والعناد، ولا يستجلبوا الخراب والفساد، اليس استصلاح الاحوال والاستبقاء على النفوس والاموال، اولى واعود في المآل واصلح للعاقبة واحزم، واقرب إلى الفلاح واقوم واسلم، والم للشعب عن الحاجة وأحسن وامكن للاستدراك واعون، فليروا لحظ العواقب بالعيون الصحيحة دون العوراء، ولا يحفظوا شيئا ويغيب عنهم اشياء، ولينظروا لا نفسهم باستدراك ما فرط قبل الفوت، ولا تنفع التوبة عن معاينة الموت، ويستقيلوا عثرتهم ويكفوا عن اللدد والاصرار قبل ان يجتمع عليهم النار والعار، وانتم يا أخوان الدين واولي

(١) تهودوا: تهود، يصير الانسان يهودياً، مختار الصحاح / هاد.

الابصار المهتدين، بقية السلف وحجة الخلف وقدوة الانام ومفزع الخاص وحصون الاسلام، ومفاتيح دار السلام، العارفون بالحقائق المتنبهون للدقائق، الهداة إلى سبيل الخيرات، الدعاة إلى مناهج النجاة، الفارقون بين الخير والشر، الأمرون بالمعروف الناهون عن المنكر، عنكم تصدر الآراء واليكم ترد، وبكم تنحل الامور وتنعقد، واليكم تطمح الابصار، وترمق الانظار، وتشد الرحال، وتخفق النعال، وتوطيء الاعقاب، وتمد الرقاب، واليكم المرجع في جميع الامور، وعليكم المعول في المأمول والمحذور، وبكم يسد الخلل وتتقى مواقع الزلل، ويرقع الخرق، وتنظم مصالح الخلق، وفي الحديث الشريف : العلماء اعلام الدين، واوتاد الأرض ولولاهم لماجت باهلها، وفي حديث اخر : اذا ظهرت الفتن فليظهر العالم علمه، والا لجم بلجام من نار. وفي حديث اخر : والا تقع عليه لعنة الله، الله الله يا أعلام الامه في الدين والاخوان الراشدين في حقن دماء المسلمين، وحفظ نظام أمة محمد، خذوا حذرهم واصلحوا امرهم، ودلوهم على الهدى، ولا تتركوهم سدى. ومعاذ الله تعالى ان تموج البصرة باهلها وانتم فيها، واي فتنة اعظم من هذه الفتنة العامة التي لا تصيبن الذين ظلموا منهم خاصة وتعرفون العجم، بطشهم شديد ومرماهم بعيد، لا يملون عن الطلب، ولا يذلون من الكلب[1] (كذا) لا يرضون بالدنية ولا يفرون دون بلوغ الامنية، لا يردهم عن البغية راد، ولا يصدهم صاد عن المراد، ما تأهبوا لأمر الا بلغوا اقصاه، ولاجروا إلى مدى الا ادركوا منتهاه ولا تحجز عنهم الحيطان والحصون، ولا تحمى عنهم البروج ولا تصون، وقد رزقوا من الدهاء والحيلة والفتك والغيلة والسطوة ونفوسهم سبعية وسيوفهم مسلولة ونياتهم صحيحة غير معلولة، لاتغنى عنهم شيئا من هذه القصبات الواهية ولا تكفهم امثال هذه الاجتماعات العامية. فبادروا - رحمكم الله تعالى - إلى تقويم الادب واصلاح ما فسد، قبل ان يتسع الخرق على الراقع، ويحل عذاب واقع ليس له دافع، وطبوا هذه القالة، واردعوا الجهالة عن الجهالة، قبل ان تطيرهم المنايا كالطيور عن اوكارها، وعجلوا - غفر الله تعالى لكم - قبل ان تدخل عليكم المدينة من اقطارها، فحينئذ لا تنفع شفاعة الشافعين، واذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين، ولينظروا بعض من يثقون به من اهل الخير والصلاح فليستقروه للاستصلاح، يلتمس لهم الأمان ويتوثق لهم بالعهود والايمان على الاموال والعيال والنفوس والدين والمذهب والناموس وحسن السلوك مع عموم

(١) الكلب: المكالبه والتكالب ويتكالبون: يتواثبون عليه أي يهجمون بقوة، مختار الصحاح / كلب.

الرعايا سيما الاعيان والاشراف وارباب المزايا، وترتيبهم على مراتبهم ونصبهم على مراكزهم ومناصبهم، وان لا يغير شيئاً من القواعد القديمة حقيراً كان أو جليلا، ولا يؤاخذون بما سلف ولا يظلمون فتيلا، والا فليوقنوا انهم مستضعفون مغلوبون ومتهورون مخذولون منكوبون، ونفوسهم مسلوبة واموالهم منهوبة ونسائهم مأسورة وديارهم خربة غير معمورة، سنة الله تعالى في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تحويلا. وايم الله تعالى رب العالمين اني لكم ناصح امين، ليس لي هوى فيما رسمت، ان اريد الا الاصلاح ما استطعت، فأن وقع منكم موقع القبول فهو غاية المرجو والمأمول والا فأماتني اديتها، وحاجة في النفس قضيتها، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من الفقير إلى الله الغنى عبد الله الحسيني

في شهر شعبان المعظم سنة الف ومائة وست وخمسين / شعبان/ ١١٥٦هـ.

الكتاب الذي أرسله اهل البصرة إلى أمير الحويزة رداً على كتابه المذكور.

أما بعد، فقد ورد الينا كتابكم الكريم، المقابل بالاجلال والتعظيم، فما ذكرتم من اننا ممن جمعتكم معنا كلمة الاسلام، واننا واياكم اخوان في الدين وانكم بذلتم النصح لنا لكوننا من المؤمنين الموحدين، وذكرتم ان الواجب على الرعية اطاعة الله تعالى ورسوله واولى الامر، وليس لهم المقاتلة تنفها وحمية فأذا تقرر لديكم ذلك، وجنابكم - ولله الحمد - عالم كامل، يعرف اننا رعية مولانا سلطان البرين وخاقان البحرين، خادم الحرمين الشريفين، مؤيد اركان الدين وقامع الكفرة والملحدين، ورعية مولانا الوزير المعظم، والمشير المفخم الوزير احمد باشا ادام الله تعالى اقباله، لا نعمل شيئا الا بامره، ولا نبرم امراً الا بأذنه، ونحن لأوامره ممتثلون، ولأقواله سامعون، فكيف يجوز لنا ان نخرج عن ربقة طاعتهما ونسلم بلادهما لغيرهما وبغير امرهما ؟ ولم يكن بنا - ولله الحمد - عجز ولا تعب، ولا وهن ولا نصب، وليس علينا قلة من الجبخانة والذخائر ولا المقاتلة والعساكر. ان رمتم الفيحاء فأمرها إلى والي امرها، واما نحن فجلوس في بلادنا. وان كنا مأمورين بمحاربة من حاربنا ومقاتلة من قاتلنا. ومعلومكم ان قتيلنا شهيد وقتيل من اعتدى علينا في عذاب شديد، لقوله تعالى في كتابه المبين (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) ويشهد لذلك قللكم التي ترمي من مدافعكم

فهي علينا بردا وسلاما كأن صارفاً يصرف ضررها عن الانام. فلو ان جنابكم الشريف يبذل النصيحة لحضرة الشاه ولحضرة السردار ان يدخر هذه المصارف التي تبلغها لقتال المسلمين ويصرفها في محاربة الكفرة والمشركين، لتوسع ملكة وصار غازيا متابعا لسنة سيد المرسلين، ولم يحصل له ولا لاتباعه خلل في الدين ومثلكم من يبذل النصيحة الصحيحة، وفقنا الله تعالى واياكم لطاعته وعصمنا واياكم من مخالفته، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1]».

ومن صور نشاطات امراء عربستان، من المشعشعين المتأخرين وامراء كعب، في الحياة الاجتماعية والثقافية والادبية، هو استمرار رعايتهم للعلم والادب والثقافة، وبناء المساجد والمدارس واستقبال الشيوخ ورجال الدين والعلماء والادباء وطلبه العلوم، وكانت تربطهم علاقات وثيقه بالكتاب والشعراء من خارج الاقليم، من الخليج والشام والعراق، وكانت مجالسهم مجالس علم وادب حتى في أحلك الظروف والمناسبات الصعبة، فمثلاً السيد عبد العلي بن اسماعيل بن جود الله (ت ١٢٥٧هـ-١٨٤١م) من امراء البيت المشعشعي وادبائهم ومثقفيهم في النصف الاول القرن الثالث عشر الهجري القرن التاسع عشر الميلادي وكانت تربطه علاقات وثيقه مع المثقفين والعلماء والادباء المحليين والعرب ومن رواد مجلسه الادبي والعلمي شاعر العراق المعروف الشيخ صالح بن درويش بن زيني التميمي (١١٩٠-١٢٦١هـ) (١٧٧٦-١٨٤٥م)[2].

مدحه بعدة قصائد ونظم فيه روضته المشتملة على ثمان وعشرين قصيدة على عدد حروف الهجاء بلغ عدد أبياتها سبعاً وثلاثين وخمسمائة، تحدث في مقدمتها عن مستوى علاقته بالأمير ومنزلته الادبية فقال :

الروضة التميمية:

هذه هي الروضة التي اشتملت على ٢٨ قصيدة تضمنت مدح مولى الحويزة الشيخ عبد علي احد كبار الشعراء وهي على غرار روضة (صفي الدين الحلي) التي قيلت في مدح الملك المنصور: ابتدأ بالحرف الذي انتهى به واليكها بكاملها:

---

(١) (*) رؤوف، أ.د. عماد عبد السلام، صمود البصرة اثناء حصار نادر شاه سنة ١٧٤٣م، الاستاذ، العدد (١)، مجلة كلية التربية في جامعة بغداد، ١٣٩٧-١٣٩٨ / ١٩٧٧-١٩٧٨م.

(٢) مقدمة ديوان التميمي مرا - ش، ١٤٤-١٨٠ .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبحان من انشأ من رياض الافكار نظما مخضوداً، ونثراً منضوداً، وبديعاً ممدوداً، ومثلا مضروبا، ورويأ مسكوبا؛ وفاكهة من فواكه كثيرة، لا مقطوعة ولا ممنوعة، طوراً منصوبة، وطوراً مجرورة، واخرى مرفوعة، أنشأهن سبحانه بفيض لطفه إنشاءاً، فجعلهن أبكاراً عربا اترابا، لأصحاب اليمين، نحمده حمد نور شكره يترقرق، وانهار الاقدار بوحدانيته تتدفق، ونصلي على رسوله غض الشريعة وأنيقها، وريق السنة ورشيقها. وعلى آله رياحين الفصاحة وفصل الخطاب، وصحبه المطلعين بتأويل أعباء الكتاب.

وبعد : فيقول الجاني صالح بن الشيخ درويش بن الشيخ زيني التميمي، اني منذ خوطبت بالواجبات، وميزت رحيق الحسنات، من حريق السيئات، صبوت إلى إلفة ساكني جهات الريح، ومذاهب اهل الرند والقيصوم والشيح، متجسساً عن بيانهم، كما تجسسوا عن يوسف واخيه، متفحصاً عن لسانهم رغبة لكناياته واحاجيه، وليس غرضي منشور الكنايات، كما يقال للكريم. كثير الرماد، وللشجاع : طويل النجاد؛ وانما غرضي ما جاء في نظمهم من غريب التلويح، المغني عن البيان والايضاح والتصريح؛ المؤيد بالفخامة والجزالة، المسدد عن الخلل والايجاز والاطالة، حتى ظفرت بضالته المنشودة، وصحبته المذمومة المحمودة؛ وحين انتهت نوبة الادب إلي، وتبين امضاء حكمه بين ابنائه علي، أتهمت في فنونه فأنجدت، وأشامت في ضروبه وميزت؛ الجد من الهزل؛ والنسيب من الغزل؛ وان كان النظام، يصدق عليه قول النظام؛ صعب المرتقى، بعيد المجتنى، محفوفا بالادب؛ إلا اني ذللت صعابه؛ وقرعت منه بحمد الله بابه، واتصلت بوسيلته بوزراء الزوراء؛ ونادمت بشفاعته الملوك والامراء؛ وجالست العلماء، وناظرت الفضلاء، وشارفت بميامنه عصراً مأنوساً وسايرت أهل المسرات فلم أر منهم وجهاً معبوساً وانا أطير للرزق وأقع، وانخفض على الكسب وارتفع، وأيامي بين ارتحال وانتقال، وأهلتي من محرم وصفر إلى غرة شوال، ودمت على هذا الحال إلى ان أسفر الحظ عن لثامه، وأطلق الاقبال من قيده وخطامه، تهيأت من لطف المنان أسباب أوصلتني إلى حضرة من هو اليوم للادب مجمع؛ ولأهله مفزع؛ وللشرف مطلع، وللجود منبع، وللوفد مرتع، شمس فلك الرياسة؛ ونور قمر السياسة؛ من لم يترك للفضل فضلا يذكر؛ وفي المواهب من يحى وجعفر؛ وهو بقول : ابي سعيد الرستمي احق واجدر :

فـــوالله لا أرضى لــه الــدهــر خــادمــاً
ولا الـبـحـر مـنـتـابـا ولا الـقـطـر نـائـلاً
ولا الـفـلـك الـــدوار داراً ولا الـــورى
عـبـيـداً ولا الـــزهـــر الـــنـجـــوم قـبـائـلا

سليل الولي، بالنص الجلي؛ المولى عبد علي؛ ابن المولى اسماعيل جار الله؛ وعلى هذا الشرف تتواتر الكرام إلى الامام موسى بن جعفر؛ عليه وعلى آبائه أفضل التحية والاكرام :

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً

ولا ينتهي المدح فيه؛ حتى ينتهي عنه؛ وقد غشيني ما غشيني من يم اكرامه وخاص بره وعامه؛ أحببت ان اقابل يده البيضاء، بمثل ما قابل ابن سرايا الصفي الحلي ممدوحه غازي بن ارتق والي حلب الشهباء؛ لما عمل فيه الروضة السائرة؛ فنسجت روضة فائقة رائقة على ذلك المنوال؛ ولم يكب ولله الحمد طرف فكري في ذلك الميدان والمجال؛ على ان ممدوحي خير من ممدوحه؛ وصبوحي ألذ من غبوق صبوحه؛ واسأل الله الذي لا رب سواه؛ ان يوقعها لديه بالقبول؛ انه خير مسؤول؛ وأكرم مأمول؛ كما أطلب المسامحة ممن عثر على خطأ؛ حيث الانسان محل الأخطاء قال: طرف فكري في ذلك الميدان والمجال[1].

أروضـــــة سـقـيـت مـــن غـيـث وطـفـاء
فـــألـبـســت نـــســج حـمـــــراء وصــفـــراء
أهـــدي لهــا الـطــل مـــن بـعــد الحـيــا منحا
فـــأصــبـحـــت مـــن أيـــاديـــه بـنـعـماء
أغـنـى الـــورى نـاظـرا مــن بـــات مبتهجا
بـحـســن غـانـيــة أو نـــشر غــنــاء
أم تـلــك عـــائــدة المـــولى لــوافــدهــا
قـــد أبــدلـــت كـــل ضراء بـــسراء

(١) ديوان صالح التميمي، ص ١٤٤-١٤٥.

ان شئت ترنو العلى فانظر مواطنه
ودع مواطن كيوان وجوزاء
أنست فصاحة سحبان فصاحته
هيهات ما سامع الاشياء كالرائي

وللتميمي مدائح أخر في هذا الامير الاديب غير الروضة موجودة في ديوانه.

وفي عهد الوالي على باشا افرسياب الذي شاطر المشعشعين حكم الاحواز في مطلع القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي، وامتد نفوذه جنوب وغرب الاقليم، ((رفع العلم وأهله وبث المعارف في القاصي والداني وشاعت مكارمه واحبته الرعية والقواد والعسكر وقصدته الشعراء والعلماء والاشراف ولم يجتمع بباب ملك في زمانه ما اجتمع ببابه وحفظت في أيامه النوادر وحسنت دولته بوجود الشيخ عبد علي بن رحمه الحويزي، وكان نادرة زمانه في جميع العلوم، وله من سرعة الخاطر مالا يوجد لغيره الاما يحكى عن البديع الهمداني، وله في علي باشا وابنه حسين باشا شعر مليح))[1] وكان حسين باشا بن علي افراسياب هو الاخر ((محبا للعلماء والفضلاء وأهل الادب، والشعر له سوق في دولته وعطاياه متصلة اليهم، والوفود متراكمون[2] على بابه تصلهم منه العطايا الجزيلة، وفي الحقيقة انه كان أبا للادب، فلما ذهب يتم))[3].

وللشاعر شهاب الدين الموسوي مدائح كثيرة لحسين باشا مذكورة في ديوانه[4].

وكان أمراء كعب ومشايخها الذين قاسموا المشعشعين حكم الاحواز في القرن الثامن عشر الميلادي والسيطرة عليه بكامله في القرن التاسع عشر، قد منحوا العلم والادب عناية خاصة، وكان الادباء والشعراء يتمتعون بكل تكريم في مجالسهم ودواوينهم من الاحوازيين وغيرهم، كما نبغ فيهم عدد كبير من الشعراء والعلماء [5]. وفي عهد أمراء المحمرة كانت الاحواز قبلة

(١) زاد المسافر، ص ١٨.

(٢) متراكمون - الركم جمع الشيء فوق اخر حتى يصير ركاما مركوما وارتكم الشيء وتراكم : اجتمع، القاموس المحيط : ركم.

(٣) زاد المسافر، ص. ٢.

(٤) ديوان شهاب الدين الموسوي، ص١٩٦، ٢٠٥، ٢٠٠.

(٥) مقدمة ديوان هاشم الكعبي، ص ٥٠- ٥٨.

الشعراء والمفكرين وكان مجلس جابر بن مرداو الكعبي مجلس علم وأدب. والمعروف عن الشيخ خزعل رعايته للشعراء والادباء الذين كانت تؤمه أفواجهم من كل حدب وصوب، فكانت تعقد في ديوانه ندواتهم يتغنون في مدحة فينالون هباته، وقد خصص للكثير منهم رواتب خاصة[١].

ومن أبرز شعراء عصره الدين مدحوه ونالوا الحظوة عنده الشاعر العراقي معروف الرصافي والسيد جعفر الحلي والشيخ جواد الشبيبي والشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ عبد اللطيف الجزائري والاديب عبد المسيح الانطاكي وغيرهم كثيرون[٢].

وقد نسب إلى الشيخ خزعل نظم الشعر وبعض التأليف، ونقل عنه هذان البيتان :

عجبت من شيخي ومن زهده
وذكره النار وأهوالها

يعاف أن يشرب في فضة
ويسرق الفضة إن نالها

وقد الف الاديب الشاعر عبد المسيح الانطاكي كتابا تناول فيه اهتمامات الشيخ خزعل الادبية ومواقفه من الشعر والشعراء وبعض منظوماته وبعض القصائد التي قيلت في مدحه لعدد من الشعراء اسماه ((الدرر الحسان)).

ومن شعر الشيخ خزعل في طيف الحبيب:

زارني طيفها فنمت عليه
نسمات تضمنت منه طيبا

لي في وجهها الصبيح دليل
قد هداني وما خشيت رقيبا

لها في الخدود حبة خال
قد هداني وما خشيت رقيبا

---

(١) الدرر الحسان، ص ٧.

(٢) التاريخ السياسي لامارة عربستان ١٢٠.

دب في خـــدهـــا عـــقـــيرب صــــدع
بـــفـــؤادي وجـــــدت مـــنـــه دبـيـبـا
لا تـــلـــمـــنـــي في حـــبـــهـــا إن قـــلـــبـي
فـــيـــه أورث مـــــن الـــــغـــــرام لهـيـبـا
لـــو تجـــلـــت في حـــســـنـــهـــا أو تـــثـــنـــت
لأرتـــنـــا بـــــــدراً وغـــصـــنـــاً رطـــيـــبـــا[1]

وكان وكلاء خزعل وممثلوه ومساعدوه في مناطق الاقليم أيضا يسهمون في تشجيع الحركة الثقافية والادبية [2].

ومن أعيان كعب الذين رفعوا شأن الادب، الشيخ سعد بن عبد الله الكعبي الحويزي ت ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م، ((فقد كان جليل القدر رفيع الشأن عظيم المنزلة من أهل الفضل والتقوى والورع والصلاح، وكان له مجلس عامر باهل العلم والادب والشعراء والوجوه)).

وكانت الشعراء والادباء تقصد مجلسه، وينعم على من قصده لسخائه ومروءته، وله دار ضيافة فيها مكتبة واسعة العدد فيها من نفائس الكتب المخطوطة)) [3].

وفي ظل هذا التأييد والرعاية للادب وأهله والمشاركة في صناعته من قبل سلاطين الاقليم وأمرائه ومشايخه ازدهرت الحياة الادبية متوافقة مع الانتعاش العمراني والحضاري الذي تميز به الاقليم ابان الحكم العربي فكان بيئة صالحة لنبوغ العشرات من أبناء الاحواز في مختلف انواع العلوم والآداب.

فعبد علي بن رحمه الحويزي ت ١٠٧٥هـ/ ١٦٦٤م ((فاضل عارف بالعربية والعروض وغيرها، شاعر اديب منشيء بليغ)) [4]، ((وهو من كبار الشعراء في عصره)) [5]، ((كان من افراد زمانه في الادب والشعر البديع، واتصل بحكام البصرة وولاتها فقربوه ووصلوه)) [6]، ((كما

(١) الدرر الحسان/ ٧٦.
(٢) ديوان الشيخ كاظم آل نوح ٧.
(٣) معارف الرجال ١/ ٣٣٥.
(٤) أمل الامل ٢/ ١٥٤.
(٥) الاعلام ٤/ ١٥٦.
(٦) دائرة المعارف للبستاني ١١/ ٦٠٨.

كان على صلة وثيقة بأمراء الاحواز فمدحهم ونال اعطياتهم))[1] وكان في فن الموسيقى من الافراد، وله أغان كثيرة تداولها الناس، وهو صاحب البيتين المشهورين :

وراقـــص كـقـضـيـب الـبـان قـامـتـه
تـكـاد تـذهـب روحـي في تـنـقـلـه
لا تـسـتـقـر لـه في رقـصـة قـدم
كـأنـها نـار قـلـبي تحـت أرجـلـه[2]

(١) تاريخ المشعشعين، ص ١١٥.

(٢) دائرة المعارف للبستاني ١١/ ٦٠٨.

ملحق(٢)

الوثائق والرسائل والمراسيم والأوامر التي وردت باللغة الفارسية وترجمت إلى اللغة العربية التي جاءت في متن الكتاب حسب تسلسل صفحاتها[(١)]*.

١ - رسالة عبد المؤمن خان الازبكي إلى الشاه عباس الاول (٣١-٣٢-و- ٣١-٣٢)

بعد توجيه الدعوات الصالحة في مظان الاجابات، وأوقات الخلوات وعقيب الصلوات لله عزوجل الذي يرعانا ويساعدنا في معالجة الأوضاع المعقدة، تيمناً بهمة كبار الملوك والخواقين والسلاطين الاجلاء وفي مقدمتهم (مظفر الدين ميرزا عباس)[(٢)].

صاحب الصيت العالي والسمو الرفيع، لتدارك أوضاع المجتمع وعامة خلق الله سبحانه امتثالاً لأمر الله جل جلاله، الذي أناط رعاية الأمة الإسلامية وعامة الناس بأعناق ملوكهم وسلاطينهم وولاتهم وكافة قادتهم، إذ يجب على كافة حكام وسلاطين وولاة ومقتبس هذه السلالة الكريمة، بتوفيق من الله تعالى العمل على حراسة الملك بالعدل والاحسان في الأمور المباركة، وقد ورد في منهاج اكمال السلف الصالح من ولاة الامر، (رحم الله عبداً عرف قدر نفسه)، إذ إن الله يرحم عبداً يعرف قدرته ومنزلته وحدوده، واليوم بحمد الله إننا نملك بلا منازع باديه قبجاق وفرغانه وكاشفر وبرخشان وما وراء النهر واندجان وخوارزم، هذه المواقع والمقاطعات وغيرها كلها تحت سيطرتنا، وأمراؤها وجيوشها وممتلكاتها تابعين خاضعين منقادين لنا، بهمة ومساعدة وجهاد جيشنا الذي يملأ الأرض من البحر إلى البحر، وملوك الارض يتهافتون على ابواب بلاطنا ومنقادون لنا، أرسلنا لكم في العام الماضي سفراءنا، يحملون التحف والهدايا لحضراتكم، لغرض تعزيز وتقوية العلاقات السياسية بيننا دون خلل أو نقصان ولكن هذه السياسة المعتدلة بيننا، أقلقت بعض الامراء والقادة والوجهاء عندكم

---

(١) * ثلاثة رسائل حصلت بين الشاه عباس الأول وعبد المؤمن خان الازبكي والسيد مبارك بن مطلب حاكم عربستان، في المخطوط من -و-٣١-٤١ وفي الكتاب أشير لها في صفحة ١٣٧ من الكتاب وترجمت إلى العربية في ملحق (٢)، ص٧٠٠-٧٠٦.

(٢) يقصد الشاه عباس الاول الذي تولى حكم الدولة الصفوية بين عامي: ٩٩٦- ١٠٣٨هـ/ ١٥٨٨-١٦٢٩م، ت ١٠٣٨هـ- ١٦٢٩م.

والذين في نفوسهم مرض، فعملوا على إثارة العداء بيننا وفي مقدمتهم (نور محمد خان)، الذي ورطكم بالتحرك نحو خراسان، فألحقوا الضرر بالجيش والناس بدافع الحقد الشخصي، ولهذا السبب يجب عليكم اعتقاله وتسليمه إلينا، وفي عدم حصول ذلك يجب عليكم الوقوف عند حدود وادي سمنان، التي هي أول حدود خراسان، وأيضاً عليك أن تكتب رسالة وترسلها إلى أمراء وحكام مناطقكم،وتأمرهم فيها لم يعد بإمكانهم التدخل في خراسان، وعليك أيضاً التفويض لحكومة ولاية (عراق العجم)، التي دون أن يتدخل فيها أحد لتصريف أمورها،على الوجه الاكمل وتخليصها من المشكلات والاضطرابات،لإقرار السكينة والأمن فيها دون الحاجة إلى فتحها من قبلنا، وسنؤمن الرفاهية والامن للعجزة والفقراء وكافة عباد الله، وسنرسل لكم مع (علي ياربيك) بقية الأفكار والأراء ادام الله ظل جلالتكم العظيمة ونعمتكم بمحمد وآله الأمجاد.

٢- جواب الشاه عباس الاول على رسالة عبد المؤمن خان الاربكي (٢) (-و-٣٣-٣٥)

وصلتنا رسالتكم اللطيفة التي أرسلت إلينا، من قبل اسمى ملوك كوكب العظمة الخاقان بن الخاقان (جلال الدين عبد المؤمن خان)، رفيع المنزلة ودر السلطنة يحملها معتمدكم (علي ياربيك السالور)، في افضل الأوقات واشرف الساعات، وقرأناها مع نوابنا ومساعدينا...، ولكن أسلوب الرسالة في مخاطبة الملوك وذوي الشأن الرفيع غير مقبول، ولا ينسجم مع الذوق السليم في مخاطبة الطرف الآخر، ويلقبهم بالألقاب السيئه والألفاظ القبيحة، فإن كنت ملكاً فأسلوب الملوك يتسم بالأدب واللطف، وأن كنت عسكرياً قائداً فتعقل تكن عند الأمراء عالي الشأن مسموع الكلام.

فكتابة هكذا رسالة لم يكن من كمال الأدب، أن (تيمورلنك) كان من أعظم ملوك وسلاطين الترك، ذات مرة وقف بأرض النجف الأشرف أمام قبر جدي أمير المؤمنين بكل احترام ورعاية خاصة، وأمر برعاية تلك الروضة المشرفة، وأكرم العاملين فيها والساكنين حولها وحكومة ولايتها، فظفر بحبهم واحترامهم له، وكذلك فعل الملك (خسرو شير) الكبير خفض جناحة وابدى تواضعه لتلك المراقد المشرفة واهلها، وكذلك فعل الملك (شاه رخ) الذي أمر بترميم ورعاية روضة الإمام (علي بن موسى الرضا عليهما السلام)، الذي قال عنه الرسول الاعظم ﷺ زيارته في غربته تعادل ثمانين حجه مبرورة، ولكنك أمرت بتدمير هذه الروضة المشرفة، وكيف تجيب رسول الله ﷺ، وقد تجاوزت على حفيده يوم الوقوف أمام الله سبحانه،

ومن حسن الحظ ليس هناك مشكلة كبيرة يعاني منها بلاطنا السامي، بعد انتظام أمر ممالك وولايات العراق وفارس وأذربيجان وكيلان ومازندران، ولكن ناصبنا العداء نائب (جهانباني خان احمد كيلاني)، ولهذا أرسلنا نائب نائب الدولة العليه، اعتهاد الدولة (فرهادخان فواملو) إليه حتى استولى على ملكه وبلاده في أقصر مدة، وجعلها تحت أمرة أولياء دولتنا المنصورة، وبعد الفراغ من تلك المهمة وفتح تلك الأماكن أرسلنا بعض قادة عساكرنا لجلب قواد تلك البلاد إلى بلاطنا، وكل من خالف منهم عرض على السيف لأن صفقه (استراد وبسطام) ليست رابحه ثم قمنا بتنصيب عدد من رجالنا حكاماً لتلك المناطق وأعطيناهم صلاحية إدارة تلك المناطق وخدمة المجتمع فوصلوا إلى ولاية (اسفراين)، ثم بعدها ذهبوا إلى (نيشابور)، وبعدها إلى مشهد ثم يتوجهوا إلى مدينة (جام)، وبعدها إلى (بلخ وبخارى)، وكلفناهم أن يكتبوا لنا عن أحوال تلك الولايات والمقاطعات إلى مركز الخلافة وبعد الاطمئنان على أحوال تلك البلاد توجهنا نحو العراق، أيها الملك الشجاع إذا كنت تريد الحكومة والفتح والانتصار انتظر قليلاً سوف نأتيك على عجل وإياك أن تفعل مثل فعلك العام الماضي تغزو بلادنا غفلة دون أن تلتقي معنا مباشرة، لتعرف قوتنا وشجاعتنا، ونحن إن شاء الله سنلتقي بكم في منطقة بخارى أو في أي مكان آخر في هذه السنه، لكي تعرفوا قدراتنا وشجاعتنا، وليكن في علمكم أيها الملك أن الله سبحانه رحم وانقذ البشرية بالنبي محمد وأهل بيته عليهم السلام، بجهودهم وتضحياتهم لهداية الناس وبدعواتهم الخيره ويخسر الدنيا والاخرة من يناصبهم العداء.

أما قولك إنَّ جيشك القوي الكبير، يمتد نفوذه من البحر إلى البحر الآخر، وكل العالم تحت سطوتك، فهذا كلام فارغ وعندما يأتي اليوم الموعود ستعرف الحقيقة ولمن تكون الغلبة والانتصار، وإذا أردت أن تتعايش مع الملوك والدول الأخرى، فما عليك إلا أن تمد رجليك على قد لحافك، وتعرف حدودك وقدر نفسك، لأن الطفل الصغير بسبب سرعة الجري يسقط على رأسه فما عليك إلاّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واحترام العتبات المقدسة، لأن الملوك العظام والخواقين الموقرين والسلاطين المشهورين لجأوا إلى هذه العتبات المطهرة فساعدهم الله ونصرهم وأوصلهم إلى سرير الخلافة والحكم، واستقرت أمور بلادهم بفضل الله تعالى والنبي وأهل بيته، وإذا لم تأمر بالمعروف سوف أهجم عليك وأريك قدرتي، وفي امر آخر بخصوص الولايات والمناطق التي استولى عليها المغول بغير حق نستطيع استرجاعها، وسوف نرسل جيشا بعدد (٣٠,٠٠٠) ثلاثين الفا بقيادة الاخ النائب (محمد قلي سلطان والنائب الاب الحاج

محمد خان قيادات جيشنا المنتصر، ونتقدم عليهم نحن بأنفسنا مع الأخ العزيز الموفق خلاصة السلالة العظيمة (نور محمد خان) مع جيوش العراق وفارس وكيلان ومازندران واستراباد وأذربيجان وعربسان، بأسلوب مميز سنهجم على السلاطين المغول وجيوشهم، ونستولي على بلادهم وسنقتلهم وننهب أموالهم ونأسر قادتهم وعوائلهم، ونأتي بهم إلى بلاطنا ونعتقلهم في معركة يسجلها التاريخ وفي ذكريات الناس إلى يوم القيامة. وأنت إذا أردت أن تهجم علينا من الخلف سنجعل حياتك جحيمًا وظلاماً، وإذا اردت اللجوء إلى ملك الهند لغرض حمايتك، سوف نرسل كتاباً له ليرسلك لنا مقيداً بالسلاسل كالعبيد لبلاطنا.

وإذا لزمت طاعتنا وأطعت أمرنا، فينجو الناس والمساكين العجزه في هذه الديار من بأسنا، ولا تفرح بأن وقع في يدك بعض غلمان هذه العتبة العزل، الذين كانوا يحرسون غلمان هذه العتبة العزل، الذين كانوا يحرسون قلاع خراسان، بسبب قلة المؤنة فمننت عليك إذا تكرمت عليك بقول الحق لكي تعرف كيف تدبر وتدير الامور والسلام على من اتبع الهوى.

واستمرت المراسلات والمخاطبات بين الشاه (عباس الاول) وعبد المؤمن خان ولكن دون نتيجة تؤدي إلى الصلح بينهما، وعند ذاك تقدم الشاه بجيش جرار نحو قلعة هراة، فالتقى الجيشان الايراني بقيادة الشاه عباس ومساعدوه والجيش الازبكي بقيادة عبد المؤمن خان، وبعد عدة هجومات بين الطرفين ألحقت الهزيمة بجيش الازبك، وقد أصيب الشاه بعدة جروح، لأنه كان في وسط المعركة، وبعد ذلك فرَّ عبد المؤمن خان مع البقيه الباقيه من أصحابه إلى (بلخ)، ويتبعه الملك الإيراني بجيشه، حتى لحقوا به واعتقلوه في حدود هراة وخراسان فقطع دابر الفئة الازبكية الغادرة من تلك الاقاليم. -و- ٣٦-.

٣- رسالة إلى السيد مبارك بن عبد المطلب والي عربستان:

بعد ذلك بأمر من الشاه (عباس الاول) ارسل كتاب فتح هراة وخراسان وضواحيها إلى والي عربستان السيد (مبارك خان) بعنوان كتاب فتح خراسان وهراة وضواحيها إلى السيد مبارلك بن عبد المطلب والي عربستان وهذا هو الكتاب: -و- ٣٧-

أمر جلالة الملك نائبه بمراسلة السيد مبارك خان والي عربستان، واخباره عن ما حصل من أوضاع جديدة في الدولة، منها التوصية بمعالجة حاجات الناس وتحقيق الامان في ربوع الدولة، والضرب على أيدي الخارجين على النظام والقانون، وذكر له بشارة النصر على جيوش الازبك ومقتل قائدهم عبد المؤمن خان، وعدد من أتباعه في معارك طاحنة، خلفت العشرات من القتلى

والجرحى والأسرى، ذكر أن الله سبحانه اصطفانا لتنظيم أوضاع الناس وإصلاح أمورهم ونشر العدل بينهم ومحاربة اعدائهم، وعلى أثر تلك الانتصارات على الازبك كان الناس يرحبون بنا أينما نذهب، بعد ما حققنا لهم النصر وشتتنا اعداءهم، ولحقناهم في ديارهم، وورد خبر مقتل (عبد الله خان الازبكي) أمير الازبك، الذي كان هو سبب الاضطرابات والفوضى في إيران وغيرها، وقد جلس ولده عبد المؤمن خان على كرسي الحكم وانتهج اسلوب العدوان على الجيران، مثل والده فهاجم خراسان وهراة وهدم العتبات المقدسة، وقتل العشرات من المسلمين بدوافع الحقد المذهبي والتعصب المقيت، فأرسلنا له جيشاً جراراً بقيادة (فرهادخان) ومساعديه، فخاض معهم عدة معارك بطولية ألحقت فيهم الهزيمة، وذكر من بين أساليب جيش الازبك قطع رقاب الأسرى أو ألقائهم من البروج وحرقهم، ولكن الله سبحانه نصرنا عليهم فولوا منهزمين، وجيوشنا تطاردهم وتخرجهم من مشهد ونيشابور وتربت ونوشير، وبعد هذا الانتصار تقدم الجيش المنصور إلى مدينة مشهد فزاروا قبر الامام علي ابن موسى الرضا عليه السلام».

ثم ذهب عدد من العسكر إلى مدينة (تربت)، لتنظيفها من الاعداء فاعتقلوا بعضهم وقتلوا البعض الآخر، وأمر الملك بتسير كتيبه من الجند لإدارة الأوضاع في هراة وحماية الاماكن الحساسة فيها، وكان عددهم (١٥٠٠) جندي، وتناهى للملك أن أحد قادة الازبك المدعو (دين محمد خان) حشد آلافاً من الجند لمهاجمة هراة مجدداً، ولكن الملك اتخذ خطوات جريئة وسريعة والف عسكراً كان موقعه من القلب، وعلى اليمين كان راكبو العربات بقيادة فرهاد خان وعلى اليسار قوة بقيادة (الله بري خان) فانهزم الازبك، وبرزت شجاعة الملك بشكل واضح في هذه المعركة الفاصلة، تأكيداً لقوله سبحانه (كم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ الله).

وجنودنا الشجعان خلفهم تابعوهم قتلًا وأسراً، وبعدها قام الملك في مدينة هراة مع جيشه فتره وامر بتكريم بعض قيادات جيشه ومعاقبه البعض الاخر عبرة للآخرين، نحن ارسلنا لكم هذه الرسالة كبشارة بالنصر الكبير والفتح لعلكم تشكرون نعم الله سبحانه مع الدعاء بالخير والنصر.

٤- أمر ملكي بتعين السيد عبد الله بن علي بن خلف والياً على عربستان:- و-٩٠-(١)*

صاحب الجاه العظيم والحشمه والجلالة والمكانة العظيمة، عمدة الولاة العظام والسادة الكرام ملك الايالة والجلالة والعظم والعز والاقبال، السيد عبد الله بن علي خان وقد اعطي الاهتمام الملكي لساحة جلال الموصى إليه بولاية عربستان، اعتباراً من أوائل الأشهر الثمانية الأولى من هذه السنة نصبناك والياً مع تحديد راتبكم بـ (١٠٠) تومان تبريزي قابله للزيادة.

ربيع اول، ١٠٩٦هـ.

٥ -آمر ولاية السيد عبد الله بن علي بن خلف ولاية عربستان :

-و-١٢٥-

صدر الامر الملكي بتفويض حكومة ولاية عربستان إلى السيد عبد الله بن علي بن خلف، الذي عرف بحسن السيرة واستقامة السلوك لادارة شؤون الولاية، وتنظيم أمور الناس لكي يعيشوا بأمن واستقرار، بعيداً عن الظلم والارهاب والقيام بأمور الحكومة على أحسن وجه، بإحلال الأمن والرفاهية للناس، وحماية الطرق من اللصوص وقطاع الطرق ومجابهة الأوباش، وتحقيق العدالة في أمور الناس كافة، ويمنح راتباً بقدر راتب الوالي السابق، ونوصي بالتعاون معه لكي ينجز مهمته لحماية حقوق الناس وتوفير سبل العيش الكريم لهم والسلام.

ذي الحجة الحرام/ ١٠٩٥هـ

٦ - أمر ملكي إلى السيد عبد الله بن علي خان والي عربستان فحواه -و- ١٢٩-

أن يتبرع بمبلغ عشرين تومان تبريزي من راتبه السنوي لهذا العام، من أجل صفقه (سبقجان نيل) وكذلك تكريم حامل الرسالة، ومدرب طيور الصيد الملكية بمبلغ مناسب من التوامين ويسجل المبلغ ضمن حسابات، أبواب الجمع التي يوصي بها.

حرر في شوال ١٠٩٥هـ.

٧ - صرف رواتب -و- ١٢٩ -

أمر جلالة الملك والي عربستان السيد عبد الله خان بصرف رواتب رجال بلاط ولاية عربستان، الذي يشمل كافة العاملين والاصحاب وحراس قلعة المحسنية المباركة، والاقرباء

---

(١) * المراسيم والاوامر الملكية الصادرة إلى والي عربستان السيد عبد الله بن علي لتنفيذها وردت في ورقات المخطوط: ٩٠، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، تسلسل ٤-١٥، وذكرت في صفحات الكتاب، ص٢٦٧.

من السادة المشعشعين منذ وفاة المرحوم (حيدر خان) الوالي السابق، حتى وقت ولاية السيد (عبد الله خان) تدفع رواتب هؤلاء جميعهم ما داموا متعاونين مع الحكومة، ومنفذين لأوامر حكومة الولاية. حرر ربيع الاول/ ١٠٩٦هـ

٨ - منع الصيد في اقليم فارس-و-١٣٠-

أمر جلالة الملك والي عربستان السيد (عبد الله خان)، بمنع مواطني عربستان من الصيد في اقليم فارس، خاصة طيور (الباس تور والداشتوال)، ومن يخالف يعتقل ويحاسب وإذا حصل صيد يجب أن يرسل إلى البلاط الملكي. حرر في شهر جمادي الاول/ ١٠٩٦هـ

٩ - منع بيع الذهب ونقله إلى خارج حدود الدولة -و-١٣٠-

أصدر جلالة الملك أمراً إلى والي عربستان السيد (عبد الله خان) بمنع بيع الذهب ونقله إلى خارج حدود الدولة، ولا يسمح للتجار والمترددين على الأقليم بنقل الذهب وبيعه خارج البلاد إلى الدول المجاورة، وبناء عليه يجب حراسة الطرق العامة التجارية والحدود ومن يخالف ذلك يجب اعتقاله وارساله إلى البلاط الملكي لينال عقابه.

حرر في ذي الحجة الحرام/ ١٠٩٥هـ

١٠ - أمر اعتقال مشايخ آل كثير والسيد مطلب - و- ١٣٠-

أمر جلالة الملك بتنفيذ طلب (والي عربستان السيد (عبد الله خان) باعتقال اثنين من مشايخ ال كثير، ومن ثم ابعادهم إلى مدينة (مرو)، واعتقال اخيه (مطلب بن علي) ثم ابعاده إلى قزوين وسجنه في دار السلطنه هناك لمتطلبات امنيه. حرر في رجب المرجب/ ١٠٩٦هـ

١١ - منع العملة المزيفة- و - ١٣٠ -، - و-١٣٠-

أمر جلالة الملك السيد (عبد الله خان) والي عربستان، بمراقبة ومتابعة سكة العملة من النقود المتداولة المصنوعه من الذهب وفق ما هو مقرر في الدولة، وذكر أنه عرض عليه خبر تداول عملة نقدية مزيفه ومزوره، مخالفه للعملة الرسميه المتداولة من قبل الدولة، وفي حال وصول كتبنا إليكم يجب القيام بحملة واسعة في كافة ولاية عربستان، لفحص سكة العملة ومعرفة من يقوم بصناعة العملة المزيفة ومعاقبته أشد العقاب. حرر في ذي الحجة الحرام/ ١٠٩٥هـ

١٢ - مساعدة والي لورستان - و- ١٣١-

أمر جلالة الملك والي عربستان السيد (عبد الله خان)، مساعدة والي لروستان (شاه وردي خان الفيلي)، بالجيش والعدة والعدد وجميع الاعدادات والمساعدات اللازمة لضبط الأمور،

وضرب الخارجين على النظام والقانون. حرر في ربيع الثاني/ ١٠٩٦هـ

١٣ - مساعدة والي بختياري - و- ١٣١-

أمر جلالة الملك والي عربستان السيد (عبد الله خان)، بمساعدة والي بختياري السيد (نزر خان)، بالقوة العسكرية ويبذل معه قصارى جهده في مطاردة الخارجين على النظام والقانون.

حرر في ربيع الثاني/ ١٠٩٦هـ

١٤ - مساعدة والي تستر - و - ١٣١-

أمر جلالة الملك والي عربستان (عبد الله خان) بمساعدة والي تستر ودزفول (فتح علي خان)، بالقوة العسكرية والعدة والعدد ومطاردة الخارجين على النظام والقانون والعمل على استقرار الولاية.

حرر في ربيع الاول/ ١٠٩٦هـ

١٥ - تسوية إيجار أراضي زراعية في الأحواز- و - ١٣٢ -

أمر جلال الملك السيد (عبد الله خان)، والي عربستان بتسوية المشاكل الزراعية بين القائد علي رضا حسيني، مستأجر الاقطاع السابق في منطقة (بتول)، ومنطقة (رقيات شيخ فرهاد عرب)، والفلاحين والعاملين في الأراضي الزراعية، ليجمع أموال الدولة التي بذمتهم، مثل الضرائب والايجارات السنوية والاموال المسروقة، وإيفاء ديون الدولة ثم يعمل على عودة الفلاحين والعمال إلى أراضيهم الزراعية، ويمارسون أعمالهم بشكل اعتيادي دون إلحاق الضرر بأموال الدولة وأموالهم. حرر في جمادي الاول/ ١٠٩٦

١٦ - رسالة إلى السيد علي بن عبد الله - و-١٤٠-

صدر حكم الملك وانتخب بفضل الملك (السيد علي)، ولد والي عربستان السابق (السيد عبد الله خان)، لأنه بمثابة من رجال البلاط وقادة البلاد، وأمر الملك أن يدفع إليه منذ بداية عمله ٥٠ توماناً تبريزي، من دخل عربستان السنوية، حيث كان يدفع ١٠٠ تومان إلى عمه (السيد راشد)، وأن الكتاب قد كتبوا رقم هذه الرسالة في دفاترهم لكي يدفع إليه هذا المال في كل سنة. حرر في ربيع الاول ١١١٠هـ

١٧ - أمر ملكي بتسريح السيد علي بن الله: - و - ١٥٣-

صدر حكم الملك إلى (السيد فرج الله خان) الذي يحكم عربستان بأمر الملك، اعلم...!! أن معالي (السيد علي)، الذي أرسلته إلينا للخدمة، لقد سرحناه وارسلناه إليك لكي تنفذ أمرنا

إليك.

شعبان المعظم ١٠١٤هـ

١٨ - رسالة شكر ملكية للسيد علي بن الله على هديته : - و -١٥٣-

صدر حكم الملك العالي إلى (السيد علي خان) ابن معالي (السيد عبد الله خان)، الذي تم تعيينه في هذا المنصب بأمر الملك، اعلم...!!! لقد وصلت الهدية إلى الملك التي ارسلتها إليه، وكذلك أنه لقد أعطاك هدية قيمة ولعلك تشكر. رمضان المبارك ١١١٦هـ

١٩ - رسالة شكر ملكية للسيد علي بن عبد الله على هديته: -و - ١٥٣ -

صدر حكم الملك العالي إلى (السيد علي خان) الذي تم تعيينه في هذا الموقف بأمر الملك، اعلم...!!! .

لقد وصلت الهدية إلى الملك التي ارسلتها إليه، وكذلك أنه لقد أعطيتك هدية قيمة ولعلك تشكر. رجب المرجب ١١٠٨

٢٠ - أمر ملكي إلى والي بندر عباس (محمد علي خان) للترحيب واستقبال ملك الهند: -و-١٧٨- ١٧٩-

صدر أمر الملك إلى والي (بندر عباس)، معالي (محمد علي خان)، الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك اعلم...!! وصلت إلينا رسائل من الميناء قائلة أن (سلطان اكبر خلف)، ملك الهند، سيأتي قريباً إلى إيران، عبر البحر وبمجرد أن يتم إبلاغك بهذه الرسالة، قم بتوفير جميع نفقاته طالما بقي لبضعة أيام، وأطلب من الجميع أن يكونوا مستعدين حينما يدخل المنطقة، ويريد التوقف عندها، ضرورة توفير كل شيء، وإذا دخل المنطقة تقوم أنت والقوات التي يوجد مقرها هناك، وقم بالترحيب بأفضل وجه واعطاء هديا قيمة له وبعد لقائه، اكتب تقريراً كاملاً عن الاجتماع، وقدم المعلومات اللازمة عن عدد الأشخاص الذين معه والمعدات، وما قدمتم لهم من خدمات وأرسلها إلينا على الفور، وطالما يستقر الملك الهندي هناك، قدم تقريراً عن جميع الاحداث وحينما يذهبون إلى بندر عباس، اعطهم كل ما يريدونه، وعندما يريدون الذهاب اعطهم عدة خيول لركوبها وتحميلها، وزودهم بكل ما هو مطلوب في هذه الرحلة، مثل الحصان والحمار والخيمة و... ورافقهم بنفسك إلى منطقة (لار)، وإذا وصلوا إلى هناك ارجع إلى منقطتك وادفع جميع النفقات التي عليك دفعها مقابل الخدمة، التي تقوم بتقديمها للترحيب واتبع التعليمات. حرر في جمادي الثاني ١٠٩٨هـ

٢١- أمر ملكي بدفع راتب السيد علي بن عبد الله والي عربستان - و - ٢٢٥ - ٢٢٧

صدر امر ملكي في مجال رواتب والي عربستان (السيد علي بن عبد الله خان)، أن يدفع إليه ١٠٠ تومان تبريزي كما كان أمر ملكي، بدفع راتب السيد علي بن عبد الله بن علي والي عربستان، يدفع إلى أبيه المرحوم (السيد عبد الله خان)، من أجل خدماته المخلصة في البصرة وكتب الكاتبون رقم هذه الرسالة في دفاترهم لكي يعمل بها وتحفظ من التغيير والتزييف / ربيع / ١١١٢.

٢٢ - أمر ملكي لبقاء السيد علي بن عبد الله في منصب الولاية -و-٢٢٦-

أمر الملك لمعالي (السيد علي بن عبد الله خان) الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك اعلم ...!! قد وصلت الهدايا إلى الملك التي أرسلتها إلى البلاط الملكي، عن طريق المعالي (بيكلر بيكي) لحفظ موقفك في البصره وأنه قد أمر ببقائك في مكانك السابق من الآن فصاعدا وتشتغل في عملك وأبذل جهدك فيه مخلصاً والقيام بدراسة شؤون البلاد، لعلك كنت شاكراً لفضل الملك. ربيع الاول ١١١٢هـ.

٢٣ - أمر ملكي إلى السيد علي بن عبد الله والي عربستان . -و-٢٢٦-

صدر أمر ملكي إلى معالي (السيد علي)، الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك اعلم ...!!! أن والي (كوه كيلوية) وحاكم (دورق) معالي (بيكلر بيكي)، بين لنا خدماتك المخلصة في مجال مجابهة الاعداء واخراج النازحين من مدينة البصرة، فلذا أمر الملك بإرسال الهدايا إليك لعلك كنت شاكراً لفضل الملك. شوال ١١١١هـ.

٢٤-أمر ملكي إلى السيد علي بن عبد الله والي عربستان:-و-٢٢٦-

صدر أمر ملكي إلى معالي (السيد علي)، الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك اعلم...!!! لقد حقق معالي (محمد علي خان) درجة بيكلر بيكي (من الدرجات العسكرية)، ولقد أرسلناه إلى تلك المنطقة لمعاقبة العرب المتمردين، وقمعهم ويجب عليك أن تبذل قصارى جهدك في مساعدته، بعد أن تتلقى منه الخبر وتساعده في الأمر لكي تنتهي القضية، وقم بتنفيذ أوامر الملك محرم الحرام ١١١٢.

٢٥ - أمر تولية علي بن عبد الله على ولاية عربستان - و- ٢٣١

صدر جلالة الملك الذي يحكم عموم البلاد والعباد، ويحرص على رفاهية عموم الناس، وقام بدراسة شؤون البلاد بقيادته وباهتمامه، وبجهده الكثير تحت مظلة هذه العائلة الطموحة،

وقد زوجت (أبا عنجد كران سنكى) من عائلة الملك الطية لأنه يعتبر من اركان الحكومة، وقام بتقديم الخدمة لهذه العائلة مخلصا لمدة طويلة، وأنه كان شجاعاً في الحرب، وأفضل مراحل الحياة أو ما يزال متقدماً بالحرب في ساحات القتال، ودفع اعداء دين الاسلام، وأنه يعتبر الشهادة أعلى درجات السعادة، ولهذا السبب نحن نقوم بتنصيبه في منطقة (سد ثلمة ثغور)، لدفع الأعداء من هذه المنطقة ويحافظ على حياة الناس وأحوالهم، وقام بإدارة هذه المنطقة وتنفيذ الإجراءات المطلوبة، وكذلك قام بعقد حفل عيد الشكر للنعم العديدة التي أعطيت له، وأن الملك اعطى ولاية عربستان لمعالي السيد علي ولد والي عربستان السابق المرحوم (السيد عبد الله خان)، وأنه يستطيع أن يحكم على منطقة عربستان جمعاء من بداية الشهر الرابع في هذا العام وسيعطى من المال قدر ما يدفعه لوالي عربستان السابق، لكي يقوم بدراسة شؤون تلك المنطقة بشكل جيد، وكذلك يعقد الاحتفالات دون تأخير وأيضاً يقوم بتنظيم هذه المنطقة وجيشها لمجابهة اللصوص وقاطعي الطريق والمجرمين والمتمردين واعداء دين الاسلام، ويجب عليه أن يبذل قصارى جهوده في هذا المجال ويعامل الناس وكبار العرب والمستوطنين في منطقة عربستان جيداً، لكي يرضوا من تعامل الملك ويشكرونه، ونحن نقوم بتعيينه للحكومة في هذه المنطقة، وأن الناس والشيوخ والمستوطنين في هذه المنطقة يكلفون بطاعة أوامره كلها، وكانوا خاضعين له فأنا نصدر هذا الحكم وكتب الكاتبون رقم هذه الرسالة في دفاترهم لكي تحفظ من التغير والتزييف. جمادي الاول ١١١٢

٢٦ - أمر ملكي إلى والي عربستان حول إدارة الولاية -٢٣٢-

صدر أمر الملك إلى والي عربستان معالي السيد علي، الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك...!!! أن الملك قام بتعيينك في هذا المنصب بسبب حسن سلوكك وتعاملك مع الناس وخدمتك المخلصة، لكي تحفظ الامن في المنطقة، وتقوم بمجابهة حكومة ولاية البصرة، ولا تسمح للأوغاد أن يمروا بعربستان، كما في السابق ويقتلوا الشباب فتتحول البلاد إلى أرض كبار السن، وكذلك تكون خاضعاً لأوامر الملك، وتقوم بتنفيذ الإجراءات المطلوبة التي كانت نظمت البلاد لمصلحة المملكة، وكذلك قم بمعاقبة وقمع (سيد فرج الله) والاوغاد والمفسدين بمساعدة الشيوخ وكبار العرب، وبذل قصارى جهودك في هذا المجال، وكما تظن حان الوقت ارسل الامراء العرب إلى البلاط، واملهم بفضائل الملك، لأن وجودهم هناك مع بعض سوء المعاملة يؤدي إلى الفساد والفوضى، وأن بعض العرب يقيمون صداقات مع الاعداء

والاوغاد، وبعد ورود قائد الجيش الكبير معالي، (بيكلر بيكي كوه كيلوية)، قم بمساعدته والتعاون معه بأي طريقة، واهجم على البصرة وضواحيها بمساعدة بعضكم البعض، وقوموا بمسح هذه المناطق من الاعداء والاوغاد وعرف لنا كل من كان مطيعاً، وخاضعاً لك من شيوخ وكبار العرب لكي يرحمهم الملك. جمادي الاول ١١١٢.

٢٧-رسائل إلى والي عربستان السيد علي بن عبد الله (مؤلف) الكتاب: -و- ٢٣٩- ٢٥٦-

صدر أمر ملكي إلى والي عربستان معالي (السيد علي خان)، الذي تم تعيينه، لهذا المنصب بفضل الملك، اعلم...!!! انا ارسلنا إليك هديا من خلال معالي (علي نقي بيك)، من خدام معالي، (محمد إبراهيم بيك يوزباشي)، ويجب عليك أن تقدم إلى حامل الهدايا مالاً (بقشيش) بمجرد تستلم الهدايا، وكن شاكراً لرحمة الملك. جمادي الاول ١١١٢.

٢٨- أمر ملكي -و-٢٣٩-٢٤٠-

صدر امر الملك إلى والي عربستان معالي (السيد علي خان)، الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك اعلم...!! لقد وصلت رسالتك إلى الملك التي ارسلتها إلينا، وتكتب فيها حول الاحداث الاخيرة كتمرد العرب واجتماع بعض القبائل وقيامهم بالسلاح مع (عبد الشاه) وهزيمة (سيد فرج الله)، وتدميره وتفرق اصحابه بمساعدة (٥- ٦) الاف شخصاً من القوات، وقادات لرستان وفيلي وكوه كيلويه وحكام دورق وتستر، وكذلك تطلب في هذه الرسالة أن يساعدك هؤلاء القادة المذكورين، كلما تحتاج من المساعدة، وكذلك أن بعض الجنود محافظو القلعة يطلبون الورود إلى البلاط الملكي؛ وأن الملك من أجل حسن سلوكك وافكارك الجيدة ارسل إليك هدايا ثمينة مع نوابه رعاية اليك، وأن الملك قد يثق في ذكائك ومهارتك، فلذا يعطيك حكومة عربستان لأنه يعلم أن لا يتبع الناس (سيد فرج الله) بعد ذلك، وأن شيوخ وكبار العرب كانوا يتبعونك ومطيعين لأوامرك، وعندما نعطيك حكومة عربستان، لأننا نعلم أن لا يتبع الناس (سيد فرج الله)، بعد ذلك وأن شيوخ وكبار العرب كانوا يتبعونك ومطيعين لأوامرك، وعندما نعطيك حكومة عربستان نعلم أن الفوضى والتمرد وعصيان شيوخ العرب كانت سائدة في المجتمع، وكل قادات الجيش يعتقدون، يجب أن نرسل جيشاً ضخماً إلى تلك المنطقة، ولكنك لم تقبل ذلك وذهبت إلى المنطقة وحيداً، وأنشأت الامن والسكينة هناك وهزم المنافقون والمتمردون بعد ورودك هناك وهرب كل شخص منهم إلى زاوية، وانت الان تحكم هناك في السلامة والامن، وهذا هو أفضل سبب

لقرار الملك؛ رغم أننا لا يمكن أن نغفر لـ(سيد فرج الله) لكن نغفر له وفقاً لطلبك، والآن ما هو السبب لأنه قد يتمرد وأنت تحتاج المساعدة مرة أخرى، ويجب عليك أن تبين لنا علة هذا الأمر، وكذلك عليك أن تخبرنا عن الأعمال السيئة التي يقوم بها شيوخ العرب لكي يقوم الملك بتنفيذ الاجراءات المطلوبة، وأن الذين يريدون الاتيان إلى البلاط الملكي ليعلموا...!!! أن الوقت غير مناسب، لذلك الامر لأن العرب قد يتمردون وقام شيوخ وكبار العرب بأفعال سيئة لذلك ليس من الجيد الموافقة على هذا الطلب، لعلك تخبرهم بهذا الخبر، وإذا تحتاج المساعدة اطلبها من معالي بيكلر بيكي كوه كيلوية والأمراء الآخرين الذين ذكرناهم في الماضي حتى يساعدونك بجيشهم ثم تفعل ما تريد، وكذلك يجب عليك أن تهتم بأوامر الملك في كل الأمور . محرم الحرام ١١١٣.

٢٩- أمر ملكي -و-٢٤٠-

أمر الملك أمير القلعة المحسنية (مرتضى قلي بيك)، اعلم...!!! أن والي عربستان يطلب منك عدداً من القوات لمحافظة القلعة، وعليك تقديم هذه القوات، وبعد أن تصل هذه الرسالة إليك أرسل القوات إلى القلعة المذكورة، وقوموا بالمحافظة عليها ببذل قصارى جهودكم في هذا الأمر، وإذا قام العرب بأفعال سيئة اعتقلوهم وسلموهم إلى والي عربستان، ولا تترددوا في حمايته وقوموا بعملكم بشكل صحيح.

شوال ١١١٢هـ.

٣٠- أمر الملك أن يكون التعامل بالرحمة والاحسان مع -و-٢٤٠-

(السيد فرج الله خان)، وأمر بأنه قد يسكن ويعيش مع أصحابه في منقطة (شيخ فرهاد فارس)، من بداية هذا العام ويأخذ الضرائب والأموال الأخرى من الناس كل عام لقضاء حاجاته، لعله يكون شاكراً لرعاية الحكومة له كذلك، يجب على الناس أن يدفعونها إليه دون نقص في كل عام، ويأخذون وصولات الدفع؛ كتب الكتاب الكبار في البلاد الملكي رقم هذه الرسالة في دفاترهم لمحافظتها من التغيير والتزييف.

رجب المرجب ١١١٢.

٣١-أمر الملك والي عربستان معالي (السيد علي خان) -و-٢٤١-

الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك اعلم...!!! لقد وصلت الرسالة إلى الملك التي ارسلتها إليه، وطلبت فيها العفو لوالي عربستان السابق (السيد فرج الله)، وايضاً طلبت راتباً

له ولأصدقائه، كذلك هذا هو طلب الأمراء الآخرين، ولكن لا يمكن أن نغفر له لأنه ارتكب هذه الخطيئة، ويحرم نفسه من الفضل الملكي، لكنك طلبت المغفرة له، وأن الملك غفر له لفضله الملكي وأمر بأنه يسكن ويعيش مع أصحابه في منطقة (شيخ فرهاد)، ويكسب العيش من خلال الضرائب، في كل عام لعله يكن شاكراً للحكومة، ويجب عليك أن تدعوه وتخبره الخبر... بعد أن كنت على علم حول الخبر. رجب المرجب ١١١٢.

٣٢- أمر الملك والي عربستان معالي (السيد علي خان)-و-٢٤٢-

الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك، اعلم...!!! لقد وصلت الرسالة إلى الملك حالياً التي ارسلتها إليه وكتبت فيها خبر ورودك إلى منطقة (الحويزة)، وتحقق الامن والاستقرار فيها، وكذلك طلبت في هذه الرسالة المغفرة لحكام بختياري وتستر السابقين معالي (يوسف)، ومعالي (كلب علي)، والجماعة من شيوخ وكبار العرب، وكذلك تخبرنا في هذه الرسالة من فرار (السيد فرج الله) من حدود (الحويزة)، وإنه ذهب إلى البصرة والخ... فإن الملك اطلق سراح (السيد فرج الله) من السجن وفقاً لطلبك منه وقم بتنفيذ أوامر الملك واستقرار الامن والسكينة في تلك المنطقة، وتنظيم جماعة العرب واعتقال المفسدين والاوغاد وارسالهم إلى البلاط الملكي، وكذلك قم بالجهاد لكي تأخذ أراضي البصرة من (داود خان)، والاوغاد وبذل قصارى جهودك في هذا الأمر، حتى ارسل إليك الهدايا بعد أن ترسل إلينا نوابنا والتقارير، ويجب عليك ابلاغنا بالحوادث التي حدثت في المنطقة. رجب المرجب ١١١٢.

٣٣- أمر الملك إلى والي عربستان معالي (السيد علي خان) - و-٢٤٢-

الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك، اعلم...!!! أن الملك أمر باعطائك هدايا، فارسل إليك خنجراً وسيفاً فضياً لامعاً وفرساً مع لجام ذهبي، لكي تحصل على فضل ورحمة الملك اكثر من قبل.

رجب المرجب ١١١٢.

٣٤- أمر ملكي إلى السيد علي بن عبد الله والي عربستان حول الحركات العشائرية -و-٢٤٣-

أمر الملك إلى والي عربستان معالي (السيد علي خان)، الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك، اعلم...!!! قد وصلت الرسالة إلى الملك حالياً، التي تشير فيها إلى العهد بين (عبد الشاه) ومانع و (فرج الله)، الذي تم اغلاقه عند ملاقاتهم مع القيادات أمراء دار السلام بغداد

وكذلك تخبرنا باتيان (عبد الشاه) إلى منزله، وإرسال رسالات إلى كثير من كبار العرب وذهابه إلى منزل آخر، وكذلك تخبرنا بذهاب حاكم بختياري مع جنوده إلى بلاده والخ... إنّا امرنا حاكم بختياري أن يذهب بجيشه إلى بلاده، لأن المتمردين هناك، قاموا بالتمرد فلذا ارسلناه إلى هناك لاستقرار الامن، وأنه قد طلب ١٥٠٠ جندياً من جنود الملك، من معالي بيكلر بيكي كوه كيلوية، ليقوم بالهجوم على المتمردين والاوغاد وقمعهم، ولن يسمح لهم بالإضرار بهذه الأرض، وهو لا يتردد في المساعدة وسيبذل قصارى جهده في مجابهة الاعداء، وتنظيم عربستان لعلك شاكر لاهتمام الملك. ذي القعدة الحرام ١١١٢.

٣٥- أمر ملكي إلى السيد علي بن عبد الله والي عربستان حول ادارة ولاية البصرة -و-٢٤٣-

أمر الملك إلى والي عربستان معالي (السيد علي خان)، الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك، اعلم...!! يجب ان تسكن في البصرة لمدة طويلة، لكي تعرف أوضاع المنطقة، وتقوم بتنظيم هذه المنطقة وضواحيها، وكذلك أن تقوم بمجابهة المتمردين والاعداء وتدميرهم، وأن تقوم بتنفيذ الاجراءات المطلوبة، وفقاً لمصلحة المملكة، وارسال تقارير عن اداثك إلى البلاط الملكي دون أي نقص والتصرف بناء على أوامر من الملك. رجب المرجب ١١١٢.

٣٦- أمر ملكي حول تحرك الجيش العثماني نحو البصرة -و-٢٤٤-

أمر الملك إلى والي عربستان معالي (السيد علي خان)، الذي تم تعيينه في هذا الموقف بفضل الملك، اعلم...!!! اخبرنا أن جيشاً كبيراً تقدم لمعاقبة العرب المتمردين من العراقيين، واستقلال حاكم البصرة بقيادة أمير بغداد، ولكن لا نستطيع المجابهة والهجوم عليهم، لأننا لقد عاهدناهم معاهدة صلح وحسن جوار وعدم اعتداء ولهذا السبب نحن لا نستطيع أن نهجم عليهم بداية وننكث المعاهدة، وقد بلغ هذا الأمر للعثمانيين وانهم يستطيعون أن يقوموا باستقرار الأمن وتنظيم هذه المنطقة وطرد المتمردين والمفسدين منها، ولكن هذا لا يعني أن العثمانيين يستطيعون الهجوم علينا ويقتلون الناس في الجزائر، وإذا هجموا علينا أو سفكوا دماء المجتمع، يجب عليك أن تنكث المعاهدة وتهجم عليهم، وتقاتل كل العثمانيين سواء كانوا كبار العرب أم كبار البصرة، وأحذر أن تدمر كل المستندات والرسائل ولا أن تصل هذه المستندات والرسائل إلى العثمانيين الناكثين للمعاهدة، ويؤدي هذا الأمر إلى حرب دامية، فلذا يجب أن تبذل قصارى جهدك لتدميرها، وبما أن (شيخ المنتفق) قام بالتملق لنا تملقاً كثيراً بسبب ذنوبه وجرائمه، وقد طلب منا

المغفرة، فاذهب إلى بغداد مع شخصين موثوقين لزيارة الإمام الحسين عليه السلام،، والتعرف على أوضاع المنطقة وعدد قوات العدو ومدى قدرتهم، وأرسلوا أحدكم إلى هناك لاستطلاع الاخبار، ويقوم بتنفيذ الأمر وليعود الشخص الآخر الذي كانت لديه الاخبار الموثقة لأخبرنا بها، وكذلك تقبل عذر شيخ المنتفق وتغفر خطاياه في تهديد العثمانيين بالانتقام، وقم بتنفيذ الإجراءات المطلوبة، كما تشاء في مجال عفوه، وكذلك عفو (عباس عميري) و(الشيخ سعدون) و(شيخ بني خالد) والشيوخ الاخرين، وبالامكان أن نمنع العثمانيين من السيطرة على تلك المنطقة، بتدبيرك دون أي نيل من المعاهدة السابقة لأن هذا الأمر يؤدي إلى ارتياح واطمئنان أهل الجزائر وكل إنسان يعيش هناك وسأرسل إليكم الخبراء الذين هم هناك وتقاريرهم عن المنطقة.

رجب المرجب ١١١٢

٣٧- أمر ملكي برعاية عدد من شيوخ ولاية البصرة - و - ٢٤٥ -

صدر أمر الملك إلى والي عربستان معالي (السيد علي خان)، الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك، اعلم...!!! قد وصلت الرسالة إلى الملك التي ارسلتها إلينا وتخبرنا فيها باتيان جماعة من شيوخ الجزائر اليك، الذين اشتغلوا بالخدمة في البصرة، وكذلك بأن حاكم دار السلام بغداد (مصطفى باشا) وحاكم البصرة (علي باشا)، قد طلبا منك بارسل البعض منهم إلى البصرة في رسالة أرسلاها إلى البلاط الملكي، وأن الملك أمر قائد الجيش معالي بيكلربيكي كوه كيلوية بأن يقوم بدعوة هؤلاء الشيوخ إلى نفسه، ويستخدمهم في بلاطه ويدفع لهم من المال بمثابة رواتبهم، ويعين مكاناً لسكنهم مع أهلهم، وإذا طلب منه حاكم البصرة الطعام والسلع يجب عليه أن يعطيه المطلوبات، وارسل تقريراته إلى بلاط الملك. شوال ١١١٢.

٣٨- أمر ملكي حول وصول السفن التجارية الفرنسية والعمانية وامور أخرى: - و- ٢٤٦ -

صدر امر الملك إلى معالي والي عربستان معالي (السيد علي خان)، الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك، اعلم... قد وصلت الرسالة إلى الملك التي أرسلت إلى البلاط الملكي وتخبرنا بعودة سفن (امام عُمان) التي كانت قد تأتي إلى البصرة، لأنها تتبادل البضاعة معها مع السفن الاجنبية في موضع (سراجي)، وأن عرب المنتفق وتابعينهم ذهبوا إلى نجد وتكتب فيها عن الموضوعات الأخرى؛ وكذلك قد وصلت رسالة وزير المحكمة العليا معالي (محمد مؤمن خان بيكدلي شاملو) إلى الملك التي كتب فيها عن أحاديث وكنايات (أمير سلمان العميري)

و(شيخ قاطع) و(شيخ هرموش) وأن الملك قد اصبح على علم بالتقرير الذي كتبه عن (عبد الشاة)، فلذا أن (عبد الشاه) يستحق العقوبة ويجب استجوابه، لأنه سبب الوضع الحالي، فإذا كنت تعرف المصلحة قم بإزالته من قيادة القبيلة واجعل شخص آخر يطيعك وينفذ أوامرك في المنصب. شعبان ١١١٢.

٣٩- أمر ملكي حول حراس القلعة ونقل عدد من السجناء: -و-٢٤٦-

صدر أمر الملك إلى والي عربستان معالي (السيد علي خان)، الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك، اعلم...!!! أن الملك قد أمر بانتقال (قاطع العرب) إلى مدينة (مرو) وتسليم السجين إلى المسؤول الذي ينتصب في هذه المدينة ليتم سجنه ورعايته، فلذا أعطيت هذه المهمة لـ (كوتوال (يبدو أن تكون درجة عسكرية) القلعة المحسنية)، الذي قام بذلك الأمر في السابق بشكل جيد، فإذا تتمرد جماعة من العرب من الآن فصاعدا اعتقلهم، وقم بتسليمهم إلى (كوتوال القلعة المحسنية) لرعايتهم. شوال ١١١٢هـ

٤٠- أمر ملكي حول دفع رواتب: - و - ٢٤٦ -

صدر أمر الملك إلى والي عربستان معالي (السيد علي خان)، الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك، اعلم...!!! أن والي عربستان السابق لقد قطع رواتب كبار العرب وشيوخهم الذين عارضوه، وعندما تلقيت هذه الرسالة وأصبحت على العلم بها فادفع رواتبهم كما دفعها الولاة السابقون، وفي هذا الوقت عندما يكون (سيد فرج) أمامك وليس بحضور (سيد فرج الله) تدفع له رواتبه ولا تصادرها وقم بتنفيذ اوامر الملك.

جمادى الأول ١١١٢.

٤١- رسالة من السيد علي بن عبد الله والي عربستان إلى البلاط الملكي: - و- ٢٤٧-

يتقدم إلى جلالتكم السيد علي الموسوي والي عربستان، بأن تمرد العرب ومنطقة (الحويزة)، هو السبب الرئيسي وراء اعمال الشغب والفوضى في تلك المنطقة، ومن أجل ذلك يهرب اكثر الناس من هذه المنطقة إلى الضواحي، لأن اكثر القبائل في منطقة عربستان، لقد تعرضت للهجوم، وتم نهب ممتلكاتهم، بحيث لا توجد مئة خروف في هذا المجال، وأيضاً لقد دمرت منطقة الحويزة بسبب هجوم العرب، وتم نهب ممتلكات الناس خاصة التجار، فإنه يشتغل في اعادة الاعمار والتنمية في هذه المنطقة بسبب هذا الخراب والدمار، لكنها ليست مثل سابقها، لأن قبائل هذه المنطقة، ليست معتادة فقط على العصيان، فهي تستفز من قبل المفسدين،

حتى لا تطيعنا ولا تحترم حسن الجوار؛ وكذلك أن كبار العرب وشيوخهم و(حراس القلعة المحسنية المباركة) الذين تدفع رواتبهم من دخل (الحويزة) السنوية في كل عام، يطلبون اجورهم المتأخرة، وعلى الرغم من رؤية الوضع فهم غير مقتنعين ويريدون حقوقهم، وطالما لا اقوم بتسوية الديون، لا استطيع إدارة المنطقة؛ ويدرك شيوخ الحكومة القائمة بأن أبن حاكم عربستان السابق، الذي تم تعيينه في هذا المنصب، قام بإدارة عربستان مع أخذ الضريبة من هذه المناطق، وأنا الذي أقوم بواجباتي مخلصاً، وقد تم تأكيد ذلك من قبل الحكام، ولهذا السبب، لقد أعطوني هذا المنصب، على الرغم من أن أخواني وابنائي يقومون باداء واجباتهم أيضاً، أطلب منكم أن تعطوني كل ما استمتع به الحكام السابقون حتى أتمكن من القيام بعملي بشكل جيد وخدمتكم، لذلك اطلب من الحكومة الرشيدة أن لا تتردد في مساعدتي، وهم يبذلون كل ما بوسعهم لذلك سيتم تشجيعهم على الخدمة الاكثر، وسيتم اضعاف اعدائكم من خلال رؤية هذا الكرم، لذلك أنا أجرأ على أن اسألك مثل هذا الطلب وآمل أن يتم استجابة طلبي.

جواب: وصل طلبك إلى يد الملك، وأنه وافق على طلبك وسوف يرسل لك قريباً، الكثير من المساعدة، وسوف يكون قريباً ممتناً لاخوانك وابنائك، ولكن يجب عليك أن تذكر اسم كل واحد منهم حتى يضع الملك نعمته عليهم.

٤٢ - رعاية أمور البصرة : - و - ٢٤٨ -

رسالة السيد علي بن عبد الله والي عربستان إلى البلاط الملكي حول تحرك الجيش

أيها الكبار ورؤساء البلاط، تعلمون أن التعامل مع شؤون عربستان وتنظيمها يتعلق بتنظيم شؤون البصرة، بحيث إذا كان وضع كل منها غير متناسب، أصبح وضع الاخر غير متناسب؛ بما أن الوضع في البصرة قد يكون غير متناسب وانتم أيضاً على دراية بهذا الموضوع، فلذا يجب عليكم أن تضعوا أحد الأشخاص الموثوق بهم هناك وآمروا أولاً قائد الجيش بالدخول إلى حدود البصرة مع جيشه، ويستقر على شاطئ (شط العرب) بحيث يمكن وصول الطعام إليه عبر نهر الكارون والحويزة، سوف يتم نشر القوات خارج الحويزة، على جانب البصرة وارسل أخي مع عدد من الجنود نحو القائد، من أجل إزالة الحواجز وصد المتمردين؛ وثانياً، إذا لم يوافق رجال الحكومة على هذا الطلب، فأرسلوا إلينا وأبلغونا بقرارهم، وسنرسل هذا الشخص أيضاً مع هدايا إلى البلاط لكي نفعل ما هو في مصلحة الدولة.

جواب البلاط الملكي : - و - ٢٤٩ -

وصل طلبك إلى يد الملك، وأنه وافق على طلبك، وبناء على أوامره، ارسل قائد الجيش إلى (الدورق)، ويذهب إلى منطقة البصرة ليستقر هناك، وانت أيضاً أفعل كما قلت، وأعطي كل ما تريده معه وتشاور معه في الأمور، وإذا وافقتم على هذا الأمر عليك القيام بذلك، وإذا كنت لا توافق، افعل ما هو صحيح بالنسبة للحكومة وأبلغ عن قرارك إلى البلاط.

٤٣ - كتاب السيد علي بن عبد الله والي عربستان إلى البلاط الصفوني: -و-٢٥٠-

أيها الكبار ورؤساء البلاط، كما تعلمون أنتم والعالم وشيوخ الحكومة القاهرة، كنت عانيت كثيراً من سيد فرج الله خلال هذه الفترة، حيث إنه قد نهب كل ممتلكاتي وأيضاً قد أخرج بعض الناس من منطقة الحويزة، وعندما ذهبت إلى وادي (كوه كيلويه)، أرسل جماعة من اللصوص لنهب ممتلكاتي مرة أخرى، بحيث حصتي من هذا الوادي خالية الوفاض؛ لقد طلبت مراراً وتكراراً أن تلقوا القبض عليه وتسجنوه، وقد أرسلت طلبي إلى البلاط، لكن يجب علينا ونحن حلفاء مخلصون، أن نرجح مصالحته بدلاً من حبسه، وأن نفعل ما هو مناسب للدولة، لكنني اجرؤ على اخبارك عن وضع هذه المنطقة، وعلى أن أذكرك بأن السيد فرج الله ليس ممثلاً مناسباً للمملكة؛ فلذا إذا كنت سامحته، وإعطيته منطقة (الشيخ فرهاد) أو منطقة (ليراوي) حتى يقوم بواجباته، ولكي تكون مساعدة له في نفقات حياته، وسيد محمود وسيد صالح، أبناء سيد محمد وأولاده، وأرسل هذا الأمر في رسالة إلي لأحضر لهم الأمر، واذهب بهم إلى هذه المناطق، لكي يكونوا شاكرين لكرمك وأصبح الحلفاء الآخرين من خلال هذه النعمة، آملين بفضلك وكرمك ويقومون بواجباتهم بشكل جيد، وبمجرد نشرهم في هذه المنطقة، سوف يصلون إليك بسرعة عند الحاجة، ولا تتردد في المساعدة وحيث إن معظم السادات يعمل عندك، وكل منهم يأخذ راتبه منك، فإن سيد محمد، أبن سيد مطلب، يعمل عندك لكنه لم يتلق أي حقوق حتى الان، لذلك اطلب منك أن تقرر له حقوقه وتدفع له راتبه مثل الحلفاء الاخرين وهذا العمل سيزيد املي؛ وكذلك حتى الان، لم يتمتع احد من احفاد (نصر الله بن عكرش)، بحقوقهم وقد كان حليفك، وكان راتبه الشهري ٥٠ تومان، وقد جاء الشيخ محمد، وابنه، إلى البلاط وهو مشغول بالعمل هناك، لذا اطلب منك منح حقوق جده له أيضاً وهذا العمل سيزيد الامل للحلفاء الاخرين.

٤٤ – موافقة ملكية: -و-٢٥١-

جواب: أن الملك العظيم الكريم يعفو عن معالي سيد فرج الله وابنائه واقربائه واصدقائه وفي كل عام، تم اعطائه ضريبة منطقة (شيخ فرهاد) لمساعدته على دفع نفقات حياته وابنائه واقاربه واصدقائه، وأمرناهم بالعيش في هذه المنطقة ودفع نفقات حياتهم بضرائب هذه المناطق، وأن يكن شاكراً للحكومة ولا يتصل بالعدو، وأيضاً لقد أمرنا بدفع ٥٠ تومان تبريزي إلى سيد محسن ابن سيد مطلب وشيخ محمد بن بندر كراتب شهري لهما.

٤٥ – اقتراح من شيوخ البلاط إلى الملك: -و-٢٥١-

أبلغ شيوخ البلاط، أن من الضروري لكل من اصدقاء الملك أن تكون لهم علامة، حتى إذا قاموا بأداء واجباتهم بصدق، ولا يترددون في تقديم أي مساعدة فسوف تميزونهم عن الاصدقاء الاخرين ونعطونهم من نعماتكم، من بين هؤلاء الناس، (مرتضى قلي بيك) وهو كوتوال للقلعة المحسنية المباركة، الذي كان يحرس القلعة اثناء فترة الحصار حراسة جيدة، بل كان اكثر من ذلك في زمن غير الحصار ولولا تدابيره فإن الحصن لن يستمر لمدة ١٠ أيام بسبب نقص الطعام، ويسر الله له أنه لم يحلف كذباً في أي مكان وقضى جميع أمواله لخدمتكم واقترض مبالغ كبيرة وحقاً، أنه يستحق أن تعطيه من نعمتك وترفع مكانته وهذا يثير امال الأصدقاء الاخرين ويجعلهم شاكرين ويؤدي إلى انهم يخدمون مخلصين.

موافقة ملكية:-و-٢٥٢-

جواب : وقد وصلت الرسالة إلى يد الملك، التي كتب فيها حالة المشار إليه (مرتضى قلي بيك) وأمر الملك بارسال ٢٠٠ تومان تبريزي كهدية له، ورجال الحكومة أيضاً قاموا بدفع المبلغ بناء للامر فلذا ارسلنا ساعياً إليه لكي يعطيه هدية.

٤٦ – امر ملكي حول الضرائب: -و-٢٥٢-

أبلغ شيوخ البلاط أن تدفع الضريبة سنوياً إلى حراس قلعة المحسنية، وخلال فترة حكم الوالي السابق، لأنه لم يدفع لهم أي شيء بسبب الاضطراب في المنطقة، لذا فهم يتقدمون بطلب للحصول عليها كل يوم، ويجب أن يعرف أنه إذا نهب هذا المبلغ من الناس الذين تجمعوا مؤخراً سوف لايمنعهم من التشتت، وسيتعاقب المقصرون لأن هؤلاء الناس يتشتتون مرة أخرى فلا يستطيعون أن يقوموا بدفعها؛ لذلك، اطلب منكم أن تأمر موظفي المحكمة العليا أن يأخذوا

ما تركوا من رواتب هؤلاء الحراس أثناء عهد الحاكم السابق من مكان آخر لدفعها، حتى يتم جمع الناس وسيتم اعادة بناء البلاد والناس كانوا شاكرين ولأن هذه كانت ضرورية، سمحت للنفس أن أخبرك بهذا والقرار معك.

موافقة ملكية :-و-٢٥٢-

جواب: منذ أن تم الاتفاق في سنة الحوت، قررنا أن حراس قلعة المحسنية يأخذون ٧٠٠ تومان تبريزي سنوياً من ضرائب تلك المناطق كرواتبهم، لكننا مع ذلك امرناهم بعدم اتخاذ هذا المبلغ من الناس، وأن رجال الحكومة يدفعون لهم هذا المبلغ.

٤٧- كتب السيد علي بن عبد الله والي عربستان إلى البلاط الملكي رسالة عن أحداث في تستر ودزفول: -و-٢٥٢-

ذهب ممثل الملك إلى (تستر) لمحاربة مهدي قلي خان شاملو، وأبناء (سيد لاوي) و(مشايخ بني لام)، ومنذ أن قام معالي السيد مبارك خان بنشر بعض الحرفيين، والناس العاديين في دزفول إلى منطقة (الحويزة) في يوم الاربعاء/ شهر صفر/ سنة ١١٠٢هـ وأيضاً، بعد أربعة أشهر، وصل معالي فرهاد خان فراملو، ووزير الحكومة القاهرة وميرزا حاتم بيكاد، وأمراء قزلباش إلى هذه الأرض، واستقروا هناك لبضعة أيام، وتعاملوا مع الناس جيداً، وكان جميع الناس سعداء من أجل حسن سلوكهم وعدالتهم، حتى تم اختيار مهدي غوليخان شملو بأمر الملك في شهر ربيع الاول للعام ١١٠٢هـ كوال تستر ودزفول وأنه قد خان باستفزازات المفسدين، وفي ذلك الوقت سعادة سيد سجاد يستطيع السيطرة على المنطقة، بمساعدة مجموعة من الناس وشيوخ منطقة دزفول ولأن الحاج طهماسب وابنه الحاج قنبر أُرسلا رسالة إليه، وقالا فيها أن سكان هذه المنطقة لم يعودوا صابرين على الحرب أو الصراع، وعندما وصل إلى تلك المنطقة، رحبوا به وكان بإمكانه دخول هذه المنطقة دون أي صراع، وأنه اعتبر هذا التصرف جيداً، وقد أعطى هداياه إلى الحاج طهماسب والحاج قنبر، وإذا تم التهجير لأهالي دزفول، فقد أمر سيد حسين وسيد زنبور وممثل الملك مع سيد مبارك خان ليذهبوا إلى الحويزة، ولكن الحاج طهماسب والحاج قنبر توقفا في دزفول لطلب المساعدة من الناس؛ ارسل النمامون الاخبار إلى الوالي (مهدي قليخان شاملو)، وأنه دعاهما إلى حفلة وسمم طعامهما ليهلكا في مسير العودة إلى أرضهما بعد ذلك، قام بالمخالفة واضطهاد الشعب، وشكا الناس لكنهم إذا يتمردون عليه قد يقتلون، وكتب صاحب السعادة مبارك خان مراراً إلى الملك، لكنه تجاهل أخطاءه وجرائمة

بسبب مجاورته له ولهذا السبب أنه لا يتخلى عن هذا حتى عال صبر الملك، ولم يعد بامكانه تحمل ذلك، قائلًا أنه لم يعد بامكاني تحمل جرائم هذا الفاسد، سأذهب إلى تستر الليلة وسأعاقبه، حتى يكون درساً للمفسدين والمجرمين الاخرين، واخيراً يوم السبت ال ١٢ من شعبان من العام ١١٠٣، قد عبر جيش الملك من النهر، وفي اليوم التالي، وخلال صلاة الصبح، انتقل مع ٤ كتائب إلى مهدي قليخان لهذه القضية منذ أكثر من يومين وترك المياه في المنطقة لمنعهم من دخول المنطقة، وقد لجأ هو نفسه إلى حصن سيد علي، المشهور جداً، مع شيوخ بني لام وجنوده القيمين في جزيرة فاطمان، التي تقع بجانب بحيرة (جهاردانك) بتستر: (بيت شعر) جبل بيستون هو حصار كبير بحيث يتم محاط بمياه نهر جيحون.

وإنهم كانوا متمركزين في هذه القلعة، وكانوا مستعدين للمعركة، وبعد أن عبر جيش الملك معبر المياه، أصبحوا واعين للعدو، وحاربوا بعضهم البعض حتى غروب الشمس، ولكن لم ينجح أحد، وفي اليوم التالي كان السلطان خاوري يستعد للقتال:

(بيت شعر) لقد نشر حاملوا الرايات، العلم، ذهب المحاربون إلى ساحة المعركة صوت الطبل والبوق ارتفع، ارتفعت الارض من الخوف مثل السماء يصطف المحاربون الشجعان مرة أخرى على جانبي الميدان، وسأل معالي (كشورستاني) والده أن يأخذ جميع قواته ويعود إلى البيت ويعطيه قيادة الحرب، لكنه لم يوافق على مهاجمة القلعة بهذا العدد الصغير، وبعد فترة قليلة أنه قد هاجموهم بمجموعة من المشاة، بينما دعمه سلاح الفرسان التركي والعربي والفيلي خلف ظهره، وعددهم ٣٠٠ شخصاً، فلذا أنه كان قادراً على هزيمتهم:

(بيت شعر) هاجم العشعشيون العدو من كل ناحية، عندما دوى صوت الطبل والبوق للحرب اهتزاز الأرض لشدتها.

الأرض تهتز من شدة الحرب.

والمحاربون إذا هاجموا إلى أي طرفٌ تكثر جماهير الموتى.

وإذا اراد العشعشيون المحاربة، ينتهي عمل العدو في طرفة عين ويفشل بسرعة.

أرسل مهدي قليخان مرة أخرى، مجموعة من الفرسان الموثوق بهم لمساعدة ابناء سيد لاوي، لكنهم أيضاً لم ينجوا وهزموا، وضغط عليهم معالي (كشورستاني) وهاجمهم بشجاعة من اليسار واليمين، وقاوم مهدي قليخان بقواته قليلاً، لكنه لم يعد يقاوم وقام بالفرار، وقام ممثلوا الملك بملاحقته، وأنه لجأ إلى القلعة فتم حصاره حتى ارسل وزيره وقد طالب بالأمان

وجاء للمندوب مع عدة من الأشخاص، وطالب بالمغفرة وودع جانباً كبريائه وصار مطيعاً وغفر له الملك بلطفه، وتجاهل كل اخطائه، وعاد لأصحابه جميع الممتلكات التي نهبها من الناس، ثم ذهب إلى مناطق الكرخة والحويزة.

(بيت شعر) طالما لديك القدرة في الشمال والجنوب، وتحكم بشكل صحيح طويلاً.

٤٨ - أمر ملكي باعتقال السيد علي بن عبد الله: -و-٢٨٠-

صدر حكم الملك، ويجب على (ضابط كوتوال) القلعة المحسنية بعد استلام امر الملك، أن يقوم باطلاق سراح السيد علي الموسوي، الذي يحبس في سجنه، ليذهب إلى مشهد ويقيم هناك، وليشكر الملك، وحسب امرنا، لم يعد قادراً على الاستقرار في وادي عربستان ويجب ارساله إلى مشهد حرر في جمادي الثاني سنة ١١٢٠هـ.

٤٩ -أمر باطلاق سراح السيد علي بن عبد الله من الاعتقال: -و-٤٢٠-

صدر حكم الملك، إلى والي عربستان معالي (السيد علي خان) الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك، اعلم...!!! في ذلك الوقت، اخبرنا قادة إيران وأذربيجان ومسؤولو المحكمة العليا وجنود العسكر، بأنك ارسلت لهم رسالة وعبرت عن البراءة من هذه الاخبار التي جاءت الينا، ونحن أيضاً نعفو وأمرنا معالي (محمد جعفر بيك)، حفيد الراحل (فرجفاي خان)، أن يطلق سراحك من السجن نرجو أن تصلي من اجل المملكة وتتبع اوامر الملك. جمادي الثاني ١١٢٧.

عدد من الأوامر والمراسيم والرسائل والتوجيهات:

٥٠ - صدر أمر ملكي باعادة تعين السيد علي بن عبد الله والياً على عربستان: -و-٤٢٢-

صدر أمر الملك، وقد امر جلالة الملك بأن يكون بعض الأشخاص الذين يخدمون مخلصين، ولديهم ذكاء عظيم متمتعين بفضله، لذلك لقد اختار الملك سيد علي خان، ابن المرحوم سيد عبد الله خان، الحاكم السابق لعربستان كالوالي الجديد لهذه المنطقة، يجب عليه اتخاذ الخطوات اللازمة لتنفيذ هذا الأمر في أقرب وقت ممكن، وبذل أقصى جهده لاستعادة النظام والامن، ومعاقبة المتمردين واعداء الدين المبين، والدفاع عن المواطنين وصد اللصوص والفوضويين، ومنع تمرد القادة العرب، ولا يجوز لأحد أن يخرج من طاعة الملك، وإدارة شؤون تلك المنطقة، بطريقة تجعل الناس في مكان آمن وسلمي، ويطيعون الأوامر وهم راضون عن الملك؛ وأن الشيوخ ورؤساء العرب والمستوطنين أيضاً يجب أن يكون منتخبينه كوال لنفسهم، وقد قام مؤلفو المحكمة بتسجيل

رقم الرسالة في مكاتبهم لتجنب أي تشويه أو تغيير. جمادي الاول ١١٢٧

٥١- توجيه ملكي: - و- ٤٢٣-

إلى والي عربستان معالي (السيد علي خان)، الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك، اعلم...!!! وصلت إلينا الرسالة التي أرسلتها إلى البلاط الملكي، والتي أشرت فيها إلى ورود معالي (محمد جعفر بيك)، من أحفاد المرحوم (فرجقاي خان) إلى تلك المنطقة، ولقائك معه، وكذلك انتقاله إلى منطقة الحويزة، والمسائل الاخرى التي وصفتها؛ ستظل في نفس الموقف الذي كنت عليه في الماضي، وبذل كل ما تبذلونه من جهود لارساء النظام والامن، وصد الاشرار واحلال السلام بين الأمراء. وكن شاكراً من أجل فضل الملك.

شعبان ١١٢٧.

٥٢- توجيه ملكي :- و- ٤٢٣ -

إلى والي عربستان معالي (السيد علي خان)، الذي تم تعيينه لهذا المنصب، بفضل الملك، اعلم...!!! وصلت إلى الملك الرسالة التي ارسلتها إلى البلاط الملكي، التي أشرت فيها إلى ورودك إلى منطقة الحويزة من أجل إنشاء النظام والامن، ودراسة الوضع في هذه المنطقة والمسائل الأخرى التي وصفتها، وكذلك في تلك الرسالة، فقد طلبت أن يعطيك الملك الهدايا والرحمة؛ فلذا قال الملك أنه سيرسل اليك الهدايا، ولا يخفي فضله وكرمه إليك فأمرك بأن تقوم بدراسة الوضع في عربستان، واستقرار النظام والأمن لهذه المنطقة في عربستان، واستقرار النظام والأمن لهذه المنطقة وإقامة السلام بين الأمراء الإيرانيين والعثمانيين، وبذل كل الجهود في هذا الاتجاه حتى يرضيك الملك أيضاً فتوجه إليك بفضائله ونعمائه ولذلك، بعد هذه الرسالة، أرسل الملك لك هدايا قيمة لجهودك؛ ومن أجل الاخبار التي قدمتها عن والي عربستان السابق، السيد عبد الله خان، الذي ذهب إلى قبيلة الكثير وانضم اليهم أمرنا حاكم تستر بالقبض عليه وإرساله إلى البلاط الملكي، وإذا لم يستطع القيام بذلك، يجب عليك أن تقوم باعتقاله وارساله إلى البلاط الملكي.

شوال المكرم ١١٢٧.

٥٣ - توجيه ملكي :-و-٤٢٤-

إن والي عربستان معالي (السيد علي خان) الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك، اعلم...!!! لقد أرسل إليك الملك هدايا قيمة لخدمتك المخلصة، بصفتك والي عربستان، بما في

ذلك خنجر فضي والملابس الثمينة التي زينت بالذهب، لعلك تشكر الملك بفضله هذا.

شوال المكرم ١١٢٧.

٥٤- توجيه ملكي : -و-٤٢٥-

إلى والي عربستان معالي (السيد علي خان) الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك، اعلم ...!!! في ذلك الوقت، أرسل الملك هدايا قيمة لصاحب السعادة السيد طهماسب وسيد ناصر اللذان خدما الولاية، كخدمة والي عربستان السابق الراحل السيد فرج الله خان تقديراً منهما من أجل خدمتهما المخلصة، وكذلك أرسل إليك (١٠) هدايا لتكريم الأصدقاء المخلصين وبعد إعطاء تعليمات لهذا الأمر، أعط هذه الهدايا لأي شخص يستحقها. شوال المكرم ١١٢٧.

٥٥- توجيه ملكي:-و-٤٢٥-

إلى والي عربستان معالي (السيد علي خان) الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك، اعلم ...!!! وصلت الرسالة إلى الملك، التي أرسلتها إلى البلاط الملكي، وكتبت فيها حول الوضع في عربستان، وطاعة الشيوخ العرب لك، وكذلك النظام والأمن الذي تم إنشاؤه لوجودك هناك، وكذلك في هذه الرسالة طلبت من الملك إرسال الهدايا إليك، وكذلك في هذه الرسالة أنت كتبت وصفاً لوالي عربستان السابق السيد عبد الله خان الذي أصيب بخيبة أمل من عدم إغاثة شيوخ قبائل بني لام والكثير، ذهب إلى قبائل العرب الأخرين وانضم إليهم؛ وسوف نقوم بإرسال هداياك إليك، وأنت تواصل العمل من أجل استقرار النظام والامن في عربستان وصد اللصوص وقطاع الطرق، ويجب عليك أن تقوم باعتقال السيد عبد الله خان لكي لا يسبب أي خلل في الأمر.

ذي القعدة الحرام ١١٢٧

٥٦- توجيه ملكي : - و - ٤٢٦ -

أن والي عربستان معالي (السيد علي خان) الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك، اعلم...!!!

بناء على طلبك، ارسلنا إليك حصانين من خيول معالي (عزيز بيك رابض) كهدية لك، وبعد أن تلقيت هذه الرسالة، أعطه بقشيشا.

ذي القعدة الحرام ١١٢٧هـ.

٥٧- صدر أمر الملك:-و-٤٢٦-

إن الملك بسبب اهتمامه بأمور والي عربستان، السيد علي خان لقد أمر معالي (قوللر آقاسي وبيكلر بيكي كل فارس) بدفع المبلغ ١٠٠٠ تومان تبريزي، من دخله السنوي في العام (قويئيل: اسم السنة وهو بمعنى: خروف) إلى والي عربستان كهدية له، ويجب عليه دفع هذا المبلغ، والحصول على فاتورة مقابل ذلك، وبما أن هذا هو الأمر الضروري، يجب على الحكومة أن تتصرف على ما هو مكتوب في هذه الرسالة، وأنه في مكاتبنا مسجلة.

محرم الحرام ١١٢٧.

٥٨- توجيه ملكي:-و-٤٢٨-

إلى والي عربستان معالي (السيد علي خان)، الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك، أعلم...!!! لقد وصلت الرسالة إلى الملك التي أرسلتها إلى البلاط الملكي وكتبت فيها حول الوضع في عربستان، وحقيقة أن بعض الأشرار يستفزهم الشيخ الأكبر لقبيلة بني لام (الشيخ عبد العالي)، على التمرد والعصيان وأنك تكافح للقضاء على هذا الشعب وغيرها من القضايا؛ لماذا يتمرد شيوخ العرب؟ لأنهم هم أنفسهم يريدون ولايتك على عربستان!!! من هو عبد العالي الذي يستطيع الوقوف ضد الولاة كلما أراد ذلك؟ إذا كنت تتأخر في عقوبة الأشرار حتى الآن، فلا تتردد في القيام بذلك من الآن فصاعدا، ويجب عليك أن تقوم بالمشورة مع صاحب السعادة (قوللر آقاسي وبيكلر بيكي كل فارس) الذي يخدمنا مخلصا، في تنفيذ الاجراءات في مجال عقوبة الأشرار، وتصرف بناء على أوامر الملك، صفر ١١٢٨.

٥٩- توجيه ملكي : - و- ٤٣٢ -

إلى والي عربستان معالي (السيد علي خان)، الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك، اعلم...!! لقد وصلت الرسالة إلى الملك التي أرسلتها إلى البلاط الملكي، وكتبت فيها حول تمرد الاشرار من جديد، الذين يستفزهم الشيخ الاكبر لقبيلة بني لام (الشيخ عبد العالي)، على التمرد والعصيان، وأنك تكافح للقضاء على هذه الشعب، والصدامات بين شيوخ العرب، وكذلك تطلب أن نرسل إليك قواتنا الموثوق بهم وليذهبا معالي (قوللر اقاسي وبيكلر بيكي كل فارس) إلى منطقة (رامهرمز)، ومعالي (بيكلر بيكي لرستان فيلي) إلى منطقة (دزفول) مساعدة لك، لان ذلك الامر سيؤدي إلى الثقة بين الأصدقاء والعرب الخاضعين وخيبة الأمل والهزيمة للأشرار، فتستطيع أن تقوم باستقرار النظام والامن في تلك المنطقة بسهولة وغيرها من القضايا؛

فلهذا السبب أنا ارسلناهما إلى منطقة (رامهرمز) و(دزفول)، لتعزيزك ولدفع الأشرار، ويجب عليك أن تعاقب الاشرار، وتقوم باستقرار الامن في عربستان، وتبذل قصارى جهودك في هذا المجال حتى يعطيك الملك من فضله الكريم وكذلك يجب عليك تقديم تقرير الأداء الخاص بك بدقة إلى البلاط الملكي.

صفر المظفر ١١٢٨هـ.

٦٠- توجيه ملكي :-و-٤٣٥-(١)*

إلى والي عربستان معالي (السيد علي خان) الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك، اعلم...!! لقد وصلت الرسالة إلى الملك التي ارسلتها إلى البلاط الملكي، وكتبت فيها حول الأعمال الشريرة لبعض الأشرار، الذين اثارهم والي عربستان السابق السيد عبد الله ومحاولاتك لحل هذا الشغب، بالإضافة إلى طلبك للمساعدة في حل هذه المشكلة وغيرها من القضايا؛ قبل بضعة أيام، كنت قد طلبت أن يذهب معالي (قوللر آقاسي بيكلر بيكي كل فارس) إلى (رامهرمز) (اسم منطقة) وبيكلر بيكي لرستان فيلي إلى دزفول، فلذا نحن قد أمرناهما على الذهاب إلى هذه المناطق وسوف يتواجدون قريباً مع قواتهم في هذه المناطق لمساعدتك، وإنا أكدنا مراراً على الرسائل التي أرسلناها اليهما لمساعدتك وأن معالي (بيكلر بيكي لرستان فيلي) قد أخبرنا رداً على ذلك، أنه سيذهب نحو شيخ قبيلة بني لام (الشيخ عبد العالي) أولاً لمعاقبته، لأنه قبض على بعض مناطقه ويجب عليه أن يتشاور مع معالي (فوللر اقاسي بيكلربيكي كل فارس)، وهو عالم وخبير وأن يفعل ما يريد به، وأن يتعاون بعضهم مع البعض لاستعادة الأمن في تلك المناطق واتخاذ الاجراءات اللازمة للقضاء على تمرد المتمردين ومعاقبتهم، وعليهما أن يبذلا قصارى جهودهما في هذا المجال والتصرف بناء على أوامر الملك. ربيع الأول ١١٢٨هـ

٦١- توجيه ملكي :-و-٤٣٦-

إلى والي عربستان معالي (السيد علي خان)، الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك اعلم...!! لقد وصلت الرسالة إلى الملك التي أرسلتها إلى البلاط الملكي، وكتبت فيها حول الوضع في عربستان وعدم وصول معالي (قوللر اقاسي بيكلربيكي كل فارس) ومعالي (بيكلر بيكي لرستان فيلي) إلى منطقتي (رامهرمز ودزفول)، وكذلك طلبك لاصدار مرسوم لنقلهما

---

(١) * أشير إلى هذه التوجيهات والاوامر من تسلسل ٦٠-٦٦ من ص ٧١٠-٧٤٦ من الكتاب.

العاجل إلى المناطق وغيرها من القضايا...!!

إن الملك ارسل إليك سيف ذهبي كهدية لك، ولعلك تشكر الملك من أجل فضله هذا، صفر المظفر ١١٢٨

٦٢- توجيه ملكي:-و-٤٣٦-

إلى والي عربستان معالي (السيد علي خان)، الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك، اعلم...!! لقد وصلت الرسالة إلى الملك التي ارسلتها إلى البلاط الملكي وكتبت فيها حول الوضع في عزبستان، وعدم وصول معالي (قوللر اقاسي بيكلربيكي كل فارس) ومعالي (بيكلر بيكي لرستان فيلي) إلى منطقتي (رامهرمز ودزفول)، وعدم وصل هديتك وكذلك طلبك لاصدار مرسوم لنقلها العاجل إلى المناطق وغيرها من القضايا؛ وفقا لقول معالي (قوللر اقاسي)، تم دفع معظم طلبك من المال قد بقى جزء منه وسيتم دفع هذا المبلغ في المستقبل، وأيضاً أنه يتحرك هو بنفسه تجاهك، وقال أنه ارسل إليك مجموعة من القوات تحت قيادة حاكم باختياري من قبل؛ ونحن سوف نأمره مرة أخرى، وسنؤكد على أنه ينفذ لك طلبك في أقرب وقت ممكن، وسيأتي على الفور إلى المنطقة، وسيقوم، كما يحلو له، بالتصرف وإنهاء التمرد وإقامة النظام والأمن في تلك المنطقة، فإنه سيصل إلى هناك قريباً وسيقوم بتنفيذ الاجراءات اللازمة، ولكن الملك يريد أن يعلم لماذا أنت الذي كنت تتمتع دائماً بفضل الملك منذ بداية ولايتك في عربستان والملك زودك بكل ما تطلبه، لكنك تأخرت عن معاقبة هؤلاء الأشرار وحسم تمردهم، وترسيخ النظام والأمن في المنطقة، في حين أن هذه مهمة بسيطة للغاية، لقد تم منحك كل ما تريد، فلماذا لا تنهي الأمر ولا تقوم بفرض النظام والامن هناك، قد يكون هناك أسباب أنك لا تقول بذلك لماذا انت لا تنص صراحة، حتى أننا نرد عليه، فلذا بعد وصول الخطاب وعلمك به، افعل كل ما تحتاجه لمعاقبة الاشرار وخلق النظام والامن هناك، بالتشاور مع (قوللر آقاسي)، وإذا كانت هناك مشكلة في عملك ابلغنا على الفور واتبع تعليماتنا، جمادي الاول ١١٢٨.

٦٣- توجيه ملكي: - و- ٤٣٧ -

إلى والي عربستان معالي (السيد علي خان)، الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك، اعلم...!! لقد وصلت الرسالة إلى الملك التي أرسلتها إلى البلاط الملكي، وكتبت فيها حول الوضع في عربستان، وكيفية ثورة العرب، وتوحيد العديد من كبار العرب وشيوخهم، وانتفاضتهم عليك وطلبك لاصدار مرسوم، لنقل معالي (قوللر اقاسي بيكلربيكي كل فارس)،

ومعالي (بيكلر بيكي لرستان فيلي)، إلى منطقتي (رامهرمز ودزفول) عاجلاً، وغيرها من القضايا، وكتبت أيضاً في هذه الرسالة أنك لا يمكنك الاستشارة مع (قوللر اقاسي) حول أمور عربستان بسبب بعد المسافة، وأنك قلت أيضاً إنك لم تتخذ أي إجراء دون إستشارة معه؛ أنت عزيز لدينا فنحن نعرض فضلنا عليك، فيجب علينا أن نقوم بدفع التمرد ومعاقبة الأشرار، واستقرار النظام والامن في منطقة عربستان حماية لك، ولهذا السبب قمنا بوضع (قوللر اقاسي) من أجل استعادة النظام والأمن في منطقة عربستان، وإذا فعلت شيئاً بدون إذنه، فهذا يعني أنك قد فعلت بدون إذننا، وإذا تجاهلنا صياغة التشاور، فإننا نعرف أن ما يقرره الشخصان وما يصدره الشخصان من الحكم، فهو أفضل مما يقرر ويصدر شخص واحد.لأنه إذا كان أحد الاثنين يهمل ويخطئ، فإن الآخر يقظ ويصحح هذه الأخطاء ولذلك، أمرنا أيضاً معالي (بيكلر بيكي لرستان فيلي)، الذهاب إلى منطقة دزفول في أقرب وقت ممكن، وأن معالي (قوللر آقاسي بيكلربيكي كل فارس)، قال أيضاً أنه ينتقل إلى منطقة رامهرمز، وأكدنا عليه أيضاً مرة أخرى بأنه سيعمل بشكل أسرع، وأن شاء الله قريبا سيصل هناك لكننا نشعر بالدهشة، على الرغم انت بنفسك تقول بأن كبار العرب وشيوخهم أصبحوا خاضعين لك، وكذلك أن معالي (قوللر اقاسي)، قد ذكر أن (عبد العالي)، الذي كان يحفز ويعزز الاشرار على الثورة، قد اقتنع وقد تخلى عن ذلك، لأن باشا بغداد منعه من القيام بذلك، لكن مع ذلك، حاصرت مجموعة من العرب منطقة تستر وحاصرت مجموعة أخرى منطقة (دورق)، لماذا أنت حذر في معاقبة الاشرار بينما عدد هؤلاء الأشرار منخفض جداً، لماذا لا تعاقبهم ولماذا لا تفسر السبب الأساسي والحقيقي؟ ومع ذلك، بمجرد وصول هذه الرسالة إليك، وقد أصبحت على علم بها، إلى جانب معالي (قوللر اقاسي)، إبذل قصارى جهودك في هذا المجال وتصرف بناء على أوامر الملك. جمادي الثاني ١١٢٨ .

٦٤- توجيه ملكي : - و- ٤٣٩ -

إلى والي عربستان معالي (السيد علي خان)، الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك، اعلم...!! وفقا لما قاله (قوللر اقاسي بيكلربيكي كل فارس)، كان هناك صراع شديد بين قواته والاشرار، وأنه كان قد اخافهم وكذلك أنه عاد من منطقة رامهرمز لاعداد قواته من جديد فلا تخش هذا الأمر، وقم معه بمعاقبة الاشرار والسبب هو أن القوات لا تستطيع القتال في منطقة عربستان، بسبب حرارة الجو، فلذلك نرسلها حول منطقة عربستان للدخول إلى

هذه المنطقة، في موسم الخريف، حيث يكون الطقس اكثر توازناً، لكي تقم بمعاقبة الاشرار، فاهتم بعملك وتأمل أن سيدخل الجيش إلى المنطقة، وسينظف المنطقة من الأشرار وسيقيم النظام والامن في المنطقة.

رجب المرجب ١١٢٨

٦٥- توجيه ملكي : - و- ٤٤٠-

إلى والي عربستان معالي (السيد علي خان)، الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك، اعلم...!! لقد وصلت الرسالة إلى الملك التي أرسلتها إلى البلاط الملكي، وكتبت فيها حول الوضع في عربستان وكيفية تمرد المتمردين، وطلبك لمعاقبتهم العاجلة حتى لا يضرون بمنتجاتكم الصيفية؛ لقد أصدرنا تعليمات إلى معالي (قوللر اقاسي بيكلربيكي كل فارس) ومعالي (بيكلربيكي لرستان فيلى) لمساعدتكم في أقرب وقت ممكن حتى لا يضر الأشرار بمنتجاتكم، يجب عليك مقاومة الأشرار لفترة قصيرة وحماية منتجاتك واتخاذ الخطوات اللازمة، وبذل قصارى جهودك في هذا، والامن لعربستان وبناء على ذلك تنفذ أوامر الملك ذي قعدة الحرام ١١٢٨.

٦٦-توجيه ملكي : - و - ٤٤١ -

صدر حكم الملك إلى آمر استانا مونور رضوي (على مشرفها الف تحية والسلام)، معالي (صفيقلى خان)، ومعالي (قوللر اقاسي بيكلربيكي كل فارس)، الذي تم تعيينه لهذا المنصب بفضل الملك، اعلما... !! لقد كان الأشرار لفترة من الزمن يقومون بالعصيان والتمرد، وبأفعال غير ملائمة ومضايقات لشعب عربستان، فلذلك عال صبرنا فلهذا ارسلنا بعض القادة الشجعان والحكام العظماء مع الجيش الكبير، إلى تلك المناطق لقتل الاشرار، وسيصلون هناك قريباً، ويجب ألا تتجاهل اخطاء العرب والاشرار من الان فصاعدا ولا نمتنع عن معاقبتهم، وعلينا أن نقتلهم جميعاً بحيث يتم إطفاء نار الفتنه وتطهير الأرض من شر الأشرار، وسيتم تأسيس النظام والامن هناك، لذا إبذل قصارى جهودك في هذا المجال، ولا تتخلى عنها وتصرف بناء على أوامر الملك. شوال ١١٢٨.

ملحق(٣)

ذكر سلاطين الدولة الصفوية وتاريخ جلوسهم -و-١٧٥-١٧٦- [١]:

أبو المظفر الشاه سليمان،بن الشاه عباس الثاني، بن الشاه صفي، بن صفي مرزا(ميرزا) بن الشاه عباس، بن سلطان محمد الملك(بادشاه)، بن الشاه طهماسب، بن الشاه إسماعيل بن شاه سلطان حيدر بن سلطان جنيد بن سلطان إبراهيم، بن السلطان الخواجة علي بن سلطان صدر الدين، بن سلطان الحق شيخ صفي الدين، بن سلطان جبرائيل بن سيد صالح، بن سيد قطب الدين، بن صلاح الرشيد، بن سيد حسن، بن سيد محمد، بن سيد إبراهيم، بن سيد جعفر، بن سلطان محمد، بن إسماعيل، بن سيد أحمدن بن سيد محمد اعرابي، بن سيد أبوالقاسم، بن أبو القاسم حمزه، بن إمام موسى الكاظم عليه السلام. جلس شاه اسماعيل الملك على مقاليد الحكم يوم السبت ١٥ شهر محرم الحرام ٩٠٥هـ توجه الملك نحو جيلان وقشلاق واستاره ٩٥٥ فتح شيروان ٩٦ معركة جالديران ٩١٧ فتح رستم دار ومازندران ٩٢٨ فتح فارس ٩٢٤.

فتح خراسان وقتل بشتك خان ٩١٦ ذهاب السلطان (الشاه) نحو خراسان وقتل شاهي بيك خان ٩١٦ وفاة الشاه المغفور المرحوم يوم الاثنين ٩ شهر رجب سنة ٩١٦ معركة السلطان مع شيرخان واللجوء إلينا ٩٥١ وفاة الشاه طهماسب ١٥شهر رجب المرجب يوم الثلاثاء سنة ٩٨٤ تربُّع الشاه إسماعيل الثاني في ليلة السبت ١ شهر رمضان سنة ٩٨٥ قتل حمزة مرزا ليلة الأربعاء ٢٨ شهر ذي الحجة الحرام ٩٩٤ تربُّع سلطان محمد خدا بنده يوم الجمعة ٢٥ شهر رمضان المبارك سنة ٩٨٥ وتربُّع الشاه عباس في نيسابور والقدوم نحو قزوين سنة ٩٨٩ عبد المؤمن خان أمر بقتل أهل المشهد سنة ٩٩٥ إتمام الحدائق والشوارع وأحواض أربعة بساتين وجسور سنة ١٠١١ فتح قلعة إيروان سنة ١٠٤١ معركة يتيمخان الأوزبكي سنة ١١٠٨ معركة جغال أغلو سنة ١٠١٤ تصميم (اقتراح) حديقة هزار جريب أصبهان سنة ١١٠٥ بناء حصن (قلعة) استرآباد سنة ١١٠٧ تأريخ حديقة تاج آباد سنة١٠٦١ فتح قلعة كنجة المباركة سنة ١٠١٥ فتح شماخي ١٠١٦ بناء عباس آباد أصفهان سنة ١٠٢٠ بناء مسجد الجامع في

(١) ذكرت في ص٣٠٠ من الكتاب.

أصبهان سنة ١٠٢٢ بناء فرح آباد سنة ١٠٢٠ وفاة الله ويردي خان سنة ١٠٢٢ ذهاب الشاه للمرة الأولى لجرجستان سنة ١٠٢٢ مجيء خان عالم إلى قزوين سنة ١٠٢٨ ظهور النجم ذو لسانين سنة ١٠٢٨ فتح قلعة قندهار يوم الثلاثاء شهر شعبان سنة ١٠٣١ فتح قلعة بغداد يوم الأحد شهر ربيع الأول سنة ١٠٣٣ تربُّع الشاه صفي الجلي في ليلة الاثنين ٤ شهر جمادي الأول ١٠٣٨ إتيان سلطان بلاغي إلى البلاط الملكي ١٠٤٢ غريب شاه في أصبهان سنة ١٠٣٨ مجيء السلطان بلاغي لقبلة العالم سنة ١٠٤٢ قتل طالب خان سنة ١٠٤٤ فتح قلعة حله سنة ١٠٤٠ حصار قلعة إيروان وفتحها في هذه السنة سنة ١٠٤٥ قتل زينل خان في همذان ١٠٤٩، قتل إمام قلي خان والله ويردي خان في مدينة قزوين ١٠٤٢ حصار خسرو ملك بغداد والهروب سنة ١٠٤٠ سلطان مراد خواندكار سنة ١٠٤٩ وفاة الملوك والأمراء يوم الاثنين سنة ١٠٥٢ تربُّع الشاه عباس الثاني في كاشان على مقاليد الحكم سنة ١٦ شهر صفر ١٠٥٢ وقتل رستمخان قائد المشهد المقدس سنة ١٠٥٢ ذهاب الشاه نحو قندهار يوم الأحد سنة ١٠٥٨ وفاة الله وردي خان ٢٦ شهر صفر سنة ١٠٧٣ وفاة خسرو خان يوم الاثنين شهر ربيع الأول في قصبة دمغان سنة ١٠٧٧ تربُّع الشاه سليمان على الحكم ليلة الأحد ٤ شهر ربيع الأول سنة ١٠٧٧ بناء بناية عظمى في جبل صفة سنة ١٠٧٩ بناء مبنى في جهار باغ (أربعة حدائق) ١٠٧٨. -و-١٧٦-.

ملحق (٤)

فهرس الرسائل السياسية والأخوانية والوصفيه وغيرها:

١. رسالة عبد المؤمن خان الاربكي إلى الشاه عباس الأول

٢. رسالة الشاه عباس الأول إلى عبد المؤمن خان

٣. رسالة الشاه عباس الأول إلى مبارك بن مطلب

٤. رسالة اسكندر باشا الشركسي والي بغداد إلى أهل البطائح والجزائر

٥. رسالة علي بن عليان الطائي أمير الجزائر والبطائح إلى القائد العثماني

٦. رسائل من والي الحويزة وآخرون إلى السيد مؤلف الكتاب

٧. عدد من الرسائل السياسية بين المؤلف وزعماء القبائل

٨. تعهد من السيد عبد الله والي الحويزة إلى معارضيه

٩. رسالة من السيد عبد الله بن فرج الله والى السيد علي (المؤلف)

١٠. عدة رسائل بين السيد علي بن عبد الله وآخرون ونقد سياسي

١١. رسالة طهماز إلى السيد علي ورسائل أخرى

١٢. رسالة رستم خان إلى السيد علي بن عبد الله يدعوه لاستلام حكم الولاية

١٣. عدة رسائل بين والي بغداد والسيد علي بن عبد الله

١٤. عدد من الرسائل السياسية بين والي بغداد حسن باشا ووالي عربستان علي بن عبد الله.

ملحق (٥)

اختيارات من النصوص الأدبية الفارسية المترجمة اختارها الكاتب على وفق ذائقته الأدبية

توجه والي تركستان عبدالعزيز لإيران عن طريق خراسان، فلما وصل المشهد المقدس، أرسل رسالة يخبر الشاه سليمان، بوصوله مع أبيات من الشعر وهي:

١- خمس أبيات من الشعر ارسلها عبد العزيز خان والي تركستان إلى الشاه سليمان:-و-١٤٩-١٥٠- [1]

أنا ذاهب من أجل تقبيل أسد إيران
أنا بنفسي شيخ الشيوخ ولكن أذهب لعند السلطان
وإن يبدو ظاهري سليم ولكن في قلبي وجع مكمن
ولكن حاليا أكون سعيدا عند رحيلي للسلطان
والحظ يحالفني حاليا من حيث ما كنت أظن
كنت قطرة ولكن راحل نحو عمان
أنا ذو جاه و مكانة وصاحب جيوش عظيمة
ولكن أذهب متخضعا نحو ملك إيران
وأنا صاحب الهيمنة وإبن عبدالعزيز
توجهتُ نحو الكعبة واذهب نحو سليمان
فأرسل له الشاه هدية ثمينة ودعوة
على القدوم وجواب أبياته وهي هذه:
جوهرة الجنكيزي اهلا و سهلا
وبذرة مملكة بدخشان أهلا وسهلا
نرحب بك يا سلطان تركستان

(١) -و- ١٤٩، ص٢٩٤.

وكالأصدقاء وفيت بما عهدت به

وإن كان في قلبك ألما بسبب الأحداث فلا تحزن

سيزول الهم من صدرك لأن توجهت نحونا

هو متجها نحو ضريح علي موسى الرضا

وقد ادّى الكرامة لآل الرسول

أنا سليمان ولكن جدي علي المرتضى

من أجل هذا الأمر قد لجا إليّ الملك [1]

النص الأدبي والشعر: -و-١٥٤-١٧٥

٣- كان الاديب ميرزا محمد طاهر الملقب بـ(نويس)، ذو علمية وفضيلة، وله مؤلفات وصناعات بالكلام والمحاورات، وينسب إلى مذهب التصوف وقيل الزندقة والله اعلم بحقيقة احواله وله اشعار وصناعات تعبيرية عظيمة في الشعر والنثر، وهذا من بعض اشعاره ونثره المترجم من الفارسية إلى العربية ونبدأ بالشعر الرومانسي: -و-١٥٤-١٦١-

نحن ولدنا من أمهاتنا على التراب

وولدنا كالبراعم ما بين الأشواك

ويلهج العالم بأسره بإسائنا وعانينا الكثير

كأنّ نحن والحزن ولدنا من أم واحدة

غسلنا أهواءنا بدم العافية

عندما ولدنا من بطن أمهاتنا

غزل من كلام ميرزا محمد طاهر

المشهور بواقعة نويس أيضا:

من أنا هل أنا خلقت فضفاضاً

منعزل من العالمين وأبغض العالمين

جاثم وواضع اليد على الرجل وفي الكل محتضر

(١) ورد الخبر والنص في ص٢٥٩ من الكتاب.

حـــزيـــن وبـــــلامــــأوى وبـــــلا رفـــيـــق
وقـــد وضـعــت كــل شيء عــلى الأيـــام
وتخـلـيـت عــن الحـيــاة وقــلـبـي مـكـسـور
ولي الوجه نحو الغربة ولاتذكر وجهه الجميل
ومـن الأفضل أن مجنون لا يشم رائحة الربيع
تـوجـهـت نـحـو الـغـربـة لأنـنـي مجـنـون
وألفت الغزلان الوحشية من أجل ذكرعين الحبيب
وبـين العشاق قـد أعطيت قلبا صـادق النية
ولم يـتـلـف هـــذا الـقـلـب لحـب غـير حبك
افضل من المَلك خُلقا وأطهر من حـور الجنان
وهـو عندليب بستان الـوفى وكالطاؤوس رزين
إن الملائكة المقدسة تقرأ من أجل نصرك ويقولون
لا فتى إلاّ علي لا سيف إلاّ ذوالـفـقـار أيضا
يـا صـاح قـد أتـى العيد ونحـن غـير جاهزين
ولا قـبـعـة عـلى الـــرأس ولا مـرتـديـن
لـبـاسـا والأحـذيـة لـيـسـت في الأقـــدام
سالت عن سعر الوشاح وألبسة وأحذية البلاط
ولـكـن لم أمـلـك شـيـئـاً لـكـي أشـتـريـهـا
وطـلـبـت نـقـودا مـن أحـد فـقـال عـلى عيني
فاصبر حتى يوم الدين لأن الآن لا يملك أحدا شيئا
مـاذا أقـول عن وضـع الخـادم من حيث الألبسة
لا يـمـلـك الـلـبـاس إلا مـا رأيـت
قطعت الأمـل مـن الألبسة ولكن مـا الفائدة
فـلا يـوجـد شيءٌ في بيتنا لـلأكـل إلاّ الـبرد
وإن يـوجـد في الأســـواق الـعـنـب المـلـوّن
ولكن في يـد اطفالنا لا يوجد إلاّ لحية الأب

ويـطـبـخ في بـيـت الـشـيـوخ حـسـاء

عـنـدنـا مـطـبـخ ولـكـن لا يـوجـد فـيـه شيئا

أينما يوجد وعـاء تطبخ مئة نـوع مـن الحـلاوة

وبـيـتـنـا مـا فـيـه إلاّ كـتـاب طـبـخ الحـلاوة

إن يـــدي طـــاهـــرة مـــن الـتـلـــوث

وأن الـعـالم عند الحكيم لا يـساوي أي شيء

عـنـدنـا صـفـر الـيـديـن أفـضـل مـن السلطنة

وإن يـكـون الـوسـيـم بسيط أفـضـل مـن الحلي

وإن الحكومة كانت منصفة فلا تخاف من العدو

لأن الـحـطـب المـبـلـل يستطيع تحـمـل الـنـار

ويظلم الـــولاة الـرعـايا بسبب جـور الدنيا

كـضرب الإم لطفلها لأنهـا غاضبه مـن زوجها

. . . .

لهـذا السبب الإصبع الصغير يوضع فيه الخاتم

إن دنـيـا المـكـارة لم تـسـانـد رجـلا قط

لأن الأم كـثـيرا مـا تـلاطـف بينتها

ان الشعراء يشعرون من أجل الفهم وإن بنت من شاع إسمها فلتكن مجانا لبعلها.

خواطر وسوانح ميرزا محمد طاهر

هـــؤلاء الـــنـــاس الـبـسـطـاء

يـرفـعـون درجـتـه بـسـهـولـة

الخـصـوم الـذيـن يـتـحـدثـون عـن الـوفـاء

كـالأسـنـان يصكونها مـن أجـل لقمة واحـدة

ذوي المناصب الرفيعة كيف يعرفون الصداقة القديمة

. . . .

الأزقــة والأســـواق مـلـونـة بـألـوان العنب
لـكـن في كـف الأيـتـام ولا عـنـقـود عنب
من كثر ما قرأت آية الكرسي أصبح هادئا أمامي
والشيء الذي طلب لسنين أليوم جلس على الكرسي
كـــان نـائــما وحـبـبـت أن أنـظـر إلـيـه
ولكن أيقظه من النوم صوت خطوات نظرتي
رأيــت رشـفـة الـنـدّ مـن شـفـتـه بعيني
مــاذا وقـع لـيـنـبـوع الحـيـاة أصـبـح بخيلاً
يـا مـن أعـطـيـت الـقـلـب لـلـقـاسـين
كـالأسـنـان مـا إن تحـركـت سـقـط
مـن رأى شفتيك عـرف مـا أصـاب قلبي
إنَّ مـا في شفتيك يـا نـديـمـة هـو المحبة

بسم الخالق الذي يزين الخيال، ومن فضله تخرج كل هذه الأبيات، تتبختر هذه الأبيات في وادي الوحدة، حيث لم يأتِ في طيف أحد، بعد الحمد والثناء على القادر المختار، ونعت سيد الأبرار، وذكر مناقب أئمة الأطهار، أن في ليلة من الليالي هجم علي جيش الألم، وأنا ما استطعت أن أقاوم أمامه، فلجئت إلى الغيبوبة، وفي عالم الخيال شاهدت حديقة جميلة، حيث فيها الجو معطر، بيت شعر: يا لها من حديقة جميلة تشبه وجه المحبوب، وصفاء الأخضر الموجودة فيها كالخط على الوجه، ويتشعش من تلك الحديقة الخضراء ألوان مختلفة، كلون الماء الوردي من داخل الزجاجة، فقد رأيت أمراة منظرها كالحوريات، في تلك الحديقة ذات قوام حسن، وأن حاجبيها متصلان ببعض، وعيونها سوداء ومع رموشها حكمت بقتل عالم بأسره، وأن رموشها حادة كالسيف بيت: من كثرة جمالها جعلت السيف على أعناق الناس، زهور من الحسد على وجهها الجميل، آخذة بالترياك من كثرة رقة وجهها، النظرة الحارة على وجهها ظلم كبير. صاحب الأمر في بلدة الطيبة، قد علقت من شعرها سلسة العدالة، أصبح القلب مهموما بعد ما رأى شعرها المتناثر، ظننت أن كلا من عينها ذا حيرة، وأن رقة الوجه أصبحت مزيداً للعلل والهموم، وأن برعم فاها قابض على شفتيها، وعقيق شفتيها جعل الياقوت في النار، شفة

مملوءة من الابتسامة، ومن الحياء الموجود في وجهها، قد جرى ينبوع الحياة منه بياض رقبتها كالبلّور الصافي، وجيدها (عنقها) حبس الأرواح في عقدة، وفي دوامة سرتها قد انكسرت سفينة القلوب، وإن ساحة الكلام واسعة ولكن شعرها الشلال حجب القلم من الكتابة، وانكسر القلم عند وصوله إلى هذه العبارة. بيت: ذهبت لكي اطلع على الأسرار، كتب القلم وفضح ما كان مكنونا، والقلم لم يستطيع الصبر من كثر جمالها، عندما تلك الجميلة ذات الخصر الجميل، تقوم من مكانها ستميل الرؤوس حيث تميل، ومن الأفضل أن تكون وحيدة، حيث لا يوجد ندٌّ يشرب الشراب، ولا يوجد نديم يسمع الغناء، في بعض الأوقات يسمع حكايات من فاها، وبعض الأحيان من أجل القضاء على الوحدة، تتجه نحو المرآة، عندما ترى تلك الحورية، كأنّها وقعت النار في الماء، والحشم الذي واقف من حواليها كالقصب حول السكّر.

رسم رسام جيدها بعد النظر إليها، رسم جيدها والكأس إنملئ شرابا من ضوء وجهها، والكل فرحون بها إلاّ العاشق المهموم. من النظرة على جمالها فقدت القلب، عندما تقوم بتجميل وجهها تخطف قلوب أسود الوغى، ذهبت إليها وقلت: سلام عليك يا من وجهها قرة عين العاشقين، عينك وشعرك وطولك ووجهك حديقة للعاشقين، فاجابت بلسانها اللطيف، قل للصاحين، ماذا لديكم عند السكارى والمعمرين ما لديهم مع الاطفال. قلت لها يا شجرة العرعر، ويا شمعة الليلة الجميلة، لا تسخري مني بسبب شيخوختي، إنّ قلبي شاب وإن كبرت في السن، وأعشقك حتى أرجع شابا مرة أخرى، لم يمضِ من العمر إلا خمسة وأربعين عاماً، والهموم جعلت شعري يشيب، وبسبب جور الحياة اعتلى الشيب على رأسي، وخلع الأسنان من فمي، ورغم مظهري المشيب، فإن قلبي بنعمة الحب يضحك ضحك الأطفال، بيت: من الصحيح أنني عجوز، لكن إن حالفني الحظ سترجع أيام الطرب والابتهاج، ونستمد بشعرك الطويل، لكي يرجع العمر الماضي مرة أخرى، من سماع هذا الكلام تبسمت، إن الكلام وعدم الكلام من تلك الشفة جميل. بيت: كل ما تفتّح برعم أصبح وردة. وقلت يا بنت الأغيار،إن تقر عيوننا من لهج إسمك، فإنه سيكون نفس الكرم و قالت بكناية: راضية مرضية فأدخلي في عبادي ودخلي جنتي، فقلت قد دخلت في منهج العباد، وإن أدخل في الجنة فذالك اليوم ليس ببعيد وأشارت بطرف حاجبها بأن أخرج من جنبها، وأردت أن أعتزل بسببها. بيت: مالت على الأرض تلك الجميلة، حيث السماء حسدت الأرض، وأخذت بيدي وجعلتني بجنبها وإن حضنتها السماء معي ليس بعجيب، هذه هي الحقيقة بأن الفلاح يجعل العصا بجنب الشجرة

المغروسة حديثا، ومن ثم سألتني عن محل ولادتي، فقلت أنا إبن الأقفاص كالدجاج، وأنا إبن القرى، ومن ثم سألت عن إسمي ونسبي، فقلت أنا مزيل تربة الخيبات، وإسمي محمد طاهر نصر آبادي ضحكت وقالت سمعت بصيتك، فقلت إن السماع لايعادل المشاهدة، وأنشدت هذا الغزل ارتجاليا :

يامن خيالك يزين قلوب الجميع، فقد دخل حبك في قلب الجميع،أنت لماذا تقيمين في بيوت القلوب

لأنكِ تسطعين كالشمس تطلعين على كل القلوب،لا تحبين أي شخص بسبب الخيانة، وإن بنيتي بيوتا في قلوب الآخرين. من كثرة جمالك من يطلب ديات القتلى، لأن جمال عينيكِ أصبح قاتل الكل يا طاهرة، لم تأتين ليلة بجنبي، وإن الكل أصبحوا يحبونك بعد سماع هذا الغزل، قامت تلك الظبية الرؤوم وفي يدها مرءآة، وفي يدها الأخري الكأس والنبيذ المصفى، من تلك الزجاجة الشفافة، قد بان بكثرة ألوانه، ومن كثرة حلاوة شفتيها، أصبح النبيذ حلواً، وأمرتني وقلت قسماً بالعاشقين المهجورين، الذين يصبرون على حر الفراق، بيت: قسماً بيد التي كانت سريرا للمحبوب، وقسماً بالعين التي رأت المعشوق، وقسماً بالحرب الذي من أجله قاتلنا فيه، وقسماً بالسلم الذي خطى بين يديه، وقسماً بالجنون وما يظنه في الخيال، وبالخجل الذي أصبح عنده المعشوق أخرس، قسماً بالخصر الذي همَّ بقتل العشاق، وقسماً بالقُبلة التي أنزلت الشفتين،التي ترد الروح الخارجة عن الجسم، وقسماً بالوقت الذي يصب النبيذ في الكاس، وبالشمعة التي تصب الزيت في النبراس، والمجنون الذي يستأنس به المعشوق، وبالقُبلة التي توجب من أجلها الاستحمام، وقسماً بصوت حفلة الشراب، وقسماً بالهمس في السرير، وبحركات المدللة من قبل المعشوق، وقسماً بالنحيل الذي فارقته حياته، الذي جسده مغلف بالكفن، وبالمحبوب الذي من أجله عم السلم، وبمكان لن يضيق على أحدٍ، وقسماً بأمراة جميلة وغير مليحة، وقسماً بشيطان أصبح كالمَلَك، وقسماً بكيّس جالس في بيت معشوقته، ووصل لمكان يريده في أوائل الليل، وقسماً بعزلة الشخص الوحيد الذي يهش على الذباب دائما، وقسماً بقبر المسترق النظر، وقسماً بعقدة شعر الأصلع الذي وصلت لظهره، وقسماً بمعشوق حلو اللسان، وقسماً بعمرك الكريم، وقسماً بموتي : هاتان سنتان أن تشرفت لمكة المعظمة، وأصبحت حاجاً، فلهذا حرمت نفسي من هذه اللذة، ولم أكن بهذه الغباوة حتى أفرغ قلبي من حب المعشوق، أن يصبح ترابا هذا الجسد البالي، لم يذهب من القلب حزن النبيد، ولكن لأنه يشبهه من حيث اللون زهرة الترياق، قد

سقط سليمان من العرش، وجلس في مكانه شيطان، هذا هو سبب منعي من الشرب وإلاّ أنا عاشق للنبيذ، ودائما في العزلة كنت سكران، ولم تمر لحظة حتى أنا ما افكر فيك.

ولم تمر ساعة إلاّ وأتصوررموشك السحرية، التي تزيد الألم في قلبي الحزين، ومن ثم قالت: أن الألم منعكس في محياك، وأهلا وسهلا بك، قد زينت مجلسنا وهذه فترة مديدة قلبي ينتظر أناساً عاشقين، حتي يزيلوا الهم من فؤادي، والآن حصلت هذه الفرصة لن أضيعها وقلت: عند أولوا الألباب لا يوجد شيء أثمن من صحبة الأحباء،ولايوجد عند العلماء شيء أعلى وأرفع من لقاء الرفاق، وهذه فترة طويلة نمتحن حب الأحباء إلينا، ولكن ماوجدنا شخصا يحبنا بإخلاص تام، وكل ما قلت أن هذا الشخص سيصبح أليفا لي، قد رحل عني بعض الرفاق الذين كنت أمل في وُدّهم، قد رحلوا بسبب الدنيا الخداعة، وفرّقت بيني وبينهم، وأن حمامة الوداع تنوح كل صباح، والحرقة تُشم كل يوم من كبدي أخاف من الفراق، إلى حد حيث أفرّ من التعارف على الآخرين، مع هذا، فإني لم أحب الأُلفة مع الترياك، أنا فارغ الصبر بحيث لم أخش الحديث مع الغير، فقد غضبت من هذا الكلام، وقالت يا لها من حالة مزرية، أنّ قلب الملائكة من جنوني في حالة الطيران، وأنّ المقدسين في نار حبي يحترقون، لم تلد أمٌ من مثل هذا المولود الجميل، وأن تقبلني بصفة الزوجة، وقلبي المحترق من الحب، أصبح أكثر حرارة، واللؤلؤ عند سماع هذا الألم، حاك من الدموع الدامية عقداً، وعلقه على رقبته،وبسبب دلالي سببت متاعباً كثيرة لقلوب الآخرين، والشخص الذي من كثرة دلاله ما كان يجلس على بساط إلا من حرير، لقد سببت له مشاكل كثيرة، والشخص الذي كان بسبب رائحة العود تتشتت أفكاره، لقد أسكنته في مدخنة الحمام، لقد هديت كثيرا من الأبطال، ولكن حطمت جمعاً غفيراً من الأتراك والتاجيك والهنود وغيرهم، وعبدنا إبن الحاج صادق التفرشي بسببي لديه ما لديه، وولد ميرزا ذات الصناعة الشنيعة يصنع يد السكين في الشتاء، والحاج حسين ولد ميرزا إبراهيم من كثرة الأموال يفجر عين الحسود .

وميرزا اشرف خان في الخريف المقبل، سيرقص من عدم تعلقه بالعتّالة، وأيضا ميرزا حبيب الله وميرزا صادق، والقصد من عدّ هؤلاء، هو أن لديّ كثير من الشهود على أملي، وأن كثيراً من الناس قتيل في حبه، وكثير من الناس ردت اليهم الأنفس بعد لقائي، ليس جمالي فقط ضاع صيته في المدينة، بل خلقي أيضا مشهور، ولم أقصر في حق أحد قط، ومطابق تلك الحالة اعطاني قطعة مزينة بالخط والصور عندما رأيت خطها، أصبحت كالنمل الأسير

في وعاء السكر، وأن كل ما كتبته يترأى لي أنه شعر تلك الجميلة، وأن الألف كأنه صفصاف واقف بجنب الخضار، ولامها أوقعت سمكة القلب في شبك صيدها، وميمها آخذة بالفم، ونونها راسم الهلال، بيت: القلم في يد ليلى الموزونه، وشعرها الناري، ومن بعدها مال النظر نحو الصورة كانها رسمت شيئا شبيه بها، كأن الورقة، مرآة عكست صورتها فيها، الرسام الذي رأى بؤبؤة عينها لم يرى جمال سوادها، وإذا تتصور أن خدها يشبه التواليب فهذا جدير، أن حبيبي جالس جنبي، وأردت بسبب رسمها أن أقبل يداها، ولكن امتنعت من هذا وقبلت فمي، وقالت هذا هو العسل، وعلمتني أن مكان القُبلة هو على الفم، وبلفظ ينعش النفس، قالت بعدما أحببت أن أكلمك، فجائزتك كانت هذه القبلة،فقلت لها ياحبيبتي أنك تميلين في كل لحظة لمعشوق آخر، وتطلبين بعلا آخر، وذلك الذي يهتم بالشراب، وهو في حالة السكر، كيف يعرف حال العشاق، وهذا الذي لم يتألم قط كيف يعرف وضع المكسورين، وذلك الذي لم يعرف الوجع كيف يعرف وضع البؤساء. بيت: لم يسقط على اوراق الورد دمعة، ولا ذاقت التواليب حر الدموع، ومن طبيعتي أن أكون راضي بها لدي، وأنت متغيرة الأحوال، وقلبي لا يستطيع أن يرى هذا الأمر.

وقالت برفق أن الحق معك، ولكن أن الحبيب اللّسن(ذات الكلام الناعم) أفضل من حبيب النفس، ومدة مديدة ابحث عن حبيب صادق، وهذه مدة مديدة افحص عن شخص مهذبا، ومثل الماء يحيي النفس ولا أدري؟ أين مخبأ، اولا ميرزا صادق صائغ الذهب، الذي كان يظن نفسه ثمين ودون غش، لم ينجح في اختبار الحب وكان خفيف الميزان بيت: هؤلاء الاصدقاء الذي تراهم كالذباب، يدورون حول الحلاوة، كنت في هذا المجال فجأة صاح في إذني نداء حي على الصلاة، وأفقت من النوم، طوبى لعاشق في ليلة الهجر يأتين له في الطيف ويقظ من النوم وهو خجلان، رأسي مملوء من الحب، وقلبي يجادل نفسه، بتلهف قمت أمشي في الطريق، واتجهت متعثرا نحو حي جمال كوله، وبحثت في كل مكان الحي، وكأني شخص واقف على المقلاة، وسعيت كثيرا لرؤيتها، وطويت الصحاري والسهول، ولم يسمع صوتي أحد ولا شخص يخرج الشوق من قلبي، وبحثت في كل مكان فما لمحت منها أثرا، وأتمنى لكل شخص أن يرشدني لبيت تلك الجميلة، فيكون من نصيبه في اليقظة، وإن كان يعرف أحدٌ مكانها ولم يرشدني إليها فلا يرى شكلها في المنام!.

٥- خواطر السيدة سليمة: -و-١٦١-١٧٥-

تلك شمعة المجالس وانيسة النفوس قد تملك قلوب الأقرباء والغرباء، فإنّها في عزلتها تواصل الغريب والقريب، وأن شلال شعرها طوق القلوب، وطولها كالعلم المرفرف، إنَّها السيدة سليمة تسر النفوس، وتفكر في الغنج والدلال، إنَّ في سهم رموشها تصيد القلوب، كما يصيد قوس حاجبها النفوس!.

فأن الكل يجب رؤيتها، وإنه لمحزن على أن الحياة تداعبها خلاف ما يتصور، لأن هذا رسم الحياة، وأن الحمامة إذا لم تنتف جناحيها في القفص، لم تركن في مكانها، وأن الشمعة، إن لم توضع في مكانها لم تستقر، ولكن هؤلاء الماجنون والعاشقون، فإن عشقهم وحبهم رباني، فقد غسلوا من قلوبهم الهوى، وأنهم لم يميلوا نحو قلوبهم، وصابرون أمام الهوى والرغبات النفسية، وأنهم شاكرون على النظرة من بعد بيت: أجر الحسرات من هجرانك احيانا، ومن بعدك قبلنا بنظرة من بعد، وأصبحنا تراباً من أجلك لكي نحضن أقدامك المدللة أحيانا، ولم يكن في بالنا الوصول، ونحن مصطفون أمام أهدابك المعوجة، فمن الممكن أن يستعرض علينا كالجيش أحيانا، يا من لم تنظر إلى تحت رجلها، فإن الملوك أحيانا تنظر إلى المساكين، وإن لم تقبلي هذا الكلام أقسم بغنجك ودلالك.

ستكون الأرض المستحدثه لرعاية المواشي فى منطقة زلقى مهراً لها، إن تلك الفتاة لها شعر جميل مزيناً يجعل الانسان يتمتع بمتعة معنوية وتُريح البال، وزواج امها من جماعتنا سبب لنا علاقة مع مشايخ الدين والإيمان، حتى جعل بيننا علاقة الأخوة. إن فاطمة تعلمت درس الغنج، وجعلت القلوب تتحرق منها، وإن الكرم الفائض منها أخذ القرار من القلوب، وجعلت حياة العاشقين فى بوتقة البلاء. والاخرى جل الذي فات من عمرها عشرين سنة شمسية أخذت تسلب القلوب، وليس جمال وجهها فحسب بل حتى خط كتابتها الجميلة، وصل وصف جمالها إلى القاصى والدانى والترك والتاجيك، أما فاطمة فإنها كوت صدور العاشقين بنار حبها، وكل عاشق هائم يعزف على الصنج مما حصل له من حبها، وقد انعزل عن الناس، وسال وجوده فى نار الحب كالشمعة، فى الآونة الأخيرة التى جاءت رايات الملك ببهائها إلى قزوين، التى كانت تعانى من الكساد والفقر، فى كل زاوية مرأة كبيرة فى السن، تعمل فى بيع التين، والأخرى تقوم بالكهانة، ولكن بحضور الملك الميمون، كأنه جاءت السماء بالثلج ممزوجاً بالبخور. إذا توصل الأحباب بعضهم إلى بعض، وعلماء الدين اجتمعوا مع بعض، بفعل أيديهم المباركة يسببون البركة والرفاه لأفواه الناس؛ إذن سوف يملأون البيوت بالحبوب، وستدور الرحى

في البيوت الغريبة بالطحين، ومن وفرة وجود السيدات ستملأ الأحياء من البشاشة، ويحتضن الأحباب بعضهم بعضاً بغنج وغمز، ويفتح الناس أبوابهم للآخرين كالإخوان بكل بشاشة. عندما وصل موكب الملك الى «سه تنگه»، صار رأيه أن يزور الوالي لتلك المنطقة وأنشد هذين البيتين ذاكراً حال الناس:

نحن الذين أصبحنا غرباء عن الناس، وهمنا في الزقاق في حب فتاة جميلة الوجه كالقمر، نحن وإن كنا لا تملأ عيوننا نظرة العالَم، قد اصبحنا مشتاقين لرؤية منظر سليمة خانم.

علينا أن ننظر إليها بنظرة جديدة، وأن لا نقوم بظلمها، وعلينا بالرأفة بها، وعلينا أن لا نسمح للشامت بالتفاؤل وأن لا نرحم بالشامت، وعلينا أن نرضّى في محبتها، وأن لانسمح لغبار الحزن أن يحلّ على وجهها، وأن لا نبخل بكلماتنا الطيبة على مسمعها. عندما يبلغ بنا الشوق ويكبر في وجودنا كشجرة، لابد أن تعطي ثمارها، وعلينا أن لا نعطي هذه الثمار لشخص قاسي القلب، وأن لا نقطع حبل المودة بسبب الجفاء، بيت:

يا وردة عين الحبيب احفظي الوفاء إن حبل الحب هذا هو، امسكه امسكه

الجميع متحابون على قلوب نزيهة ومحبة متفانية، ربما يحدث أن أهواء النفس تسبب انحراف طبيعة الإنسان، وصفاء العقيدة الناصعة تعزل الدنس والأهواء، عن قلب الإنسان كالشمس التي تزيل الظلام عن الأرض وتجعله نيّراً مضيئاً.

فعلى الإخوان أن لا تشعل نار الهجر بين الأحباب، وأن يدخلوا من باب الصداقة، وأن يصبحوا سبباً للتلاؤم. إن هناك من يحاول ايقاد نار الحرب، فيقوم بكتابة الأهواء فيها الأهواء ويشد الخوذة على الرأس، والخنجر وسائر ادوات الحرب، ويضرب على طبل الحرب، وهذا كله لإشعال نار الحرب.

وأيضاً دستور سير العمل في اصفهان:

مسجون بيت الأحزان، لا يعرف الفراق، وبأي لسان يهجر المحبوب، وبأي عنوان يشرح محنة البين، وفرضاً أن الكاتب يجعل كل أشجار جهار باغ أقلاما، ويكتب على صفحة الأيام لم يستطيع أن يكتب الكثير، ولا يستطيع المشي على مركب خشبي في حيز الرسالة، وكم يستطيع المشي في هذا الطريق: كيف تستطيع الرسالة تصف حدة الهجران، وكيف يستطيع حصان خشبي يتبختر في هكذا مضمار، لايستطيع الصبر عليه أحد، كيف يستطيع أحد أن يعد قطرات المطر؟ كيف أستطيع أن اخفي الحب عن الأغيار، كيف تستطيع التواليب أن تخفي الزهور

الموجودة بها؟ من خيال تلك الحواجب والأهداب الطويلة الشوق، كل لحظة يأخذ بالقوس ويرمي سهاما نحو النفس، فراق الأحبة والبين في هذه الحديقة (جهار باغ)، من الصعب أن تستطيع الصمود أمام العشق! ولكن يهونها الرب، بعد الشكاوي من الهجر والفراق وإظهار الشوق والحنين، يصدر مرسوما يتعلق بالسير في الأسواق والحدائق، ولا يستطيع أحد العدول عن هذا المرسوم، يجب على الجميع تنفيذ هذا المرسوم، ويجب أن يستحي القلب المشتاق، كان في البال أن نسن دستورا مجملا في كل باب، ولكن بسبب قلة الوقت نكتفي بإيتاء نموذجا منه والحر تكفيه الإشارة، حبيبي عند الصباح عندما يأخذ الاستاذ سبورة الصبح من أمام دكان المشرق، وبائع مرأة الشمس يدفئ سوق الأيام، ويشد إزار الضيق من أجل البيع على الجميلات الحسناوات المدللات، حين يدخلن السوق من أجل الشراء اولا في سويقة تمجه بسبب لقاء الحسناوات، التوتنجي يشرب النبيذ ويصير وجهه كالثمل حتى ينسى ألم الفراق، إن ناوي في القلب تري الفاتنات، مّر من متجر تلك الحورية، لأن ذلك الوجه الثمل يهون علي المحبوب وجع الهجر، وبرؤية تلك الفاتنة اشرب كأس النبيذ، وثم مر من متجر فتيان الأرمن.

إن المسجون فى بيتِ أحزانِ الفراق، لا يعرف بأى لغة يعبر عن مرارة فراقه، وكيف يشرح محنة هجرته، ولو فرضنا أن كاتب هذه الأفكار يأخذ اقلامه من أشجار أربعة حدائق، (حديقة چهارباغ اصفهان) وجعل ماء زندهرود حبراً له، وجعل ساحة «نقش جهان» قرطاساً ويقوم بكتابة ما جرّ عليه الشوق من أحداث، ونكايات وما عملت به أيام الفراق، لسنين عدة، لا يتمكن من إحصاء هذا الألم، فكيف يتمكن هذا القلم المتعثر التعبير فى هذه الرسالة المتواضعة وكم من الطريق يمكن أن يطوى وكيف يشرح شدة الهجر؟

كيف يمكن للعقل أن يشرح أحزان الهجران، إن الحصان الخشبي كيف له أن يسير ويعدو فى هذا الميدان؟ إنني عاجز عن عد آلامٍ سلبت صبري، كيف يمكن للإنسان أن يعدّ قطرات المطر؟ كيف يمكن لى أن أكتم الحب من الأجانب، كيف يمكن لوردة التوليت أن تكتم أثر الإكتواء؟ من خيال حواجب تلك الجميلة، ومن رموشها يرمينى الشوق كل لحظة بسهامه طالباً قتلى، إن البعاد عن الأحباب وهجران حدائق چهارباغ، صعب جداً سهَّلهُ الله على العاشق.

بعد الشكوى من الفراق، وبيان الشوق هناك أوامر وتعليمات فى ما يخص عمل الأسواق، ورقابة المأمورين واللقاءات بين المسؤولين، نكتبها ولا يجوز التخطى عنها ولا يُسمح بتجاوزها، ولابد من العمل بهذا المرقوم.

جعلت قبل المشتاق خجلاً من نفسه.

كان فى نفسه أن تكون الأوامر وافية، بشروح شافيه فى كل باب، لأن الوقت كان ضيقاً ولا يكفي لاستيعاب هذا المضمون، فاكتفى بهذه النبذة. «إذا كانت طبيعتك فى الكلام شافية، فهذا الموجز يكفى». ياعزيزي عند الصباح عندما يأتى المعلم بلوحته من دكان المشرق، وتأتى الشمس تُنير السوق وتعطى حرارتها للعالم، تبدأ الأسواق الصغرى ببيع البضائع الصغيرة، وتخرج الفتيات الجميلات بغنجهم إلى الأسواق، فتملأه من الملاحة، وتبيع متاع الحب فى حريم القلوب، وعندما يأتي الأستاذ إلى أحد أزقة السوق، بعد النظر إلى العيون المداعبة، ويذهب إلى بائع التنباك ويشرب قهوة الصبوح ويستقر باله ويريح صدره:

ماذا عن قلبك الذى يتضمن وصال الطيبين؟ أمرر على حانوت تلك الجميلة، خذ راحة القلب من وجه تلك العينين الفاترتين، واشرب الصبوح من تلك الدكة ومن تلك النظرة.

من هناك مر على حانوت اطفال الأرمن، وانظر إلى الحبر النصرانى الذى شد زناره على ظهره. [لا شيء] يسبب الحب، المودة كالنقود الأشرفية الرائجة.

إن متابعة الحب هى تمثل كل شيء فى الحياة، كل قلب ليس فيه حب كالنقود الزائفة، إن تلك القلوب الفارغة ليس لها أي ثمن فى سوق المحبة، والقلوب العاشقة مثل النقود الرائجة المعتبرة.

من هناك اذهب إلى نزل «كاشتى»، ومن هناك أذهب إلى نزل «لعلك»، ومن ذلك الطريق أعبر نحو سوق ملا عبد الله، حيث يكون محل معالجة مرارة من حانوت المعشوقة الحلوة، التى تحلّ السعادة فى القلب ويطلب منها دواء الهجر، عندما يأتى الحب فإن العقل يتعطل عن العمل، وبناء الصبر يصبح متخاذلاً عندما يرى وجهها، من حلاوة وجهها ومن سُكَّرها أريد قبلة تجعل قلبى قارورة من سكربنات، عندما ينطلق اللسان بوصف شفاه الفتاة الجميلة المليئة بالجمال، يكاد ينقلب القرطاس إلى قطعة من الحلوى. كلامها الحلو يستساغ لدى مذاق الأحبة وتفاحة خدودها تعطى ثمار القلوب ونفثة انفاسها تقوى الروح، والقلب يذوب من غضبها الممزوج بالغنج، ومن ضحكتها يتفتح القلب كالفستق الغارق فى السكر ومن شهد كلامها تمتلأ أذن الروح من السكر، أبيات:

لعل شفاهها فستق ممزوج بالسكر، وورضابها السكرى عصارة الروح، تلك الشفة ذات الخط الرهيب تكلف العاشق العكوف عليها، عندما تلصق الشفة على ذلك النبات السكرى،

كيف لي أن اصف حلاوته؟ كل من لديه هوى فليزر قوس حاجبها وجبهتها الناصعة، إن عضة واحدة من تفاحة خدودها افضل من حلاوة الروح، وأن كانت تلك الشفاه حلوة لكن الابتسامة تجعلها أكثر حلاوة، إن من يأخذ قبلة من شفتها، سوف لن تأتي المرارة على لسانه أبداً.

يمر على ذلك المكان بقلب قلق، ويذهب الى حانوت الرجل القاسي، الذي يصنع قارورات النرجيلة، ويعطيه قارورة القلب المكسور، كي يثقبه بماس شفرات الأهداب ويخيطه بشعر المحبوب. بيت:

المازح الذي يقيّد زجاجة القلوب، إن الفلك يحترق من نجومه في كل ليلة، إخذ زجاجة النرجيلة وشدها لكنه لم يجبر القلوب الكسيرة.

من هناك يعود الى حجرته وإن كان في يوم كهذا لا يهتم بالطعام والنوم، لكن بسبب عادة الانسان على الطعام، ونفس الإنسان البهيمية مطبوعة على الطعام والشراب، يتوقف هنيهة لأكل الفطور ويكتفي بالطعام الحاضر، كالخبز السنكك أو خبز اللواش مع تمر وجبن والروب، وقليل من العنب والزبيب والخوخ الأخضر والبطيخ الأحمر، وحب كاشان والبطيخ الأصفر، وكل ما كان حاضراً عنده يتناول منه لسد جوعه. بيت:

إن العاشق يذهب إلى حانوت البطيخ الأصفر المرزم، الذي يشبه صفار وجهه الحائر ويأخذ من القرع ليأكل منه، ثم يذهب إلى حديقة طراز لانبساط خاطره، والتمتع بمظاهر الطبيعة، أي إلى المقهى الذي محل الأحباب والعرفاء.

انبهر الجميع في هذه الحديقة الجميلة من أجل رونقها، وقصدوا نحو الحديقة من أجلها، وأن الحديقة مزينة بغنج العشيقة، ودلالها والمطربون ينشدون أناشيد جميلة تلائم الجو، وكل فصل خاصة فصل الربيع، حيث تكون فيه الأجواء طيبة، حيث فيه الجميلات من حيث الطول والعيون الواسعة، فالكل يتمنون الوصول إلى هكذا مكان، ومن كل جهة ومن أجل الشعر الذهبي، والخصر النحيف نرى الأحضان مفتوحة بحسرة، والكل يتمنون زيارة الجميلات اللواتي يشبهن الفراش. والجميلات الحسناوات يرقصن بصورة رائعة حيث يسرقن العقول من الشيوخ والشاب، بيت: الجميلات الحسناوات المدللات في الغنج يسرقن العقول، من شدة الجمال والحسن يشبهن الأصنام، والكل يتمنى حضنهن، في نظراتهن سحر والوجوه كالروميات والزلوف متدليات وفي كل اتجاه كثير من الحسناوات والجميع مسرورون ويرقصون، وبينهن

ذات الخصر النحيف ترقص بالإزار، وقلوب الجميع متحطمة من أجلها، وصوت الطبول قد زج الحماس، وصوت آلات الموسيقي والطرب العراقي قد أخذ بالقلوب، وبين المعمرات والحسناوات العشيقة الصغيرة الجميلة ومحبوبة الجميع، متكاملة الجمال في الألحاظ وصاحبة الخصر النحيف، وكلام معسول وذات العيون الواسعة، وذات الضحكة العريضة كتغريد البلابل، وجميلة الحسناوات وذات وجه كالتواليب، بيت: دون وجود حبيبة القلب بيت القلب حزين، ومن العقدة وضعت فخاً لي، تغرّ الناس كالنارجيلة كأنها برعم وراء ستار الحياء، وهذه الجميلة تتواصل مع الجميع، وكالنار تجذب الحطب، ومن جمال لونها أصبح الورد غيوراً، ومن اعوجاج شعرها فقدت صبرها السنابل، ومن جمالها أصبح المقهى كالرياض، ومن نظراتها المدللة يصبح فنجان القهوة كأس النبيذ، ومن كثرة حلاوة ذلك الكأس بلهج إسمها تصبح الشفة معسولة، خصرها النحيف جعلني مشتاق لها، ويجب أن يحضن ذلك الخصر النحيف، مشتاق لزيارتها كأني حاضنها، ومن هناك رحلوا إلى السوق ومروا بسوق الإسكافيين.

وعندما يصلون إلى البلاط وإذا استحسنوا الوقت، يدخلون الصالات ويتمتعوا بتصاوير جميلة، ولكن عليهم أن ينتبهوا أن لايغتروا بتلك الحسناوات ويعشقونها كالمجانين، ويقعون في فخ تلك الجميلات، على أي حال فعليهم العبور من هناك ويتجلدوا بالصبر، ومن ثم يتجهوا نحو سوق التجزئة المعروف ببيت المرأة (آينه خانه)، وعليهم أن لا يتعمقوا في جمال تلك الحسناوات النحيفات الخصر، حيث يغوين القلوب كأنهن دواء للجروح، فمن الأفضل أن يغض النظر منهن، ويمر من ذلك الممر الخطير، ومن وقع في سحر تلك المرأة، فلن يستطيع الفرار منها، ولم يحصل على راحة بال، ومن انشغف بذلك السوق فعليه الرحيل إليه دائماً، وما يحصل على شيء إلا حرقة القلب، حيث تلك الحسناوت يأتين كل ساعة بشخص جميل ليتمتعن به، بيت: في ذلك السوق إن فديت النفس من المستحيل أن لا تضيع الإيمان، يا قلب من يمر على ذلك الطريق أتمنى أن يصبح حرمل نار الشمس، وفي نار الشمس المحرقة تفقد الجبة بسرعة وعندما تسطع نور الشمس على المرآة ستحترق من كانت صورتها في المرآة، بما أنّك ترى صورة المحبوب في المرآة لم تحصد منها إلاّ وردة النار، ومن أهدابها قلبي مملوء من الأشواك حيث اصبح القلب حزين، ومن أجل هذا الأمر أن الخلق يعبدون المرأة لأنهم سكارى من النظر للحبيب، ومن جمال تلك الجميلة، أصبحت المرأة كالتواليب ملونة، وفي كل مرأة حديقة مملوءة من الورود، لهذا كثرت البلابل فيها، عليك يا حبيبي أن تغض النظر من المحل الأول على

اليمين، وتسمع في كل لحظة كلام الذي فر من تلك التهلكة، وتميل نحو الشمال وتذهب لمحل التجزئة، وإذ رأوا المرأة فينقادون نحوها ويصبحون زبائن لتلك الجميلة، وجه كالقمر جميل، وطولها كغصن البان، ومن قوامها امتحن فيها السوق، ومن حسنها فُتن فيها صاحب المحل، والنظر إلى عيونها تسرق العقل، لو كان المسيح موجوداً لضمها في الحضن، وبطرف عينها الفاتر وضعت المحبوب في نار العشق، ويوسف بسبب صورة تلك الفاتنة قد سجن في زنزانة من فولاذ، عندما رأى الناس تمثالها فقد بنوا بيوتهم من الزجاج، وزينوا السوق بالورود من أجل وجهها الجميل، واصبحت البلابل مسرورة والببغاء عابدة الورود، ومن خيال تلك الفاتنة، اصبحت الصدور كالشعر المتناثر، والأنظار كمرأة المحقق حيرانة، بيت: من ذلك المصباح في الحانوت، قد حرق كثير من الفراش في القلب، لا تستطيع النظر إلى وجهها من كثر الجمال، إلا أن تراها من وراء الحجاب، ومن جمال طولها وقوامها جفت شجرة الارز، من كثر جمالها نزل القمر من السماء، وطوبى لحظ يكون القلب فيه طربا، وبغنوة جميلة يزيده طربا، وأنا متيم في عشق تلك الجميلة وأصبحت تأئها وحيران في حبها وفي تلك الحديقة يا صديقي أذكر المتيم في العش، وقل له يا أيها المسكين التائه إنّ في هذه الحديقة فقدناك، مررت بذلك السوق بعيون دامية وقلب حزين، وعند باب مسجد الجامع يوجد محل صيدلاني، حيث أن سكان مدينة بأسرها متعلقون به، ويصنع الدلع والغنج وتراكيب أخرى، حيث تسبب في الفرح فأعرض عليه قلبك المتيم (المجروح)، يمكن برشفة من شفاتها أو برشفة من ذقنها المتفتح، تداوي قلبك المحروق من الهجران، بيت: نظرتها تداوي كل مرض، وحركة عيونها قانون الشفاء، وحاجبها يشرح الاشارات، ووجهها كالورد يسرق العقل من الرأس، هي كاملة الحسن ويزيد جمالها تلك الشامة الجميلة، ووردة النرجس تتبعها من كثرة جمالها، ويفوح منها عطر العنبر، وينشط المتعبين وجهها الجميل، فأنظري إلى قلبي الحزين، لكي ترجع البسمة على شفتاي الحزينة، وأن وجهها المتفتح من الورود وشفتها الدّرية كالترياق بعد المرض، وأن أسنانها كاللؤلؤ المكنون في فمها، وصدرتلك الجملية العذراء كالورقة الفضية المنزهة، وجسمها المرقط بالشام كالفلفل المبثوث في الكافور.

عندما تداوي السقيم فتعطيه من تفاحة الذقن عصيراً، والقلب المنهوك يحتاج من يداويه، والشامة المكنونة في الذقن تنعش الجسم وتهزه طربا، وما نفع الصبر أمامها عندما يكون كلامها عسل، ومن تعطيه من الحنظل إساءة الأدب سرعان ما تحييه برشفة من شفتاها المعسولة، لقد

حان وقت الصلاة والمؤذن ذو الصوت الجميل نادى حي على الصلاة، فضجت الناس من أجل الدخول من باب الصفاء، لأنه يجيب دعوة المضطرين وأنّ باب الرحمة مفتوح على الكل فكان دخوله آمنا، وبدخولهم سيصبحون في ظل الرحمن، بيت: إن وصلت لكعبة الأسرار، فأطلب ما تشاء، وهناك ستفتح لك أبواب الصفا، ومن ذلك الباب ستوخذ بدليل للجنة، فإنك تلاقي هناك بركات الله ومخازن اللامتناهية، وتلاقي فرقا كثيرة من الناس من العوام والخواص، ومن حافظي القرآن فتراهم في حالة الخضوع والخشوع والعبادة، والصفوف كثيرة من العباد والملائكة في حالة الركوع والسجود وعبادة المعبود، بيت: الجمع الغفير في ذلك المهبط المضيء، كأفواج الملائكة للبيت المعمور، وعلى منبر الشيخ محسن كأن الكليم واقف على قمة الطور، وفي ذلك المكان الصدق والصفاء، ومحل إجابات الدعوات قم بأداء الفرائض، ومن بعد التخلص وعلى سبيل المثال، إن كان يوم الجمعة وقت فارغ فصر محرما وطوف المسجد العتيق ودون توقف استمر في الطريق، ولكن مع هذا في كل الطرق والأسواق نراه وهوكل لحظة في شأن مرة يتوقف من أجل الحسناوات ومرة من أجل سوق العذاري وساعة مجنون لعقدة : بيت: الطرق كلها مملوءة من السرائر الملكية والحسناوات متكئات عليها، تلك الجميلة وأخذت قلوب الفتيان مع طولها الرشق واقفات من اليمين والشمال ويأتين بها تشتهيه، يا جميلات شبيهات الأقمار آتين بالنارجلية والقهوة والفنجان، والنارجلية كلها مطليه بالذهب والأطباق كلها من أفضل الأعواد والنبيد والكأس يوجد بوفور، كل فنجان قهوة ينعش الجسم كالنبيذ شربه ينعش الجسم وفي تلك القهوة مستخدمين المسك والعنبر، ومخلوطة بماء الورد والزيت والعود هي كخيمة الخضر تزيل الظلمات، النارجيلة طولها كقوام الجميلات وكصدور العشاق صافية وشفافة، كأنّ البلبل ذا الصوت الجميل مخبيء في تلك النارجيلة، ولون دخان هذه النارجيلة كالرماد وتزيل الزنجار من الصدور، وكل نارجيلة صوتها كالقلب الدائم الأنين، بيضاء وشفافة وذات قوام كبياض جيد الحبيب، فبقينا في ذلك المكان الأسطوري والمؤنس، قضينا وقتنا تارة بتدخين النارجيلة وتارة بالنظر على الأصنام الجميلة، ومن بعدها تشرفنا بزيارته، حيث هو كعبة الآمال وقبلة المحتاجين، فقمنا بالإنابة والتوبة والعبادة، من بعد ما ترخصنا من خدمة ذلك المكان الشريف، إتجهنا نحو المسجد الجامع العتيق،بيت: المسجد العتيق مظهر للخيرات، وهو محل للبركات وذلك المكان الطاهر هو محل لإجابة الدعوات، وهو مهبط الآيات ومخزن للأنوار، الرحمة والبركة تحول حوله دائما، وأنوار الكرامة تجاوره من الأزل، ودون أي تعب تستطيع أن تقطف

الأوراد من تلك الرياض، والملائكة في الليل والصباح تأتيه أفوجاً، ومثل الحمام ساكنة في ذلك المكان، عندما يصل وقت الصلاة، ولم تصل لتقيم الصلاة مع مقتدى المسلمين سيدنا ومولانا محمد تقي، إن استطعت فاستمع إلى حديث ذلك العارف الرباني، حيث تملئ مسامعك من المجوهرات الثمينة، وإن احترمت هذه العطية اذهب لدير راهب صوفي نصراني، واجلس مع الرهبان سترى رهبانا صافي النية سيدخلون ذلك المجلس، بيت: ترى مجمعا مملوءاً من الصفاء كسلسلة الورد فارغة من الهوى، كل هؤلاء المبكين والمحزنين يتأوهون ليلاً وصباحاً من أجل الحبيب، فأنهم رفضوا كل شيء إلا الحب، وطلبوا في هذا الطريق المساعدة من الشيخ، فجعلوا القلب مهتما بطريق العشق، فكلامهم نار من كثرة العشق، والنفس تتأوه معهم من كثرة الأنين والقلب حزين من لهيب الأغاني، ظاهرهم وباطنهم كله نور وألبستهم من الصوف، بشرة الجميع تغلفت من الوفاء، وبذلوا الدين والقلب من أجل الحبيب، لم يدنوا الهوى قط وتركوا الدنيا الدنية، ودفعوا عن أنفسهم الخناء، قد تمتعوا من كل هذه العبادة الجلية والخفية، ومن كثر صدق النية التي رأوها، ومن هنا عليهم أن يعلموا بهذه الملاحظة أن العودة أفضل فيرجعوا، وإن وصلوا لتلك الساحة الفسيحة الجميلة، فيستأنسوا بذلك المنظر العاطفي والحماسي، وإن مكة هي وصف المحشر من كثرة الجماعة، أما أنا أعرف عندما يأتي الأب قاسم ذو اللحية الطويلة يأتي في الساحة من أجل الخدعة والشعوذة، فعليك قبل أن تأتي الناس ويصطك المكان بالزحمة تلاقي مكانا مناسبا، لأن إذا طلعت تلك الجميلة ذات الدم الخفيف، وشمعة الساحة ومصباح ملك العراق، يتبختر في الساحة يضيق المكان على الناس، حيث لم يستطيع القلب أن يخفق والعين لن تسطيع أن ترى، وعند دخولها كأنّ تلك الساحة يوم المحشر من كثرة الإزدحام، بيت: من يرى تلك الجملية سيزيل العق من رأسه، والصبر يفارق قلبه من جمالها وحسنها، وبدلالها وغنجها تخطف القلوب، النفس رأت أسلوبها الملّون أن سلوكها ومشيها كالطاووس، وشعرها الأسود يتطاير من جنبها كالحجل يترصد الصيد، الشعر طبقاته بعضها فوق بعض فلن يستطيع الصبر أحد أمامها، ما هو الملفوف حول القمر هل هي حية سوداء؟ لا هذا الشيء هو حاجبها، الورد الملون في بستان العراق إسمه حسن علي، أن الشمس تدور حوله والليل فرع من عقدة شعره، وعينه الفتانة قتالة وغنجه يثير الفتن، كلامة يزيل العقل والدين وابتسامته مصدر الحياة، آهٌ من نظرته الفتاكة والويل من غنجه القتال، ورموشه تجر الخنجر على الكبد، وبخصره ينفد الصبر من القلب، وحواجبه مفتاح ماء الحياة، كجرّ الخنجر على الشمس، وعقدة

شعره جعلت قلبي يصبح أسيراً له، وعندما اختلطت الضحكة مع الكلام كاختلاط اللهيب مع اللقاء، فاطلب وصله وآمل الكلام مع خياله، واتمنى أن أصبح قريباً من قلبه حتي تسنح لي الفرصة لكي أضمه في صدري، ومن رأى ذلك الجميل فلن يرى يوما راحة بال.

ولا يرضون القبض على القلوب فقط، بل النفس في خطر وإن طلب ذلك الغنج من الناس النفس، لن يستطيع الرفض أبدا، ومن هناك يتجهون لساحة المصارعة بقلب مضطرب وعين باكية ولون مخطوف، نحو ورد الورود محمد خلجاني، والحقيقة، هي أن ذلك المعشوق البارع والباسل في البراز له جودة عالية، فلا تغتر بذراع الحب وتصارع رموشه الفتاكة، فلن تستطيع الصبر أمامه ولا تغتر بخصره النحيف، وبحجة الغلبة عليه تهجم عليه، لأنك لن تستطيع الصبر أمام ضربة رجله، بيت: ذلك الشجاع الذي جعلته الأيام مصارعاً فحاجبه وشعره المعوج كالأغلال، وفي يوم العراك كالضوء لن يستطيع أحد الغلبة عليه، مصارع وجهه كالجنان جميل، وفي نفس الحال رجليه كالأعمدة قوية، بغنجه ودلعه يرمي الجميع على الأرض، وبخصره يرمي السماء أرضاً أيضاً، إن كنت راغبا من أجل العشرة والحديث مع الحسناوات والحوريات فعليك الذهاب إلى حي بائعي الدقيق فترى الشقراء الفاتنة الماكرة تنتظرك في الزقاق، وبدينار واحد تستطيع الوصول لوجوههن الجميلات، وبقوة ذراع الذهب أن تضع يديك على ظهورهن، وتضمهن إلى حضنك، وإن أردت معشوقة وفيه تستأنس في الحديث معها فعليك الذهاب إلى زقاق الجديد، (نو)، حيث يعيش هناك الطواويس الأوفياء، من الصحيح أنّ البعض من تلك الجميلات سببن المشاكل وشوهنا سمعة تلك الحارة، لكن يوجد هناك عددا لا يحصي من الحسناوات الطاهرات العفيفات المستورات، ومنهن تلك المدللة الحورية الجميلة الوردة المليحة، وذات الكلام المعسول، والطاهرة والفاتنة والذكية والرؤوفة ساكنة في تلك الحارة، بيت: في زقاق الحديثة توجد محبوتي القديمة محبوبة كالقمر، قوامها كالبان طويل وكلها غنج ودلع، بلد القلب كله في أمرها والسماء حيرانة من أجلها، وشعرها متناثر على الصبا من حيث العطر، وعقيق شفتيها يزيل العقل، كثير من الناس مجانين بحبها، والعقل مجنون من نظرتها، وعيونها كعيون الغزلان إن خرجت من غلاف الرموش، وأطراف أهدابها فتاكة وحاجبها كاسيف قتال، ولعاب فمها كعين الديك صفاء، لهذا السبب مخفية عن الجميع، الكحل زاد العيون حُسناً، كأنها جعلت دواء مذهل العقول في عينيها، ما إن بانت شامة الشفة احترق الكبد منها، وعقدة شعرها المعوّج فخ المصائب، وكل تجعيداته سبب للخطاء، أينما يدور الوجه فترى

التجعيدات تسقط بعضها على بعض، وجهها أجمل من ورد الربيع، وضحكتها المليحة أعذب من النسيم المعطر، جيدها شمعة ولكن صنعت من الكافور من أجل هذا الصدر يسطع منه النور، كما النبيذ واضح من القنينة تجلى من ذلك الجيد النور، وذراعها الأبيض الجميل ذهل العقول وأخفق القلوب، ومن الحنة إحمرت يداها فترى الكف ملوّن كالمرجان، وجسمها الرقيق لطيف ورقيق كالورود فيتلوى من الالحاح جسمها الرقيق، وجسمها الرهيف يشبه بساتين غصون البان، وأن ورود بساتين تلك الغصون تطلب منها أن تأخذ ألقابها لنفسها، هي باقة من الورد في تلك الحديقة، حيث جمالها يعطي القابا لتك الحديقة، تلك النهود كانت تحت الضغوط، أو هنّ براعم مملوءة من الاوراق، يصف القلم كل أجزائها ويرقمه على الورق، فليس من الأدب أن تزيح الستار عن الأسرار، لأن قوامها رشيقه مع ردفها، وتصرفاتها كالماء الجاري والسيقان فيها كالسمك، ورجليها كالأعمدة الزجاجية، ولكن أصبح لونها كالزيبق، ومعصم رجليها، متوج بورد الياسمين فأصبحت أصابع رجليها كالبراعم، رقيقة الجسم كورقة زهرة الياسمين، وكأنها صنوبر في الحديقة، من كثر ما فتنت في النظر لتلك الجميلة، ذات الجسم الفضي كأنني رأيت حورية فنسيت نفسي.

وبأصابعك لا تمشط شعر الحبيب، وذراعك يصبح طوقا على رقبة المعشوقين، واسمع كلام الناصح لك فأنه يهديك السبيل، الفاتنه الجميلة وحديثة السن وذات عطر الياسمين، القلب من غنجها مهموم، فتجاعيد شعرها تنعش قوافل التتر(الأتراك)، أن ضحكت ومن حلاوة ضحكها يصبح السكر رخيص وبخس، وإن فتحت فمها تتفتّح الأوراد، اختلي بالحبيب فليس لوجع الهجر علاج، خمسة رموز تستطيع قطع الهجر فقط الوصول والفرح والشراب وأنت والحبيب، وعليك أن تستغلي الطرب والسرور، وغير حظك لا يوجد حظ، وفي حديقة الوصل إبني منزلا وارحل مع الحبيب بمعزل، تارة اشرب من شفتيها شراب البنفسجي، وتارة اقطف من الوجه الورود، مازال القلب مرهقاً اطلب النبيد، ولا تدع شفتيها تمضي بالكلام، وفي الطرب لا تقعد مغلول اليدين، عندما وقع بين يديك ذلك الحبيب، تارة افتح تجاعيد الشعر وتارة شدّ شعرها، ولا تقطع الكلام عن ذكر الحبيب ولا يفوتك تجاعيد المعشوق، أردت لك من الله أربعة أشياء :

حـــبـــيـــبـــاً مـــفـــضـــلاً وشرابـــــــــاً
بـنـفـسـجـيـاً وراحـــة بـــال ومـــالاً كـثـيراً

٦- من شعر سعدي الشيرازي -و-٢٥٦- [١]

عندما طار النسر من الصخرة الصماء
من أجل الجشع والطمع فتح جنحانه
نظر إلى جناحيه وهكذا قال
اليوم كل ما في الأرض تحت جناحي
واحلق في السماء وبنظراتي الحادة
أرى الشعرة في أعماق البحر
أغتر كثيرا وقال الأنا وما خاف من القدر
انظر ما فعلت به الدنيا المكارة
فجأة أخذ أحد بقوسه من الحقد والضغينة
ورمى عليه سهما هالكا
لقد اصاب السهم جنح النسر
واسقطه من العالم العلوى إلى السفلى
سقط على الأرض وانطوى كالسمكة
ونظر إلى جناحه الشمال ثم اليمين
وتعجب من السهم المصنوع من الخشب والحديد
ومن أين أتى هذا السهم له
وعندما حدد النظر لنفسه ورأى جناحه
قال مما اشكي فهو منا على عاتقنا
يا سعدي أبعد الأنا من نفسك
ما رأيت حال النسر الذي طار مغترا

(١) الكتاب، ص٤٠٢.

ملحق(٦)

القوافي والأشعار والمواليات باللغة العربية حسب تسلسل الصفحات.

قال الاعرابي يمدح السيد بدران[١]:

هـو البـحـر مـن أي الـنـواحـي أتـيـتـه
فـلـجـتـه المـعـروف والجـود ساحـلـه
بـل أقـول بـحـقـه يـا فـتـى دون حقه
بـل أقـول بـحـقـه يـا فـتـى دون حقه
بـل أقـول بـحـقـه يـا فـتـى دون حقه
وأنـه لـلـجـبـل المـشـمـخـر لي
بـل لـقـومـه بـل لـلـعـرب
فـمازال يـسـعـفـنـا بـالجـمـيـل
ويـنـزلـنـا بـالجـانـب الخـصـب

- الـطـيـاوي يـمـدح مـبـارك بـن مـطـلـب[٢]:

يـا مـن لمـصـدوع حـدثـان الـزمـان جبـار
وزايـد الـبـشر عـنـد تـقـدر الأشـبـار
يـا مـاجـداً في المـكـارم والجـمـيـل عبـار
ماسـقـت الأضـعـان إلا حـين ضـاق الصـدر
وبـان في مـركـب الـبـحـر المحـيـط غـبـار
إنـشـد ذكـاة الـرجـال وحـقـق الأخـبـار
عـنـي وعـن مـن تحـير واسـتـبـاح وبـار
وأن كـان مـنـا خـيـارك بـالـرجـال كـبـار

(١) انظر: -و-١٥- من المخطوطة، ص١٠٦ من الكتاب.

(٢) انظر: -و-٤٣- من المخطوطة، ص١٤٣ من الكتاب.

مــن قــبــل ذا قـــالــت الــعــقـــال يــابــو بــدر
تمـــضي المــيـــابـــر بــــالا تمـــضي الأطــيـــار
- ابــن مقرب يمدح السيد بركة بن مبـارك[1]
مـطـيـة الــشــوق جــدي بــالــسرى وأمــضي
وسـأبـقـى في مـــســيرك لمـعـة الـومـضي
ثــم أقــصــدي مــن جـبـتـيـه لـلـمـراتـب ضي
كــســاب الأنــفــال حـــرزه ســـورة الأنــفــال
لهـومـنـا فــال مــن لـلـجـمـع الأعــظــم فــال
يــا سـعـد ذا الـفـال زرع المـرتجـى مـا فـال
حــق الــقــواصــد عــلى المــقــصــود حــق ضي

***

لا بــاس لــو في خـفـافـك لـلـحصى تـرضي
يــا نــاقـتـي حـيـث حــين المـلـتـقـى تـرضي
لــك الــبــشــارة جمــيــع مــأربــك تـقـضي
مــن حــامــي الــتــال وهـــاب الألـــوف وتــال
كــرم الـــوفي مــــال بـــالأمـــر يــــوده مــال
بــالــروع فــتــاك لمـــروس الــوغـــى فـتـاك
بــــأذن الإلــــه بــعــيــدك بــعــدمــا نـقـضي
يــا نـــوق فـــرض عــلــيــك مــودتــه تـرعـي
مــن حـيـث نـرجـي بــروض مـكـارمـه ترعي
الـتـاريـخ المـشـير لـضـيـوف الـدجـى ترعي

(١) انظر: -و-٥١-٥٤ من المخطوط، ص١٥٨-١٦٢ من الكتاب.

بسنين الأمحال دوح مكارمه ما حال
ما قال إلا محال لو عاد الرجال محال
عز حال ما حال يعلم حال شرح الحال
ثنناه عيًّا لناخ الدفاترعي
إن كان بالجود يذكر كان حاتم طي
بركة بجودة طوى تذكار حاتم طي
يا ناقتي أتركي مشور الخطي وأخطي
لمن عز المال مال ومعطي الأمال
بيمن وشمال نيله مثل نسم شمال
ما للمعطى مال لأكياس الخلية مال
أولاه مولاه يستالي خطى وخطي
لو درت دنياي شرق وغرب حي حي
ما غيره بركة وأبوه وخوه يوجد حي
يا طرس عني نيابه في حياته حي
وأمدح بالأجزال نحرير عطاه أجزال
ذو نيل لم زال عنه مدى المدى لم زال
ملك بيوم النزال أزال رشم زال
يا نفس من خمر حبه قط لا تصحي
إن رمت يا دوح مما يا لمك تبري
لغير بركة وأبوه وخوه لاتبري
وعن سواهم بكل نصحي تبري
ملوك وأبطال نايلهم بغير أبطال
ما وعدهم طال عزام الحجل ومطال
باعي بهم طال واضحى السعد نحوي طال
منهم ومن نيلهم أصبح وأبات بري
لا تحزني يا قلوصي قط لا تبكي

ملفاك ملك كوى أهل الشكي
بل فد فدي لي حماه بسرعة والكي
الحامي الجال في يوم الوغى لأجال
قصاف الأجال ضرغام الحجى لأجال
للصد نجال دون الهايتات الجال
حماه ملفا لنا يا ناقتي والكي

***

وقال بركه:

ما يوم للبوق مدت ركبنا وخطى
ولا على لوم مدت يرعنا وخطى [1]
ولا على لو أشرنا شورنا وخطى
ولا رسمنا براه على زغل وخطى

وقال بركه بن مبارك يخاطب أباه مبارك[2]:

عفى الله عيناً عن غضاها محاربه
وقلباً دنيفاً زائد الهام حاربه
أنام إذا نام المصاف ولج بي
صديق شفيق جيدات مذاهبه
دع العذل يا نصيحي وخلني
ومثلك يا مرضي هوان لصاحبه
إذا ما هذان أضعف البعد عزمه

---

(١) -و-٥٢- من المخطوطة، ص١٥٨ من الكتاب.
(٢) -و-٥٢-٥٣ من المخطوطة، ص١٥٨ من الكتاب.

وعاش بذل راكب فوق غاربه
شهرت عن الزهد وهي لي وسيعة
والأرزاق كافلها جزال وهائبه
تخيرت بعد الدار في نازح المدى
ولا قولة بركات قد قل واجبه
وقد قلت عندي أشرفت ذا عشيه
على مرقب عالي الذري من مراقبه
فيا مبلغا عني ذا الجود والثنا
ومنشب زينات المعالي مناسبه
تحمل مني بالسلام المضاعف
عدد ما ضاء برق الدجى في سحائبه
مبارك زين المنقضات أبن مطلب
حمى الجار والجانين عن كل نائبه
وقل يا حمى الوندات عن دبل القنا
إذا أحمر من رمس البلنزا ذوائبه
ويا مورد الأسياف بيض حدودها
وصادر بها حمراً من الدم شاربه
ويا من رقى روس المعالي على نقى
وحاز معاني الجود من خط شاربه
الى الجار والجانين بالجود والعطا
الى النذل قد ذلك وأعضى بحاجبه
بنيت لنا بيتاً من المجد شامخ
عسى الله لا يهدم من الضد جانبه
ورأسك ما بعد الديار يهمني
ولا النية الزوراء آداري عواقبه

بلاكن جائني منك منشور هرجه
على خطرة الرماق والناس قاطبه
تعاتبني من غير ذنب جنيته
وغيري الود أس الرد إما تعاتبه
وطاوعت بي من لا يريدون حضرتي
أليك ولا من مثل ذي كان واجبه
تقول أن لولا جيأتي ما تبينت
أمور بها قبل المباغيض كاذبه
ورأسك لولا جيأتي وأنت شاكي
لينبأ ذلك بالناس ما كنت حاسبه

***

ولا جيأتك والرجال زواحف
على الدار بالأسلاف والظعن قاطبه
لعلك تذكرني إذا جاءتك ربة
وجاء المال يحدى جافل من مغاربه
بيوم كداجي الليل ضافي كتامه
وفيه السبايا كالخطاطيف لاعبه
وريش القنا حومة كغربان دمنة
على رحم بين السمين قاطبه
وفيها القنا ما بين ذوولا وبين ذا
كرشيان من بثر طول مجاذبه
وفيها جياد الخيل منصل وقعها
كصلصال برق واليماني سحائبه

تشوف فناهم حين تجري خيولهم
سناديل قصب طالع من مساربه
وتشوف إيانا على ديرة العدا
يثور ونقع الغبرة فيها سلاهبه
أقحم عنها بالقاذبل القنا
الى عاد نقع الغبو للجو ثائبه
أجي فوق شعواء يقحم العود جريها
مرفعه لها نهار مناقبه
طويله عظم الساق وافي مسيرها
لها مثل عنق الديك طوع أجاذبه
عليها معاً نصب ومنعم ولايق
ودرع حصين أبيض يستلاذبه
ومع طاسته فيها تمعنا وعتادها
وترس وهندي جياد ضرائبه
ومع طول عشر فيه من رقاسنبه
تلوح كنجم تالي الليل ثاقبه
ترى إن شكت أطراف البلنزا مراجله
فهي مع قناتي من دما الضد شاربه
غنيك وإن جلت خطوب فأنني
صبي خلاما لأن للضد جانبه
ولأني بغاوي ولا ذو سفاهة
غرير ولا عيني لدنياك راغبه
وقنعت روحي بالزهيد وبغيتي
رضاك وغيري فيك زلت تجاربه
وأدعت وجهي صوب ربي وخالقي
فلابه جزع عني إذ أردت أخاطبه

وقلت على معنى قديم سمعته
بالأمثال ما قد قال زيد لصاحبه
إذا نابحتنا من صديق كلاب
ودبت من البغضا علينا عقاربه
عطيناه بساوراك المطايا ويممت
بنا فوق حزم صارخات ثعالبه
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي
نبي الهدى أزكى قريش مناسبه

وقال يخاطب اخاه بدراً[1]:

طار الكرى عن جفوني من دواليبك
وعفت لأمال لو كان الداليبك
يا من أوان الجهل حلك مواليك
قلت وفاحين يا وجه الموالي

- السيد بركة يرثي والده السيد مبارك بمواليه[2]:

يا عين صبي لكعاين الآلاف
أهل السخا والنخايا منية اللافي
كرام كل من يجيء للمال تلافي
بدر وبركة غدوا وخليقه منافي
وتقول سينتهك سترنا الضافي
يا جد راح الخليفة أين نشتافي

(١) -و- ٥٣- من المخطوطة ص١٥٨ من المخطوط.

(٢) -و- ٥٥- من المخطوطة، ص١٦٠ من الكتاب.

لــو زعـــزع الـطـبـل حـــربي والحـــرب شـافي
وتـــصـــادمـــت شرة الجـيـشـين بـكـشـافي
كـــانـــوا يـقـولـون بـــدر آلهـــا غـــداً كـافي
يـا ضـيـعـة أم الـعـلا يـا كـثـرة أو سـافي
عـــلى الـــذي كـــان لــلـفـرسـان نـسـافي
بـــالله يـــا كـــربـــلا يـــانـيــس يـــا ســـاده
إبــكـــوا لمـــن بـــالـــتراب غـطـاه ووســـاده
بـــدر الـكـريـم الـــذي مـــا خـــاب قـصـاده
وبـــو عـــلي خـــوه بـــركـــة مـهـجـة فـــؤاده
قـبـلـه بـشـهـريـن سـهـم الـــغـــادرة صـــاده
وســـفـــي عـــلى بـــدر تـــابـــوتـه بـطـــراده
عـقـب الـسـلايـل وركـــب الخـيـل وطـــراده
عـنـكـم غـــدا لـلـمـشـاعـد قـاصـد أجـــداده
مـا بـعـد يـا شـيـخ صـالـح أحـسـن أوداده
إذكـــر مـــبـــارك وكـــون لـطـيـف بـــأولاده
يـــا مـــا حمـــاكـــم وبـــتـــم رغـــد بـــوســـاده
إنـــزل إلى الـقـبر وأفـــرش فـيـه سـجـاده
وحـــط راعـــي الـسـخـا والجـــود وأمجـــاده
وســـط الـصـخـر لـلـضريـح فـــراش ولحـــافي
وكـــــون يـــا شـــيـــخ فـيـهـم مـشـفـق حـــافي
وأحـــكـــي لمـطـلـب تـــرى بـــدر لـكـم لافي
خـــلا مـــبـــارك بـــغـــير نـــصـــير وأولافي
يـــبـــكـــي عـلـيـه مـــبـــارك والـــدمـــع صـــافي
بـــكـــرامـــة الـضـيـف إن شـتـــاوان صـــافي
شـيـعـة عـــلي أهـــل ديـــن ومـــذهـــب صـــافي

- طوقان الصابي يمدح السيد مبارك[1]:

أخيف مواقد أم جم
ينبث فدمعه منسجم
درست فتنكر ساكنه
فعفت وموطنها طسم
كانت مرابع لكل فتى
ومرابط خيل كالظلم
الملك مبارك بورك من
ملك سام عال همم
وملّة قد حيط بها
من أشم الأعظم طلسم
وتمنطق خل ذو سلم
لوصك لجلمود قسم
وشطان لاح عليه سنان
لسان الشيطان الفحم

***

قال نصر بن سيار الكناني[2]:

أرى خلل الرماد وميض جمر
ويوشك أن يكون له ضرام
فأن النار بالعودين تذكى
وإن الحرب أولها كلام

(١) وردت الأبيات في ص١٦٧ من الكتاب، و-و- ٥٨- من المخطوطة.

(٢) وردت الأبيات في ص١٧٠ من الكتاب ، و-و- ٥٩- من المخطوطة.

فــأن لم يــطــفــهــا عــقــلاء قــوم
يــكــون وقــودهــا جــثــث وهــام

***

- كامل بن عزيز يمدح ويشيد بوقوف أهل البطائح والجزائر في وجه عدوان القوات العثمانية[1]:

بــالله يــا بــيــض بــين الــصــنــجــقــين أقــفــن
لأقــام ســوق المــراس وعــاد مــن وفــن
يــا مــن عــلى الــعــيــب وأفــعــال الــدنــيــا بفن
لا تــنــكــرن الــشــهــادة حــزة يــلــفــن
قــب الحــوافــر دفــاق الجــري مــا يخفن
جــرد الــســبــايــا بــفــرســان الــوغــى زفــن
الى عــنــدنــا والمــدافــع بــالخــشــب هــدفــن
في بــنــدق كــالــصــواعــق لــلــعــلــل خسفن
حــتــى بــقــن الجــماجــم مــثــل نــحــت الــفــن
والــطــاح تحــت المــواضي عــنــه مــا عفن
واخــتــبــت الأرض وأنــوار الــســماء كسفن
مــن نــقــع قــب الحــوافــر والــذي تقفن
كــوســات حــرب تــطــابــح والــطــلى قطفن
في يــوم جــتــنــا خــيــول الــروم يلتقن
صــاحــوا وصحنا عليهم غصب أو نحرفن
عــنــا عــذت خــيــلــهــم كــالــرمــل ينكفن

(١) وردت القصيدة في ص١٧٤ من الكتاب، و-و- ٦١- من المخطوطة.

والبيض أعقابنا الستور هزك فهن
كل ينادي تقول سيوفكم يهفن
من عقب ذا اليوم ما من غلة يشفن
يا قومنا بهنوي تحت الثرى ندفن
ولا السبا عند من لا بالوعد يوفن
أجبتهن يا ثقاة بالنقا عرفن
سلمان بربا طها والمشربات أقفن
الشابت الجأش ولا رجل وغد خفن
وحيات عمران وردينني وشيبه عجل
وحيات حملا بني مسلم كريم ورجل
إن كان يا أهل القصد وأيا ثقال الحجل
ما نكعم الضد عنكن والمصايب بخل
في كل شهم على الجودات لبق وعجل
وإلا على غيرنا بارد أنكن هفن
مدى المدى وإن ذكرتن وصلنا كفن

....

- بدر بن عثمان الكعبي يمدح علي افراسياب بمواليه[1]:

يا من جعلتك لعيني مثل إنسانها
حاشاك طرق لتباعد أن نكن سانها
يا نور عين الزمان وتاج فرسانها
مازال خيلك تدوس عداك بأرسانها
أحياك ما من مدرس بالعوالم علم
بحقيقة أخلاصنا لك كل أحد علم

(١) ذكرت الأبيات في ص١٨٤ من الكتاب، و-و-٦٦ من المخطوطة.

دبــــرت عــيــلا ثــنــايــا ســيــدي بــالحــلــم
حتى غــدت عــنــد حكمك كــانها بالحلم
وأحــكــيــك يــا مــن تــروي بــالــعــدى زانهــا
مــســافــة الــبــعــد عــن ولــفــك مــن زانهــا
يــا ســورهــا حــين أقــبــل بــالــترك خــانهــا
وأهــتــزت أطــوابهــا ولي بهــا خــانهــا
مــذصرت نــوح الــنــبــي بــلــزم ســكــانهــا
إرفــق بهــا عــاد وارحــم حــال ســكــانهــا

***

قال علي باشا افراسياب يخاطب الامير هاشم بن ناصر الدين امير امراء الجزاء متوعداً[1]:

إن أظــلــمــت أبــرقــت صــمــصــامــني فيها
وأن أرعــدت أمــطــرت يــمــنــاي مــا فيها
إن كــان تــثــبــت أذا حــل الــقــضــا فيها
يخــســون يــعــصــون أهــل صــعــب وأنــا فيها

***

فأجابه الامير هاشم:

مــنــازل الــدمــن كــم وأوي عــوى فيها
كــمــن مــثــلــك وكــم وأوي عــوى فيها
نــســيــت يــوم الــعــلــيــه سرت خليــنــهــا
عــلــيــش مــا أبــرقــت صــمــصــامــك فيها

(١) وردت الابيات من -و- ٦٧- ومن الكتاب، ص١٨٥.

قال الامير ناصر الدين الجزائري[1]:

كم ليلة شاتيه فيها قليل إغطاي
وأكرم إلألف ماجاري سمع لغطاي
ما الذنب قلي زماني ما يكون خطاي
حتى إذا رمت يبلغني سعاي مني
قواي تعجز ويقصر عن مداي خطاي

***

كم ليله مظلمه يعيى بها التبحير
أضنت وكم شدة فيها اللبيب يحير
زالت وكم خايف أعوذ به التدبير
آمن وأضحى له الأمر العسير يسير
تضيق الأخلاق لكن الأمور تسير

***

قال يحيى آغا افراسياب يخاطب حسير افراسياب [2] :

مولاي لا تعتقد درب الخطر يرعني
ما زال حبك معي فهو الذي يرعني
والقلب لوكم نهيته عنك لم يطعني
ساعة أفكر وأخرى نحوكم يدعني

(١) وردت الابيات من -و- ٦٧- ومن الكتاب، ص١٨٥.

(٢) ذكر البيتان في الكتاب، ص١٩٠، وفي المخطوط -و- ٦٩-.

قال معتوق بن شهاب الدين الموسوي في مناسبة حصلت له(١):

لو جاذبتني يد الأيام يا زمني

ما إنقاد نحو المذلة لو غدت رمتي

وأن شنت لمتي أو شيب لمتي

صبري عليها يزيد وهمتي همتي

***

- حسين افراسياب مواليه يتشوق فيها للبصرة (٢) :

لا تحسبوني أبن صعبر وأبن موجي

ولا معيدي بأطراف البلاد يوحي

لا مثل سيد أقول الخبر بي نوحي

يا بصره العز كيف لاح الحال نوحي

علي وأنا كليث الغاب مجروحي

جاني العلم من خلافي كره ناشك جفا

- و- ٧٥ -

من حكم الا روام ريت الروم بيت هفا

يا ذو حبي من قديم صباي يا روحي

والله لا تسري ديار الغربي روحي

وأن ما رضت قلت روحي بالبلا روحي

يا بني زرق السنان ولمعة الماضي

خاطرت بالروح بالآتي وبالماضي

وضربت عن خلتي بالنفس وأراضي

---

(١) ذكر البيتان في الكتاب، ص١٩٩، وفي المخطوط - و-٧٤-.

(٢) ذكر البيتان في الكتاب، ص٢٠٢، وفي المخطوط - و-٧٥-.

ستر على أعراضكم ولأجل عينيكم
كله ولا روح منكم أحد راضي

***

الأب أذا كان ولده يرتجي خبره
ويقول ولدي حرام الظهر وذخره
يا معدن الرأي من أول إلى آخره
قد فات مني يمين أني أعوف الحكم
وتكون حاكم ولي بمقاصدك خبره

***

يا فخر ذروة نزار وكعب ومغيره
ومعدن الجود والأحسان والغيره
لا زلت سالف تخوف الضد وتغيره
والعبد يا تارك أرباب المعالي بكم
لا هو من أهل الحكم لا هو ولا غيره

***

يا قلب أن كنت ممن ينحمد عده
بادر وصير قوى عزائمك عده
العزم كالخل لأجل مطلبك عده
به تنفرج كل شده من بعد شده ١

وأصـــبر عـسـى الله يـنـجـز لـك جميـع رجـاك

حـتـى يـــروي بـصـوب الـطـف سـفـح رجـاك

والـســعـي لا تـكـرهـنـه لـو يـبـتـغـي إنجـاك

فــرب سـعـي مــنـافـات الــزمــان مجـاك

وأنـــجـــز طـريــق الـفـيــافي لـو بـعـد مـدة

وأركـــب عـلى الـبـحـر في جــزره وفي مـده

وعـــبر الحـــال لا تـوقـــف عـــلى حـده

دنـيـــاك عـــبرات مـــن حــده إلى حـده

***

قال مهاوش أحد وجهاء البطائح يمدح حسين أفراسياب [١]:

شـيـخ تـــلـــوح قـــرونـــه لــلـسـما زمــن

يـبـلـغ خـصـيـمـه ولا يـطـلـع لـه الـزمـن

هـــذا مـــهـــاوش وفـيـهـا الخـايـفـه تمـن

ردنـــا المـسـرهـد دهـــن والــكـوب لـه تمن

***

قـال رئيس قبيلة آل غـزي خميس الأشرم مواليه في مقتل السيد راشـد بن سالم أمير الحويزة [٢] :

بـنـي الــــرأي أفـــراســيـــاب الـنـجـيـب

ســخــي الأيــــــادي وفي الـــذمـــام

(١) ذكر البيتان في الكتاب ص٢٠٤، و -و-٧٦- من المخطوطة .

(٢) ذكر البيتان في الكتاب ص٢٠٦، و -و-٧٨- من المخطوطة .

وفـــض الخـــزائــن عــلى الـغـانـمـين
دروع وطــــوس وجـــم خــيـام
بــيــوم حـمـت فـيـه نــار الـوطـيـس
وطــير المـنـايـا عـلى الـرؤوس حـام
وقـلـت أصـدم المـلـح راشـد بـرأسي
وشـــدة مـــرامي وجـــد إعــتــزام
ونــكـبـت رأس الـرشـيـد عـلـيـه
وأعـطـيـتـهـا كــل فـضـل الـلـجـام
لـقـيـتـه يـقـاضي تـبـالي الجـمـوع
وهـــو كـالهـزبـر الهـمـام الهـشـام
ويــنـخـا ويـوحـي وهـن مـدبـرات
هـزايـم كـما نـافـرات الـنـعـام

***

- علي باشا افراسياب مواليه إلى محمد بن مبارك [1] :
مـن لم يـكـن لـلأمـور مـهـذب وعـيـان
ويـدرك الـسر أي في الـسر الخـفـي وأعـيـان
ويـصـغـي الـسـمـع لـلـخـلان والأعـيـان
يـضـحى بـحـبـس الخـصـيـم مـشـلـع الأعـيـان

***

(١) ذكر البيتان في الكتاب ص٢٩٠، و -و-٧٩- من المخطوطة .

قال محمد بن مبارك يخاطب علي افراسياب[1].

مـن يطلب المجد يبذل للنفوس أعيان
ولا يلام أذا ما وافق السعيان
ومثل ذاك الحال مايحتاج للتبيان
مثل الحسين الطهر أتاه القدر
أضحى بالسيف الخصم معفر ضمآن

قال علي بن خلف الحويزي عدداً من قصائده، وهذه القصيدة من بواكير شعره السياسي يرد فيها على خصومه من داخل الإقليم وخارجه في الوقعة المعروفة بوقعة (الترك)[2].

ألا خبر من نحو قزوين قادم
لينهض طيراً لم تعنه القوادم
أحبتنا بنتم وبان تصبري
وحتى كأنَّ الطرف للنوم شائم
لقد أوحشت لا أوحش الله منكم
لبعدكم أطلالنا والمعالم
عسى من بلاني بانقطاعي وبعدكم
يقربكم والله معط وراحم
دعاء إذا ما قد رفعت يدي به
أجابت بأمين العلى والمكارم
وركب خطت أعلى الشعاف ركابهم
ولا حيث لم يلق العزيمة عازم
تجشمه من أذهب الدهر بأسه
وقد صغرت فيها يروم العظائم

(١) ذكر البيتان في الكتاب ص١٦٣، و -و-٧٩- من المخطوطة .

(٢) وردت هذه القصائد والمواليات للشاعر في ملحق القوافي، رقم(٦)، ص٧٩٠-٨٠٤ في الكتاب مؤشرة ورقاتها في المخطوط في الهوامش مع صفحاتها.

وليس الذي قد رام أسهل وأنما
على قدر أهل العزم تأتي العزائم[1]
سجيته مضاء على الهول وحده
ركوب لأمر تتقيه الضراغم
فتى لا يرى التعريس ما دامت القنا
سغابا ولما يرو بالطعان صارم
وقد خالفته الخيل في خوضه الردى
لما يبتغي وهي العتاق الصلادم
ولما رأى في المكث ذلاً عن السرى
سرى طالباً مجداً ليندم نادم
فلو أنصف الدهر الخؤون بسيد
غدا الدهر فيما يبتغي وهو خادم
ولكنه ضد لكل مهذب
ويصفو لما عادى العلا ويسالم
يراد من الدنيا صفاء لكامل
وذلك ما لا تدعيه البهائم
ولاسيما من أنجب المجد أصله
وقام بفرعيه علي وهاشم
اخا الجود والمعروف والعلم والتقى
وذا سطوة تخشى لقاها الخضارم
كفيت لظى قلبي غداة تباعدت
ركائب عنا والدموع سواجم
وددت بأني صاحب لك بالسرى
وفي كل ما تلقى شريك مقاسم

(١) عجز البيت للمتنبي.

ولـكـنـنـي لمـا رأيـتـك نـاظـراً
صـلاحـاً بِـعَـوديّ عُـدتُ والـقـلـب واجـمُ
ولي أسـوة فـيـمـن تخـلـف بـائـتـاً
وقـصـدي رضـا الـرحمـن والله عـالم
وقـد زلـزلـت أطـرافـنـا وبـلادنـا
وكـيـد الـعـدى مـن حـولـنـا مـتـلاطـم
ولـيـس لهـم إلا الـقـطـيـعـة بـغـيـة
أبـى الله عـنـهـا والجـدود الأكـارم
فـشـمـرت في حـفـظ الـعـشـيرة سـاعـدي
وجـرد مـنّـي في الهـزاهـزِ صـارم
ومـا ذاك أني في الـعـواقـب جـاهـل
فـإنـي كـما تـرضى وذو الـعـقـل حـازم
ولـكـن دعـاني الحـزم والـعـزم والحـجـى
غـداة بـدت مـنـهـم دحـول قـدائـم
أتـوا يـسـبـقـون الـريـح جـريـاً إلى الـوغـى
وعـادوا بـخـيـل مـا لهـن قـوائـم
فـردوا ولمـا يـمـسـك الـسـرج مـنـهـم
همـامـاً ولمـا يـصـحـب الـكـف قـائـم
فـاسـيـافـنـا بـين الـظـلـوع شـواكـل
وأرمـاحـنـا وسـط الـظـهـور عـواجـم [1]

- ٨٩ - و -

فـكـان كـنـانـا في عـلي وفـاطـم
وكـنـيـتـهـم فـيـهـا تمـيـم ودارم
ولـيـس سـواء مـن تـكـنـى بـأحمـد

---

(١) -١-و- ٧٩، ص٢٢٦.

ومــن يــدعــي أني نـمـتـنـي الـبـراجـم
أحــاطــوا بـنـا مــن كـل شرق ومـغـرب
وطـير الـردى في حـومـة الـقـطـع جـائـم
وقـد نـسـجـت أيـدي الجـيـاد مـن الـثرى
رواقــا لــه كــف المـقـاديـر راقـم
وقـد رشـقـونـا في سـهـام كـأنـها
لـكـثـرتـها وبــل أتـى مـتـراكـم
وقـفـت كـأني قـد أخـذت مـن الـردى
أمـانـاً ولـلـمـوت الـزؤام مـسـالم
وأقـبـلـتـهـم وجـهـي وطـرفي كـلـيـهـما
وفـر مـن الـشـجـعـان مـن لا يـصـادم
حملـت عـلـيـهـم حملـة يـعـرفـونـها
بها شـهـدت أعـرابـها والأعـاجـم
وقـد خـاضـت الـدهمـاء بـحـراً مـن الـدما
كـما عـام في بـحـر مـن المـوج عـائـم
رجـعـت بها والـلـون قـان مـن الـدما
وقـد وردت والـلـون كـالـلـيـل قـاتـم
يجـشـمـهـا مـن هـون المـوت عـنـده
طـلاب المـعـالي والجـدود الأعـاظـم
وقـد حمـحـمـت مـن وقـع كـل مـهـنـد
بها وشـكـايـات الجـيـاد الحـماحـم
فـقـلـت لهـا صـبـراً فـما يحـمـل الأذى
وطـعـن الـقـنـا إلا الـعـتـاق الـكـرائـم
فـخـضـتـهـم والله لـلـحـق نـاصـر
وشردتهـم والله لـلـقـوم هـازم
فـما عـذر مـن قـد كـنـت أنـت لـه أب

وأخـــوالـــه الـــشـــم الـــكـــرام الأراقـــم

فـــهـــذا ولمـــا يـــشـــغـــل الـــقـــلـــب عـــنـــكـــم

تـــقـــارع أبـــطـــال الـــوغـــى وتـــزاحـــم

ومـــا كـــنـــت ممـــن يـــشـــغـــل الحـــرب قلبه

عـــن الـــعـــهـــد مـــا مـــرت عـــلـــيـــه الـــنـــسـائـم

وإخـــوان دهـــــــر إن عـــنـــا بـــبـــنـــوَّة

أتـــى قـــارف مـــنـــهـــم لـــه فـــهـــو كـــالم

هـــم والـــعـــدى والـــدهـــر سـلـم لعلمهم

لأني لمـــن عـــاد المـــعـــالي مخـــاصـــم

وجـــوه يـــلـــوح الـــبـــشر مـــنـــهـــا وفي الحـــشـــا

مـــن الـــطـــعـــن مـــا يـــنـــضي المـراسـيـل جـاثم

إذا قـــلـــت هـــذا الـــرأي قـــالـــوا خـــلافـــه

وهـــل يـــســـتـــوي مـــنـــا جـــهـــول وعـــالم

اروم لهـــم محـــض الـــصـــلاح وقـــصـــدهـــم

بـــذلـــك بـــعـــــدي أو تـــقـــوم المـــلاحـــم

فـــلـــلـــه قـــلـــبـــي مـــا أشـــد أصـــطـــبـــاره

يـــقـــاسي عـــظـــيـــماً مـــنـــهـــم وهـــو كـــاتـــم

ولـــو أنـــصـــفـــوني أو رعـــوا حـــق خصمهم

لـــكـــان مـــكـــاني مـــا تحـــل الـــعـــمائـــم

ولـــو جـــهـــلـــوا قـــدري فـــادنـــى مـــنـــازلي

مـــكـــان هـــفـــى عـــنـــه الـــســـهـــا والـــنـــعـــائـم(١)

---

(١) و-٧٩، ص٢٢٦.

قال سلامة البيطار يعتذر من الشاعر علي بن خلف:

مولاي ماني بأول من عصى بدوى
إبليس قبلي لآدم ابو البشر أغوى
فأن أخذت بذنبي يدك الأقوى
وإن تعف عما مضى أقرب إلى التقوى

وقال علي بن خلف أيضاً :

السين فتقسو وهي تنأى وأقرب
وأرضى بما ترضى به وهي تغضب
ويقنعني منها زيارة طيفها
ومن أين لي نوم به الطيف يجلب
وما ذاك إلا أن سلطان حسنها
إذا غالب العشاق بالحسن يغلب
فلو منعت مني لعزة أهلها
لصبحتهم صبح العدى إذ تكتّبوا
صباحاً غشى نقع الجياد ضياؤه
وأعقبه ليل من النقع غيهب
وليس له إلا الأسنة أنجم
وليس له إلا البواتر أشهب
فما انجاب إلا والخبيث مجدل
على الترب ملقى والجبين مترب
وأبنا ورأس الناصي كأنه
خطيب على عود الرديني يخطب
وقام مقام الجسم من بعد قطعه
عقود من الرمح الطويل وأكعب

بذلت لهم حلمي ومالي لعلهم
إذا نظروا أن يرجعوا أو ينكبوا
إذا عرفوني أو وعوا قدر نعمتي
أطاعوا لأمري رغبة وتحببوا
ولما أبوا إلا العداوة والقلى
تروى بهم منا الحديد المذرب
وكنت قضاء الله صبح جمعهم
وما عن قضاء الله للحر، مهرب
أنا الأسد الوثاب إن صالت العدى
ولكنني لله أرضى وأغضب
فلو شاهدت أمري نزار وعفتي
أطاعت بها أقضي نزار ويعرب
وصممت إذ أعيت حلومي فيهم
وجردت عضب الفتك لما تشغبوا
بفتيان هيجا من ذوابه هاشم
يمدهم الخال المهذب والأب
إذا طلبوا وترا بيّنت لهم
ينالون ما راموا وإن عز مطلب
كماة حموا أعراضهم بنفوسهم
وقد أنفوا من أن يعيشوا ويغلبوا
وإن أسود المجد تأنف أن ترى
تنازعهم في حوزة المجد أكلب
إذا أطربتهم رنة البيض في الطلى
فليس لهم إلا دم الصيد مشرب
فلو ملكت جرد الجياد اختيارها
أبت غيرهم يعلو عليها ويركب

فيا طالباً مسعاتهم أو لحاقهم
رويدك ما تبغيه عنقاء مغرب
فلو سمعت أذناك رنة بيضهم
لا يقنتَ أن لا غيرٌ الصوت مطرب
ولو أُخبرت آباؤنا لتحققوا
بأنهم أبقوا كراماً وأنجبوا
وقد ساعدتهم عصبة أخلصت لهم
ولاء وفي إسعادهم قد تعصبوا
حماهم إله العرش من عين حاسد
تطالعهم بغضاً وبالشر ترقب
هم صدمونا واثقين بأننا
إذا صدموا نخشى لقاهم ونرهب
وما علموا أنا إذا جاش جاشنا
من الطود أرسى أومن الصخر أرسب
وإنّ جنود الله تنصر جمعنا
ومن فوقنا النصر الإلهي يضرب
ومن كان حب الطهر أحمد حصنه
وعدته لم يخش خطباً فيهرب
يحامي الرزايا سربة لا تناله
ويحمي من الأمر المهول ويحجب
وأعظم ما أرجو نجاتي من لظى
إذا جئت يوم الحشر والنار تلهب
فإن إليهم مرجع الأمر كله
فهذا بهم ينجو وذلك يعطب
فأقسم لو قال الأنام بحبهم
لما ولج النيران شخص يعذب

ألــيــس ولاهـــم عــصــمــة لــولــيــهــم
يــعــيــش وفي نــعــمائــه يــتــقــلــب
ولــــو لم يــكــن إلا هـــواهـــم وحــبــهــم
كــفــاني بهـــذا نــســبــة حــين أنــســب
فــكــيــف وقـــد أخــلــصــتــهــم صــادق الــولا
وإني مــنــهـــم مــنــتــمٍ لا يــكــذب
فــشــكــراً لمــولى لا أزال مــبــاعــداً
لــه وهـــو في الــطــافــه يــتــقــرب
وإن عــرضــت لي عــلــة أعــيــت الــورى
تــعــرض لي مــنــه الــشــفــاء المــطــيــب
وإن أعـــسرت حـــالي فــزعــت لجـــوده
فــيــغــمــرني نــيــلا بـــه الــعــسر يــذهــب
وإن نـــزحـــت بي غــربــة ودعـــوتـــه
رجــعــت فــتــزهــو بي ديـــار ومــلــعــب
نــعــم، نِــعَـــمُ الــرحمـــن عــنــدي كــثــيرة
فـــماذا الـــذي أحــصــيــه مــنــهــا وأحــســب
وخـــــير صـــلاة الله مـــا ذر شـــارق
عــلى المــصــطــفــى والآل تــبــدأ وتــعــقــب

***

وله أيضاً من شعره الحماسي:[1]. و-١٠١-

أمـــا آن جـــري الـــســابـــحـــات الـــســلاهـــب
ومـــا آن ســـل الـــبـــاتـــرات الـــقـــواضـــب

---

(١) ورد في الكتاب ص٢٥٣، و -و-١٠٥- من المخطوطة.

ألا ماجد يهتز للمجد هزة
فيجمع فيها شاردات المناقب
قليل رقاد العين في طلب العلا
كثير دؤوب العيس جم المطالب
إذا ما تمطى بالحمائل خلته
هزبراً له الأسياف أمضى مخالب
شديد حصاة الحلم لا ذو سفاهة
ولا مزده جهلاً بأسنى المكاسب
به أنفٌ عن كل شيء يشينه
يرى الكفر أن يدنو دني المعايب
بغيض إليه المال معرى ببذله
غدا ماله وقفاً على كل طالب
يميط جلابيب الهوان بفتية
نماهم إلى العليا لؤي بن غالب
مناجيب ما ضاهاهم غير خيلهم
أعارب أصل فوق خيل أعارب
لهم نسب كالشمس أشرق ضوؤه
على هاشم العز الكرام الأطايب
غنوا بالعلا من أن يمتوا بأصلهم
وجهد غبي القوم عد المناسب
مغاوير نالوا مجدهم بسيوفهم
وما رغبوا إلا ببذل الرغائب
فنيرانهم والليل مرخ ستوره
ترحب بالسارين من كل جانب
غنوا بهداها عن هوى كل كوكب
ونالوا بها ما لم ينل بالكواكب

إذا طلعت وافى بها الضيف سعده
وحقق منها النحس فحل النجائب
أهم بشيء والزمان يصدني
وتردعني عنه نواهي التجارب
فلو كان هذا الدهر قرناً محارباً
لصدعت أسيافي برأس المحارب
ولكنه يلقي الكماة مواربا
وكيف احتيالي بالعدو الموارب
لقد طال شكوى أينقي من أقامتي
الى كم تشكاني إليَّ ركائبي
فما الذل إلا بالجلوس على الأذى
وما العز إلاّ باقتعاد الغوارب
ولطم وجوه الأرض إن ضاق ذرعها
بأيدي المطايا وادراع السباسب
وإني إذا ما أعقب الماء ذلة
صددت ولم أسمح بذلة لاغب
ولم أعشق الدنيا إذا سيم وصلها
برفعة معشوق وخضعة راغب
وخرق فلاة ينكر الذئب نفسه
به قاتم الأرجاء عارى الجوانب
فلو جاز مرتاد القطا جوز أرضه
لكر ولم يظفر بنهلة شارب
يرجى غريق البحر منه سلامة
وقاطعه لم يرج عودة آيب
وأكم سمت حتى تظن بأنها
رواسي السما لا الأرض ذات المناكب

تحدثني نفسي بقطع جميعها
وعزم كحد السيف في كف ضارب
عصيت له أدنى صحابي وإنما
لأمر عداك اللوم خالفت صاحبي
وقائلة دع ما تريد من النوى
فديتك إن البين ناب النوائب
تهون بجمع الشمل كل عظيمة
ويعظم عند البعد أدنى المصائب
فقلت ولولا العزم ما كنت قائلاً
ذريني فقطع البيد أولى مآربي
إذا الحر لاقى يا ابنة القوم ذلة
يكون عليه السير ضربة لازب
إذا أعوزتني في المشارق رفعة
تنقلت عنها راغباً بالمغارب
كأني باغ في سراي ورحلتي
أجمع فيها شاردات مواهبي
ولي نفس حر يصغر الدهر عندها
وتحسب طامي البحر بعض المذانب[1]
وإن السها أدنى مقاماً لماجد
يؤمل من دنياه أعلى المراتب
إذا ما ادلهَّم الخطب واعتكر الوغى
جلت بصباح البيض ليل العجائب
عدمت فؤاداً لا يبيت مولعاً
ببذل العطايا أو بجر المقانب

---

(١) المذانب : المذنب : مسيل الماء إلى الأرض كهيأة الجدول (اللسان / ذنب) .

أفارق من أهوى وما ذاك عن قلى
وأجفو لأجل العزِّ أدنى أقاربي
ولولا العلا ما كنت أجفو أحبتي
ولم أبد للخلان تعبيس قاطب
يحن إلى أرض الحويزة نازح
يؤمل من دنياه أوبة غائب
إذا ما ذكرنا الكرختين وأهلها
عرفت هواناً من صهيل السلاهب
(ديار بها حَلَّ الشباب تمائمي)
وأرض بها جر الفخار ذوائبي
محل هوى قلبي ونجحي ومطلبي
ومجمع أصحابي ومغنى حبائبي
ومربع غزلان فؤادي كناسها
ربائب أنس فاضحات الربارب
فقدت بها عيشاً نهبت نعيمه
أجل إنما اللذات نهبة ناهب
نأت أم عمرو والشباب كلاهما
وأصبحت موسوماً بوضحة شائب
تحاول من ذا العيش رجعة فائت
وتطلب من ذا الدهر أوبة ذاهب
تظن بهذا الركب مهلة ساعة
(وفي هذه الدنيا مناخاً لراكب)
ألست سمعت الدهر يوماً إذا كسا
فتى نعمة وآلى بأخر سالب
فما واحد الدنيا وفرد زمانه
سوى من تعرى من جميع الشوائب

وله أيضاً يرد فيها على عناد الحكومة الصفوية ومماطلتها:[1]

١١٩آ سلوها لماذا غيرتها العواذل
فهل غير أن قالوا سلا وهو باطل
وكيف سلو الأرض عن صيب الحيا
فماذا رأى الواشون لا الشوق ناقص
خليلي هذي دار ظمياء فانزلا
فعندي لربع العامرية مقلة
اسائل عن جنب الكثيب وانما
هل اخضر واديه وسالت مياهه
ومما شجاني يوم ذي الأثل موقف
فكم نضو سير قد دعا نضو صبوة
فلم أدر والانضاء تحدج للسرى
أتلك نفوس أم شموس هوادج
فهل عائدات والأماني سفاهة
ليالي لا وصل الحسان مذمم
إذا ما تمادى ربها وهي ما حل
كما يشتهي الواشي ولا العهد زائل
فإني وان خالفتماني لنازل
تصوب إذا لاحت لعيني المنازل
لأهل الكثيب الفرد شوقاً اسائل
وهل ضحكت بالروض تلك الخمائل
تبينت فيه ما تقول الرواحل
لبين فلبته الدموع الهوامل
وإني وقد بان الأحبة ذاهل

(١) ورد في الكتاب ص٢٦٠، و -و-١٠٧- من المخطوطة .

وتلك قلوب أم ظباء تزايل
على المنحنى تلك الليالي القلائل
لدينا ولا صبغ الشبيبة ناصل
فكم من طلي يلوى طلى لشبيبتي
وكم ليلة زارت فنمَّ وشاحها
اصيد المها طوعاً بسود ظفائري
اذا سمعت غزلانها غزلي رنت
ولما رأين الشعر قد حال لونه
تغيرت الأحباب عما عهدته
فمن وجد الخل المواسي فأنني
ومن في ثيوب الليث كان مرامه
تماطلني الأيام عما أريده
أعاتب منها غافلاً عن ظلامتي
وفي دركات الذل كل ابن حرة
تمر الليالي ليلة بعد ليلة
وما ذاك من وجد على فوت عيشه
ولكنه غيظ على الدهر إن غداً
إذا ما دعت لبت رؤوم وخاذل
بزورتها لكن خرسن الخلاخل
فلله شعر للظباء حبائل
إليَّ بطرف عن غرام يغازل
نكصن وود البيض كالشعر حائل
وعهد بني الأيام كالظل زائل
طلبت فلم أظفر بخل يجامل
غدا خله الداني له وهو خاذل
وشر الرفيقين الرفيق المماطل

وأتعب شيء ان يعاتب غافل
شكت لبثه صم القنا والقنابل
نديماي فيها زفرة وبلابل
يروح بها ذو نشوة وهو رافل
وجيد المعالي من حلى الفضل عاطل
وهل بكمد الأعداء صفقة راحة
فلله قلبي ما أشد أصطباره
وأي غشوم من زماني مبارز
اذا ما عداني جحفل من خطوبه
وكيف أخاف الدهر أو أرهب العدى
ومن كان خير الخلق والال حصنه
نبي علت عليا قريش بفضلهِ
وزادت به طيباً على المسك طية
به بشَّر الانجيل من قبل بعثه
نبي علا اعلى السموات صاعداً
وعلَّمَهُ من علمِهِ خالقُ الورى
وقربه واختصه بكرامةٍ
توسلت الرسل الكرام بفضله
مدينة علم بابها كان صهره
دهى الشرك منه ذو غرارين منطق
إذا قال في الأحكام فالله قائل
ورد عليه الشمس بعد أفولها
وأبناؤه الأطهار والسادة الأُلى
ميامين يستهدى الأنام بنورهم
بها ليل بسامون واليوم كالح

ويثني عدواً أن تعض الأنامل
يكابد ما يوهي الصفا وهو حامل
يبارزه طوراً وطوراً يصاول
دهتني على أعقابهن جحافل
ولي من إله الدهر كاف وكافل
غداً في حمى لو نازلته النوازل
ودانت لها يوم الفخار القبائل
وفاخرت الشهب الحصا والجنادل
وسرت به قبل القرون الأوائل
فبورك منه بالغ الحد واصل
فها هو عما قاله الله قائل
فاصبح عما اختصه وهو ناقل
فوافتهم البشرى وعمت فواضل
وما مؤمن إلا من الباب داخل
وعضب وكل قاطع الحد فاصل
وإن صال في الاقران فالحق صائل
وكيف ترد النيرات الأوافل
أقر لهم بالفضل حاف وناعل
كأنهم للحائرين مشاعل
بحور ندى والجدب للناس شامل
بهم باهلَ المختارُ أعداءَ دينه
فيا صفوة الرحمن والسادة التي
دعوتكم والدهر صالت خطوبه
ومن يدعكم يصبح من الدهر في حمى
وهل ندفع الالام إلا بقدركم
ولولا هواكم ما نظمت قصيدة

جعلتكم عند الاله وسيلتي
وصلى عليكم ربكم وحباكمُ
فقال أخوهم خشية لا تباهلوا
ينال بهم كل المسرات آمل
وهن القواضي الفاتكات الفواعل
وراحت ثنايا الخطب وهي معاقل
ولولاكمُ أضحى العدوا وهو قاتل
وقد كان لي شغل عن الشعر شاغل
إذا أعوزتني من ذنوبي الوسائل
بأسمى سلام ما تغنت عنادل

وله من المواليات هذه المقطعات:(١)

صب قضى بين تعذيبك وتحينك
يود لو أن حينه سابق حينك
نسايل الريح عنكم كيف ما هبت
وكيف هبت بنا نار الحشا هبت
لم أدر ريح سرت من نحونا نبت
لكم عن أخبارنا لو أنها غبت

فاجابه أبوه السيد خلف:

يا من له سهم في وسط الحشا ثبت
تبت يدا من نساك آمونسي تبت
ومن طرو شك لأجل مصالحك ربت
قصده يرح الكريمه للذي ربت

(١) ورد في الكتاب ص٢٥٤، و .و-١١١- من المخطوطة .

وقال السيد علي يتغزل وأغراضاً أخرى:(١)

من لي بظبي تنحى في أعلي الخيف
أذا رنى كم يسل على المتيم سيف
ويلاه لا طيف ضيف ولم يزرني ضيف
بفح جفي يسد طريق طيف الضيف
حتام يا قلب تجرع للغرام منون
وأنت مع ما نناسى بالهوى ممنون
أخلفتني وأطعت هواجس وظنون
كثير من جن مثلك والجنون فنون

***

تَبِعِتْ يا قلب عين عذبت بعيون
وأضحت تسح لفقد الضاعنين عيون
يا عين هلك على القلب الكئيب ديون
لولاك ما أحد درى في سره المصيون

***

لله ما صنعت فينا يد التفريق
لما أقام فريق وأستقل فريق
يا فاريا لأجل توديع الأحبه زيق
هذا فؤادي لديك أحق بالتمزيق

(١) -و-١٠٩-١١١- هذه المقطعات كلها له: ص٢٥٤-٢٥٢٧ من الكتاب.

لما عدت عن لقاك عوادي الأخطار
وتعذر الوصل إلاذكرك الخطار
ظنيت بالطيف أقضى من لقاك أوطار
جا الطيف سلب الفؤاد من المنام وطار

***

سالت من رحت بين خيامهم مطروح
نظره عسى يشتفى قلب بهم مجروح
أجابني ظبيهم إقطع رجاك وروح
إن كنت روحك متى تطمع تشوف الروح

***

لي جسم لي قلب بنبال النوى مجروح
يغدو أذا ماغدا ركب الحمى ويروح
والجسم تلقاه بين خيامهم مطروح
إش جسم إش رسم إش قلب شجي إش روح

***

من عزتك بالحشا يا قلب دستيك
وقلت إني عهود الجزع ستيك
من دقتك ما عرفتك حين جستيك
لو كنت يا قلب بيدي كان مسيتك

يـا محـسـنـاً لـه أفـعـال الجـمـيـل أحسـنـه
غـيـرك أذا رام فـعـل الخـيـر مـا يحسنه
يـارب عـبـدك أضربـه الجـفـاهـا لسنه
يبغى الـدعـا والـذنـوب تقصر كنت الألسنه

***

لـو أحـد بـالـسرى أو بـالـعـزم والـنـهـى
نـال المـنـى كـنـت أعـلـو فـوق هـام السهى
ولـو حـظـى بـالأحـبـه مـن بـروحـه مها
رأيـتـنـي ومحـلـي في عـيـون المـهـا
الـبـين لـلـصـحـب إنهـم بـالـوفـا لانـوا
وأدني إلـيـهـم بـودي إن هـم بـانـوا
ولم أخـن عـهـد أحـبـابي وإن خـانـوا
محـلـهـم في فـؤادي أيـن مـا كـانـوا

***

يـا الـعـرب كـيـف لمـثـلي يـرتـقـي بـصـغـار
أبـقـي كـذا لأنـوال ولا أشـن الـغـار
أقـول والـقـلـب مـوغـر بـالهـمـوم أوغـار
ألاهمِـام عـلى المـجـد الأثـيـل أوغـار

***

لــو بــــــادّراع الــدجــى وتجـشــم الأخـــطــار
وبصطحاب الظبي ومعانق الخطار -و-١١٠-
تــبـلــيـغ لـــوطـــار مـــن ممـنـــع الأخـــطــار
لـكــان طــرت بـعــزمـي لــو وجـــدت مـطــار

***

لمــا أتــت خـيـلـهــم كـالـسـحــب دفــاعــه
مـــن كـــل رجــس قـــصـر عـــن نـيـلـنـــا بـاعـه
نـــاديـــت والـــنـبـــل بـــالأجـــســـام لــســاعــه
بـــين المـــذلـــة وبـــين المـرجـلــة ســاعــه

***

نـسـيـم كــرمـــان أم ريـــح الــغــرب أنسمه
وكـــيـــف مـــاهـــب أتـــلـــقـــاه واتـــوســـمــه
قلب الشجى جــاب تشتيت الشمل مقسمه
لم أدر أيـــن أبــعــثـه لم أدري أيـــن أقسمه

***

كــم اشتكي البعد كــم أشتكي الجـفـا والأيــن
وكـــأن دهـــــري يـطـــالـبـنـي بـجـــرم وديـــن
أبــعـــاد ذاك الـــزمـــان وزال هـــذا الـبـين
أيـــن الـــوجـــوه الــتـــي تجـــلي هـــومـــي أيـــن

لله ليلات وصل آلفناها
ياليت عين أصابتنا طرفناها
صرف الدراهم بلاطايل صرفناها
وليالنا القدر لكن ما عرفناها

***

عصر الصبى فات حياه الحيا وسقاه
لم قد دعوت الاله بأن يطيل بقاه
فارق وفارقت طيب العيش في فرقاه
لم أدر أين أتبعه لم أدر أين القاه

***

الطيف قد كان قلبي بالصدر يخبره
وكان يأتي لمن كسره منه يجبره
وجاء على الرسم قاصد منزله يصبره
ملأ البحر بالجفون وماقدر يعبره
نقول أصبر أذا ضاقت بنا أسراك
من أين لي صبراً صدم به جيوش نواك
تقول سح الدمع يشفيك من أدواك
قم هات لي دمع يشفي القلب من بلواك

***

رسايل ليك كانت تصل من حينها
أظن ذنبي حجب بينك إلى بينها
ونفس عبد تشكت ليك من أينها
عوايدك عندما ضاقت بها أينها

قال السيد عبد الله بن علي: عدداً من الموليات رثاء وقصائد أخرى: منها يرثى أخاه محمداً[1]: و-١١٤-١٢٣-

لي أخ لو رمت سلوانه علي تعيب
من حيث ماكنت أترجى سواه صحيب
ولا أرى من يعيضه لو أردت ينيب
هو واحد راح لايأتي ولا يتخلف
لكن أرجو من الرب الكريم يثيب

***

هو كان عضدي أذا مال الزمان وجار
به كنت أعزم على الأعداء وأحمي الدار
واليوم ما أرى خلافه من يعين الجار
وأخاف بعدي شبو له يعتليهم ضيم
وأنا شديد السواعد يعترني عار

***

(١) -و-١١٤-١١٥- هذه المقطعات كلها له: ص٢٥٧-٢٦٢ من الكتاب.

أرجـــو مـــن الله أن نـــرجـــع ونـــأخـــذ ثـــار
وتـطـيـب الأرواح مـــن شر الــدهـــر وكـــدار
وتـــعـــود بـــعـــد الـــيـــأس إلى الحـــمـــى والـــدار
هـــذا أطـــلـــبـــنّـــه مـــنـــك يـــارب عـــجـــل فيه
وتـــــر قـــلـــب الـــصـــديـــق ونـــســـتـــقـــر قـــرار

***

أخـــوي مـــن رحـــت مـــاطـــاب الهـــنـــا والعيش
ولا أنـــشـــرح لي فـــــؤاد ولا حـــلا لي عيش
وقـــبـــل ذا كـــنـــت تـــألـــفـــنـــي فـــراقـــك ليش
يـــا لأئـــمـــي في جـــنـــوني بـــعـــد فـــرقـــاقـــهـــم
مـــن بـــعـــد الأحـــبـــاب قلبي كـــيـــف عـــاد أعيش

***

يـــا قـــلـــب جـــســـم اكـــنـــك بـــالجـــوا خليت
مـــن حـــيـــث مـــن لا يهـــون فـــراقـــهـــم خليت
الخـــلّـــت الـــلي نـــظـــرهـــم نـــاظـــري جـــلّـــيـــت
يـــا تـــاركـــي حـــي بـــعـــد فـــراقـــهـــم جليت

***

يحـــق لـــلـــروح بـــعـــده لا تـــزور الجـــســـم
وتـــلـــحـــقـــه لـــو خـــفـــي مـــنـــه الجـــســـم والـــطـــم

حتى توالف وليف دوم ماله قم
ومن بيوم الوغى له بالعدى كم وسم
يحق لي من خلافه أهجر الخلان
يا حيف تغدي به الغبرا ويخفى الرسم

***

سارت ضعون الأحبه نحو مشهد علي
وخلفوا بالقلب نيرانهم تشعلي
يا حيف أخ غدامني ولا يرد لي
يحق للعين لو سحت على فرقاه
من حيث هو نورها وشعاعها الشاعلي

***

يا رب ضاق الصدر من شدة الآلام
من بعد ما قلت الأخوان والألزام-و-١١٦-
أرجوك بعد الأياس وبعد مر العام
تنظر ألينا بلطف منك بالأنعام
حتى تزول النحوس وتذهب الأوهام
وتطيب الأرواح من مر الدهر وسقام
ويعود ما قد مضى في سابق الأيام
وترد كل العدى في نكبة وقدام
هذا رجاي وهذا منك أتمناه
أنك تعود ليالينا المضن بتمام

يا رب قل الصديق وأشمت العدوان
وتقطعت كل أمالي من الأخوان
سواك يا من تقل للشيء كون فكان
عجل بفرج منك يأتي وأنا أرجوك
أنك تهون علينا كل عسر كان

***

يا سادة كل ماعنّاو جرى دمعي
فراق من كان فيهم ينتصر جمعي
وبقربهم كنت أستانس بلا ربعي
واليوم من بعدهم أصبحت كالولهان
وأقول بعد الأياس عسى بهم جمعي

***

من يوم فارقت ما شفت الكرى لي زار
والروح بعد النوى ما تستقر قرار
والدمع أمسى بعدكم سايل مدرار
أرجو آله الذي لا يرتجى غيره
أن يجمع الشمل من بعد البعد نجرار

***

الرجل يصبر إذا مال الزمان وجار
إلا على الذل بين رفاقته والجار

ولا يـقـيـم بـــدار يـعـتـلـيـه الـعـار
بـل يـطـلـب المـجـد حـتـى يـدركـه بـالـدار
وتـســتريـح الـنـفـوس وتـسـتـقـر قـرار
والـعـز مـا يـطـلـبـه إلا فـتـرة مـغـوار
أن وفـق الله لي تـلـقـون قـول وفـعـل
وأزيـل عـنـكـم صروف الـدهـر والأكـدار

***

قطعت حبـل الـرجـى عـن كـل مـن أرجـاه
ورجـعـت أمـري إلى مـولى عـظـيـم الجـاه
ورجـائـي بـه بـعـد هـذا الـعـسر لي منجاه
مـن حـيـث هـو مـن لجـا عـبـده إلـيـه لجـاه

***

أديـر فـكـري بـأمـري لا أرى مـنـجـاه
ولكان ياصل قطع وبقيت لا أرجـاه-و-١١٧-
سـواك يـا مـن إذا اشـتـد الخـطـب أنـجـاه
هـي شـدة لا يـفـرجـهـا سـواك مـعـين
عـجـل بهـا حـيـث بـعـدك لا أرى مـلـجـاه

***

الدهر مال وصار الكل من ميله
والكان مايل ألينا مال من ميله
والخصم لما رأى الفرصة بداحيله
والآن من حيث ما أرجو سواك معين
حملي وقع يا ألهي عني بي شيله

***

نسمات ريح سرت من نحوكم لينا
أشفن جروح بعدكم ألمت بينا
ومن لفن ذالهم القلب وألينا
وقبلهن ما رأينا من يسلينا
منوا علينا بأخبار وتجي منكم
توطن الروح بيها حين تلفينا

***

أشم الأرواح حين مسيرها عنكم
وأسايل الركب عنكم أن لفن فيكم
ولا تسألون عمن كان ساعدكم
ما كنت أرجو التجافي بعد فرقاكم
وتقطعون المودة من مساعدكم

***

أصبر على جسور دهر فاجر غدار
وأجرع مراره ولا أسكن لغيري دار
وأطلب علو المعالي ركبت خطار
حتى أحوز المجد وأمنع الأذمار
والضد يعجز ويرجع داخل بجوار
هذا رجاي الذي أرجوه يا مولاي
تصلح حوالي بهذا الدهر لو كم جار

***

يا رب جار الزمان وجار كل صديق
ولا أرى من يعين وقل كل رفيق
وبقيت حيران لا أدري لأي طريق
الجي ومن لي سواك وأنت نعم شفيق

***

كانوا لي أصحاب أن صاف الدهر أصفو
وأن جفا الدهرهم بعد الوفا أجفوا
يا قلب كم دوب تتبعهم وهم أقفوا
أترك وداد الذي جلوك وانحرفوا -و-١١٨-
نجرع مرار ونحمل كل امر صار
ولا نشاهد وجوه ما بها أنوار
ولا نرى رحمة الصاحب وضيم الجار
والرجل يصبر ولكل مصيبة وخطار

ولا يقيم بدار يعتليه العار
وبعد أخبرك يا ضيغم يا مغوار
يا خوي أصبر ومثلك صبرت الأحرار
أسبل ربي يجمع الشمل يا وافين
فيكم تطيب النفوس وتنفر قرار

***

يا رب بالمصطفى وباله الأطهار
وبحيدر المرتضى حامي الحمى وأذمار
بحقهم أن تهون كل عسر صار
وتزيح عني بهم خوف الحشر والنار

***

نجرع مصايب زمان حاير غدار
ولا تعاشر ديار ما نجيب الجار
والبعد أهون علينا من سكون الدار
اللن نجير بها كل أليـنا دار

***

مولاي عبدك شكى اليك العسر والجرح
وضيق صدر من أفعال الزمان انفرج
ولكنت أظنه صديق أقفى وعني خرج
ولا بقي غير من مولاي أرجو الفرج

يا قلب أصبر بجور الدهر مهما جار
وأجرع مراره وأحمل كل أمر صار
والبطلب المجد لازم أن يدوس خطار
حتى ينال العلى أو يدركه بالدار

***

يا رب جار الزمان وجارت الأصحاب
وتقطعت كل أمالي من الأحباب
وأنسد باب الرجى وانقطعت الأسباب
ولا أرالي سوا فرجك وبابك باب

***

يا رب كثرة ذنوبي أثقلت ظهري
وباللهو واللعب أصرفت أنا عمري
وكل هذا مضى مني ولا أدري
تعفو عني أو تواخذني على أزري

***

لي نفس حر تروم من العلى أعلاه
وليس ترغب إلى سهله ولا أدناه
وتطلبه حيث ترقى ذروته وبناه
أرجو من الله أبلغ طلبتي ومناه
والمجد يعلو بناه وبي يضيق سناه

عــبــداً قــر بــذنــبــه مــا يـــرا لـــه فــرج
إلا مــنــك يــا إلهــي وأنـــت عـــالي الــدرج
والـــصـــدر مما عـــلاه مـــن الهـــمـــوم انـــفـــرج
والـــعـــبـــد مـــن لـــه ســـوا مـــولاه عـــنـــد الحـــرج

***

يــا رب مــن جــار دهـــري جــار كــل صديق
وقـــل مــنــه الــعــويــن وراح كــل رفــيــق
وبــعــد ذا صرت في بــحــر عــمــيــق عريــق
يــا رب مــن لي ســواك إذا وقــعــت بضيق

***

مــصــايــب الــدهــر صــالــت واردفـــت بينا
وشـــتـــت شـــمـــلـــنـــا ويـــا المـجـيـنـا
والـــكـــل مـــن نـــيـــل هـــذا الـــدهـــر جـافـيـنـا
أديــــر بــفــكــري بــأمــري مــن يــكــون عــوني
ســـوا عـــلي أبـــو الحـــســـن يــشــفــع ويــنـجـيـنـا

***

يــا قــلــب أصــبر عــلى الــشــدات لا تجفلي
وأحمـــل صروف الـــدهـــر حــيــث الــدهــر مايلي
وأقــطــع رجـــاك مـــن المـخـلـوق وأرجـــا الــولي
يحـلـهـا وهـــو حـــلال الـمـشـاكـل علي

وقال وهو في ديار الغربة يخاطب أحبابه[1]:

يا نزول الكرخ من غريبة
بفؤادي منكم كلم وجرح
بنتم عنا وبنا عنك
وبقي من حبكم في القلب قرح
أن تسل عن حالنا بعد النوى
ما لحال المغرم المفتون شرح
كنتم للقلب ألف وبقى
كرضيع فارق الثدي يلح
فأعطفوا منكم عليه باللقا
فعساه من خمار البين يصح
وبجسمي علة لم يشفها
غير أيصالي بوصل لو يصح
لا تسل عن حالنا بعد النوى
ما صفا عيش ولا للعيش ملح
فارحموا يا سادتي صبا أتى
يطلب القرب إليكم لا تشحوا
ضعوا عنا وأبقوا نارهم
نارهم في القلب لم تبرح نلح
سادتي عودوا عسى في عودكم
أن ترد الروح أو يلتام جرح

***

(١) -و-١١٩، من المخطوط، و ص٢٥٢ من الكتاب.

تنعا وتندب طيراً أطار في فلك
من يسمع الندب من ينعى على الناعي
لو أن بالندب يرجو كل ذي سجن
فكاً لكنت أنا من قبلك الداعي
لكن صبراً عسى فيه لنا فرج
من حيث خالقنا في خلقه داعي

***

تنوح وتندب كلما مر طاير
فمن يستمع الشكوى ومن يدفع البلوى
ولو أن في الشكوى خلاصاً من الأذى
لكنت أنا أولى بذلك بالشكوى
ولكني أرجو قريباً خلاصنا
من الواحد الرحمن هو سامع النجوى

***

مولاي متى تكدري لا يصفو
والذنب بدا إلى متى لا يخفو
أنت المولى وعبدك الجاني أنا
أن لم تعفو فقلي من يعفو

***

وقال أيضاً وهو في خراسان[1]:

هجرنا الديار ديار العرب
لنحظى بتقبيل هذي العتب
أتيناك نقطع شم الجبال
وما ذاك إلا لنيل الرتب
وخلفت في موطني جيرة
بقلبي عليهم لهيب العطب
وقالوا جميعاً لأين المسير
أتتركنا في عظيم اللغب
فقلت إلى نور عين الرسول
وأزكى قريش وخير العرب
علي بن موسى وصي الرسول
سليل المعالي رفيع الحسب
أمام الورى أشرف العالمين
حميد السجايا شريف النسب
فأنت الإمام ونجل الإمام
وأشرف من بالورى ينتسب
وأنت الملاذ لمن لاذ فيك
وأنت المرجي لدفع الخطب
أتيتك يا سيدي ملتج
لتدفع عني شديد الكرب
ومن لي سواك إذا ما بليت
بهول الخطوب بهذي الحقب

(١) -و-١٢٠، من المخطوط، و ص٢٥٠ من الكتاب.

أجـــرني مـــن نـــائـبـات الـــزمـــان
ومــثــلــك مــن يـــرتجـــا لـــلـنـوب
وأرجـــــوك يـــا أكـــرم الــعــالمين
تخـلـصـني مـــن عـظـيـم الـنـصـب
وأرجـــع مـــن بـــعـــد ذا لـــلـديـار
وأقـــضي الـــذي لي بهـــا مـــن أرب
ديـــــار بهـــا جـــيرتي شـتـتـوا
وبـــعـدي عـلاهـــم شــديـد الــوصـب
فــفــي الــقــلــب نـــار عـــلى أهـلـهـا
فـــعـجـل بـــأطــفــاء نــار الـشـغـب
وأرجـــوك بــعــد الـــفـــراق الـطــويـل
تجـــمــع شــمــلي بـتـلـك الـشـعـب
فـظـهـري عـلـتـه الـــذنـــوب الـعـظـام
قـــد أنهـــد مـــنـــهـــا قـــوي الـــركـــب
فـــمـــن لي ســـــواك بـــيـــوم الـــنـشـور
وأنـــــت الـــشـــفـيـع وخــــير الـــســبـب
أنـــا لائـــذ فـــيـــك يـــوم الحـــســـاب
تجـــرني مـــن حـــر نـــــار الـــلـهـب
وصـــلى الإلــــه عـــلى مــــن بــه
ورثـــنـــا الـــســـيـــادة دون الـــعـرب
لا تـــترك الـــصـــب الـــذي حـــالـــه
مـــتـــى جـــرى ذكـــــراك يـشـجـيـه
أن كـــان يـــرضـــيـــك بـــه ســـقـمـه
فـــكـــلـــما يـــرضـــيـــك يـــرضـــيـــه

***

وقال يشكو الزمان وأغراضاً أخرى عام ١٠٩١هـ[1]:

جل المصاب على فراقكم
والدهر قسم بعدكم لم يسمح
صبراً على غدر الزمان فربما
يأتيك بالفرج القريب الأصرح
ولكل ضيق فرجة لابد أن
تأتي وتبري كل قلب مجرح
فأصبر كيعقوب لتظفر بالمنى
وتسر بالفرج القريب المفرح
ونعود للأوطان بعد تفرق
ونسر من لقيا الحبيب الأصبح
وهناك أجمع ما تفرق واضعاً
سيفي على جيد الزمان الأكدح
وأنا الذي لو داهمته أزمة
من نائبات الدهر لم يتزحزح
وأنا أبن من ملكوا الأنام بفضلهم
والمجد فيهم دائم لم يبرح
وإذا ابتديت بهاشم قامت لنا
فتيان هيجا فوق جرد جمح
وإذا طلبتهم ليوم كريهة
بذلوا النفوس لنيل عز أوضح
قوم إذا نودوا لدفع ملمة
صالوا على جرد الخيول الفرح

(١) -و-١٢١، من المخطوط، و ص٢٥٧ من الكتاب.

نالوا العلى بعزومهم وسيوفهم
وعدوهم بمرامه لم ينجح
قوم إذا ظفروا العدو بوقعة
صفحوا ولكن غيرهم لم يصفح
يا من تروم مرامهم قف عنهم
إن الزمان بمثلهم لم يسمح
أرجو الآله بأن يعيد لنا العلى
ويزيل عنا كل خطب مفدح

***

وقال يتوسل إلى الله عزوجل بالرسول ﷺ[1]:

يا سيد الكونين يا بحر العلوم ويا
أزكى قريش وأزكى سائر الرسل
كن لي شفيعاً غدا يوح الحساب إذا
أتيت والظهر مجهود من الزلل
أنت الملاذ وأنت الذخر ما يا أملي
يوم الحساب إذا ما جئت في عملي
من لي سواك إذا ما النار سيق لها
أهل المعاصي غدا من سائر الملل
أشكو أليك صروف الدهر قاطبة
وما تحملت من ضيم ومن علل
أرجوك تدفع عني كل نائبة
من الزمان وتنجيني من الخطل

(١) -و-١٢٢، من المخطوط، و ص٢٥٨ من الكتاب.

وضيق سجن من الأعداء أثقلني
أرجوك تنقذني من حادث جلل
وعودة لدياري منك أطلبها
فأمنن بها يا رسول الله بالعجل
صلى الإله على مثواك ما سفرت
شمس الضحى برقعاً في دارة الحمل

***

وقال يمدح الإمام علي عليه السلام:

أعيدوا النائي الدار صبح وصال
وزوروا رواجهاراً وبطيف خيال
الى كم أريد الوصل منكم وتهجروا
وجسمي غداً من وجدكم كخلال
هواكم دعاني كالخلال لبعدكم
فما ضركم لو تنظرون لحالي
فإن كان هذا الهجر منكم لزعمكم
سلوت فما مرَّ السلو ببالي
أتاني كتاب أحرق القلب والجوى
وحطم بالأحشاء أي نصال
فلو وصلكم يشرى بنقد نفوسنا
بذلت لكم نفسي فكيف بمالي
أحن أليكم كما لاح بارق
من الكرخ أوهبت نسيم شمال
فأما حنيني للبروق فأنها
تشابه ثغراً ريقه كزلال

وقاسيت في بعدي لكم كل شدة

بها الدوراني شامت لبكالي

أيا بدر لو أبصرت بدري طالعاً

ترى كل بدر عنده كهلال

فأنحلني شوق الحبيب لبعده

وصيرني روحاً بغير مثال

متى حجب الهجران يرفعها اللقاء

ومن وصلكم تبيض سود ليالي

عسى الله بعد البعد يجمع بيننا

ونرمي عصى الترحال بعد وصال

ومن لي بعد الله أرجوه ناصراً

سوى حيدر الكرار أشرف آل

علي أمير المؤمنين تهابه

رؤوس العدى والشرك يوم قتال

وبالفضل عم العالمين بفضله

ويقصر عنه القوم يوم خير آل

أخو سطوات بالهياج وباللقاء

وقاصم أبطال بيوم نزال

أولو الفضل إن عدوا فقد كان أولاً

ومجمع أحسان وحسن خصال

أبا حسن أشكو العداة فأنني

لقد صرت منهم موثقاً بحبال

فمن لي سواك اليوم أرجوه ناصراً

على ضيق سجن في أشد نكال

وأرجوه في الشدات والضر والبلا

ودفع ملمات ورفع ثقال

ولو رام دهري أن يهبط رفعتي
فلا أخشى دهري وأنت مآلي
ولو صادفني النائبات فأنني
إذا كنت لي عونا فلست أبالي
وصلى عليك الله ما عسعس الدجى
وما بان للساريين لامع آل

***

قال سلامه البيطار مواليه: في شبابه بحق قاطع بن فولاذ[1]:

يا مبتغي وصل ذلك النير الصاطع
وصلك منه سيف لحظ سهامه القاطع
تبغي وصاله وهو بقطيعك قاطع
مقرود يا من يريد الوصل من قاطع

***

وقال أيضاً يخاطب خواجه عبد الله ...:

يا بيت حق لخلق الله بأن وظهر
بالخير ستارتينه من ظهر لي ظهر
أحييك يا ذا الذي بالعارفة اشتهر
عن حيلة صادرة من شافها ابتهر
من فعل حيدر أخوك وأخذ مالي قهر
مثل الذي مآخذ زوجة بليا مهر

(١) -و-١١٩، من المخطوط، و ص٢٥٩ من الكتاب.

والـرجـل واجـــب عـلـيـه إذا صـفــاه الـدهـر
ألا يـــأمـــن الـــدهـــر كـــم مـــن دهـــر

***

شـــتـــان مـــا يـــومـــي عـــلـى كـــورهـــا
ويـــــوم حـــيـــان أخـــي جـــابـــري[1]

***

هـــــذا ســـهـــيـــل وهـــلـــمـــي دونـــــه و
شيء تـــــراه الـــعـــين لـــيـــس بـــعـــيـــدا

***

لــو تـعـلـم الـــدار فـيـمـن زارهـــا فـرحـت
واسـتـبـشـرت ثـم بـاسـت مـوضـع الـقـدم
وأنــطـقـت بـلـسـان الحـــال قـائـلـــة
أهـــلا وســهـــلا بـــأهـــل الجـــود والـكـرم
تـــيـــحـــة كـــــسرى في الـــــسماء وتـــبـــع
لـــربـــعـــك لا اعـــنـــي تحـــيـــه أربـــعـــي

***

(١) -و-١٩٦، من المخطوط، و ص٢٤٠، ٣٣٦ من الكتاب.
الأبيات الستة التالية أمثلة وشواهد لموضوعات متنوعة وردت في ملحق القوافي رقم/ ٦، ص٢٣٥-٢٤٠، الكتاب، ١٩٦ من المخطوط.

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي
وبجدي سموت لا بجدودي[1]

***

ساطلب حقي بالقنا ومشايخ
كأنهم من طول ما إلتثموا امروا[2]
ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا
كثير إذا شدوا قليل إذا دعوا

***

إذا لم يكن إلاّ الأسنة مركباً
فما حيلة المضطر إلا ركوبها

***

ستعلم مي اي دين تداينت
واي غريم بالتلاقي غريمها

***

(١) البيت للمتنبي...
(٢) -و-٢١٦-٢١٨ -٢٢١ من المخطوط ، ص٣٧٠-٣٨٠ من الكتاب

فـالـقـت عـصـاهـا واسـتـقـر بهـا الـنـوى
كـما قـرَّ عـيـنـاً بـالإيـاب المـسـافـر

***

دار بهـا الهـم مـزاح ومـن
حـل بهـا حـلّ بـدار الأمـان
ديـار بهـا نـيـطـت عـلي تمـايـمـي
واول ارض مـس جـلـدي تـرابهـا

***

تحـيـى بهـم كـل ارض يـنـزلـون بهـا
كـأنهـم لـبـقـاع الأرض امـطـار

***

نـامـي رغـد في حمـانـا فـصـبرتـنـا
ولم ادر أيهـا أذكـر

***

فـإذا لم يـكـن مـن المـوت بـد
فـمـن الـعـار ان تمـوت جـبـانـاً

***

مـــن يهـــن يـــســـهـــل الهـــــوان عـلـيـه
مـــا لجـــرح بـمـيـت ايـــــلام[1]
أرى الإحـــــســـان عـــنـد الحـــر ديـــن
وعـــنــد الـــنـــذل مـــنـقـصـة وذم
كـــمـاء الـــغـيــث في الأبـــحـــار در
وفي جـــوف الأفـــاعـــي صـــار سـم

***

ايـــاك ان تــرجــو صـــداقـــة امـــرء
كـحـلـت بـمـيـل الـبـطـن مـقـلـة ظـهـره[2]

***

تــزعـــم ان الـــديـــن لا يـنـقـضي
فـاســتــوف بـالـكـيـل ابــا مجـــرم[3]
اشرب كـــاســـاً كـــنـــت تـسـقـي بها
أمـــر في الحـــلـــق مـــن الـعـلـقـمي

***

(١) ورد البيت في -و-٢٢٥-٢٣٧، ص٢٨٥.
(٢) ورد البيت في -و-٢٣٧، ص٤٠٣.
(٣) ورد البيت في -و-٢٥٧، ص٤٠٧.

-حاج محمود الموصلي : موال:

بسم الله تعالى مما نظم الحاجي محمود الموصلي: -و-٢٦٢-[١]

جم درب جاسي لظى وجد لها واجرى
وانثر دموع البيابي عالوجن واجرى
ما رنح الريح غصن من ربى هجري
إلا وجرح الحشى ألمّ بشلوى وصل
وفي التجا في غدا أحمطي مقطع وصل
ملازمانٍ مضى مزهر بروض الوصل
من عقبة الخل اضحى مرتكب هجرى

وله أيضاً:

هجران الأحباب مابا رحتيني وامضيت
وانشبت سهمك بلب حشاشتي وامضيت
قاضي الهوا لا حكمت الهم علي واقضيت
بطراد خيل اشتياقي صوبهم وابعدوا
وادعيت ما بي من البلوى بهم وابعدوا
يا حسرتي قوضوا عن خيمتي وابعدوا
عني وانا ما نلت منهم وطروا قضيت

وله في الحماسة:

عيناك يا دار كثر الوحي وأنداه لوا.....
جزم تشوفني طرفي سابق وانداه
لعيون من ضمَّخ اجعوده عطر وانداه
عز الرفاق لياعج الصوافن ثار

(١) ورد البيت في -و-٢٦٢، ص٤٠٩.

يرتاح شرواي وابثروى الغنايم ثار
اوا زجرت شوسها والكل طالب ثار
يا ما بنا من منومس بالوغى لربّ
عنتر عبس لو ايشاهد سطوته لربّ
لازم تصيح العدا من زومنا لأرب
بحماك يا عالم السر الخفي وانداه

وله في الحماسة معرضا لذم نفسه:

انا لغديت امشي بدرب الردى واعدي
والوم حاتم على بذل الضحا واعدي
اجرب وبس اليجارب منيتي واعدي
واغدر وباز الغدر مني ليا صادقه
ويخون قلبي صديقي بالوفا صادقه
ان واددت لا تظن مودتي صادقه
وان واعدت هيج لا تلزم علي وعدي

***

فلو ناديت ما أسمعت حياً ولكن لا جواب لمن تنادي[1]

***

زعـــمــت سـخـيـنـة إن سـتـغـلـب ربهـا
فـلـيـغـلـبـنَّ مـغـالـب ألـــغـــلابِ[2]

(١) -و-٢٧٠-ص٤٢٠.

(٢) البيت للصحابي كعب بن مالك الانصاري أحد شعراء الرسول (٦) -و-٢٧٦، ص٤٢٩.

يريد الحق فرك خشوم ودرب المسكنة يشوم

مكـرٍ مفـرٍ مقبـلٍ مدبـرٍ معـاً
كجلمود صخر حطّهُ السيل من عل[1]

- أبيات مديح للإمام علي عليه السلام :

ولدته في بيت المهيمن أمه
والبيت حيث فناؤه والمسجد[2]
بيضاء طاهرة الثياب كريمة
طابت وطاب وليدها والمولد
ما لف في خرق القوابل مثله
إلا ابن آمنة النبي محمدُ

***

إلا خبر من نحو قزوين قادم
لينهض طيراً لم تعنه القوائم

***

أروم لهم محض الصلاح وقصدهم
بذلك بعدي أو تقوم الملاحمُ
ولو أنصفوني أو رعوا حق خصمهم
لكان مكاني ما تحل العمائمُ[3]

(١) -و-٢٨٠، ص٤٣٦، البيت لامرئ القيس.

(٢) -و-٣٠١، ص٤٦٧.

(٣) الخبر والقصيدة مرَّ ذكرها في سيرة علي بن خلف - و- ٨٣ - ١١٩، ص٢١٦-٢٦٠، وأنظر: ديوان علي بن

- أبيات مديح: يستشهد بها الكاتب للفرج بعد الشدة التي ألمت به[1]:

فكم لله من لطف خفي
يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم يسر اتى من بعد عسرٍ
ففرج كربة القلب الشجي
وكم أمر تساء به صباحاً
وتأتيك المسرة بالعشي
إذا ضاقت بك الأحوال يوماً
فثق بالواحد الفرد العلي
توسل بالنبي في كل خطب
يهون إذا توسل بالنبي

***

قال أبو زيد السروجي[2]:

مطرح الراس سروج وبها كنت أموج
بلد يوجد فيها كل شيء ويروج

***

خلف، ص٧٠-٢٢٠.

(١) - و - ٣٠٧، ص٤٧٧.

(٢) -و-٣١٥-، ص٤٩١ ، أبو زيد السروجي بطل مقامات أبي محمد القاسم بن علي الحريري، د. ناظم رشيد، الأدب العربي في العصر العباسي، ص٣٢٥.

وحسبك قد جربتني فوجدتني
وقد تنفع المرء الكريم التجارب[1]
ومن فضل مولانا علي سفينة
إذا عبرت كان الممشي لها علي

***

وقال الكاتب يستشهد بهذه الأبيات على ضلالة الطريق ليلاً[2]:

لمعت نارهم وقد عسعس الليل
ومل الحادي وحار الدليل
فتأملتها وقلت لصحبي
هذه النار نار ليلى فميلوا
وهي تعلوا ونحن ندنوا إلى إن
حجزت دونها طلول محول

***

وقال أيضاً تمجيداً وثناءً على القدرة الإلهية[3]:

وفي كل شيء له آية
تدل على أنه واحد
وفي كل حين له نعمة
تدل على أنه الماجد

---

(١) - و - ٣٢٨، ص ٥١٠.

(٢) الأبيات للشاعر العرفاني الصوفي عبد الله بن القاسم الشهرزوري - و- ٣٣٥ ص ٥٢٣.

(٣) ذكرها المؤلف من و- ٣٣٨، ص ٥٢٧.

قال عبيد بن محمد بن بويه في هاشم بن حيدر يهجو مطلب بن حيدر أحد أمراء الأقليم[1]:

كنت أحسبك بالجهل حراً تصيد بداه
وبالكبر ليش يا هاشم تكون حداه
يا ريت من بوجعه راسه تكون فداه
بعدك ما جل الحكم وغداك عيش وبصل
كفاك وفق الذي حامض وحلو غداه

***

قال مطلب بن حيدر يتحدث عن نفسه من مقال كتبه شواهد لما يعبر عنه[2]:

لي كل ما أبتسم الصباح تعلة
المحدث ما شأن قلبي شأنه
حتى إذا ما الليل وافى جنحه
فهناك يدري الهم أين مكانة[3]

***

أشرب الماء زلالاً
فإذا عن لي ذكرهم صار أجاجا

***

(١) ذكرها المؤلف من و-٣٤٠، ص٥٣١.

(٢) - و -٣٤٣، ص٥٣٥ من الكتاب.

(٣) - و -٣٤٣، ص٤٢٠، ٥٣٥.

أيهـــا المـــنـــكـــح الـــثـــريـــا ســـهـــيـــلا
عـــمـــرك الله كـــيـــف يـــلـــتـــقـــيـــان
هـــي شـــامـــيـــة إذا مـــا اســـتـــقـــلـــت
وســـهـــيـــل إذا اســـتـــقـــل يـــمـــاني[1]

***

وإن الأُلى في الـطـف مـن آل هـاشـم
تـأسـوا فـسـنـوا لـلـكـرام الـتـأسـيـا[2]

***

فـأول مـا قـاد الـعـداوة بـيـنـنـا
وادي بـغـيـض يـا بـثـين سـبـابُ

***

قال مطلب بن حيدر بن علي بن خلف من اختياراته لشواهد ومواقف مرت به [3]:
ســهـم أصــاب ورامـيـه بـذي سـلـم
مـن في الـعـراق لـقـد أبـعـدت مـرمـاك
فـنـفـرت وكـفـرت وشـمـخـت وهـجـرت
وضـاهـرت ومـا نـافـقـت ومـا سـاتـرت

(١) - و - ٢٧٠، ص٤٢٢.
(٢) - و - ٣٤٥، ص٥٣٥-٥٣٨.
(٣) - و - ٣٤٦، ص٥٤١.

قـلـبـي إلى مـا ضرني داع
كـيـف احـتـيـالي بـعـدوي إذا
يـكـثـر أحـزاني وأوجـاعـي
وقـلـت يـا حـيـة الـردن الـتـي هـي في
كـان عـدوي بـين أضـلاعـي
قـلي مـن الـلـدغـات يـا هـذه
ردني نـهـاراً ثـم لـيـلاً تـدور
فـسـمـك مـا بـين مـنـكـبـي يـفـور

***

وقال أيضاً هو إليه حماسية تناسب فتنة قبلية حصلت بين اتباعه وخصومه[1]:

يـا بـنـات الـشـيـخ جـرن بـالـصـيـاح
والـطـمـن بـكـفـوفـكـن بـيـض الـصـفـاح
وانـشـرن فـوق الـصـدور شـعـوركـن
وانـدبـن يـا حـيـف هـذا الـبـيـت طـاح
خـبروني مـن حـرق سـود الـسـتـور
لا تـركـه بي دم أوداجـه تـخـور
يـأكـلـه ذيـب الـفـيـافي والـنـسـور
والخـلـف عـنـدي قـبـارصـة صـحـاح
شـقـي الـغـترى وصـيـحـي ويـه ويـه
والـطـمـي يـا أخـت مـشـكـور عـلـيـه
راح زيـن الـعـمـد والـنـاوي إلـيـه
وانـقـشـع سـتر الـدهـبـي واسـتـبـاح

---

(١) - و - ٣٥٤، ص٥٤٤.

علموا أولادكم تصرخ صراخ
عقب ذاك البيت تمت كالفراخ
وانجزوا عتله وحطولي ذوو شاح
إن غذت فرمي ولم ترد النطاح
ردت نعمه بو محمد حاضري
كان شافوا القوم شيئاً ماطري
والدما تشبه لسحب ماطري
فوق وجه الأرض من طعن الرماح

***

وقال أيضاً هذه الأبيات شواهد لحالات استعرضها في مقالة[1]:

أهبت بالحظ لو ناديت مستمعاً
والحظ عندي بالجهال في شغل
لعله إن بدا فضلي ونقصهم
لعينه نام عنهم أو تنبه لي

***

(نرى فيئهم في غيرهم متقسماً
وأيديهم من فيئهم صفرات) [2]

(١) - و - ٣٤٩، ص٥٥٢.

(٢) نرى فيئهم في غيرهم متقسمًا وأيديهم من فيئهم صفرات

البيت للشاعر المعروف دعبل الخزاعي من تائيته المشهورة التي مطلعها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

لمعت نارهم وقد عسعس الليل
ومل الحادي وحار الدليل[1]
إذا لم تكن الأ سنه مركباً
فما حيلة المضطر إلا ركوبها

***

وقال عن أهمية المشورة وأمور أخرى :

وشاور سواك إذا نابتك نائبة
يوما وإن كنت من أهل المشورات[2]
فالعين تنظر منها مادنا ونأى
ولا ترى نفسها إلا بمرآة

***

ويصحبني دهري بمن تشمئزُّهُ
النفوسُ ويُخفي مَنُّ بهِ اطمئنانُهُ[3]

***

خفف السير واتئد يا حادي
إنما أنت سائق بفؤادي

(١) البيت للشاعر العرفاني عبد الله بن القاسم الشهرزوري، ص٥٥٢، ٥٥٤.

(٢) -و-٣٥٩، ص٥٥٩.

(٣) -و-٣٦٢، ص٥٦٤.

مـــا لـــنـــا كـــلـــنـــا جـــــويً يـــا رســـول
أنـــا أهـــــوى وقـــلـــبـــي المـــتـــبـــول
أحـــــن إلـــيـــكـــم والـــــدمــــوع تـــســـيـــل
بـــقـــلـــب جـــريـــح والــــــفـــــؤاد عـــلـــيـــل

***

لمـــــن المـــــنــــــازل والــــــديــــــار الـــبـــلـــقـــع
لم ألـــــق إلا رســـــمـــــهـــــا والمـــــربـــــع

***

ومــــن مــذهــبــي حـــب الـــديـــار وأهــلــهــا
ولــلــنــاس فـــيـــما يـــعـــشـــقـــون مـــذاهـــب[1]

مواليه السيد حيدربن هاشم بن حيدر بن علي بن خلف لرثاء الشهداء[2]:

هـــل المـــحـــرم فـــاســـتـــطـــال عـــزاء
وجـــــرت دمـــــوعـــــي تحـــــت كـــــل غـــطـــاء
وإذا اســـتـــهـــل هـــلالـــه بـــدعـــاء
فـــقـــرأت قـــــرآن المـــجـــيـــد جـــلاء
ومـــن الـــدعـــاء لـــكـــن الي بـــفـــنـــاء
أمـــر لـــه لـــو مـــا أراد عـــداء

(١) -و- ٣٦٢، ص٥٦٣.
(٢) -و- ٣٦٤، ص٥٦٦.

طرح الحسين قتاله قتلاء
ونسائه لخدودهن لطماء
طرح الحسين معفراً بدماء
والشيب مختضب دم سوداء
وأنظر لزين العابدين دعاء
والشمر يرمي بالسيوف غواء
يا شمر ما تستحي من وقفاء
والقوم لي في خيلهم دفعاء
أنظر إلى سلب الحريم سباء
لهفي لزين العابدين ثناء
والشمر يذبحه بسيف صناء
لهفي لرأس السبط فوق قناء
علاه فوق سيوفه بغواء
لهفي لزينب ميدها بشقاء
والشمر ينحرها بوقت مساء
لهفي لفاطمة تنوح علاء
تركض ورجليها بغير حذاء
لهفي لمن قتل الحسين جراء
ألا ورضرضت الصدور عشاء
آأخي بعدك من يحط عشاء
آأخي بعدك من يجيب غدّاء
آأخي بعدك من يخيط رداء
آأخي من لي من يحوط بكاء
آأخي زينب لا تحوط بكاء
آأخي بعدك زينب شهراء
آأخي زينب بالطفوف سباء

أأخـــي بــعـدك لــلـحـريـم بـكـاء
أأخـــي لا تـشـمـت بي الأعـــداء
مـــا كـنـت أحـسـبـهـم إلي جـرآء
أأخـــي قـد سـلـبـوا الحـريـم عـزاء
والـشـمـر شـتـتـهـم عـلى الـغـربـاء
أنـظـر بـنـاتـك يـا حـسـين ضـماء
والـشـمـر يـضربهم بـهذا الـسـوطـاء
ذبـحـوا الحـسـين وكـسـروا الـضـلـعـاء
والـشـمـر مـسـرور يجي طـفـراء
يـمشي إلى قـتـل الحـسـين زهـاء
مـسـتـعـجـلاً يـنـقـزلـه نـقـزاء
ضربـوا الـبـنـيـة يـا أخـي سـطـراء
وحـجـولهـا قـد كـسـروا فـصـاء
يـا سـادتي أنـتـم إلي خـلاء
والـشـمـر أيـضـاً وابـن سـعـد سـواء
أرجـوكـم أن تـشـفـعـوا لـلـبـكـاء
يـوم أجـي عـريـان بـالـقـفـلاء
فـالـلـعـن دائـمـة بـكـل مـسـاء
يـرجـو لمـا لاقـوا مـن الـبـوغـاء
يـا سـادتي أن تـشـفـعـوا الـغـراء
لأبي وأمـي بـالجـنـان عـداء
يـا سـادتي هـذا لـكـم ادعـاء
والأمـر مـنـهـم والـزمـان بـداء
قـد قـال فـيـكـم عـويـذر ابـن هـويـشـم
والأم فـيـكـم تـدعـي بـرضـاء
أرجـو لمـولاي الحـسـين جـزاء

والاســـــم مـــنـــي حـــيـــدراً بـــعـــزاء
ولــــــوالــــدي ولــــــو تــــــرا بــفــنــاء
صـــــبرا لمــــن كــــان الإلـــــه عـــداء
والأب مـنـي بـالـثـرى دفـنـاء
والــبــعــض مــنــه لــلــجــحــيــم وقــاء
صــلى الإلــــه عــلــيــكــم ورقــــاء
مــــا طــــار طــــير في الســــماء رمــــاء

***

- مواليه السيد راشد[1]:

تــنــهــل رضــــوى لمــا نــلــقــى ونــتــلــقــى
مــن ذا الــزمــان ومــا غــير ويــتــنــقــى
مـــنـــاولاً يخـــتـــشي الـــبـــاري ويـــتـــوقـــى
صرنـــا كـمـثـل فـلـوس الـبـيـض تـعـدا قبل
والحـــمـــر مـنـهـا لـتـالي الخـــرج يتبقى

قال السيد لاوي جوابها:

كــنــت الــدهــر إن جــفــاني فــيــهــم أتــقــى
وأصــــونهـــم عـــن عـــيـــون الـــنـــاس وأتـــقـــى
والــيــوم أعــجــب لــنــفــسي كــيــف تبقى
يــالــيــت كــانــت عــيــوني بــالــدمــع سالــت
وأحــداقــهــا يــوم بــانــوا كــان تتفقى
قــالــوا فــنــيــت الــنــفــس حــسرات مــع آهــات

(١) -و- ٣٦٥، ص٥٦٦.

تريد إرجاع قلب بالمصائب هات
إن أمكنك هات خلان التصابي هات
هيهات إن يرجعون أهل الوفا هيهات

وله أيضاً:

راح الذي كنت لأوقات العسر ذاخره
وكل من جاء أباهي بيه وأفاخره
ما كنت أحسب زماني إن ذا آخره
يا حسرتي لا حصل دنيا ولا آخره

***

ليالي الحسن مع ليلى ليال سعود
وأيام ذا الخطب بيها كل يابس عود
ضاع العمر بالأماني الكاذبة ووعود
لا شوق ليلى يعود ولا الزمان يعود

***

ياليلة السفح بين الضال مع جمعي
ومنزل السدر وأيام به جمعي
مضت كبارق مزن بالحمى لمعي
والحال يا سعد عن بالنوى شوقهم
كرر ذكرهم لعل أرى بهم سمعي

***

نـوق بـراهـا الـسرى والـسير إجمالها
تريد هضبات نجد وتنظر آمالها-و-٣٦٦-
يـا حـادي الـعيس عـن مـن قـصدها مالها
دعـهـا تـزور الحـمى لا عـدمت آمالها

***

إنـضـاء سـير بـرتها الـبيد وحـزونها
تـريـد لـيلى وتـأبي مـنـزل دونها
بـالـليـل تـسري تـظن تـصابـح حجونها
حـتى بـدا الـصبح سـأت دونهـا ظنونها

***

أضـعـانها كـم قـلب يـوم الـنوى راعـت
وهـل أقـامـت عـلى الـوادي ولي راعـت

وله أيضاً:

أسـائـل أرواح نـجد كـيف مـا ضـاعـت
لـعـل تـرجـع عـهـود بـالحـمى ضـاعـت

***

مـا هـب مـن نـحوكـم ريـح الـشمال وسرى
إلا ودمـعـي عـلى صـحن المحـاجـر جـرى

يـا متـلـف الـروح بـل يـا آخـذيـن الـكـرى
ردوا عـلي فـؤاداً أيـن سرتـم سرى

***

تـركـت قـومـي وخـلاني عـلى الـغـيرة
وأصـبـحـت أعـالـج همـومـي وأذكـر الـديـرة
كـم دوب يـا قـلـب تشكي الـبـعـد والحـيرة
اسـأل الهـي يـدبـرنـا بـتـدبـيره
فـارقـت الأولاد والأحـبـاب والـديـرة
وأضـحـيـت أفـكـر بـقـوم أمـرهـم حـيره
وكـيـف مـا يـمـمـت تـعـرض لي الـغـيرة
وإن كـان يـا قـلـب مـا تـصر عـلى ذا الحـال
اذكـر مـصـاب الـنـبـي وأبـنـيـه ووزيـره
وسـايـلي الـيـك يـا ربـاه بـالمـصـطـفـى
والمـرتـضى والـرسـل وأبـنـاه أهـل الـوفى
يـا سـادة كـنـت أرجـاهـم لحـال الجـفـا
الجـسـم مـنـي خـفـا والـقـلـب عـنـي نـفـا

***

- مواليه السيد مشكور بن محمود [1]:
يـا مـن أذلـوا بـحـكـم الـفـتـك أنـدادهـم
وأرغـمـوا بـالانـوف الـشـم بـحـدادهـم

(١) -و- ٣٦٧، ص٥٦٨.

وأغنوا العائل العاني بإرفادهم
وحقهم والذي قامت له الأفلاك
أني لهم ما بقيت شفيق بودادهم

***

بالنفس أفدي لكاهلهم وأوغادهم
وبالمضيق أقدمها للأضدادهم
ولا أمن عليهم لا وأجدادهم
وحق من للأنام وللعوالم برا
ما زلت أدعوا الإله يزيل حسادهم
عشرون عاماً مضت لي ما رأيت جلاد
وما سمعت صهيل الصافنات جياد-و-٣٦٧-
ولا دروع علت وحلت على أنجاد
يا حيف ضاع العمر مني وفات وبان
ولا أرى يوم حرب زانته أجواد

***

أجواد قوم على الأعدا غلاض شداد
كل تراه على جمع العدا شداد
إذا اعتلوا للجياد تخالهم أطواد
إن يجمع الله قبل الموت شملي بهم
نلت المنا وبلغت من الزمان مراد

***

تحلو المطارد عليهم أن علو والطراد
وأوصلوا البيض بيض مرهفات حداد
ودروعهم لمعهن ماجت به الأنداد
تخالهم كالصواعق شمرهن كالهب
يا حيهم من أسود سادة أساد

***

عن نزلة الخيل ما تبصر بهم نشاد
ومضيفهم للندى دايم بناه مشاد
وبابهم ليس تلقا دونه الرداد
أحلف بهم وشموس المجد أسلافهم
فيهم بزين المديح ويحسن الانشاد
كرام للحق دايم خيرهم عواد
رياض جود بهم تستبشر الوراد
بحور مدٌ عطاهم لم يزل مداد
تلقي الوفد في مناهل جودهم كارعه
متضلعين في الآمال والأرفاد

***

كرام رضعوا الندا والفخر بالأمهاد
ليوث بالكون كل تبصره هداد
جيوشهم كم طوت لخرومها ووهاد
حلو سنام المجد وعلو على غاربة
ولفتكهم دأنت الأضداد والأنداد

عنهم تروح العدا يوم اللقا شراد
ولو على عدهم جمر الحصا وجراد
لم تلق فيهم بيوم قحامها صداد
زاد وعلى الخلق بالإحساب والأنساب
كما علا جدهم كل الأنام وساد

***

فأجابة السيد عبد الله بن فرج الله بهذه الموالية [1]:

إن عدو أهل الوفا عدوك بعدادهم
وإن جالت الشوس أنت معاذ وسنادهن
وأن صاحبو كنت ملفاهم وبك زادهم
وإن انتدو موضعك خالي ترا بينهم
وجدٍ على بعد بعدهم زادك ترا زادهم

***

يظهر على الناي منك غرام بودادهم
ونجد بالبعد ماذا فعل من رادهم
هم عزوتك والزمان الكادبك كادهم
إن كان صبرك على الفرقا مخافة ضيم
محال تلقاه وأنا سيد أسيادهم

***

(١) -و- ٣٦٧، ص٥٧٠.

اتـــرك همـــوم الخـــواطـــر واتخـــذ لـــك زاد
لـــعـــزوةٍ مـــا بهـــم زاد المـــدح وإن زاد
يحـمـون حـامـي حماهـم بـالسـمـر وحـداد
بـــدور مجـــد لأهـــل المـــجـــد يهـــدا بهـم
جـــادوا بـــما جـــادت الإبـــاء مـــع الأجـــداد

***

حـــدو بـــدار الخـصـيـم مـراسـم وحـــداد
سـوى المعالي أزادوهـا ثياب جـداد -و-٣٦٨-
يـــا أمـــا أفـــادو لجـــين وفـضـــةٍ وجـــواد
لا عـيـب فـيـهـم إذا عـانـيـت غـيـر أنهـم
أجـــواد جـــادو بـنـايـلـهـم عـلى أجـــواد
قـــوم تـــرا طـعـنـهـم نـحـر الخـصـيـم سـداد
وحـلـومـهـم لـلـحـوادث والخـطـوب سـداد
وبـمـيـلـهـم بـد مـن يـبـعـد ومـن يـعـتـاد
يـضـحـون بـالمـال لـلـقـاصي ولـلـداني
كـالـبـحـر مـده بـلا قـدر ولا تـعـداد

***

قال حمدان بن حويض يهجو أحد معاصريه (١):

١. يا من لشيرين في يوم الملاطم صاك.
٢. مليح بق لربقي بوصيته اوصاك.

---

(١) -و- ٢١٦، ص٢٧١.

٣. وتحرك دون كل رباعية وانصاك.

٤. اخذت بيدك رقوم الشاه يا نعمه.

٥. ودوك تقضي غرض وجيتهم بخصاك.

***

- علي بن موسى : موال [١]:

شعب القلب فقد كهان وما ريدهم

لو أن فيهم قساوة قلت ما اريدهم

طلقين لأجل الضحى تزهو مواريدهم

الخلت الما بهم رجل خفيف الوزن

مناهل تعجب البادي موائيدهم.

***

قال السيد فرج الله بن علي [٢]:

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ

كأنهم من طول ما إلتثموا مرد

ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا

كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا

***

(١) -و- ٢٢١، ص٣٧٨-٣٨٠.

(٢) -و- ٢١٧، ص٥٦٧.

نجوم سماء كل ما أنقض كوكب
بدا كوكب تأتي إليه كواكبه[1]

***

تحيا بهم كل أرض ينزلون بها
كأنهم لبقاع الأرض أمطارُ[2]

***

سيذكرني قومي إذا جدَّ جدهم
وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

كتب المؤلف هذه المواليات شواهد لما يعرضه [3]:

أبوا أن يفروا والقنا في نحورهم
ولم يرتقوا من خشية الموت سلما
ولو أنهم فروا لكانوا أعزة
ولكن رأوا صبرا على الموت إكراما
طوبى لقوم فؤاد حزينهم سرّه
ونيلهم لو تأتي بالدجي سروه
ومرمد العسير في كحل اليسر ذروه
والملتجي من سموم المعتدي ذروه

---

(١) -و- ٣٦٨، ص٥٦٨.

(٢) -و- ٣٦٩، ص٥٦٩.

(٣) -و- ٣٧٠، ص٥٦٩.

حمـل الـرفـق بـالمسير إذا انـفـصـم عـروة
وسيـفـهـم لـو شـكـا حـر الـوغـا عـروه
وصحيبـهـم مـن رحـيـق المـعـرفـة عـزّوه
والهـزل بـالـطـول مـا أعـراضـهـم جـروه

***

لله قـوم لـراجـي نـيـلـهـم بـروه
والـعـرض مـن كـل عـيـب يـدنـسـه بـرّوه
وبـعـد مـأتي الـوفـا جـود الجـفـا كـروه
والخـصـم كـم كـرةٍ في كـرهـم كـروه

***

قال علي بن خلف بن مطلب عدة موليات منها (١):
بـلـعـهـد يـا صـاحـبـي كـرر عـلـيـه وعـيـد
مـدحـه وذكـره مـا عـلا سـمـعـي دعـنـي فلا
الـعـيـد لـفـضٍ ونـلـت مـعـنـاه يـا مـن فلا
مـن مثلتك صـار يـا روض الـوفـود وفـلا
أحـلـف بـمـن تـعـبـده وحـوش الـفـلا بالفلا
لـولاك مـا كـان عـيـد أهـل الحـويـزة عيد
لا والـذي أوعـد عـبـاده بـوعـد ووعـيـد
لـو مـا سـبرت الـرجـل لا تحـمـد أفـعـالـه

(١) -و- ٣٧٠، ص٥٦٩.

كم واحـدٍ غـرك وخـابي لك أفـعـالـه-و-٣٧٠-
وتـظـن يحـكـي صـدق لـكـن صـدق مـالـه
مـا آمــن ابـخـالجـه ولا يـعـرفـه لسعه
كـالـعـقـرب عـادتـه ويـن نـوت لسعه
مـا شـاف مـن صـار لا راحـة ولا لسعه
لـو عـاف دينـه فـلا لـومـة عـلا مـالـه
معلوم صـار الـرجـل عـنـدٍ متى مـا شـاب
ظـهـرت عـيـوبـه وتـلـقـا الـطـمـع ويـا شـاب
والجـود والـصـدق مـن هـاك المحـيـا غـاب
وتـشـوف بـالخـالجـة يحـلـف عـلا بـاره
يـا ريـت صرف الـدهـر ويـن انـوا يـاره
والمـصـطـفـى عـن شـفـاعـة خـالجـه بـاره
مـن حيـث كـم خـبر طـعـنـه ورمـاه وغـاب
الـرجـل لـو صـار لـه سـتـين حـجـة وسـنـة
ويـعـصي فـلا تـأخـذه غـفـلـة ونـومـة وسـنـه
لـو شـافـه إبـلـيـس حـيـه وقـالا لـه بسنه
أفـديـك يـا مـنـيـتـي يـالي عـصى خـالجـه
أبـشر بهـبـهـب جـزائـك تـلـتـهـب بسنه
محـلا سـهـامٍ لـقـلـب حـين مـراده
مـن قـال لـك لابـسـه لـلـغـي مـراده
محـن تـكـونـين قـالـت لـيـش مـراده
قـال الـوصـل قـالـت وتـرجـا الـوصـل هناك
وتـروم تـبـلـغ بـكـل زيـن تـشـوفـه هـنـاك
اشـعـب صرت قـال أجـل قـال وراك هناك
الـروض مـريـود قـبـلـك قـال مـن راده
يـا حـيّ هـل أقـبـال نـار يحـث شياهينها

لك مربعاً بالقلب مرتع شيا حينها-و-٣٧١-

حطريتٍ عينها عيني الشياهينها
من عرق خدها يفوح المسك والعود
خلخالها حس دق الناي والعود
سايلتها سنين قالت ياحسن عود
صلن خيول العدا كسر شياهينا

***

عيت وأنا أنشد الركبان عنكم وسل
ومن الوجد والتصابي ذاب خطي وسل
من سقط هاك الهلال إلى أوده وفل
ندن جروح وشبت بالضماير نار
وبقيت هايم وصبري من التجافي نار
ايش البصيرة بشوفت من جبينه نار
كالبدر تحت الذوايب من نشرهن وفل

قول لابن الخلفة البغدادي(١):

غـيـد لحـوظـه صـوارم والجـفـون الحـق
ومـعـاون الـطـيـب زيجـه والـنـهـود الحـق
لمـن تـنـوه ولـه غـوجـي سريـع الحـق
قـالـت بـرودك عـلامـك قـلـت أهـوالـج
قـالـت ومـنـلا تجـاسي قـلـت أهـوالـج
لـون سـيـف الهـوى الـعـذري أهـوالـج
يـوم الـنـوى مـا مـنـعـني عـن طـريـج الحـق
يـا بـارد الـريـج مـالـك عـن كـبـدي تصد
وعـلى مـا طـول هـجـرانـك دلـيـل تصد
أنـاشـدك لـيـس قـلي مـن تـراني تصد
ويـنـمـبـك نـمـت الخـلـخـال يـوحـيـلـه
يـا عـيـني ريـم غـدا لـقـانـوص يوحيله
اتـغـض طـرفـك جـوق يـوغـنـج يوحيله
يـو لا شرك بـه قـلـوب أهـل المـودة تصد

(١) ابن الخليفة البغدادي: هو محمد بن اسماعيل الملقب بان الخلفه بفتح الخاء وقد هاجر من بغداد واستوطن الحلة فامتهن صناعة البناء وكان أديباً شاعراً يعرب الكلام على السليقه (ت١٢٤٧هـ) وله ديوان شعر نادر الوجود وهو مكثر في جميع أنواع الشعر القديم / ٦٧ وهو غير محمد بن الخلفه البغدادي الخزاعي الاديب الظريف وقد عين في كربلاء بأحدى وظائف المالية (ت١٣١٦هـ/ ٦٧). البند في الأدب العربي / ٦٧/ ١٩٥٩.الاقلام ج٣، ص٧٨/ ١٩٦٤م، في أدب العصور المتأخرة، ص٦٨. هناك شك في صحة تاريخ وفاة ابن الخلفه البغدادي فان كان صحيحاً فان مولياته اضيفت بعد الانتهاء من تاليف المخطوط بمائة ونيف سنه لأن الانتهاء من تأليف المخطوط كان عام ١١٣٥هـ أو عام ١١٢٨هـ كما هو مؤشر في آخر صفحاته أو أن أدب الموليات هذا أضيف من قبل أحد مالكي المخطوط بوقت متأخر من قبل أحد عشاق أدب الموليات ونوع الخط وحجم الحروف وترتيب الأبيات يؤيد الاحتمالات والظنون، فوجد المالك للمخطوط بياضاً فشغل بموال ابن الخلفة البغدادي، ومما يذكر أن لقب الخلفة هو لقب مهنة في اللهجة العراقية تعني رئيس العمل، وقد يكون ابن الخلفة المذكور غير هؤلاء، وكان معاصراً للكاتب الذي زار بغداد عدة مرات وخالط أدباءها وعلماءها إضافة إلى نقادها السياسيين، وابن الخلة صاحب الموال المذكور هو غير الذين ذكرهم السيد الدجيلي في كتابه المذكور.

وقال علي بن خلف أيضاً[1]:

يـا دهـر مـا بـس مـا تـنصب شبـك وشراك
لأهـل الأدب مـا تـقلي الهـم ريـاك اشراك
والـنـذل لا زال تـرعـى لـه ولا يـرعـاك
وأهـل السخا بكـاس صرف الجـور عليتهم
ويـمـنـهـل الـذل بـعـد الـنـهـل عليتهم
واشـوف يـا بـدونـا الأنـذال عليتهم
فـوق الـثـريـاء عـقـب مـا مـهـدت يـرعـاك

***

مـا أنـت أول سـارٍ غـره قـمـر
ورائـداً أعـجـبـتـه خـضرة الـدمـن[2]

***

قصيدة للشيخ مساعد بن بديع[3]:

يـا رعـاك الله يـا شـهـر صـفـر
حـيـث أيـدت عـلـيـا بـالـظـفـر
وجـعـلـت الـكـل في طـاعـتـه
وجـعـلـت الأمـر فـيـه مستقـر -و-٣٧٨
واحـد الـعـشريـن مـنـه عـصره
في تـدابـير جـرت محـكـمـة

(١) -و- ٣٧١، ص٥٦٨.
(٢) -و- ٣٧٨، ص٥٧١.
(٣) -و- ٣٨٢، ص٥٧٨.

حلت الأفراح إذ وافي الخبر
ما قضى العاقل في وقعتها
قد كساتها فكره غالي الدرر
غير تدبير علي وحده
لا ولا صورها فكر البشر
وجرى التقدير مع تدبيره
زاكي العنصر حين المفتخر
جاءنا في آية طاهرة
ومن التوفيق إن يجري القدر
جاءنا الماء زياداً حدّه
حين غار الماء منا والمطر
كل ذا من قدم استيلائه
من علو ومن السحب انحدر
فرعاك الله يا سيدنا
لعباد الله حين المضطجر
ما تر التاريخ قالأبينا
ووقاك السوء طراً والضرر
قدر القادر فاحكم بالقهر

***

فما أنا إلا من غزية إن غوت
غويت وإن ترشد غزية أرشد

***

قال عبد الله بن علي بن خلف عدداً من المواليات منها[1]:

يـا خـلّـة الـــلّيَ بـيـسوم الـبـيـبـن سامـوني
لـو أمـــا بـنـو صـــلي عـلـيـكـم منـت سـامـوني
كـفـوا الجـفـا وأبـــوا لمـنـكـمَ لا تـلـومـوني
أحبابي اللّي بهم سرّ الهوا جنيت -و-٣٨٤- ٣٨٨-
بـالـيـل تـبـعـادهـم مـالـك عـلي خبيت
هـاتـوا الـنـغـريـر الـــذي بـمـحـاسـنـه جنيت
إن كـــان يـــسوى جـنـوني لا تـلـومـوني

***

الـــرام الأشـــواق مـعـرج الهــوى صاحبه
هـائـم ولا بـالجـفـا قـلـب الـشـجـي صاحبه
والمـســتـهـام الـــذي طـيرا لـيـنـا صـاحـبـه
مـا زال غـرقـان بـمـواج اشـتـيـاقـك ولـج
وإن عـــاش بهـنـواك مـــن بـــاب المـهـالـك ولـج
والحــــبّ لـــو هـــام بــه قـلـب المـعـنـى ولـج
مـــن قـيـل مـوتـه يـمـوت بـحـرسـتـه صاحبـه

***

يـــا مـــن بـسّـل الهـــوى الـعـذلي سليتونا
وأبـــنـــار جـــانـــون فـــرقـــاكـــم سـلـيـتـونـا

---
(١) -و- ٣٨٤-٣٨٨، ص٥٨٧.

يـا خـلـةٍ مـا بـسـلـواكـم سـليـتـونـا
يـا مـا جـعـلـتـوا جـروح احـشـاي واديـتـو
وبـوصـلـكـم غـيـر مـن نـهـواه واديـتـوا
مـا يـوم لأجـلي فـرد مـكـتـوب وديـتـوا
مـدري نـسـيـتـوا ذكـرنـا يـو سـليـتـونـا

***

قال الشيخ علي زيني [1]:

يـا شيخ راح الـوقـت والـبـيـض الـك قاطعن
بـسـك تـروح وتجـي ولـكـحـلـنـك قاطعن
الـبـيـض يـا مـا لمثـلـك بـالحـكـي لا طعن
مـا يـقـبـلـنـش بـدون مـن الـفـلـس شرواك
لاجـن مـدري بـوفـقـك بـالحـلـم شرواك
الـبـيـض شـلـهـن بـالهـدان الـرخـو شرواك
يـبـغـن ذكـر صـلـب يـدمـي حـربـتـه لـو طعن

***

غـرٌ بـكـل خـيـر حـي هـاك الـوجـه بـشرك
بـالحـسـن مـالـه شريـك وظـالمـه بـالـشرك
مـالـج جـنـاحـي جـنـت لـكـنْ طـحـت بـالـشرك
مـن صـدجـا الجـافـل المـوحـي جـريـب وحيا

(١) -و- ٣٨٤، ص٥٨٦.

يـا سـعـد نـال الـظـفـر بـيـة وجـنـا وحـيـا
إن كـان لـن صـبـتـه رأسـه حـجـاب وحـيـا
يـا أمـة محـمـد شـقـصـده مـن عـبـث بـالـشرك

***

وللمرحوم حاجي إبراهيم السيافي[1]: -و-٣٨٧-

يـا مـن شربـنـا الهـوا بـأحـسـن بـواديـنـا
مـع غـيـد بـلـدانـنـا وأكـثـر بـواديـنـا
جـم بـدن لـيـنـا وجـم لـيـمـن بـواديـنـا
ويـقـود بـالـشـوق مـا نـخـشـى عـوارضـنـا
وبـصـحـة أبـدان مـابـيـهـا عـوارضـنـا
والـيـوم مـن شـاهـدن شـابـت عـوارضـنـا
صـارن بـوادي وحـد مـا هـن بـواديـنـا

***

يـا مـا بـعـصـر المـضـا طـابـت مـنـا هلنا
والـيـوم بـدمـوعـنـا طـابـت مـنـا هلنا
ومـنـازل الـغـيـد جـم جـانـت مـنـا خلنا
ويـبـات بـحـضـانـنـا لـلـصـبـح تجـريـدهـن
تـنـقـل نـغـايـتـمـنـا بـصـحـون تجـريـدهـن
لـون بـعـض الـشـيـوب يـصـح تجـريـدهـن
الخـلـق مـا ضـاق لـو غـلـيـت مـنـا خلنا

(١) -و-٣٨٧، ص٥٨٤ .

وللحاجي محمود الموصلي[1]:

دنـــيـــاً اســيـــلي بهــا روحـــي وجـاليــهـا

بـــــراي مــنــهــوا الـــــذي جـــاسي وبـاليــهـا

أبهـــا الـــولـــف غـــير حــبــل مـــودتي شيـبـات

وحــشــاي لـيـلـة سـلـيـم مــن الـعـنـا شيات

حــسـين يــا جـــبرتي تحـصـل بــعـض شيـبـات

يـــاعــــون مــــن جـــان شــاذبهــا وبـالـبـهـا

مما قال سيد أحمد:

ريــم بـــذاك الــطــريــج أقــبــل يـمـشـبـه

عـنـي نـفـر نـفـر ضـبـي عــن يـمـشـيـبـه

ســألــت تـــرب الـمــعــاه وقـلـبـت هشيبة

قــلي مـنـك لـيـه دوك آخــذ الـنـتـيـجـة ورد

الـحـجـة حـنـافي ونـــادي راشـــده يـا ورد...

مـــلا ومـومـــن أشـــوب مـنـك يحـصـل ورد

أزعـــل وقـــلي مـــداك وغـــم هـــل شيـبـه

سيد مهدي:

لي قـصـة قـد غـدت بـين الـعـوالم نـام

وأشــوف جـرحـي طــرا بـعـد الـيـبـاس ونـام

قــرة عـيـون الحـســود الـلي ورانـــا نـام

واسـهـام ذا لـدهـر انـشـب بي ضـمـيري نـدس

يـاريـت لا كــان دار أهـــل الخـيـانـة نـدس

كـم دوب نـرسـل هـدايـا لـلـنـذال ونـدس

(١) -و-٣٨٧، ص٥٨٦.

ويجـــاوبـــوني بـحـــسـبـك يـــا مـــذلـــل نـــام
وبـــــــــــه ســــــــتــــــعــــــين

***

قال السيد علي بن عبد الله (المؤلف) في شجاعة أهل الحويزة[١]:

أبـــوا أن يـــفـــروا والـقـــنـــا في نـحـورهـم
ولم يـرتـقـوا مــن خـشـيـة المـــوت سلما
ولـــو أنهـــم فـــــروا لـــكـــانـــوا أعـــزة
ولـكــن رأوا صـــبراً عـلى المـــوت أكـرمـاً

***

وقال أيضاً حينما مرَّ بنهر الخابور الذي يصب بنهر الفرات شمال سوريا[٢]:

أيـــا شـجـــر الخـــابـــور مـــالـــك مـــورق
كـــأنـــك لم تـعـلـم بـقـتـل يـزيـــــد

***

قال أيضاً[٣]:

مـــن أســـا إلـيـنـا وقـــول مـــن قـــال
مـــن طـبـعـنـا مـــا نـعـايـب خـلـنـا والجـــار

(١) -و-٤١٥، ص٦٣١.
(٢) -و-٤١٩، ص٨٣٨.
(٣) -و-٤٣٤، ص٦٤٩.

ولـــو رمـــانـــا بـقـبـحـات كـبـــار وجـــار
ولا نـــرى إن نـجـــازيـه بـــأخـذ الـثـــار
الله مـــوجـــود يـسـتـقـصي مـــن الـفـجـار

***

شـتـــان مـــا يـــومـــي عـــلى كـــورهـــا
ويـــــوم حـــيـــان أخـــا جـــابـــري[1]

***

إقـــامـتـنـا بـــأرض الـعـــراق بـواسـط
مـديـنـة أهـــل الـعـلـم والـــزهـد والحـلـم[2]

***

قـــد يـــدرك الـــشرف الـفـتـي ورداؤه
خـلـق وجـيـب قـمـيـصـه مـــرقـــوع[3]

***

(١) البيت للأعشى الكبير -و-٢ ص٨٠.
(٢) -و-٣-، ص٨٢.
(٣) -و-٤-، ص٨٣.

لا يسألون آخاهم حين يندبهم
في النائبات إذا ما قال وحدانا[1]

***

إذا أمكنت في العدا فرصة
فلا تبد شغلك إلا بها[2]
فإن لم تلج بها مسرعاً
أتاك عدوك من بابها

***

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب[3]

***

تمام قشت بحمد الله أين بنابي شين
بسعي صاحب أعظم محمد بن حسين

(1) -و-٦-، ص٥٨٨.
(2) -و-٨-، ص٩٢.
(3) -و-٩-، ص٩٢، البيت للنابغة الذبياني.

وتفسيره بالعربية ومعناه :

تـم الـبـنـا بـحـمـد الله بـلا شـين
بسعي الصاحب الأعظم محمد بن حسين[1]

هـيـهـات أن يـأتي الـزمـان بـمـثـلـه
إن الـزمـان بـمـثـلـه لـبـخـيـل[2]

***

قال : قال مرزا بن علي التميمي :

أصـبـحـت مـن غـربي الـعـكـيـس مـبـرزاً
خـوفي مـن الـطـيـار قـيـل بـرزا[3]

***

قال خميس بن حويفظ الفضلي[4]:

ومـا عـقـب الـطـنـب لـلـطـنـب جـيـرة
ولا عـقـب دار الخـيـريـن مـقـام

***

(١) -و-١٤-، ص١٠٣.

(٢) -و-١٩-، ص١١٣.

(٣) ذكر البيت في ص١٦٥ من الكتاب، -و-٥٧ من المخطوط

(٤) ورد البيت في المخطوط -و-١٠١ وفي الكتاب ص٢٤٥.

ملحق (٧)

ختمات المؤلف للقرآن الكريم [١]:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا وشفيعنا، محمد ﷺ، وعلى أمير المؤمنين، وأولاده الطيبين الطاهرين، مبدأ تلاوة القرآن غرة شهر -و-٤٢٨- شوال أحد شهور سنة ألف ومائة وثلاثة وعشرين، والختم لسيد المرسلين محمد ﷺ أجمعين، يوم الخميس سابع منه بحجر إسماعيل عليه السلام، تحت ميزات الكعبة المعظمة، ثم وصيه وخليفته علي أمير المؤمنين خامس عشر منه بمكة، ثم الزهراء البتول فاطمة ثاني وعشرين منه بمكة، ثم الحسن الزكي غرة شهر ذي قعدة بمكة، شرفعها الله، ثم الحسين الشهيد سابع منه بمكة، ثم علي بن الحسين في واحد وعشرين منه بمكة، ثم ولده محمد الباقر في ثالث من شهر ذي الحجة بمكة، ثم ولده جعفر الصادق ثامن في شهر محرم الحرام سنة الرابعة بعد المائة والألف بمدينة الشام، ثم ولده موسى الكاظم ثامن في شهر ربيع الأول بمدينة حلب، ثم ولده علي الرضا خامس عشر شهر ربيع الثاني في البر، ثم ولده محمد الجواد عند رأس جده الكاظم، في عاشر من شهر جمادي الأول، ثم ولده علي الهادي عند رأس أبيه -و-٤٢٩- وجده سادس وعشرين منه، ثم ولده الحسن العسكري عند جده الحسين عليه السلام ثالث من شهر جمادي الثاني، ثم ولده محمد المهدي صاحب الزمان عند رأس جده أمير المؤمنين يوم الجمعة عاشر منه، بحمد الله فأحسن توفيقه ونسأله ببركته ثم القبول والغفران لنا ولوالدينا وجميع إخواننا المؤمنين، آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، الختم للوالد عند رأس أمير المؤمنين يوم الجمعة سابع من شهر جمادي الثاني، ثم الوالده يوم الجمعة رابع وعشرين منه عند رأس الحسين عليه السلام، ثم الوالده يوم الجمعة غرة شهر رجب عند رأس الحسين، الوالده على قبرها يوم الجمعة سابع وعشرين من شهر شعبان المعظم، الختم يوم الجمعة تاسع عشر شهر رمضان المبارك، عند قبرها لسيد المرسلين محمد ﷺ أجمعين، ثم الختم يوم الاثنين تاسع وعشرين منه عند قبر الوالده، هدية لسيد الوصيين أمير المؤمنين، الختم يوم الثلاثاء سادس من شهر ذي قعدة الحرام، في مقام الغضيات من أراضي

(١) -و-٤٢٨، من المخطوط، ص٦٤٤ من الكتاب.

الزوية، هدية لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء، ثم الختم عند قبر الوالدة يوم الخميس سابع من شهر ذي الحجة الحرام، هدية لخديجة الكبرى ثم الختم عند قبر الوالدة يوم الجمعة واحد وعشرين، من شهر محرم الحرام سنة ألف ومائة وخمسة وعشرين هدية لحسن الزكي ثم الختم يوم السبت عشرين من شهر صفر من السنة المذكورة، بحدث مناف على شاطئ الدويرق هدية لسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، الختم يوم الجمعة عاشر شهر ربيع الثاني عند قبر الوالد لزين العابدين علي بن الحسين ثم الختم لولده محمد الباقر يوم الثلاثاء عشرين من شهر شعبان المعظم بالطبطبية على شط العمارة، الختم لولده جعفر الصادق عليه السلام عند قبر الوالده يوم الجمعة سابع وعشرين من شوال، الختم لولده موسى الكاظم ثم يوم الجمعة وهو يوم الغدير ثامن عشر من ذي الحجة مقابل صدر نهر الدوب، الختم لولده علي الرضا، يوم الجمعة ثامن شهر صفر من ستة ألف ومائة وستة وعشرين بالمتريس، الختم لولده محمد الجواد، يوم الجمعة خامس شهر ربيع الأول في قلعة القرنة الختم لولده علي الهادي يوم الجمعة ثالث من شهر جمادي الأول في المقرون، الختم يوم الجمعة ثامن عشر لولده الحسن العسكري، في قرية الزكية، الختم يوم الجمعة ثاني شهر جمادي الثاني لولده الحجة القائم العدل المنتظر محمد، والختم بحمد الله لسيد المرسلين وختام النبيين محمد ﷺ يوم الجمعة سادس عشر منه في مريقب، الختم يوم الجمعة سابع من شهر رجب في بستان بن خميس لسيد الوصيين خليفة رسول رب العالمين أمير المؤمنين، الختم يوم الثلاثاء ثلاثين من شهر شعبان المعظم في شط المؤمنين هدية لفاطمة الزهراء عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها أفضل الصلاة والسلام، الختم يوم الجمعة عاشر شهر رمضان المبارك في شط المؤمنين هدية لأمامي الحسن الزكي، الختم يوم الجمعة سابع عشر منه في شط المؤمنين هدية لإمامي الحسين الشهيد ثم ولده علي بن الحسين، يوم الأربعاء اثنين وعشرين منه في شط المؤمنين ثم ولده محمد الباقر، ليلة الخميس غرة شهر شوال في شط المؤمنين ثم ولده جعفر الصادق، -و- ٤٣٠- ثلاثة وعشرين منه في شط المؤمنين ثم ولده موسى الكاظم، يوم الثلاثاء ثامن عشر شهر ذي قعدة الحرام في الخرم من نواحي الكرخة، ثم ولده علي الرضا يوم السبت سابع من شهر ذي الحجة في مكان الخرم، ثم ولده محمد الجواد يوم الجمعة سابع وعشرين منه في الخرم، ثم ولده علي الهادي، بيوم السبت ثالث عشر من شهر محرم الحرام سنة ألف ومائة وستة وعشرين في كم ابن فحيان، ثم ولده الحسن العسكري، يوم الجمعة سادس وعشرين منه في كميم الحداث، ثم ولده الحجة القائم المهدي محمد بن الحسن عليه وعليهم السلام، يوم الجمعة عاشر من شهر

صفر في الغنيمية من شاطئ الدويرق، ثم الختم يوم الأربعاء تاسع وعشرين منه في حدة الدواية على شاطئ العمارة لسيد المرسلين وحبيب رب العالمين محمد ﷺ الغر الميامين، ثم الختم يوم الجمعة سادس عشر من شهر ربيع الأول في مقام جنبل على شاطئ دجلة لسيد الوصيين وخليفة رسول رب العالمين علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، ثم الختم بحمد الله يوم الجمعة ثلاثين منه في جرجدايا على شاطئ دجلة لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها السلام، ثم الختم بحمد الله يوم الجمعة ثالث عشر من شهر ربيع الثاني في هور يقال له خور مياح غربي بنيه تسمى ملك قرينيص من أراضي دجلة، لست النساء خديجة الكبرى ثم الختم بحمد الله يوم الجمعة ثامن وعشرين منه في خيوط اللويميات من أراضي دجلة لابن سيد الوصيين الإمام الحسن الزكي، ثم الختم بحمد الله يوم الجمعة ثالث عشر من شهر جمادي الأول مقابل مكب ياله جانب الجزيرة من أراضي دجلة، لأخيه الإمام بالحق الحسين الشهيد ثم الختم بحمد الله يوم الجمعة لولده الإمام زين العابدين علي بن الحسين، في أرض المحاويل ثم الختم بحمد الله يوم الجمعة ثامن عشر شهر جمادي الثاني لولده محمد الباقر في أرض المحاويل، ثم الختم بحمد الله يوم الجمعة سابع عشر من شهر رجب عند رأس الإمام موسى الكاظم هدية لأبيه جعفر الصادق، ثم الختم بحمد الله يوم السبت سابع من شهر رمضان المبارك في بلدة الحويزة هدية لولده موسى الكاظم، ثم الختم بحمد الله يوم الجمعة تاسع عشر منه هدية لولده علي الرضا، ثم الختم بحمد الله يوم الخميس سادس وعشرين منه هدية لولده الإمام محمد الجواد، بالحويزة ثم الختم بحمد الله يوم الاثنين غرة شهر شوال لولده الإمام علي الهادي، ثم الختم بحمد الله لولده الإمام الحسن العسكري، يوم الجمعة ثاني من شهر ذي الحجة الحرام في بلد الحويزة، تم الختم بحمد الله يوم الجمعة تاسع وعشرين من محرم/ ١١٢٨هـ شهر محرم الحرام سنة الثامنة والعشرين بعد المائة والألف في بلدة الحويزة، هدية للإمام المهدي خاتم الأئمة المعصومين الحجة القائم العدل المنتظر صاحب الزمان محمد بن الحسن عليه السلام.

ملحق (٨)

خلاصة عن تفاصيل مصاريف الحج ومواردها[1] ومصاريف سفر سياحي في العراق:

من البيت معنا ألف ومائة وثمانية وعشرين قبرصي، ألف صنمي وباقيها مغربي وصار صرفها كلها قبرصي، عشرين محمدية عن مائتي تومان وخمسة وعشرين تومان وسبعين محمدية.

أيضاً من البيت معنا من جنس وأسباب، مثل مخيط ودرج الخلاع وهدايا، ومصرف وعدد من فولاذ وحديد، والنقد الذي لحق علينا إلى البصرة مع السيد فلاح، دفعه مع غلام على دفعة ثانية فالجميع مائتي تومان وسبعة وخمسين تومان.

بمكة شرفها الله تعالى ثمن الفرس خمسة وأربعون توماناً، قرضة العقيلي خمسة عشر توماناً، قرضة المدينة أباعر ونقد ستة وأربعون توماناً، قرض في بلد بغداد ثلاثون توماناً، معونة سعيد الشريف ستمائة قرش، القرش ست محمديات في ستة وثلاثين تومان، معونة محمد بن عبد الكريم الشريف مائتي قرش، القرش ست محمديات في ألف ومائتي محمدية، قرضة حلب سبعمائة قرش، القرش ست محمديات عن اثنين وأربعين تومان، قرضة الشام ثمانين قبرصي القبرصي ثمانية عشر محمدية عن ألف وأربعمائة وأربعين محمدية، أيضاً في حلب قرض من الغلمان، وصرف بعض الأجناس فيها سبعين قرش عن أربعمائة وعشرين محمدية، معونة عثمان باشة من نقد وجنس ثلثمائة وخمسين قرش، والقرش ست محمديات عن واحد وعشرين تومان، معونة حاجي قراولي مائتان وثلاثون قرشاً، القرش أربع محمديات ونصف عن ألف وخمسة وثلاثين محمدية، خرجية من البيت إلى بغداد وصلنا قبارصة مائة ونقده خمسة وعشرين تومان المجمول واحد وأربعين تومان، فالنقد مائه وستين قرشاً منها أعطينا خدامه عشرين قرشاً فالتتمه مائة وأربعون قرشاً، وأمّا الجنس فمن مأكلنا ومأكله الخيل أيضاً الذي صرفنا من الأجناس في مكة شرفها الله تعالى، مثل سيف ذهب-و-٣٤٠- وبعض الصفر وجوخ وقلبان فضة، وغيره من الأجناس، مائتا قرش والقرش ستة محمديات عن ألف ومئتي محمدية فصار المجمل ثمان مائة تومان وألف محمدية ومائة محمدية وخمسٍ وخمسين محمدية.

---

(١) أشير لها في -و-٣٣٩-، ص٥٨٧، و ص٦٤٣.

كان سفرنا الثاني ثالث من شهر محرم الحرام سنة ألف ومائة وسبعة وعشرين إلى يوم اثنين وعشرين من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة فالذي ترتب علينا فيه بهذه المدة القليلة ثلاثة أشهر غير جميع المأكول والمصرف من الجنس والطعام وهو أزود من نصف النقد وملبوس أنفسنا، وكانت الحركة من الحويزة بعد زيارة الأئمة عليهم السلام ويوم اثنين وعشرين من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة إلى تاريخ المراجع ودخول الحويزة وهو تسعة وعشرين من شهر شعبان سنة السابعة والعشرين فالذي ترتب من إخراجات بالدفعات بهذا الموجب:

١ - قباصه صنميات ستمائة عدد بقرابة تسعة آلاف وستمائة محمدية.

٢ - ودراهم نقده خمسة آلاف محمدية.

٣- خلاع المشترى غير الذي من البيت ثلاثة آلاف محمدية.

٤ - مقدمة أهل القرنه خمسة عشر ألف محمدية.

٥ - واستقرضنا من البصرة خمسة آلاف محمدية.

٦ - والذي جانا من البيت بيد سيف الخلطي ألفين محمدية.

٧- وقرضة من أبي سودا وأهل الزكية ألفين محمدية.

٨- وأيضاً قرضة من البصرة نصف نقد ونصف جنس أربعة آلاف محمدية.

٩ - ومن يد سيف الخلطي من البيت ألف محمدية.

١٠ - ومجيب بن الداية من البيت ألفين محمدية.

١١ - ووصلول حمود من المراد بقية والنية خمسة آلاف محمدية.

١٢ - وصول اسكندر من المراد بقية وثمن بستان خلف آباد ستة آلاف محمدية.

١٣ - وصول درويش التميمي من البيت ثلاثة آلاف محمدية.

١٤ - وثمن الهدايا ثلاثة آلاف محمدية.

١٥ - ومن تحاصيل شط المؤمنين ثمن شلب وثمن بساتين ومرادي خمسة عشر ألف محمدية.

١٦ - ومن المراد بقية والبته ورحارا من وتقاوي وإجارات الدواب سبعة عشر ألف محمدية.

١٧ - وبدفعات من البيت وقرضة من الدورق ومن تستر وأبيع أسباب اثنين وعشرين ألف محمدية.

١٨ - وأيضاً قرضة من البصرة ثمن الإجمال خمسة آلاف محمدية.

١٩ - ومجيب مرعي الجمال وخميس من البيت خمسة عشر ألف محمدية.

٢٠- ومجيب عبد الرضا من الدورق والبنة نقد وجنس خمسة عشر ألف محمدية.

٢١- ومجيب السيد حمود وعبد الرضا من البيت ثلاثين ألف محمدية. المقزر مائة وأربعة وثمانين ألف محمدية وستمائة محمدية، بمقدار عشرة آلاف وثمانمائة تومان وستة وأربعين تومان.

ملحق (٩)

مجموعة تواريخ مهمة[١]:

ظهور السيد محمد بن فلاح في شهر رجب سنة ثمانمائة وأربعة وأربعين (٨٤٤هـ). وفاة السيد محمد بن فلاح من شهر شعبان سنة ثمانمائة وستة وستين (٨٦٦هـ).

وفاة المحسن بن محمد بن فلاح في رجب سنة تسعمائة وخمسة (٩٠٥هـ). قتل السيد فلاح بن المحسن أخاه السيد حسن في حادي وعشرين من شعبان سنة تسعمائة (٩٠٠هـ).

خروج السيد فلاح من الجزاير من ربيع الأول سنة تسعمائة وثمانية (٩٠٨هـ). قتله عبادة في الماذييان ثاني شهر شعبان سنة تسعمائة وثمانية (٩٠٨هـ).

وفاة السيد فلاح بن المحسن سنة تسعمائة واثنا عشر (٩١٢هـ).

حكم السيد بدران سنة تسعمائة وعشرين(٩٢٠هـ).

وفاة السيد بدران سنة تسعمائة وثمانية وأربعين(٩٤٨هـ).

قتل السيد عامر بن بدران سنة تسعمائة وأربعة وستين(٩٦٤هـ).

أحتل العثمانيون بغداد من شاه طهماز سنة تسعمائة وأربعين(٩٤٠هـ).

أحتل العثمانيون البطائح والجزائر من الأمير علي بن عليان الطائي سنة تسعمائة وتسعة وخمسين(٩٥٩هـ).

أحتل العثمانيون البصرة من يد حكومة العرب سنة تسعمائة وثلاثة وخمسين (٩٥٣هـ)[٢].

قتل ميرزا علي في كمالاباد قتله سجاد سنة تسعمائة وواحد وسبعين (٩٧١هـ).

أخذ السيد فلاح الحويزة وهو ابن سجاد من أخيه زنبور سنة تسعمائة وأربعة وتسعين(٩٩٤هـ).

---

(١) -و-٣٨٥-٣٨٧، ص٥٨٧، ٨٤٣.

(٢) كانت البصرة وعموم جنوب العراق حتى عام ٩٤١هـ-١٥٣٤م تتمتع بحكم عربي قبلي محلي مستقل تتناوب عليه الإمارات العربية القبلية حتى عام ١٥٤٦م فاحتلها العثمانيون وأسسوا فيها حكومة ولاية البصرة، علي الأعظمي، مختصر تاريخ البصرة، ص١٢٥.

استظهار زنبور على أخيه فلاح وأخذ منه الحويزة سنة تسعمائة وسبعة وتسعين(٩٩٧هـ).

استولى السيد مبارك بن مطلب على الولاية وقتل زنبور في تاسع عشر شهر ربيع الأول سنة تسعمائة وثمانية وتسعين(٩٩٨هـ).

حاصر علي بن باشا بن الوند بلد دزفول سنة إحدى وتسعين وتسعمائة (٩٩١هـ).

أخذ مدينة الدورق السيد بدر من جده السيد مطلب وسجنه مع الشيخ محمد بن نصار سنة ألف وثلاثة(١٠٠٣هـ).

توفي الأمير علي بن عليان الطائي حاكم البطائح والجزائر سنة تسعمائة وثمانية وتسعين (٩٩٨هـ).

أحتل مبارك بن مطلب البطائح والجزائر سنة ألف واثنين وعشرين (١٠٢٢هـ).

أحتل السيد مبارك الجزائر وقتل الأمير مبارك بن معيش سنة ألف وستة (١٠٠٦هـ).

قلع السيد مبارك عيون أخيه السيد خلف سنة ألف وثلاثة عشر (١٠١٣هـ).

وفاة السيد مبارك سنة ألف وستة وعشرين (١٠٢٦هـ).

وفاة السيد بدر والسيد بركة أولاد مبارك سنة ألف وأربعة وعشرين (١٠٢٤هـ). وقيل سنة ألف وتسعة عشر والله أعلم (١٠١٩هـ).

وفاة السيد ناصر بن مبارك وفيها حاكم السيد راشد سنة ألف وستة وعشرين (١٠٢٦هـ).

قتل السيد راشد سنة ألف وتسعة وعشرين (١٠٢٩هـ).

حكم السيد علي بن خلف سنة ألف وستين (١٠٦٠هـ).

حكم محمد بن مبارك وخروج السيد منصور بن مطلب سنة ألف وستة وثلاثين (١٠٣٦هـ).

حكم السيد طهماز بن لاوي وآل بولاي سنة ألف وثلاثين (١٠٣٠هـ).

مجيء المولى علي بن خلف ثاني مرة من الشاه عباس بعد تمرد القبائل العربية على الحكم الصفوي وفيها حارب إبراهيم باشا أهل الجزاير سنة ألف وستة وسبعين (١٠٧٦هـ).

فتح سلطان مراد بغداد سنة ألف وثمانية وأربعين (١٠٤٨هـ).

فتح شاه عباس بغداد سنة ألف وثلاثة وثلاثين (١٠٣٣هـ). -و-٣٨٦-

مسيرة اسكندر باشا لاحتلال البطائح والجزائر سنة ثلاثة وخمسين وتسعمائة (٩٥٣هـ).

سنة الجوعة الكبيرة أم الدم سنة ألف وثلاثين (١٠٣٠هـ).

مجيء القائد الصفوي إمام قلي خان إلى احتلال البصرة سنة سبعة وثلاثين وألف (١٠٣٧هـ).

تاريخ موح عواد بن أجود الذي طلعوا فيه أهل الجزائر سنة أربعة وأربعين وألف (١٠٤٤هـ).

احتلال القائد العثماني مرتضى باشا للبصره وقتل أولاد أفراسياب وخروج حسين باشا إلى بهبهان سنة اثنين وستين وألف (١٠٦٢هـ).

سفر حسين باشا إلى الإحساء وكان فيه موح بن بصري سنة تاسعة وتسعين وألف (١٠٩٩هـ).

مجيء الباشوات العثمانيين لمحاصرة (حسين باشا) افراسياب في القرنة ثم حصل بينهم الصلح سنة ستة وستين وألف (١٠٦٦هـ).

مجيء يحيى باشا وطلع فيها حسين باشا وعبر فيها إلى الهند وحكم فيها الباشة المزبور في حادي عشر شهر رمضان سنة ثمانية وسبعين وألف (١٠٧٨هـ).

وفاة المولى علي بن خلف سنة ثمانية وثمانين وألف (١٠٨٨هـ).

وفاة حسن آغا حاكم العرجا سنة تسعة وأربعين وألف (١٠٤٩هـ).

وفاة الشيخ عبد حيدر سنة الواحد وتسعين وألف (١٠٩١هـ).

تاريخ قتلة مذكور مع شيوخ عرب سنة الثامنة وتسعين وألف. وذكره الشاعر بتمام المصراع وهو غبنو ومذكور في التاريخ بمنانهم (١٠٩٨هـ).

قتلة السادة أولاد السيد علي وغريهم سنة ألف ومائة وفيه المثل عمكم غمكم (١١٠٠هـ).

حكم السيد حيدر بن السيد علي خان سنة ألف وتسعة وثمانين(١٠٨٩هـ).

حكم السيد عبد الله بن السيد علي بن خلف سنة ألف وستة وتسعين (١٠٩٦هـ).

صار الوباء في بلد الحويزة سنة الثانية والمائة والألف (١١٠٢هـ).

وفاة السيد حيدر بن السيد علي بن خلف وقعود السيد فرج واليا بالحويزة سنة ألف واثنين وتسعين (١٠٩٢هـ).

حكم السيد فرج الله بن السيد علي بن خلف سنة ألف وثمانية وتسعين (١٠٩٨هـ).

أحتل البصرة المولى فرج الله يوم ثالث في شهر رمضان سنة الثامنة والمائة والألف (١١٠٨هـ).

عزل المولى فرج الله من حكم الحويزة آخر سنة العاشرة والمائة وألف (١١١٠هـ) وقد نظم التاريخ محمد على بيق الذي جاب رقم العزل بقوله فرج الله حاكم معزل درميان عرب شده

طاغي سال تاريخ اوكه بدسيدن در جواب هرام بكفت من ياغي والتاريخ لفظته من ياغي.

حكم السيد هيبة بن السيد خلف أول سنة الحادي عشرة والمائة وألف (١١١١هـ).

حكم السيد علي بن السيد عبد الله بن السيد علي بن خلف سنة الثانية عشرة والمائة والألف (١١١٢هـ).

حكم السيد فرج الله مرة ثانية أواخر سنة الثانية عشرة والمائة وألف (١١١٢هـ).

حكم السيد عبد الله بن السيد فرج الله بن السيد علي بن خلف وفيه عزل فرج الله مرة ثانية سنة الرابعة عشرة والمائة والألف (١١١٤هـ).

وفاة السيد فرج الله وبعده السيد حيدر ابنه في أشهر والكل سنة الثانية والعشرين والمائة وألف (١١٢٢هـ).

ملحق (١٠)

أحلام ومنامات الكاتب التي عرضت له في سفر الحج:

وأمّا المنامات[١] التي عرضت لنا في هذا السفر المبارك نسأل الله ببركة وحرمة بيته الحرام ونبيه والأئمة الكرام عليهم السلام أن يحقق خيرها ويقربه ويدفع شرها ويبعده منها، رأيت النبي ﷺ مع علي وفاطمة عليهما السلام جالسين ما بين باب الكعبة والحجر الأسود وهو المعروف بالحطيم وأنا قريب منهم، وفاطمة تقول لأبيها يا رسول الله وأنا نوري من نور علي وانتبهت، ومنها رأيت كأني أطوف بالكعبة وبعد الفراغ قلت لنفسي هذه مدة مازرت قبر النبي ﷺ، -و-٢٩٨- وصرت إليه بغاية الشوق فتحركت للوصول وأنا متحزم بسيف عدل عدته فضة مطلياً إلى أن قربت المكان، فإذا أنا بطريق بغاية الاعتدال والسعة والنظافة ومكثف بجانبه أشجار حسنات المنظر مفرحة والوقت بغاية الأسفار وحسن الهواء، ثم دخلت باب الروضة الشريفة وهو غير المعهود الذي رأيناه، فإذا بولدين حسني الوجهين لباسهما فاخر[٢] فتلقياني وهما يقولان نزوّرك قلت أنا معاود فمشيا معي فإذا حدود الروضة الشريفة، مع حدِّ المنبر إلى القبر الشريف ومنه عكس القبلة إلى أن يقارن انتهاء بيت فاطمة عليها السلام إلى باب جبرائيل وما سوى ذلك كله بستان وأشجار مثمرة وأنهار وأطيار تغرد بالألحان والجميع ما رأيت مثله في هذا العالم، ثم لما رأيت القبر الشريف بكيت وجلست قريب المنبر لأستريح وأقوم للزيارة والصلاة، ثم طلبت الماء فأتاني أحد الأولاد بشربة لم أشرب مثلها أبداً وبعض الثمر لا أعرفه إلا أنه أصفر وأحمر فرأيت السيف بحزامي فقلت هذا سوء أدب حلّه أنسب فتيقن عندي بذلك الوقت أن رسول الله ﷺ راضي بشدة، فتركته بحزامي وقمت إلى الزيارة والصلاة متوجه للقبر الشريف مما يلي رأسه المطهر، فإذا بالوالدة المرحومة قريب الشباك من ناحية بيت فاطمة عليها السلام مقبلة نحوي ببشاشه وابتهاج فبكيت لرؤيتها وانتبهت ومنها كأنا نحن خيالة ونمشي بأرض خضراء بجبال متفرقة ثم وصلنا إلى مكان وفيه بنية متهدمة

---

(١) المنامات: الأحلام، والرؤى جمع رؤيا/ مختار الصحاح.

-و-٢٩٨ من المخطوط، ص٤٦٦ من الكتاب.

(٢) في الأصل: حسان الوجوه لسابهم الفاخر.

فنزل السيد حمود بقصد الصلاة في ذلك المكان وتعدينا عنه ثم وصلنا إلى مكان شبيه بالقبر وفيه شخصان مهولا الخلقة ونحن بخوف زائد منه، وأنا أفكر أن بعد الموت حياة وبعد الضعف قوة ومن ضيق القبر إلى السعة والضياء لكن آثار تغيير البدن موجود وأنا جالس مقابل الشخصين ومعي ولدي السيد حمود وقناص بن غنام وعند كتفي الأيمن شخص جالس أبيض اللون عريض الوجه والصدر غليظ الكراديس وشعر لحيته أبيض وأشقر، ثم سال الشخصان سؤلاً عن قناص فأجاب بجواب ما أرضاهما فذهب عني وما عملت بها جرى عليه من الإهانة، ثم سألا مني فأجبت بثبات وغلاظة وتلقاني بسماحة، وخرجا فكلمني الشخص الذي عند كتفي يا ولدي هذا الكلام الصدق أنجاك وينجيك، فتيقن عندي أنه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فأنكبيت عليه وانتبهت ومنها ما رأيته في ليلة ثلاث وعشرين من شهر جمادي الأولى من السنة المزبورة رأيت السيد محمد بن حيدر فأخبرني أنك ينبغي أن تتلوا دعاء العلوي المصري ثلاثين يوماً تقضى لك كل حاجة تطلبها، والرؤيا في بلد الطائف أحد أعمال مكة المشرفة ومنها الرؤيا المباركة ببركة رسول الله ﷺ ليلة التاسع عشر من شعبان بين الحرمين في الصفراء، قد أتاني من الحشد حصان أصفر بسرجه وحصان أبيض بسرجه دون مرتبة من الأول وفرس حمراء -و- ٢٩٩- بغير سرج وكأنها في السابق كانت لي، وركبت الأصفر لرؤيا عمي السيد فرج الله وأمر على أبن مضيان أخو عاشور يركب الأبيض للتميز بينهما لركبي، فاخترت الأصفر ووصلت السيد فرج الله ومعه جماعة لا أعرفهم سوى أولاده الثلاثة وهو كثير الاضطراب والكلام، فأتوا بقهوة سوداء فأخذ هو وأولاده ولم أخذ أنا فتبدد الفنجان على هدومه[1]، فقمت أنا وأخذت الفنجان من يده فاستغربت الناس رقتي عليه مع رتبتي فخرج هو والجماعة ولا أعلم أين توجه وانتبهت ومنها الرؤيا المباركة التي رأيناها في ليلة الثامن عشر من شهر رمضان المبارك كأن الشاه مرسل لي ثلاثة حصن وطلبني[2] إليه منها رستم خان حصان ركبه وسرج ركبه[3] وأتى الأمر أن أركبه وأصل عليه، والثاني أبيض اللون أزرق الريش مع سرجه وأنا سابق شفته، والآخر ما هو بخاطري صفته إلا أنه دونهن من كل جهة، ثم لما وصلت الشاه وهو واقف على رجليه بباب كبير وأنا راكب والآخر الأبيض ينقاد معي فأمر علي أن أركضه فركضته، ثم قلت له إن

(١) هدوم: أهدام: جمع هدم، أثواب أو ملابس/ مختار الصحاح.
(٢) في الأصل: طالبني.
(٣) يقصد حصانه الخاص.

الآخر للركب أحسن من هذا قال أعرف إنك تحب هذاك لكن هذا عزيز عندي لأنه ركوب أبي وعنده كان عزيزاً وأحب إنك لخاطري تعزه وتكرمه وهو متفجع[1] بكلامه معي وانتبهت ومنها ما رأيته في المدينة المشرفة رأيت كأننا بالأحمال والأثقال وجميع من معنا في سفر، وكأننا قربنا إلى بلد شبيه بالحويزة أو البصرة فتقدمني قبل الوصول السيد حمود بيومين وكأني عتبت عند نفسي عليه على تقدمه، ثم أتيت البلد بعده بيومين وعبرت الشط في سفينة وأتونا بخيل فركبنا وإذا عكس قبلة تلك البلدة خيام كثيرة عامرة بأوادم وخيل، ومتقدم على الخيام خيمة كبيرة حمراء على ثلاثة عمد أو أربعة، ولما أشرفنا على الخيام وإذا السيد حمود واقف بوجه الخيمة لتعمير الفراش والأسباب فيها، ثم التقاني يمشي وأنا خيال ويقول هذه خيمة مجلسك ثم وقفت أسأله وإذا خيام بينهن فاصلة عن تلك الخيام، لكن صغيرات قليلات فسألته لمن تلك الخيام فأجابني إنهن للسيد عبد الله، وعن خيامنا طرف المشرق ثم نزلت في الخيمة وإذا هي في غاية ما يكون من الاستحكام والحصن والفرش والبناء وانتبهت ومنها في شهر رمضان المبارك رأيت كأني بأرض قريبة من الحويزة بطرف القبلة عابر شاخة[2] نعمة من نهر عبد الله وأمشي في الدربن وإذا خيل كثيرة طالعة من البلد ومتصلة من البلد إلى عندي وإذا كأنَّ من يخبرني إن الدروع ثلثهن وصلن إليك منهن بتراي والمستت ودرع والدي الزبار وكان وصول الدروع بالخفاء[3] وانتبهت ومنها رأيت في مكة كأني راجع من سفري وملتقي بأوادمي والأصدقاء قريب من الشط شط الدويرق بحيث يرى شجرة وفي حالة المنام أنا أفكر بأن طريقي على البصرة وشلوه -و-٣٠٠-كيف صار من هنا وانتبهت وفي اليقظة لم يخطر هذا الطريق ببالي لكن قدرة القادر قدرت وعسى العاقبة بخير لنا ولجميع المؤمنين آمين يا رب العالمين ومنها الرؤيا المباركة يوم الجمعة نهار ثاني عشر من شهر رمضان المبارك في بلد الحويزة سنة ألف ومائة وأربعة وعشرين (١٢/ رمضان/ ١١٢٤هـ)، رأيت كأني جالس في بستان دورق بوجه قبة عمّنا المرحوم السيد فرج الله، على فراش متسع ومقابل لي الحاج عبد العزيز والشيخ مساعد بن حسوني، وأيسر مني عريش مرتفع مكلل بغاية الزينة وخلفه الشيخ باقر، يقرأ في مرثيه الحسين عليه السلام وأنا أبكي بغاية البكاء، فإذا بنعشين أحدهما أكبر من الآخر فطرحوا الأكبر للصلاة وأتى إلى الصلاة

(١) متفجع: متألم متوجع/ مختار الصحاح.

(٢) شاخة: ترعة ماء أو مجرى ماء.

(٣) في الأصل: بخفية.

عليه ثلاثة أنفار، وأنا نفسي لا تقبل الصلاة عليه فقمت من مكاني وصليت ركعتين، وباقر يقرأ وأنا أبكي على سيدي الحسين عليه السلام ، فإذا بالحسين عليه السلام مقبل من ناحية القبلة ويأثره ولده الصغير.

ثم أتى وجلس وقال من بكى عليَّ وجب على الله أن يدخله الجنة، ومن لعن أعدائي عشر مرات وجب على الله أن يدخله الجنة فلعنت قاتليه وظالميه وأتباعهم وأشياعهم وانتبهت ولعنة الله على الظالمين والحمد لله رب العالمين[١]، النذر في صيام يوم دحو الأرض وهو اليوم الخامس والعشرون من ذي القعدة الحرام سنة ألف ومائة وثلاثة وعشرين وقيده حجه على كرم الله تعالى وسنة نبيه والأئمة عليهم السلام أجمعين، إذا حصل المطلوب لسنة أربعة وعشرين وألف ومائة أم حقق حصوله بصوم هذا اليوم على الدوام إن شاء الله تعالى، ويكسي ويطعم أثنى عشر مسكيناً لوجه الله سبحانه وإن لم يصم فيكسي ويطعم مثلهم أعني أربعة وعشرين نفراً وهو أن لكل نفر ثوب ونصف وقيه طعام عبارة عن مائة وخمسين مثقالاً ويزيد بذلك مع القدرة إن شاء الله تعالى ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) يبدو أن رؤى الكاتب كانت من أحلام اليقظة، وتعكس آثار نشاطاته، وطموحه، وجولاته، ومشاهداته في أسفاره، وحله، وترحاله ...

(ملحق الفهارس)

فهرس الأعلام

(أ)

(ح)

(ش)

فهرس الأماكن والمدن والبقاع والأنهار

(س)

(ش)

(ل)

(م)

(ي)

فهرس الشعوب والقبائل والأسر والبيوت

(أ)

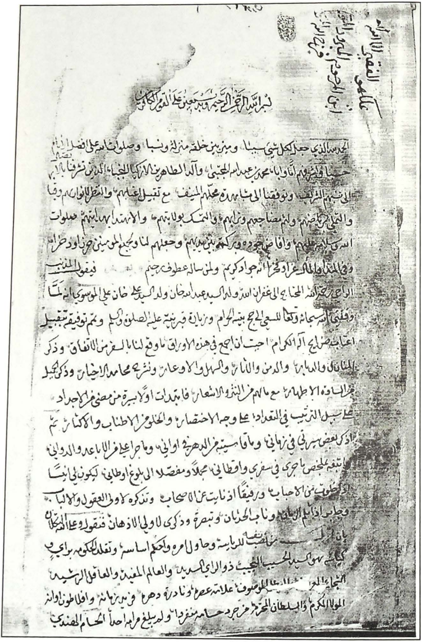
مصادر ومراجع التحقيق والدراسة

- الاجازة الكبيرة- السيد عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري التستري، تحقيق ودراسة الأستاذ محمد السِهامي الحائري، ط١، قم/ ١٤٠٩هـ.
- الأدب العربي في الأحواز ، عبد الرحمن كريم اللامي، ط١، بغداد، ١٩٨٥م.
- الأدب في العصر العباسي أ. د. ناظم رشيد رشيد، ط، بغداد.
- الأحواز في أدوارها التاريخية - علي نعمة الحلو- ط، بغداد، ١٩٦٩.
- أربعة قرون من تاريخ العراق -استيفن همسلي لونكرك، ط، بغداد، ١٩٦٨.
- آفاق عربية عدد/ ٤/ ١٩٨١.
- الأقلام عدد/ ٣/ ١٩٦٤، ص٧٨.
- الأستاذ عدد (١) بغداد، ١٩٧٨، عماد عبد السلام، حصار البصرة، الأغاني ابو الفرج الأصفهاني، عدة أجزاء ، طبعة بيروت.
- أعيان الشيعة، عدة أجزاء، محسن الأمين العاملي، ط، لبنان- صيدا.
- أمل الأمل، محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق أحمد الحسيني، ط بغداد.
- احمد الرفاعي -حياته وأثاره- يونس إبراهيم السامرائي ط بغداد، الأنوار النعمانية، ٤ أجزاء نعمة الله يالجزائري (ت ١١١٢هـ)، ط تبريز.
- البند في الأدب العربي، عبد الكريم الدجيلي، ط بغداد، ١٩٥٩م.
- تاريخ الامارة الافراسيابيه، محمد الخال ط بغداد، ١٩٦١.
- تاريخ امارة كعب العربية في القبان والدورق والفلاحية، مشايخ كعب ط النجف، ١٩٦٨م.
- التاريخ السياسي لامارة عربستان، مصطفى عبد القادر النجار، ط القاهرة، ١٩٧١.
- تاريخ خمسة قرون من تاريخ عربستان (خورستالن) أحمد كسروي، ط طهران، ١٩٤٣م.
- تاريخ العراق بين احتلالين، عدة اجزاء- عباس العزاوي .
- تاريخ الغياثي، عبد الله الغياثي- البغدادي- دراسة وتحقيق أ. د. طارق الحمداني، ط بغداد، ١٩٧٥م.

- تاريخ الكويت السياسي، حسين خلف الشيخ خزعل، ط بغداد، ١٩٦٥م.
- تاريخ المشعشعين وتراجم أعلامهم، جاسم حسن شبر، ط النجف، ١٩٦٥.
- تاريخ العمارة وعشائرها، عبد الكريم الندواني ط بغداد، ١٩٦١.
- التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية (البصرة) محمد خليفه النبهاني، ط القاهرة، ١٩٨٠.
- تحفة الازهار وزلال الأنهار، ضامن بن شدقم، دراسة وتحقيق – كامل سلمان الجبوري، ط بيروت، ١٩٩٩م.
- تاريخ نشعشعيان – احمد كسروي، ١٩٧١.
- تذكرة شوشتر في تاريخ تستر، عبد الله بن نور الدين الجزائري القستري، ط الهنج، ١٩٢٤.
- تقويم البلدان – عماد الدين اسماعيل بن محمد ابو الفداء (صاحب حماة) (ت ٧٣٢هـ).
- تحقيق مستشرقين فرنسيين ط باريس ١٨٥٠م.
- البداية والنهاية، لابن كثير.
- الجذور التاريخية للتركمان في العراق، قابيل كوبرلو ط بغداد، ٢٠١٧.
- الحالي والعاطل أ. د. عبد الرزاق محي الدين ط النجف، ١٩٧١م.
- خزائن الكتب العربية في الخافقين، فيليب دي طرزلي، بيروت، ١٩٤٧م.
- دائرة المعارف البستاني – بطرس البستاني، ط بيروت، ١٩٨٣م.
- الدرر الحسان في منظومات ومدائح خزعل خان عبد المسيح الأنطاكي ، ط القاهرة، ١٩٠٨م.
- دليل الخليج العربي القسم التاريخي ج. ج. لوديمر، ط قطر، ١٩٦٩.
- دليل الخليج– القسم الجغرافي، ج. ج، لوريمر، ط قطر.
- ديوان الأعشى الكبير، ت: محمد حسين، ط بيروت، ١٩٧٤.
- ديوان صالح التميمي، صالح بن درويش بن ريني التميمي، ط النجف، ١٩٥٠م.
- ديوان دعبل الخزاعي، ت: عبد الصاحب الدجيلي، ط بيروت، ١٩٧٢.
- ديوان شهاب الدين الموسوي، تحقيق سعيد الشرتوني اللبناني، ط بيروت، ١٨٨٥م.

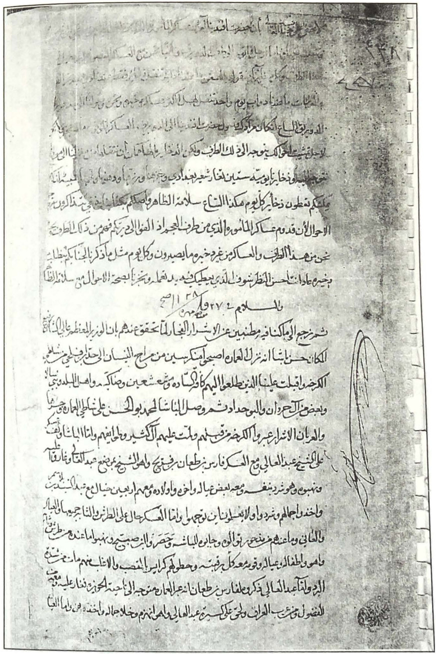
- ديوان المتنبي، ت: عبد الرحمن عزام، ط بيروت.
- ديوان هاشم بن حردان الكعبي، نشر وتحقيق محمد حسن آل الطالقاني، ط النجف، ١٣٨٥هـ.
- ديوان علي بن خلف الحويزي، تحقيق، أ. د. عبد الرحمن اللامي، ط بغداد، ٢٠١٢م.
- ديوان نصر بن سيار الكناني، ت: عبد الله الخطيب، ط بغداد، ١٩٧٢.
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات محمد باقر الخوانساري، ط طهران، ١٣٩٠هـ.
- زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر، فتح الله بن علوان الكعبي، ط بغداد، ١٩٢٤م.
- زهر الربيع، نعمة الله الجزائري، ط النجف، ١٩٥٤م.
- السيرة المضنية، عبد العلي الحويزي، ط بغداد، ٢٠٢١.
- شرح المعلقات العشر، الخطيب التبريزي، ط مصر، ١٩٦٤.
- العرب والعراق رعلي الشرقي، ط، بغداد، ١٩٦٣م.
- في أدب العصور المتأخرة، أ. د. ناظم رشيد، ط بغداد، ١٩٨٥.
- قلائد الغيد، علي بن بالليل الحسيني الجزائري نشر وتحقيق هادي السيد ياسين الحسيني، ط قم، ١٣٩٩٩هـ.
- الكامل في التاريخ، ج٨، ضياء الدين ابن الأثير ط بيروت، ١٩٦٥.
- كلش خلفا، نظمي راده مرتضى اقندي- ترجمة موسى كاظم نورس، ط بغداد، ١٩٧١م.
- مختصر تاريخ البصرة، علي ظريف الأعظمي، ط بغداد، ١٩٤٧.
- الموجز في تاريخ ايران، د. حسن الجاف، ط بغداد.
- ماضي النجف وحاضرها، جعفر الشيخ باقرال محبوبه، ط النجف، ١٩٥٧م.
- مجالس المؤمنين، نور الله بن شريف الدين الحسيني المرعشي (ت ١٠١٩هـ) ط طهران ١٣٧٥هـ.
- مشاهدات نيبور، ترجمة هادي العمري، ط بغداد، ١٩٥٥م.
- مصفى المقال في مصنفي علم الرجال- الشيخ آغا بزرك الطهراني- طهران، ١٩٥٩م.
- معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، الشيخ محمد حرز الدين، ط النجف ١٩٦٤م
- معجم البلدان، ياقوت الحموي، ط بيروت، ١٩٥٦.

- مؤسس الدولة المشعشعية وأعقابه في عربستان وخارجها، جاسم حسن شبر، ط النجف، ١٩٧٣م.



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على القوم الكافرين

الحمد لله الذي جعل لكل شيء سببا ومَيّز بين خلقه منزلة ونسبا وصلوات الله على أفضل الأنام حسبا وأشرفهم أمّا وأبا محمد بن عبد الله المجتبى وآله الطاهرين الأزكياء النجباء الذين شرّفنا بالانتساب إلى نسبهم الشريف وتوفقنا إلى مشاهدة محلّهم المنيف مع تقبيل أعتابهم والنظر لأنوارهم وقبابهم والتملّي من رياضهم ولثم مضاجعهم وتربهم والتمسك بولايتهم والاهتداء بهداياتهم صلوات الله وسلامه عليهم وأفاض جوده وبركاته بين يديهم وجعلهم لنا ولجميع المؤمنين حرزا وذخرا في الدنيا والآخرة وعزا وفخرا إنه جواد كريم ولمن سأله عطوف رحيم فيقول المذنب الراجي رحمة الله المحتاج إلى غفران الله ولد السيد عبد الله خان ولد السيد علي خان علي الموسوي إنه لما وفقني الله سبحانه وتعالى للسعي إلى حج بيته الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام وتمم توفيقه بتقبيل أعتاب وضرائح آله الكرام أحببت أن أجمع في هذه الأوراق ما وقع لنا بالسفر من الاتفاق وذكر المنازل والديار والدمن والآثار والسهول والأوعار ونشر محامد الأخيار وذكر الجيل من السادة الأطهار مع ما لهم من النثر والأشعار فابتدأت أولا بسيرة من مضى من الأجداد على سبيل الترتيب في التعداد على وجه الاختصار والخلو من الإطناب والإكثار ثم أذكر بعض سيرتي في زماني وما قاسيته من الدهر في أواني وما جرى علي من الأباعد والأداني ثم أتبعه بملخص ما جرى في سفري وأوطاني مجملا ومفصلا إلى بلوغ أوطاني ليكون لي أنيسا إذا خلوت من الأحباب ورفيقا إذا نأيت عن الأصحاب وتذكرة لأولي العقول والألباب وجابرا إذا ألم الزمان ونابت الحدثان وتبصرة وذكرى لأولي الأذهان فنقول وعلى الله التكلان بأن أول ... من نصب نفسه للرياسة وحاول أمره وأحكم أساسه وتقلد الحكومة بواسط كما شيء هو السيد الحسيب النجيب ذو الرأي السديد والعالم المفيد والعاقل الرشيد النجاء العز ... الموصوف علامة عصره ونادرة دهره فريد زمانه وأفلاطون أوانه المولى المكرم والسلطان المحترم ... ولم يبلغ مرامه أحد الحكام الهندي



[illegible]

لاجل [illegible] الى [illegible] يتوجه الى ذلك الطرف ولكن [illegible]

[illegible] ذخاير ابو ميه ستين [illegible] شعير بغدادي [illegible]

[illegible] ذخاير كل يوم هكذا الشاع سلامة الظاهر واصلكم بكتاب [illegible] ذاكرين

الاحوال الان قدوم عساكر المامورة الذي من طرف العجم اذا الفوا الى دريكم فهم من ذلك الطرف

نحن من هذا الطرف والعساكر من غير خبرهم مايصيرون وكل يوم مثل ما ذكرنا الجنا بكم بخطاب

وخبرهم عادا [illegible] حسن النظر شوف الذي يعطيك فيه يد تعمله وتخبرنا بصحة الاحوال من سلامة الظاهر

والسلام ٢٧ [illegible] ١١ [illegible]

ثم رجع الى ماكنا فيه مطنبين عن الاشرار الفجار لما تحقق عندهم بان الوزير المعظم عالي [illegible]

المكان [illegible] انه نزل العمارة اصبحوا منكسين من مراح البستان الى [illegible]

الكرخه واقبلت علينا الذين طلعوا اليهم كافة [illegible] شعبين وصاكبه واهل البلد [illegible]

وبعض من آل حردان والبوحداد ثم وصل الباشا محمد بو الحسن على شاطي العمارة [illegible]

والعربان الاشرار عبروا الكرخه من قبلهم ولمت عليهم الكثير [illegible] وانا الباشا [illegible]

على الشيخ عبد العالي مع العسكر فارس بن طعان [illegible] والشيخ [illegible] عبد العالي وغاروا [illegible]

ونهبوهم وهو شرد [illegible] ومعه بعض عياله واخوه واولاده ومعهم اربعين خيال مع [illegible]

واخذوا اجمالهم وشردوا او لا يعلمون اين توجهوا واما العسكر حال على الطرش والتابر جميعها والعيال

والعالي وما عندهم من [illegible] وجابوه للباشه [illegible] ونهبوا ما عندهم من طرش

واهو واطفاله وعياله وقومه معه كل برقبته [illegible] كراير بالقصب والاغلب منهم مات من [illegible]

البرد ولنا عبد العالي ذكره ولفارس بن طعان انه عبر العمارة متوجه الى ناحية الحويزة [illegible] عليه [illegible]

الفضول من عرب العراق ولحق على كسرة عبد العالي واهل انهزم وخلا حاله واخذه [illegible] واما العيال

المحتويات

المحتويات

مؤلفها هو علي بن عبدالله بن علي بن خلف الموسوي المشعشعي المولود في الحويزة في جمادى الآخرة عام ١٠٨٠ هـ) تشرين الثاني/نوفمبر ١٦٦٩ م، وهو من أحفاد محمد بن فلاح المشعشعي الموسوي الواسطي العراقي الملقب بالمهدي الذي ظهر في أواسط عام ٨٤٤/ ١٤٤٠، وأسس حركة سياسية تحرريه وطنية دينية، هي حركة المشعشعين، ثم نجح في تأسيس دولة لها ضمت أقليم الحويزة وعربستان والعراق الأوسط والجنوبي، وتعاقب على حكمها أولاده وأحفاده لحقبة قاربت الثلاثة قرون ونصف. وعرفت أسرة أبن فلاح "بيت المهدي" ((والذي يطلق على جميع أفراده عادة أسم))السادة أو الموالي((، وهم يتوارثون الحكم والسلطة في دولة المشعشعين، ويتمتعون بمنزلة دينية واجتماعية عالية، فضلاً ن ذلك تمتعهم بامتيازات اقتصادية كبيرة.

زخرت الرحلة المكية والدولة المُشعشعية بالوقائع والأحداث التي يندر الظفر بها في المظان التاريخية المعروفة، فالرحلات ومنها الرحلة المكية حافلة بالمشاهدات الحيويّة المُتحرّكة، وهي من حيث المصداقية؛ أكثر واقعية من المشاهد التي تنقلها المصادر المعتمدة على الأخذ من المصادر الأقدم، فالمؤرّخ - على ذلك صنفان، أحدهما)؛ يعتمد على ما بين يديه من الموروث المُدوّن، و(الآخر)؛ يعتمد على ما يُسجله هو بنفسه، إذا كان رحالاً، فيكتُبُ ما يراه في رحلاته، وأسفاره، يوما بيوم، والأخير - فيما نرى - أكثر صدقًا من النَّقَلَة المُعتمدين على طرق الرواية بالسند، وهذه قد يعترض سلسلتها التضعيف، والتصحيح، والاستحسان، وغيرذلك، أو الرواية بالنسخ والتدوين من مصادر التراث المُختلفة، فإنّ الرحالة يُسجّل مُشاهداته، فيما يُشبه (اليوميات) مباشرة، بلا تزويق، وقد يترتب على هذا هدر شيءٍ من لوازم الصنعة التي يتوخاها المؤرخ التقليدي، إذ تغلب على منقولة الصنعة الكتابية المُتأدّبة، فتقل لديه الأغلاط التي قد يقع فيها الرحالة وذلك ؛ لأن المؤرخ الذي لا يرتحل، قد يتصرّف في عبارة المنقول، أو معناه، إذ إنّ ما بين يديه مُتاح على طرف الثمام، ثابت في الصحائف، فليس ينقصه إلاّ الحفاظ على المتن، أو -إذا شاء - التصرّف قليلاً، أو كثيرًا، في عبارته، وقد يدخل في المضمون شيء من التصحيف والتحريف، قصدًا، أو بغير قصد، وأن التغيير قد يعتري الخبر بتباعد الأزمان، وتتابع الأقلام، أما ما يكتبه الراوي الرحالة؛ فينبغي أن تُزَمَّ فحواه بحسن الظن؛ إذ لا مصلحة في التزوير، أو التحريف، لذلك؛ قد يُساوق المضمون شيءٌ من ضعف الصياغة، وهذه الظاهرة متوقعة مع سرعة النقل، وتزاحم الأحداث، فينجم من كل المنقول مضمونٌ صريح في الواقعية، بعيد عن التكلّف، فمن يُطالع مُصنّف علي بن عبد الله بن علي بن خلف المشعشعي الحويزي؛ يجد ما فيه خاليًا. ونجد في الرحلة وصف كبير لبلاد الشام والحجاز والعراق لما وقع فيها من أحداث سياسية واجتماعية..

ISBN: 978-9922-732-90-9
9 789922 732909

DESIGN BY MOHAMED MAHDI

